٤٦٣ج

٩٢٢ الذهب الابريز في مناقب الشيخ عبد العزيز، تأليف
د.س احمد بن مبارك السجلماسي - ١١٥٥هـ
بخط علي بن محمد القلعي القيرواني سنة ١٢٠١هـ
٢٤٩ق ٢٣س ٢١×٥ر١٥سم
نسخة جيدة، خطها مغربي، طبع

٤٦٣٢
معجم المؤلفين ٢ :٥٦ دار الكتب المصرية
١ :٢٦٠

١- تراجم رجال الدين أ- السجلماسي، أحمد
ابن مبارك - ١١٥٥هـ ب- الناسخ ج- تاريخ
النسخ

[illegible]

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٤٦٣٢ ف ١/٩٣٢٥

العنوان: الذهب الإبريز في مناقب الشيخ سيدي عبد العزيز

المؤلف: أحمد بن مبارك بن محمد السجلماسي

تاريخ النسخ: ١٢٠١هـ

اسم الناسخ: علي بن محمد القلعي القيرواني

عدد الأوراق: ٢٤٩ ق ٢١×١٥،٥ سم

ملاحظات: ٩٢٢

ذ س

الحمد لله كتاب الذهب الابريز

في مناقب الشيخ عبد العزيز

هذا لكاتبه ورافع اصله

الحاج علي بن محمد الفليجي

الغبروا عفى عنه وامين

بتاريخ سنة ١٢[illegible]

الحمد لله الشيخ القطب المبارك [illegible] الدباغ

حبس [illegible] بن مسعود [illegible]

[illegible] الرحيم [illegible]

عام ١٢٠٨

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي جعل أولياءه طريق الوسائل وأجرى على أيديهم الكريمة أنواع الفضائل فمن اقتدى بهم انتصر واهتدى ومن حاد عن طريقهم انتكس وتردى ومن تمسك بأذيالهم أفلح وأدرك ومن قابلهم بالاعتراض انقطع وهلك أحمده حمد من علم أنه لا ملجأ منه إلا إليه وأشكره شكر من تحقق أنه خير الدنيا والآخرة بيديه وأستعينه استعانة من لا يعول في الأمور إلا عليه وأصلي على النبي محمد وعلى آله وأصحابه وعلى الخلفاء خلفاء الله الكريم وإمضائه

أما بعد فإنه لما من الله علي وله الحمد والشكر بصحبة الولي الكامل الغوث الشاذلي الصوفي البارز نجم العرفان الزاهر صاحب الإشارات العلية والعبارات السنية والحقائق القدسية والأنوار المحمدية والأسرار الربانية والهمم الحقيقية محيي معالم الطريقة بعد خفاء آثارها ومحيي علوم الحقائق بعد خبو أنوارها الغريب الحبيب الوجيه النسيب في النسبتين الطاهرتين الجسدية والروحية والفضيلتين الطينيتين الشهادية والغيبية والولايتين الكريمتين المدنية والملكوتية المحمدية العلوية الحسنية قطب الأولياء الكمل وحامل لواء العارفين شيخنا وسيدنا ومولانا عبد العزيز بن سيدنا ومولانا مسعود بن سيدنا ومولانا أحمد بن سيدنا ومولانا محمد بن سيدنا ومولانا أحمد بن سيدنا قاسم بن سيدنا محمد بن سيدنا إبراهيم بن سيدنا محمد بن سيدنا عبد الرحيم بن سيدنا عبد العزيز بن سيدنا هارون بن سيدنا جنون بن سيدنا علي بن سيدنا منصور بن سيدنا يحيى بن سيدنا عبد الرحمن بن سيدنا عيسى بن سيدنا أحمد بن سيدنا محمد بن سيدنا عيسى بن سيدنا إدريس بن

ويكون

سيدنا إدريس بن سيدنا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط ابن سيدنا علي رضي الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين فشاهدت من علومه ومعارفه وشمائله ولطائفه ما حيرني وبهرني وفاداني بكليتي وأسرني وسمعت منه في جانب سيد الوجود وعلم الشهود سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم من المعرفة بقدره العظيم وجاهه الكريم ما لم يطرق سمعي منه أشتات من إنسان ولا رأيته مسطورا في ديوان وسمعت بعضه أن ما أنزل الله من الكتاب والعرب الذي نزل به أو أتي به يوم الحساب وكذا سمعت منه من المعرفة بالله تعالى وبصفاته وعظيم أسمائه ما لا يكيف ولا يطاق ولا يزاحم بعكيته الكلام وكذا سمعت منه من المعرفة بالكرام بأنبياء الله تعالى ورسله الكرام عليهم أفضل الصلاة وأزكى التسليم ما كان يسمع بكل نبي في زمانه ومن أهل عصره وأوانه وكذا سمعت منه من المعرفة بالملائكة الكرام واختلاف أجناسهم وتفاوت مراتبهم العظام ما كنت أحسب أن البشر لا يبلغون العلم ذلك ولا يحيطون إلا بما هنالك وكذا سمعت منه من المعرفة بالكتب السماوية والشرائع النبوية الفاضلة للأعصار المتقدمة في الليل والنهار ما تنقطع وتجوز إذا سمعته دانية تيسر العارفين وأولياء الملة الأزمان أجمعين وكذا سمعت منه من المعرفة باليوم الآخر وجميع ما فيه من حشر ونشر وصراط وميزان ونعيم بأنهار تحرب إذا سمعته أنه يتكلم عن شهود وعيان ويخبر من تحقيق وعرفان بما تفتت كبد وإنه العظمى وانتصبت لجنابه الأسمى ونحت الجولة التي هذا ما ذاق وما فتنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فأن تكون من المتطلبة تكون معرفة الأمور السابقة وبذلك تكون معرفة الحق ونا بعثة وفي سؤال جبريل عليه الصلاة والسلام لنبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عن حقيقة الإيمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى فتبين أن كان أكرم الناس بهذه الأمور كان أحسنهم إيمانا والكلام عن ما فيها يهادى وبقطع التي المحمدية البيضاء والطريقة التي مجدها ظاهر وكان اجتماعي معه والحمد لله في رجب سنة خمس وعشرين ومائة وألف فمكثت في عشرته وصحبته لو أتى تحقق أسمع من معارفه التي لا تعد ولا تحصى ولم يجر الله على يدي تقييد شيء من كلامه بل كنت أسمعه وأعقله وأذكره لبعض أحبابي وخاصة أصحابي فكل من سمعه يتعجب منه ويقول ما

سمعنا مثل هاذه المعارف ويزيدهم تعجبا كون صاحبها رضي الله عنه اميا لم يتعاط العلم ومن الذين
اعرضوا عنه في الظاهر غاية الاعراض وكل من سمع منه شيئا يبقى متلذذا به اليوم واليومين والجمعة
والجمعتين واذا لقيتكم او لقيتم نساء الوقت هل سمعت شيئا من تلك المعارف والعجائب اللطايف
ماذكر لهم ما يقتضي تزيدهم في الرغبة ونحبا ولولا ضيق المحل لحكيت هؤلاء الذين كانوا يسمعون
منه كلامه ويتلذذون به حازمين عن علمهم باميته لهم علم مكانة شيخنا رضي الله عنه لقطعهم فيه القاطع
بالولاية والتعظيم والتوقير النهاية مع كثرة مخالطته للصالحين والاولياء العارفين وطول
معاشرتهم لهم المعاشرة التامة بالقلب والحب واللب حتى علموا ان الذكر اسرار الولاية واداب المحبين
وسمات العارفين ومناقب الصادقين واحوال الهادين المهتدين لصاحبها مع كونهم من
اكابر العلماء واجل الفضلاء وحين سمعوا منه بعض كلام شيخنا رضي الله عنه اعترفوا بالخوا
على محبته وقالوا والله هذا هو الولي الكامل والعارف الواصل والمتحقق بجامع الحق كلامه الا
ويبادر اليه بالقبول التام ويتعجب على ذا الذي جا قراه انشاء الكتاب ان شاء الله تعالى لجهده وكتبه
في شهر رجب لسنة تسع وعشرين وماية والف المتحمي الله تبارك وتعالى وله الحمد والشكر
الرقيمة بعد ايامه لتقضي به العناية وتم به العناية مجمعة بعد ما سمعته في شهر
رجب وشعبان ورمضان وشوال وذي القعدة فاذا هو يفوت من خمسة عشر كراسا بعد ما
لفي في رقيقات ما سمعته منه في السنين الاربعة الماضية لكان ازيد من مائتي كراس وزاد اربعة
القواعد التقييد واعلم وفقك الله ان جميع ما قيدته انما هو نقطة من بحر زاخر لا
قعر له وساحل تتلاطم امواجه بتطايرت علينا منها قطرات نفعنا الله بها فتلك القطرات
هي التي لو قيدت لزادت على مائتي كراس واما العلوم التي في صدر الشيخ رضي الله عنه فلا يحصيها
الا ربه تعالى الذي خصه بها والله تعالى ينفعنا بالمحبة فيه ورضاه ويسعدنا بحسن قضاه
بما قســـم وبالله استعين واياه اسال ومنه استمد واليه ارغب وبه استكفي
بمحمد حبيبي ولا زبدة هذا المجموع المبارك المقصود منه هو جمع بعض ما سمعناه من شيخنا
رضي الله عنه ولابد قبل ذلك من مقدمة تتعلق بشيء من احوال الشيخ الكريم وكيف كانت
بداية امره وكيف كان فتحه ومن لقيه من الذاكرين والشيوخ الذين لقيهم في الظاهر والباطن وغير

ذالك

ذالك مما جرا له قبل الفتح وبعده ذالك الذي في ثلاثة فصول الفصـــل
الاول في ابتداء امره فقبل الولادة سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي العربي الفشتالي
وليا من اولياء الله تعالى اخبر عن سيدي محمد بن ناصر بيني وبين دره نفعنا الله به واخبرنا ايضا
عن سيدي مبارك بن علي وكان سيدي مبارك المذكور يخدم القطب الطيب فلقيه سيدي العربي في
جامع القرويين من محروسة فاس فتوجه سيدي العربي في الحين والصلاح وقال له يا سيدي في
علمني كيف يحصل الدعا ارد به فقال له سيدي مبارك اعطه فقال له سيدي العربي ما جا في عطاس
في هذا الوقت فقال له سيدي مبارك وكذا الذي انا اجبني كيف اعمله ذا الذكر بالترمي سيدي
العربي ودام على محبته الى ان قال منه ما نال قـال رضي الله عنه وكانت لسيدي العربي اخت
وكانت لها ذاهله بنت بنت وابو البنت علال الفخار رحمه الله من ذوي الصنعة والغنا بنت علال
وتزوجها رجل من عائلة الزيتون بعد علال الفخار فبقيت البنت عند سيدي العربي
يجعل يربيها ويحضنها ويحبها محبة شديدة ويتفق عليها تماما وكان سيدي العربي مع
كونه وليا معتنيا بالعلم من الفقهاء ومقرئا من جملة المقرئين وكان يدرس العلم للاطفال ويحيي الطلبة
عليه الواحدة ويحوزونها عليه فكان ابي مسعود من جملة من يأخذ عنه العلم فلما كان في ذات
يوم وقد اتم الحفظ نادى له سيدي العربي وقال له اني اريد ان ازوجك ابنة اختي وكان يعني اخته
راضية واسم ابنتها رحمة فقال له ابي مسعود فان اعطيتني بلا شي فبلي فقال انا اعطيتها لك
فقال ابي وانا قبلت فقال له سيدي العربي والصداق والجهاز كله علي لا يعوزك منه شي فبفرح
ابي غاية الفرح وكان سيدي العربي يتردد اليه قبل ذالك غاية الوداد وكلما لقيه اعطاه ما تيسر
وفرح به فلما تم العقد بينهما جعلها سيدي العربي ابنة اخته وبعث بها اليه ثم لقيه بعد ذالك
وقال له خذني الزاخفونية وكان يشهد في شماط العدول وكان ابي يجيبه كل يوم بعد صلاة الصبح
فيعطيه سيدي العربي موزونتين كل يوم سمعت الشيخ سيدي محمد بن عبد الرحمن الفاسي يقول
كنت اشتد لومي على سيدي الحاج الى مصبح ابو الحسن مولاي مسعود الدباغ فيعطيه
سيدي العربي كلما فتح في الحانوت وكانت لابنة اخته ارض للحراثة كثيرة الزرع بزواغة في
الموضع المحروب وثمنها من ابيها علال الفخار فقال سيدي العربي لابي مسعود البنت

التي عندي رضيعة فتوكلت على بيع البلاد التي لها بجزولة فغنمت ما ذهب وبعضها اشتريت منها
شيئا من جهة الزوجة بوكالته وكانت لها اخت من ابيها فجاءت اليها لتتوكل على بيع الجميع
ما بقي بيع نصيبها في وبقيت اختها تستغل بلادها نحو الثلاثة اعوام ثم جاءت الوهابية
الطائفة المعروفة بالظلم فغصبوا بلاد الناس التي بجزولة فغصبت من اختها في جملة ما غصب
من ذلك الى اليوم ما انتفعت منها بشيء. فعلم ان ذلك كله من سيدي العربي قال ولم يزل سيدي
العربي يتوه ذا الرايع وبانعا له بالطعام العجيب حتى لغد سمعته ابي رحمه الله تعالى يقول من اوان
سيدي العربي ما اكلنا الطيبة كان رحمه الله يضع طعاما كل يوم يراه اهل بالناس العظماء
في مسجده ثم علينا الباب فيخرج اليه فيكلمه في هذا فيعطيه معنا كل يوم حتى توفي رحمه الله
وقال يقول القائل انه يتزايد عندكم ولد اسمه عبد العزيز له شان عظيم في الولاية وسمعت
ابي يقول سيدي العربي العقنتاني فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال الي انه سيزيد ولي كبير
عندي ابن اخته فقلت يا رسول الله ومن ابوه فقال صلى الله عليه وسلم وفي ذهب وكرم ومجد وعظيم
ابوه مسعود الذباغ في هذا كان اعظم سبب في رغبة سيدي العربي في مناكحة ابي مسعود
وكان سيدي العربي يخبر انه يزيد في ولادة مولاي عبد العزيز فلما كان الوباء الزمان عام كذا حين
والجم مات سيدي العربي في ذلك الوباء فلما حضرته الوفاة ارسل الى ابي مسعود فجاء فقال له
ابن زوجتك قد رسلوا اليها فجاء معا فقال لهما يا سيدي هذه امانة الله عندكما حتى يزيد عندكما
عبد العزيز ما عطوه هذه امانة قال وكانت الامانة فضة وسباطا كنا بيا السود كانه
هو المليبر في ذلك الوقت قال فاخرت الى الامانة وطانتها فزاد عندها في ذلك الحمل
بنت ثم بقيت ما شاء الله ثم حملت في مرة عندي وبقيت حتى بلغت وصنت رمضان
ما الهم الله تعالى في الامانة فذهبت فجاءتني به وقالت يا ولدي انه سيدي العربي
العقنتاني اوصى الي بهذه الامانة فاخرتها وجعلت القفا فتيقن على راسي وليست
القباط في رجلي فحصلت لي مخافة عظيمة حتى دمعت عيناي وعرفت ما قال لي سيدي العربي
وسمعت اشارته والحمد لله رب العالمين وكان ذلك سنة تسع ومائة والف. قلت
كذا ما سمعته منه في شان سيدي العربي ولم ادر لي انا سيدي العربي بل كنت في ذلك الوقت الى ما

ثم

فيهم في المهد ابن سنة اشهر او ما يقرب منها غير اني سمعت الفاري يثنون عليه بالخير ويذ
كرونه بالورع والزهد وقيام الليل وسمعت من الثقات ان سيدي احمد بن عبد الله
الولي الكبير العارف الشهير صاحب الحقيقة نفعنا الله به كان يثني كثيرا على سيدي العربي
العقنتاني ويقول ان سيدي العربي العقنتاني كان من اكابر الاولياء العارفين وممن علمه الله
علما جدا لان سيدي احمد بن عبد الله المذكور وامانته واتباع الفارين عنه وثباته واجتماعهم على شيء
وكتشفه وسطوع نور بصيرته وممن سمعت العدل الارضى الفقيه سيدي عبد القادر احمد بن
وهو من الفاطمين بجد ينبغي صغر وكان من اصحاب سيدي احمد بن عبد الله المذكور من المكثرين زيارته
يقول الامام سيدي العربي العقنتاني قال لنا سيدي احمد بن عبد الله المذكور نفعنا الله به ان سيدي
العربي العقنتاني كان من اكابر الاولياء ولم يفت ما ذكرناه فيما من امور هذا وكنت من طلبة
سيدي العربي ومن في عهد رسمه وبلازمه وما كان منه ذلك وليا لانه كان يخفي امره قال وسمعت
سيدي احمد بن عبد الله يقول بينما انا مع سيدي العربي العقنتاني بساتين الموضع المعروب اذ قال
لي انه حدث امر فقلت وما هو قال مات سيدي محمد بن ناصر رحمه الله تعالى فقلت وما يدريك فقال
مات من غير شك قال سيدي احمد بن عبد الله فتعجبت منه ثم قال لي انظر الرهاة التي بها ما منها
بداها وجها بعيد جدا فقال انه يا تينا بخبر سيدي محمد بن ناصر قال وسمعته يقول احمد
ابن عبد الله يقول كنا في وقت الحصاد رجعت موته زيد انه نظر بنا الى الفشارات التي بالقصبة
الجديدة وكانوا ينصبون علينا الفراخ حتى كانت كورتها تبلغ بغربه ديار سيدي احمد بن عبد الله
قال سيدي احمد من هيبته لا انظر مواضع الفشار رجعت وكيف ما هي فاجي احد فلقيني سيدي العربي
العقنتاني فقال لي الراي قريب فقلت لا انظر الى الفشارات فقال لا تفعل فقلت لا بد لي من ذلك
فقال ان كنت ولا بد ذاهبا فانا اذهب معك قال فذهب معي فجعلت كلما اردت ان انظر
شيئا راي عيني سيدي العربي واصابعه حتى تغافلته مرة فنظرت الفشارات في برج فعل ذلك
البرج بالملة قال وسمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول كنت ذات يوم بالغرب فلقيني
سيدي العربي وكانت لي في زواج فجلس اني قال في المراة مباركة فقلت اية امراة فقال لي المراة
التي تتزوجها فقلت ما في خاطري شيء. فقال انك تتزوجها قال لي سيدي احمد بن عبد الله فجا بعيب

فان جعلناه لسيدي محمد
اجتمعنا في ذلك الرجل
فقلنا له ما الخبر فقال
مات سيدي محمد بن ناصر
صح

٣

المسمعة إليه وإذا بالخاطر يتحول للزواج فتزوجت قلت وسمعت أنا قريبا من هذه
الحكاية من سيدي أحمد بن عبد الله وأبهم فيها من أخبره قال وسمعت سيدي أحمد بن عبد الله
يقول كنت مع سيدي الحاج العقباني في مجلس ثبتنا معه في شأن الأولياء فجعلت أذكر له عددا
منهم فقال لي إنه اتفق لمعتزي في ذلك بر وأما الآن فرجال أعرف من هنا الرفيع بأزغنة وليس
على مرحلة من فاس فخر امزار بحماية ولي قلت وسمعت أنا من سيدي أحمد بن عبد الله وأبهم
أيضا صاحب الحكاية قال وسمعت من سيدي أحمد بن عبد الله يقول كان سيدي الحاج العقباني
يخفي أحواله ويكتم أسراره ولقد حكى لي أنه يوما مع بعض طلبته فقال أتظنون أن الذي بعد لي
إنما هو شطارة وصنعة علم وإن ضحكتم فانظروا إلى ما ثيابي تحت جوخي وتحرمون أحوالي حاصلها
وتعرفون أني لعنت جولي فقال والله نحن مالو نعرف أنك لعنت جولي فقال سيدي الحاج العقباني
لي لو أحد منهم بعينيه مكانا شبعا لأحسست أنها تزيد تنفعل كذا وقد كرا بعض الطالب ثم يقول
لي سيدي الحاج هو ما قلت أن الكشف شطارة قال ونادى سيدي الحاج قال وسمعت سيدي
أحمد بن عبد الله يقول دخلت ذات يوم مسجد القرويين فوجدت فيه سيدي الحاج العقباني
وهو متغير الوجه أصفر اللون فقال لي ما ترى ما ينتحل هذه الشاعة معرك وما بغيرك
فكلفته وهم يقال لي في قراءة هذا البيت من تائية ابن الفارض وهو قوله

فلو خطرت لي في سواك إرادة ... على خاطري سهوا قضيت بردتي

فوجدت إرادة تخطر لي في سواكم فقضيت بردتي فما بغير واطر في حالتها وأما يحيى
وتغير كثيرا قال لي أحمد بن عبد الله فقلت له إن هذه حالة نزلت بابن الفارض ولم تحكم
عليه فقال سيدي الحاج جزاك الله خيرا الفرج في ما يخرج من كلامه هذا قال وكان مولاي
الحاج الغادر ممن أدرك شيئا من طرق القوم ولا حقه عليه فضوا هذ أنوارها وكان ممن
يعرف سيدي الحاج العقباني وكان لا ينظر بيمي ولا يبدي بل يعتقده من جملة العلماء فقال
وكان يسمى الحاج إذا لقيه يفرح به ويرحب به غاية الترحيب قال لما كان ذات يوم وجد
مولاي الحاج سيدي الحاج العقباني مع سيدي أحمد بن عبد الله فوجدهما يتكلمان في معارف
وعلوم عالية قال فقال مولاي الحاج الغادر سيدي أين درب التطاوين وهو بضم الخا ال

المعجمة

وتشديد الراء بعدها ياء وجيم ... أخرى فقال له وهما يتكلمان سيدي الحاج مع سيدي أحمد بن عبد الله
في هذه المعارف في غير هذا اليوم أو ما تكلما معه فيما أحب هذا اليوم فقال له سيدي
محمد ديه دائما يتكلمان في هذه المعارف قال صاحبنا سيدي عبد القادر المتقدم فعلم
مولاي الحاج بولاية سيدي الحاج العقباني وعلى سيدي الحاج إن مولاي الحاج علم به قال لي
ذلك اليوم ما لقيته إلا وتستر منه وانقطع ما كان من الفرح والترحيب إذا لقيه لكونه
ما كان يخفي أموره وسمعت صاحبنا المذكور يقول كنت فاطنا بها من مصار زيران
بطال الأمر على أهل فاس وحفظهم منه الذكر ضرر عظيم قال وكان سيدي الحاج العقباني يقول ما
لي بد عن مولاي إسماعيل طولتم أو قلتم وكان يذكر لنا الكلام الذي عرف به من القادس
الذين لا يحبون السلطان يقولون إن سيدي الحاج العقباني إسماعيلي قال إنما ذهب البلاد والنار
حتى ظهر مصر أو ما قال سيدي الحاج والقوا العلم وطلبوا الأمان من السلطان نصره الله
ووقع الصلح والحمد لله رب العالمين وسمعته يقول سمعنا من جيران سيدي الحاج العقباني
يقولون كان سيدي الحاج العقباني يحيي عامة الليل بالقيام وتلاوة القرآن وحزب في أول الليل
يسمعون قراءته ثم بالذكر حتى تعتريه أحوال وواردات إلهية فلا نسمع منه إلا الحيل
لها حركته بالاضطراب والاهتزاز ولم يدعه على الأرض رضي الله عنه ونفعنا به آمين
وسمعت الثقة الأرضي سيدي المهدي بن يحيى يقول إن سيدي أحمد بن عبد الله نفعنا
الله به كان كثيرا ما يثني على سيدي الحاج العقباني ويصفه بالولاية التامة والكشف الكبير
ويحكي عنه في ذلك حكايات كثيرة قال من ذلك أني سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كنت مع
سيدي الحاج العقباني في سوق الخميس قال والسلطان مولاي رشيد رحمه الله في ملاح
والملح في استعلاء أمره ولم يبق منازع ولا معارض وطال له الملك وجاء الغنا فيهما إذ
مع سيدي الحاج العقباني في سوق الخميس فقال لي إلى الآن صح التخريب على مولاي رشيد
فقيل أن موته وكان موته بعد كلمة فقلت كيف يكون هذا والآن استعمل ملكه قال فلم
يكن إلا قليل حتى جاء الخبر بموت مولاي رشيد رحمه الله وسمعت سيدي المهدي
المذكور يقول سمعت سيدي أحمد بن عبد الله يقول كان سيدي الحاج العقباني من أهل الخير والصلاح

والولاية الظاهرة وحاله ممن يجاهد على ظاهر الشرع المحافظة التامة مكثت معه ذات يوم بمجلس
الغني وبين ونحن نتحدث فبينما نحن نتحدث اذ سمعنا المؤذن يؤذن فانعزل سيدي الحاج من
المجلس وغاب هنيهة ثم رجع فقلت له ما فعلت في خروجك فانه لم تكن حاجة حتى تقول
انما خرجت اليها ولم نصل صلاة جماعة حتى تقول انما خرجت اليها فاني خرجت تضع
فسكت عني فالححت عليه فقال انه لما خرجت لأخطو خطوات من جهة المسجد رجاء
ليكتب لي فان الخطوات التي كانت قبل جلوسي معك اذا كانت لاجل الجلوس معك فاعجبني
ذلك منه غاية وعلمت انه من المحافظين على آداب الشريعة وسمعته يقول
سمعت سيدي احمد بن عبد الله يقول كان سيدي الحاج الفشتالي حسن الخلق كثير التحمل والصبر على
اذاية الخلق وكان من جملة العدول فشهد ذات يوم على رجل بشهادة فغضب الرجل
مواجهة سيدي الحاج بالشتم والسب فلما فرغ من شتمه لم يزد سيدي الحاج على ان قال له ان الشهادة
التي شهدت بها عليك وجهها في الشرع كذا وكذا ووجه صوابها فلم يزد على ان ذكر
له وجه ما فعل واعرض عن شتمه وسبه قال فتعجب فما له من حسن خلقه وندم على ما
صدر منه وتاب وسمعت سيدي المهدي المذكور يقول ما زلنا نسمع من جيران سيدي
الحاج الفشتالي الثناء عليه ويذكرون بانه خير وانهم ذكروا عنه انه كان اذا اشترى اللحم
لداره اشترى لجيرانه ويقول لهم اطبخوا اللحم وحينا واتركوا جيرانكم بلا لحم وسمعت
غير واحد من الثقات يقولون ان سيدي الحاج فتح زاوية الحجبيين قبل ان يكون بابها الكبير يعني
باب المسجد الكبير فنظر الى ذلك الموضع الباب الكبير اليوم وقال لا بد ان يفتح في هذا الموضع
باب يدخل الناس منه الى المسجد وسمع منه هذا الكلام غير واحد منهم سيدي المهدي الفاسي
شارح دلائل الخيرات فلم يذهب الليل والنهار حتى فتح الباب في الموضع المذكور وهو الباب
الغربي الذي يسلك منه الى دار الوضوء وسمعت العدل الارضى سيدي الحاج
محمد بن سودة يقول سمعت والدنا يقول دخلت على سيدي الحاج الفشتالي وامدح له الوقت
وحكامه واذم الحكام الشرعيين فقال بل قل من مثل ابن صالح وامثاله من يذكر رضي الله عنه ما سيقع من
حكام الزمان فعلمت ان ذلك من كشوفاته رضي الله عنه وسمعته يقول هو وغيره ان

سيدي العربي

سيدي العربي كان في العدول بينهم وكان يتورع كثيرا فلا يشهد الا فيما هو مثل الفجر واذا
اعطي اجرة كثيرة ردها ولا ياخذ الا ما قل واذا جاء من يشهد عنده وقبض منه ما يقبض
ثم جاء آخر يشهد عنده يقول له اذهب الرجاء فانا قد استغنينا وكراماته رضي الله
عنه كثيرة ومناقبه في الناس شهيرة وكفاه فخرا وجلالة وذكرا الربط الذي وقع بينه
وبين شيخنا غوث الزمان وشيخ الاخوان والله تعالى يجعلنا ببركته ومنه وكرمه
من المحسوبين عليه اعني آمين امين بجاه سيد الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

الفصل الثاني في كيفية تعرفه بالرواة ووقع له الفتح رضي الله عنه وذكر

العارفين الذين رآهم في المشاهدة والغيب سمعته رضي الله عنه يقول منذ كنت
دائما انتبه واصلي بها شيخي الحاج الفشتالي وبكيت ما قال لي ببعض الفقراء في
قلبي التشوف الى العبودية الخالصة فجعلت ابحث عنها غاية البحث فما سمعت باحد
يشتغل الناس ويشيرون اليه بالولاية الا ذهبت اليه وشيخته فاذا اشيخته واخذ منه
على اوراده مرة بعض صرف وكان ارى زيادة فاتركه ثم اذهب الى غيره فاشيخه فيقع لي
معه مثل ما وقع مع الاول فاتركه ثم اذهب الى غيره فيقع لي مثل ذلك فبقيت متحيرا في
امري من سنة تسع الى سنة احدى وعشرين وكنت ابيت كل جمعة في ضريح الولي الصالح سيدي
علي بن حرزهم وكنت اقرا البردة مع من يبيت به حتى نختمها كل ليلة جمعة فلما كانت اذا يوم
طلعت ليلة الجمعة على العادة فقرانا البردة وختمناها ثم خرجت من الروضة فوجدت رجلا
جالسا تحت الشجرة المحررة التي بقرب باب الروضة فجعل يكلمني ويحدثني بامور هي
باطني فعلمت انه من اكابر الاولياء العارفين بالله عز وجل فقلت له يا سيدي اعطني الورد
ولقنني الذكر فجعل يتفاداني ويتلطف معي في امر آخر فجعلت الح عليه في الطلب ومرادي
ومقصودي ان يستخرج مني العزم الصحيح حتى لا اترك ما اسمع منه فلم ازل معه كذلك
الى ان طلع الفجر وظهر الفجر في الصومعة فقال لا اعطيك الورد حتى تعطيني عهد الله
وميثاقه اني لا اتركه فقلت وكنت اظن انه يعطيني مثل اوراد من شيختهم قبله فاذا به
يقول لي اذكر كل يوم سبعة الاف اللهم صل على سيدنا محمد بن عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم

اجمع بيني وبين سيدنا محمد بن عبد الله في الدنيا قبل الاخرة قال ثم جئنا بمجلسه عليه فسبقنا سيدي محمد
ابن محمد الهواري في الروضة فقال له ذلك الرجل تصافح لما ذا و وصيك به خيرا فقال
لسيدي محمد تعرفه يا سيدي قال فقال لي سيدي محمد عند خروج روحه وانتقاله الى الاخرة اتدري
من الرجل الذي لقيناه عند القبة ذات الحمرة فقلت لا يا سيدي فقال هو سيدنا الخضر عليه
السلام قال شيخنا رضي الله عنه فلما من الله علي علمت ما قال شيخي محمد قال فبقيت
على ذلك الذكر فثقل علي في اليوم ذاك او اجلا كلته حتى الليل ثم جعل يخف علي شيئا فشيئا
وذاتي تنقص حتى تركت الاكل عند الزوال ثم جعل يخف علي حتى تركت الاكل عند الضحى ثم زاد في
الخفة الى ان صرت اكله عند طلوع الفجر وبقيت مع سيدي محمد مختفيا في الله واحبه في الله الى ان
كانت ليلة خمسة وعشرين من مجاورة الوفاة وكنت جالسا معه فقال اتريد من شيخ فقلت لا
يا سيدي فقال هو سيدي العجمي العنتابي ولم يذكر لي انه شيخ سيدي العجمي العنتابي الا وقت خروجه
من الدنيا قال شيخنا رضي الله عنه وانحرفت والحمد لله على جميع ما عند سيدي العجمي
العنتابي من الخيرات والاسرار بواسطة سيدي محمد بما بينت ذلك بعد الغيبة ولم يكن شيئا
عن جامل الامر سيدي العجمي بادرها اذا كان عنده بعضها وتفضل الله تبارك وتعالى
علي بجميعها وزادني عليها ما لا اقدر على شكره وكان سيدي العجمي من العارفين بالله
عز وجل وشهر في ديوان الصالحين في حياته فقلت وبعد مماته فقال لا وسمعته يذكر
مثل هذا عن سيدي منصور وكان من اهل خطاب فقال انه كان من اهل الديوان في حال حياته واما
بعد موته فانه لا يحضره وذكر لذلك سببا سيأتي ان شاء الله تعالى اثناء الكتاب
قال شيخنا رضي الله عنه وبعد وفاة سيدي محمد بثلاثة ايام وقع لي والحمد لله الفتح
وعرفنا الله بحقيقة نفوسنا بالحول والقوة وذلك يوم الخميس الثامن رجب عام
خمسة وعشرين ومائة والف خرجت من دارنا بدر فيه الله تعالى علي يد بعض المنة دفعتان
من عباده اربع موزونات فاشتريت الحوت وقدمت به الى دارنا فقالت لي المرأة اذهب
الى سيدي علي بن حرزهم وامح لنا بالزيت لنقليه بها ذا الحوت فذهبت فلما بلغت باب
الفتوح دخلتني قشعريرة ثم رعدة كثيرة ثم جعلت لحيتي تتمايل كثيرا فجعلت امشي وانا على

ذالك

ذالك والحال يتزايد الى ان بلغت الى قبر سيدي يحيى نفعنا الله به وهو في طريق سيدي علي
ابن حرزهم ما اشتد الحال وجعل صدري يضطرب اضطرابا عظيما حتى كانت ترقوتي تضرب
لحيتي فقلت لعل هذا هو الموت من غير شك ثم خرج شيء من ذاتي كأنه بخار الكسكاس ثم
جعلت ذاتي تتطاول حتى صارت اطول من كل طويل ثم جعلت الاشياء تنكشف لي وتظهر كانها
بين يدي فرأيت جميع القرى والمدن والمداشر ورأيت كل ما في هذا البر وكل ما في ذلك البر
ورأيت النصرانية ترضع ولدها وهو في حجرها ورأيت جميع البحور ورأيت الارضين
السبع وكل ما فيهن من دواب ومخلوقات ورأيت السماء وكأني فوقها وانا انظر ما فيها
واذا بنور عظيم كالبرق الخاطف الذي يجيء من كل جهة فجاء ذلك النور من فوقي ومن
تحتي وعن يميني وعن شمالي وعن امامي وخلفي واصابني منه برد عظيم حتى ظننت اني مت
فبادرت ورقدت على وجهي لئلا انظر الى ذلك النور فلما رقدت رأيت ذاتي كلها عيونا
العين تبصر والراس يبصر والرجل تبصر وجميع اعضائي تبصر ورأيت الثياب التي علي فوق
حد تنصها لا تحجب ذلك النظر الذي سرى في الذات فعلمت ان الرقاد على وجهي والقيام على
حد سواء ثم استمر الامر علي ساعة وانقطع وصرت بمثابة الحالة الاولى التي كنت
عليها اولا فرجعت الى المدينة ولم اقدر على الوصول الى سيدي علي بن حرزهم وخفت على
نفسي واشتغلت بالبكاء ثم عاودني ذلك الحال ساعة ثم انقطع فجعل يأتيني ساعة
وينقطع اخرى الى ان اصطحبت معه ذاتي فصار يغيب ساعة في النهار وساعة في الليل
ثم صار لا يغيب ورجوت الله تعالى بان يجمعني مع بعض العارفين من اوليائه وذلك اني لما
اصبحت من الليلة التي بعد يوم الفتح ذهبت لزيارة مولاي ادريس نفعنا الله به
فلقيت في صماط العدول الفقيه سيدي الحاج احمد الجرندي وهو امام مولاي ادريس
فذكرت له ما رأيت وما وقع لي فقال انطلق معي الى دارنا فذهبت معه الى الدار التي تلي
القصارية التي بجوار الغسالين الذي تسمى الصباغين فدخلها ودخلت معه وجلس على
الدكانة التي داخلها وجلست معه فقال اعد علي ما رأيت فاعدته عليه فنظرت اليه
وهو يبكي ويقول لا اله الا الله هذه ارجمة انعام ما سمعنا من يذكر هذا او اعطاني

دراهم كثيرة ومرة قال اعطني خمسة مثاقيل ومال الى فخذها واقض به حاجتك واذا جئتك
لا تقل لاحد يعطيك شيئا او رجع الى ما كنا عليه كلما نحضك واكد عليك ان تذهب
الى سيدي عبد الله التاودي فانك تجد خيرا قال فجئت عنده وما رايته من ذلك اليوم
فاذا من موته فمات رحمه الله وعملت بوصيته فذهبت الى سيدي عبد الله التاودي فلما
بلغت باب الجيسة فاذا رجل اسود خارج الباب يجعل يضرب نظره الي فقال لي تعصي
ما تريد هاذا او كان واقفا عند الشجرة الكبيرة التي كانت بقرب باب الجيسة فلما بلغت
اليه اخذ بيدي وسلم علي وسلمت عليه فقال لي اني اريد منك ان ترجع
معي الى الجامع يعني جامع باب الجيسة فنجلس معك شيئا ونتحدث فقلت له
حبا وكرامة فجلست معه وجلسنا في الجامع فجعل يكلمني ويقول الغرض بكذا وكذا
ورايت كذا وكذا ووقع لي كذا وكذا ويذكر جميع ما وقع لي فطرح عقلي والله الحمد بكلامه
ذلك وعلمت انه من اولياء الله تعالى العارفين وقال ان اسمه عبد الله البرناوي وانه من
برنو وانه انما جاء لعاشر بفصحي بعرفته وعرفت بركته كلها الفقيه سيدي الحاج احمد
الجرندي رحمه الله فانه كان من اهل الخير والصلاح فسال بعض صحب سيدي عبد الله
البرناوي عن شيخه ومستنده وبعرفني وبحرا الخوف من قلبي بما اشاهده بقيت
نحو رجب وشعبان ورمضان وشوال وفي القعدة وعشرة في الحجة فلما كان اليوم الثالث
من يوم العيد رايت سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقال سيدي عبد الله البرناوي يا شيخي
عبد العزيز قبل اليوم اخاف عليك واليوم حيث جمعك الله مع رحمته تعالى سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم امن قلبي واطمانت نفسي يا سيدي عند الله عز وجل فذهب الى بلاده
وتركني وكانت اقامته معي بقصد ان يحفظني من دخول الظلام علي في العتبة الذي وقع
لي الى ان يقع لي الفتح في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لانه انما يخاف على المفتوح قبيلة
وانما خاف عليه قبل ذلك فــال ووقع لي معه حكايات منها ان ... تصور لي ليه
ذات يوم على صورة امراة وجعلت تراودني عن نفسها والحت علي غاية الالحاح وذلك
اني كنت بدار ابن عامر فلقيتني امراة مليحة ملفقة مطيبة نفيسة من احسن النساء

فقالت

فقالت يا سيدي اني اريد ان اخلو بك وافتحت معك فهربت فطاردتني منها واسرعت
في الفرار عنها حتى قلت اني انقلبت عنها في الناس فبينما انا في الرصيف فاذا بها وافقة
معي تراودني فهربت منها ... حتى بلغت النهر الطين وقلت ما يبقى لها طمع بغفلت
عينيها فاذا بها وافقة معي تراودني فهربت منها حتى بلغت النهر عين فاذا بها
وافقة معي فهربت منها حتى بلغت فندق مسجد القرويين فغفلت فخرجت منها واذا بها
وافقة معي فهربت منها حتى بلغت الصفارين فغفلت فخرجت منها واذا بها وافقة
معي فهربت منها حتى بلغت النهر عين مرة اخرى فغفلت فخرجت واذا بها وافقة معي فهربت
منها حتى بلغت مسجد القرويين فدخلت اليه فقلت الان نجوت فلما وصلت النهر بالجامع
الكبير فاذا بها وافقة معي فغلبني الحال وكدت اصيح حتى يجتمع الناس علي وعليها
فاذا بها انقلبت ورجعت سيدي عبد الله البرناوي فــال وفعلت هاذا بك واردت
ان اختبر لما اعطاني من كثرة ميل الخلق الى النساء فوجدتك كما احب والحمد لله وهي ح
من الذي غاية فلنذكر وهيبة في انما الكتاب بعض العوايد من معارف
سيدي عبد الله البرناوي نفعنا الله به قال وكانت وفاته سنة ست وعشرين ومائة بعد
بعض في المرة التي ذهب فيها صيحا بسيدي عبد الله البرناوي الى بلاده كنت مع سيدي عبد الله
اليوم وقال لي وقلت له وفعلنا كذا وكذا ونحو هذا وكنت في تلك المرة اخرج معه رضي
الله عنه واذهب واجيء فجئنا نتحادث ... اقل ما اوقات فكنت اذا سمعته هاذا
منه اقول له ما كان سيدي عبد الله ذهب للبلاد فقال لي رضي الله عنه ما بين الصالحين
بعد وان تباعدت اوطانهم حتى ان صالحا في المغرب يريد ان يتحدث مع اخ في المشرق او
او بالبصرة او نحو ذلك فيترا بحلمه وهو بمنزلة من دخل رجلان الى جنبه واذا اراد
ثالث ان يتحدث معهما تحدث وهاكذا الرابع حتى ترى جماعة من الصالحين تتعرف
كل واحد منهم في قطر ولم يتحدثون بمنزلة القوم المجتمعين في موضع واحد فــال ولما
مات سيدي عبد الله ورثت ما كان عنده من الاسرار والحمد لله فــال رضي الله عنه ومن
جملة من لقينا وكان من الاكابر ودرجته درجة القطبانية وكان من جملة الاقطاب

سيدي منصور بن احمد وكان اجتماعي معه قبل خسوف القمر بشهر وسبب اجتماعي معه
انه كان رضي الله عنه يخدم الغزل فجاء من جملة الخماسين فذهبنا به الى محل النظر من
يعلم صنعة النسيج فدخلت الى الطراز فجعلت انظر من يخدم فوجدت رجلا ذا تعفف
معه ملابس غبرا واردت ان اخرج صاحبي رجل لا اعرفه من هو فقال لي اني اريد ان اتحدث
معك فجئته فقال اقرات فقلت قريب فقال الاخيار واهل الاسرار ثم قال لي
احمد فقلت فقلت عبد العزيز فقال حبا وكرامة ثم قال الجواب واه فقلت ما تقول
فقال اني اريد ان اعلم اهل الدار من زوجته واولاده فقلت نعم فقال اهل الحي ومن دخل
فقلت لا فقال اخرج هذه الموزونات واذا ابها قلانس موزونة فقال رضي الله عنه
بهذا اصيب حتى فتح به ووقعت لي معه حكايات وامور عجيبة سياتي
بعضها اثناء الكتاب قال فبلغت معه في محبة الله ورسوله الى ان توفي سنة
تسع وعشرين فلتنظر وخسوف القمر كان في التاسع والعشرين من المحرم عام
سنة ثمان عشرة ومائتين والف فذلك في العشرة نحو اثني عشر عاما وقلت لشيخنا
رضي الله عنه ايهما اكبر سيدي عبد الله البرناوي او سيدي منصور فقال رضي الله عنه
سيدي عبد الله البرناوي وان كان كل منهما قطبا فقال رضي الله عنه ولما مات سيدي
منصور رثيت له عنه والحمد لله فقال رضي الله عنه ومن جملة من لقيته سيدي محمد
اللهواج وبلاده بغرب تطاوين كما ان سيدي منصور من جبل حبيب من انجرة
قال وكان سبب اجتماعي معه انه لما مات ابونا ذهب عنابي وباخي العربي الى
طراز يحيى من بيع القماش هيبتي وكان بعض من يخدم هناك في يد سيدي محمد اللهواج
وكان سيدي محمد اذا جاء الى الطراز لقيني بعض في ويجلس معي ويتحدث حتى وقعت
بيني وبينه المحبة التامة ووقعت لي معه حكايات عجيبة وكرامات غريبة
سياتي بعضها اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى وكان اجتماعي معه قبل سيدي منصور
اجتمعت معه في عام اثنين وتسعين ومائة والف وكانت وفاته بعد سيدي منصور بايام
قليلة رحمه الله ورضي عنه والحمد لله ثم الذين اجتمع معهم الاجتماع المعروف

اولهم

اولهم شيخ الشيوخ وقطب العارفين وامام الاولياء والصالحين سيدي الخضر عليه
السلام وثانيهم سيدي عمر بن محمد الهواري خديم روضة سيدي علي بن حرزهم نفعنا الله
به وكان ذلك بوصية سيدنا الخضر كما سبق وثالثهم سيدي عبد الله البرناوي
وكان اجتماعي معه ثاني يوم الفتح ورابعهم سيدي منصور بن احمد وخامسهم سيدي
محمد اللهواج فلتنظر وقد اجتمع اجتماعا اخر مع جماعة من الاولياء ووقع لي معهم
وسياتي ذكرهم اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى ومن جملتهم غوث زمانه وعارف وقته
ولوائه سيدي احمد بن عبد الله الهندي سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول وفي اليوم
الذي دخلت فيه الديوان لم يتكلم سيدي احمد بن عبد الله في ذلك اليوم وكذا غيره في
المجلس الديواني انا بالوصية والتوكيد علي في كتمان السر وامر سيدنا احمد بن عبد الله كل من
عنده حكاية في ذلك ان يحكيها قال رضي الله عنه فحكوا اخوانا بين حكاية سمعته
من شيخنا رضي الله عنه ثمانية منها الحكاية الاولى حكاية سيدي احمد بن عبد الله
الغوث رضي الله عنه قال رضي الله عنه كان لي ولد وكنت احبه حبا شديدا فكنت ذات
يوم اعظم له امر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ولدي لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم ما ظهر شيء من اسرار الحضرة ولولا نوره ما تفجرت عين من العيون ولا جرى نهر من
الانهار وان نوره صلى الله عليه وسلم يا ولدي يتموج في فضاء ثلاث مرات على الحجر
المحبوب فيقع لها الانفجار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره صلى الله عليه وسلم على
الفرت يا ولدي ان اهل الفاسر ايه اذا من يرى ايمانه علي ذاته مثل الجبال واعظم منه واحرى غيره
وان الذات تكل احيانا عن حمل الايمان فتريد ان ترميه فيموج نور النبي صلى الله عليه وسلم
عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتصير تحمله وتستطيبه فبينما اذكر له تعظيمه صلى
الله عليه وسلم واعدد له الخيرات المختصة منه حتى غلب فيه صلى الله عليه وسلم بطهارة ابي
حصل لي ما حصل فقال يا سيدي ما عرفت عليك الاجاه هذا النبي الكريم الا ما اعطيتني
الفتح باردت ان اتتبع بركات الجاه العظيم فساعفته واعطيته الفتح فلم يبق الا
مدة قليلة وشهدوا عليه وقتلوه وذلك انه كان من عرب خوز وكان قاطنا بناحية

المحلة من اعمال الحلي فلما اصبح مضى الشيخ ذهب وجمع عليه جماعة وجعل يذكر لهم الحق فلم ذلك في عفو
لهم فعملوا عليه البينة فما سمعوا منه وقتلوه الحكاية الثانية قال بعضهم كان لي مريد
خدمني اثنى عشر عاما وكنت احبه حبا شديدا حتى اني اردت ان ازوجه ابنتي وكنت اغيب
في كل جمعة ثلاثة ايام اجلس بساحل البحر مرابطا فغبت في تلك المرة في العيد وكان لي
اولاد صغار وبنات ثلاث وخادم فجئت الى الدار فوجدته كسى جميعهم واشترى لهم
كل ما يحتاجون فرجعت من المغاربة البحر فلما لقيته رحب بي وطلب مني الكثير ان اعطيه الحق
والح علي في ذلك فما اعطيته السر وانكرته فلم يبق الا اربعين يوما وعملوا عليه البينة
فما سمعوا منه من ذلك الاسرار التي لا تطيقها العقول وصلبوه الحكاية الثالثة
قال بعضهم كان لي مريد خدمني تسع سنين وكنت احبه حبا شديدا لخدمته وحسن
معاشرته ولانه كان من اهل حومتنا ومن جيراننا وكانت لي امراة بها تعتريها المرض كثيرا
وكان لم يجد امراة جميلة فيأتي بها الى زيارتنا فتباشر الخدمة التي لا تطيقها امراتي فكان
هو وامراته في خدمتي وكنت احبه لذلك حبا شديدا فبينما انا ذات يوم واقف في
موضع من المواضع اذ اتى بصبية له صغيرة في يدها مصحف فلما انتهى لها الصبية
سقطت بين رجلي وفي يديها المصحف فقلت بعدما زاخرت وتقطعت ما قربها فلان
جاءه اذ ثبل عظم وعمر بها فجي فقال يا سيدي اريد ان تعطيني السر فقلت له يا فلان
انك لا تطيقه وانه امر عظيم وخطب جسيم لا يطيقه الا من قواه الله عليه واني
تلمذني الحق يقولان تحامله بي وفي يوم هداك وحسنتم فقال يا سيدي اعطني السر
فاني اطيقه فان نظرت الى خدمته وخدمة امراته والى المحبة التي كانت بيننا والى
الدخل الزائد به فقلت له نعم انا اعطيك السر ما عطيته السر فان انشغنا رضي الله
عنه فما خرج العبد ذات وكان من اخره بلا ذات فانه يلحق فلنسا ما المراد
بالذات فقال ذات الشيخ واسرارها وهي لا تنتقل الى المريد الا بعد وفاة الشيخ
فان الولي يقدر على اعطاء السر ولا يقدر على اعطاء الذات الا الله تعالى فاخذ السر
وانطلق وتغيب على الشيخ ثلاثة فلم يكملها حتى جعل يتكلم في تيههم فجاء زاجرا الشيخ

وقال

وقال ان فلانا مريد لي يتكلم فيما قال فتعالوا عند الشيخ والبلاء ينزل عليه فلم يزل امره في
العمارة والطلاح حتى جاءت فابلغه فخرج معها وركب البحر فامر ثم تشفى والعياذ بالله
حصل له هذا الفضل من استعجاله السر قبل اوانه فعرف في زمانه لما صنع نسال الله السلامة
الحكاية الرابعة قال بعضهم كنت انا ورجل اخي اخوين في الله عز وجل فاتفقنا
على ان نسيح في الارض ونطلب ونلتمس اولياء الله تعالى فاخذ بايدينا ويجمعنا على الله سبحانه
فلم نزل نسيح حتى جمعنا الله بولي من اولياءه فوجدناه يتعاطى صنعة التشريط فجلسنا
واخذنا نعمل النار والاخر يقرر التشريط للفاس والشيخ يصنعه فبقينا على ذلك مدة
طويلة ثم ان الشيخ قرب اجله فحلفت له مرة عنيفة عن حقيقتي فقال اخفي الله فقال لي
يا سيدي الشيخ اني اريد منك ان تعطيني السر فقال الشيخ رضي الله عنه اذا الزمان
لم تطق فقال لا بد ان تعطيني لي يا سيدي قال فالتفت الي الشيخ وقال اتسمح فقلت
يا سيدي ان كان في خاطرك شيء فاسمح فقال اسمح والله يعلم وضحك من عقلي قال فسمعته واخذ
اخي في الله السر وبقي الشيخ يومين وتوفي وانصرف اخي الى البلاد وبقيت في حانوت
الشيخ اخدم فيها وكلما رددته اصرفه على دار الشيخ وكانت له امراة وثلاث بنات وذكر
فبقيت في الحانوت اخدم لهم اثنى عشر عاما وانا على المحبة ما نقص منها شيء فلما كملت
المدة تزوجت بنات الشيخ وذهبت كل واحدة الى زوجها وقد كبر ولد الشيخ الرجاجية
المغرب وتزوج اخوه زوجته فلم اجد على من ارد الالقة مضعف وعزمت على التوجه الى
بلادي فجهزت الزاد وبعت جميع ما عندي ولم يبق لي الا زيارة قبر الشيخ رضي الله عنه
فلما ذهبت نحو قبره للزيارة وكان في موضع مخوف بعيد من العمارة فلما زرته واردت
ان انصرف قال لي قف وحرك ان تذهب ولا تقرب قبر شيخك الى ان ادركتني جماعة في
الشيخ ووحشة عظيمة فرجعت وبقيت عند قبره ساعة فاردت ان انصرف فادركتني
الوحشة ثانيا كما ادركتني اولا فرجعت وبقيت عنده الى الزوال فاردت ان انصرف
فعاودني الامر فبقيت عنده الى الليل وانا ابكي من حب الشيخ ووحشته مع ارادتي
مراقه ثم نمت على قبره والحال يتزايد الى ان طلع الفجر فجاءني الشيخ عليه السلام

بلغني الذكر وبقي الى الله يجلني فذهبت الى بلادي كيف احب فمررت على بلاد اخي وكانت
على الطريق ببلاده فلقيناه وجدناهم يجمعون الحطب لرجل يريدون حرقه فذهبت انظر الرجل
من هو فاذا هو اخي فبكيت الى الله عز وجل فقلت للجماعة الذين يجمعون الحطب ما ذنب
هذا الرجل فقالوا انه يقول كذا وكذا الكفر من اسرار الله تعالى فاقضاه وجمعوه معه ولم
تطقه عقولهم فاستفتوا فيه العلماء فافتوا في قتله فتقدمت الى اخي وعرفته ولم
يعرفني لغيبة البلاء الذي نزل به فقلت له ولم اراد هذا ولا قتلك وحرقك فقال
انهم سمعوني اقول كذا وكذا وما فقهت لهم بقية الحق فقلت له وهل غير هذا فقال ما قلت
شيئا غيره فلما انبعثت الى الجماعة وقلت لهم لا تحدثوا فيه شيئا حتى ارجع من عند
السلطان فاني اذهب اليه واكلمه واقول ان هذا الرجل لا يلزمه قتل فعليكم بالصبر حتى
ارجع من عند السلطان ومن احدث فيه شيئا فانه يجازى على نفسه فانتظروا اذا كلمت
السلطان في امره انه يرجع فانطلقت الى السلطان فدخلت عليه فوجدت العلماء عنده
وهم يتحدثون في شانه ويحرضونه على قتله فقلت ايها السلطان نصرك الله نصرا عزيزا
وفتح دارا ومقبلا لما تحبه وترضاه ان الذات فيها ادم عليه السلام ثلاثمائة وستة وستون
ملكا وهذا العدد على كل ذات من قتل ذاتا بغير حق فان لهذا العدد من الملا
يكن الخير في الذات المقتولة اذا خرجوا منها بعد القتل لا يكون لهم شغل الا الدعاء
باللعنة على من قتل الذات واخرجهم منها بغير حق ودعاء الملائكة مستجاب فحذار
ايها الملك من هذا الدعاء وايضا فان الذات عليها سبعة من الكرام الحفظة
الكاتبين فاذا قتلت الذات بغير حق فانهم لا شغل لهم الا نقل كل ما في صحيفة المقتول
من سيئات فينقلونها من صحيفته ويجعلونها في صحيفة القاتل وكل ما فعل القاتل
من حسنة فانهم ينقلونه منها ويجعلونه في صحيفة المقتول ولهذا اشتغلهم الى يوم
القيامة ثم يبقى هذا كله لهم يذكرون ما فعل القاتل من السيئات وذكر الملائكة كالمطر
فكذا كرتهم معه فانه ذكروا الخير اجتمع على الشوق واذا ذكروه بخير فاز عليهم بخير
فلا يزالون يذكرون القاتل بشر والشر ينزل عليه اما تخاف من هذا ايها الملك فقال

الملك

الملك ان العلماء هم الذين افتوا بقتله فقلت فانهم جهلوا حيث افتوا بقتله وكان من
حقهم ان ينظروا في لفظه وفي قصده فاذا اقتضى لفظه قتله فيسالوا عن قصده فان كان
قصده صحيحا فلا قتل عليه فلا بعثوا الى الرجل حتى يحضروا ويسالوه عن قصده فقال فقال العلماء
رضي الله عنهم هذا حق وصواب يجب علينا ان نعمل به فبعثوا الى الرجل فسالوه عن قصده
فوجدوه صحيحا لا شيء عليه به قتل فخلوا سبيله فهذه الحكاية رضي الله عنه
فامر بعد تخلية سبيله فاصطحبه اخوه الى مكة وصيره من جملة العوام واخفى
جميع الخير الذي كان فيه اعطاه له فعلت في حال صاحب الحكاية الاولى والثانية بقي
بعد قتله كما يقال رضي الله عنه مات على الولاية واما صاحب الحكاية الثالثة فانه مات
على كبره نسال الله السلامة الحكاية الرابعة في محنة قال قال بعضهم كان لي مريد
في منزل اثنتي عشرة سنة وكان مع المريد نعجا وكرم فاقيم عليه وعلى الفقراء اخوانه
ما ينبغي على قنطار وكان في اخ منشط في خدمة السلطان قال فغضب السلطان ذات يوم
على اخي وامر عليه ما لا يستطيعه وكنت معظما عند الناس في قلوب العامة فلم
يستطع المخزن ان يمسني بمكروه فلما غضب هذا المريد وقال يا سيدي الشيخ لا بد
ان تعطيني السر وتعطيني جميع ما اجتمعت عليه وعلى الفقراء من احوال بكثير
او ندعو المخزن فاختر لنفسك احد من هذه الخلال الثلاث فقال فقلت يا ولدي
انوالك وسيعطيك الله بجاه الحق كيف تحب وفوق ما تظن وان تمسكت بكلامي
هذا اجابني اعطيك عهد الله وميثاقه عليهم فلم يرده كلامي الا نفورا وتحريضا على
اذايتي فقال والله لا بد من ذلك الا اذا اعطيتني جميع ما اجتمعت عليه من المال او ندعو
عليك المخزن فقال ولو وجد المخزن الي سبيلا ما بلغني ما كنت عليه من كلام الصالح
وجعل يردده علي فاركته ما عليه من لعب ودعوت له بالخير فاعطاه الله السر فلم يبق الا
ايام قلائل حتى راينا عجب الله عقول عباده عنه لانه لا ينبغي ان يجعل يذكره
للقادر فلما سمعوا ذلك منه جعلوا عليه البينة وقتلوه من ساعته ولو انه صبر حتى يأخذ
من الذات التي يدوم بها سر الولاية لو جعل الله تعالى ولم يكن شيئا من اسرار الولاية لا

لما استعجل اعا فيه الله بقلت شيخنا رضي الله عنه وفعل ابو يحيى مات هذا اجعل امات
على الولاية بحرمة الله عز وجل والاسرار التي مات عليها هذا ولا. تمعنا هامن شيخنا
رضي الله عنه ولم نكتبها لكونه من كلام اسرار التي لا تذكر والله تعالى ينفعنا بمحبته ورضاه
ببركة شيخنا ونسبته الطاهرة امين ولنقتصر على هذا القدر من الحكايات لئلا
يفضي الى الملل والله الموفق للصواب

الفصل الثالث

في ذكر بعض الكرامات التي ظهرت على يد الشيخ رضي الله عنه اعلم ان شيخنا رضي الله عنه
غريب وشانه كله عجيب وشبه للالتفات الى الكرامة لانه كله كرامة فانه يخوض في العلوم التي
تعجز عنها العقول ويلقي فيها بما يبهر العقول والمنقول مع كونه اميا مع انه لا يحفظ القران
العزيز فضلا عن ان يتعاطى شيئا من العلوم مع انه لم يرى مجلس درس من صغره
الى كبره ولنبدا بالكرامة التي لا كرامة بعدها وهي حصانة العقيدة واستقامتها
والاجتهاد الذي به نال عن عقيدته في التوحيد مقررة على عقيدة اهل السنة
والجماعة وليس ليت ولي على عقيدة غير كتم ولو كان عليها قبل الفتح لوجب عليه
ان يتوب بعد الفتح ويرجع الى عقيدة اهل السنة قلت وكذا ذكر ابن الوزير
الزيات في شرح جمع الجوامع للمسكي وقد ازال الحمد رضي الله عنه يمدح اهل السنة ويثني
عليهم كثيرا ويقول انهم على محجة عظيمة ويطلب من الله تعالى ان يتوفاه على عقيدتهم ثم
جعلت الفقير عليه شيئا من شبه اهل الاهواء فيحل الشبهة غاية ويقررها احسن
تقرير ويجيب عنها بطريق الشهود والعيان فتسمع منه في امر الوجوبية وصفات الالوهية
الوهية وهو يجيب بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على عقولنا مع كثرة معاناتنا
للمعقول والمنقول حتى ان من رزقه الله تعالى وخالطه في هذا الباب وجال معه في اجوبة
شبه اهل الاهواء فانه يكتسب قوة وفضل ملكة يقدر بها على حل شبه اقتضى
وشبهه من صنف وقال ابو حمزة رضي الله عنه حين سار الكشف والعيان الذي
منح الله به ما اعطا الابدال وانا ابو من احمد بما لا يدري فانه الوصول الى [illegible] لا ينقطع الا بالرؤية
قسم ثم سالته عن احاديث الصفات كما الواجب فيها التعويض وفنا الربوبية عظيم

ولم يغفر دومنه شيئا و[illegible] ابي حمزة انه لا
يعتقد العبد الا اذا كان على عقيدة
في اهل السنة والجماعة صح
انخ

ولا يغتر العباد بغرورها ولا يطمعون الوصول الى شيء من كنهها قال ولو ان اهل
الدنيا ارادوا الوقوف على حقيقة ما سمعوا في نعيم اهل الجنة ما امكنهم ذلك
لان العنب ليس كالعنب والتمر ليس كالتمر والذهب ليس كالذهب ولو منح الله على
عبده ونظر الرهبان اهل الجنة وذهب الدنيا وعنب الجنة وعنب الدنيا لوجد
المعاني متباينة الى الغاية ولم يجد بينهما اشتراكا الا في مجرد الاسامي وكذا اهل المدارج
الثانية بالنسبة الى نعيم اهل الارض ذكر ولي فانه لو سمع اهل الخمس والعسل واللبن
والخبز ونحوها باسمائها بعينه ما ياكلون فانهم لا يبلغون الى معرفة العسل وما ذكر معه
وذلك ان هاذه ذكا شيا معهودة في الارض انما يبقى فاذا كان هذا في الحادث مع
الحادث فكيف بالقديم سبحانه مع الحادث فالواجب على العباد اذا سمعوا شيئا
من احاديث الصفات ان ينزهوه تعالى عن الظاهر المستحيل ويفوضوا معناه الى الله عز وجل
قلت والتفويض هو قول امام مالك وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وحماد بن
سلمة وشعبة وابن بكر وابي عوانة وربيعة والاوزاعي وابن حنيفة والشافعي
واحمد بن حنبل والوليد بن مسلم والنخعي والترمذي وابن المبارك وابن ابي حاتم ونعيم
ابن عبد المعافي وهو قول اهل القرون الثلاثة الذين شهد بخيرهم القرون حتى قال محمد بن الحسن
الشيباني صاحب ابي حنيفة اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقران
والاحاديث التي جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب من غير
تشبيه ولا تعطيل وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلف مسالك
العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تاويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح
من السنن وذهب ائمة السلف الى الانكفاف عن التاويل وتفويض معانيها
الى الله عز وجل والذي نرتضيه رايا وندين الله به عقدا اتباع سلف الامة للدليل
القاطع على ان اجماع الامة حجة فلو كان تاويل هذه الظواهر حتما لاوشك ان يكون
اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين
على الاضراب عن التاويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى قال الحافظ ابن حجر

وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وكم منهم آية أمثال سارية الثوري والأوزاعي ومالك
والليث ومن عاصرهم وكثير ممن أخذ عنهم من الأئمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل
القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة انتهى وفيه طول وقد
تقدم النقل إلى ما اختصرناه من كلامه في تتمة من ثبوت كرامات بعد فيه فشيخنا رضي الله
عنه على عقيدة أهل القرون الثلاثة وهي الكرامة التي لا كرامة فوقها قال
الحافظ ابن حجر قال ناصر الدين بن المنير الاستقامة يستحيل أن تكون كرامة بخلاف
غيرها من الخوارق فقد يكون رحمة وقد يكون فتنة وبعد فمما عاهدناه الشيخ
فاعلم أن ما شهدناه من كرامات الشيخ رضي الله عنه وكشوفاته شيء كثير
لا يمكننا استيفاؤه فلنذكر بعضه فمن ذلك أنه مات لي ولد أول ما جئت به جزعت
عليه أمه وكان مات ولد آخر قبل ذلك فجعلت أسليها وقلت لها سمعت سيدي أحمد
ابن عبد الله صاحب المحيية يقول إني إذا نظرت إلى الصبيان ونظرت إلى الأمور المستقبلة
الغائلة رحمتهم ومن مات منهم فيا من ذلك وقد مات ولدا ونحو هذا الكلام مما أسليها
وبصرها بلغيته فشيخنا رضي الله عنه عند الصبح فقال إني قلت البارحة لزوجتك
كذا وكذا وذكر الكلام الذي نقلته عن سيدي أحمد بن عبد الله فعلمت أنه كان كاشفني بما
وقع في الدار ومن ذلك أنه رضي الله عنه كان يأكل القرنفل لضرر بضرسه فصارت
تشم منه رائحة طيبة وهي رائحة القرنفل فكنت أشمها منه كثيرا إذا كنت معه بالنهار
فإذا انصرفت من عنده شممت رائحة القرنفل مع نفسي الشريف ثم صرت أشم تلك الرائحة بعينها
إذا كنت في داري ليلا وقد سدت الأبواب وهو في داره براس الجنان وأنا أسكن
في قرنيز بقاعة معروفة فجعلت الرائحة تفوح علينا في البيت المرة بعد المرة
ما تنبهت لذلك وأعلمت المرأة بذلك وكانت تحبه حبا شديدا وكثر الله خيره
رضي الله عنه تحبه حبا شديدا ثم طال أمر الرائحة علينا مدة كثيرة وأياما
عديدة فقلت له رضي الله عنه إن الجنة تكون عندنا ليلا ونشمها كثيرا فهل تكون
عندنا فقال رضي الله عنه نعم فقلت على سبيل التصديق ما في بالي أتشم الرائحة

حتى أفضى

حتى أفضى في دبر فقال رضي الله عنه ممازحا وأنا أتحول إلى زاوية أخرى من البيت
ثم ذكرت له مرة أخرى أمر الرائحة فقال لعلها الفحم وأتى بالعنبرية وقال لي رضي الله عنه
مرة أخرى أنا إذا رفعك لبلادكم نهارا وقال لي مرة أخرى ممازحا فيني مرة أخرى يغزو بي الله
عز وجل أنه كنت لا أنتهي لرتك في الساعة الواحدة خمسمائة مرة وقلت له مرة يا سيدي رأيت
في المنام ذاتك وذاتي في ثوب واحد فقال هذه رؤيا هو وأشار إلى أنه لا يفارقني ليلا
ولا نهارا وقال لي مرة أنا أنتظرك في هذه الليلة فرددت بالأولى حان الصدر الآخر
من الباد وأنا بين اليقظة والمنام أتاني رضي الله عنه فلما دنى مني أخذت بيده التي يعطي
بقبضها فيتبعنه وأنا أريد أن أقبلها فلما قبلتها وقبلت رأسه الكريم غاب عني
ومن ذلك أن السلطان نصره الله كتب كتابه وأرسل معه اثنين من أصحابه أن أذهب إلى
مكناسة لأجل بناء مسجد جامع الرياض فنزل بي ما الله به عليم فلما سمع بذلك قال لا تخف
فإنك إذا رحلت إلى مكناسة رحلنا معك ولكني لا آمرك عليك وما ظهر منك لا
يكون فيه هيئة معكم إلى مكناسة وقضى الله الأمر على حق وذكر إلا ما قال الشيخ
رضي الله عنه فرجعت الرد إلى بعاصر ولما سمع بذلك وإلى الزوجة الفقيه كيلا فحمي
ابن عمي كتب إلي يقول أنك قدمت من مكناسة ولم تلتق مع السلطان نصره الله لقيته
ولا ما قلت نعم قطعنا [illegible] أن أرجع إلى مكناسة
وتلتقي مع السلطان نصره الله ونظهر له الرضا بقبول ما قصته في المسجد المذكور
وغير هذا لا نعلم [illegible] رضي الله عنه فقال لي اقعد في دارك
ولا تخش مكروها فكان الأمر كما قال الشيخ وهذه كرامة غريبة ولو شرحت أمر الحكاية
لظهرت الغرابة التي أشرنا إليها فحين كان بعض أصحابنا من المغربين بمكناسة يقول
ما رأينا أغرب مما فعلت بعث إليك السلطان نصره الله كتابه وأكد عليك
وأرسل اثنين من أصحابه وقدما بذلك إليك ثم أنك امتنعت من اللقاء معه ورجعت
إلى دارك ولم نر أن هذا الشيء عجيب وكل ذلك من بركة الشيخ رضي الله عنه ومن
ذلك أن المرأة حصل لها حمل فقال الشيخ ذكر ولما كان تاسعها وعادتها أن تضع أولادها

جاءها وجع فاضحكنا انه وجع الولادة فقال رضي الله عنه ان الوجع الذي تردون منه ضر
نزل واما الولادة فانها بعيدة فكان كما قال رضي الله عنه ومن ذلك اني التقيت
مع الفقيه سيدي محمد ميارة فاعطى للشيخ رضي الله عنه اربع موزونات فقال لي
الشيخ بعد ذلك ان سيدي محمد ميارة في كبير اذ خليل في جيبه فجرحته لم موزونا
لم يرضها فردها ثم اخرج اخرى ودفعها لنا فلقيت سيدي محمد ميارة فذكرت له ما قال
الشيخ فقال لي اني اخرجت موزونات رديئة فرددتها واعطيت الجيدة وكنت
اتكلم مع الفقيه المذكور في ذكر رجل فتعجب في الخبر الفقيه المذكور فاخبرت انا
الرجل على وجهه فقال الشيخ انك لما ذكرت ما ذكرت في الرجل ارتعدت مصارينه في
جوفه من قوة تعجب الخبر في الرجل ولقيت الفقيه المذكور وذكرت له ما قال الشيخ
رضي الله عنه فقال صدق والله لقد كان الامر كما قال ومن ذلك ان ولده
سيدي ادريس اصلحه الله وافتتح فتاه حصنا مرض مرضا مخوفا واحزن ذلك امه كثيرا
بعد خلقه ذات يوم تعرالغيب على الولد واذا به لا بقي به من قوة المرض وغلبته فاحزنني
امره فلما خرجنا قال لي الشيخ انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان كما قال رضي
الله عنه وكذا وقع لابنته السيدة فاطمة اصلحها الله نزل بها مرض وطال امره فقال
لي انها لا تموت منه وانما ستعافى فكان كما قال رضي الله عنه وكذا دخلت معه على
ولد الفقيه سيدي محمد ميارة لنعوده وقد نزل به مرض عظيم فقال الشيخ رضي الله عنه
انه لا يموت من هذا المرض وانه سيعافى فكان كما قال رضي الله عنه وكذا مرض ولد
صاحبنا سيدي الحاج محمد بن علي بن عبد العزيز من اهل المرابط التجعلاني مرضا مفظعا منعه
ابوه الاياس فيما اخبرني به فذكرت امره للشيخ وقد خرجنا من صلاة الجماعة في جامع
الاندلس ونوجهنا نحو باب الفتوح فقال رضي الله عنه ما عندي فيه شيء وان امه لا تحب ان
يموت ولو مات لقرابة منه ما لا تطيقه فهو لا يموت فكان الامر كما قال رضي الله عنه
وهاؤم كلهم في قيد الحياة الى وقتنا هذا وهو الثامن والعشرون من ربيع الاول عام
ثلاثين ومائة والف ومن ذلك انا ذهبنا الى زيارة القطب مولاي عبد السلام

ابن مشيش

ابن مشيش فبتنا الليلة وبلغنا اليه عند صلاة الظهر وكنا نظن ان يبقى بنا عنده واذا
به رضي الله عنه يقول لا تحطوا عن الدواب حتى نرجع من زيارة الشيخ فصعدنا معه الى
قبر الشيخ عبد السلام وزرناه وقال لي كيف كانت زيارتك ودعوات فقلت دعوات
في هذه الزيارة فصرت اعلى فقد جلست للزيارة وانا ادعو الله بخير ولم ادع لبعضي
مضار عن بعض فقال رضي الله عنه وكذا الذي انا كانت زيارتي كلها لذلك ولم ادع لغيره فخرجت
من الذي غاية الفرح ولما تم ذلك قسم لنا من الجبل وامرنا بالذهاب الى مدينة تطاون
فقلنا يا سيدي ان المدينة بعيدة ولا نقدر على الوصول اليها هذا اليوم وامر الامطار فعم
علينا فعلمنا انه لا بد من الانصراف فركبنا على الدواب ولم نزل نسير الى ان طلع الفجر فد
خلنا مدينة تطاون وبمجرد دخولنا انحلت السماء عزاليها وجاءت الامطار التي
لا تطاق ودامت يومين فاصعدنا رضي الله عنه الى السطح الدار التي نزلنا بها والامطار
تنزل فقال انظروا الى هاذه الامطار الغزيرة فقلت نعم يا سيدي فقال لاجلها ذهبت بكم
ليلا فاني لما بلغت الى مولاي عبد السلام رايتها فما تظن انه يكون لو صادفتنا هذه الامطار
في تلك الفلا لبقينا ما ناكل ولا اكلت دوابنا ثم تردم علينا فقلت ما يبقى شيء
من المخافة الا ان الله انجانا من الموت ثم قبلت يده الكريمة وقلت جزاكم الله عنا خيرا
ولما خرجنا من تطاون بعد اليومين خرجنا والامطار في اشد ما يكون فعلمنا لظهرها من
الامطار واردنا ان نرجع اليها فمسكت عنا ثم خرجنا واردنا ان نشتري شعيرا العلف
الدواب فاتى علينا فخرجنا والامطار في اشد ما يكون فلم نسر الا ميلا او ميلين وانجابت
السحاب وسكنت الرياح وظهرت الشمس وطاب الزمان واعتدل الحال فعجبنا من ذلك
ثم لما كان ذهب العصر قلنا يا سيدي اين ما تاكله الدواب فقصد الظاهر عن العمارة
فقالوا بعيدة لا تبلغونها حتى تنصب الليل فسكت وجعل يمشي بنا ونحن معه
مطيعون فلما قرب المغرب قال ميلوا ذات اليمين فخرجنا عن الطريق وعدلنا الى
ذات اليمين فلم نقدر الا قليلا ووجدنا اندر الفرس وعين ماء قريبة منها فقال
انزلوا هنا فقد اتى الله للدواب بما تاكله فامرنا بالاخذ من الندر فاخذنا واعطينا

الزوايا تاكل وبتنا باحسن مبيت ثم لما بلغت العشاء او قريب منها جاء رب الاندر ...
فرح بنا غاية الفرح واعطاه الشيخ رضي الله عنه اكثر من قيمة ما اكلت الزوايا ففرح
وسر بذلك وبات معنا واكل من طعامنا ومن ركابه واحترمنا وشيخ او فقيه لقانا اخي
قبل ان نبلغ للشيخ عبد السلام بما نالنا فقطعنا عقبة بني زكار وجانا وقت العصر ونزل منا
كان فقطعنا من الناس قبلنا فقلنا له يا سيدي منذ نزل الناس الذين جاءوا قبلنا فقال الجيش ما
فقلنا يا سيدي كيف نسير وكنا نخاف طريقنا وليس فينا من يحمينا فقال اصبروا فصبرنا فلما
فتركنا الناس ولا دليل معنا فلم نزل نخفي في الله سبحانه وتعالى بلطفه الطريق حتى بلغنا الى
عين ماء وبقرب اندر فمددنا رحلنا فلقينا ربه فدلنا على النزول فيها فنزلنا وبتنا
احسن مبيت وباتت الزوايا تاكل التبن وباتت دواب الذين نزلوا قبلنا على غير تبن
وسمعنا منه في هذه الزورة الكريمة علوما من الحقائق والدقائق وقد كتبنا الكثير
منها في هذا الكتاب واذا كان يتكلم معنا في ذلك الاماكن والمواضع نظن انه لم تكن له معرفة
انه ساجر الى الموضع الذي نحن عنه وانه ممن عاينه ورآه وما هو الا الكشف الالهي وكم
مرة يسمع ... المواضع البعيدة بلاد بلاد ثم يصل الى ... ذلك ... ظرفا ... ما نجده
يعرف منها اكثر الناس وقد قال ابو العباس سيدي علي بن عبد الله الصباغي رحمه الله
وكان مسكنه بالصباغات على اربع مراحل من مدينة فاس اني جئت مع جماعة راكبين
على الخيل حتى بلغنا الى موضع وصعد له وسماه فتركت القوم هنالك ودخلت لمدشر ثم
ثم جعل يصف لي داره وكانها بين عينيه وذكر لنا ركوب الخيل سنوا للكشف
فقال الفقيه سيدي علي رحمه الله والله لقد وصف وصف المعاينة الذي لا يزيد ولا ينقص
ثم قال له ان الموضع الذي تربطون فيه الخيل فيه قبر ولي من الاكابر فلا تعودوا اربطوا
فيه فتبرا ... الامر كما قال رضي الله عنه بالحروف ذلك الموضع مزارة وسمعت
الشيخ رضي الله عنه يقول في ذلك الولي انه من ابدالنا يعني انه كان غوثا وصرح لي بذلك
وكنت جالسا معه ذات يوم فجاءه رجل من اهل ... فجعل يعدد له اهل ناحيته
... معه ومنه فقال من اين انتم فقال من اهل ... فجعل رضي الله عنه يصف له البلد ويذكر

لمواضع

له مواضع وعلامات والرجل يصدقه ويظن انه ممن قدم الى الموضع ثم لما قام الرجل انبعث
اليّ وقال ان الناس يحبّون الكشف ويبغض بعضهم على الولي وكم من يريد ذلك منه اما فيه
على الولي فلانه يحرز ... عن مشاهدة الحق الى مشاهدة الخلق وذلك الحظ عن الذروة
العليا واما على الغير فيقصده من الولي فلانه لا يقصد من الولي الكشف والكرامة الا من كانت
محبته على حرف فاذا ما عدم الولي فقد افرده على حالته وابقاه على محبة ينتفع وسيأتي ان شاء
الله شيء من هذا في كلام في ... هذا الكتاب وسمعت الذي ان بعض الاشراف كان يقرا اعيا
شيئا من العلوم الرسمية وكنت احضر هاله فحسب ما عنيت مكانه فيعجبه ذلك ويقول
ما وجدنا في الفقهاء من يشرح لنا هذا الشرح الذي تشرحه انت فبينما انا اشرح له
ذلك اذ جاء ابصاحب الكتاب فقال الرمضانية كبيرة فيه اكثر من اربع ... فقال
لي الشريف ما معنى هذه الكلمة فقلت له لا ادري وخفت عليه من افتضاح الفقر فلم يزل
الشريف يرغب فقلت له والله لا احضرها لدي الا اذا اعطيتني العهود والمواثيق
الذي لا تتكلم بما تسمع مع قريب ولا بعيد فاعطاني ذلك وفسرت له المعنى المراد
واجبته عن جميع الاشكالات العارضة حتى ظهرت له المسالة ظهور الشمس فعرف
الشريف من الرجل غاية فقلت له ان لقيت شيخنا الامام رضي الله عنه يوما من الايام فسيعرف
ذلك ... المسالة التي هذه ... واراد ان يشرحها لكم ... الجبل ومن
نفسك بصورة من لم يسمعها ولا طرقت سمعه فاعطاني العهد على ذلك ايضا
ثم اتفق التقيت مع سيدي الشيخ في ذلك اليوم فكان اول ما بدا به ان قال لي تكلمت
مع الشريف بكذا وكذا المسالة فقلت يا سيدي نعم ولم ادر الا الخبر ... فجعلت
ابحث عن خاطره ما ... والجملة مثل الحليب وكشوفاته رضي الله عنه لا تحصى ومن
اراد جمع كراماته احتاج الى تاليف خاص مع ان كل ما في الكتاب من الكرامات ومن
كراماته رضي الله عنه تاثير كلامه في القلوب فقد جاءه بعض من الفقهاء ذات يوم
فقال له يا سيدي ادع الله لي ان يقطع الوسواس من قلبي فقال رضي الله عنه الوسواس
لا يكون الا مع الجهل بالطريق فمن قصد الى مدينة وهو جاهل بطريقها فان

الخواطر فتختلف عليه فيقول له خاطر الطريق هاكذا فيتبعه ثم يقول له انه بل الطريق
من هاهنا فيتبع خبر انه ولا يدري اين يذهب والعارف بالطريق يسير وقلبه سالم
من ذالك وطريق الدنيا والاخرة كما قال الله تعالى من عرف هذا الى خير الدنيا وخير
الاخرة واحياه الله حياة طيبة ومن جعل همه هما واحدا على الضد فلما سمعت هاذا الكلام
رحمني الله عز وجل صار الخاطر اذا توجه الى قضاء حاجة من غيره تعالى جذبه جاذب
عن غيره ورده الى الله عز وجل ونطلب من الله تعالى ذالك وسمعته يقول
المومنون اذا نسوا ذكروا الله واذا استيقظوا استيقظوا على الله فلما سمعت منه
هذا الكلام سكن معناه في قلبي والحمد لله فانا ابلغ النوم والله تعالى في قلبي وسمعته يقول
اذا ذهب خاطر العبد مع غير الله تعالى بقدر ما انقطع عن الله عز وجل ثم من الناس من
يرجع الى الله عز وجل عن ساعته ومنهم من يرجع عن ساعتين ومنهم من يرجع عن اقل
ومنهم من يرجع عن اكثر فلينظر العبد كيف قلبه مع الله عز وجل فصار هاذا الكلام والحمد
لله بمنزلة اللجام لقلبي فكلما اراد ان يخرج في مجاري الغفلة جذبه هذا الكلام وسمعته
مرة يقول انما العبد جاهل بمعرفة الله تعالى حتى يحب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ولا
يعرف سيد الوجود صلى الله عليه وسلم حتى يعرف شيخه ولا يعرف شيخه حتى يوثره على
من نظره ولا يرا فيه ولا يرا عيبكم والنزع من قلبه الشنوب اليه فرحمني الله بهذا الكلام
حين سمعته وكان هو سبب دخول الخير علي ولهاذا الكلام تفسير غريب وشرح
طويل لو تتبعناه لطال الباب الطال وجعلنا [illegible] كفاية وقد طلبت من الفقهاء
اصحابه رضي الله عنهم ان يفتحوا في بعض ما عاينوا من الكرامات فكتب الي الفقيه النفعة
الارضى ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد بن حسين الزبدي بمعرفة ما كتبه على الشيخ
رضي الله عنه بما فرح به وصدقه ونص ما كتبه الحمد لله وحده وصلى الله [illegible] على
انى لما التقيت مع شيخنا الامام الغوث الهمام مولاي عبد العزيز بن مولاي مسعود
كان قلبي متعلقا جدا بامور الدنيا من حرث وتجارة ونحو ذالك حتى كنت من ذالك
في غاية الكد والتعب وكانت الدنيا هي المقصودة والاخرة اضغاث احلام وكنت ممن

زمن الله تنبيها من الغفلة وعرفت عن ان ادخل في زمرة العدول واصلح في تولية خطة
القضاء والعياذ بالله فرحمني الله عز وجل من لقيته وطهر الله قلبي من ذالك ببركته
وحسن فيما سنح به لما التقيت معه واخذت عنه وزاد في من العلل المعضلة امرني
ببيع ما عندي من فدان الحرث وامرني بكذا وكذا وكذا في امر المناقب للاسباب الدنيوية
وهو في الباطن يريد ان يمحوها من قلبي فلله در هذا الهمام ما احسن فيما سنح به اذ
ما من حالة خبيثة يريد ان يقلعني منها الا وينقلني وانا لا اشعر حتى اجد نفسي
فيما هو اطيب منها واحسن ويطهرني خبث الحالة الاولى وكلام ههنا عيانا ومن
ذا يبلغ الامام العظيم مبلغي ومع سائر اخواني حيث اذا وجد احدا على حالة فيحضى
لا يقول له اترك هاذا الامر صراحة فيتمنع عليه ذالك ويتبع ذالم تنزل
اذ ربما تابى النفس ذالك ويرمونها الى المخالفة بل يريد ويحسن لك ما انت عليه
بمنه التحسين ثم شيئا يرد شيئا فشيئا حتى تجد نفسك ثم على حالة لم تكن
عليها وتستغنيه ما كنت عليه مع انشراح صدر وطيب نفس والحمد لله رضي الله عنه فبيع
البقر ان بعت ابنا او فضل الله من قلبي حب العلائق بل صرح كما ذكره ثم امرني ببيع
ما عندي من الكتب كلها وان لا امعل بها شيئا لحبه قلبي وتفرح به نفسي ثم بعد خدمتي ذالك
حصل لي طمع في الناس وصرت افكر بما في ايديهم فرأى رضي الله عنه ضعفي لا اقدر
للناس نفعا او ضرا فقطعني عن الطمع فيهم ومما زال رضي الله عنه انه قال لي في ذات
يوم في اول الغيبة هل عندك شيء من القمح فقلت له نعم ليس عندي كذا وكذا فقال اشتري
بعضه فقلت نعم فقال بعضه الاخر انه لعله يبقى من القمح ما يوصل الى وقت رخص القمح
فقلت نعم فقال رضي الله عنه لما بقي ما يوصل الى الوقت العلاني فقلت نعم فقال اشتري
فلما زاد على ذالك ثم لما وصل ذالك الوقت اتاني رجل [illegible] من القمح لوجه الله من حيث
لا احتسب فكفاني الوقت وكفاه ومنها اني كنت استخبره رضي الله عنه في بيع
شيء من الزرع كان عندي فقال لي اليوم الخامس من الشهر العلاني بع ما قدرت فلما وصل
ذالك الشهر كان غاية في بيع الزرع في اليوم الخامس وافاد ذالك فلما كان اليوم السابع

اعطوا الله المطر الغزير من خبه الزرع والحمد لله ومنها اني ذهبت لزيارته وكانت
احدى زوجاتي حاملا فتكلمت معه في شأنها فقال لي انها تلد ولدا ذكرا احمر فلما فرضت
لاجل ذلك فكان كما قال رضي الله عنه ثم ان زوجتي الاخرى خالطتها غيرة حيث ولدت لي ولي ذكرت
وكانت ترضع بنية فعطشت ما قبل ربما وان لعلها تحمل ملتها على ذلك فقالت اني حامل
وخفت على البنت واضجعت على ذلك فلما ذهبت لزيارة الشيخ رضي الله عنه ذكرت له
القضية فقال كذبت ليس عندها شيء فرجعت فوجدتها كما قال رضي الله عنه فكنت
ثلاثة اشهر ومضيت لزيارته فقال لي احملت زوجتك فقلت لا ادري يا سيدي فقال انها
حامل منذ خمسة عشر يوما وهو ذكر ان شاء الله فسمه باسمي وهو يتبسم ان شاء الله
فلما رجعت اعلمتني الزوجة بما قال وفرحت ثم ولدت ذكرا كما قال رضي الله عنه وهو اشبه
الناس به بشرة ومنها ان الزوجة الاولى حملت ثانيا فسألت الله عن حملها فقال لي
بنت وسمها باسم امي فكان الامر كما قال فزادت عندنا بنت وسميتها باسم امه رضي
الله عنه ومنها اني كنت جالسا معه ذات يوم وهو يمازحني فقال لي هل فعلت
كذا وكذا وذكر لي امرا من جملة المعاصي فقلت له لا ظنا مني اني لم افعله فقال لي انظر
وهو يضحك فاقسمت له باني لم افعله ثانيا وثالثا ثم اني في المرة الرابعة تذكرت واذا بي
قد فعلت ذلك منذ خمسة عشر عاما في بلدة بعيدة بيننا وبينها ما ينحو من سبع
مراحل فاستحييت منه وقال لي اخلوا ثم ان قلت لا يا سيدي وقبلت يده الكريمة
فقلت له ومن اين لك بهذا يا سيدي فقال وهل يغيب عليه شيء وكذا من اطلعه الله
على اسراره ثم تبت في بابه ورجعت تائبا من ذلك وبعد ذلك وتبت على يده توبة نصوحا
والحمد لله ومنها اني كنت جالسا ذات يوم امامه وهو متكئ على فراشه رضي الله عنه
وهو بين النوم واليقظة فخطر بقلبي خاطر حسن والعياذ بالله ففتح عينيه وقال
ما الذي قلت فقلت يا سيدي لم اقل شيئا فقال اما الذي فلتهمه فخجلت فاستحييت منه
وتبت الى الله ومنها اني خلوت ذات ليلة باحدى زوجاتي وكانت مشتغلة فكنت
امازحها فخطر في النظر الى عورتها فصدا وعزمت فلما قدمت عليه للزيارة وكان في

ومنه من حلفان

ويبين من حلقان جعل يمازحني حتى قال اما تقولون انتم العلماء في النظر الى عورة المراة فقلت
له ما قالت العلماء فقال لي وهل تفعله فقلت لا فنسيت انا ما وقع مني فقال اخبر في الليلة
الماضية فاستحييت وتذكرت ما فعلت فقال عني وقال لا تعد ومن ذلك ذكرها الى الكعبة
ان شاء الله ومنها اني جمعت بين زوجتين ذات ليلة في بيت واحد لعذر منع احداهما
من بيتها فقسمتهما ببياتة كل واحدة منهما على فراش وحدها وبت انا على فراش وحدي
وبقي فراش رابع في البيت لم يبت عليه احد ثم دعتني نفسي الى وطء احداهما الى
وجئتها فوطئتها ظنا مني بان الاخرى نائمة ثم لما فعلت شيئا قليلا قمت ووطئت
الاخرى ظنا مني بان الاولى نائمة ايضا ثم لما قدمت لزيارته وكنت انكرتها وان بعدت
المسافة فجعل ذات يوم يمازحني حتى قال ما تقولون في جمع المراتين في محل واحد مع
وطئهما فعلمت انه اشار لما وقع مني فقلت نسيتها وكيف علمت ذلك فقال او
على الفراش الرابع فقلت سيدي ظننت انهما نائمتان فقال اما الاولى ولا الثانية
على انه لا يجوز ذلك ولو نامتا فقلت يا سيدي ذلك هو المذهب وانا تائب الى الله ومنها
اني كنت ذات يوم جالسا عنده مع جماعة من الاخوان وبعيدا وجنته في تكرار الدار ما راء
بعض اصحابنا الحاضرين ان يبول الزوار الوضوء لبعض حاجته وكانت دار الوضوء مقابلة
لباب الزوار حتى ان الداخل قد يرى من بها واذا به رضي الله عنه قد صعد مسرعا وقعد على
باب المسكن ونزل مسرعا فلم ندر لم فعل ذلك وبقينا متحيرين واذا بالقبة قد دخلت
فعلمنا ان ذلك كان لنزول الربة ومنها اني قدمت لزيارته رضي الله عنه فجلست معه
في مسكن من مساكن داره حتى كان وقت النوم فقال لي قم ونم في منزلك فيا في واستلقيت
واذا بيده دخلت معي ودعي غمستي في فراشي فضحكت منها وحدها هو رضي الله عنه وهو
بموضع بينه وبين الاشعار في البيت فعلمت انه الذي فعل ذلك ومنها اني جئت لزيارته
مع جماعة من الاخوان فلما قفلنا من عنده ولم يكن معنا سلاح ولا ما نرد به اللصوص اخطانا
العمارة وبتنا بموضع قفر مخوف ماوى اللصوص فبتنا وقال الاصحاب وبقيت انا ورجل
من اصحابنا بالاهمية قريبا منا فقلت له لا تخف فان اصحابنا ليلا بجمعة وكان معي

يجري الامور وعفى الله ان يدفعه عنا فلما قرب الصباح اخذنا في المشي فوجدنا بغربنا
ارضا كانت خرجت روحها الساعة ثم لما قدمت مرة اخرى لزيارته مع بعض الاصحاب لم اخبرهم
وجعلت احرس الزواب فلما قدمنا عليه قلت يا سيدي اردت ان اقول لك في البارحة لم انم وكان
ولم يعلم لاني كنت احرس الزواب فقال رضي الله عنه وما تفعل هو احفظ وكيف بكم
لو جاءكم القطاع ليلة كذا وافضل الى ليلة الاحد قلت يا سيدي وكيف ذلك فقال الليس
لما بلغتم الى الوادي الفلاني خرج عليكم ثلاثة من الناس فقلت نعم فقال انهم لما صعدوا الى الجبل
وجدوا اربعة رجال ينظرون من يقطعون عليه فلما وصلوا اعطوهم خبركم وتبعوكم السبعة
ينظرون اين تبيتون فلما نمتم جاءوا ينتظرون غفلتكم فلما ظنوا فرصة قدموا ليطلبونكم فوجدوا
اسدا قريبا منكم فلما راوه كيف تجعل انه فاتلنا الاسد بطن الغور وانه ذهبنا اليه فمنعنا
الاسد فجلوا اصيبيلكم وذهبوا الى قافلة اخرى فلما لم يحصلوا على شيء منها رجعوا اليكم من
جهة اخرى فمنعهم الاسد من تلك الجهة وكذلك اربعة اخرى فقال بعضهم ما بال هذا ولا
جئنا في جهة كذا فمنعنا الاسد ثم جئنا من جهة اخرى فمنعنا الاسد فلا زالوا ان
يعلموا انه حجب الله على قلوبهم فصالح عن الارنب فقال ان الاسد فيه عزة نفس
كابن ادم وكما ان ابن ادم اذا نزل بوجهه ذباب فانه يطرده وكذلك الاسد فيبقى هو
جالس واذا مر بالارنب يمر بجنبه ولم يقربه فعقلناها ومنها اني لما اردت ان اتزوج
الزوجة الثانية وكنت عازما بصحيتي فوجدتها الى ما وجدتها عليه وذكر فيها امورا
لا يعلمها الا الله تعالى ثم لما عزمت على الدخول قال لي ان ليلة الدخول تكون عندكم فقلت
له وما علامة ذلك يا سيدي فقال لي اجعل لك علامة ثم لما اجتمعت بالزوجة وكلمتها
بعض الكلام واذا بالدم يسيل من انفها فتحيرت فقلت لها ما بالك فقالت لي انت ضربتني
على انفي فضحكت عنها وعلمت انها فعل الشيخ ثم لما ذهبت لزيارته ذكرت له
القصة فقال نعم ولو لم يهبط ذلك الدم من انفها فتحتها لمرضت وذلك انها جاءت
من موضع بعيد وكان يوما باردا فاتحذ فيها الدم ومنها اني كنت معه رضي
الله عنه ذات يوم برا وهو رضي الله عنه بالقبلة يضع شيئا وانا بالعزوق

انظر

١٧

انظر الوسطى اليه واذا بامراة صعدت عليه فرايت بوجهها حمرة فسالتها اخبرتني من
حمى عكار فيها وانظرة في اليها نظرا الي وقال الى الله كذا مع حضوري وجعل يقرأ او
رضي الله عنه ومنها اني ذهبت لزيارته مرة وكنت راكبا على بغلة فلما وصلت
موضعا صعبا نزلت على الدابة وتركتها تمشي فجاوزت الماء واردت ان اركب فعثرت
فجعلت يا سيدي يا مولاي عبد العزيز فمسكني الله في الامر فقبضتها فلما وصلته قال لي
ترجم لي ايقول ما يقول عبد العزيز انت بموضع كذا وهو بموضع كذا نعم لو كنت معك لاعنتك يخدك و
فقلت يا سيدي كذا الخطيب على السواء ومنها اني كنت جالسا ذات يوم قرب وبين يدي
عبد القادر الفاسي مستندا الى حائط القبلة وامامي سارية لم يستند عليها احد
وكانت بيني وبينها احد وانا اذكر الله ثم بعد مدة قمت لانصرف الى داره رضي الله عنه
فمشيت خطوات قليلة فتشيت شيئا فرجعت له فلم اشعر الا وسيدي الامام واقف
مع السارية يقلب فرحلها معه وانا اجرم لم يكن هنالك احد فقلت سبحان من لك
بهذا الموضع ومن جئتم فقال جئت حتى تذكر الذكر الفلاني وكنت اذكره بحيث لا
يسمعه الذي الى جنبي فعلمت انه كان على حالة احتجب فيها عن العيون ومنها
انه كان وقع لي مع امراة اجنبية شيء يكرهه الشيخ العزيز الا انه خفيف فكنت
ذات يوم جالسا معه وانا اتحدث معه على فضائل الفقراء حتى ذكرناه ولا ادري لاي سبب
ذكرناها فقال لي بديهة ازني بينك وبين تلك المراة حبة ازرق فلم ذالك فتذكرت ما
كان واستحييت وكان مضى لتلك القصة نحو من خمس سنين ومنها اني اشتريت
من بيع شيء من امور الدار فقال لي ما عندك يكفيك بل اشتر الثمن انه ليس
عندك ما يوطئك الدار وانه فقلت نعم يا سيدي غير انه ملازمة لها عندي امانة فهو وكنت
يوما ذكرت له الثمن واعادها ثانيا وثالثا فعلمت ان المراة التي لا تقع بيني فما قالته
فكان الامر كذلك وذلك انه لما كان وقت بيعه قد منت وباعته ويقي بداري وكيتي
فعل حالي وانه ليس عندي شيء ثم يسر الله علي اكثر مما كنت ارجوه منها ببركة الشيخ
رضي الله عنه ومنها ان بعض الفقراء كان اسلفني دراهم وتركها دراهم اخرى امانة

عندي ثم قدم ليأخذ صلتهم وإماتتهم ولم يكن عندي شيء، فما أصلحني ولا ينتخبني ما أبيعه في
نظايم وكنت أظنه بطيق الاحتياج له ما خرجت له الأمانة وجعلت أذكر الشيخ بقلبي
لكي لا يذكر القلب مصلحتي ولم يزل كذلك في ذلك إلى الآن وذلك نحو الفتنة أشهر مع أنه قدم
ليأخذ الأمرين لا محالة مما شهد لنا على ذلك انتشر ما كتبته وكتب في الجميع الذي فيه
الصدو وليبي علي بن عبد الله الصباغي رحمه الله مارة من كرامات الشيخ رضي الله عنه
وعرضته على الشيخ حرفا حرفا فقرأ به وصدق فيه ذلك الآن غرضي أن لا أكتب في هذا
المجموع إلا ما رأيته بعيني أو سمعته من الشيخ رضي الله عنه بأذني وقد ما كتب
الجملة وحده هذا الشيخ مما رأيت من شيخنا الإمام الأستاذ الأكبر الغوث الأشهر
سيدي مولاي عبد العزيز بن مولاي مسعود من الشرفاء العابسيين الشهير نسبهم
بالدباغين رضي الله عنه من الكرامات والمكاشفات فمنها ما وقع لي أول ما رأيته
وصحبته وأخذت عنه رضي الله عنه حين رجعت إلى الحج وبقيت نحو العشرة وفقدت عنه
فرأيني مقالة كبيرة وعلم بها بعض الناس وبعضهم حضرها نحو العشر في نهضتنا صغير وكبير
ذكروا أنه وكانت تلك المقالة من المقالات التي أنه صح بها الحزن بأهلها الفيه لكل
بحرجة إلى الخلاء وسقطت عليه رضي الله عنه ثلاث مرات برفع صوتي وقلت له يا سيدي
أسترها هذه الفضيلة من تلك هذه المقالة فصارت تلك المقالة لكن بها صنعها عليها جبل
أو من جميع الجن وسكت جميع متعلقاتها وطارت بنا من لم يطلع بها وأنه تم منها بعضهم
من أحد حضيته يكذب بها وجعل الله الفضيلة ومن فضلها ببركة الشيخ رضي الله عنه
ومنها ما وقع لي حين رجعت إليه المرة الثانية فرأيت من مكاشفاته رضي الله عنه
وحسن جوابه للفقراء ورأى له فقلت له يا سيدي جاز وصعد من هو قريب منك كلما وقعت
له مقالة في دار قربيا منه وبشاور لي فيها وكيف أصنع أنا يا سيدي في مسائلي ولا أمنك
على مسيرة أربعة أيام فقد أقنا وبيننا فقال لي رضي الله عنه كلما عرضت لك مقالة
ولم تدر ما تفعل فيها فاخرج إلى الخلاء وصل ركعتين تقرأ في كل واحدة إحدى عشرة مرة
في الركعة وبعد أن تسلم عليها على ثلاث مرات واعتقد واستمع أني حاضر معك

وقد ورد

وشاوريني في مقالتك فإنك تجد الجواب فعرضت لي مقالة وكثر علي الكلم فيها فخرجت
إلى الخلاء وفعلت كما أمرني رضي الله عنه فوجدت المخرج قريبا ببركته رضي الله عنه
وكان الإخوان إذ ذاك بين يدي الشيخ رضي الله عنه وأنا مقيم على مسيرة أربعة أيام
فلما التقيت بعد ذلك بالإخوان قالوا لي هل كان شيء من كذا وكذا فقلت نعم فقالوا
قد رأينا الشيخ رضي الله عنه قد أخبر بذلك وقال يمكين سيدي علي بن عبد الله رضي
الله عنه فخرج إلى الخلاء وبنادي يا مولاي عبد العزيز يا مولاي عبد العزيز منذ وحين
التقيت به رضي الله عنه قال لي لا تهتم بمقالة أبدا ولو بلغت بدرك الحاجة ما بلغت فحين
حين قال لي هذا الكلام أذهب الله عني الهم كله فلما أراد الله أن يقرب مني في مقالة
وبشرها الله علي قبل أن نهتم بها ببركته رضي الله عنه فقلت للشيخ رضي الله عنه
مقالة الركعتين خاصة بسيدي يحيى بن عبد الله أو لكل من أرادها فقال رضي الله عنه هي
لكل من أرادها بحمد الله على ذلك ومنها ما وقع لي معه رضي الله عنه حين قدمت عليه
وقد حججت في المرة الأولى وكان ذلك في آخر رمضان فقال لي رضي الله عنه فإنه يكمل تعيد
علينا يعني العيد الكبير فقلت نعم يا سيدي فحين قرب العيد اشتريت كبشين وكان
ثم بعض الأضحيات من ذلك خوانا عندي وكان بيني وبين ذلك الأخ معيشة في بيتي وحصلت
المضافة بيني وبين الشيخ رضي الله عنه فقال له إن بلادنا بعد علينا بكبشين فحين
أحدهما ونصح به وأخذوا بالآخر وحين قدمت على ذلك الأخ قال لي ما قال الشيخ
رضي الله عنه فلما ذبحتم رجعت ذلك لما رأيت من مكاشفته عنه الشيخ رضي الله عنه
فقلت له خذ ما شئت منهما فحصل لي الآخر الأدنى وذهب الشيخ بالأجود فتركنا
والآخر وذهبنا به لم يظهر لنا أنه الأجود فلما رآه الشيخ رضي الله عنه قال لي فعلها
بذلك فلان أخذ الأجود وأتيت في بالأدنى فقلنا له يا سيدي هذا الذي ظهر لنا أنه أجود
والحسن فقال ذلك المحتمل في كرشه وهو لم يره فخرجا يوم ذبحنا كما ذكر رضي الله عنه وحين
تركنا كبشنا وذهبنا له بالآخر قلنا كيف نصنع لهذا الكبش وكيف نرد فقلنا
ونحن راكبان فجبر الله علينا رفقة من الغنم ذاهبة إلى الدار ولم يكن معنا منهم راجل

الا ارخى في منزله منزل كتاله فالمكان الكبش ليراقبه مع تلك الرفقة فلم يلحقونا الا بعد يوم من
خروجنا للشيخ رضي الله عنه فلما رآه الشيخ رضي الله عنه قال له انت اتيتنا بكبش ونحن اعطيناك
ولدا فجعلته لديك لينا تلك حاجته وكان اخي شديد الاشتياق الى الاولاد وله زوجة صغيرة في
نحو الخمس عشرة سنة عنده ما ولدت قط حتى يئست من الولادة وحتى كانت تتهم زوجها
انه هو العقيم فلما ربطنا الكبش في مكانه وذهب بنا الشيخ رضي الله عنه لمسكنه وكان
ذلك ليلا فلما زرنا اخي على ضوء المصباح قال الوالدين منه جدنا منه وكشف عن جبهته وقال
لما ذا ما هو عندي وعنده يا فلان ثلاث مرات فسال له رضي الله عنه كيف تسميه فقال له
يا سيدي سمه انت كيف شئت فضحك رضي الله عنه وقال نسميه رحالا ولم يكن هذا الاسم عندنا في
القبيلة ولم نتسم به احد من اجدادنا فقال له بعض الاخوان الحاضرين فرانين لك يا سيدي
هذا الاسم الغريب الذي لم يكن عندي منه شيء فضحك رضي الله عنه فقال هذا الذي رأيت
فلما رجعنا الى اهلنا وجدنا امرأة اخي ظهر بها حمل ولم يكن لهم به علم قبل ذلك فزاد عندهم
ولد سموه رحالا كما ذكر الشيخ رضي الله عنه قلت وانما سماه رحالا اشارة الى انه
سيرحل ولا يدوم فكان الامر كذلك فانه عاش نحو الثلاث الاعوام ومات فكان في هذا
علامة كرامة اخرى وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول له بعد موته المرة
ذكر ولي اعطيناه لكم رحالا وهي كذا الى نعطيكم من يقيم عندكم ولا يرحل عنكم ثم قال
لي سيدي علي ومنها انه ذهبت بعض الايام الى الصيد مع صاحب لي وكنت رجلا صيادا ابا الجملة
فتعد دينا في بيوتنا وقت الفطور وخرجنا ولم نحمل معنا خبزا لانا ظننا انا لا نبطئ فاخذنا
شأنه غزال بارض جبل في بلادنا يسمى جليزا بارض محرا فتبعنا الغزال فما بلغنا الحال وانا في
الجوع في قصته وندمنا على عدم حمل الخبز معنا فلما زرته رضي الله عنه بعد ذلك الحال الذي لم
ذهبت الى الصيد يوم اربعاء ولم نحمل معنا ما يدل بالغيبة رجل وقتها فلم يجد عندك
ما يوكل يوم اخذه ثم فتاة غزال بارض جبل الحجر فاعطاني نعت البلاد كلها ونعت الحجر وقال في
ازبوا فردا لك الحجر عوينة ماء صغيرة من الفضة لا تبيعوا ولا تنسوا خارجا من محلها
الا ترجونا تنفعه والالا تعرفها وكلا يطلع الى راس الجبل اهلها فلما من الصيادين وقليل ما هم

فلما رجعت

فلما رجعت سألته عن تلك العوينة من ذكرها لي من يعرفها كما ذكر الشيخ رضي الله عنه
وكان الامر كله كما ذكر رضي الله عنه قلت والرجل الذي لقيته ومنه هو الشيخ
رضي الله عنه سألته رضي الله عنه عن الرجل بعقره في وسمعته يقول لي الحمد لله
ثم صلينا عنده تلك العوينة التي براس الجبل انا وسيدي منصور وكان يعجبنا ذلك الموضع بعد
ثم قال لي سيدي علي ومنها انه نعت لي بلادي كلها مرة اخرى ونعت مسكننا كما هو
ونعت غيره وهو من على مسيرة اربعة ايام ولم يره قط وكان كلما وصف رضي الله عنه
لم يزد ولم ينقص ومنها اني لما زرته مرة اخرى قال لي فرب خيلك في ذلك الموضع
وهناك رجل صالح مدفون عنده اربط خيلك وما رأينا اثر قبر قط ولا بلغنا ان مقبرة
بيننا وبين المقبرة نحو نصف ميل فقال لي رضي الله عنه بتراب من صبعته قبورا وعليك
بيتها الا ذلك العنبر الذي عنده الرجل الذي يجول خيلك عن ذلك الموضع ووقره واحترم
واجعل عليه حائطا يحول بينه وبين ما يؤذيه فقال له بعض الاخوان الحاضرين يا سيدي من هو
فقال من عرب بني وجدة وتلمسان كان معاصرا للصباغات وكانوا يدخلونه من جملة
الطلبة وليس معروفا عندي بالصلاح ومات ودفن هنا لما جاء فيه ذلك الاعراب
التي بين وجدة وتلمسان هو يقول لا حد ذكرناه اولاد رباح فقال اسلم وهو رضي الله عنه
لم يجئ بلادنا ولا مسكننا ولا وجدة ولا تلمسان ولا الاعراب التي بينهما ولم يخالطها
ولا رآها قط ثم قال لي انا اردت ان تقف عليه خذ الحافر وانقر به قبره فتعلف
يا سيدي اين هو في المراح فقال لي كما هو غربي بيت ابنك خارجه مقابلا للمطمورة التي
من جهة باب المراح وعندنا في المراح ثلاث مطامير ولما رجعت الى المحلة ذكرت لهم ذلك
واخذنا الحافر ونقبنا به في الموضع الذي وصف فوجدنا الامر كله كما ذكر رضي الله عنه
وتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضي الله عنه ولما كانت القبور التي في مراحه
لا اثر عليها فيها الاشهاد ذا الولي فقال رضي الله عنه لانه زوج كما ذا الولي كانت متى حتى
زوج غيره كانت محبوسة في البرزخ وفرطال الامر على القبور وقبر عليه نحو الثلاثمائية
سنة من ان تخفى لما تشكل واخرلته على ذا الذكر ثم قال لي سيدي علي ومنها انه ذهب معي لزيارته

رضي الله عنه ابن عمي وكان فسيبي محبا للشيخ وتركنا امراة ابن عمي حاملا ونيفة
ابن عمي في زيارته ان يشكو للشيخ بغلبة الشيء وغلبة العفو ود الماوا زيارته للشيخ
رضي الله عنه فلما راه رضي الله عنه قال له الك زوجة قال نعم يا سيدي فقال له اهي حامل قال
نعم يا سيدي فقال له اتحب ان تلد لك بنتا مرزوقة فقال انا بالفرحة على ما ربي يا سيدي قال له الشيخ
فجمع له رضي الله عنه بين خبر البنت وبين تبشيره امر الرزق الذي هو بغيته فلما رجع الى اهله
وجد امراته ولدت بنتا وحصل فجرة من ابعدها فوجدتهم ينظرون كيف يسمونها وكان الشيخ
رضي الله عنه قال له كيف تسميها فقال كيف شئت انت يا سيدي فسماها خديجة ولم يكن
ذا الاسم في عمرونا فلما فتعجب الناس من ذلك قلت للشيخ رضي الله عنه لم سميتها
خديجة فقال رضي الله عنه لامر فتح الله عليه وتعلمنا وادرك العقل الكبير فانه اذا اراد ان
يتزوج امراة طلب ان يكون اسمها خديجة وان زادت عنده بنت احب ان يكون اسمها
خديجة لان النبي صلى الله عليه وسلم صعر بجوانا خديجة واه ر معها خير الدنيا والاخرة
ثم قال لي … ومنها انه رضي الله عنه وهب لي من راسها الى قدمها عضوا عضوا
ما ظهر منها وما خفي وكانت كما وصفها رضي الله عنه فلما حضرت والله بين يديه ما
زاد فيها حرفا وكانت منه على مسيرة اربعة ايام ولم يرها قط ومنها اني كنت
رجلا كثير النوم فتارة استيقظ عند طلوع الفجر فاطا زوجتي في ذلك الوقت وتارة يجدني
الفجر نائما فلما حضرت بين يديه رضي الله عنه قال للاخوان الحاضرين ان فلانا كان قد دمت
عليه عند طلوع الفجر اجزاه اما نائما واما ان يطا زوجته في ذلك الوقت فقال له بعض
الاخوان الحاضرين يا سيدي ما افضل هل وطء الزوجة او النوم في ذلك الوقت فقال
رضي الله عنه وطء الزوجة افضل من النوم في ذلك الوقت ولاكن وطء الزوجة في
اوقات الصلاة ان تكره منه ولحماه(?) لا يكون باذن الله الا عاقا لوالديه فتنبه الى الله
من ذلك ولم اعد الى ذلك ولا الى النوم في ذلك الوقت منذ سمعت ذلك منه رضي الله عنه
قلت وفي قوله ان الولد الكائن عن ذلك الوطء يكون عاقا كرامة اخرى فانه
ليس لي علم بما عند الله رحمه الله يشكوا العقوق من اولاده كثيرا ورايناه منهم من يعمل ابا عبيد كثيرة

الفتوى

ومنها اني كنت رجلا كثير الملاعبة مع زوجتي ونوع لها في الملاعبة انواعا من كثرة
ذلك لبعض … خلا من الاخوان فذكر ذلك للشيخ رضي الله عنه كالذي يعيب علي فضحك
الشيخ رضي الله عنه وقال انا اذكر لك ما يفعل وبغيرها يفعل انه يفعل كيت وكيت حتى
ذكر لي ما كنت افعل وانا افعل ولا يحضر احد ان يبوح به لاحد ولا يطلع عليه الا الله تعالى
ثم قال رضي الله عنه ولاكن ذلك هو السنة وكل ما يفعل من ذلك جملة حسنات محررة
من الزنا والحمد لله رب العالمين كما اذا ما حضرنا وقت التهجد وكراماته رضي الله عنه
لا تحصى نفعنا الله به واماتنا على حبه وحشرنا في حزبه بجاه سيدنا محمد نبيه وحبيبه صلى الله
عليه وسلم وعلى اله وصحبه انتهى قلت ومن استجاب الله دعاءه فانه رحمه الله ورضي
عنه كان ذات يوم قد حدثته فليع(?) بقرب اجلي … هلع بالصباغات وقال لزوجته
اني اذهب الى الشيخ رضي الله عنه فدعا لي لا اموت عنده فقدم على الشيخ رضي الله عنه
ومرضه امر الشيخ بالرحمة والتاهب للقاء الله عز وجل فامتثل امر الشيخ وترك
الشيخ رضي الله عنه في داره وكانت زوجته ومن معها يصنعون له ما يليق بالمريض فلما
قرب امره قال الشيخ رضي الله عنه وهو في البيت … بالصغائر لمن حكى انه
ليس على الانه … النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه يقعدون الى يسار الوجه
… فحصل … بكلامه وهو … اي نعم وجعل … الى …
… ثم بعد ذلك انتقل … ورحمه الله … رحمه فسمعت الشيخ رضي الله عنه
يقول … رحمه الله عز وجل بفضله ومنه ولو جلس في الصباغات تسعين عاما ما ادرك
الحالة التي مات عليها وكتب الي الفقيه سيدي عبد الله بن علي التازي ما عاينه
بعض الاصحاب … على الشيخ ايضا بقصد … ما كتب الحمد لله ذكر بعض كرامات
شيخنا وكنزنا وذخرنا غوث الزمان وينبوع العرفان سيدي مولاي عبد العزيز نفعنا
الله به امين فمنها ما ذكر الفقيه سيدي عبد الرحمن المحوجي قال انه كان ذات يوم
مع الشيخ رضي الله عنه بازاء مولاي ادريس ومع الشيخ رضي الله عنه … الفقيه العلامة
سيدي احمد بن مبارك … قال سيدي عبد الرحمن فبعثني الشيخ لداره بقصد قضاء حاجة من حاجته

مسرعا فم الدار وتركت الشيخ رضي الله عنه بالموضع المذكور فلما وصلت الدار وجدت
رجلا يطلب الشيخ ليأخذ ثيابه ليغسلها فبينما نحن ننتظر قدوم الشيخ من حومة بني
ادريس وإذا به رضي الله عنه خرج من داره وثيابه في يده فأعطاها للذي يريد
غسلها وحين تركته بمولاي ادريس تركته حافيا بالقبقاب لطين ووحل الطريق من
المطر ولو كان حافيا بنعله وذهب الذهاب المعتاد لم يكن أن يسبقني إلى الدار ولو في مشيها
مسرعا غاية الإسراع ومنها ما ذكر لي سيدي عبد الرحمن أيضا قال كانت للشيخ مرآة
ينظر بها في الكتب فتلفت له فجئته بمرآة أخرى عند حبيبي وجه بعض الحاج محمد الكراش
فوجدها لا تليق فانظروا المرآة الأولى فقال ما بينه لعلكم تجدونها قال فأخذنا كتابا
كان يضعها فيه وفتشناه ورفعنا ورفعنا غير ما مرة فلم نجدها فبقي متغير الشيخ حتى
تنكر وجهه فقلت له يا سيدي ما لك فقال إني تغيرت على هذه المرآة ثم رجع الكتاب
الذي فتشناه والمرآة التي لم نجدها فيه جديدة في أيدي وسقطت من أين موضع الكتاب
فوجد المرآة لائقة فيه فوظهره فقال الولد مولاي عمي قل الحمد لله فحمد
الله على مرآته ومنها ما قال سيدي عبد الرحمن كنا نجلس مع الشيخ رضي الله عنه في فصل
البرد الشديد فنشاهد جبينه رضي الله عنه يسيل بالعرق سيلانا كثيرا وهو يمسح
ثم أمرونا بانتقاله عن هذه الحالة فقلت للشيخ رضي الله عنه ما سبب انتقال
الحالة فقال رضي الله عنه إن العرق الذي يسيل مني كان في أول الأمر حين كانت المشاهدة
هذه تحضر وتغيب فإذا غابت كنت كواحد من الناس فإذا رجعت أخذتني عن حالي
الآدمي فإذا ذهبت رجعت إلى الحالة الآدمية فإذا رجعت نطلعتني عنها فكان ذلك
يضرني كثيرا ولما دامت علي وصارت لا تغيب واستأنست الذات بها صارت لا تضر بها
ومنها أيضا ما وقع لكاتبه عبد الله بن علي ولأخيه عبد الرحمن المذكور أنهما كانا
يوما على حوض من حياض العطارين جالسين على سطوح الدور نسوة مجتمعات ومتبرجات
فجعلنا ننظر إليهن ونتذاكر أمرهن فيما بيننا ونضحك أحيانا ثم تب أحدنا مرة إلى
الهوا من قوة ما غلب علينا من المزاح فلما قدمنا دار الشيخ رضي الله عنه وجلسنا بين

الصقلانية

الصقلانية المعروفة جعل رضي الله عنه يضحك ضحكا كثيرا ويقول ما بال الشيخ الذي كان قد
ثم قال إن كنتما أصحابي ولا تكذبا علي فذكرنا له الأمر الذي كان يضحك رضي الله عنه يذكر
لنا أمر الكسوة ومكانها في السطوح كأنه حاضر معنا وذكر لنا أيضا الوثيقة المتقدمة
من غير أن نذكرها له فذكر لنا رضي الله عنه أنه كان خرج الخامس جمعة من شهر للزيارة
بالقبيع وأنه حتى تعرض بالضحك وذاك حين شاهد تلك الوثيقة فطلب منه حتى أنه
كان يضحك عليه ومنها ما قال سيدي عبد الرحمن المذكور كانت امرأة حاملا فلما قرب
ما علم الشيخ ذكر له أمر الحمل فقال إنه من جهة يضحك على سيدي عبد الرحمن إنما هو بنته
فقال الشيخ إذا ذهب فقال له في أذنه أنه لو لم يذكر فكان الأمر كما قال رضي الله عنه فكان
وجئته مرة زوجه وتركت الولد مريضا فطلبت من الشيخ رضي الله عنه أن يدعو له فسأل
لشفاء فقال إن صلحني إلى مرة أخرى وأدعو له قال فعلمت من الولي أن الولد يموت بالقرب
فكان كذلك ثم قال أو فقد ذهبت زوجه مرة أخرى فقعدت تحت الزوج حاملا فقال
الشيخ رضي الله عنه وإذا عنده الزوجة بنتا زاده أنها زادت عنده بنت فكان الأمر كما
قال رضي الله عنه ومنها ما قال سيدي عبد الرحمن توجهت للشيخ في زورة فجاءني
ومعي ثلاثون أوقية للشيخ فلما دنوت من المدينة أخذت منها أوقية فلما ملكتها
أعطيت الدراهم للشيخ قال إن أنت تكلم عما بيدك ثم أشغل لي موزونة تمر وثلاث
موزونات فيما عطان الأوقية التي أخذت فجعلت له يا سيدي إنما العقل والكهانة
ومنها ما قال سيدي عبد الرحمن قصدت الشيخ للزيارة فلما جلست بين يديه قال لي
أي شيء كنت تعمل يوم الأحد فقلت وأي شيء يا سيدي فقال حيث كنت في جامع المكان
وقد أجلست ولدك على الرقادة حين إلى النوم وجئت كان العقد على الصندوق
أو مع علمت أني حاضر معك وبالجملة فكرامات الشيخ رضي الله عنه لا تعد ولا تحصى
إنما ما كتبته فلتنتهي وكانت كذا يقرأها ولا ... وقد ظهر من ذلك الوقت
إلى وقتنا هذا ما لا يحصى من كرامات الشيخ رضي الله عنه على ثمانية وعشرين وعرفت ما
كتبوه على الشيخ يوم عاشوراء عام قدر المحرم ما بين لسنة تسع وعشرين وكتب إلى الضعيف

النفقة لمارض سيدي الحاج الزيادي وغالب ما كان يقيه حضرته ورايته بعيني وما لم احضره حالت
الشيخ رضي الله عنه فصدقته ونسبته ماكتبته وتعاونت لي مع شيخنا الامام غوث
الاماثل سيدي مولاي عبد العزيز نفعني الله به اذ كنت اشتريت الكتب لبعض كتاب المخزن
ما اشتريت كتبا عديدة وصرفت ثمنها له وصرت لي الدراهم فبعد ان تبلغه فلما بلغته ارعد
وابرق علينا لكونها لم تعجبه ثم ردها علي وامرني ان نردها على اربابها واما منتحل
لنفسي ما نحب بيعها فكأنني في ذلك بين امرين واحترت في امري وخفت من الكاتب لسطوته
فذهبت الى الشيخ رضي الله عنه وذكرت له المسالة وقلت اذا اصحاب الكتب ابوا ان يردوا
وبقيت متحيرا خايفا ولم اعلم ما يوتي اليمن الذي صرفته الكاتب وللكاتب سطوة على
اهل الرعية الذين من الامور المعضلة في تلك الاشاعة فقال لي الشيخ رضي الله عنه
اولي لا تخف شي ان شاء الله فانه سيحكمه لك لابد وتخرج عن قريب ان شاء الله
فلم تلبث الا قليلا حتى فرج الله بموت الكاتب فتلك الشدة كلها انحلت وكان الفرج
كما قال الشيخ رضي الله عنه ومشهد الذي انه ومع هو ج عظيم في بلا حلال
وكان قد اصابها مراجعا الله عز وجل فخفت عليه فجئت للشيخ رضي الله عنه ليدعو الله
فخيره فقال اما المشتد الطاهي فلا تخف عليه مكروها واما الكاتب فلا احمد ولم
اشاله عن الكاتب وكان ايضا مراجعا لي وللقاضي المذكور وهو صاحب الكتب التي ابتغيتها
فطال الامر كما قال الشيخ رضي الله عنه فضعف القاضي بيلغه مكروه وقتل الكاتب ومن
ذلك ايضا انه لما بلغنا موت الكاتب ولم يعلم الذي اما العليل من اتهم ذهبت لدار
الشيخ رضي الله عنه فقعدت بالباب فخرج ولم نعلمه بموت الكاتب فقال رضي الله عنه
مات ذلك الكاتب فقلت نعم يا سيدي فقال هو ما قلته لك اولا ثم قال وهل عندك
شي من كتبه فقلت نعم يا سيدي فقال الله يفرج الامر وعما خير وعافية فجعلت من
كلامه لما ادخلني منه رعب شديد فاخذت على يده وقبلتها وقلت يا سيدي اني
خفت من جانب الكاتب واعوانه من حق من اصحاب الشيخ فطلبوا الي من الشيخ الدعاء
بخير فقال لي ولهم حين رغبوا الادعية له من الكلفة ولا كنا فلا منه ان شاء الله تعالى

فبعثت

فبعثت مختوما لتزال الامر ثم وقع الطلب والبحث والتفتيش على جميع ما بيني وبين
ذلك الكاتب خلطتهم من ابن قبضه انواع من المحن من ضرب الرقاب وسلب الاموال وهتك
الحريم فطالبني الامر وزدت خوفا على خوف فذهبت الى الشيخ رضي الله عنه فقبلت الموت
او المحنة فقال لي فلم يزل على ذلك حتى جاء من بلغ كتب بي الرجل خاصة فجئت به الى الشيخ
واعلمته رضي الله عنه الهرج والقرح ودعا له بخير واوصاه على كثير افعال الرجل على
الرام والعين بالسيف وقال لي الشيخ اذا رجع هم المال وبعث بهلاك الرجل متولي
البحث على المتفتشين للكاتب المذكور فذهبت لمكناسة واعطيتكم الكتب التي
للكاتب باخذوها ودعوني فرجعت الى فاس والمحلة ثم بعض هنا لا بعد من بني
وجهم مع الظلمة فجعل ذلك المتولي علي ويقول بعثت عنده اموال العلاء في اكاذيب بدل
يفترونها فلم ابرح فاس الا جمعة واذا بالرجل قد رجع واظهر لي محبة وصداقة وقال
ان محبتكم ماضية تامة فكتب الى المتولي المذكور يعلمه ببعض الفضيلة انه وجه الي فلانا
للقاضي في مدينة سلا فان اردت ان تذهب معه خاطرها وان اردت ان تقعد فعل خاطرك
ثم بعثت به للشيخ رضي الله عنه فجعل يردد عنده مثل هذا الكتاب والشيخ رضي الله عنه
ساكت عنه ثم قال لي فلان الراي الذي اشير به عليك ان تذهب مع صاحبك هذا
الرجل لا بد وتذهب معه بنحو الثلاثين اوقية لتعطيها للمتولي المذكور فقال الرجل
المذكور وانا يا سيدي لماذا هو الذي يظهر لي والمتيسر الخير في خير فقلت يا سيدي ان كان
الخاطر بد ان يذهب في للحراج لنتيجة الطريق الغاز فلا وجه ذهابي معه ولا بد وما
وجه ذهابي بنحو الثلاثين اوقية فقال لي رضي الله عنه اسمع ما اقول لك فان الامر الحذر ولم
تشعر بالبلاء الذي في قلب الرجل وان كلامه معي انما كان حيلة وخدعة فلما لم ابهم موافقتي
على الفعلة عزم في الشيخ رضي الله عنه والرجل يسمعه واكد على ذلك بالحمد لله ثم قال
لي الشيخ رضي الله عنه لما اردنا القيام من عنده لا تخف من الموت والحبس فجمعت فذهبت
مع الرجل لمكناسة ولم اذهب بالثلاثين اوقية التي امرنا الشيخ بها فلما بلغنا مكناسة
اعرض عني ذلك المتولي وامر بحبسي في داره ومنعني من الخروج حتى تشاور السلطان نصره

الله علي وقد اشار على اقامه فيها فقتلهم وكانوا من اهل بلادنا بعد خلقي من الخوف ما الله به عليم
وقلت ما بقي لها الفتل وذهبت الرك المتولي يتشاور مصادف ببركة الشيخ رضي الله عنه كثيرة
ليس لي الغبار القسنطيني فجي به بعض اخوان الكاتب المذكور فسعى له السلطان ولا حل معه
ان نتسبب الى الكاتب مجانبة الجهاج ببركة الشيخ رضي الله عنه غير انهم قبضوني في الشجرة
وكانت الشجرة ثلاثين اوقية فوقعت على خليل الشيخ رضي الله عنه حيث قال اذ هب فعلى
نحو الثلاثين اوقية فما زالت انوه واطيه حتى يسرها الله علي بمنه وفضله واطلقوا الله مراسمي
وذهبت المحن والمجرلة وكان ذلك ببركة الشيخ رضي الله عنه ومن ذلك ايضا اني ذهبت
بعد صلاة المغرب لزيارته رضي الله عنه وجلست ببابها ساعة طويلة ولم اتقدم الى الباب فقيل
رضي الله عنه من الصقلابية فسمعت حسيسه في درج الستار عنا اي يا فلان فقلت نعم سيدي
فقال لي رضي الله عنه الم تزل بالباب منذ ساعة فقلت نعم لبيك والعظم ما زال لم ادق الباب ولم
اخبر احدا اني بالباب حتى ناداني ثم خرج وقبلت يده السعيدة ومن ذلك ايضا اني بت ذات
ليلة بغير بيتي بالمدرسة فذهبت اليه رضي الله عنه غدوة فخرج الي وقال اين بت البارحة
ولم تبت في بيتي فقلت يا سيدي بت في بيتي واردت انا روغ فقال لم تبت في موضع كذا وكذا
فقلت ا يا سيدي فقال رضي الله عنه ان لم تصدقني اخبرتك بكل ما فعلت البارحة في ذلك
الموضع فخفت من الفضيحة وقبلت يده الكريمة وقلت صدقت يا سيدي ومن ذلك ايضا
اني كنت ذات يوم بالمدرسة وانا اتحدث مع رجل من اهل بغداد الشيخ رضي الله عنه فقال الشيخ
نفعنا الله به لما ذهبت اليه بعد ذلك فإن من الرجل الذي كنت تتكلم معه البارحة واي شيء
قلت ولي شيء قال فسكتت ثم اتى رضي الله عنه بالقصة على وجهها وكراماته رضي الله عنه
لا تعد ولا تحصى انتهى ما كتبته قلت ــــــ ومن كرامات الشيخ رضي الله عنه اني كنت اتكلم
معه ذات يوم في شأن رجل فقلت يا سيدي انه يحبكم كثيرا فقال رضي الله عنه انه ما يحبني
وان اردت ان تجربه فاظهر له في كلامك اذا رجعت عن محبتي واسمع ما يقول لك فجاءني
الرجل فقلت له يا فلان انه بدا لي امر اخر وجعلت اشير الى ما يقتضي الرجوع فبادر الرجل
فقال قد قلت لك هذا واظهر باطنه الخبيث بعد ذلك فقلت له انما اردت اختبارك

فظهر

فظهر لنا ما انت عليه فندم غاية ثم اعلمت الشيخ رضي الله عنه بذلك فقال لي رضي الله عنه
الم اقل لك ذلك ومنها اني كنت جالسا معه رضي الله عنه بالصقلابية فبينما نحن نتحدث
في شيء من ذلك امور واذا بالسيدة زوجته قد اتت تبكي وجعلت تدور في الدار وقد احترق
خبز لها فجمعت وذلك انه جاءها الخبر بموت اخيها وكان غائبا فقال الشيخ رضي الله
عنه بعد ما انصرفت عليها انه لم يمت وكذب من اخبركم بموته واقسم على ذلك رضي الله
ما رجعت عن حالها الغيرة ما تزايد ثم جاء الخبر بعد ذلك كما قال الشيخ رضي الله عنه
واخوها الى الان في قيد الحياة ومنها انه رضي الله عنه كان حاضرا في العرصة فلقيه
رجل كان له قريب غائب بالمحلة مع مولانا عبد الملك بن السلطان نصره الله بن الشيخ
رضي الله عنه وهو جالس مع بعض من ينتسب للصلاح ولم يخبر من المحلة فقال ذلك الرجل
للشيخ رضي الله عنه وقال يا سيدي عبد العزيز اعطني خبر اخي الغائب في المحلة كيف هو
او ميت فان سيدي فلانا يعني المنتسب للصلاح اعطانا خبره وانه حي فتعاوى عنه الشيخ
فالح الرجل الذي يخبره فقال الشيخ فلما اذا ابيتم فخذ الخبر الصحيح الله يرحم الحاج عبد
الكريم الحبيكر وهو القريب الغائب فعلمه فخرج من عليه يوم مات فغلب اجل
السلطان ثم بعد ذلك جاء الخبر كما قال الشيخ رضي الله عنه ومنها انه كان للشيخ
رضي الله عنه خديم فخرج في العرصة فما هرة وبعطيه اجرته كل شهر وكان منجبترا
من ظلم المخزن وكان له اخ فبحث عنه وبعض للنوائب فكلم الشيخ رضي الله عنه ان
يتركه ما بين ثم بلغ به الحال حتى ذهب الى القايد وقال ان اخي عند مولاي عبد العزيز
وانه منعني منه فارسل القايد صاحبه فبينما انا جالس معه رضي الله عنه في العرصة
اذ اقبل الي فبين المرسل للشيخ فقال للشيخ ثم للقايد فقال له الشيخ انما فقال الحرسي
نعم فقال الشيخ رضي الله عنه سمعا وطاعة انما انا مسكين ورعية فقال لي قم فذهبنا
متوجهين نحو القايد ثم ذم الحرسي وقال يا سيدي الحاجة انا احتاج بانسي كما ان القائل
بكلامه وارجع فقال وهل منعتكم منه ما اخرزوه وانطلقوا به فما بقي اخوه الا قليلا
من شهر وسافر الى الاخرة ورجع بعد ذلك اخوه الى العرصة ولم يبق له مستوحش

ومنهـا ان بني يزناسن القبيلة المعروفة لما وقع بينكم وبين السلطان ما وقع وطغى
بعض طغاتهم اراد بعض الكتاب من اهل تازا ان يتغافل ادخلهم الى اهل تازا عزوزا ركنا بـ
على المحلة كرميهم فكم بعثوا الى بني يزناسن وقالوا لهم انا معكم يد واحدة وذهب
بعضهم الى السلطان نصره الله وقرأها عليه فغضب غضبا شديدا واراد ان يبعث لهم
من يتتبعهم منهم ثم بدا له نصره الله بجيشه وجمع من الذين المحل فانجمع منهم من عزم على
الفتنة الى الشيخ رضي الله عنه وشاور في الهروب والجلاء من بلادكم لانكم خرجتم من السبيل
فقال رضي الله عنه انكم تجعلون ما امر الله وانا اقول لكم لو قال لي احد يا سيدي ما جينا
الى المتنحي بنصيحتك فقال لي كن هذا وجعلكم الى السلطان نصره الله واصبغوا امر عنهم
الوزير فجعلوا ما امركم به وذهب جمع الوزير الى السلطان واثنى عليهم خيرا وبراهم
مما رماهم به ذلك الكاتب بما زاده نصره الله حبا ان امر بهم بجمع وكان ذلك عاقبة امره
وفي ... اوقع لرجل اخر كان من جانب المخزن العاصيين الذين قتل منهم نيف وعشرون
في شوال سنة ثلاثين ومائة والف فجاز من قدر الله ان جاء هذا الرجل خائفا يا سيدي
وانتقبت عليهم قبل الفتنة على القائد فشاور الشيخ في الهروب فقال له لا تهرب
واذهب الى القائد بنفسك وقل له انا ذا ما فعلت في ما شئت فانا عند امرك والطاعة
فقال له القائد ارحت كما تفعل جاه اهل الناحية بجميعهم وكنت مع قتلة الرماة الذين قتلوا
الناحية فجاء الى الشيخ وذكر له ما امره به القائد فقال له الشيخ رضي الله عنه العزم
العزم بادر بالخروج الى الناحية المذكورة فلما خرج بايام قليلة قبض القائد واصحابه
ومات منهم العدد الكثير ونجى الله ذلك الرجل ببركة الشيخ رضي الله عنه في هذا
الباب فاني ما رايت احدا شاوره في الهروب من المخزن الا امره بالذهاب اليه ولا تكون
عاقبته الا خيرا ولو كتبنا الحكايات الواقعة لي في هذا المعنى لطال الكلام ومنهـا
ان بعض الحكام عزله السلطان وجعله في زوايا الحبس فجاء رجل الى الشيخ رضي الله عنه
يطلب منه ان يرجع الى الولاية فدعا له رضي الله عنه فلم يذهب الليل والنهار حتى ولاه
السلطان ورجع الى حالته الاولى فارسل اليه الشيخ يرغبه في بعض حملة كتاب الله عز وجل

انه يسمع

انه يسمع له في بعض المغارم فابى وامتنع فبلغ اخوه الذي الحاكم الشيخ رضي الله عنه
بو عمره بان يتولى لمرتبة اخيه فكان الامر كالذي قاله لم يبق بعد ما امتنع عن قبول رغبة
الشيخ رضي الله عنه الا مدة قليلة ثم صار الى الاخرة وولي اخوه مرتبته وقضى
حاجة الشيخ رضي الله عنه في الجيد المرغوب فيكم ومنهـا اني لما عزمت على
تزوج ابنة الفقيه العالم العلامة سيدي محمد الانجرة من زرهون ووقع مع ادريس الاكبر
واماتها وخطيبها وقد عرفت مكانتها رحمها الله فكنت احب البنت حبا شديدا لكمال
عقلها وحسن عشرتها ولين جانبها في مواردها ومصادرها ولما علم رضي الله عنه مكانتها
في قلبي وانا لا احب احدا حبها جعل يسالني في بعض الاحيان ويقول هل تحبها ... او
هي اكثر مما صدقه واقول هي اكثر وكنت متعزز لجهلي بما كان الشيخ وما امتنع في
ذلك الوقت فكان يتزين للذي وحوله رضي الله عنه ان المريد لا يجب ان ... حتى لا يكون
في قلبه غير الشيخ والله والرسول فكان يشير في هذا الباب ويريد ان يخلصني عن
تلك الحالة فلما ابيت وسبق من قدر الله ما سبق دخلت عليه ذات يوم رضي الله عنه وذلك
صبيحة ليلة سبع وعشرين من رمضان عام خمسة وعشرين ومائة والف فقال لي ما تشتكي حتى
قال ان محبة الحقيقة للاولياء بمنزلة اكل القمح وقد كان سيدي فلان لما عزم مريده لم تتركه
ابنه له امراة ولا ولدا حتى اجرده به ولم افهم الاشارة حتى نزل بالمرأة ما نزل وكان يقرب
ذلك الكلام فيبعثني في مرضها الى ان توفيت رحمة الله عليها وكان رضي الله عنه يحبها
محبة شديدة فيبعثني لها وما زال يتفقدها في مرضها ويبعث لها بالادوية والماء في
وكل ما يحبه المريض ويعدها بالشفاء ويعني به شفاء الاخرة كما اخبرنا بذلك ولما توفيت
رحمها الله بقي قلبي متعلقا بولد تركته لي فجعلت اذا نظرته فيه اشتغل به قلبي فبقي
مدة قليلة بعد امه ثم قبضه الله عز وجل ثم اني تزوجت من الفقيه المذكور بنتا اخرى
فلما بنيت بها وجدتها والله فوق ما نظن في الحسن والجمال والعقل والكمال واستولت
على قلبي فلم يبق الا مدة قليلة حتى قبضها الله عز وجل ثم من الله علي بمحبة الشيخ رضي الله
عنه المحبة التي لا محبة فوقها وذلك اني كنت جالسا معه رضي الله عنه في الدار وهو يبكي

على محبة الله وحبيبه تطرق واوردت عليه اسيلة كثيرة واجابني عنها وقد قيدت
ذلك وستراه ان شاء الله في اثناء الكتاب ثم قال رضي الله عنه وقال حبيب نصنع معك
لم تحب المراتب في الدنيا حتى نقلهما الله عز وجل الى رحمته وادخلهما مع هما جوار الارواح في البرزخ
ثم لم تزل معهما على محبتهما المحبة الكاملة حالا الى موضع ينقلهما الله عز وجل من البرزخ
ويجعلهما فيه حتى يتقيا من قلبك فحصل كلامه هذا ان الله جمع لهما من قلبي وخلصت
المحبة كذلك للشيخ رضي الله عنه ولقد تزوجت بنتا ثالثة من بنات الجنيبة المذكور رحمه
الله ولم يتعلق بها قلبي بشيء والحمد لله على الصلاة والعافية ومنها ان الحبشية زوجته
وقع لها حمل فقالت له يا سيدي عبد العزيز ما لي حاجة بهذا الحمل ولا بي والحمل على وانا
ذات مشقة وقيام على الزوار ولا يمكنني ان تقوم على اذا نفد في كسر الحمل فانه كانت الولادة
التي قبله اتلفتها فقال لها يسقط عنك كسر الحمل فلا حاجة في به وكان الشيخ رضي الله عنه
يوم ضبطا اذ ذاك وغطت راسها انه لا شيء يوجهها خفية ان قومها لم يطيقوا ما تقول ان
كشفت ذات يوم وجهها في وسط البلغوات مع الشيخ رضي الله عنه ذلك اثر رجال من اهل
الغيب فحصل لها خوف عظيم اوجب لها اسقاط الحمل الذي في بطنها ومنها وقد تناهى
ذلك الى اهل الدار وبعض من قصد الشيخ للزيارة وذلك انه رضي الله عنه كانت تحصل له
غيبة خفيفة في حقيقة فيها انه الجالس معه يراه بمنزلة من خرجت روحه ولا تبقى في ذاته رضي
الله عنه حركة نبض ولا غيرها الا في قلبه وما يقرب لها من العروق وقد وقع له ذلك ذات
يوم فدخل من دخل عليه البيت فوجد الشيخ منسطح على الارض الا انه ابطا واعجب
فخرج فاعلم من حضر فدخلوا يعاينون ذلك فلما كان الغد لقيت الشيخ رضي الله عنه
وخرجت معه الى العرصة فاستجع وقال لقد ظهر علي بالامس امر ما كنت عادته الا
الفتن فقلت يا سيدي لقد سمعت بهذا ولا علمت ما الحكاية فقال رضي الله عنه
هو نوره صلى الله عليه وسلم وذكر ما كان نفعنا الله به ومنها انه كان لي عمه ذا احجار
من حملة القرءان العظيم وهو من الجماعة القبيلة المشهورة ولما وقع للقبيلة المذكورة
من العصب والظلم ما وقع سنة سبع وعشرين ارسلته للشيخ كان يكلمه في قضاء ذلك الحاجب

نحوما

بحرزه من جميع المطالب ثم عزل بعد ولاية علينا نحوا من عامين وتوليا من كنت احترم انه لا
يخالف ما اقول له فارسلت اليه في شان الصاحب فلم يقف فاردت ان ارسل لخايده فقال لي
الشيخ رضي الله عنه لو اراد الله تحريره لما جاء المولى عليهم ولقضى مراده كما فعل ميت
وجعلت ارسل لمن يغلبه ذلك المولى ومن يطلع كتابي فيفرح به ويصرح بحفظ الخادم
ثم يمنع الله منها بلا احصي كم سعيت ولا افضى الله منها شيئا فعرفت صدق كشف
الشيخ رضي الله عنه ومنها اني كنت ذات يوم معه في العرصة ومعه قريب من اولاد
الشيخ عبد الغني بن مشيش نفعنا الله به فقال لي ذلك الذي يعبد يا سيدي ان رجلا من اهل
الجبل المجاور للشيخ عبد السلام دعا له الفقراء للسلطان وقالوا له انه تزوج الغني فجاءت
وهو من العمال والسلطان نصره الله يكره ذلك كثيرا فلما سمع امر به وحبسه وا
عزه بالقتل فقال الشيخ رضي الله عنه اما بيقعوا له كيف يتزوج بذات مولى عبد
الشيخ وهو ملموز بتمرطانيت فقال الفرية يا سيدي من اين لك بهذا وما عرفنا الرجل
ولا رايته ولا اجتمعت به قط ولا ظننا سمعت به قبل هذا وكانها الامر الذي لزمه لا يحرمه
الا النادر من قبيلته فتعجب من كشف الشيخ وقبل يده الكريمة ومنها ما رايته
بخط يده الكريمة رايته في كناش الحاج عبد القادر الفاسي وكان الشيخ رضي الله عنه في
صغره يخدم عند القاضي فبعد ما كان يخدمها عند رجل اخر فبلغه محمد بن عمر الذي لا يبقى
مقاما من محمد المذكور بقصد الحج ويبقى الشيخ يخدم عند الحاج عبد القادر الفاسي جد الد
في الحاج عبد القادر ما خطه ذات يوم سيدي عبد العزيز الدباغ وكتب فيه الحمد لله وحده
توفي سيدي محمد بن عمر اليوم وانقلب الى رحمة الله قاله وكتبه في منتصف القعدة عام
ثمانية عشر ومائة والف عبد العزيز بن مسعود الدباغ لطف الله به امين قال
الحاج عبد القادر فسمعت به وقلت له اي شيء تكتب قال وكنت شاهدت له كرامات قبل
ذلك قال فاخذ العلم وخطه على ما كتب وقال ما كتبت شيئا فلما قدم الحاج اخبر ما
بموت محمد بن عمر المذكور في الشهر الذي ذكر الشيخ رضي الله عنه فلقيت له رضي الله
عنه كيف وقع نعم هذا وانت انما كان عمرك ستة وعشرين فقال رضي الله عنه منذ لبست

لما مات الشيخ اوصى بها الى الشيخ سيدي العربي الفشتالي بمحل العقبة واحتمل ضيقه فاذا توجهت
الى الشيخ لا احجب عنه واخشى ان لا ارى غيره قلت وصدق رضي الله عنه فان الفاهم الذين
كانوا اخذوا الطريق عنه في العشرة الثانية حدثوا عنه بكشوفات وكرامات جمة منها انه لما كان
عند محمد بن عمر المتقدم بحومة القطانين قرب صحن ذات يوم من الطنجير الذي يصنعون
فيه فصاح به المعلم على الطنجير فغضب الشيخ رضي الله عنه وقال والله لا تحمى تحت
هذا الطنجير ولو اوقدتم عليه النار ما اوقدتم فجعلوا يوقدون عليه من الضحى الى
العصر وابقوا عليه حطبا كثيرا والماء بارد وكان محمد بن عمر المذكور غائبا عن موضع
الخدمة فلما جاء واعلموه بالحكاية قال يا سيدي عبد العزيز اردت ان تخليني وانا احتطب
وابعد معروفي الخير واصبر على هذا الذي صاح بك وانما الضرر علي وانا لا ذنب لي فلم يزل
يستعطف الشيخ رضي الله عنه ويستعطفه فقال الشيخ رضي الله عنه فانه استحييت منه
لكثرة خيره فيما انه كان يعطيني الاجرة سواء خدمت ام لا ويقول انما اقصد منك البركة
وكان يحب خدمتي قال فاخذت الحطب وجعلته تحت الطنجير وقلت لهم ايتوا بالحصون (?)
فبمجرد النار وهذا الطنجير اخذ في الحماية فصار الماء موجودا حاميا فتعجبوا وسمعت هذه
الكرامة من جماعة كثيرة وسمعتها من الشيخ ايضا ومن كراماته رضي الله عنه اخباره عن
اقوال العلماء في المسالة فيعرفها ويعرف المسائل التي فيها خلاف والتي فيها وفاق
ويعرف اقوال علماء الظاهر والباطن في كل مسالة مسالة اختبرته في هذا نحو الست
سنين ويعرف الحوادث الكائنة في الاعصار الخالية ولقد كنت معه ذات يوم في سوق
الخميس فسالته عن سبب الرعد والبرق والصواعق فذكر في ذلك كلاما نفيسا ما يتعلق به الى ما
يتعلق والى الكل بما اراه ذكرت النار التي ظهرت لقرب المدينة في جمادى الاخيرة سنة
اربع وخمسين وستمائة وقد ذكرها القرطبي في التذكرة والحافظ ابن حجر في كتاب
العبر وابو شامة والنووي وغيرهما امرها فاردت ان اذكر كلامهم فجعل رضي الله عنه
يذكر حكايتها وكيفيتها حتى ذكر ما ذكره العلماء رضي الله عنهم وزاد بذكر سبب خروجها
ومن هو صاحب تلك النار التي يعذب الله بها في الاخرة في اسرار اخر لا تذكر فقضيت منه العجب

واعلم ان كراماته رضي الله عنه لا تعد ولا تحصى ولو تتبعت ما اعلم منها وما يعلمه الاصحاب
وغيرهم الذي ما وسعها الا مجلد كبير فلنقتصر على هذا القدر فان فيه كفاية ولنختم
هذا الفصل بكرامة عظيمة كما افتتحناه بكرامة عظيمة وذلك اني لما عرفته رضي الله عنه
في اول الامر ورايت صحة عرفانه وفيضان انواره جعلت اختبره بما اقف عليه من الحديث
الصحيح من الباطل وكان عندي تاليف الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله في الدرر
المنتثرة في الاحاديث المشتهرة وهو تاليف عجيب رتب فيه الاحاديث المشتهرة
بين الناس على الحروف ويتكلم على كل حديث بسهمه فيقول في الصحيح صحيح وفي المكذوب مكذوب
ولا ينبغي للطالب ان يخلو منه فانه كتاب نفيس رحمه الله فسالته عن حديث امرت ان
احكم بالظواهر والله يتولى السرائر فقال رضي الله عنه ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم
وكذا قال الحافظ السيوطي وعن حديث كنت كنزا لا اعرف الخ فقال رضي الله عنه
لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال الحافظ السيوطي انه لا اصل له وعن حديث اول ما خلق
الله العقل الخ فقال رضي الله عنه لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قال احمد بن حنبل
واورده ابن الجوزي في الموضوعات وصرح ابن تيمية بانه كذب وقال الزركشي انه
موضوع بالاتفاق وكذا اورده الحافظ السيوطي في اللآلي المصنوعة في الاحاديث
الموضوعة وان كان في الدرر المنتثرة ذكر له شواهد صالحا قلت وذكر [illegible]
من مراسيل الحسن البصري وقال ابن حجر في الفتاوى انه لا يحتج بمراسيل الحسن وعن
حديث اتخذوا عند الفقراء ايادي فان لهم دولة يوم القيامة فقال انه عليه السلام لم يقله
وكذا قال الحافظ السيوطي في الحاوي في الفتاوى وعن حديث احبوا العرب لثلاث لاني
عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي فقال لم يقله عليه السلام قلت وكذا قال
ابن الجوزي في الموضوعات وتصحيح الحاكم له متعقب وعن حديث علماء امتي كانبياء
بني اسرائيل فقال ليس بحديث وكذا قال ابن حجر والحافظ السيوطي في الدرر وعن حديث
اكرموا عمتكم النخلة الحديث فقال ليس بحديث وكذا قال ابن حجر في الفتاوى والسيوطي
في اللآلي المصنوعة وابن الجوزي في الموضوعات وعن حديث انا افصح من نطق بالضاد فقال

فقال البعض فيه حديث وكذا قال الحافظ ابن حجر والحافظ ابن الجزري في النشر والحافظ السيوطي
في الدرر وغير ذلك أحاديث كثيرة لا أحصيها فأين كلامه رضي الله عنه من كلام العلماء. ومن عجيب
أمره وغريب شأنه رضي الله عنه أني إذا أخذت معه في هذا الباب يميز الحروف التي في حديث
وليس في معناها والتي أخرجها معناها وليس في ... فإذا طالبته بحجة له وثبتت عنه من منه
بالحديث من غيره، فسألته عن السبب الذي يحصل به ذلك فقال أمور كلام النبي صلى الله عليه وسلم
لا تخفى وسألته مرة أخرى فقال إن الشخص إذا تكلم خرج من فيه أنوار وإذا تكلم
الصبي خرج من فيه أنوار وكذا من تكلم النبي صلى الله عليه وسلم خرج النور مع كلامه
ومن ذلك يعني كلامه خرج الكلام بغير نور وسألته مرة أخرى فقال إن القرآن إذا نطق
فيه نور، والذي يكون حال الله وكذا حال العارفين إذا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم
تعرف أنوارهم وتزداد معارفهم وإذا سمعوا كلام غيره بقوا على حالتهم فلما ظهر لي رسوخ
قدمه في هذا وأنه جبل لا يتزلزل فيه حتى ما خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم بدا لي أن
أختبره في الفرق بين القرآن والحديث فإنه لا يحفظ من القرآن حزبا واحدا فضلا عن
غيره بجملة إذ أذكر آية وأقول هل هي حديث أم قرآن فيعرفها من أنه ثم أذكر له حديثا
وأقول له هل هو حديث أم قرآن فيقول هو حديث وكان الاختبار له في هذا الباب حين ذكرت
له مرة قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وفي صلاة العصر وقوموا لله
قانتين فقلت قرآن هذا أو حديث فقال رضي الله عنه بعضه قرآن وبعضه حديث وهي صلاة العصر
خرج من شفتي النبي صلى الله عليه وسلم وليس بقرآن والباقي قرآن وكان حاضرا معي جماعة
من العقلاء فقضوا منه العجب والله جميعا كثير فلما علمت أنه لا يخفى عليه القرآن
من الحديث بدا لي أن أختبره في الفرق بين القرآن والأحاديث القدسية بجملة إذ أذكر له
الحديث القدسي وأقول هو قرآن فيقول ما هو بقرآن ولا هو بالحديث الذي تقدم قال
عنه ولا هذا فوق أي من الحديث فقال له الحديث الرباني فبلغت به التجربة وقلت
له فأي فرق ... من الفهم منكم أن تبينوا لي الفرق بين هذه الثلاثة فإن الحديث القدسي
لم يشتبه بالقرآن وبالحديث الذي ليس بقدسي فيشبه القدسي القرآن من حيث هو منزل

من الحق

ويشبه ما ليس بقدسي من حيث إنه ليس متعبدا بتلاوته فقال رضي الله عنه
الفرق بين هذه الثلاثة وإن كانت كلها خرجت من شفتيه صلى الله عليه وسلم وكلها
معها أنوار من أنواره صلى الله عليه وسلم أن النور الذي في القرآن قديم من ذات الحق سبحانه
لأن كلامه تعالى قديم والنور الذي في الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه وسلم وليس
هو مثل نور القرآن فإن نور القرآن قديم ونور هذا ليس بقديم والنور الذي في الحديث
الذي ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فهذه أنوار الثلاثة اختلفت بالإ
ضافة فنور القرآن من ذات الحق سبحانه ونور الحديث القدسي من روحه صلى الله عليه
وسلم ونور ما ليس بقدسي من ذاته صلى الله عليه وسلم فقلت ـــــ ما الفرق بين نور
الروح ونور الذات فقال رضي الله عنه الذات خلقت من تراب ومن التراب خلق
سائر العباد والروح من الملأ الأعلى وهم أعرف الخلق بالحق سبحانه وكل واحد يحن إلى
أصله فكان نور الروح متعلقا بالحق سبحانه ونور الذات متعلقا بالخلق ولذا ترى
الأحاديث القدسية تتعلق بالحق سبحانه بتبيين عظمته أو بإظهار رحمته أو
بالتنبيه على سعة ملكه وكثرة عطائه فمن الأول حديث يا عبادي لو أن أولكم وآخركم
وإنسكم وجنكم الخ وهو حديث أبي ذر في مسلم ومن الثاني حديث أعددت لعبادي
الصالحين الحديث ومن الثالث حديث يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل
والنهار الخ وهذه من علوم الروح في الحق سبحانه وترى الأحاديث التي ليست بقد
سية تتكلم على ما يصلح البلاد والعباد بذكر الحلال والحرام والحث على الامتثال بذكر الوعد
والوعيد هذا بعض ما سمعت من كلامه رضي الله عنه والحق الذي أدين به ولا زلت
بجميع المعنى الذي أشار إليه فقلت ـــــ فالحديث القدسي من كلام الله سبحانه أولا
فقال ليس هو من كلامه وإنما هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ـــــ فلم أضيف
للرب سبحانه فقال يقع في حديثه قدسي ويقع فيما يرويه عن ربه وإذا حكى كلام
عليه السلام ما في روايته له فيقع عن ربه وكيف نجمع مع هذه الظواهر في قوله يا عبادي
لو أن أولكم وآخركم وقوله أعددت لعبادي الصالحين وقوله أصبح من عبادي مؤمن وكافر

فإن هذه الفوائد لا تليق إلا بالله فتكون الأحاديث القدسية من كلام الله تعالى وإن لم
تكن العبارة لفظا لله عز وجل ولا تعبدنا بتلاوتها فقال رضي الله عنه إن الأنوار من الحق
سبحانه تهب على ذات النبي صلى الله عليه وسلم حتى تحصل له مشاهدة خاصة وإن كان دائما في
المشاهدة فإن سمع مع الأنوار كلام الحق سبحانه أو نزل عليه ملك من الله فهو القرآن
وإن لم يسمع كلاما ولا نزل عليه ملك فذلك الوقت الحديث القدسي فيتكلم عليه الصلاة
والسلام ولا يتكلم في ذلك الوقت إلا في شأن الربوبية بتعظيمها وذكر حقوقها ووجه إضافته
إلى الرب سبحانه أنه كان مع هذه المشاهدة التي اختلفت فيها الأمور حتى رجع
الغيب شهادة والباطن ظاهرا أضيف إلى الرب وقيل فيه حديث رباني وقيل فيه
إلهي وقيل فيه عن ربه عز وجل ووجه الظاهر أن كلامه عليه السلام خرج على حكاية الحال
التي شاهدها من ربه عز وجل وأما الحديث الذي ليس بقدسي فإنه يخرج مع النور المتصل
بذاته صلى الله عليه وسلم الذي لا يغيب عنه أبدا وذلك أنه عز وجل أمد ذاته بأنوار الحق كما
أمد جرم الشمس بالأنوار المحسوسة فالنور لازم للذات الكريمة لزوم نور الشمس لها
وقال مرة وإذا فرضنا محسوسا ما دامت عليه الحمى على قدر معلوم ومن فضلها تارة تخرجه
عن حسه ويبقى على عقله ويتكلم بما برز في باطنه لهذه الحمى ثلاثة أحوال قدرها
المعلوم وفوقه المخرجة عن الحس وفوقها التي لا تخرج عن الحس فكذا الأنوار في ذاته
عليه السلام فإن كانت على القدر المعلوم فما كان من الكلام فهو الحديث الذي ليس
بقدسي وإن سطعت الأنوار واشتعلت في الذات فخرج بها عليه السلام عن حالته
المعلومة فما كان من الكلام فهو كلام الله سبحانه وهذه كانت حالته عليه السلام
عند نزول القرآن عليه وإن سطعت الأنوار ولم تخرجه عن حالته عليه السلام فما كان من الكلام
فهو الحديث القدسي وقال مرة إذا تكلم النبي صلى الله عليه وسلم وكان الكلام بغير
اختياره فهو القرآن وإن كان باختياره فإن سطعت في أنواره علوم خفية فهو الحديث
القدسي وإن كانت الأنوار العادية فهو الحديث الذي ليس بقدسي ولأجل أن كلامه
صلى الله عليه وسلم لا بد أن تكون معه أنوار الحق سبحانه فإن جميع ما يتكلم به صلى الله عليه وسلم

وجماهير

٦٧

وجماهير من يخالفه من أهل الأنوار وتنزل الأقسام الثلاثة والله أعلم فقلت
هذا الكلام غاية الحسن ولكن ما الدليل على أن الحديث القدسي ليس من كلامه عز وجل
فقال رضي الله عنه كلامه تعالى لا يخفى فقلت بحضرته فقال رضي الله عنه كيف يخفى ويبقى
كيف وكل من له عقل وأنصف للقرآن ثم أنصف لغيره أدرك الفرق لا محالة والصحابة
رضي الله عنهم أعقل الناس وما تركوا ديدنهم الذي عليه آباؤهم إلا وهو من كلامه تعالى ولو لم
يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما يشبه الأحاديث القدسية ما آمن منهم الناس
على أحد ولا في الذي طلقته له إلا عناه وخاضعة هو القرآن العزيز لكونه هو كلام الرب سبحانه
فقلت ومن أين لكم أنه كلام الله تعالى وإنما كانوا على عادة في أوثانهم ولم يسبق
لهم معرفة بالله عز وجل حتى يعلموا أنه كلامه وغاية ما أدركوه أنه كلام خارج عن طوق
البشر فلعله من عند الملائكة مثلا فقال رضي الله عنه كل من استمع للقرآن وأجرى
معانيه على قلبه يعلم علما ضروريا أنه كلام الرب سبحانه فإن العظمة التي فيه والقهر
التي عليه ليست إلا عظمة الربوبية وسطوة الألوهية والعاقل النحرير إذا استمع
لكلام السلطان الحادث ثم استمع لكلام رعيته وجد لكلام السلطان نفسا به يعرف
حتى إن الوزير ضاق وجاءت الجماعة يتكلمون والسلطان معهم فيهم وهم يتناوبون الكلام لميز
كلام السلطان من غيره بحيث لا يتداخله في ذلك ريب هذا في الحادث مع الحادث
فكيف بالكلام القديم وقد عرف الصحابة رضي الله عنهم من القرآن ربهم عز وجل وعرفوا
عظمته وما يستحقه في ربوبيته وما لهم تمام القرآن إفادة العلم القطعي به عز وجل
بتمام المعاني والمشاهدة وحتى صار الحق سبحانه عندهم بمنزلة الجليس لا يخفى
على أحد جليسه فقال رضي الله عنه وكلام الرب سبحانه يعرف بأمور منها خروجه عن
طوق البشر بل وسائر الحوادث لأنه كلام عالم ومن علمه المحيط وعلم ومن قضائه وحكمه
فلم ينقل العلم المحيط والقضاء النافذ والحادث لا يرد له علم محيط ولا قضاء نافذ فهو إذن
الحادث يتكلم على وجه علمه الحادث وحكمه العاجز الذي كما يحيط بغيره فلو تكلم مع
علمه بأنه لا يرد له من الأمر شيء ومنها أن لكلامه تعالى نفسا لا يوجد في كلام غيره فإن

الكلام يتبع احوال الذات فكلام القديم يحتوي ومعه سطوة الالوهية وعزة الربوبية
ولذا مزج فيه الوعد بالوعيد والتبشير بالتخويف ولو ادعى فيه من العدة الا انه
يتكلم والملك ملكه والبلاد بلاده والعباد عباده والارض ارضه والسماء سماؤه والخلق
ذات مخلوقاته للمنازع ليبقى ذالك ان كان ذا الذي حاجبا وكلام غيره عز وجل لا بد فيه من سمات
الخوف بان المتكلم لو عورضاه من اعلا المغربين فيبطله منه معتقلا بالخوف منه وهو نفع
للخاطب احترامه فهو عزيز وكلامه عزيز ومنها ان الكلام القديم اذا ازيلت حروفه
الحادثة ودفنت المعاني القديمة وجدتها تفيد لك مع تصابر اختلاف الامر بين الماضي والحال
والمستقبل وذلك انه اي المعنى القديم ليس فيه ترتيب ولا تبعيض ومن فيه السعلى
بصيرته نظر الى المعنى القديم موجوده لا نهاية له ثم ينطق له الحروف فيراها فيه صورة
سترت فيها المعنى القديم فاذا زال الصورة اما لا نهاية له وهو باطن القرآن واذا
نظر الى الصورة وجدها محصورة بين الدفتين وهو ظاهر القرآن واذا استغرقت
القرآن ان ذا المعاني القديمة راكدة في ظل الالفاظ الجيء عليه ذالك كما لا يخفى على
المحسوسات بحاسة البصر ومنها التمييز الواضح منه صلى الله عليه وسلم بين كلامه
وكلام ربه عز وجل فانه امرهم بكتب كلام الرب سبحانه ونهاهم ان يكتبوا عنه شيئا والى كم
بمحو ما كتبوا من ذالك وما ثبت انهم كتبوا عنه الاحاديث القدسية فيكون من جملة
كلامه لا من جملة كلام الرب سبحانه وليس فيها ايضا شيء من الخصال الثلاث اعني فرقها
عن طوق البشر وما ذكر بعده فهاذه بعض ما استخرجناه من اشارته رضي الله عنه في
الفرق بين هاذه الثلاثة وجوابه الاخير اعني قوله لكل من له عقل وانصف للقرآن ثم انصت
لغيره اذ ادرك الفرق واحسن ما له الى اخره حققه اشار الى فخره الفاضي امام الدنيا ابو بكر الباقلاني
رحمه الله تعالى في كتاب الانتصار واكال التعجيز الذي جدا وبهذا الوجه رد على كثير علماء
الرواهب فيه اضافته الى القرآن ما ليس منه فيما نظره واولا خشية الطول لاثبتنا كلامه
حتى نراه عيانا ولما انتهى شيخنا رضي الله عنه الجواب بعثت متعجبا منه حيث اتى في
بديهته بما قاله الامام القاضي مع انه رضي الله عنه فتح الجواب بمر وخامره منه الاخف

المخ

المخ لم نكتبه لان العقول من ورائه ولنكن هاذا اخر ما اردنا ان نتبعه في هاذه
المقدمة ولنشرع في المقصود الذي هو جمع ما سمعناه من علوم الشيخ رضي الله عنه ونجعل ذلك في ابواب

الباب الاول في الاحاديث التي سالناه

عليها فمنها حديث الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي يده كتابان فقال للذي في يده اليمنى هاذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة
واسماء ابائهم وقبائلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله مثل في اهل
النار الى اخر الحديث فقال بيده فنبذهما ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة
وفريق في السعير قال ابن حجر واسناده حسن وما تضمنه كل من الكتابين من اهل النار وظاهر ان جميع
تعلق القدرة بالمستحيل حيث جمع اهل الجنة من كتاب فحمله حيناه عليه السلام وكذا اسماء
اهل النار ومنه العقول وقد قاله عن مجاهد ومنها ليس قول علمائنا ان تعلق
القدرة تتعلق بالممكنات دون المستحيل مع انه في حديث ورد عن المصطفى صلى الله عليه وسلم
انه خرج ذات يوم بكتابين في يديه على اصحابه فقال ان في الكتاب الواحد اسماء اهل الجنة
واسماء ابائهم واسماء قبائلهم وعشائرهم وفي الكتاب الاخر اسماء اهل النار واسماء ابائهم
وقبائلهم وعشائرهم مع صغر جرم الكتابين وكثرة الاسماء فيقتضي ذالك اما التصغير
على الكبير من غير تصغير الكبير ولا تكبير الصغير والاول ان في ديوان يحصر اسماء هاؤلاء
فهاذا امور دالة على المحال العقلي من ادخال الواسع على الضيق ولو نفاذ ذالك مع بقاء
هاذا على صغره وهاذا على كبره مع كون المخبر بذالك هو صاحب الصدق المعصوم الذي
لا ينطق عن الهوى فاجاب رضي الله عنه بان ما قاله علماء الكلام واهل السنة
والجماعة رضي الله عنهم هو العقيدة ولا يمكن ان يذكر في اطوار الولاية ولا في معجزات
الرسالة ما تحيله العقول نعم يكون فيهما ما تقصر عنه العقول فاذا ارشدت الى
المعنى المراد قبلته واذعنت له والكتابة المذكورة في كل من الكتابين كتابة نظير الكتابة
فهو ذالك ان صاحب البصيرة لا يشتمل فيه الاولين والاخرين وسيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم اذا توجه قصده الى شيء بان ينظره فان بصيرته تخرق الحجب التي بينه وبين المنظور

اليه حتى يبلغ نورها اليه ويحيط به فاذا حصلت صورة المنظور اليه في البصيرة وحضرها
بصيرة كاملة فانه حكى كما ينعقد في البصيرة وتصير الصورة الحاصلة له حاصلة للجوارح ايضا
فيرى البصر الصورة متسعة له فيما يقابله فان كان المقابل له حائطا رآها في حائط وان كان
المقابل له يده رآها في يده وان كان المقابل له كاغدا رآها في كاغد وعلى هذا ينتزل حديث
تمثيل الجنة والنار في عرض هذا الحائط لانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته اليهما وهو في
صلاة الخسوف فحصل ذلك له في الحائط وكان المقابل له عرض الحائط فجاءت صورتهما فيه صلى الله عليه
وسلم وعليه ايضا ينتزل حديث الكتابين فانه صلى الله عليه وسلم توجه ببصيرته الى الجنة
فحصلت صورتها في يده وكان المقابل له الكتاب الذي في يمينه فجعل عليه الصلاة والسلام
ينظر الى صورة الجنة ويشير باصبعه ذلك الى الجرم الذي في يمينه فيقول هذا كتاب من رب العالمين فيه
اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم توجه ببصيرته الى النار فحصلت صورتها في اليد
وكان المقابل الجرم الذي في شماله فجعل ينظر الى صورتها وجميع ما فيها ويقول هذا كتاب من رب العالمين
فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم فان كان في حديث تمثيل الجنة والنار اشكال ففي
هذا الحديث اشكال وان كان لا اشكال فيه فهذا ايضا لا اشكال فيه ومنشأ الاشكال على
حمل الكتابة على كتابة الخط ولو كانت هذه الكتابة بالخط لما تناقض مع آخر الحديث فانه فيه
ثم نبذهما الى الكتابين اي طرحهما ورمى بهما وكيف يرمي صلى الله عليه وسلم كتابا جاء من رب
العالمين وفيه اسماء اصفيائه ورسله وخيرته من خلقه والنبي صلى الله عليه وسلم اشد الخلق
تعظيما لله ولرسله وملائكته وانما سمى الصورة في الجرم كتابة لمشابهتها للكتابة في الدلالة
على ما في الخارج على ان ما في الخارج قد تطلق ايضا الكتابة عليه لان الكتابة ماخوذة من الجمع فكل
مجموع يقال فيه مكتوب ومنه تسمية كتائب الحرب كتائب لتكتبها واجتماعها والواحدة
كتيبة اي مكتوبة ومجموعة ومضمومة الى غيرها من الكتائب وانما اضيفت الكتابة الى
رب العالمين لان النور الذي هو سبب في حصول الصورة التي عبر عنها بالكتابة ليس هو من
طوق العبد ولا من كسبه وانما هو مدد رباني ونور من عند الله سبحانه فخرج من هذا ان المراد
بالكتابة الصورة الحاصلة في النظر لا غير وحصولها في النظر غير متوقف على حضور المرئيات

في النظر فانه انفلق الجزء العين مع صغره ترى فيه الصور العظيمة كصورة السماء وهو اصغر من العدسة
شيء والحديث من نوع الممكنات وكم اكثر امثاله من المعجزات والخوارق والشاهد وسالت الشيخ رضي الله
عنه عن كون القرآن نزل على سبعة احرف غير ما مرة فاجاب رضي الله عنه باجوبة عديدة
وبقيت النفس متشوفة الى الجواب الشافي والخبر اوجب ذلك انتظار ان لفظ الحرف مع كونه ظاهر
لغة لا اشكال فيه مثل الاشكال الذي في جوانب التحديد مع ظهوره لغة فقد اختلف
العلماء فيه اختلافا شديدا ولا يدري الواقف عليه ما يختاره والاشكال لابد انه صلى الله عليه
وسلم لم يرد الا معنى واحدا وحكاية الخلاف فيه الى اربعين قولا توجب ابهامه وغموضه
لان كثرة الاقوال في شيء تعود عليه بالجهالة مع تجويز ان يكون مراده صلى الله عليه وسلم
خارجا عن تلك الاقوال بالكلية هذا اذا فرض ورود الحديث عن غير واحد من الصحابة رضي الله
عنهم منهم عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم وابي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف وعثمان
ابن عفان وعمرو بن ابي سلمة وابو جهم وسمرة بن جندب وعمرو بن العاص وابو ايوب الانصاري
وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين قال ابو يعلى الموصلي في مسنده الكبير ان
عثمان بن عفان رضي الله عنه قال خطيبا على المنبر فقال انشد الله امرا سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف كلها شاف كاف الا قام فقام الصحابة من كل
جانب حتى ما احصي عددهم وكل واحد يقول انا سمعته يقول ذلك فقال عثمان وانا سمعته
يقول ذلك ومن ثم قال ابو عبيد وغيره من حفاظ الحديث انه من الاحاديث المتواترة
وقد اعتنى العلماء رضي الله عنهم بالكلام عليه قديما وحديثا وافردوه بالتاليف كابي
شامة واحسن كلام رأيته فيه كلام اربعة من الفحول الاول امام المتكلمين القاضي ابو بكر
الباقلاني في كتاب الانتصار فقد ابدع فيه واجاد والثاني الحافظ الكبير الامام ابن الجزري
في كتاب النشر فقد نوع فيه الكلام الى عشرة فصول وتتبع اسماء الصحابة الذين رووه عن
النبي صلى الله عليه وسلم والثالث الحافظ امير المؤمنين في الحديث الامام ابن حجر في فتح الباري
في كتاب فضائل القرآن والرابع الحافظ جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان في علوم
القرآن فقد نوع الاقوال فيه الى اربعين قولا ومع وقوفي على كلام هؤلاء الاربعة بحروفه

بظاهره وباطنه وبأوله وآخره لم يحصل عندي شيء من مراده صلى الله عليه وسلم بل بقيت على الشك
في تعيين المراد فعلقت لشيخنا رضي الله عنه كما أضاف الأمر مراده النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رضي الله عنه غدا نجيب إن شاء الله فلما كان من الغد مشيت إليه رضي الله عنه وقد صدر
منها فسألته عن مراد النبي صلى الله عليه وسلم عن مراده بهذا الحديث فكان جوابي عن مراده صلى
الله عليه وسلم وقد تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في ذلك ثلاثة أيام وهو يبين لي المعنى
والمراد فعلمت أن لهذا الحديث شأنا كبيرا وسمعت منه من ذلك أمرا لا يكيف ولا يطاق
وملخص ما يمكن أن يكتب من ذلك أنه في النبي صلى الله عليه وسلم نور طبعت عليه
ذاته التي جمع تنوعت أنوارها إلى سبعة أوجه وهذه الأنوار السبعة لها وجهان
أحدهما منه صلى الله عليه وسلم إلى الحق سبحانه والآخر منه صلى الله عليه وسلم إلى الخلق وجميع الأوجه
الأول فيها فيضه إيما لا يحسن منطق فيه ولا يعتبر فإذا أراد تعالى أن ينزل القرآن أنه عمل فيه على
الله عليه وسلم أنزل آية ومعناها فيه من نور الوجه الأول مثلا لا جميعه إذ هو لا
يعتبر ولا يحسن فيه وجه الحق سبحانه بما ظهر في وجهة الخلق الآتي منه ثم ينزل تعالى آية
أخرى ومعناها فيها من نور الوجه الثاني ثم آية ثالثة ومعناها فيها من نور الثالث لما كثر
بعقله وما بين هذه الأنوار السبعة التي أشار إليها بالأحرف السبعة فقال
رضي الله عنه هي حرف النبوة وحرف الرسالة وحرف الآدمية وحرف
الروح وحرف العلم وحرف القبض وحرف البسط فحرف النبوة أن تكون الآية مرة
بالصبر ودالة على الحق وخطوة في الرتبة وفهمها لأن النبوة طبعها الميل إلى الحق
والفوائد والدلالة عليه والنصيحة فيه وحرف الرسالة علامته أن تكون الآية متعرضة
للدار الآخرة ودرجاتها ومقامات أهلها وذكر ثوابها وما شاكل ذلك وحرف
الآدمية يرجع حاصله إلى النور الذي وضعه الله في ذات بني آدم وأقدرهم به على الكلام
الآدمي حتى تميزوا به كلامهم عن كلام الملائكة والجن وسائر من يتكلم وإنما دخل مع هذه
السبعة مع وجوده في كل آدمي لأنه فيه صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية في الكمال والصفاء
لكمال ذاته صلى الله عليه وسلم في الطهارة والصفاء الكامل الذي لا كمال فوقه والإعجاز يكون

الإعجاز ذاته

الإعجاز لأنه صلى الله عليه وسلم وبالجملة فلما كان هذا النور الذي يقع به الكلام الآدمي في
ذاته صلى الله عليه وسلم مع نور النبوة ونور الرسالة ونور الروح ونور العلم ونور القبض
ونور البسط كان على غاية الكمال لا يستمد أحد نورا من هذه السبعة بل حرف الآيات
تنزل عليه وسلم ولا تخلو آية من كتاب الله تعالى إلا وهي فيها إذ لغات القرآن آدمية وحرف
الروح علامته أن تكون الآية متعلقة بالحق سبحانه وبصفاته وبذكر الخلق وجميعها
لأن الروح في مقام المشاهدة للحق دائما فإذا نزلت الآية على هذا الوصف كان المصاحب
لها نور الروح وحرف العلم علامته أن تكون الآية متعرضة لأحوال الخلق الماضين
كالإخبار عن عاد وثمود وقوم نوح وهود وصالح ونحو ذلك أو منبهة على أمر
بعض الآية نحو قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين وبالجملة فحرف العلم عليه تدور القصص والمواعظ والحكم
ونحو ذلك فقال رضي الله عنه ونور هذا الحرف ينفي الجهل عن صاحبه ويبصره بما
حتى لو مرض فتعطل خاطره قلما هو بحيث لم يخالطه أحد أو ترك هكذا حتى كبر ثم جيء به
لم يتكلم وقد أمده الله بنور هذا الحرف فإنه لا يضر أن ينطق معه من تعاطى العلم طول
عمره في باب من ذكر أبوابه وحرف القبض علامته أن تكون الآية متكلمة مع الملل الكفرة والكفار
بشراه في الآية بدعوا عليهم مرة وبتوعدهم أخرى نحو قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله
مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون وذلك أن صاحب النور وجيب الكلام يعني
فتارة يأتيه الأمر التعيين صلى الله عليه وسلم نحو الظلم وقع له قبض ينحصر عنده الكل القبض
مادة نحو ذكر مع الآيات وحرف البسط علامته أن تكون الآية متعرضة لنعم الله تعالى على
الخلق وتعدادها فإذا التفت صلى الله عليه وسلم إلى نعمه تعالى على خلقه وقع له بسط يخرج
الآية من مقام البسط فقال رضي الله عنه كما في إمارة كل حرف من هذه الأحرف
على التقريب والأمر كل حرف مثلا ثابتة وهيئة وثبتت وجهها لو فرحت لسبع الأوجه
في كل حرف وبينت في كل آية لظهر باطنه صلى الله عليه وسلم للناس ظهور الشمس ولكن
من القرآن الذي يجب كتمه ومن ربه الله عليه فتحا جيم أعلم فعلت ولأحاديث الواردة

في هذا الباب ذكرنا على أن المراد بالأحرف السبعة ما يرجع إلى كيفية النطق بها كاللغات أن كقول
عمر رضي الله عنه سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئنيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم مصوبا للجميع من حروف عمر وحروف هشام إن هذا القرآن
أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه وهذه الأحرف التي ذكرتم أوصاف باطنية وأنوار
ربانية في ذاته صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن يختلف عمر وهشام فيها حتى يحكم صلى الله عليه وسلم
بأن القرآن أنزل عليها فقال رضي الله عنه اختلاف التلفظات التي في أحاديث الباب
يرجع عن اختلاف الأنوار الباطنية فتكون مكسك الحروف ورد مطابقتها عن الغيب
والنصب بنقصها عن حروف الرسالة والخفض بنقصها عن حروف ذاته وأكمل آية مثلا
حاضر وذو فعلوم فلما سمعت منه هذا الكلام المنور بالمدرسة بقراءة عليه الفاتحة
وصدرا من سورة البقرة فسمعت منه في بيان ذلك التفريع ما بهرني ثم أعدت
القراءة وقرأت بسبع روايات قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو بن العلاء البصري وابن
عامر وعاصم وحمزة والكسائي فسمعت في ذلك العجب العجاب ورأيت القراءات
تختلف باختلاف الأنوار الباطنية مطلقا في الجملة ولله المنة ما حصل الطلبة منه
نيفا وعشرين سنة في معنى الحديث ومن طلبه قبل الحافظ ابن الجوزي نيفا
وثلاثين سنة فطلبه وجد في معنى الحديث ثم ذكر أقوالا وعقب عليه بعضها ومن جملة
ذلك الوجه صاحب الانتصار المتقدم ولكنه قاصر على التلفظات واختلافها مع
غير تعرض لما هو في الأنوار الباطنية التي أوجبت اختلاف التلفظات وبالجملة
من ذلك الوجه وغيره مما قيل في الحديث إنما تعلقوا فيه بظاهر اللفظ وهذا الوجه الذي
سمعته من شيخنا رضي الله عنه من صاحب الوحي صلى الله عليه وسلم فيه ذكر الحقيقة بحروفها
وأصولها وفروعها وجميع ما ينتقض عنها قال رضي الله عنه ولو أردت أن أملي فيه
مقدار سبع كراريس لفعلت ولكن منع منه المانع انتهى بلفظه وكنت
سمعته منه في التفريع أن في ذاته شيئا من أجزاء النبوة مثلا وشيئا من أجزاء الرسالة
وكذا أخبرنا بتعلق الحروف السبعة لا بدانه فتوضح لنا المراد بأجزاء هذه الحروف السبعة

ثم تبين

ثم تبين لنا وجه تفريع الحروف عليها النقم الجائزة فقال رضي الله عنه لكل حرف من
هذه الحروف السبعة سبعة أجزاء فللآدمية سبعة وللنبوة سبعة وللرسالة
سبعة وللروح سبعة وللملك سبعة وللبصر سبعة وللعلم سبعة فمجموع ذلك
تسعة وأربعون أما الآدمية فالأول من أجزائها كمال حسن الصورة الظاهرة على
أبدع وجه وأحسنه في وجهها ويديها ورجليها وأصابعها وسائر أجزائها وجميع
ما يبدو منها مثل البياض في حمرته وصفائه ونحو ذلك الثاني كمال منافع الذات
الظاهرة مثل الحواس الخمس فيكون السمع على غاية الكمال والبصر على غاية الكمال والشم
على غاية الكمال والذوق على غاية الكمال واللمس على غاية الكمال ومثل الصوت والنطق
بالحروف فيكون على غاية الكمال ونهاية البلاغة والفصاحة الثالث كمال حسن
خلق الصورة الباطنية حتى يكون القلب على أبدع اعتدال وأحسن أحواله وتكون الكبد
على الهيئة الكاملة ويكون الدماغ على أحسن ما يكون وتكون مجاري العروق على الوجه
المعتدل وهكذا قس تابعه على جميع الأعضاء الباطنية وتكون كلها على الكمال الرابع
كمال الحسن الباطني حتى يكون التكيف باللذة والحكم بالوحدانية في غاية الكمال الخامس
الذكورية فإنها من كمال الآدمية لأن فيها سر الفاعلية [illegible] نشر الأفعال وذلك
أن الله عز وجل خلق آدم له سبحانه وخلق الأشياء كلها لآدم ومن جملة ذلك أشياء الخلفاء ولهذا
خلق ذكر الأنبياء لما أعطاه سر الفعل وجعله خليفة وجعل ذلك في الذكور من أولاده الأنبي
عما بر الذكر [illegible] السادس نزع حظ الشيطان من الذات فإن بقاء ذلك نقص الآدمية ولهذا
شقت الملائكة صدره صلى الله عليه وسلم ونزعوا منه ما نزعوا وغسلوه بما غسلوه وملؤوه
إيمانا وحكمة السابع كمال العقل بحيث يكون على غاية الصفاء ونهاية المعرفة
فهذه السبعة التي يعبر عنها بأجزاء الآدمية تقريبا ولم توجد أجزاؤها السبعة بالكمال
الذي لا كمال فوقه إلا في ذاته صلى الله عليه وسلم وأما النبوة فالأول من أجزائها حاسة
موضوعة في الذات سارية في جميع جواهرها يقع للذات بسببها التلذذ بالوحي في
جميع جواهرها كما يلتذ الإنسان بحلاوة العسل ويقع له بسببها تألم بالنهي في جميع

ذاب بعضه من اجزاء العقل
جواهرها كما يتالم الانسان بمرارة الحنظل ونحوه الشاربين دما
ولا يكمل العقل الا بعد ان كمل في العقل النوراني فاذا لم يكن معه انصاف كان ظلمانيا
وادرك به صاحب الغضب من الله عز وجل الثالث النفرة عن الضد فينبغي عنه
نفرة سائر الاضداد عن اضدادها ولا يجتمع معه كما لا يجتمع البياض مع السواد والعلم
مع العقود الرابع عدم الحياء من غير الحق فيذكره ولو كان مرا ولا تاخذه في الله لومة
لائم اذا ما صر امتثال الاوامر ان كان في العقل النوراني واذا كان مع العقل مخالفة
الشرع كان ظلمانيا واوجب لصاحبه المقت من الله عز وجل الخامس الميل الى الجنس
مبدا انا ما حتى يتعجب به مشاهده اذا سمع النبي صلى الله عليه وسلم ما يقوله حق وهو
خالقنا ورازقنا وهو واحد لا شريك له في ملكه ونحو هذا الكلام فانه صلى الله عليه وسلم
يميل الى هذا القول ويحبه محبة فيتحرك لها اعضاؤه ويحق يتعجب بسبب هذا الكلام وتسم
ذاته الكريمة النورانية التي جاءت معه لما كانت له النبوة الكاملة عن الضد كان له الميل
الكامل الى الجنس السادس القوة الكاملة في الانكماش بحيث اذا انكمش على
شيء من الامور فانه لا يسقط منه ولو قلنا انه ظهر مشاهد المحسوسات من انكسر
على عشرة الاف انسان يسقط منه واحد فلا قوة له كاملة في الانكماش وان لم يسقط منه شيء
فله القوة الكاملة فيه وكذا من انكمش على شيء فانه لم يحصل ذلك فليحصل له القوة الكاملة
في الانكماش عنه وان دام عليه فله حينئذ القوة الكاملة وقد سبق ان من اجزاء العقل
الميل الى الجنس والتكيف به ولابد مع ذلك التكيف من قوة الانكماش وكذا من اجزائه النفرة
عن الضد فلابد في ذلك ايضا من قوة الانكماش ليدوم على نفرته واما الحسد فما اول
من اجزاء العقل الكامل وهو نور في الباطن ينفي عن صاحبه الحقد والحسد والكبر والبخل
والعداوة مع الناس لان هذه الاوصاف ونحوها منافية للعقل واذا وجد نور الايمان
من العقل في الذات نزل عليه نزول مجانسة وموافقة وتمكن من الذات على ما ينبغي وكان
بمثابة المطر النازل على الارض الطيبة فيتولد من ذلك اخلاق زكية النشا بي بكره
الخير في الذات دون العقل وهو نور يوجب لصاحبه ان يكون الخير سجية له وطبيعة من صاحبه

يحب الخير

يحب الخير ويحب اهله ولا يحول مكره الا في الامور الموصلة اليه ومن فعل معه خيرا فانه لا ينساه
ابدا واما من فعل معه سوءا او وصله باذاية فانه ينسى ونعم ينساه ولا يبقى في فكره شيء
لذلك اذا اختبرته بعد ذلك وجدت قلبه فارغا من ذلك وهو مطمئن مستبشر بشاشة
من لم يقع له شيء يؤذيه فهذا من كمال الجسد الثالث في الحواس الظاهرة وهو
عبارة عن لذة تحصل في الحواس الظاهرة وذلك في العروق التي بها يتكيف تلك
العروق بما ادركته الحواس ولهذه اللذة يكمل الجسد فيبقى البصر لذة بها يحصل الميل الى
الصورة الحسنة وعند ذلك ينقضي العضو والانقطاع الباطني الى المنظور وفي السمع
لذة بها يحصل الخضوع عند سماع الاصوات الحسنة والنغمات المستحسنة وقد ينقضي
عند ذلك اضطراب واهتزاز في الذات وكذا سائر الحواس فيعبر كل حاسة لذة زائدة على طور
ادراك المدرك والعروق بين الحواس الظاهرة التي هي من اجزاء الجسد وبين كمال الحواس
الظاهرة التي هي من اجزاء ذلك انه في الحواس يزيد على كمالها بين العروق التابعة
بان في العروق زائدا على الادراك الذي في كمال الحواس وبين الذي في الخاص في العروق
والتكيف الجاذب لصاحبه بين الانقطاع الى المدرك فمتى صاحبه ينقطع مع كل نظرة
الى ما يراه وقد يحصل له غيبة غيبة مع ذلك الانقطاع بخلاف من ليس له الادراك فانه
لا يحصل معه هذا الانقطاع وكم من شخص ينظر الى امرأة حسنة ولا يتأثر بها وكم من اعمى يسمع
اصواتا حسنة ولا ينتفع منه عاما لو لهذا العنى والتكيف يحصل كمال الجسد الرابع
في الحواس الباطنة وكل ما سبق في الحواس الظاهرة من العروق وتكيفها بما ادركته
الحواس وانقطاع الشخص مع ذلك الى المدرك فهو يجري في الحواس الباطنة والعروق
التابعة لها فيها ايضا بين هذا العنى وبين كمال الحواس الباطنة الخامس مقام
الرفعة وذلك ان الشخص اذا تحلى باجزاء الادمية ثم تحلى باجزاء العقل ثم باجزاء الجسد
ذلك رفعة في قدره وتيقن ان تلك الخصال لا تعطى لكل احد ثم يقينا انه رفيع القدر
كبير الدرجة عند ربه عز وجل والكرام يتزين بها في معالي الامور ومكارم الاخلاق
قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم وقال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم

وإذا علم أنه كثير العفو وسيع الرحمة كمل بسطه فهذا الذات فعال الرفعة من أجزاء البسط
الحادي من حصن التجاوز فيصبح أعمى ظلمه ويتجاوز عن إساءة من أساء إليه وإنما كان
حصن التجاوز من أجزاء البسط لأن كلا منهما في البسط الذي هو نوراني لا في البسط الذي هو
ظلماني وقد سبق من أجزاء البسط مقام الرفعة وأنه عبارة عن رفعة القدر ونباهة الشأن
فإن كان مع هذه الرفعة فحصن التجاوز كان البسط نورانيا وإن كان معه الإساءة
والعسف كان ظلمانيا واردا به صاحبه الغضب من الله عز وجل فهذا أنه من حقيقة البسط
النوراني ومن أجزائه التي لا بد منها حصن التجاوز السابع خفض جناح الذل ور
جم دخوله في أجزاء البسط ما سبق في حصن التجاوز أن صاحب البسط مقام رفيع فلا
بد معه من التواضع والتذلل لأبناء الجنس الذي اعتنى لهم في الحال لأنه إن ترفع عليهم دخل
عليه الكبر في بسطه وأدرك به الغضب من الله عز وجل واعلم أن آدميته وأجزاءها
وأن الغضب وأجزاءه وأن البسط وأجزاءه كما توجد في النبي صلى الله عليه وسلم توجد في غيره
ولو كان غير مؤمن إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم يختص بالآدمية التي لا يسري موضعها في الخارج
مزيد عليها ويكون المراد بنزع حظ الشيطان الذي هو من أجزائها كما سبق نزعه
في شق الصدر الشريف وأما غيره عليه السلام فإنه يقع على درجة من الكمال لا على أعلى
الدرجات ويكون المراد حينئذ بنزع حظ الشيطان الذي يعد من جملة أجزائها نزع القباحة
والوقاحة من الذات بحيث لا يكون صاحبها شريرا ولا معلوما بسوء الخلق لا نزع العلقة التي
سبقت في شق الصدر فإن ذلك يختص بدرجة النبوة وأما الغضب فإنه يختص فيه
النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون في أعلى الدرجات من الغضب النوراني وأما غيره عليه السلام
فإن كان متبعا لطريقته ومقتفيا على حسب ما في قلبه يكون نورانيا ويكون فيه على
درجة من درجات الكمال لا على الغاية في الكمال لأن الغاية من خصائص النبوة وإن كان مخالفا
لطريقته كان غضبه ظلمانيا فتتكون الخاصية التي سبقت في الجزء الأول على العكس مما سبق
فيلتذ بسببها بالشر ويتألم بالخير ويقع عنه الجزء الثاني الذي هو الانصاف لأنه
إذا كان يلتذ بالشر ويتألم بالخير استحال منه الانصاف وإنما يكون الانصاف ممن يلتذ

بالخير

بالخير ويتألم بالشر ويكون الجزء الثالث الذي هو النفرة عن الضد فيه على العكس فينفر عن
الخير وكذا بقية الأجزاء فإنها تنعكس في الغضب الظلماني فإن انعكست الأجزاء كلها
على الوصف السابق فذلك هو الغضب الظلماني الذي يكون في مردة الشياطين الكفرة
نسأل الله السلامة ولهذا الحلم يزيد واستشهاده المعجزات منه عليه السلام الا طفيانا
وكفرا وإن انعكس بعض الأجزاء دون بعض فهو غضب عامة المؤمنين وأما البسط
فإنه عليه الصلاة والسلام يختص منه بما يكون في أعلى الدرجات من البسط النوراني وغيره
عليه الصلاة والسلام يجري على التفصيل السابق في الغضب والبسط النوراني هو الذي
يكون من أجزائه حصن التجاوز وخفض جناح الذل والظلماني ينتفيان فيه كما سبق والله
تعالى أعلم وأما النبوة فالأول من أجزائها قول الحق وصرفها عن قوة الزمان يوجب
لصاحبها قول الحق ويكون ذلك من سجيتها وطبيعتها ولا يرجع عنه ولو كان فيه
مخالفة الأحباب ومجانبة الأوطان بل ولو كان فيه ضرب الأعناق ومن طلب المنكرين
منه عليه الصلاة والسلام أن يرجع عن قوله وراودوه على ذلك بكل حيلة فأبى وامتنع
ثم خصوصه العداوة ورموه عن قوس واحدة فما زاده ذلك إلا ثباتا ورسوخا لأن
الذات التي فيها مطبوعة على قول الحق لا يتصور عندها غيره قلت وحكى رحمه الله
عنه حكاية تبين ذلك وهي أن في بعض بلاد العجم طيورا معلمة تكون على باب الدار فإذا
دخل سارق نطقت الطيور وقالت [illegible] ولا ترجع تلك الطير عن
قوله ولو هدد وأقيم عليه التخويف وكذا لا يرجع إذا أعطي شيئا يوكره وبالجملة لا يرجع
ولو قتل قال رضي الله عنه بهذه الحكاية أن تعجيب معنى قول الحق والراد المخبر بالحق
لأن المجبور عليه بحيث صارها ذا العقول عجيبة له فكيف ببني آدم فكيف بالمؤمنين
الثانية أن بعض المريدين قال للشيخ يا سيدي دلني على شيء يقربني من الله عز
وجل فقال له الشيخ إن أردت ذلك فلا تتسبب في شيء من أوصافه عز وجل فإنك
إذا اتصفت بشيء منها فإنه يسكنك يوم القيامة مع أوليائه في دار نعيمه ولا
يسكنك مع أعدائه في دار جحيمه فقال المريد وكيف ذلك الذي بالبين وأوصافه تعالى

لا نتحقق بمقال الشيخ لكن نستبعد بعضكما فقال وما هو يا سيدي فقال الكون من الذين يقولون
الخوف فإنه من أوصافه تعالى من الخوف فإنه كنت من الذين يقولون الخوف فإن الله يحبس جنده معا لكم
الشيخ بما أنه يقول الخوف واجتزنا وكان بجوار المريح بنت فدخل الشيطان بينهما حتى جرى ما
واقتضاه فلم يغفر الذنب على الفجر مع أنها هي التي طلبته منه العمل لأنها تعالى أزالة عنه
لا يخوف بعد ذلك فعلمت أبا هاشم صحبه إلى الحاكم وقال إن هذا من أعز بنيه كذا وكذا فقال
الحاكم للمريد أتسمع ما يقول فقال أصدق فقد فعلت ذلك وكان ممن يحضر للعصر الذي
جار في الشيخ عليه فلم يغفر ذكر المجرد والنكران فلما سمع منه الحاكم ما سمع قال كما إذا
أخواذ هو إليه إلى المدرسة ثم جاء من عقب الحاكم وتسمع فيه فدس حوله ليستبشر رضي الله
عنه بهذه الحكاية إلى أن عاقبة قول الخوف لا تكون إلا محمودة والله أعلم الخامس في
الصبر وهو موجود في الذات بنفي عنها دلالة الإحساس بالألم والمصائب التي تلحقها في ذات الله
عز وجل وذلك هو الصبر الحقيقي الذي يكون بلا كلفة لا انقطاع عنه صاحبه تسعى وكره
لكون الذات مفتوحا عليها بحيث لها فرح في كمال الأقدار التي لا نهاية لها فإذا
وقع للذات شيء من أهوالها شغلت عنه بالأمور التي المشكر فيها فقد صح فقد وقع
لبعض الصالحين من الأكابر رجل كان هو غوث زمانه أنه دخل عليه أربعة رجال فقتلوه
ظلما وكان للولي المذكور جماعة من الأولاد فما خرجوا وقيل بكون أربعة من دار وهو
بين أهله وأولاده وجعلوا يجرونه بين أولاده يضحكون ويبكون ولم يزالوا به حتى ذبحوه
وهو بهجة ذلك فضلا عما هو بشأنه وصدده ولم يلتفت قط إلى الرماح وفرح به ولا
إلى بكاء أولاده وصياح نسائه بهذا من الصبر الغريب الذي كان ذكرنا ليسمع به وإذا كان
هذا الأولياء فأنت صلى الله عليه وسلم فكيف يظن هو عليه الصلاة والسلام
وأما إذا كانت الذات محجوبة فإن العقل فوره يجتمع في الذات ويبقى محصورا فيها
فإذا نزل بالذات أمر يضرها أحسن به إحساسا عظيما حتى إنه لو أخذت محورا وكويت
به هذا الرجل لكان عنده بمنزلة ما فيه محور ولو كويت به المفتوح عليه فإنه لا يحس به
أصلا كما وقع للولي المذكور وإما أنه لا يحس به إحساسا عظيما الثالث الرحمة وهي نور ساكن

في الذات

في الذات يقتضي الرأفة والشفقة على سائر الخلق وهو ناشئ عن الرحمة الواصلة من الله عز
وجل للعبد وعلى قدر رحمة الله للعبد تكون رحمته هو لسائر الناس ولا شك أنه لم يخرج مخلوق
قبلت الله عز وجل وهو مرحوم فضله صلى الله عليه وسلم فلذلك كانت رحمته صلى الله عليه وسلم
للخلق لا يوازيها شيء ولا يلحقه في ذلك أحد ولقد بلغ من عظيم رحمته صلى الله عليه وسلم
أن عمت رحمته عليه السلام العالم العلوي والعالم السفلي وأهل الدنيا وأهل الآخرة وقد
وقع اتصاله عز وجل في آية المومنين رءوف رحيم الرابعة أمور واحد لها النور الذي تسعى
به جميع المخلوقات التي وقع لها الرضى من الله عز وجل والثاني ذلك النور قريب منه عز وجل
ونعني بالقرب قرب المكانة والمنزلة لا قرب المكان الثالث أن ذلك النور القريب
منه عز وجل بأمره وجميعه في ذات النبي صلى الله عليه وسلم الرابع أنه صلى الله عليه وسلم
مطيق لذلك النور وقادر على حمله بحيث لا يلحقه في ذلك كلفة ولا مشقة وهذا
هو الكمال الذي فاق به نبينا صلى الله عليه وسلم جميع الخلائق والوجه الذي منه وقعت الإشارة
في آية الرضى هذه الحالة الرابعة من الأسرار التي يجب كتمها وبقيت معان أخر أشارت
إليها الآية والله تعالى أعلم الرابع معرفة الله عز وجل على الوجه الذي ينبغي أن تكون المعرفة
عليه الخامس القرب التام منه عز وجل وهو عبارة عن امتزاج القرب الباطني الأصلي
الذي هو في سائر الأجرام مع القرب الظاهري الذي سببه العقل والمعرفة الطارئة به عز
وجل فالقرب الباطني قائم بجميع أجزاء الذات ومشتمل على جميع جواهرها الفردة لأنه
من جملة الأول وهو مخلوقية عز وجل والمخلوق يجاب ربه بقرب الحادث من القديم وهو
موجود في كل مخلوق ناطق وصامت كما قال تعالى ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها
وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وبحسب كما ذا القول لمن يعلم القرب
الأصلي الباطني وعن هذا القرب ينشأ التسبيح المذكور في قوله تعالى وإن من شيء إلا
يسبح بحمده وحجة هذا القرب الدوام واستمراره في سائر اللحظات وأما القرب الثاني
فإن سببه الالتفات إلى الله عز وجل فإذا دام الالتفات حصل القرب وإن انشغل

الفكر فيشيء اخر ذهب الالتفات وزال الخوف فمن رحمه الله تعالى ازال عنه الحجاب الذي
بينه وبين هذا الخوف الباطني الحقيقي اما الذي يدوم فيمن صح له هذا الخوف ظاهرا
دائما فيما الظاهر من الخلق ثم يصير خوفه والحالة هذه يستمد من محبته ويزيد عز
وجل ويبقى الذي يصير خوفه لانهاية له لانه محبته يتزايد كما تتزايد بالخوف المستمد
منها لا ينتهي وبالجملة فالظاهر يستمد من الباطن القوة والدوام والباطن
يستمد من الظاهر الزيادة والبيضاء وهذا هو الخوف التام وانما ذاد الباطن يستمد
من الظاهر الزيادة لان الخوف في الباطن تستمع الرسايل الاجرام على جميع الاعضاء وانما الى
تختلف فيه ذكاجرام الخوف الظاهر كان تشبه المعرفة وهم مختلفون فيها والله تعالى
الهادي [illegible] العبد وهو ثابت فيمن فرد مثل ما كان في الذات من طبع لمن الغدران من ضرر
نفعه فهو مجبول بل بالنفع من يلقاه بالضر من قطعه وصله ومن في ظلمه تجاوز عنه
ومن اساء اليه احسن هو اليه فهذا العفو الذي هو على مبادئ الصفة من اجزاء النبوة ولا بد
من دوام مادة تسميع النور القابض وهو دائم في الذات فحالة العبودية وكمالا ذا
كان نبينا صلى الله عليه وسلم واعلم ان خصال النبوة لم يرها على الوجه الكامل الذي
ليس فوقه شيء الا نبينا صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ان خصال الادمية والقبائل
والجسد لا تنطبع ذاتا من الذوات مثل ما كملت في ذاته صلى الله عليه وسلم فلما كانت على
الوجه الكامل في ذاته الطاهرة ونزلت عليها خصال النبوة زادت انوارها وتضاعفت
انوارها فالخصلة الاولى من خصال النبوة تنزل على احدى وعشرين خصلة التي هي
ذلك الادمية والعقل والجسد حتى يصير تلك الخصلة كانها درجات فيها انوار الخصال المذكورة
والثانية تنزل على اثنين وعشرين خصلة وتندرج فيها انوارها وبالجملة فيكون نور
الحق بمثابة المركب من اثنين وعشرين فردا نوره ونور ما قبله من الخصال ونور الصبر
مركب من ثلاث وعشرين فردا نوره ونور قبله ونور الوحدة مركب من اربعة وعشرين نورا
ولهذا كانت رحمته صلى الله عليه وسلم على الصفة السابقة حتى عمت المخلوقات كلها

واما محبته صلى الله عليه وسلم لربه فلا يطاق شرحها وبالجملة فاذا وضعت خصال
النبوة بين يديه صلى الله عليه وسلم ثم ذا ملت ما قيل في شرحها وبلغت الوضع ثم نزلت انوارها على
الانوار التي قبلها وادرجت الانوار التي قبلها فيها علمت جلالة النبي صلى الله عليه وسلم
وعظمته عند ربه عز وجل وانه كما قيل

منزه عن شريك في محاسنه • فجوهر الحسن فيه غير منقسم

صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين واما الروح فالاول من اجزائها ذوق ال
نوار وهو عبارة عن كون الروح سارت فيها تذوق به انوار افعاله تعالى في الكائنات
والانوار الموجودة في العالم العلوي على ما قرره سبحانه في الفتنة وهي غالب ذوق
الذات في امور الحقيقة انه نور الذي لا يتعلق الا بالنور بخلاف ذوقها فانه يتعلق بالاجرام
فيحس ذوق وحلاوة العسل بسبب اتصال جرم العسل بلسانها والروح لا تذوق حلاوة العسل
من العسل بل من نور الهوا الذي خالطت به حقيقة تلك الحلاوة وهكذا ذوقها لسائر
المذوقات فليست الروح لا يشترط فيه الاتصال فان الروح تذوق ما اتصل بها وما لم يتصل
بخلاف ذوقها فانه لابد فيه من الاتصال على ما جرت به العادة وعادة الروح الجارية
انه لا يشترط في ذوقها الاتصال انما نقصها انه لا يختص محلا من الروح دون غيره بل
هو سار في جميع جواهرها وفي الظاهرة والباطنة بخلاف ذوقها فانه يختص في العادة
جرم اللسان ولبعضها انه يكون بسائر الخوارق يعني انه ذوقها يعقبها عن سائر الخوارق
فاذا رايت الروح شيئا مثلا [illegible] وحلاوته من نور العسل الذي في بدر
الحلاوة وكذا في روائحها [illegible] المذوقات وسائر الانوار العلوية وكذا يحصل لها تميز
الذوق عند سماع ذكر الله فاذا سمعت لفظ العظمة اخذت النور الذي كان بها العسل
عسلا فتتذوق [illegible] وحلاوته بسبب ذلك وكذا اذا سمعت لفظ الجنة ولفظ
الرضوان ولفظ الوجهة مثلا حصل لها ذلك الذوق واما اذا سمعت القران العزيز
فاول [illegible] عند سماعه نور قول الحق الذي فيه ثم تشتغل بعد ذلك [illegible]
اخر لا تكيف وبالجملة فهي تذوق بجميع ذاتها وسائر جواهرها ذوقا

يحصل له عن سائر حواسها والتي قطعها فيها ثم ان الارواح بعد ذلك انقسمت في الذوق في
الصفة السابعة تختلف فيه بالقوة والضعف واقوى الارواح فيه من خرج ونال الحق في
العرش وغيره كما من العوالم وليس ذلك الا لروحه صلى الله عليه وسلم لانها سلطان الارواح
وقد سكنت في ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم سكون الرضى والمحبة والقبول وارتفع
الحجاب الذي بينهما فصارت هي والروح الترابية على كمال له ورحمة للعوالم كلها فلذاته الطاهرة
الترابية وهذا هو الكمال الذي لا كمال فوقه انتهى في الطهارة وهي عبارة عن صفاء
الروح الصفاء الذي خلقت عليه وهو ينقسم الى حسي ومعنوي اما الحسي فمن اجل انها
نور والنور يحمل على غاية الصفاء ونهاية الطهارة واما المعنوي فهو عبارة عن امتزاج
المعرفتين اعني المعرفة الباطنة والمعرفة الظاهرة وذلك ان المخلوقات باسرها
عارفة بخالقها سبحانه لا يخرج عن ذلك شيء ناطق وصامت ولا بين حي وجامد وما من
مخلوق الا وجميع جواهره فيها هذه المعرفة الباطنة كما سبق بيانه في الخروب التابع ثم
من رحمة الله عز وجل بعبده ما كان نطلعها ظاهرا فيشعر بمعرفته جميع جواهره فيكون عن
نور ويصير في ظاهره عارفا بربه بجميع اجزاء ذاته ولهذا من اعظم درجات المعرفة
ومن من سبحانه لكل الارواح فهي عالمة بربها ظاهرها بجميع ذواتها مع بعد انها
منها في كل الصفاء فهي مختلفة فيه على قدر تفاوت ذواتها في الصغر والكبر فان من
الارواح من جرمه صغير ومنها من جرمه كبير واكبر ان من جرمه كبير فجواهرها اكثر
فتكون معارفها بربه عز وجل اكثر واكبر الارواح قدرا واعظمها جرما روح نبينا صلى
الله عليه وسلم فانها تملأ السماوات والارضين ومع ذلك فقد انطوت عليها الذات
الترابية واحتوت على جميع اسرارها فسبحان من افرد الذات الطاهرة على الخلق
ثم اذا امكنت الروح في الذات سكون المحبة والرضى والقبول وزال الحجاب بينهما
امدتها بصفائها الحسي والمعنوي فيحصل في الذات صفاء حسي فينتفي عنها صفاء الدم
في الذات وذلك بارجاع امر جنتها وزوال الشك معها فانه عام فرد في الخلق يكون في جنته
ونكثر معه الشهوات وصفاء رائحته وعلامة ذلك ان تكون رائحته كرائحة المسك

وأما الدم

وأما الدم الخبيث فان رائحته كرائحة الحمل المعفون وصفاء لونه وعلامته ان يضرب الى
الصفرة واما الدم الخبيث فان لونه يضرب الى السواد وعلى قدر قربه من السواد يكون خبثه
وصفاء طعمه وعلامته ان يكون حلوا واما الدم الخبيث فان طعمه يشبه طعم الشيء المحروق
فاذا اصطلح هو الذي نزعت منه حظوظ الشيطان وانقطعت منه الشهوات
وطلع المعاصي ثم تصير اعضاء الذات تتغذى من هذا الدم الصافي فتصفو بصفائه
وتنقطع منها الشهوات وعلائق الشيطان فاذا حصل في الذات كمال الصفاء الحسي
امدتها الروح بالصفاء المعنوي فتصير عارفة بربها من ظاهرها بجميع جواهرها
وقد حصل الصفاء المعنوي والحسي للذات الطاهرة لانها احتوت على الروح الفريدة
واختزنت جميع اسرارها على ما جبلها ابيض الصلاة وازكى التسليم انتهى الثامنة
التمييز وهو نور في الروح تميز به الاشياء على ما هي عليه فيحصل لها من تمييزها كاملا ومع
ذلك فلا تحتاج فيه الى تعليم بل بمجرد رؤية الشيء او سماع لفظه تميزه وتميز احواله
ومبداه ومنتهاه والى اين يصير ومن اين خلق ثم الارواح مختلفة في هذا التمييز
على قدر الاطلاع فمن الارواح من هو اقوى في الاطلاع ومنها ما هو ضعيف واقوى الارواح
في ذلك روحه صلى الله عليه وسلم فانه لم يحجب عنها شيء من العالم فهي مطلعة على عرشه
وفرشه وعلوه وسفليه ودنياه واخرته وناره وجنته لان جميع ذلك خلق لاجله صلى
الله عليه وسلم فتمييزه عليه السلام خارق لهذه العوالم باسرها فعنده تمييز في اجرام
السماوات من اين خلقت ومتى خلقت والى اين يصير جرم كل سماء وعنده تمييز في ملائكة
كل سماء ومن اين خلقوا ومتى خلقوا ولم خلقوا والى اين يصيرون وتمييز اختلاف مراتبهم
ومنتهى درجاتهم وعنده عليه السلام تمييز في الحجب السبعين وفي ملائكة كل
حجاب على الصفة السابقة وعنده عليه السلام تمييز في الاجرام النيرة التي في العالم
العلوي مثل النجوم والشمس والقمر واللوح والقلم والبرزخ والارواح التي فيه على
الوصف السابق وكذا عنده عليه السلام تمييز في اجرام الارضين السبع وفي مخلوقات
كل ارض وما في البر والبحر من ذلك فيميز جميع ذلك على الصفة السابقة وكذا عنده

عليه السلام تيمينه في الجنان ودرجاتها وعدد سكانها ومقاماتهم فيها وكذا ما يتغير في العوالم
ولينتري بهذا مزاحمة للعلم القديم الأزلي الذي لا نهاية لمعلوماته وذلك لأن ما في العلم
القديم لم ينحصر في هذا العالم فإن أسرار الربوبية وأوصاف الألوهية التي لا نهاية لها
ليست من هذا العالم في شيء. ثم الروح إذا حجبت الذات امتزجت بهذا التمييز فلأن الذات
كانت ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم تميز ذلك التمييز القابض وتحرف به العوالم كلها
فيبعدان من فيها وترتبها وأفرادها على ذلك الدرك الراجح البصيرة وهي عبارة
عن سريان العلم في أجزاء الروح كما يسري في جميعها أيضا سائر الحواس مثل البصر والسمع والشم
والذوق والتمييز بالعلم قائم بجميعها والبصر قائم بجميعها والشم قائم بجميعها واللمس
قائم بجميعها فإنه ما من جزء من جواهرها إلا وقد قام به علم وسمع وبصر وفهم وذوق
ولمس بعضها من سائر الجهات وكذا بقية الحواس فإذا حجبت الروح الذات وزال الحجاب
الذي بينهما أخذت بهذه البصيرة فتنظر الذات من أمامها وخلفها وفوقها وتحتها ويمينها وشمالها
بجواهرها كلها وتسمع بكل الذكر وتفهم بكل الذكر وبالجملة فما كان للروح بصير للذات
ومن زال الحجاب بين الذات الطاهرة وبين الروح الشريفة يوم شقت الملائكة صدره
صلى الله عليه وسلم وهو صغير فبقي ذلك الدرك ومنع ذلك الحجاب والاضطراب بين روحه وذاته
صلى الله عليه وسلم وصارت ذاته تطلع على جميع ما تطلع عليه روحه صلى الله عليه وسلم
فلهذا كان صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما يرى من أمامه وقد قال صلى الله عليه وسلم
لأصحابه رضي الله عنهم أتموا ركوعكم وسجودكم فإني أراكم من خلفي كما أراكم من أمامي
فهذا هو سر الحديث والله تعالى أعلم الخامس عدم الغفلة وهو عبارة عن
انبعاث أوصاف الجهل وإضداد العلم عن الفرد الذي يبلغ إليه علمها ووصل إليه نظرها
فلا يعتريها سهو ولا غفلة ولا نسيان عن معلوم أي معلوم من الفرد الذي وصلت إليه
وليس حصول المعلومات لديها على التدريج بل يحصل ذلك في نظرها دفعة واحدة
بل يجري علمها أنها إذا توجهت إلى شيء غفلت عن غيره بل إذا توجهت إليه حصل
غيره معه بل لا تحتاج إلى توجه لأن العلوم مطرتة فيها بجميعها أول مطرتها حصلت لها علومها

دفعة واحدة

دفعة واحدة ثم قال لي فهذا الذي كان أمته ذاته فهذا هو المراد بعدم الغفلة وهو
ثابت لكل روح وإنما تختلف في قدر العلوم فمنها من علومه كثيرة ومنها من علومه
قليلة وأعظم الأرواح علما وأقواها نظرا روحه عليه الصلاة والسلام لأنها
بحسب ذلك الأرواح فهي مطلعة على جميع ما في العوالم كما سبق دفعة واحدة من
غير ترتيب ولا تدريج ثم لما وقع الاصطحاب بينها وبين ذاته الطاهرة صلى الله
عليه وسلم اتصفت بعدم الغفلة حتى صارت الذات مطلعة على جميع ما في العالم مع
عدم شرود الغفلة لكن في ذلك الدرك أي الاطلاع لم يتمثل الاطلاع فإن اطلاع الروح
دفعة واحدة من غير ترتيب واطلاع الذات على سبيل التدريج والترتيب
بمعنى أنه ما من شيء تتوجه إليه في العالم إلا وتعلمه لكن علمها لا يحصل إلا بالتوجه
فإذا توجهت إلى شيء آخر علمته وهكذا حتى تأتي على ما في العالم فلها الفضل في
العلم على ما في العالم ولكن بتوجه بعد توجه ولا تطيق الذات ما تطيقه الروح من
حصول الدرك دفعة واحدة وهذا يختلف إليه عدم الغفلة فإنه في الروح على نحو
ما سبق تفسيره وأما في الذات فهو بالنسبة إلى توجهها بمعنى أنها إذا تو
جهت إلى شيء لا يفوتها ولا يلحقها في توجهها إليه سهو ولا غفلة ولا
نسيان وأما إذا لم تتوجه إليه فإنها قد تغفل عنه ويقع لها فيه السهو والنسيان
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا
نسيت فذكروني فقال الراوي صلى الله عليه وسلم وقع له السهو ولم ينبه
فلنذكر بلفظه [illegible] من أمام فإنه قد أعطى للحنيفية حقها وأعطى
للبشرية حقها وأما حديث إني لا أنسى ولكن أنسى فقال فيه الحافظ مثل
الإمام ابن عبد البر في التمهيد والحافظ ابن حجر في الفتح والحافظ جلال الدين
السيوطي في حاشية الموطأ أنه من الأحاديث التي لم يتصل إسنادها إلى النبي صلى الله
عليه وسلم في شيء من كتب الحديث قال ابن حجر وبحثي [illegible] فقوله في هذا الحديث
إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإنه صلى الله عليه وسلم لم يكتف بنسبته البشرية إليه حتى

تشبثه تسبيا انه بتعبيان اصحابه رضي الله عنهم انظر تفسيره كلامه في العين والله تعالى اعلم
الهماد هو قوة التربيان وهي عبارة عن اقدار الله تعالى له على خرق الاجرام والنجوة
فيها حتى يخرق الجبال والجلاميد والصخور والجدرات وتغوص في ذلك وتذهب فيه حيث
شاءت واذا امكنت الروح في الذات واحتبستها واصطحبت معها امكنها هذه القوة
فتصير الذات تفعل ما تفعل الروح ومن ذلك حكاية النبي على نبينا وعليه الصلاة والسلام
الخضر اراده قومه فيقتلوه ودخل في شجرة فان روحه امدت ذاته لخفتها فيها بالقوة
المذكورة فخرقت الذات جرم الشجرة ودخلت فيها ومن ذلك ايضا ما يقع للاولياء رضي
الله عنهم من وجوده لهم في الموضع ودخولهم اياه من غير فتح باب ومن ذلك ايضا ما يقع لهم
رضي الله عنهم في قضية الخطوة حتى يضع الواحد منهم رجله بالمغرب والاخرى بالمشرق فان
الذات لا تطيق خرق الهواء الذي بين المشرق والمغرب في لحظة فلولا الروح تقطع اوصالها
وتفتت اعضاءها وتسقط اللحم والرطوبات التي فيها ولكن الروح امدتها بالقوة المذكورة
حتى وقع ما وقع ومن ذلك قضية الاسراء والمعراج فانه عليه الصلاة والسلام بلغ الى ما بلغ ثم رجع
في مدة قريبة وكذا الذي يحمل الروح حيث امدت الذات بقوة التربيان التي فيها والله
تعالى اعلم (الخامس) عدم الاحساس بمولمات الاجرام مثل الجوع والعطش والحر والبرد
ونحو ذلك فان الروح كما تقدم ليست من ذلك الذي فلا جوع ولا عطش ولا حر ولا برد بالنسبة
اليها وكذا اذا خرقت الاجرام الحادة فانها لا ينالها شيء من ضررها ولا الم منه فالاسكاك
وكذا اذا امرت بوضع قذارة فانها لا تتضرر من ذلك ولا يجيء لها تالم منه بخلاف الملك
في هذا الاخير فانه يميل الى الرائحة الطيبة وينفر عن الرائحة الخبيثة ولولا وجود
هذه الاشياء في الروح ما اطاقت القرار في الذات التي هي فيها والله تعالى اعلم (السادس) هذه
الامور السبعة لا بد منها في حق كل روح فاذا قلنا فيها انها اجزاء الروح فنعني بها الا
رواح منفردة عن ... فيها كما سبق بيانه وسبقوا على الارواح في ذلك روحه صلى الله
عليه وسلم وسبقوا ... لها من هذه الاوصاف ذاته لذاته صلى الله عليه وسلم ثم تطلب
هذه الانوار السبعة الى الثمانية والعشرين اعني الانوار التي تقدمت في الادمية والعبد

والبسط

والبسط والنبوة فالاول وهو نور الانوار التي في الذات التي فيها تندرج فيه
الانوار التي قبله ويكون فيها نبت المركب من جملتها مثلا فاذا الحال فورة ثم الثاني وهو
الطهارة يتركب من نوره ومن نور الزهد الذي قبله ومن الانوار التي قبلها وهكذا على
الترتيب المتقدم والله تعالى اعلم (واما العلم) ونعني به العلم الكامل البالغ الغاية
في الطهارة والصفاء وهو الذي يجتمع فيه الخصال السبع التي ذكرناها واعلم ان العلم نور
العقل والعقل نور الروح والروح نور الذات وقد تستولي الذات الطاهرة التي ازيل
الحجاب بينها وبين الروح فتتصف بما ثبت للروح من الانوار العظيمة وكذلك اذا
كانت الروح كاملة في الطهارة والصفاء فانها تتصف بجميع ما ثبت للعقل والعقل الذي هو
العلم بهذه الانوار السبعة التي في العلم تتصف بها الروح زيادة على ما سبق في ذلك
اجزائه الحامل للمعلومات وهو نور في العلم يوجب له حصول المعلومات فيه حصولا يشبه
حصول المبصرات في البصر والمسموعات في السمع والمحسوسات في باقي الحواس فحصول الاشياء
فيه بمثابة الذات وحصولها في البصر مثلا بمثابة الظل والخيال يعني ان الحصول
الثاني كالخيال بالاضافة الى الحصول الاول فما حصل في العلم هو الحقيقي والحاصل في البصر
هو ... الى عكسه ما يجري به الناس وانما انعكس الامر عند الناس لقلة نور العلم الذي
فيهم حتى انه كالصغرة واقل فاهل العلم فيهم جدا صاروا معولين على الحواس واما من
اعطاه الله عز وجل العلم الكامل فانه البصر وصار الحواس عنده كالخيال بالاضافة الى ما
عنده من العلم (ثم) ضرب مثلا لتبيين الحال فقال رضي الله عنه لو ان رجلا بنى
دارا ووقع له في بنائها انه باشر بنفسه جميع العمل البعيد والقريب فنقل التراب وطحنه
وجعل منه الاجر ونقل الحجر وطحنه وجعل منه الجير ونقل الخشب ونشرها وبنى البنيان
وشيد الاركان ولم يعنه احد في شيء من امورها بل تولى جميع اعمالها من اولها الى اخرها
حتى انه ما من شيء منها الا وجعله عن قصد ونية وفكرة وروية حتى صار كل شيء منها
بمثابة ما حضرت عليه ذاته فهو حاضر في فكره لا يغيب عنه فاذا غاب عن الدار مدة
ثم رجع اليها فنظرها ونظرها معه رجل اخر وهي في البصر موجودة مثلا فقط ولا كي

الصانع بعينه والرجل الاخر من حيث له الدار واجزاؤها واجزاء اجزائها وتفاصيل اعمالها
وتفاصيل تلك التفاصيل مما علمه بيد الصانع فهو يعلم من ظاهر الدار وباطنها
وداخلها وخارجها ما لا يعلمه الذي يحذ الدار العلم الكامل يحيط بالظاهر والباطن
ظن وبالاجزاء وباجزاء الاجزاء وبالتفاصيل وتفاصيل التفاصيل والبعض انما يتعلق بظاهر
من سطح الدار ولا يحيط فضلا عن ان يحيط بالباطن وهاذا المثال تقريبي تحقيقي فان
العلم الكامل لا يدركه الامي رحمه الله تعالى ولا يبلغ الى تفهيمه بالامثلة والتقريب
فقلت ـــ فكيف تحصل لانهاية في العلم فقال رضي الله عنه اذا فرضنا نور العلم
بمثابة اوقية من الماء الطاهر الابيض الذي يبقى على اصل خلقته في رقته وصفائه
ثم فرضنا اوقية اخرى مركبة من قطرات كثيرة متباينة فقطرة مالحة وقطرة حلوة
وقطرة مرة وقطرة حامضة وقطرة باردة وقطرة حارة وهاكذا كل قطرة تاتي على لون اخر
ثم جعلنا الاوقية المركبة على الاوقية الصافية فانهما يلتحمان ويختلطان ويصير الماءان
ماء واحدا فالاوقية الاولى بمثابة العلم والاوقية الثانية بمثابة المعلومات في اختلافها
وتباينها فقلت ـــ فمثل القطرات المتباينة التي في اوقية المعلومات متمايزة
كل قطرة في حيز او هي متمازجة بل مختلطة وملتحمة فقال رضي الله عنه هي مختلطة
ثم اخذ كاسا من ماء ومثل هاذه الاوقية الصافية ثم اخذ قطرة من ماء اخر ووضعها على الماء
الذي في الكاس فقال اليس انها امتزجت مع جميع اجزاء الماء فقلت نعم فقال اذا معلوم
حصل في العلم ثم اخذ قطرة اخرى وزادها على الماء فقال اليس انها امتزجت معه فقلت
نعم فقال هذا معلوم ثان حصل في العلم ثم اخذ قطرة ثالثة فزادها على الماء فقال اليس
انها امتزجت معه فقلت نعم فقال هاكذا حصول المعلومات في العلم فان نوره في اول
الفطرة يكون خاليا من المعلوم ثم يحصل فيه شيئا فشيئا على سبيل التدريج والمعلومات
تحصل ونور العلم يزيد فلا نهاية لنوره ابدا كما لا نهاية للمعلومات فانه بمثابة الغمد
لها فانه ان قل ما في الغمد صغر جرم الغمد وان كثر ما في الغمد كبر جرم الغمد ومن عجيب
امر هاذا الغمد انه يكون في اول الفطرة صغيرا جدا ثم ربما يسع معلوما واحدا فاذا زاد

معلوم

معلوم ثان اتسع له الغمد وكذا الى ما لا نهاية له والله تعالى اعلم انتهى [illegible]
التصحيح وهو نور في العلم يقتضي ان لا يسقط من معلوماته شيء الا لمن يستخدم جميعا
النور فيحفظه من وصوله الى غيره فلا يبطل اليه ابتداء ولا ينخدع فاذا وصل اليه فلا بد
يستخرجه ويسقط منه ويرد الى اصله ويحميه من البقاء عند من يستخدمه وهاكذا كان
عليه الصلاة والسلام فانه يتلطخ بانوار العلوم وجميعها منه البر والفاجر والمومن
والمنافق فاما الفاجر المنافق فانه لا ينتفع عنه ولا يبقى على بابه لان النور المذكور يسترد
هاذا الى اصله الطاهر ومحله الزاهر ومعوده انه صلى الله عليه وسلم واما اهل المحبة
والايمان رضي الله عنهم فان لهم اهلية ومحلا لقبول الخيرات كما قال تعالى وكانوا
احق بها واهلها فاذا جمعوا انتفعوا الا نور فانها تستقر فيهم لطهارتهم وبالجملة
فالعلم ينقسم الى طاهر وهو ما في نوره بياض والى غير طاهر وهو ما في نوره زرقة
فاذا فرضنا اربعة رجال احدهم علمه طاهر كامل وثانيهم علمه طاهر قليل وثالثهم
علمه غير طاهر وهو كامل ورابعهم علمه غير طاهر وهو قليل ثم فرضنا انهم اجتمعوا
وجعلوا يتذاكرون ما عندهم من العلوم فالطاهر الناقص يستفيد من الطاهر الكامل
ولا يستفيد من الثالث شيئا لعدم المجانسة والثاني غير الطاهر يستفيد من
الثالث ولا يستفيد من الاول شيئا لعدم المجانسة فيبقى العلم مطلقا عدم التصحيح
فان كان طاهرا فانه لا يدخل على غير الطاهر ولا يستقر عنده وان كان غير طاهر فانه لا
يدخل على الطاهر ولا يستقر عنده وانما يدخل الطاهر على الطاهر والخبيث على الخبيث
التنشية معرفة اللغات واصوات الحيوانات والجمادات وذلك ان العلم الكامل
اذا حصلت فيه الاشياء فانه يحصل فيه حقايقها وذاتياتها ولوازمها وعوارضها
واللغات والاصوات تنشا عن امور مرضيات ومن المحال ان يعلم العرضيات ولا يعلم ما
ينشا عنها من المعلومات التي حصلت فيه فاذا حصل في العلم فلا تخفى عليه الجماد والحيوان فالجماد
له صوت مثل خرير الماء وصرير الباب ووقع الحجر على الحجر وغير ذلك وصاحب العلم يعرف
المراد من هاذه الاصوات واما الحيوان فانه ينقسم الى ناطق وغيره والناطق وهو الا
نسان

لغته معروفة واما غير الناطق فانه بعضهم الطيور وحيوانات غيرها وبجميع ذالك
مناطق معروفة وصاحب العلم الكامل يعرف ذالك باسره قلت وقد سمعت من الشيخ
رضي الله عنه في هاذا الباب حكايات كثيرة سيأتي بعضها اثناء الكتاب ان شاء الله تعالى
قال رضي الله عنه واما الصامت الذي لا صوت له كالحجر والتراب والعيدان والغبار
والجبال والاشجار فبعضها لا يعرفه الا الله عز وجل فهو باطني بينها وبين خالقها
سبحانه ومنه ظاهر فقد يظهر فيكون اخبارا معجزة لنبي او كرامة لولي الرابع معرفة
العوائق وذالك انه قد تقدم في التمييز الذي هو من جملة اجزاء الروح انه نور في الروح
يميز به الاشياء على ما هي عليه في نفس الامر تمييزا تاما بلا ترك التمييز به الاشياء وترد
من درجة الى درجة حتى تنقطع العوائق فاذا انتهت العوائق وقف التمييز
وجاء هاذا الجزء الذي هو معرفة العوائق فينظر في العوائق ويصطلح على ما هي عليه
في نفس الامر ثم العائقة منحصرة في امرين اما الفناء في الذات او غيره كما في حق الجمادات
ونحوها مما لا فناء له في ذاته واما الفناء في حق المكلفين ونحوهم فاما الذي عاقبته الفناء
فان هاذا الجزء ينظر في فنائه كيف يكون ومتى يكون وكيف يندرج ذالك الشيء في الفناء
وكيف تنقضي اجزاؤه وتنعدم شيئا فشيئا الى ان يصير عدما محضا وفي اي موضع
يكون فناؤه واسباب فنائه وكل الامور المقتضية لاقترابه حتى يصير فناؤه امرا ظاهرا
معقولا لا بعد فيه وكل خرق فيه للعادة وفي ذالك علوم كثيرة واما الذي عاقبته البقاء
فان التمييز يرجع الى انه يجعل في الجنة او في النار ثم يجيء هاذا الجزء فينظر في فروعه
ويصطلح تفصيلا موافقا لما يكون له في الجنة وكذا حال عذابه ولهاذا شرح طويل
ولعلنا بحول الله وقوته نذكر شيئا منه في اثناء الكتاب مما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه
الخامس معرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين كالانس والجن وهي علوم كثيرة
قال رضي الله عنه فيحصل الامر بلا نهاية ومنها وسنذكر علما كلها تتعلق باحواله فقال
رضي الله عنه فمن جملة ذالك معرفة الاسباب التي يكون بها صلاحه في الظاهر وفي الباطن
ومعاشه في الظاهر هو ما تقوم به ذاته وتدوم به حياته فيجد خارج ذالك معرفة اسباب

التي

التي تكتسب من حراثة وفلاحة وتجارة وكل ما يعمل باليد من سائر الصناعات وفلاحة فمن معرفة بة
ذالك حفظه ومعرفة ما يوصل منفعة الى الغير وما لا يوصل ويجد خارج ذالك ايضا علم الادب
الذي يعطيه الناس بعلم السياسة فانه ايضا لا بد من معرفة اسباب التي تكون معها
العادة وتدوم معها المخالطة واما معاشه في الباطن فهو ما يصح العبد مع ربه تعالى
ويجد فيه اليه ويدوم عليه ويجد خارج ذالك معرفة الشرائع واسرارها واسرارها الموصلة
اليه تعالى فيعرف حق الله تعالى في الواقعة وما الحكم في مقدمها وما النفع الواصل الى
العبد منه في الدنيا والاخرة ولو كتبنا ما سمعنا من شيخنا رضي الله عنه في هذا الباب
ورسمنا الجزئيات واعيان النوازل التي سالنا عنها لاتينا في ذالك بما يستغرب ويستطرب
ويبهر الراسخ علمهم بمجرد سماعه وممن علمهم انه الحق الذي لا ريب فيه فانه خضت معه رضي الله
عنه في الخلاف الواقع بين شيوخ المذهب ومحكمه الله ثم في الخلاف الواقع بين ارباب
المذاهب ثم في الخلاف الواقع بين شرائع الانبياء عليهم الصلاة والسلام سنين عديدة
فسمعت من الامر في ذالك ما لا يحد ولا يكيف حتى نفعنا الله به في الدنيا والاخرة بمنه
وكرمه امين قال رضي الله عنه ومن جملة تلك العلوم معرفة الاجابات العارضة
للاسباب المعاش الظاهري والباطني وكيفية التحرز منها حتى يكون صاحب كمال العلم
على بينة من امره في جميع اموره فيعلم ما ينفعه النفع الخاص به في الدارين وما يضره
الضرر الخاص به كذالك ويجد خارج هاذا الباب معرفة علم الطب الكامل على ما هو عليه في نفس
الامر وهو اما ظاهري وهو ما يرجع الى صلاح المعاش الظاهري واما باطني وهو ما يرجع
الى صلاح المعاش الباطني والله تعالى اعلم السادس معرفة العلوم المتعلقة باحوال
الكونين اعني العالم العلوي والعالم السفلي وذالك ان العالم السفلي منحصر في سبعة
امور العناصر الاربعة وهي الماء والتراب والريح والنار والمركبات الثلاثة النبات
والمعادن والحيوانات فلابد في العلم الكامل من معرفة حقائق هاذه الاشياء المعرفة
الكاملة ومعرفة خواصها التي امتازت بها ومعرفة ما ينفع منها وما يضر ومعرفة
قرارها واختلاف افرادها في تلك العقوبة حتى ان النار قد يكون جرمها واحدا وقوا لها

ضعيفة وقد تكون انوار اخرى بعضها فوق بعض الاولى هو ... والله تعالى اعلم السابع
انحصار الجهات في جهة واحدة وهي جهة امام وهي من اجزاء العلم الكامل وذلك ان العلم
بعد كونه نورا يرى من جميع الجهات ينظر فان رزق الله صاحبه قوة زائدة حتى صار يرى ما
يراه من غير جهة امام بمثابة ما يراه من جهة امام من غير زيادة ولا نقص ويكون في ذلك
كذا لا يختص بجهة امام وتكون سائر الجهات في رؤيته وما تنوقه جهة امام
فان العلم يوصف بالكمال ولا يبصره الا الحي على المفتوح عليه وعليه يتنزل حديث اني
اراكم من خلفي كما اراكم من امامي فهم يرى من خلفه ومراده ... في قبلته كما يرى على القبلة
عليه وسلم ... قبلته وان كان صاحب العلم يبصر باختلاف الجهات فالعلم غير كامل
والله تعالى اعلم واما الرسالة فالاول من اجزائها سكون الروح في الذوات
سكون الرضى والمحبة والغير الذي في الذوات الطاهرة انوارا مستمدة من ايمانهم
بالله عز وجل وعلى قدر تلك الانوار قلة وكثرة يضعف سكون الروح في الذوات ويقوى
لان التودد ميل الارواح من الانوار وغير انوار الايمان بالله تعالى ساطع وانصع
من غيرها فاذا رات ذات الرسالة نورا في ذات من الذوات مالت اليه وسكنت فيه وتشعر ٢
ونفس سكونه في الذات التي قدر نور ايمانه قدر ذراع مثلا مثل سكونها في الذات التي قدر
ايمانه قدر ذراعين وهكذا ثم ان قدر الايمان قد يزيد بزيادة قدر الاجور وذلك لان
الاعمال اجور والاجور انوار وانوار تلك الاجور تنعكس الى الذوات فيحصل للذوات
بها نفع في الدنيا باطني بان يعظم بها انوار ايمانهم وينفع في الآخرة ظاهري بان تتجلى
تلك الاجور نعما في الجنة يتنعم بها العاملون قال رضي الله عنه ولو فرضنا رجلين
استويا في نور الايمان وعمل احدهما حسنات في نهاره دون الآخر ثم ناما معا بالليل
فان نور الايمان الذي عمل بتلك الحسنات في نهاره ... زيادة بخلاف الذي لم يعمل قال
رضي الله عنه ولبعد في سائر الاعمال اعظم اجرا من الرسالة فلهذا كان المرسلون
عليهم الصلاة والسلام لا يختلفون في الايمان ابدا ثم انهم عليهم السلام يختلفون بحسب
اختلاف اتباعهم قلة وكثرة ولهذا فضل سائر المرسلين من ... صلى الله عليه وسلم في كثرة
نبينا

الاتباع فكان اجره عليه السلام ... اجر المرسلين فعظم نور ايمانه صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ الغاية التي لا تتجاوز وكيف فلزم ان سكون الروح في ذوات المرسلين ليس كسكونها
في ذوات غيرهم وهذا السكون الخاص هو الذي جعلناه جزءا من اجزاء الرسالة وقد
علمت ان سكونها في ذاته عليه الصلاة والسلام فوق سكونها في ذوات سائر المرسلين
فكان هذا الجزء على غاية الكمال في ذاته عليه الصلاة والسلام ومما يختلف به ايضا
سكون الروح كون الايمان الذي في ذات صاحبها اقل من جزء الروح او مساويا او
اكثر فسكونها في الذي هو اكثر منها اقوى من سكونها في غيره قال رضي الله عنه
واما الذوات التي ليس فيها نور الايمان اصلا وهي ذوات الكفار فان سكون الروح
فيها ... بحسب اتباع ... والقهر الالهي والامر ... الخ
الثاني العلم الكامل غيبا وشهادة ونعني بالغيب ما يتعلق بحضرة
الحق سبحانه وتعالى صفاته ونعني بالشهادة ما يتعلق بالخلق فيدخل فيه معرفة العلوم
المتعلقة باحوال التكليف والعلوم المتعلقة باحوال التكوين والعلوم المتعلقة
باحوال العارفين وقد سبق الاشارة الى شيء من ذلك الذكر والمعدود هاهنا جزءا كما
الكمال في حقه تلك الامور بالكمال في ذلك الذكر والغاية القصوى في جزء من اجزاء الرسالة
فلا بد لكل رسول من ان يكون فيه ذلك الذكر وهو في نبينا صلى الله عليه وسلم بلغ الغاية القصوى
والله تعالى اعلم الثالث الصدق مع كل احد في الاقوال والافعال بان تكون الاقوال
والافعال على وفق الرضى والمحبة من الله عز وجل لان الخلق امروا بالاقتداء بالرسل
عليهم الصلاة والسلام فيجب ان يكونوا على الحالة التي وصفنا فلا يقولون الا الحق
ولا ينطقون الا بالصدق ولا يمزحون الا بالحق واذا اخبروا بشيء فانه كائن لا محالة
وواقع من غير ريب وان كان ظاهره من الظواهر على خلاف شيء من ذلك الذكر فهو مؤول بان لنا
... التحقيق والخبر الصريح وسنقف على شيء من ذلك ان شاء الله تعالى في اثناء الكتاب
وبالجملة فهم عليهم الصلاة والسلام في كلامهم بمثابة اهل الجنة في ... انهم
بمثابة اهل الجنة اذا اشتهوا شيئا كان لا محالة والله تعالى اعلم وكذا المعنى في الصدق في

زايد على العقل الذي يسبق في قول الفخر الذي هو من اجزاء النبوة فان الصدق الذي هنا بمثابة
من يحكي بصاحبه ما يسبق في العقل فكأنه مسلوب الاختيار بخلاف قول الفخر فانه لم يبلغ
الى هاذه الغاية ففي الصدق زيادة على قول الفخر والله تعالى اعلم الرابع
السكينة والوقار وهي نور في القلب يوجب لصاحبه الطمانينة بالله واعتماد القلب عليه
وصرف الحول والقوة اليه وعدم حبا لانه يفني عز وجل فانه صاحبها عز وجل اذا امر
الله عز وجل بشيء امرا واراد اهل الارض مضادته فيه وعداوته عليه فانه لا يبالي بكم
ولا يكترث بشانكم بل يراكم بمنزلة العدم ويستوي عنده هم ضحكوا او صادقوه واحبوه
على الرد ونظروا عليه فانه لا يرى لهم حولا ولا قوة في المحاقة ولا في الموافقة واما من
ليست له سكينة فانه اذا سمع من يقصده ويريد ضرره فانه يرى نفسه مع ... حول
وقوة ويرى لعدوه كذلك حولا وقوة فيتحيل في الوجه الذي يدافع به عدوه وقد يخلو الحول
ساويره فتارة يفكر كيف يهرب وتارة كيف النجاة اذا وقع اللقاء ولا يزال كذلك في
بلغاء عدوه وخاطره مجول وعزمه محلول فلا يبقى معه شيء فلذا كانت السكينة
جزءا من اجزاء الرسالة لان صاحب الرسالة امر بعداوة اهل الارض فيرجعوا عن
كفرهم وباطلهم فهو لا يبالي باقبالهم ولا بادبارهم ولا بجمعهم ولا باعراضهم وكذلك
كانت حالة الرسل عليهم الصلاة والسلام فان اهل الارض نصبوا لهم العداوة ورموهم
عن قوس واحدة وما اثر ذلك فيهم قال رضي الله عنه وهاذه السكينة هي
المذكورة في غير ما اية من القرءان العزيز نحو قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله
وعلى المومنين فانزالها على الرسول صلى الله عليه وسلم المراد به اظهارها بعد لا لمدة
انزالها حتى الثبات ومصابرة العدو الكثير وانزالها في المومنين باحد لانها فيهم من بركته
صلى الله عليه وسلم ثم انجر الكلام الى السكينة التي كانت في تابوت بني اسرائيل المذكورة
في قوله تعالى ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم والى السكينة المذكورة في حديث
اسيد بن حضير رضي الله عنه والى السكينة المذكورة في غير ذلك من الاحاديث
وكنت علمت ما قال فيها ائمة التفسير رضي الله عنهم ففتح رضي الله عنه المغلق ففتح

ففتح

٤٢

من يرى الامر عيانا ثم انجر الكلام الى كيفية مجيء جبريل في صورة دحية بن خليفة الكلبي
ولولا خشية الملل لاثبت ذلك كله والله تعالى اعلم الخامس من الاجزاء المذكورة الكاملة
ولا سبيل الى الشرع فيها لانه من ورآء العقول كما انه لا سبيل الى الشرع الا من جهة الله عز وجل التي
هي من اجزاء النبوة الحاصلة ثم انجرت وهو جزو ذو الوجه عبارة عن كون الرسول صلى
الله عليه وسلم بينا هو في حال حياته كما انا هو هاهنا بعد موتكم وانما كان هذا من اجزاء الرسالة
لان الرسل عليهم الصلاة والسلام بعثوا بالترغيب والترهيب وكما لا يكونان الا ممن يعاين
احوال الاخرة فيرغب في دار الترغيب ويرهب من دار العقاب ويخرج للناس عذاب
القبر وكيف عروج الارواح الى البرزخ ونحو ذلك مما تطيقه عقولهم فعلمت
فان الوجه الى الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم تكلم رضي الله عنه عن هاذه المظاهرة فقال
رضي الله عنه الوجه خطاب والخطاب والكلام الامر الخارق بالمعنى في هاذه المظاهرة
تنكشف له احوال المعاد ويعرفها معرفة العيان واما الوجه فيفتح به الاذن منه عز
وجل في تبليغ ما اريد بلاغه مما تطيقه العقول وتقرر الرواة على فهمه واما ما لا تطيق
العقول فيذهب ذكره باد معاه بالتعويل فيه على المظاهرة الثانية وللوجه فيه
ولو كان الكل مع نحو المعارف ما انه لا استحال العجم منه والاجسام لغيره واستغنى
السابع ان يخبر حياة اهل الجنة وذلك عبارة عن كون ذات الرسول عليه
السلام تشعر بما تشعر به ذوات اهل الجنة بعد دخولهم الى الجنة فذوات الرسل عليهم
الصلاة والسلام بمثابة اهل الجنة في الجنة وذلك ان الزاردار انه دار الفناء وفيها قسمان
ما هو نوراني وما هو ظلماني وهو النار ودار البقاء وفيها ايضا قسمان ما هو نوراني
وهو الجنة وما هو ظلماني وهو النار واذا زال الحجاب امد كل فهم من دار البقاء ما يوا
فقه من دار الفناء فيمد النوراني النوراني والظلماني الظلماني ثم زوال الحجاب في حق الرسل
عليهم الصلاة والسلام صار حاصلا في هاذه الدار كما سبق في الجزء الخامس ولهم عليهم
السلام فكل نوراني في هاذه الدار فيوصله لذواتهم الشريفة الاستمداد من نور دار البقاء التي
هي الجنة واما غالب الخلق فان زوال الحجاب انما يكون لهم يوم القيامة وفي ذلك اليوم يتبع لكم

لاستمراره فمن كان من اهل الايمان استمد من انوار الجنة ومن كان من اهل الطغيان استمد من
نار جهنم اعاذنا الله منها بمنه وكرمه امين وبالجملة فالاستمداد موقوف
على زوال الحجاب ومن زال عنه في الدنيا سلمت عليه الملائكة وصافحته وكان في حياة اهل الجنة
قال رضي الله عنه فهذه ايمان الاجزاء السبعة التي هي لكل حرف من حروف
السبعة التي هي الادمية والنفخ والجسد والنبوءة والروح والعلم والرسالة
قلت ولنعد عد هذه الاجزاء فانه نافع في بيان التصريح الاتي ومع السؤال عنه
فللادمية كمال حسن الصورة الظاهرة وكمال الخواص الظاهرة وغيرها وكمال حسن الخلق
الباطن وكمال الخواص الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل وللنفخ
سريان نحو الحق في الذات تلتذ بالخير وتتألم بالباطل والانتصاب والنفرة عن الضد واشتداد
الحمرة والميل الى الجنة بحيث يكتسب به القوة الكاملة في ذلك الكمال وعدم الخجل من
قول الحق وللجسد الفرح الدائم وسكونه الجمع في الذات ومنه الخواص الظاهرة ومنه
الخواص الباطنة ومقام الربعة وحسن التجاوز وخفض الجناح وللنبوءة قول الحق
والصبر والرحمة والمعرفة بالله عز وجل والقرب التام منه وبغض الباطل والعدو وللروح
الزهد والانوار والطهارة والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة والفرقان وكونها لا تخشى
بوطأة الاجرام وللعلم الحلم للعلوم وعدم التصحيف ومعرفة اللغات ومعرفة العلوم
المتعلقة باحوال الذات والخصال الحميدة في امام وللرسالة سكون الروح في
الذات سكون المحبة والرضا والقبول والعلم الكامل غيبا وشهادة والصدق مع كل احد
والسكينة مع الوقار والمشاهدة الكاملة وكونه يوحى وكونه حجة وكونه في حياة اهل الجنة
قال رضي الله عنه واما بيان تفريع ذلك فاختلافات التلاوة التي تغير القراءة حين
الصحابة ونحوهم رضي الله عنهم على الانوار السبعة الباطنية فهو انه قد علمت ان
اجزاء احرف الباطنية تسعة واربعون كما انه لا يخفى عليك ان الكلام العربي يتالف من
تسعة وعشرين حرفا فلكل حرف جزء من الاجزاء الخاصة فللهمزة الاشتات وهو من اجزاء
النفخ وللباء السكينة وهي من اجزاء الرسالة وللتاء المثناة كمال الخواص الظاهرة وهو من

اجزاء الادمية

اجزاء الادمية وللثاء المثلثة الانتصاب وهو من اجزاء النفخ وللجيم الصبر وهو من اجزاء
النبوءة وللحاء الرحمة الكاملة وهي من اجزاء الرسالة كالنبوءة وللخاء المعجمة ذوق الانوار
وهو من اجزاء الروح وللدال المهملة الطهارة وهي من اجزاء الروح وللذال المعجمة معرفة
اللغات وهي من اجزاء العلم وللراء حسن التجاوز وهو من اجزاء الجسد وللزاي الصدق
مع كل احد وهو من اجزاء الرسالة وللطاء المهملة التمييز وهو من اجزاء الروح وللظاء المشالة
نزع حظ الشيطان وهو من اجزاء الادمية وللكاف معرفة الله تعالى وهو من اجزاء النبوءة
وللام العلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة وللميم الذكورية وهي من اجزاء الادمية وللنون
الفرح الدائم وهو من اجزاء الجسد وللصاد المهملة العقل الكامل وهو من اجزاء الادمية
وللضاد المعجمة قول الحق وهو من اجزاء النبوءة وللعين المهملة العلم وهو من اجزاء
النبوءة وللغين المنقوطة كمال الصورة الظاهرة وهو من اجزاء الادمية وللفاء
الحلم للعلوم وهو من اجزاء العلم وللقاف البصيرة وهي من اجزاء الروح وللسين المهملة
خفض جناح الذل وهو من اجزاء الجسد وللشين المنقوطة القوة الكاملة في ذلك الكمال
وهي من اجزاء النفخ وللهاء النفرة عن الضد وهو من اجزاء النفخ وللواو حياة وهو
حي وهو من اجزاء الرسالة وللام الالف عدم الغفلة وهو من اجزاء الروح وللياء التي
هي اخر الحروف الخوف التام من الله عز وجل فهذه تسعة وعشرون حرفا فللادمية
منها خمسة وهي التاء المثناة والظاء المشالة والميم والصاد والغين المعجمة فالتاء لها
كمال الخواص الظاهرة والظاء لها نزع حظ الشيطان والميم الذكورية والصاد كمال العقل
والغين كمال الصورة الظاهرة ويبقى من اجزاء الادمية جزءان وللنفخ من هذه الحروف
اربعة وهي الهمزة والثاء المثلثة والشين المنقوطة والهاء فللهمزة الاشتات وللثاء الانتصاب
وللشين قوة الانكماش وللهاء النفرة عن الضد ويبقى من اجزاء النفخ ثلاثة
وللجسد من هذه الحروف ثلاثة وهي الراء والنون والسين المهملة فللراء حسن التجاوز
وللنون الفرح الدائم وللسين خفض جناح الذل ويبقى من اجزاء الجسد اربعة وللنبوءة
من هذه الحروف ستة وهي الجيم والحاء المهملة والضاد المنقوطة والعين المهملة والياء
والكاف

التي في اخر الحروف فللجيم الصبر وللحاء الرحمة الكاملة وللكاف معرفة الله عز وجل وللضاد
نور الحق وللعين العجز وللياء الخوف التام من الله عز وجل ويبقى من اجزاء النبوءة جزء واحد
وللروح من هاذه الحروف خمسة وهي الدال المهملة والخاء المنقوطة والطاء المهملة والقاف
واللام الالف فللدال المهملة الطهارة وللخاء الزهد بالانوار وللطاء التمييز وللقاف البصيرة
وللام الالف عدم الغفلة ويبقى من اجزاء الروح جزءان وللعقل من هاذه الحروف حرفان
وهما الذال المعجمة والباء فللذال المعجمة معرفة اللغات وللباء الحمل للعلوم ويبقى من
اجزاء العقل خمسة وللرسالة من هاذه الحروف اربعة وهي الباء الموحدة والزاي والثاء
والراء فللباء السكينة وللزاي الصدق مع كل احد وللثاء العلم الكامل وللراء ويموت
وهو حي ويبقى من اجزاء الرسالة ثلاثة فهاذه تسعة وعشرون حرفا موزعة على
تسعة وعشرين عدد الحروف جزءا والباقي من عدد الاجزاء عشرون فاذا اسقطت
تسعة وعشرين عدد الحروف من تسعة واربعين عدد الاجزاء بقي عشرون جزءا اذ التسعة
والعشرون المسقطة هي التي تبقى منها خمسة للادمية واربعة للغيبة وثلاثة للبسط
وستة للنبوءة وخمسة للروح واثنان للعقل واربعة للرسالة فمجموع ذالك تسعة
وعشرون والعشرون الباقية هي التي تبقى ان لا من الادمية اثنان ومن الغيبة ثلاثة
ومن البسط اربعة ومن النبوءة واحد ومن الروح اثنان ومن العقل خمسة ومن الرسالة
ثلاثة فمجموع ذالك عشرون ولنعد من هاذه العشرين ثم بعد ذالك نشرع في
تفسيرها فنقول في كمال الصورة الباطنة وكمال الجوارح الباطنة والخاصة
الظاهرية في الذات هي التي عبرنا عنها فيما سبق بسريان حاسة في الذات بلا تعلق بالجهة
وتتكلم بالكل وربما عبرنا عنها بالقوة الظاهرية والبال الجمع وعدم الحجاب عن فعل الحق
وسكون الخير في الذات ومنه الخواطر الظاهرة ومنه الخواطر الباطنة ومقام الرجعة
وبغض الباطل وقوة القربان وكالخصر جولات الاوهام وعدم التضييع والخطر الجهات
في امام ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين ومعرفة العلوم
المتعلقة باحوال الكونين وسكون الروح في الذات سكون الرضى والمحبة والعبودية

حياة المراد بجنة

حياة المراد بجنة والمشاهدة الكاملة بالجميع عشرون فالاول منها الادمية والثلاثة
والثلاثة بعدها للغيبة والاربعة بعدها للبسط والواحد بعدها للنبوءة والاثنان
للروح وخمسة بعدها للعقل والثلاثة الاخيرة للرسالة اذ انمحت ـــــ لماذا جاء على
ان ذاتية عشرين لماذا العشرين تتوزع على حروف المد واللين التي هي الالف والواو
والياء فللالف ستة وللواو ستة وللياء ستة والمراد من هذا العدد لكل واحد
لانه صلى الله عليه وسلم جعل ستة مراتب في مرة قدر الف ومرة قدر الفين ومرة
قدر ثلاث الفات ومرة قدر اربع الفات ومرة قدر خمس الفات ومرة قدر ستة الفات
وهذا المقدار تقريبي لا تحقيقي فلنتنبه ـــــ وكذا قال العلامة شيخ المقرئين
الامام ابن الجزري رحمه الله عز وجل وذاك لما تكلم على مراتب المد فاما المختص المرتبة الاولى
القصر وهي قدر الالف وتسمى القراءة بها لابن كثير وابي جعفر في المنفصل المرتبة
الثانية فوق القصر قليلا وقدرت بالفين وقيل الف ونصف ويعبر عنها بزيادة دون
زيادة وبالتمكين من غير اشباع وبالزيادة المتوسطة ونسب القراءة بها الى
الدوري وقالون عند بعضهم المرتبة الثالثة فوقها قليلا وهي التوسط وقدر بثلاث
الفات وقيل بالفين ونصف وقيل يرى ان المرتبة الف ونصف ونسب القراءة بها الى الكسائي
المرتبة الرابعة فوقها قليلا وقدرت باربع الفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث
ونسب القراءة بها الى عاصم وابن عامر المرتبة الخامسة فوقها قليلا وقدرت بخمس
الفات وقيل باربع ونصف وقيل باربع ونسب القراءة بها لحمزة وورش المرتبة السادسة
فوقها قليلا ويعبر عنها بالتمطيط وقدرت بست الفات وذكرها ابو القاسم ونقلها عن
جماعة من القراء ونسب القراءة بها لورش وحمزة الخامسة لحمزة وما زعم في ذالك ابن الجزري
ثم ذكر ابن الجزري مرتبتين اخريين احداهما قبل القصر وبعد القصر وهي عبارة عن حذف
حروف المد وقصصها من الكلم فقرا عن ابي عمرو والثانية تخليطهم من قال بها ثم اولها بتاويل
حسن وحكم بانه لا بد من تبقى القصر وانه لا يجوز حذف حروف المد والمرتبة الاخرى حدها
بين الخامسة والسادسة وذكر الاصوب فيها ان لا تعد في جمع حاصل كلامه رحمه الله تعالى

الرابعة المراتب ست كما قال الشيخ رضي الله عنه ثم بسط ابن الجزري رحمه الله تعالى بعد
بعد هذا الكلام هذا التقدير بالعبارات تقديرا يليق معه تحقيق فلنثبت
ولو خرجت ان نبسط ذا الكلام وذكر دليله لخرجنا عن الغرض والمقالة لما استمداده من الا نص
من حيث قال ابن الحاجب منه رحمه الله تعالى ان الخروج ليس بجيد اخر ومن عرف النثر اقر
وقد رضي وهذه هي موجودة في مراتب المد على غرر المقالة ولنرجع الى مقصودنا
فنقول اما الهيئة التي للالف فهي كمال الصورة الباطنية وسكون الروح في الذات
سكون الرضا والخاصية الشارية في الذات وكمال الحرارة الباطنة وبعض الباطن وسكون الخبر
في الذات ثم ان الالف المخرج في الفاء تحقيقا تارة يكون في كلمة هي عبارة عن النفس والارادة فل
بينها انا انما ... الالف المدية في نحن وهي كناية عن نفس المتكلم وتارة يكون في كلمة
معناها خارج عن ذات المتكلم نحو ... فان كان في الكلمة التي هي كناية عن المتكلم
فللمرتبة الاولى وهي الفتحة التي هي قدر الالف كمال الحضر الباطني وللمرتبة الثانية وهي قدر العين
سكون الروح مزيدا على كمال الحضر الباطني الذي للاول وللمرتبة الثالثة الخاصية الضارية
مزيدة على ما للثانية وللاولى وللمرتبة الرابعة كمال الحرارة الباطنية مزيدا على ما للمراتب
الثلاث وللمرتبة الخامسة بعض الباطن مزيدا على ما للمراتب الاربع وللمرتبة السادسة سكون
الخبر في الذات مزيدا على ما للمراتب الخمس ففي المرتبة الاولى جزء وفي الثانية جزءان وفي الثالثة
ثلاثة وفي الرابعة اربعة وفي الخامسة خمسة وفي السادسة ستة وان كان الالف في كلمة
خارجة عن الذات فللمرتبة الاولى كمال الصورة الباطنة وللثانية هو مع بعض الباطن وللثالثة
هو مع سكون الخبر في الذات وللرابعة ذلك مع القوة الضارية وللخامسة ذلك مع كمال
الحضر الباطني وللسادسة ذلك مع سكون الروح في ذلك الذات سكون الرضا ونور البداءة
في الاولى بكمال الحضر الباطني وفي الثاني بكمال الصورة الباطنة ان الالف لما كان في كلمة النفس
وكان كمال الحضر الباطني معتبرا ان الباطن ... هي من اخص الكمال وعليها يخرج
فاذا كان الكلمة ... كان من ... واذا كان الكلمة ... الامور
المتعلقة ... والماء كانت ... غير ... كمال الصورة الباطنية

انما هو مع الرحيمين خالقة الباطن التي ينقضها عنها حسن الصوت بنحو المعاني التي من جملتها
الشفاء والماء بخلاف كمال الحضر الباطني فانه راجع الى الرحيمين فوق النفس واما الهيئة
التي هي للواو فهي عدم الحياء والميل الى الجنس ومنه الخواطر الظاهرة ومنه الخواطر الباطنة
والخطر بجولانات الاجرام وقوة الشريان فان كانت الواو الممدودة في امر خارج عن الذات نحو
ليستووا موجودة كان للمرتبة الاولى التي هي مقدار واو عدم الحياء وللثانية التي هي
مقدار واوين ذلك مع الميل الى الجنس وللثالثة عدم الحياء والميل مع منه الخواطر الظاهرة
مع منه الخواطر الباطنة وللخامسة عدم الحياء والميل ومنه الخواطر الظاهرة ومنه الخواطر
الباطنة مع عدم الاحساس بجولانات الاجرام وللسادسة عدم الحياء والميل ومنه الخواطر
الظاهرة ومنه الخواطر الباطنة وعدم الاحساس بجولانات الاجرام مع قوة الشريان وكل
مرتبة تشتمل على ما قبلها مع زيادة ما اضيف اليها وان كانت الواو في كلمة عن كناية
نحو فالواو انما فللمرتبة الاولى منه الخواطر الباطنة وللثانية زيادة على ذلك الميل الى
س الجنس وللرابعة زيادة على ذلك عدم الحياء وللخامسة زيادة على ما سبق عدم الاحساس
بجولانات الاجرام وللسادسة زيادة على ما سبق قوة الشريان وكل مرتبة تشتمل على ما
قبلها مع زيادة ما اضيف اليها وهو ظاهر لان الواوين بينهما الواو الواحدة والواوات
الثلاث بينهما الواوان وهكذا في الالفات والياءات واما الهيئة التي للياء فهي
التضييع وانحصار الجهات في امام ومعرفة العاقبة ومعرفة المتعلقة باحوال الثقلين
ومعرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين والحياة كحياة اهل الجنة فان كانت الياء
في داخل نحو ... فللمرتبة الاولى معرفة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وللثانية
ذلك مع الحياة كحياة اهل الجنة عدم التضييع وللثالثة ذلك مع معرفة العاقبة وللرا
بعة ذلك مع انحصار الجهات وللخامسة ذلك مع معرفة العلوم المتعلقة باحوال
الثقلين وللسادسة ذلك مع الحياة كحياة اهل الجنة وان كانت الياء في خارج نحو في
انفسكم فللاولى انحصار الجهات وللثانية ذلك مع معرفة المتعلقة باحوال الثقلين
وللثالثة ذلك مع الحياة كحياة اهل الجنة وللرابعة ذلك مع معرفة العاقبة وللخامسة

ذالك مع عدم التضييع وللصلاة صفة الدوام مع حرمتها المتعلقة باحوال الكرنيز فيها اذا
بيان الثمانية عشر جزءا وبيان المراتب التي تنتهي عليها واما الجزءان الباقيان وهما كمال
العشرين فيكملان المشاهدة ومقام الرجعة وعلى انوار كمها ويحجب اضرار كما جاء رسم القرءان
العزيز فالحروف التي ترسم ولا تقرأ كالواو في الصلاة والزكاة والربوا ومشكوة وهي
نحو ساوريكم ولا اوضعوا ولكنه واوتي . وكالياء في نحو لمحديلهم وموثنو وعيش وملايه وبايييكم
كلها لتبين اضرارها الا ان كان مدلول الكلمة امرا محسوسا تشاهده في الخارج كموسى
وعيسى وملايه ومنوة ومشكوة فالزيادة هو ستر المعنى لصحة وان كان مدلولها امرا
معنويا غير محسوس نحو هدايتهم وملإه او ريبهم وبايديكم فالزيادة قبل الرجعة فعلى
بهذا رسم القرءان على الصفة المذكورة صادر من النبي صلى الله عليه وسلم او من هاذا النظر الى
رضي الله عنهم فعثمان رضي الله عنه هو صادر منه صلى الله عليه وسلم وهو الذي امر الكتاب
من الصحابة رضي الله عنهم ان يكتبوه على الهيئة المذكورة فما زادوا ولا نقصوا رضي
الله عنهم على ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا فان جماعة من العلماء
رحمهم الله قد خصوا في ادراكهم وقالوا انه اصطلاح من الصحابة رضي الله عنهم جروا فيه
على ما كانت قريش تكتب عليه في الجاهلية حتى قال القراء في كتابتهم الربوا بالواو انما
صرفها الذي منهم لانه كتبها تعلم الكتابة من اهل الحيرة وهم ينطقون بالواو في الربا
فكتبوا على نطقهم واما قريش فانهم ينطقون فيه بالالف فكتابتهم له
بالواو جري على منطوق غيرهم وتقليدا لهم وحتى قال القاضي ابو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار
ان الخطوط انما هي علامات ورسوم تجري مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم
دال على الكلمة مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على اي صورة كان
والمستعمل كلام يلغطه وان كان فيه طول فقال رحمه الله حيث تكلم على قول عثمان
ان في المصحف لحنا ستقيمه العرب بالسنتها ما نصه وانما جسوغ في تاويل قول عثمان
ان فيه لحنا ستقيمه العرب بالسنتها هو ان المقصود منه ما وجد فيه من حذف الكاتب
واختصاره في مواضع وزيادة احرف في مواضع اخرى وان الكاتب لو كان كتبه على مخرج اللفظ

وصورته

لكان احوزوا اولى واقطع للشبهة عمن ليس الصنع بالصحاف طبقا له وقوله ستقيمه
العرب بالسنتها معناه انه لا تلتبعت الى المرسوم المكتوب وانما يتكلم به على مخرج اللفظ
وصورته فهاذه من اللاحرف كتابتهم الصلاة والزكوة والحيوة بالواو وعلى مخرج اللفظ وكذالك
اسماعيل واسحاق وابراهيم والرحمن وملئكة فاحذفوا ابراهيم ادم لا على مخرج اللفظ
وكذالك زادوا الالف في نحو قالوا وخرجوا وكفروا واشباه ذالك والالف في لا اذبحنه وجيء
من اجل عثمان رضي الله عنه ان كتب هاذه الكلمات على مخرج اللفظ اولى واحوز من تلاوتها
على ما كتبت به وان كان لا خطأ مخطئا غير انه علم وغيره من الصحابة ان العرب لا تتلوها على مطابق
بعد الرسم ولعل الذي قال ستقيمه العرب ومما يدل على صحة هذا التاويل ما رواه ابو
عبيد عن حجاج عن هارون بن موسى عن الزبير بن حريث عن عكرمة قال كتبت المصاحف
عرضت على عثمان رضي الله عنه فوجد فيها لحنا فقال لا تغيروه فان العرب ستقيمه لو
كان الكاتب من ثقيف والمملي من هذيل لم توجد فيها هاذه الحروف ونص بالذي والله
اعلم ان ثقيفا كانت ابصر بالكتابة واشد تمكنا بالكتابة على مخارج الالفاظ
واعلم بالذي من غيرها وان هذيلا تستعمل اللحن كثيرا في كلامها وتظهره وتاتي به
واللحن اذا الكلام وبانه في لفظ المملي مع الكاتب وصوره على مخرج اللفظ وكان القارئ
بعد ذالك بالخيار ان شاء لين اللحن واسقطه على لغة قريش او صححه على لغة هذيل
ولولا ان هذا هو التاويل لما ذكرنا لم يكن معنى لذكر ثقيف وهذيل فثبت ان اللحن الذي اراده عثمان
هو ما وقع من الكاتب من ترك مراعاة اللفظ وانما لم يغيره لانه علم انه لا يغيره وانه زاد
ذالك فرائض وكثرة في المصحف كثرة يطول تتبعها ويحتاج معها الى ادخال النقص
الذي رجعت اليه والتسبب بغيرها وفي ذالك صعوبة ومشقة عظيمة ويصعب ذالك
ايضا على النفر الذين عينهم لكتابة المصاحف لانهم لم يعتادوا الكتابة الا بنحو الوجه
او خاف نفور بعضهم لما فيه من الطعن عليهم في كتابتهم والقدح فيما رسموه فامضاه علما
منه لعلمه بان العرب تنطق به على ما رسم ابدا اجاب فيسا عن هذا الجواب بقوله الى
انه وقع في خط المصحف رسم خطا وما ليس بصواب وما كان غيره اولى منه وان القوم

٤٧

لعرب هاذا المبحث في شان رسم القرءان العزيز

اجازوا ذلك وامضوه وهو غير ورود الاجماع منهم على خطأ واقرارهم لما ليس بصواب
قلت لا يلزم ما قلتم لان الله تعالى انما فرض على الامة الوصية في القرآن والعناية به بان لا
يزيدوا فيه حرفا ولا ينقصوا منه ولا يقدموه ولا يؤخروه ويتلوه على نحو ما نقل عليهم
واما الكتابة فلم يفرض الله على الامة فيها شيئا اذ لم ياخذ على كتاب القرآن وخطاط
المصاحف رسما بعينه دون غيره اوجبه عليهم وحظر ما عداه اذ وجوب ذلك لا يدرك
الا بالسمع والتوقيف وليس في نصوص الكتاب ولا مفهومه ان رسم القرآن وضبطه لا يجوز
الا على وجه مخصوص وحد محدود لا يجوز تجاوزه ولا في نص السنة ما يوجب ذلك ويدل عليه
ولا في اجماع الامة ما يوجب ذلك ولا دلت عليه القياسات الشرعية بل السنة دلت على
جواز رسمه باي وجه سهل لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يامر برسمه ولم يبين لهم
وجها معينا ولا نهى احدا عن كتابته ولذلك اختلفت خطوط المصاحف فمنهم من كان
يكتب الكلمة على مطابقة مخرج اللفظ ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بان ذلك اصطلاح ح
وان الناس لا يخفى عليهم الحال ولاجل هذا بعينه جاز ان يكتب بالحروف الكوفية والخط الاول
وان يجعل اللام على صورة الكاف وان تعوج الالفات وان يكتب ايضا على غير هذه الوجوه
وساغ ان يكتب الكاتب المصحف بالخط والهجاء القديمين وجاز ان يكتب بالهجاء والخطوط
المحدثة وجاز ان يكتب بين ذلك واذا كانت خطوط المصاحف وكثير من حروفها مختلفة
متغايرة الصور وان الناس قد اجازوا ذلك كله واجازوا ان يكتب كل واحد منهم بما هو
عادته وما هو اسهل واشهر واولى من غير تاثيم ولا تناكر علم انه لم يؤخذ على الناس في ذلك
حد محدود مخصوص كما اخذ عليهم في القراءة والاذان والسبب في ذلك ان الخطوط
انما هي علامات ورسوم تجري مجرى الاشارات والعقود والرموز فكل رسم دال على الكلمة
مفيد لوجه قراءتها تجب صحته وتصويب الكاتب به على اي صورة كان وبالجملة
فكل من ادعى انه يجب على الناس رسم مخصوص وجب عليه ان يقيم الحجة على دعواه وانى
له بذلك انتهى كلام القاضي ابي بكر الباقلاني ملخصا قال رضي الله عنه ما للصحابة
ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة وانما هو بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم

وهو الذي

وهو الذي امرهم ان يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الالف ونقصانه لاسرار لا
تهتدي اليها العقول وما كانت العرب في جاهليتها ولا اهل الايمان من سائر الامم في
اديانهم يعرفون ذلك ولا يهتدون بعقولهم الى شيء منه وهو سر من اسرار
الله خص به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية فلا يوجد شيء من ذلك الرسم لا في التوراة
ولا في الانجيل ولا في غيرهما من الكتب السماوية وكما ان نظم القرآن معجز فرسمه ايضا
معجز وكيف تهتدي العقول الى سر زيادة الالف في مائة دون فئة والى سر زيادة
الياء في بأييد في قوله تعالى والسماء بنيناها بأييد وكيف تتوصل الى سر زيادة الالف
في سعوا من قوله تعالى في الحج والذين سعوا في اياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم
والى زيادته في قوله تعالى فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم وحذفها من قوله تعالى وعتو عتوا
كبيرا والى سر زيادته في قوله تعالى او يعفوا الذي بيده عقدة النكاح واسقاطها من قوله
تعالى فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم والى سر زيادته في نحو امنوا وكفروا وخرجوا واسقاطها
من باءو وجاءو وتبوءو وفاءو ام كيف تبلغ العقول الى وجه حذف الكلمات المتشابهات
دون بعض كحذف قرءانا في يوسف والزخرف واثباته في سائر المواضع وكذا اثبات الالف
بعد الواو من سماوات بفصلت وحذفها في غيرها واثبات الميعاد مطلقا وحذفه في الانفال
نهارا واثبات سراجا حيثما كان وحذفه في الفرقان وكذا في اطلاق بعض التاءات وربطها
نحو رحمت ونعمت وقرت وشجرت فانها في بعض المواضع كتبت بالتاء وفي مواضع اخر كتبت
بالهاء وكذا الصلوة والحيوة فانها في بعضه كتبت بالواو وفيما نحو اقيموا الصلوة والحيوة
الدنيا وعلى حيوة وفي بعضها بالالف نحو ان صلاتي ونسكي كل قد علم صلاته وتسبيحه
ولا تجهر بصلاتك واذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر
وكل ذلك لاسرار الاهية واغراض نبوية وانما خفيت على الناس لانها من الاسرار الباطنية
التي لا تدرك الا بالفتح الرباني فهي بمنزلة الالفاظ والحروف المقطعة في اوائل السور
فلها اسرار عظيمة ومعان كثيرة فكان جميع ما في الصحف السماوية اولها تلك الحروف من
المعاني والاسرار كلها مندرج تحت تلك الحروف بجميع ما في صورة ص مندرج تحت ص

اصحاب الجحيم وعدم زيادته في سعو من قوله تعالى والذين سعو في اياتنا معاجزين اولئك

وجميع ما في فوز وبسر وطه وغيرها الا منه رحمه هاذه دالامور واكثر الناس لا
يدرون اسرار الرسم ولا يدركون شيئا من المعاني الالاهية التي اشير اليها حتى ظن جماعة
من الناس انها اسماء للسور وظنت جماعة اخرى انها اشير بها الى اعداد معلومة وظنت جماعة
اخرى انها من الحروف المهملة التي ليس وراءها معان وكل ذلك حجبوا عن الاطلاع على المعاني الباهرة
العجيبة التي فيها فكذا امر الرسم الذي في القران حرفا بحرف واما قول من قال ان
الصحابة رضي الله عنهم الذين اصطلحوا على الرسم المذكور فلا يخفى ما في كلامه لان القران العزيز
كتب في زمانه صلى الله عليه وسلم وبين يديه على هيئته من الهيئات فلا يخلو اما ان اصطلح
عليه الصحابة رضوان الله عليهم اما ان يكون هو عين الهيئة او غيرها فان كان عينها بطل
الاصطلاح لانه اختراع وابتداع وسبقية التوقيف تنافي ذلك وتوجب لها اتباع بحسب
اتباعه فالاصطلاح كان بمنزلة من قال ان الصحابة اصطلحوا على ان الصلوات خمس وعلى ان
عدد الركعات مثلا اربع وان كان غيرها حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئة
كهيئة الرسم القياسي مثلا والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة اخرى فلا يصح ذلك لوجهين
احدهما ما فيه من نسبة الصحابة واعلام الهدى رضي الله عنهم الى المخالفة وذلك محال
ثانيهما ان سائر الامة من الصحابة وغيرهم اجمعوا على انه لا يجوز ان يزاد في القران حرف ولا
ان ينقص منه حرف والكتابة احد الوجودات الاربع وما بين الدفتين كلام الله فاذا كان
النبي صلى الله عليه وسلم كتب على هيئته فان اثبت الرحمان والعالمين ولم يزد الالف في مائة ولا
في كفروا وجاءو ولا الياء في بايد ولا في افاين مت ونحو ذلك الكلمات كما ذكرناه فيما سبق وما
لم نذكره والصحابة رضي الله عنهم عاكسوه في ذلك وخالفوه لزم انهم رضي الله عنهم وحاشاهم
من ذلك تصرفوا في القران بالزيادة والنقصان ووقعوا فيما اجمعوا هم وغيرهم على انه لا
يحل لاحد فعله ولزم تطرق الشك الى جميع ما بين الدفتين لانا اذا جوزنا ان تكون فيه
حروف زائدة على ما في علم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ما عنده وانها ليست بوحي ولا من
عند الله ولم نعلمها بعينها شككنا في الجميع وان جوزنا للصحابي ان يزيد في كتابته
حرفا ليس بوحي لزمنا ان نجوز لصحابي اخر نقصان حرف من الوحي اذ لا فرق بينهما وحينئذ تنحل عرى

الاسلام

الاسلام بالكلية والحاصل ان يدعي ان الاصطلاح من الصحابة رضي الله عنهم لو كانت كتابة
القران العزيز انما حدثت في عصرهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فثبت ان الرسم
توقيفي لا اصطلاحي وان النبي صلى الله عليه وسلم هو الامر بكتابته على الهيئة المعروفة
بغلقـــ فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يعرف الكتابة وقد قال تعالى في وصفه
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فقلنا رضي الله عنه
كان صلى الله عليه وسلم لا يعرفها بالاصطلاح والتعلم من الناس واما من جهة الغيب فيحيط
بعلمها وبعلم اكثر منها وكيف لا والاولياء الاميون من امته الشريفة المفتوح عليهم يعرفون
من خطوط الامم والاجيال من لدن ادم عليه السلام وانواع سائر الالسن وذلك ببركة نوره
صلى الله عليه وسلم فكيف به عليه السلام فـــال رضي الله عنه ومن فتح الله عليه ونظر في
اشكال الكتابة التي في اللوح المحفوظ وجد بينهما اشتباها كبيرا وعلم ان زيادة الالف
في اللوح المحفوظ في كفروا وامنوا وغيرهما لاي شيء هي وعلم اسرار ذلك كلها لكن تلك
الاسرار مستورة عن العقول فقلت وقد سمعت من شيخنا رضي الله عنه وهو من الاميين
اسرار جميع ما تقدم في كفروا ومائة ونحوهما وقابلناه مع ما ذكره ابن البنا وتحوله بين
الجد والله فيما قال الشيخ رضي الله عنه ونفعنا به ولعل السر موجود فيه ونحن نجهله
فيه لعجزنا وما فتحت عقولنا فيه فما قاله ائمة الرسم مع انهم انما تكلموا على توجيه
النزر القليل منه وما زلنا نستغرب على ائمة الرسم وخصوصا على الصحابة رضي الله عنهم حتى شرح
الشيخ رحمه الله عنا هذا الاشكال فجزاه الله عنا افضل الجزاء. ثم لقيته رضي الله عنه
على سبيل الامتحان وانا اعلم انه لا يعجز عن الجواب مع كونه لا يحفظ حزب سبح عن الزائد في
بايد لم ثبتت الياء دون ولا او الياء الثانية فقال رضي الله عنه الياء الثانية فقلت ذكرته بعض بان نقطها
الثانية وجزم ابو عبد الله الخراز واخر الياءين من بايد للفرق بينه وبين الايد
ومن الزائد في ملايكه هل هو الالف العانقة او الياء فقال رضي الله عنه هي الالف وعن امور
اخر من هذا الباب وعن اسرارها فاجاب بما هو الحق كانه من المهرة في حفظ القران
العزيز ثم قلت لم اذكر من كون الرسم توقيفيا للخصم ان يقول سلمناه ولكن لا يجوز

ان يكتب القرآن العزيز على الرسم الباقي ويكتب باثبات الالف وبحذف الزوائد وابى نحو ·
بقرينة ذلك بعدما ان رضي الله عنه للكتاب القديم اضرار ولكتابته دخل في تاديته تلك
الاضرار من كتبه بالكتابة التوقيفية بعد اداه بجميع اضراره ومن كتبه بالكتابة القياسية
سيقع بعد بعض من اضراره ويكون الذي كتبه كلمات من تلقاء نفسه لا الكلمات المنزلة
ثم ضرب رضي الله عنه مثلا بقوله الرحمن فانه اذا كتب كانت التي هي من كمال الفاصلة منقلبة
بالواو هذا كواو ونحوه بتلك الكتابة من اطلع عليه يبقى القارئ يقف بحيرة من لم
يطلع على القصة ظن ان كتبها بالواو ولم يترتب عليه شيء من جهة المعنى فقال اذا اكتبها
بالالف التي المعنى واحد والمقطع تاديته هو الالف وانما اكتبها بالالف يقول الرحمن
اطلع على الشيء احد قصد من العشرة وخبت كان اخوانه التي مقصدها الرجل باضطرابه اضبط
بالواو وجعل الالف فوقها ليبعد اللحون والتكرير فانه كتب في كل انه المنقلبة كان وكون
ان كلمة زيد وكونه الله عز وجل وهذا كان الذي من كتب الصلوة والزكوة والحيوة بغير واو فانه
فقد نقص من اضراره بعضهم فان قلت الرسم ثبت توقيفيا بوجهين من النبي صلى الله
عليه وسلم وانه حال الحافظ القرآن بعلمه لم يقل تواترا حتى نزع جميع الريبة وتطمين القلوب
به كما في الحافظ القرآن فانه ما من حرف في جهة الا ومنه نقل قراءته ان يقع فيه اختلاف واضطراب
واما الرسم فانه نقل بالاحاد كما يعلم من الكتب الموضوعة فيه ومع نقله بالاحاد وقع الاضطراب
بين النقلة فيه كثيرا منع تركيبه تضيع كلمة شيئا من الوحي فقال رضي الله عنه ما ضيعت
لانه شيئا من الوحي والقرآن بحمد الله محفوظ الالفاظ ورسمها بالالف بان والخصوص والعيان
حفظوا الالفاظ ورسمها ولم يضيعوا منها شيئا واحدة وادركوا ذلك الرسم بالخصوص والعيان
الزاهر والتواتر وغير كم حفظوا الالفاظ الواصلة اليهم بالتواتر واختلافهم في بعض حروف
الرسم لا يقدح ولا يصير الاية مضيعة كما لا يقدح جهل العامة بالقرآن وعدم حفظهم الالفاظ
قلت كلامنا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه في غاية الحسن ونهاية العرفان ويبقى من
كلامه رضي الله عنه اسرار وانوار لم نكتبها مخافة التطويل واما الذي نقله عن عثمان وان في
القرآن لحنا ستقيمه العرب بالسنتها فقد صححه بعضهم ومع كونه فيه يقع في اسناده اضطراب

يعود بابطاله

يعود بابطاله على بعض رجال اسناده وقال الحافظ ابو عمرو رحمه الله من قولي بتعجيبه وردد الى
الحديث في الكتاب المقنع بوجه كاردة جماعة من اهل العلم كالحافظ ابي عمرو الداني في المغرب رحمه
الله تعالى في المقنع الموضوع في الرسم وقال في اخر المقنع فان قال قائل فما تقول في الخبر الذي
رويتموه عن يحيى بن يعمر وعكرمة مولى ابن عباس عن عثمان رضي الله عنه ان المصاحف لما نسخت
عرضت عليه فوجد فيها حروفا من اللحن فقال اتركوها فان العرب ستقيمها او ستعربها
بالسنتها اذ ظاهره يدل على خطا في الرسم قلت هذا الخبر عندنا لا تقوم بمثله حجة ولا
يصح به دليل من جهتين احدهما انه مع تخليط في اسناده واضطراب في الفاظه مرسل لان
ابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان لما فيه من الطعن عليه مع محله من الدين ومكانه من الاسلام
وشدة اجتهاده في بذل النصيحة واهتباله بما فيه الصلاح للامة فغير ممكن ان يتولى لهم جمع
المصحف مع سائر الصحابة الاخيار الاتقياء الابرار نظرا لهم ليرتفع الاختلاف في القرآن
بينهم ثم يترك لهم فيه مع ذلك لحنا وخطا يتولى تغييره من ياتي بعده ممن لا شك انه لا
يدرك مداه ولا يبلغ غايته هذا ما لا يجوز لقائل ان يقوله ولا يحل لمعتقد ان يعتقده انتهى
الغرض ثم اورد بسنده بعد ذلك طريق يحيى بن يعمر وطريق عكرمة بما ذكر فيه وانظر
كلام الانتصار فانه استوفى في الرد وقال ابو القاسم الشاطبي رحمه الله في العقيلة
ومن روى ستقيم العرب السنها ٠ لحنا به قول عثمان فما شهرا
قال الجعبري رحمه الله في شرحه بعدان ساق الحديث ثم اجاب عنه الداني بما اجاب به في
المقنع بانه غير صحيح لاضطراب سنده وانقطاعه قلت ولاضطراب الفاظه لان
قوله احسنتم واجملتم ان فيه شيئا من لحن الزاي اخر صحيح وكيف يحكم على الاصابة ولان
غرضهم رجوعهم اليه فلو وقف صححه عليهم لزم الزور وكان المصحف انما اراد به الجنس لزم منه
ما لزم والعهد فما رايناها مختلفة اختلافا يجمع عدد منها في كل فرد منها وان الصحابة
والكتابة فتاة في قريش وغيرهما فرع عليها فكيف يحمل البعض اظاهر اخلف هذا
كلام الجعبري رحمه الله تعالى واذا كان الحديث في صحته مردودا كان الامر والقدر
الامام ابي الحسن القابسي رحمه الله تعالى حيث اعترض على اسناده ابي بكر بن ... رحمه

الا حيث تصدى للجواب عن احاديث مشكلة وهي باطلة فـقـال الفاسي لا يتكلف الجواب
عن الحديث حتى يكون صحيحا والباطل يكفي في رده كونه باطلا واما قول الفاسي اي بذكر رحمه الله
ليس في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع ولا في القياس ما يدل على وجوب اتباع امر مضمون
فجوابه يعلم مما سبق من انه بني على انه اصطلاحي وحيث كان توقيفيا فدليل الوجوب من
الكتاب قوله تعالى وما آتيكم الرسول فخذوه واذا كان رسم آخر الآية بالمعنى الذي قصده
الشارع تعين رسمه بالرسم الذي اتى به الرسول فيجب علينا اتباعه ويكون الامر في قوله فخذوه
للوجوب بالنسبة لمسئلتنا حيث لم يوجد رسم في توقيته ومن السنة فعله عليه السلام
الذي هو تقريره وقوله الذي هو امره لهم بعد امرهم بان يكتبوه على الهيئة المعلومة
ما زعم زاعم انه لم يات لهم بذلك فلا يقال زعم في تقريره عليه السلام وتقريره على امر
يستحيل فيه مفسدة يوجب ذالك ويصيره لازما ولم تزل الايمة ذلك جيلا فجيلا يحتج بذلك
مثل الامام مالك واحمد بن حنبل وغيرهما من اهل الاجتهاد فـقـال الحافظ ابو عمرو
الداني في كتاب المقنع حدثنا ابو محمد عبد الملك بن الحسن ان عبد العزيز بن
علي حدثهم قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا عبد الله بن عبد الحكم قال
قال اشهب سئل مالك رحمه الله فقيل له ارايت من استكتب مصحفا اليوم اترى ان يكتب
على ما احدث الناس من الهجاء اليوم فقال لا ارى ذلك ولكن يكتب على الكتبة الاولى قال
ابو عمرو الداني ولا مخالف له في ذلك من علماء الامة وقال في موضع اخر حدثنا ابو محمد عبد
الملك بن الحسن قال حدثنا عبد العزيز بن علي قال حدثنا المقدام بن تليد قال حدثنا
عبد الله بن عبد الحكم قال سئل مالك عن الحروف التي تكون في القرآن مثل الواو والالف
اترى ان تغير من المصحف اذا وجدت فيه كذلك قال لا قال ابو عمرو يعني الواو والالف
الزائدتين في الرسم لمعنى مثل اولئك وساوريكم واولوا واولات وشبههم ومثل الالف في لن
ندعوا ولا اوضعوا ولاذبحنه ومائة ومائتين ولا تايسوا وتبدوا ويعفوا
ويعفوا وشبهه وكذلك الياء في من نباي المرسلين وملايه وشبهه انتهى وقال الجعبري
في شرح العقيلة مالك احد الائمة الاربعة وهذا الذي هو مذهب الائمة الاربعة وانما خص مالكا بالذكر

لانه صا

لانه صاحب فتياه ومستنده مستند الخلفاء الاربع رضوان الله عليهم انتهى والكلام في
هذا طويل ولو تتبعناه لم يسعه كراسة ولا كراستين وذا الذي خرجنا عن الغرض الذي هو
جمع كلام الشيخ رضي الله عنه وحده فقال رضي الله عنه وهذا اي فان رجوع التسعة
والعشرين من مراتب المدح كيفية الرقم الى التسعة واربعين جزءا وبيان ما لكل حرف من تلك
الاجزاء واما وجه رجوع الحركات الثلاث التي هي الرفع والنصب والخفض ورجوع الجزم
اليها فاعلم ان الرفع والجزم من الغيب والنصب من الرسالة والخفض من الادمية فحرف
الغيب ان كان مرفوعا او مجزوما بقي فيه على وان كان الحرف لغير الغيب فانه يصحب اليه
رفعه وجزمه يكتسبان للغيب مثلا الفاء والشين والهاء من حروف الغيب ورفعها
وجزمها من الغيب ايضا والباء والتاء المثناة مثلا من حروف غير الغيب ورفعهما
وجزمهما من الغيب وكذلك حروف الرسالة اذا كانت منصوبة فنصبها جزءان من الر
سالة جزء للحرف وجزء للنصب وكذا حروف الادمية اذا كانت مخفوضة فخفضها جزءان
من الادمية جزء للحرف وجزء للخفض واما حروف النبوة وحروف القطب وحروف
الروح وحروف العلم فحركاتها لجبرلها منها في لان رفعها للغيب ونصبها للرسالة
وخفضها للادمية وجزمها للغيب فتبين ان الغيب والرسالة والادمية تدخل
على الاربعة الباقية فالرفع الذي للغيب ينقسم الى سبعة اقسام بحسب اجزاء الغيب
فالرفع الذي في هدى للمتقين ويومنون والحمد لله ونعبد ونستعين كله من الحاضرة
القارية في الذات التي تتالم اللذات بسببها بالقهر وتلتذ بالخير والرفع الذي في جحيم
والكافرون هم الظالمون من النعرة عند الضد والرفع الذي في انزل ونحوه من الاشتياق والرفع
الذي او لكيدك جيشا ونحوه من الميل الى الجنس والرفع الذي في حجرا او حجرا لهم وتلذذهم
الذي على القلب كلها من قوة الانكماش والرفع الذي في ذلك لعلى خلق عظيم ونحوه مما هو حق
ولامتناع فيه من ذلك نصاحه والرفع الذي في قال الله ونحوه من عدم الحياء من قول الحق واما
الجزم فانه ينقسم ايضا الى سبعة اقسام فالجزم الذي في الحمد لله من الحاضرة القارية والذي في
العالمين من ذلك نصاحه والذي في الرحمن من امتثال الامر والذي في نعبد من الما ذكر مثل الذي في

احدهما من النبوة من الصدور والذي في غيره من عدم الحياة من قوله الحق والجزم الذي في قوله تعالى منه
الميل الى الخير واما النصب فانه ايضا ينقسم الى سبعة اقسام بحسب اجزاء الرسالة جزء
لنصب الذي في الحمد الذي هو من الهمزة من المشاهدة والنصب الذي هو من الحياة من السكينة والنصب
الذي هو من النون من العالمين من الحياة كحياة اهل الجنة والنصب الذي هو من الميم من مالك يوم الدين
وهو من الياء من يوم الدين من الصدق مع كل احد والنصب الذي هو من الكاف من اياك
والذي هو من العين والذي من عليهم من العلم الكامل والنصب الذي هو من التاء من نستعين وهو من
طاء الصراط من مسكن الروح في الذات مسكن الرضا والنصب الذي هو من الكاف من اياك
وعبد او معبد من الجزء الذي تعرفه بيعة مجرد وهو جزء واما الخفض فانه ينقسم ايضا
الى سبعة اقسام بحسب اجزاء الادمية فالخفض في لله وكل لام مجرورة في كلام او الوسط
من كمال الخير الباطني والخفض الذي في الدال من لله من الذكورية والخفض الذي تحت الباء من رب
العالمين من العقل الكامل والخفض الذي تحت الميم من العالمين من كمال الحواس الظاهرة والخفض
الذي تحت الكاف من مالك من كمال الصورة الظاهرة والخفض الذي تحت النون من الدين من
نزغ حظ الشيطان اذا علمت هذا وعلمت ان جميع الحروف والحركات ومراتب المد لا
يخرج شيء منها عن اجزاء الانوار السبعة الباطنية علمت وجه الحديث وعلمت معنى قوله
صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف وظهر لك ظهورا بينا ان سقط جميع
ان الاختلافات المتلفظات التي بين ائمة القراء في حكم المعنى الغريب والسر اللطيف
المقصود من الحديث الكريم ونبين ذلك ايضا في سورة ام القرآن حتى يظهر عيانا فنقول
قوله تعالى الحمد لله فيه جزء من الادمية في الميم لانه للذكورية وهي من اجزاء الادمية وجزء
اخر في الخفض الذي تحت الهاء فانه للذكورية ايضا وجزء اخر في الخفض الذي تحت اللام
فانه لكمال الخير الباطني فيه ثلاثة اجزاء من الادمية وفيه جزء من النبوة في الحاء فانها
للرحمة وهي من اجزاء النبوة وجزء من الروح في الدال فانه للطهارة وهو من اجزاء الروح
وفيه خمسة اجزاء من القبض بين الحروف والحركات والجزم في الهاء فانه للامتثال وهو
من اجزاء القبض والجزم الذي هو في الميم من الخاصة الفطرية وكل ما يقع في الفاتحة فهو من الخاصة

النون من الدين من كمال الصورة البا
طنة والخفض الذي تحت الهـ

الفطرية

الفطرية والطاء للنبوة عن الصد وهي من اجزاء القبض وفيه ستة اجزاء من الرسالة ففتحة
الهمزة للمشاهدة واللام للعلم الكامل والياء المشددة للعلم الكامل ايضا وفتحة تاء الفتحة
للمشاهدة وكل شدة مفتوحة في الفاتحة فانها للمشاهدة فتبين ان فيها ثلاثة اجزاء من
الادمية وجزءا من النبوة وجزءا من الروح وخمسة اجزاء من القبض وستة من الرسالة ففي
الهمزة قبض من همزة الحرف ورسالة من حركته وفي اللام عكسه رسالة من الحرف وقبض من
جزمه وفي الحاء نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفي الميم ادمية من حرفه وقبض من جزمه
وفي الدال روح من حرفه وقبض من حركته وفي اللام الاولى رسالة من حرفه وادمية من حركته
وفي اللام الثانية المشددة رسالة من حرفه ورسالة من حركته وفي الهاء قبض من حرفه
وادمية من حركته وقوله تعالى رب العالمين فيه اربعة اجزاء من الادمية بالكسرة
التي تحت الباء من العقل الكامل وهو من اجزاء الادمية والالف المعانقة الذي بعد العين
من كمال الحواس الظاهرة والميم من الذكورية وكسرتها من كمال الحواس الظاهرة والجميع من الادمية
وفيه جزءان من القبض فالهمزة الوصلية من الامتثال وسكون اللام من الاذعان وكلاهما
من القبض وفيه جزءان من البسط فالراء من حصن التجاوز والنون من العلم الكامل وهما
من البسط وفيه جزء من النبوة لان العين من العفو وهو من النبوة وفيه ثمانية اجزاء من
الرسالة ففتحة الراء من السكينة والباء من السكينة ايضا وفتحة الهمزة من المشاهدة
واللام من العلم الكامل وفتحة العين من السكينة واللام من العلم الكامل وفتحته من المشاهدة
وفتحة النون من حياة اهل الجنة والجميع من اجزاء الرسالة وفيه جزء واحد من العلم وهو
الياء الممدودة بعد الميم فانه من الخطرات الجمالية في امان وهو من اجزاء العلم وفي الراء بسط
من الحرف ورسالة من الحركة وفي اللام المشددة رسالة من الحرف وقبض من السكون وفي
العين نبوة من الحرف ورسالة من حركته وفي اللام ادمية وفي اللام رسالة من الحرف ورسالة
من حركته وفي الميم ادمية من الحرف وادمية من حركته وفي الياء علم وفي النون بسط من الحرف
ورسالة من حركته وقوله تعالى الرحمن الرحيم فيه خمسة اجزاء من الادمية
فالميم للذكورية وكسرته النون لكمال الصورة الباطنة وكسرة الحاء لكمال الخير الظاهر والميم

للذكورية وكسرتها لكمال العقل والجميع من اجزاء الادمية وبيع خمسة اجزاء من الغيب ايضا
بالنون للامتثال وسكون الياء للحاصة الفارية وسكونها الجزا امتثال نون الخضوع والهمزة للامتثال ايضا
وسكون الياء للحاصة الفارية والجميع من اجزاء الغيب وبيع ثلاثة اجزاء من الجسد بالراء في
حصن التجاوز والنون للعروج الكامل والراء الثانية لحصن التجاوز وبيع جزءان من النبوءة الا ان الحاء
دال والثانية كلاهما للرحمة الكاملة وهي من اجزاء النبوءة وبيع من اجزاء الرسالة تسعة
بفتحة الهمزة للمشاهدة والياء للعمل الكامل وبفتحة الراء المقصورة للمشاهدة اذا الغيبة
للامين لادغامها بعد ها كانت خمسة وصح جزءان من الرسالة ومن الغيب وبيع من
اجزاء العمل جزء واحد وهو الياء المحدودة بانها لانحصار الجهات في امام وامادكالب الهوائي
الجسم صعد اليم فانه لكمال الخواص الظاهرة فيزداد على الخمسة التي بقية للادمية وتنزيل كما دل
على الحب وحد خنة فيهما ما سبق بلا وجه لاعادته في كل مرة وقوله تعالى ملك يوم الدين
بيع من اجزاء الادمية تسعة بالميم للذكورية وكسرة اللام لكمال الحضر الباطني وكسرة الكاف لكمال
الصورة الباطنة وكسرة النون لنزع حظ الشيطان هذا على قراءة الغيب واما على قراءة الصحة
وزيادة الالف بعد الميم فتكون اجزاء الادمية ثمانية لان الالف المد الذي هو من الصد لكمال الخواص
الباطنة اذا كان في خارج عن ذات التكلم وبيع من الغيب جزء واحد وهو سكون الواو وهو
للحاصة الفارية واللام المدغمة يلغي سكونها وبيع ايضا جزء واحد من الجسد وهو النون
جانه للعروج الكامل وبيع من النبوءة جزءان لان الكاف لعروجه الى فتما والياء للحروب الذي من اللة
تغاو بهما من اجزاء النبوءة وبيع جزء من الروح وهو الدال لامانة للطهارة وبيع ثلاثة اجزاء في
الرسالة بالياء للعمل الكامل والهمزة من الولاسما ملغيان وبفتحة الميم من الصدق وبفتحة
الياء كذا من الصدق وبيع جزءان من العمل لان الواو من الجزء الذي تعبر عنه بعض لنا يتوه وهو
جزء والياء المعدودة لانحصار الجهات في امام وقوله تعالى اياك نعبد واياك
نستعين بيع من اجزاء الادمية ستة كسرة الهمزة بانها لكمال العقل واللام المحركة لكمال
الخواص الظاهرة وكسرة الهمزة من واياك واللام المدبة كما سبق والتاء لكمال الخواص الظاهرة
وكسرة العين لكمال الحضر الباطني وبيع من اجزاء الغيب ستة الهمزة في اوله للامتثال وسكون

العين للغوث

العين للغوث الكاملة في الانحاقين وضم الباء للحاصة الفارية وضم الدال لخزل الرعة وسكون العين
للامتثال وضم النون للحاصة الفارية وبيع من اجزاء الجسد اربعة النونات الثلاثة للعروج الكامل
والعين لخفض جناح الذل وبيع من اجزاء النبوءة ستة الياء بانه للحروب الذي والكاف
لعروجه الى فتما والعين للعجز وكذا الياء والكاف والعين من واياك نستعين بانها كلها
الحث الفاني وبيع من اجزاء الروح جزء واحد وهو الدال لامانة للطهارة وبيع من اجزاء
الرسالة عشرة بفتحة الياء للصدق ومع كل احد وبفتحة الكاف للعمل الكامل وبفتحة النون
يعبر حياة لكمال الجنة والياء للقصة كنفه والواو ليموت وهو حي وبفتحة للمشاهدة وبفتحة
الياء وبفتحة الكاف وبفتحة النون على الحث الفاني وبفتحة الياء لسكون الروح في الذات
سكون الرضى وبيع من اجزاء العمل جزء واحد الياء المدية بانه هنا لمعرفة العلوم المتعلقة
باحوال الكونية وقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم بيع من اجزاء الادمية
تسعة كسرة الهمزة لكمال العقل وكسرة الدال لكمال الصورة الباطنة والطاء لكمال العقل
وكسرتها لكمال الحضر الباطني ايضا والميم للذكورية والقاف لكمال الخواص الظاهرة وكسرة
القاف لكمال الخواص الظاهرة ايضا والميم للذكورية وبيع من اجزاء الغيب ثمانية الهمزة
للامتثال والطاء للنصرة عن الضد وسكونه كذا الراء للنصرة والهمزة الوصلية في الصراط
للامتثال وكذا التي في المستقيم وسكون اللام للحاصة الفارية وضم الميم للحاصة الفارية
ايضا وسكون الغين للانصاب وبيع من اجزاء الجسد ثلاثة النون للعروج الكامل والراء
لحصن التجاوز والغين لخفض جناح الذل هذا على قراءة الصاد واما على قراءة السين
وهي قراءة قنبل ومن وافقه فيكون فيه للجسد اربعة لان السين الصراط قراءة على
الثلاثة فتكون اربعة وليس فيه شيء من اجزاء النبوءة وبيع من اجزاء الروح ثلاثة
الدال للطهارة والطاء للتمييز والقاف للبصيرة الكاملة وبيع من اجزاء الرسالة ثمانية
بفتحة النون ليحيي حياة لكمال الجنة وبفتحة الهمزة من الصراط للمشاهدة وبفتحة الراء للسكينة
وبفتحة الطاء لسكون الروح في الذات سكون الرضى وبفتحة الهمزة من المستقيم للمشاهدة
والتاء للعمل الكامل وبفتحة التاء للسكينة وبفتحة الميم للسكينة ايضا وبيع من اجزاء العمل جزء

واحد وهو الياء المدية فانه هنا لاخطار الجهات في امام و فـــوله تعالى صراط
الذين انعمت عليهم فيه من اجزاء دلادمية ثمانية الصاد لجمال العقل وكسرته لجمال المحترف الباطني
ودالالف المدية لجمال الحس الظاهر وكسرة الذال لجمال المحترف الباطني والميم للذكورية والتاء
لجمال المحسوس الظاهرة ايضا والميم للذكورية وفيه من اجزاء الغيب سبعة الهمزة من انعمت
للاستتار وسكون النون للحماقة القارية وسكون الميم للانتصاب وسكون الياء لما قطعه ايضا
والتاء للنعمة عن الضد وضمها في قراءة حمزة ومن وافقه للميل الى الجنس وسكون الميم للميل
الى الجنس ايضا وكذا الركة ضمتها في قراءة ابن كثير ومن وافقه وفيه من اجزاء الجسد اربعة القين
من صوالحي في قراءة قنبل ومن وافقه واما على قراءة الامام القاضي الرابع وهو قراءة حمزة في القراءة
وقراءة خلف في صراط وصراطي وصراطك فيكون في هذا الحرف جزء من الادمية لان فيه جزءا
من الصاد وهي من حروف دلادمية وجزءا من الرهبانية لان فيه جزءا من الزاي وهي من
حروف الرسالة والحاصل ان مادة الحرف المفخم فيه شيء من الادمية وشيء من
الرسالة الجزء الثاني من الجسد الراء فانه لحصر التجاوز والتاء للنوعة اما ونون والرابع
النون الثانية فانها للكون الكامل وفيه من اجزاء النبوءة ثلاثة العين اما ونون والغير الثانية
للعبور والياء الساكنة للخروج اتمام من الله عز وجل وفيه من اجزاء الرسالة اثنا عشر جزءا
فتحة الراء للسكينة وفتحة الطاء لسكون الروح في الذات وسكون الوضاءة وفتحة همزة الوصل
للمشاهدة واللام للعلم الكامل وفتحه للمشاهدة وفتحة النون لحجب المثل الجنة
وفتحة الهمزة للمشاهدة وفتحة العين للسكينة وفتحة التاء للعلم الكامل ايضا وفيه من
اجزاء العلم جزء الف الذال فانه لمعرفة اللغات والياء المدية فانها للخطار الجهات في امام وفيه
من اجزاء الروح جزء واحد وهو الطاء فانه للتمييز والشفقا اعلم و فـــوله تعالى غير
المغضوب عليهم ولا الضالين الغين فيه لجمال الصورة الظاهرة وهو من دلادمية والفتحة
عليها للسكينة وهي من اجزاء الرسالة والياء الساكنة للخروج من الله عز وجل وهو
من اجزاء النبوءة وسكونها لعدم الحياء من قول الحق وهو من اجزاء الغيب والراء لحصر
التجاوز وهو من اجزاء الجسد وكسرتها لجمال الصورة الباطنة وهو من اجزاء الادمية

للعجم

وهمزة الوصل للاستتار وهو من اجزاء الغيب وفتحتها للمشاهدة وهي من اجزاء الرسالة
واللام المسكنة للعلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة وسكونها للحماقة القارية وهي من اجزاء
الغيب والميم للذكورية وهي من اجزاء الادمية وفتحتها للسكينة وهي من اجزاء الرسالة
والعين لجمال الصورة الظاهرة وهو من اجزاء الادمية وسكونها للغوة الكاملة في الى
ذكر انزوج من اجزاء الغيب والضاد لقول الحق وهو من اجزاء النبوءة وضمها للحماقة القار
ية وهي من اجزاء الغيب والواو المزيد لعدم الحياء من قول الحق وهو من اجزاء الغيب ايضا
والياء للسكينة وهي من اجزاء الرسالة وكسرتها للعقل الكامل وهو من اجزاء الادمية
والعين للعبور وهو من اجزاء النبوءة وفتحتها للعلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة وفتحتها
ايضا للعلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة والياء للخروج الثاني من الله عز وجل وهو من اجزاء
النبوءة وسكونه للانتصاب وهو من اجزاء الغيب والهاء للنعمة وهي من اجزاء الغيب
وكسرتها لجمال المحترف الظاهر وهو من اجزاء دلادمية واما على قراءة من ضم الهاء فان ضمتها
للنعمة عن الضد عكس الضم في عليهم من انعمت عليهم فانه للميل الى الجنس لان المنعم عليه يقع
الميل اليه والمغضوب عليه تقع النعمة منه والميم للذكورية وهي من اجزاء الادمية وضمها
في قراءة ابن كثير ومن وافقه للنعمة عن الضد وهي من اجزاء الغيب وسكونها في قراءة
غيره لتركيب النعمة المستفادة من الضمة التي قرا بها ابن كثير فانه لما لم يكن اصل والسكون طارئ
عليها والواو لليموت وهو جني وهو من اجزاء الرسالة وفتحتها للمشاهدة والمهموس
اجزاء الرسالة ايضا ولام الطالب للعلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة ايضا وفتحتها للعلم
الكامل ايضا وهو من اجزاء الرسالة والف الوصل للاستتار وهو من اجزاء الغيب وفتحته
للمشاهدة وهي من اجزاء الرسالة والضاد المشددة لقول الحق وهو من اجزاء النبوءة
وفتحتها للمشاهدة وهو من اجزاء الرسالة واما الالف الصراحية فانها هنا في خارج من ذات
المتكلم في مراتب المد المستقيم فان مددتها قدر الف فهي لجمال الصورة الظاهرة الباطنة وان
مددتها قدر ثلاث الفات فهي لجمال الصورة الباطنة مع سكون الروح في الذات مطروحة
الرضا وان مددتها قدر ثلاث الفات فهي لجمال الصورة الباطنة وسكون الروح مع الغوة

القارية وان صددنا هاهنا اربع الباءات فهي لكمال القوة الباطنة وسكون الروح والقوة
القارية مع كمال الحس الباطني وان صددنا هاهنا خمس الباءات فهي لكمال القوة الباطنة
وسكون الروح والقوة القارية وكمال الحس الباطني مع بعض الباطل وان صددنا هاهنا ر
ست الباءات فهي لكمال القوة الباطنة وسكون الروح والقوة القارية وكمال الحس
الباطني مع بعض الباطل مع سكون الخيرية الذاتية وقد علمت ان كمال القوة الباطنة
من الادمية وسكون الروح من الرسالة والقوة القارية من الغضب وكمال الحس الباطني من
الادمية وبعض الباطل من النبوة وسكون الخيرية الذاتية من الجسد فهي المد الذي هو
في الجسد ادمية فقط وفي الباءتين ادمية ورسالة وفي ثلاث ادمية ورسالة وغضب
وفي اربعة ادمية ورسالة وغضب وادمية وفي خمسة ادمية ورسالة وغضب وادمية
ونبوة وفي ستة ادمية ورسالة وغضب وادمية ونبوة وجسد واما اللام المفردة
المكسورة فهي للعلم الكامل وهو من اجزاء الرسالة وكسرتها لكمال الحس الباطني وهو من اجزاء
الادمية واما الباء المدية بعدها ونصبها على النون وسكونها وقلنا بالمراتب فهي فيقعة
بان صددنا هاهنا فرديا فهي لاختصار الجهات في امام وان صددنا هاهنا فرديا بين فهي للاختصار
الجهات في امام مع صحة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وان صددنا هاهنا فرد ثلاث باءات
فهي للاختصار وصحة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين مع الحياة كحياة الملائكة وان صددنا
هاهنا اربع باءات فهي للاختصار وصحة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة
كحياة الملائكة مع صحة العافية وان صددنا هاهنا خمس باءات فهي للاختصار وصحة
العلوم المتعلقة باحوال الثقلين والحياة كحياة الملائكة وصحة العافية مع عدم التضييع
وان صددنا هاهنا ست باءات فهي للاختصار وصحة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين
والحياة كحياة الملائكة وصحة العافية وعدم التضييع مع صحة العلوم المتعلقة باحوال
الكونين وقد علمت ان الاختصار وصحة العلوم المتعلقة باحوال الثقلين وصحة العافية
وصحة العلوم المتعلقة باحوال الكونين وعدم التضييع كلها من اجزاء العلم وان الحياة كحياة
الملائكة بعضها من هذه الثنتين من اجزاء الرسالة فهي المد الذي هو فرديا جزء من العلم

ومن زيادتين

ومن زيادتين جزءان من العلم ومن ثلاث جزءان من العلم وجزء من الرسالة ومن اربع ثلاثة اجزاء
من العلم وجزء من الرسالة ومن خمس اربعة من العلم وجزء من الرسالة ومن ست خمسة
من العلم وجزء من الرسالة واما النون المفتوحة فانها للروح الكامل وهو من اجزاء الجسد
ومتمم للحياة كحياة الملائكة وهو من اجزاء الرسالة كما اذا علمت ما يتعلق بالعربية
بحسب القراءات المتواترة وقد علمت ان اكثر حروف الفاتحة دورانا في الكلام ثلاثة الادمية
والغضب والرسالة وهي اختلافها في الحروف والحركات وكل رفع وسكون بالغضب
وكل نصب بالرسالة وكل خفض بالادمية وكل كلمة كثر النصب فيها فحظ كثير فيها من الر
سالة وكل كلمة كثر فيها الخفض فحظ كثير فيها من الادمية وكل كلمة كثر فيها الرفع او الجزم
فحظ كثير فيها الغضب واما ما يتعلق بالعربية بحسب القراءات الخارجة عن السبعة
فاعلم ان فيها اختلافا كثيرا خارج السبعة ففي قراءة زيد بن روبة بن العجاج والعتكي
الحمد لله بنصب الدال وتوجيهها بحسب الظاهر انه منصوب على المفعولية المطلقة بعد
حذف الفعل واصله احمد الله حمدا ثم غير الى التركيب المخصوص وتوجيه قراءة الرفع انه على الابتداء
واما توجيهه بحسب الباطن فهو تابع لترجيح الضم والنصب في قراءة الرفع يكون فيه
ذكر حمد الله مع تكييف الذات به تكييفا يصير فيها بخلقها وجاء التكييف من الضمة التي على
الدال فانها للحياة الصارية في الذات فكانه عليه السلام بعد ان ذكر حمد الله احسنه ذاته
بمعناه فتكيفت به فصار جزئية منه وفي خلاف قراءة النصب فان النصبة على الدال تدل
على العلم الكامل بالله عز وجل وانه يستحق الحمد لا محالة وما تكيفت الذات به اما كثيرة
الحالية عند الرد ولهذا كانت قراءة الرفع احسن واشهر واكثر فان قلت ان السكون الذي
على اللام والميم من الحاسة ولا يعيد التكييف المذكور فيستوي فيه قراءة الرفع والنصب
قلت الحاسة تدل على التكييف كما قلنا لانها ان كانت قبل تمام اللفظ كالسكون
الذي على اللام والميم المذكورين فالتكييف يتعلق بخصوص اللفظ بعنوان الذات تكيفت
بهذا اللفظ واستعملت حروفه وان كانت بعد تمام الكلمة كضمة الدال فالتكييف
يتعلق بالمعنى وهذا منتف في قراءة النصب وموجود في قراءة الرفع فكانت اولى واحسن

ومنه قراءة الحسن البصري المتولة بنصب الدال ونصب اللام ووجهه بحسب الظاهر انه على
الاتباع اي اتبعت اللام الدال وبحسب الباطن ينبني على اختلاف سر الفتحة والكسرة فالكسرة
هنا لكمال الحضور الباطني وهو راجع الى كمال الوجدان بتجديد قراءة الكسر الى كسر اللام ان اضافة
الحمد لله احصر في الوجدان وتكييف بمعناها بخلاف قراءة النصب فانها للفعل الدائم ان يحمد
بها بالاضافة المذكورة على كماله والاختصار بالنفي اقوى منه الفعل به فلذا كانت قراءة
كسر اللام اجود وانص واكثر ومنه قراءة قتيبة عن الكسائي لله بالامالة وفي الامالة
جزء من الكسر وكل كسر في الامر الوصفي اوفى دلالة لكمال الحضور الباطني ففي الامالة
اشعار بالاختصار بالمعنى وفي ذلك الكسر من التعظيم وتبليغ المعنى ما لا يخفى وكذا القراءة
قتيبة ايضا عن الكسائي العالمين بالامالة والرحمن بالامالة وما الدين بالامالة لا هاذا
لاختصار لما كان قبل تمام الكلمة وظهور معناها كان مرجعه الى اللفظ فلهذا لم تكن
كامالة اولى من النعت لان الاختصار من اللفظ المستفاد من الامالة انما كان بحضور عنه
صلى الله عليه وسلم اجابنا وذا الذي عنه تنشطه وقراءته لتعجبه بهيج المعاني الباطنة
وبظهور كمالها في قراءته واما اذا اراد ان يبلغ للسامع ويعلمهم مطالب احواله صلى الله عليه وسلم
ان لا يشتغل بالعارف بما اشتغل به باطنه الشريف صلى الله عليه وسلم فلهذا كانت قراءة الفتح
اكثر وافشى لانها جاءت على العادة الغالبة ومنه الرفع في رب العالمين والرحمن الرحيم قرا به
ابو زيد الانصاري وقرئ بالنصب ايضا وتوجيه هاذه القراءة بحسب الظاهر ان الخفض على
الاتباع والرفع والنصب على القطع باضمار مبتدا او ناصب وبحسب الباطن ينبني اختلاف
اعراب الكلمات الثلاث بالحضرة للعقل الكامل وهو مقدمة دقيقة وكادت تكون تواضع
وتادب بالعقل الكامل هنا اشعر بتواضع المتكلم لربه ومقاصده هذه كونه معبودا ورحوتا
وهو من اسرار الكسر والفتحة في قراءة النصب للعلم الكامل وهو يستلزم معنى معه
كاختبار على ما هي عليه ... الرب ربنا والعالمين مربوبين وهل فيه تواضع ذاته وتادب
بين يدي الله تعالى ... في قراءة الضم للمراقبة الحضارية ولكنها قبل تمام المعنى
اذ لا يتم معنى المضاف حتى يذكر المضاف اليه فالحاصل هاهنا اشعر بان الرب ذكيه من تلك الصفة

الرب وتحلية

٥٦

الرب وتحلية به في قراءة الكسر ارجح ولهاذا كانت اكثر وافشى ومنه اختلاف القراء في ملك
يوم الدين على قراءات شتى فقراءة الجمهور بالخفض من غير الف وقراءة عاصم والكسائي ومن
وافقهما بالالف بعد الميم وتوجيهه بحسب الظاهر ان قراءة القصر جارية على انه صفة
مشبهة مثل ملوك الظاهر وقراءة المد على انه اسم فاعل مثل مالك الملك وبحسب الباطن
ينبني على ان الالف المدية المزيدة في قراءة المد بان لكمال القوة الباطنة وخرجت بصدر
الاشارة الى فعل ما ... عنه بالالف مشيرة الى انه تعالى انتصب بالملك وانه فعل
من افعاله ومشيرة الى القوم الحاضرين السامعين للكلام بتبليغهم الى هاذا الامر العظيم
بصوت الالف خرج من كمال القوة الباطنية وخرج وفيه هاذا الصوت افادة امرين
احدهما الخبر عنه وهو ان ما نسب اليه من افعاله وذا فيما القصد معين لمن يتنبه وا و
يستيقضوا من سنة الغفلة قال رضي الله عنه وهاذا المعنى لا يوجد في قراءة القصر
وهو ان يبسط اشارة الرشد كاضافة في اضافة ملك يوم الدين وهاذا المعنى في قراءة المد
ضعيف جدا قلنا وهاذا يعين القواعد النحوية بان اسم الفاعل للحدوث والتجدد
وهاذا هو سر ذكر الف القصر وانما ضعف في بنية الا نعمها وهاذا معنى قوله رضي الله عنه
وكذا المعنى في قراءة الرفع ضعيف فلم يذكره من امام وقراءة اليماني مليك يوم الدين
بزيادة يا بعد اللام قال رضي الله عنه وهاذه الياء هنا لمعرفة العافية لان الياء اذا
كانت لا فتتل البنية برز الظاهر ... لمعرفة العافية والاطلاع على التفصيل الغير موجب
الياء التي يجد من الاشارة الى نعم المنكح بحيث كان عارفا بالعافية بنعم نعمتي وابطها
وانما كانت ضعيفة لان تنبيه النعم التي دلت عليه الياء يوذن بان معنى الكلام قد يفعل عنه
وهو لما هنا البحر يعبر عنه اذ كل احد ينتبه له فكانت قراءة حذفها اولى وقراءة علي
رضي الله عنه ملك يوم الدين بصيغة المبالغة قال رضي الله عنه ومعنى كما في
القراءة التي تليها فالحاصل انها تقتضي انه تمادى في يوم الدين رغاب المطل التحليم
دون غيرها من المخلوقات ووجه الانخفاض ان الكسرة التي تحت الكاف من كمال الصورة الظاهرة
وهي صورة نفي اسم ... التي اخرجت راسها تحت الكاف والضمة المستفاد من الالف

لانه خلعه من اخفى قراءة القصر

المدينة تنبيه عليها والاعتناء بادغام الياء في الياء وتحريرها زيادة توكيد له وتحقيق لمعناها
وهذا يقتضي اخراج غيرها بخلاف القراءة المشهورة وبالجملة فهذا الاعتناء يقتضي
سد الباب عن غير بني ادم فلا دخل لهم في هذه القراءة فلذا كانت ضعيفة فلتـــ
وهذا مقتضى المبالغة في الملك المستفاد من صيغة فعال فان الملك هو التصرف والتصرف في
بني ادم بالثواب والعقاب اكثر من التصرف في غيرهم اذ بنو ادم المقصودون وغيرهم تبع
لهم فلذا يقتضي القصد الى هذا المعنى ابلغ الاكثر ولذا كانت القراءة المتواترة اظهر
لانها اعم لم تخرج بني ادم وغيرهم فيها وقراءة ابو حيوة مالك يوم الدين بنصب الكاف على
النداء وباضمار فعل واما بحسب الباطن فان متبع الكتاب من العلم الكامل والذي في الكتاب
لم يرخص فيه ولا قدر غيره في المملوكية بخلاف من كسر الكاف فان الكسرة من الالف لانه فيبقى
والادبية فيها ادب من المتكلم وخضوع ثم ادب الادبية ينقص عن اجزاء الخشية
وجزء هاهنا هو كمال الضرورة الظاهرة المدلول عليها بالكسرة في الادب الذي في الكسرة
اذ قضاء عن احسانه تعالى واتفاقه لضرورة بني ادم ومن اعتزال الا عن اجنبيته تعالى بالمالكية
لزاة المتكلم وغيره بخلاف قراءة النصب ولذا كانت غير مشهورة وقراءة عمر بن عبد العزيز
ملك يوم الدين باسكان اللام ووجهه بحسب الظاهر انه سكن الكسرة التي كانت في اللام
كما سكنوا كسرة كلمة تخفيفا واما بحسب الباطن ان الكلام خرج على طريق الحكاية عن لسان
الخوف والحال وتعالى البيانة عنده مع اضطراب ذات المتكلم وعدم قرزنها على ذي الرد وذل
على هذا الزلزال سكون اللام اذ هو السبب في تعدد القراءة ووجه دلالته على ذلك ان
في الرسالة كاللام التي هو للعلم الكامل اذا سكن فان تسكينه يدل على ان حركة ما قبله من
العلم الكامل ايضا وان كانت مع غير السكون لغير العلم الكامل فلا بد ان تكون مع السكون
للعلم الكامل كما قال هنا فان الميم مع تحريك اللام كانت حركتها للصدق ومع السكون صارت
للعلم الكامل لان السكون لتخفيف معنى الحرف المؤكد كما قبله فيكون هذا السكون اخرج حركة
ما قبله عن معناها واخرجه عن حركته التي هي للعلم الكامل الى معنى اللام ودل الحرف
الباطني انكسر وما تقتضي الشفقة وقعت فيه لما ذاك الرحمة خوف وقعت الزلزال في الذات المتكلمة

ولا اضطراب

57

ولا اضطراب في ذات الرد لتحملها بما لا تطيقه من نسبة الملك اليها اذ لا تطيقه الا الذات
المحيطة واذا رجعت الى الادب العبودية التي تشير اليه خففه ولا دلالة الى حقيقة الكلام فذكر ن
اللام من الخاصية الصادرية لا كونها لما رجعت رجعت في اللفظ اذ ذاك بوقوع سلطانها في الذات ولم
يقع ذا الرد فهي كانت الذات كصغير يحمل ما لا يطيقه ولذا كانت قراءة الجمهور اشهر واكثر
لان الذات فيها لم تتحمل ما لا تطيقه والله تعالى اعلم وبقيت قراءة اخرى وهي ملك يوم
الدين على انه فعل ماض ونصب يوم الدين مفعوله قرأها علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومالك
يوم الدين برفع الكاف غير منون وخفض يوم بالاضافة واسرارها تعرف من معنى اسرار
الحركات وليس في شيء من هذه القراءات غير المشهورة ما يوفي بالمعنى الذي في القراءتين
المتواترتين ومن اختلافهم في الفاتحة اختلافهم في اياك فقراءة الجمهور بكسر الهمزة وقراءة
سفيان الثوري بفتح الهمزة ووجهه بحسب الظاهر انهما لغتان واما بحسب الباطن
فان سر الكسرة فيها من حيث السر الفتحة يعني الكسرة فيه ادب وانكسار بين يدي الله تعالى
وتذلل وخضوع في هذا الامر المطلوب وهو نسبة عبادة المتكلم له تعالى وانما اباحت
الكسرة هذا المعنى لانه من العقل الكامل وكمال العقل يستدعي التواضع والتذلل لعلمه
بمرتبة العبد كيف ينبغي ان يكون وبمرتبة الرب كيف ينبغي ان تكون واما سر الفتحة فانها
نشأت من المقاطعة الكاملة التي هي من اجزاء الرسالة فهي تشعر بالوصول والجمع فيجعلها
نوع اذلال وفي الكسرة نوع تذلل وهو اللائق بعامة الخلق فلذا كانت القراءة به اشهر واكثر
وقراءة ... بكسر الهمزة وتخفيف الياء من التشديد كما قرأ اباد ... وبعضها ويقرأ
الجمهور الا ان قراءة الجمهور فيها اخبار الخوف من الله تعالى وتحقيق القدرة في الذي الخوف
وذلك يقتضي قوة التعلق بالله تعالى وشدة الالتجاء اليه عز وجل بخلاف القراءة بالتخفيف
فانه وان كان فيه خوف وصدق لان الياء للخوف من الله تعالى ونقصها للصدق كما سبق بيانه وزادت
قراءة التشديد بالتركيز في ذلك ومن اختلافهم قراءة بعض اهل مكة نعبد باسكان الدال
ووجهه التخفيف كما سكن ابو عمرو بارئكم واما بحسب الباطن فان سر الضمة وان كان
قريبا من سر الجزم فهاهنا فان الضمة لما فيها الصادرية والجزم ايضا له فيه كما مر وهو ان الجزم يشتمل

على ضم الضمة ويرجح عادة الذي اشتهر مثله لاجل ان الضمة في دلالة والسكون كالب عليها جا
لتصور الاضجاع لاجزوا مع وجوه الطاي بالجزم او كم من الضمة لا حسن لما كان من عاطار بلا فيه يكون
وقد لا يكون كانت الضمة اكثر واشهر وايضا بان القراءة في عامة جميع المومنين والقراءة الكلي
خاص بالخواص بقراءة الضم فيها منبه على حال اهل العموم وقراءة الجزم فيها منبه على خاص الاهل
الخصوص وقراءة بعضهم اياك يعبد بالبناء للمجهول وبالياء على الالتفات من الخطاب الى
الغيبة واما بحسب الباطن فان الضمة التي على الياء لما ذكر اقرب واصح لكون الذي على العين
لا يانكم اقرب المذكور عنه هاهنا هو ضد معنى الياء وضد معنى العين بالياء المحجوب عن الله
تعالى وضده عدم المحجوب الذي هو العصيان والعين للعجز وضده الظهور وذلك هاءاته بانحصر من
هذا المتكلم عن هاذين المعنيين العظيمين بعد انضاجه بمعنى الحرمين وقوى انكماشه حتى
بلغ به الحال الى ان صار من العارفين الذين يحيون حياة اهل الجنة ولهم اهل البلاطن فاولئك
عنهم الذين يشاهدون عبادة كل مخلوق له تعالى وتسبيحه له كما قال تعالى وان من شيء الا
يسبح بحمده وانما قلنا انه صار من الذين يحيون حياة اهل الجنة لان فتحة الياء التي بعدها العين
لذلك المعنى الذي هو الحيوة لحياة اهل الجنة بهاذه القراءة لا تصدر الا من العارف قال
الغزنوي رضي الله عنه وربما كان يقرأ سعيد بن جبير رضي الله عنه انه كان من اكابر العارفين
نفعنا الله به ولعله لم يحيى صاحب هاذه القراءة الا دخل نفسه في العبادة لمشاهدته
انه لا يخرج احد عن عبادته تعالى بخلاف قراءة الجمهور بالنون والبناء للفاعل فان المتكلم ادخل
نفسه في العبادة فتحتمل قراءته العارف وغيره فان مشاهدته انه لا يخرج احد عن ربه تعالى
فيمكن ادخاله نفسه تلذذا وانه لم يشاهد ذلك كان القاري يخبر عن ربه ومع ذلك
بقراءة الجمهور اولى لان القاري اذا اشتغل بالقراءة فان الحروف تشتعل انوار معانيها
وتسفر ذات المتكلم بتلك الانوار فان قرأ بالنون فقد ادخل نفسه فيستضيء بنور معنى النون
وان قرأ بالياء وكان غير عارف فان ذلك النور الذي على النون يفوته ويفوت اضاءة الكلمة
بجميع انوارها واما العارف فلا يفوته ذلك لمشاهدته انه لا يخرج احد عن عبادته تعالى
وبالجملة فقراءة النون تليق بجميع الامة العارفين وغيرهم بخلاف قراءة الياء فان

القاري به عارف لا محالة لان في قراءته ما يشعر بانه قام بواجب الحق سبحانه وهو الخروج
التام عن المستعاذ منه الياء وبواجب الخلق وهو العجز عنه ومعنى بخفضه وعدم الاصابة
اليه المستعاذ الذي من العين ثم بعد ان تحلى بهاذين الامرين العظيمين انكشف عنه
هما المستعاذ من فتحة الياء وسكون العين وهاذه حالة عظيمة ولذا استغنى بها فيستغني بعد
اهل الجنة حتى جرى بها لسانه ومنه قراءة بعضهم نعبد بزيادة واو بعد الدال في رواية
عن نافع رواها الاصبهاني عن ورش ووجهها ان الضمة اشبعت فتولدت الواو ومنها
واما بحسب الباطن فان هاذه القراءة زادت على قراءة الجمهور بالواو والواو فيها
لعدم الحياء من قول الحق ومعنى عدم الحياء ان العبد صرح بلفظه بان عبادته لربه تعالى ثم
مد صوته بالواو وهو بين يدي ربه تعالى يحقق ذلك المعنى ويكرره ويقرره فقد بدا لا شيء معه
فيه وهذا المعنى وان كان حسنا بالاحسن منه ان لا يرى العبد لنفسه عملا ويعد لا ورع
هو خالقه وربه هو خالقه وخالق حركاته وسكناته ولذا حذف الواو من قراءة الجمهور
لان الحياء هنا اولى من عدم الحياء لان فيه رؤيته وعدم ادب مع الحق سبحانه قال الشيخ
رضي الله عنه والقراءة بالواو صحيحة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وترجيح قراءة الجمهور
عليها بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم اذ القراءات بالنسبة اليه تحليه
الفعل تتبع الانوار التي يريدها الحق منه سبحانه قال رضي الله عنه وكما ذكرت الادب في
رسم هاذه القراءة بعد الواو ولان الواو واو اخانة لا تثبت معنى الكلمة لا يجمل تزد بعدها
الهاء ومنه قراءة يحيى بن وثاب نستعين بكسر النون ووجهه انه لغة مافيه وان كانت
اللغة الكثيرة في فتح النون واما بحسب الباطن فان قرأ بالفتحة بقا في سر الاثرة لان في
الاثرة اظهار التكلم المتكلم بخلاف الفتحة ووجه ذلك ان الكسرة من اخص الباطن في الظهور
من ذاتيته وقد علمت ان الادمية فيها ادب وخضوع بالكسرة اشارة الى نفس المتكلم التي
خضعت وتادبت وحيث حصل الاشارة في نفسه لم اخرج غيره ولذا كانت قراءة الجمهور اولى
لانها اعم واكثر فائدة ومنه قراءة عمر رضي الله عنه غير المغضوب بالنصب وقراءة بعضهم لفظ
بالنصب وفي رواية الخليل بن احمد عن ابن كثير مع قراءة الجمهور له بالخفض وتوجيهها بحسب

النحو كما مر وأما بحسب الباطن فإنه يتبع حمزة هذه الحركات الثلاث فالكسرة من الأحدية
وهي هنا لكمال الحضرة الباطنة وفيها أدب عظيم وهيبة أن في الكسرة إشارة إلى تعيين
المغضوب عليهم وإشارة أخرى إلى قربهم من حضرتنا بل ومن أقاربنا وفيه [illegible] وكأن
الذي قرأ بالكسرة يقول عندها رب الذين غضبت عليهم من اليهود مثلا وغيرهم من أقاربنا ومع ذلك
فقد مننت علينا بالتفضيل والهداية فضلا منك يا ربنا ومنة فلذا الكسر على ذلك فيها
أدب عظيم وكذا قراءة الجمهور وأما قراءة الضم فإن فيها أيضا تعيين المغضوب عليهم
وتخصيصهم بقوم معينين مع التبري منهم والبعد عنهم والبراءة منهم وذلك من نصرة الحق
فإنها للغيبة والتبري عن الضم والبراءة منه فليس فيها التواضع الذي في قراءة الكسر
وأما قراءة النصب فليس فيها تعيين للمغضوب عليهم بالكلية عليها فإنه عام فيهم وعلى القراءتين
الأوليين يكون من العام المراد به الخصوص ومنه قراءة أيوب السختياني رحمه الله ولا الضألين
بقلب الألف همزة مفتوحة ووجهه أن ذلك لغة قليلة وأما بحسب الباطن فإن الهمزة
للاستثقال وسكونه للاستثقال أيضا فيتبعها فيضان واحدة منهما أن الآخر من جهته وهذا
الغيب فيه للاستثقال والمراد بالاستثقال استثقال الغير بأنه الضالين أعداؤنا وبغضاؤنا
في هذه المنزلة بمنزلة أن يقال ولا الضالين وهم أعداؤنا فإن الهمزة المفتوحة [illegible] محضة
لهذه الجملة ومع ذلك فقراءة الجمهور أولى منها لأنه في [illegible] المدينة والأمر [illegible]
كما سبق والتي نتبع بعض هذه القراءات كما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه
في تفسير هذه القراءات وتوجيهها وبقيت قراءات أخر ذكرها أئمة القراء وزاد الشيخ
رضي الله عنه عليها قراءات أخر تركت ذكرها وذكر توجيهاتها مخافة الملل والسآمة فإني لو
تتبعت هذه المسألة وكتبت ما في باطن الشيخ رضي الله عنه من علومها لجمعت عدة
مجلدات ثم بعد ذكره رضي الله عنه وكتبناه عنده أمور ينبغي التنبيه لها [illegible]
كلامه المذكور رضي الله عنه من شرح باطن النبي صلى الله عليه وسلم والتنبيه على علو مكانة
أسرار قلبه وقالبه الشريفين صلى الله عليه وسلم وذلك فيما تعلق به مكانته عليه السلام
فإن أنوار الفاتحة والأربعين جزءا أمر وجدت في أحد ثلاثة وجوه فيما عليه السلام

فإذا ارتفعت

فإذا ارتفعت فيه حصل بعضها وتنزلت فيه معاني بعضها وأسرارها ومن أراد أن يزداد محبة
في نبينا صلى الله عليه وسلم فليتنزل الجزء الأول من تلك الأجزاء ثم ينزل الثاني إلى جنبه ثم الثالث
وهكذا حتى يأتي على تمام الستة والأربعين ثم يستحضر المعاني التي لها ثم يجعلها
شيئا واحدا مركبا نورانيا من أنوارها فيحصل نورا عظيما لا يكيف ولا يطاق ثم يجعله في
باطنه عليه الصلاة والسلام فإنه يزداد بذلك محبة في جانبه الكريم لا محالة ويحصل
له بذلك شرح صورته الظاهرة والباطنة عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم الثاني
ما فيه من شرح حال الروح وبيان خصالها الحميدة وأوصافها العجيبة الغريبة وفي
الذوق والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة [illegible] وكونها لا تحب مزج ظلمات الأجرام
فمن علم هذه الأوصاف وأحاط علما بالمراد من معانيها وقف على علم عظيم من معرفة
الروح بلوازمها وخواصها وفيه [illegible] في الروح اختلافا كثيرا فمن قائل
نخوض فيه وصحة الباب دون الكلام فيها ومن قائل بالخوض فيها [illegible] معرفة
بمنتهاها ولا لهم بذكروا شيئا من خواصها فبقيت العقول متحيرة وكلام الشيخ
رضي الله عنه في غاية الوضوح بذكر خواصها ولوازمها فمن أراد الخوض فيها فليسلك
طريق الشيخ رضي الله عنه وأما كيف في الروح وكيف ذاتها وكيف تجد نفسها
وأحوالها وكيف كانت قبل دخولها في الأشباح فقد سمعنا من الشيخ رضي الله عنه
العجب العجاب وبيانه بعضه إن شاء الله تعالى أثناء الكتاب الثالث
ما يقع من شرح معارف الأولياء رضي الله عنهم وبيان الفرق في الولاية والعبودية فإنه
فرق بين الولي وغيره إلا أنه يفتح ما بين الذات والذات فمن فتح على ذاته في الأمر الذي
عنده وأزيل الحجاب الذي بينهما فهو الولي العارف صاحب الفتح ومن بقيت
ذاته محجوبة عنده فهو من جملة العامة ولو طار في الهواء ومشى على الماء ولو نحو
ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لطال الكلام وعسى أن يأتي منه شيء ذكره
في أثناء الكتاب والله تعالى أعلم الرابع ما يقع من شرح الحديث الشريف وتنزيله
على أنوار باطنه وأسرار قلبه الكريم صلى الله عليه وسلم فإنه عليه السلام نبي كريم رسول عظيم

ولها باطن كبير وقلب بالأنوار غزير ونزل القرآن على قلبه الزاهر بهاته الصفة العظيمة
فتعجيبه أي الشيخ رضي الله عنه موجب لجميع هاته الأسرار ومحتو على جميع هذه الأنوار
وأما من شرح الحديث وتركه على ظاهر العبارة ومجرد اللفظ اللغوي فقد حرمه لا مصادفته
لمقام النبوة والرسالة لأن اختلاف التلفظات من غير اختلاف أسرار الباطن لا ينفك
الممتزج باطنه بتراب [illegible] أسرار وأبعد من هاته التعجيب من فسره بالحلال والحرام والوعد والوعيد
والخبر وذكر الاستخبار والنداء فإن هاته الأمور أن يقال فيها إن كان القرآن أنزل على سبعة
أحرف فما فرق ما ينقص منه وكأنه أيضا أن يختص الصحابة بهاته المعاني وكذا من فسرها
بالأمر والنهي والوعد والوعيد إلى آخر ما ذكره وبالجملة فالعاقل اللبيب لا يخفى
عليه الخواتم من الفساد فإذا تأملت ما ذكره أئمة القرآن رضي الله عنهم في توجيه
القراءات السابقة وتأملت ما ذكره الشيخ رضي الله عنه في ذلك علمت ما بين المقامين
فإن ما ذكروه وإن كان يحوم حول تخصيص إلا أنه على أنه نبينا صلى الله عليه وسلم من حيث إنه نبينا
فإن ما ذكروه في وجه تسكين الياء من [illegible] في قراءة السكون من كونه للتخفيف
كعضد وكتف موجود في جميع كلام العرب الذي إلى وجوده في عضد وكتف مع أنهما ليسا
من القرآن وأين هذا من السر الذي نقلنا عن الشيخ رضي الله عنه في ذلك وكذلك ما ذكروه
في توجيه قراءة إياك يعبد بالبناء للمجهول على أنه التفات فإن الالتفات موجود في كلام
العرب عامة وأين هذا من القرآن الذي بين فيه سر الياء وسر حركتها المخصوصة وسر العين
وسر سكونها المخصوص وسر الباء وسر فتحتها المخصوصة وسر الدال وسر حركته المخصوصة
[illegible] فإياك أن تظن أن هاته الحروف السبعة الباطنية [illegible] بجميع القرآن العزيز
وأنها في معناه فإنك إن ظننت هذا أخطأت بل القرآن له معنى في معناه [illegible]
على [illegible] وذكر آخرين وهاته الحروف السبعة الباطنية لذلك المعنى بمنزلة [illegible]
والثياب [illegible] وكونه [illegible] فإذا تأملت فيما سمعت في هاته [illegible]
ولو فسر القرآن بمعناه الحقيقي لعلى ظاهر القرآن وباطنه وعلى من باطنه ما كانت عليه
الأرواح قبل دخولها في الأشباح وما ستكون عليه بعد المفارقة وعلى [illegible] كيف [illegible]

سائر العلوم

سائر العلوم من القرآن العزيز التي تركها علوم الخلايق من أهل السماوات والأرضين وكيف
تنحصر القراءة بل وجميع الشرائع منه وجميع ما أشرنا إليه في أجزاء العلم السابقة من معرفة
الغرائب والعلوم المتعلقة بأحوال المخلوقين ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين
ومعرفة سائر اللغات وغير ذلك مما ذكرناه ومما لم نذكره وكل ذلك قطرة من بحر النبي
باطنه صلى الله عليه وسلم فلو جمع القرآن العزيز بهاته الطريقة ثم زيد ذلك التعجيب على
أنوار هاته الحروف السبعة والوصف لهاته المعاني فبها ظهر عندك ذلك ما تدهش
منه العقول وتحير عند سماعه وعلمت ذلك يقينا أنه لو اجتمع أهل السماوات والأرض
على أن يأتوا بسطر واحد من القرآن ما قدروا عليه فسبحان من خص نبينا صلى الله عليه
وسلم بالأسرار التي لا تكيف ولا تطاق الفضائل لا مطمع لأحد في معرفة أسرار
هاته الحروف المتعلقة التي في القرآن ووجه تخصيص كل حرف منها بالقراءة التي خصها
الأئمة بالامتثال والبناء بالصيغة والتاء بكمال [illegible] الطاهرة وغير ذلك إلا أن يكون
من أهل الفتح والعرفان ومن أرباب الشهود والعيان وكذلك تخصيص القراءة [illegible]
بالأسرار التي خصت بها فإن ذلك لا يعرف إلا بالفتح ولو كان لهاته الأسرار والتخصيصات
ضابط يضبط لتوصل الفاضل إلى ما سبق من ذكر أسرار ومن أراد أن يعرف ذلك فليقصد
أربابه وليسأل عن كل حرف وعن كل حركة فإنه يوجد بحمد الله تعالى وما توفيقي إلا بالله عليه
توكلت وإليه أنيب الثالث من [illegible] في [illegible] وأنه [illegible] فيه من النبي صلى الله عليه
وسلم وأنه أسرار تخص [illegible] بجميع [illegible] الواردة في رسم القرآن [illegible]
الظاهر أنه اصطلاح من الصحابة رضي الله عنهم [illegible]
وقالوا الرسم منها ما [illegible] ومنها ما لم [illegible] يكون بمنزلة [illegible]
لم [illegible] يكون بمنزلة التعبد والكل صواب [illegible] في أحكام الديانة
ولا ذكره في اصطلاح [illegible] على التوقيف لا على الاصطلاح [illegible]
[illegible] ذلك [illegible] اصطلاح [illegible]
[illegible] القرآن [illegible]

العزيز يا حلون البربر ومنه ذهب ابو شامة وولي الدين بن خلدون في مقدمة تاريخه الكبير
الشامخ في هذين اورد تهما على الشيخ رضي الله عنه انتهى السؤال ذكرا فقلت له
رضي الله عنه ان الحروف فقسمها على الانوار الباطنية فجمع منها للادمية حروف وهي الالف
والظاء والميم والصاد والعين وللعقل منها حروف وهي الهمزة والثاء والغين والطاء
وللبسط منها حروف وهي الراء والنون والسين وللنبوة منها حروف وهي الجيم والحاء
والكاف والطاء والعين والياء وللروح منها حروف وهي الخاء والذال والظاء والقاف
واللام والباء وللعلم منها حرفان وهما الدال والهاء وللرسالة منها حروف وهي الباء
والزاي والتاء والواو وكل هذه الحروف موجودة في كلام الناس وكلام القرآن العزيز فيلزم
ان يكون كل كلام بهذه الاحرف منزلا على سبعة احرف مع ان هذه الخاصة خاصة بالقرآن
العزيز لا يثبت لغيره من الكتب السماوية فضلا عن غيرها كما في الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال لابن مسعود ان الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد على حرف واحد وان
القرآن انزل من سبعة ابواب على سبعة احرف انتهى فاجاب رضي الله عنه
بان هذا التقسيم لم يحصل خاصية حروف القرآن لا يثبت لغيرها من الحروف فليست كل كلمة فيها الطاء
ولا كل حاء للادمية ولا كل ثاء لكمال الخواص الظاهرة ولا كل جيم للنبوة وكل خاء للروح
ولا كل خاء للروح والانوار الباطنية وجودها في القرآن العزيز انما اذا كانت في كلمة اخرى غير
القرآن فلها تقسيم آخر وهو ان التسعة والعشرين حرفا محصورة في اجزاء الادمية
المتصفة بكمال الصورة الباطنة منها لجميع الحروف معلومة مخرج ومن قوة تكون اصواتها
والذكورية للمربع وكمال الصورة الظاهرة للنصب وكمال العقل للحكمة وكمال الذكر الباطني
للجزم ونوع حظ الشيطان للخ... وكمال الخواص الظاهرة للمد بالياء والمد بالواو وبالف
بالخفض جزءا من نوع حظ الشيطان وجزءا من كمال الخواص الظاهرة بعض تقسيم الحروف الموجودة
في الكتب السماوية غير القرآن العزيز وفي الاحاديث القدسية وغيرها وفي سائر كلام الناس
والانوار المتصفة للاحرف الباطنية فيها وهو الغبطة والبسط والنبوة والروح والعلم
والرسالة فراكزة فيها كلما لا اشتغال لها فعلمت بان هذه الانوار السبعة موجودة

في ذوات

في ذوات سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام فاذا انزل عليهم كتاب لزم ان يكون منزلا على كمال هذه
الانوار فيكون منزلا على سبعة احرف فقال رضي الله عنه لما هذه موجودة في ذاته
عليه الصلاة والسلام كوجودها في ذاته صلى الله عليه وسلم اذا تكلم بالاحاديث القدسية وغيرها
ولا يلزم من وجودها اشتغال انوارها وفيضان اسرارها واذا اشتغلت انوارها في القرآن العزيز
فخص لسر في النزول فيه ولسر في ذاته صلى الله عليه وسلم والكتب السماوية فانها العشر الثاني
بان ذاته عليه السلام توجد فيها والاحاديث النبوية فانها العشر الاول وسائر كلام الناس
بانه القرآن معا وقد تقدم الشيخ رضي الله عنه العشر الاول والعشر الثاني بما لا يعلمه الا بالكشف
الصحيح والعلم اللدني الصريح قال رضي الله عنه ومن هنا كان القرآن العزيز معجزا لا تمكن
معارضته في نظمه وتراكيبه ومعانيه والكتب السماوية تعارض في النظم والتركيب وان
كانت لا تعارض في المعاني لانها من الكلام القديم والله اعلم السؤال الثاني في الجمع بين
تعبير الشيخ رضي الله عنه وبين احاديث الباب ولنورد هنا ما بلغنا منها عددا الى
السبع فمنها حديث عمر مع هشام بن حكيم وهو متفق عليه والقصة مشهورة في
صحيح البخاري وغيره قال ابن حجر وقد وقع عند الطبري من طريق اسحاق بن عبد الله بن ابي
طلحة عن ابيه عن جده قال قرأ رجل فغير عليه عمر فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
الرجل الم تقرئني يا رسول الله قال بلى قال فوقع في صدر عمر شيء عرفه النبي صلى الله عليه وسلم
في وجهه فضرب في صدره وقال ابعد شيطانا قالها ثلاثا ثم قال يا عمر القرآن كله صواب
ما لم تجعل رحمة عذابا او عذابا رحمة ومنها حديث ابي بن كعب دخلت المسجد
اصلي فدخل رجل فافتتح النحل فقرأ فخالفني في القراءة فلما انفتل قلت من اقرأك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم جاء رجل فقام يصلي فافتتح النحل فخالفني وخالف صاحبي فلما انفتل
قلت من اقرأك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل قلبي من الشك والتكذيب اشد مما
كان في الجاهلية ثم اخذت بايديهما فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت استقرئ
هذين فاستقرأ احدهما فقال احسنت فدخل قلبي من الشك والتكذيب اشد مما كان في الجا
هلية ثم استقرأ الآخر فقال احسنت فدخل صدري من الشك والتكذيب اشد مما كان في الجاهلية

صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم صريح بهم، وقال ابو عبيد لا بأس به يا بني من الشك ثم قال ان
جبريل عليه السلام اتاني فقال ان ربك عز وجل يأمرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت اللهم
خفف عن امتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يأمرك ان تقرأ القرآن على حرفين فقلت اللهم خفف
عن امتي ثم عاد فقال ان ربك عز وجل يأمرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف واعطاك بكل ردة
مسألة الحديث رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده بهذا اللفظ قاله ابن الجزري في النشر
وفي لمسلم ايضا عن ابي بن كعب ان جبريل لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند اضاة بني غفار
فقال ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على حرف فقال اسأل الله معافاته ومغفرته وان امتي
لا تطيق ذلك ثم اتاه الثانية على حرفين فقال له مثل ذلك ثم اتاه الثالثة بثلاثة فقال له مثل ذلك
ثم اتاه الرابعة فقال له ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف فايما حرف قرأوا عليه فقد
اصابوا قال ابن حجر واضاة بني غفار بفتح الهمزة والضاد المعجمة بغير همز وآخره تاء تأنيث
هو مستنقع الماء كالغدير وجمعه اضى كعصا وهو موضع بالمدينة النبوية ينسب الى بني
غفار بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء لانهم نزلوا عنده ولمسلم من طريق عبد الرحمن بن ابي ليلى
عن ابي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ
سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان
هذا قرأ قراءة انكرتها عليه ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فامرهما فقرآ فحسن النبي
صلى الله عليه وسلم شأنهما فسقط في نفسي ولا اذ كنت في الجاهلية فلما رأى ما قد غشيني ضرب في صدري ففضت
عرقا وكانما انظر الى الله فرقا فقال يا ابي ارسل الي ان اقرأ القرآن الى آخره وعند الطبري
في هذا الحديث فدخلني وسوسة الشيطان حتى احمر وجهي فضرب في صدري وقال
اللهم اخسأ عنه الشيطان وعند الطبري من وجه آخر ان ذلك وقع بينه وبين ابن
مسعود فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلاكما محسن وكلاكما مجمل قال ابي ما كلانا احسن
ولا كلانا اجمل فضرب في صدري الى آخره ومنها حديث عمرو بن العاصي ان رجلا قرأ
آية من القرآن فقال عمرو انما هي كذا وكذا فذكرا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ان القرآن
انزل على سبعة احرف فأي ذلك قرأتم فقد اصبتم فلا تماروا فيه اخرجه احمد باسناد حسن

ولاحمد

ولاحمد ايضا ولابي عبيد والطبري من حديث ابي جهيم ان رجلين اختلفا في آية من القرآن
كلاهما يزعم انه تلقاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث عمرو بن العاصي
وللطبري والطبراني عن زيد بن ارقم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ان ابن مسعود اقرأني سورة اقرأنيها زيد واقرأنيها ابي بن كعب فاختلفت قراءتهم
بقراءة ايهم آخذ فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي الى جنبه فقال علي ليقرأ كل
انسان منكم كما علم فانه حسن جميل ولابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود اقرأني
رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة من آل عمران فرحت الى المسجد فقلت لرجل اقرأها فاذا هو
يقرأ حروفا ما اقرأها فقال اقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلقنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرناه فتغير وجهه وقال انما اهلك من كان قبلكم الاختلاف ثم اسر الى
علي شيئا فقال علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان يقرأ كل انسان بما علم قال
فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرؤها صاحبه وللترمذي من وجه آخر انه صلى الله
عليه وسلم قال يا جبريل اني بعثت الى امة اميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية
والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط فقال يا محمد ان القرآن انزل على سبعة احرف والاحاديث في ذلك
كثيرة ولو تتبعناها لطال الحال وظاهرها يشهد لكون المراد بالاحرف الاختلافات اللفظية
بدليل قوله على حرف فردوا عليه بعده اقرأوا وقوله فانطلقنا وكل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرؤها
صاحبه وقوله اتاه المرة الاولى بحرف ثم اتاه الثانية بحرفين ثم اتاه الثالثة بثلاثة احرف
ثم اتاه الرابعة بسبعة احرف فان هذا لا ينافي الا في الاختلافات اللفظية لان الحروف
الباطنية طبيعة ذات النبي صلى الله عليه وسلم فلا يمكن ان يأتيه مرة ثم يأتيه بحرفين
ولما كان الان الجميع كان في باطنه صلى الله عليه وسلم فلا ذلك بينهما وسؤاله التخفيف من
ربه عز وجل ان يقرأ القرآن على سبعة احرف انما كان في المدينة كما سبق في حديث ابي بن كعب
فاجاب رضي الله عنه بان الاختلافات اللفظية كالظرف للانوار الباطنية كل
[illegible] بالنسبة للقبائل ولا يمكن الجزم بها في الحقيقة حتى يكون له ذلك
ظاهرون [illegible] والوحدة في الظرف تقتضي الوحدة في [illegible] والتعدد في الظرف يقتضي

النعرة في الفضاخة فاذا أتاه في موضع من الظل بعده أقامه يقرب من القضاخة أي عينها للقراءة
وإن كان موجودا قبل ذلك وإذا أتاه في حين من الظل بعده أتاه في حين من القضاخة أي
عينها للقراءة وإن كانا موجودين قبل ذلك في الطبيعة الغريبة والتجنبة السبعية
وإذا أتاه بسبعة أحرف من الظل بعد الطول القراءة على جميع الأنوار الباطنية السبعة
فقلت ـــ فأما السبعة الباطنية فقد بعثها المام والحمولة بين كتفي وصدره
وأما السبعة الظاهرة فأتى أي اختلاف لغات كما ذهب إليه أقوام واختلفوا في تعيينها
أو في اختلاف أحكام كما ذهب إليه آخرون محتجين بحديث ابن مسعود مرفوعا قال كان
الكتاب الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة
أحرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه
وافعلوا ما أمرتم وانتهوا عما نهيتم واعتبروا بأمثاله واعملوا بمحكمه وآمنوا بمتشابهه
وقولوا آمنا به كل من عند ربنا وأجاب مخالفوهم بأن الحديث غير صحيح لأنه منقطع
بين أبي سلمة بن عبد الرحمن وعبد الله بن مسعود فإنه لم يلقه وقد رواه عنه في اختلاف
وجوه القراءات وقد اختلفوا في تعيين هذه الأوجه على أقوال والسبعة ليست معدودة
وإنما المقصود به التوسعة والتسهيل لا الحصر في العدد فقوله أنزل على سبعة أحرف
معناه أنزل على التيسير والتوسعة والتسهيل ليقرأ كل واحد بما تيسر له وقد ذهب
إلى هذا أقوام فقلت ـــ أرضي الله عنه في اختلاف أوجه القراءات وكان أدري بينه فقول
لهم حيث لم يعلمونا القراءة صرفنا بأقل الأوجه التي اقتضى البطء اختلاف قراءته صلى الله
عليه وسلم ولا أدري كيف أخبرهم ثم إنه رضي الله عنه يشير إلى ما يعاين ويجب الامتثال إذا
وتعيينه لما حققه ما أراده والحمد لله وعرضنا عليه المرة بعد أخرى فقال الذي هو مرادي
وذلك أن الاختلاف منحصر في سبعة أوجه الأول اختلاف القراءة بالحركات والسكون
وأوجه الإعراب مثل لهم عذاب من رجز أليم بخفض أليم ورفعه الثاني اختلاف القراءة
بزيادة الحروف ونقصانها مثل ووصى وأوصى وقالوا اتخذ الله وقالوا اتخذ الله ولدا
الثالث اختلاف القراءة بزيادة الكلمات ونقصانها مثل إن الله هو الغني الحميد بإسقاط كلمة

هو في قراءة ونقصانها في أخرى الرابع اختلاف القراءة بالتقديم والتأخير مثل وقتلوا
وقاتلوا بالبناء للمجهول في الأول وللفاعل في الثاني وعكسه ومثل فيقتلون ويقتلون وعكسه
عليهم حقا فإنه قرئ على الوجهين أيضا ومثل وجاءت سكرة الموت بالحق وقرئ وجاءت
سكرة الحق بالموت وهي قراءة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وطلحة بن مطرف وزين
العابدين الخامس اختلاف القراءات بمخارج الحروف مثل الصراط بالصاد وبإشمام
الزاي فمخرج الإشمام غير مخرج الصاد ومثل مخرج القاف في قيل بالكسر والإشمام وكذا جيء
وسيء وسيق وكذا الصلاة بالتفخيم والترقيق وكذا الراء المفتوحة في نحو خيرا والمرفوعة
السادس اختلاف القراءة بالبسط وكذا هذا فإنه عليه الصلاة والسلام يرتل تارة
ويسرع أخرى قال رضي الله عنه وهذه الأوجه المختلفة مرتبطة بالأنوار الباطنية زيادة
على ما سبق في تفخيم الحروف والحركات بالترقيق والتفخيم في القراءة ينشأ عن الروح والإدغام
مع إقامة الحروف ينشأ عن القلب والإمالة تنشأ عن النبوة والعقل عن الرسالة والإشمام
كله للروح وعدمه للنبوة وزيادة الحروف للقلب ونقصانها للروح وزيادة الكلمات للرسالة
ونقصانها للعقل والتقديم للآدمية والتأخير للعقل والحركات التي لا خلاف فيها مثل وجه كذا
طاله أهدى كلها للجسد فقلت ـــ فهذا الكلام المنقول رضي الله عنه وقد عجز ابن
قتيبة في المشكل أوجه القراءات وقد نقل كلام ابن الجزري في النشر وابن حجر في الفتح وقد
اعترض عليه قاسم بن ثابت في الدلائل وكذا اعترضه أبو الفضل الرازي ثم ابن الجزري في النشر
على خلاف متقارب بينهم وكذا القاضي أبو بكر في كتاب الانتصار وإذا تأملت ما عزوه مع كلام
الشيخ رضي الله عنه ظهر لك الفرقان بينهما وعند الشيخ رضي الله عنه لا نفي
عن الكشف الصحيح فإنه لا يحجب من القراءة شيء إلا ما قطع هو في كتبهم الصحيح وكلا
بينهما وما عرض من ربطه بالأنوار الباطنية كما سبق وهذا إذا أخذ في كلامه المسألة
والله تعالى ينفعنا به في الدنيا والآخرة إنه سميع قريب وحسبنا الله ونعم الوكيل
وسألته رضي الله عنه عن قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء
من ستة وأربعين جزءا من النبوة كذا رواه البخاري وغيره ورواه مسلم أيضا من حديث

بالعيد وكالامالة ودا دخل والاظهار الضابع
٤٤٤

أبي هريرة جزء من خمسة وأربعين ورواه الطبري وكذا الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو بن
العاصي رضي الله عنهما جزء من تسعة وأربعين بتقديم التاء على السين ووقع في شرح
القرطبي جزء من سبعة وأربعين بتقديم السين على الباء الموحدة ورواه الطبري أيضا
عن عبادة جزء من أربعة وأربعين ورواه ابن عبد البر عن أنس موقوفا جزء من ستة
وعشرين ووقع في شرح النووي جزء من أربعة وعشرين ووقع في شرح ابن أبي جمرة رحمه
الله تعالى جزء من خمسة وعشرين ووقع فيه أيضا جزء من سبعة وعشرين فهذه تسع روايات
خمس في ذكر الأربعين وأربع في العشرين وبقيت روايات أخر وهي رواية سبعين ورواية اثنين
وسبعين ورواية ستة وسبعين ورواية الخمسين ورواية الأربعين ورواية اثنين
وأربعين فهذه خمس عشرة رواية أقواها رواية ستة وأربعين ثم رواية خمسة وأربعين
والتي فيه نظر الرواية سبعين فإنه أخرجها مسلم في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما
فقلت ــــ له رضي الله عنه ما المراد بأجزاء النبوة وما الحكمة في اختلاف هذه الروايات
وهل يمكن الجمع بينها وتنزيل الحديث على جميعها فإن هذا الحديث أمر حار فيه عقول
الفحول من أكابر المحدثين ولم يتبع طرائقه على كثير فقـــال رضي الله عنه أجزاء النبوة هي
ما سبق في أجزاء ذاته بتمامها بكمال الصورة الظاهرة وكمال الجوارح الظاهرة وكمال الصورة
الباطنة وكمال الجوارح الباطنة والذكورية ونزع حظ الشيطان وكمال العقل فهذه
سبعة وأما أجزاء فبعضها بالخاصية الفطرية في الذات وذكاء النصاب والنجاة عن الضد وكم
الحياء من قول الحق وامتثال الأمر والمبادرة إلى الخير والقوة الكاملة في ذلك فهذه سبعة
وأما أجزاء فبعضها بالفتح الكامل وسكون الحق في الذات ومنه الجوارح الظاهرة
ومنه الجوارح الباطنة وخاص الرفعة وحسن الخلق وخفض الجناح للخلق فهذه سبعة
وأما أجزاء فهي بعضها بقول الحق والصبر والرحمة الكاملة والمعرفة بالله عز وجل
والخوف التام منه وبغض الباطل والصبر فهذه سبعة ومجموع ذلك ثمانية وعشرون
ونحن نثبت في هذه الأجزاء كما ينبغي بل أحصي فيما سبق ثم تسقط الذكورية منها فإذا
العدد لأن الرؤيا تعم الذكر والأنثى فيبقى سبعة وعشرون وعلى ذلك تخرج رواية سبعة

وعشرين القائلة عن ابن أبي جمرة وإن أسقطنا كمال الصورة الظاهرة لكونه لا تعلق له
بخصوص الرؤيا وإن كان من أجزاء النبوة فالباقي ستة وعشرون وعليها تخرج رواية ستة
وعشرين القائلة عن ابن عبد البر وإن أسقطنا كمال الصورة الباطنة لتلك العلة أيضا
فالباقي خمسة وعشرون وعليها تخرج رواية خمسة وعشرين القائلة عن ابن أبي جمرة وإن
أسقطنا كمال الجوارح الظاهرة لتلك العلة كان الباقي أربعة وعشرين وعليها تخرج رواية
أربعة وعشرين القائلة عن النووي فقـــال رضي الله عنه هذا في معنى التجزئة في
النبوة بدون رسالة والإمداد على العدد الذي أجزاء الروح وهي الذوق للأنوار وإدراكها رة
والتمييز والبصيرة وعدم الغفلة وقوة الفرقان وكونه لا تخفى عليه ظلمات الأجرام فهذه سبعة
ويزاد عليها أيضا أجزاء العلم وهي التحمل للعلوم وعدم التضييع ومعرفة سائر اللغات وجميع
ما تنطق به الطيور والبهائم ومعرفة العواقب ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الكونين
ومعرفة العلوم المتعلقة بأحوال الثقلين والخطرات في أمامها فهذه سبعة ويزاد
على ذلك أيضا أجزاء الرسالة وهي سكون الروح في الذات وسكون الرضا والمحبة والعبودية
والعلم الكامل غيبا وشهادة والوحدة مع كل أحد والتجلية والوقار والمشاهدة الكاملة
ملكه وكونه يموت وهو حي وكونه يجري حياة أهل الجنة فهذه سبعة فمجموع ذلك إحدى
وعشرون والثمانية وعشرين فيكون المجموع تسعة وأربعين وعلى ذلك تخرج رواية
الطبري وأحمد عن عبد الله بن عمرو بن العاصي جزء من تسعة وأربعين وإن أسقطنا الذكورية
وكمال الصورة الظاهرة كان الباقي سبعة وأربعين وعليها تخرج ما سبق عن القرطبي من أنها
جزء من سبعة وأربعين وإن أسقطنا مع ذلك كمال الصورة الباطنة كان الباقي ستة
وأربعين وهي الرواية الشائعة عن البخاري الصحيحة المتفق عليها وإن زدنا في إسقاطها
كمال الجوارح الظاهرة كان الباقي خمسة وأربعين فقـــال رضي الله عنه فهذا توجيه
هذه الروايات الثمانية والروايات السبعة الباقية لا أصل لها وجعلها في القصد فقلت
فهذا التوجيه الذي ذكرتموه والتنحي به إلى أبعد يضره ليحضر فيه عدد الرؤيا في أجزاء النبوة
والحديث يقتضي أنها من جملة الأجزاء لأنه صلى الله عليه وسلم قال الرؤيا الصالحة جزء من ستة

وأربعين جزءا فماذا يقتضي أنه واحد من هذه الأجزاء وأنتم لم تعدوها من أجزائها فقال
رضي الله عنه الرؤيا الصالحة تستمد من جزء من أجزاء الآدمية الذي هو نزع حظ الشيطان
من الذات نزل من جوفه كما المرئي الحصان فقلت فماذا يقتضي أن يقول في الحديث
أنها جزءان بالنسبة من أجزاء النبوة لأن نزع حظ الشيطان والبصيرة جزءان لا جزء واحد
فتكون الرؤيا على هذا جزءين لا جزءا واحدا قال رضي الله عنه مراد الرؤيا في الحقيقة على
نزع حظ الشيطان وأما جزء الروح فيما هو تابع وهما عجب من نزع الله منه حظ الشيطان
ن
كانت أفكاره كلها في الخير فإذا نام زاد الخير الذي كان يفكر فيه فخرجت رؤياه صالحة
ومن لم ينزع منه حظ الشيطان كانت أفكاره بخلاف ذلك فكانت مرائيه غير صالحة
قلت وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه من عجب الكشف وصفاء المعرفة وأما
العلماء رضي الله عنهم فما عد واحد منهم هذه الأجزاء وأحالوا عدها على العارفين بخصائص
النبوة وخصائص الأنبياء وتكلم الإمام الحليمي رضي الله عنه بما وردت ذكره لتقف على
حقيقة الحال قال الشيخ علاء الدين القونوي رحمه الله وقد قصد الحليمي في هذا
الموضع بيان كون الرؤيا الصالحة جزءا من ستة وأربعين جزءا من النبوة فذكر وجوها
من الخصائص العلية للأنبياء تكلف في بعضها حتى أنهاها إلى العدد المذكور وتكون
الرؤيا واحدا من تلك الوجوه فأعلاها تكليم الله بغير واسطة ثانيها الإلهام بلا كلام
ثالثها الوحي على لسان الملك رابعها نفث الملك في روعه أي قلبه خامسها كمال عقله
سادسها كمال حفظه حتى يحفظ السورة كلها إذا سمعها مرة سابعها عصمته ثامنها
ذكاء فهمه حتى يسع ضروبا من الاستنباط تاسعها كمال بصره حتى يبصر من أقصى الأرض
ما لا يبصره غيره عاشرها كمال سمعه حتى يسمع من أقصى الأرض ما لا يسمعه غيره حادي
عشرها كمال شمه كما وقع ليعقوب في قميص يوسف الثاني عشر تقوية جسده حتى سار في
ليلة واحدة مسيرة ثلاثين الثالث عشر عروجه إلى السماوات الرابع عشر مجيء الوحي
له في مثل صلصلة الجرس الخامس عشر تكليم الشاة المصلية السادس عشر إنطاق النبات السابع عشر
إنطاق الجذع الثامن عشر إنطاق الحجر التاسع عشر فهم عواء الذئب أن يفرض له رزقا

العشرون

العشرون فهمه رغاء البعير الحادي والعشرون سماعه صوتا ولا يرى متكلما الثاني والعشرون
تمكنه من مشاهدة الجن الثالث والعشرون تمثيل الأشياء المغيبة كما مثل بيت المقدس له صبيحة
ليلة الإسراء الرابع والعشرون حدوث أمر يعلم به العاقبة كما قال في الناقة لما بركت بالحديبية
حبسها حابس الفيل الخامس والعشرون استدلاله باسم على أمر كما قال لما جاء سهيل بن عمرو
سهل عليكم أمركم السادس والعشرون أن ينظر شيئا علويا فيستدل به على أمر يقع في الأرض
كما قال إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب السابع والعشرون رؤيته من ورائه
الثامن والعشرون الاطلاع على أمر وقع لمن مات قبل أن يموت التاسع والعشرون أن يستدل بما
كما قال في حنظلة الغسيل إني رأيت الملائكة تغسله وكان جنبا قبل أن يموت أي ح
يستدل به على فتوح مستقبلة كما جرى يوم الخندق الثلاثون الاطلاع على الجنة والنار في
الدنيا الحادي والثلاثون الفراسة الثاني والثلاثون طواعية الشجر له حتى تنقلت بعروق
ها وغصونها من مكان إلى مكان الثالث والثلاثون قصة الظبية وشكواها ضرورة
خشفها الصغير الرابع والثلاثون حسن تأويل الرؤيا بحيث لا يخطئ فيها أبدا الخامس
والثلاثون معرفته بالحزر والخرص في ... كما قال السادس والثلاثون هداية الخلق إلى
الأحكام السابع والثلاثون الهداية إلى تدبير الدين والدنيا الثامن والثلاثون
الهداية إلى   التاسع والثلاثون الهداية إلى مصالح البدن بأنواع الطب
الأربعون الهداية إلى وجوه القربات الحادي والأربعون الهداية إلى الصناعات النافعة
نفع الناس والثاني والأربعون الاطلاع على الغيب مما لم يعلمه أحد قبله الثالث والأربعون
الاطلاع على ما سيكون الرابع والأربعون التوقيف على أسرار الناس ومخبآتهم الخامس
والأربعون تعليم طرق الاستدلال السادس والأربعون الاطلاع على طريق التلطف
في المعاشرة قال الحليمي فقد بلغت خصائص النبوة العلمية ستة وأربعين وجها ليس
فيها وجه إلا وهو يصلح أن يكون مقارنا للرؤيا الصالحة التي أخبر أنه جزء من ستة وأربعين
جزءا من النبوة والكثير منها وإن كان قد يقع لغير النبي لكن النبي لا يخطئ أصلا ولغيره
قد يقع فيه الخطأ والله أعلم انتهى ملخصا قلت ويبقى ذكر أنه قصد عد أجزاء
النبوة مطلقا والوجوه التي ذكرها غالبها مقصور على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وذلك كتحليل الغذاء وتسليم الحجر وحنين الجذع والعلم عن الذئب والبعير والغزالة وتقبيل
بيت المقدس له وقوله حبسها حابس الفيل وقوله سهل عليكم امركم وقوله ان الخيمة بسطت
لتستقل بنهي فيه كعب وعلمه بحكاية حنظلة وما وقع في حفر الخندق وطواعية الشجرة
واستقلاله من محان الركاب وغيره الذي بان هاذه لا يمكن ان تكون من اجزاء النبوءة لا ذهاب
جزئياتها باعيانها ووقعت وانقطعت ثم الخصلة الاولى من كماله العدد تندرج تحت
معرفة اللغات كما لا يخفى وكما ان قوله حبسها حابس الفيل الرقام الخصلة بعده تندرج في
معرفة العواقب فهاذه احدى عشرة خصلة رجعت الى خصلتين ثم جميع هاذه الستة
والاربعين خصلة التي قال انها من وجوه العلم ترجع باسرها الى خصلة واحدة من خصال
الرسالة واجزائها وهي العلم الكامل غيبا وشهادة كما تستوفي فيه حم مجمع رجعت خصاله
الى خصلة واحدة وبالجملة فما زاد الحليمي رضي الله عنه على ان عمد الى بيان الخوارق الظا
هرة على يديه صلى الله عليه وسلم بعدها من اجزاء النبوءة المطلقة الموجودة فيه وفي سائر
الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام ثم كماله الخوارق يجوز في غالبها ان تكون كرامة للاولياء
من امته صلى الله عليه وسلم لانه ما كان معجزة لنبي يجوز ان يكون كرامة لولي كما ذهب اليه اهل السنة
والجماعة رضي الله عنهم فيتبين ان الخوارق المذكورة تكون لغير الانبياء فليست من اجزاء النبوءة
بعامر والله تعالى اعلم وقال الغزالي رحمه الله ولا يظن ان تقدير النبي صلى الله عليه وسلم يجري على
لسانه كيف ما اتفق بل لا ينطق الا بحقيقة الحق فذلك كقوله الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوءة فانه تقدير تحقيق لكنه ليس في قوة غيره ان يعرف علة تلك
النسبة الا بتخمين لان النبوءة عبارة عما يختص به النبي ويفارق به غيره وهو يختص بانواع
من الخواص منها انه يعرف حقائق الامور المتعلقة بالله وصفاته وملائكته والدار
الاخرة لا كما يعلمه غيره بل عنده من كثرة المعلومات وزيادة اليقين والتحقيق ما ليس عند غيره
وله صفة يتعلق بها الملائكة ويشاهد بها الملكوت كالصفة التي بها يفارق البصير الاعمى وله
صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب ويطالع بها ما في اللوح المحفوظ كالصفة التي بها يفارق الذكي
البليد وله صفة بها يحاول بها الافعال الخارقة للعادة كالصفة التي يحاول بها غيره الافعال الاختيارية

فمعادنها

بهـ اذ صفات ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم ويمكن انقسام كل واحدة الى انقسام بحيث انا
يمكننا ان نقسمها الى ستة واربعين جزءا بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزءا منها الا انه لا يرجع
الى ظن وتخمين لا انه الذي اراده صلى الله عليه وسلم حقيقة انتهى ملخصا ونقلناه هنا لنعلم جلالة
تبحره رضي الله عنه وما اتسع من العلم والعرفان وان فضل الله يوتيه من يشاء وقال
المازري لا يلزم العالم ان يعلم كل شيء جملة وتفصيلا فقد جعل الله تعالى للعالم حدا يقف
عنده فمنه ما لا يعلم المراد منه جملة وتفصيلا ومنه ما يعلم المراد منه جملة لا تفصيلا انتهى
يعني جزئيات الستة والاربعين جزءا ونقله ابن بطال وابن العربي والخطابي وغيرهم وقال
ابن بطال عن ابي سعيد السفاقسي ان بعض اهل العلم ذكر ان الله تعالى اوحى الى نبيه في المنام
ستة اشهر ثم اوحى اليه بعد ذلك في اليقظة مدة حياته ونسبتها من الوحي في المنام جزء من
ستة واربعين جزءا لانه عاش بعد النبوءة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح ورد من وجوه
احدها انه ما بعد وحي المنام اختلف في مدته ولم يتفق على ثلاث وعشرين سنة ثانيها
ان كماله ان صح في رواية ستة واربعين فما يفعل صاحب هاذا التوجيه في باقي الروايات
كرواية خمسة واربعين وتسعة واربعين ورواية السبعين والخمسين وغير ذلك
فما سوى الست انا لا نسلم ان مدة وحي المنام كانت ستة اشهر وما دليله رابعها
انه ما بعد وحي المنام لم ينقطع في اليقظة بل وقع الوحي في المنام ايضا والرؤيا الصالحة
ينبغي ضمها للستة اشهر فتزيد على الاشهر المذكورة واجيب عن الثالث بان ابتداء
الوحي كان على راس الاربعين من عمره صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن اسحاق وغيره وذلك في
ربيع الاول ونزول جبريل وهو بغار حراء كان في رمضان وبينهما ستة اشهر ورد كلا الجوابين
اولا بانه لم يتفق على ان الشهر هو رمضان فقد ذهب جماعة الى انه رجب وذهب جماعة الى اخرى
انه ربيع الاول وثانيا بانه على تقدير تسليمه لم يرد فيه تكلم بالرؤيا واجيب عن الرابع
بان مرادنا بالرؤيا المتتابعة لا مطلق الرؤيا حتى يلزمنا التلفيق واجيب عن الثاني وهو
اختلاف الاعداد التي في الروايات انه وقع بحسب الوقت الذي حدث فيه النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك كان يكون لما اكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي اليه حدث بان الرؤيا جزء من ستة

وعشرين
خ

وأربعين وذلك وقت الهجرة ولما أكمل عشرين حدث بأربعين ولما أكمل اثنين وعشرين حدث بأربعة
وأربعين ثم حدث بستة وأربعين في آخر حياته وأما عن هذه الروايات بضعيف
ورواية الخمسين يحتمل أن تكون لجبر الكسر ورواية السبعين للمبالغة وما عدا ذلك لم يثبت
وهذه مناسبة لم أر من تعرض لها قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى قال وبقي على المناسبة
إشكال وهو أن المتبادر من الحديث إرادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح والمناسبة المذكورة تقتضي
قصر الخبر على صورة ما اتفق لنبينا صلى الله عليه وسلم كأنه قيل كانت المدة التي أوحي إلى نبينا فيها في
المنام جزءا من ستة وأربعين جزءا من المدة التي أوحي إليه فيها في اليقظة ولا يلزم من ذلك
أن يكون كل رؤيا لكل صالح تكون كذلك وقد ذكر الشيخ ابن أبي جمرة التأويل المذكور فقال البحث
فيه كثير ما يرد ولا ينبغي أن يحمل كلام المؤيد بالفصاحة والبلاغة على هذا المعنى ولعله أراد
أن يجعل بين النبوءة والرؤيا الصالحة نوع مناسبة ويعكر عليه الاختلاف في عدد الأجزاء انتهى
وقد تكلف جماعة من العلماء مناسبات للاختلاف المذكور فقال الإمام أبو جعفر الطبري رواية
السبعين عامة في كل رؤيا صادقة من كل مسلم ورواية الأربعين خاصة بالمؤمن الصادق الصالح
وأما ما بين ذلك فبالنسبة لأحوال المؤمنين وقال العلامة ابن بطال أما الاختلاف في العدد
قلة وكثرة فأصح ما ورد فيه من ستة وأربعين ومن سبعين فقد وجدنا الرؤيا تنقسم
قسمين قسمين جلية ظاهرة كمن رأى في منامه أنه أعطي تمرا فأعطي تمرا مثله في اليقظة فهذا
القسم لا غرابة في تأويله ولا رمز في تعبيره وخفية غير ظاهرة وهذا القسم لا يعبره إلا الحاذق
لبعد ضرب المثل فيه فيمكن أن هذا من السبعين والأول من الستة والأربعين لأنه إذا قلت
الأجزاء كانت على مثل ما في الوحيين تلقاها الشارع عن جبريل فقد أخبر أنه كان يأتيه
الوحي مرة فيكلمه بكلام فيعيه بغير كلفة ومرة يلقي إليه جملا وجوامع يشتد عليه أمرها حتى تأخذه
البرحاء ويتحدر منه العرق ويلخص المعاني فقال إن المنامات دلالات والدلالات منها ما
هو جلي ومنها ما هو خفي والأقل في العدد هو الجلي والأكثر فيه هو الخفي وما بين ذلك
لما بين ذلك وقال الإمام أبو محمد ابن أبي جمرة رحمه الله تعالى ما حاصله إن النبوءة جاءت بالأمور
الواضحة وفي بعضها ما يكون فيه إجمال مع كونه مبينا في موضع آخر وكذلك المرائي منها ما هو

صريح

صريح لا يحتاج التأويل ومنها ما يحتاج بالذي يعلمه العارف من الحق الذي خرج منها جزء من أجزاء
النبوءة وذلك الجزء يكثر مرة ويقل أخرى بحسب فهمهم بأعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوءة
أقل ما ورد من العدد وأدناهم الأكثر من العدد ومن عدا ذلك ما بين ذلك انتهى قلت
وحاصله أن الأدنى في العدد بالنسبة لخواص الناس وحكماء الرؤيا والأعلى بالنسبة للأضعف
والأوسط للأوسط وفيه نظر كأن اختلاف العدد في راجع إلى حكم المعبر الذي تقع له الرؤيا
ولو كان كما قال لكان لفظ الحديث كما قرأ منهم الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين
جزءا فكون المرتبة في علمها لا يبقى وهو مخالف لنص الحديث والله تعالى أعلم وسئل [illegible]
رضي الله عنه عن الرؤيا التي هي من الله والتي هي من الشيطان فقال رضي الله عنه إن من
الرؤيا ذوات أقيمت في الحق وعلقت به ومن الذوات ذوات أقيمت في الباطل وعلقت به
وأمثلة كل واحدة فالمثل بها ويدعي عليها لأنه ضرب مثلا للنبيين كل واحد منهما
بسائل عشرة دنانير فأعطيها وفرح غاية الفرح فأما أحدهما فرح بالعطية وحمد
ربه بحيث أن ذلك نشأ من خشوع في باطنه وانتبه به قلبه وصار ذلك ديدنه وهجيراه في
ليله ونهاره فهذا هو الذي أقيم في الحق وعلق به والثاني فرح بالدنانير ليقضي بها حاجته
فإذا وجدها ذهب خاطره مع الحوائج التي تقضى بها فإذا قضاها وتم مراده منها رجع للطلب
ويقول يا رب أعطني عشرة وقلبه مشتغل بالحوائج والبطالة بنظره وقوله يا رب أعطني لعجز فيه
لا لجهة إقرار لا لحق على لسانه مع فراغ القلب من معناه لكونه مغمورا بالانقطاع والحجاب فهذا
هو الذي أقيم في الباطل وعلق به فمرائي الأول لتعلقه به ومرائي الثاني من الشيطان لتعلقه به والكل
من الله عز وجل وإنما أضيفت الثانية للشيطان لأنه يرضى بها وتحجب لبني آدم لأنها شنيعة
عن الطبع الذي يحبه الشيطان محبة البعير لأصله إذا أصله الطبع قلت وما تقدم
ذكرته الحديث ابن حجر وابن العربي وابن بطال وابن أبي جمرة وغيرهم أن المرائي كلها من الله
عز وجل وإنما أضيفت للشيطان لرضاه بها وسئل المنذري رضي الله عنه عن الرؤيا الصادقة
منه والكاذبة فقال رضي الله عنه الرؤيا الصادقة هي التي يكون قلب صاحبها في
المنام في معاينة الحق فما شاهده كما هو يكون ذلك الحق في اليقظة والرؤيا الكاذبة بالعكس

وهي التي يحزن قلب صاحبها في المنام في مثل ما تقول العامة اذاد كم وجا بوكم فيكون مجربا
عن معاينة الخوف في المنام كما قد يجب عنه في اليقظة فقلت ـــــ فان رويا بعض اهل الظلم قد
تكون صادقة لا يجب قلب صاحبها وقد يسوان رويا اهل الظلم من الشيطان وما كان من
الشيطان فلابد من انجابه معه وقد رنا الملاذ الرويا التي مضى النبي في كتابه العزيز حيث قال
وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان وكاية فقــال رضي الله عنه انما كان ذلك لان فيها خفا
ليوسف عليه السلام وهي سبب لخلاصه وخروجه من السجن واستيلائه ان رويا الكافر قد
تكون اذا تعلقت بامر لغيره وهاذه الرويا كما حكى عن صاحبي السجن في رويا الغيره
لا الخصوص فقلت ـــــ فرويا صاحبي السجن خاصة بهما وقد خرجت كل واحدة منهما
بان حكم الغير صاحبنا فقــال رضي الله عنه انما كان ذلك لان فيها خفا ليوسف عليه
السلام وهي سبب لخلاصه وخروجه من السجن واستيلائه على الملك وبالجملة
فاهل الظلم لا تصدق روياهم الا اذا كان فيها حظ للغير او كان فيها دلالة على استغنائهم الرويا
الحق الذي لم يكن الرائي عليه او كان سببا في توبته او نحو ذلك قلت ـــــ وشاع في فهم البلاي
قال الحافظ ابن حجر في رويا اهل المجون والفساد والكفر ان اهل العلم بالتعبير اذا رءا الكافر او
الفاسق الرويا الصالحة فانه قد تكون بشرى له بهدايته الى الايمان مثلا والى التوبة
او انذارا من بقائه على الكفر والفسق وقد تكون لغيره ممن ينتسب اليه من اهل الفضل وقد يرى
ما يدل على الرضى بما هو فيه وتكون من جملة الابتلاء والغرور والمكر نعوذ بالله من ذلك انتهى
قلت ـــــ اذا رءا ما يدل على الرضى بكفره فليعرف بصاحبه لان الصالحين في الطاعة منه او انه
منها كما قرره وهو قبل ذلك فلعله انتقل عنه الى ما يراه الكافر مطلقا فيقوى كونه صالحا
وسئل النبي رضي الله عنه عن الرويا التي تخلف والتي لا تخلف اذا كانت حق وقت بعد ان حكيت له
حكاية المرأة التي رات كان سارية بيتها سقطت وانها ولدت ولدا اعور وكان زوجها
غائبا في تجارته وقت الرويا فقصت ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها عليه الصلاة
والسلام يرجع زوجك صالحا ان شاء الله وتلدين ولدا صالحا ثم رجعت المرأة مرة اخرى ولم تجده
عليه الصلاة والسلام فقصتها على عائشة فقالت لها عائشة ان صدقت رويا كي ليموتن زوجك

الغايب

الغايب وتلدين ولدا فاجرا فلما دخل عليه الصلاة والسلام واعلمته عائشة بالرويا والتعبير
كره ذلك وقال مه يا عائشة اذا عبرت للمسلم فعبري على خير فان الرويا تكون على ما تعبر عليه
قال الحافظ ابن حجر اخرجه الدارمي بسند حسن عن سليمان بن يسار عن عائشة فقــال
رضي الله عنه الرويا المحزنة انما هي تقييض من الله للعبد واختبار له هل يثق مع ربه او ينقطع عنه
فاذا كان العبد منقطعا به تعالى ورءا الرويا المحزنة لم يلتفت اليها ولم يبال بها لعلمه بانها مقبوضة
الرحمن بيده الامور ونصل ربه اليها وانه ما اختاره تعالى يفعله به المشيئة فلا يهوله امر الرويا
ولا يبلغ له بالا وكما ذا هو الرائي للشيء باذن الله واذا كان العبد غير متعلق بربه ورءا الرويا
المحزنة جعلها بين عينيه وتهمم بها باطنه واشتغل بها فكره وانقطع بها عن ربه ويبعد انقطاعه
به لا محالة ويذهب امرها كما يفعل به الغرور ومن خاف من شيء سلط عليه فهذا هو الذي امر به
فقلت ـــــ فلم امر الرائي بالتعوذ من شرها ومن شر الشيطان وبالتفل عن يساره ثلاثا
فقــال رضي الله عنه ان قلوب المومنين تنام على الله وتستيقظ على الله فاذا ناموا ناموا وهم
في قلوبهم فاذا استيقظوا استيقظوا وهو تعالى في قلوبهم فاذا راى احد منهم رويا تحزنه
فانه اذا استيقظ يتنزل قلبه عنها لله التي نام عليها فامره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجوع الى
الحالة التي كان عليها وذلك بان يرجع الى الله تعالى ويجعله بينه وبين الرويا المحزنة وهو معنى الاستعاذة
بالله فيتعلق بالله تعالى وينقطع عن الرويا المحزنة ولما كان الشيطان لا يحب رجوعه الى الله
امر ان يستعيذ بالله منه بان يجعل الله تعالى بينه وبين اللعين فينقطع عنه ويتعلق بالحق سبحانه
وامر بالتفل استقذارا للحالة التي رجع عنها لما فيها من الانقطاع عنه تعالى والتفل عن يساره
ثلاثا استقذارا لها فقــال رضي الله عنه وانما امر بالتفل عن يساره لان جهة اليسار
منها ياتي الشيطان فقــال رضي الله عنه والخير كله من جهة اليمين قال الحافظ الكاتب الغزي
في النور على جهة اليمين والضعيف في النور على جهة الشمال والجنة من جهة اليمين وجهنم
من جهة الشمال وجبريل عليه السلام ياتيه صلى الله عليه وسلم من جهة اليمين وارواح
المنعمين لا ينظر له صلى الله عليه وسلم الا من جهة اليمين لانه عليه السلام بعد موتهم في برزخ
واحد وغيرهم لما كان ينزل حكمهم ينظر عن يمينه فيرى الهم من قبلنا رايتني مجاهد بن والعرق

والعرش من جهة اليمين ودار الارض من جهة الشمال وان الارض التي فيها المومنون من ذرية آدم
من جهة اليمين والتي فيها الجن من جهة الشمال والحور والتي في الجانب الايمن فيه الله
كثير الظلام التي في الشمال وما تحتها جهة مظلمة ونور الحق ذاتية من جهة اليمين والباطل من
جهة الشمال وقد اتصلت ما فيه كله من جهة اليمين والشر كله من جهة الشمال
فقلت ما المراد باليمين فقال رضي الله عنه اما بالنسبة للمفتوح عليه فانه يرى كل
خير من جهة يمينه ويرى كل شر من جهة شماله ثم يتحول الامر اذا تحول فاذا كان
متوجها في المشرق فانه يرى من جهة يمينه التي في الناحية الجنوب كل خير فيشاهد
الجنة والعرش وارواح السعداء ويرى من جهة شماله التي في الناحية الشمال جهنم
والشياطين وارواح الاشقياء وغير ذلك من وجوه الظلام فلو تحول وانقلب الى جهة
المغرب ورجعت يمينه الى ناحية الشمال وشماله الى ناحية الجنوب فانه يرى من جهة يمينه
جميع الخيرات المتقدمة وغيرها ولما حرا ذا انقلب الى جهة اخرى فان الحال ينقلب فقال
رضي الله عنه وحقيقة ذلك ان العارف له مرآتان ينظر بهما احدهما نورانية يرى بها الانوار
وما فيها كلها والاخرى ظلمانية لا يرى بها الا الظلام وما فيه كله فالنورانية في يمينه وهي نور
ايمانه بالله عز وجل والظلمانية في شماله وهي شهوات النفس الخبيثة وخبثها بالمخالفة
الى نور الايمان فاذا نظر الى جهة يمينه كان نظره بنور الايمان فيرى ما فيها كله من كل ما
هو حق ونور واذا نظر الى جهة شماله كان نظره بظلام شهوات النفس فيرى ما فيها كله من
كل ما هو ظلام وباطل لان نظره بنظر طبيعة ذاته لانه فيه زوج وذات فلما اصطحبت الروح
جسده انه سكون المحبة والرضى والقبول مع الايمان قام بها فورد وهو نور ايمانه واختلط في
ذاته وكان واحدا والعقل هو الناظر فاذا نظر بجزآت نور الروح رأى الطيبات واذا رأى
بجزآت نور الذات رأى الظلام وما جاء تلك قاله عبد العزيز وعليها ذا ينبغي ان يحمل حديث الاسودة
التي عن يمين آدم عليه السلام التي اذا نظر اليها ضحك والاسودة التي عن يساره عليه
السلام التي اذا نظر اليها بكى فالاسودة الاولى ارواح السعداء والثانية ارواح الاشقياء
قال رضي الله عنه وحاصل المعنى ثلاثة لان الاولى من الذات والثانية من الروح والثالثة

استعاذة

استعاذة من العبد بالحق سبحانه فهذه اسرار التثليث وانما امر العبد بالتحول عن جنبه
عن الجنب الذي كان عليه لابطال حكم النوم الاول فيصير بمنزلة من ابتدأ نوما اخر فاذا ابتدأه
الثالثة بخلاف ما اذا لم يتحول فانه بمثابة من بقي على نومه الاول واما الامر بالصلاة فقال
رضي الله عنه انه عليه السلام امر به مرة قلت وهو في صحيح مسلم ولم يذكره مرة
اخرى قلت وهو ايضا في صحيح البخاري من قتادة فعلمه بان يقوم للصلاة ومن قتادة يغني على
حالته وترد كما هو بالصلاة ليمحو الظلام الذي خالطه من الرؤيا الحزنة فيمحوه بالصلاة
ويطهر ذاته منه قلت وهذه آداب الرؤيا المحزنة وهي ان يتعوذ بالله من
شرها وان يتعوذ من شر الشيطان وان ينفث عن يساره ثلاثا وان يتحول عن جنبه الذي
كان هو نائما عليه الرؤيا الحزنة وان يقوم للصلاة واما اربعة الاول لا بد منها والخامسة
يتخير فيها النائم قلت لان الاربعة الاولى وردت في سائر الروايات والخامسة
وردت مرة دون اخرى وبقي ادبان ذكرهما العلماء الاول قراءة آية الكرسي قال
ابن حجر ذكره بعض العلماء ولم اقف على مستند له قال الشيخ رضي الله عنه وهو كنز البركة
بانه عليه الصلاة والسلام لم يأمر بقراءة شيء والثانية ان لا يذكرها لاحد وهي في صحيح البخاري
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وورد في صفة التعوذ من شر الرؤيا اثر صحيح اخرجه سعيد
بن منصور وابن ابي شيبة وعبد الرزاق باسانيد صحيحة عن ابراهيم النخعي قال اذا رأى
احدكم في منامه ما يكره فليقل اذا استيقظ اعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من
شر رؤياي هذه ان يصيبني منها ما اكره في ديني ودنياي وورد في الاستعاذة من
التهويل في المنام ما اخرجه مالك قال بلغني ان خالد بن الوليد رضي الله عنه كان يروع في
منامه فقال يا رسول الله اني اروع في المنام فقال له صلى الله عليه وسلم قل اعوذ بكلمات
الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وان
يحضرون واخرج النسائي من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان
خالد بن الوليد رضي الله عنه يفزع في منامه فذكر نحوه وزاد في اوله اذا اضطجعت
فقل بسم الله اعوذ بالله فذكره واصله عند ابي داود والترمذي وحسنه الحاكم وصححه

والله تعالى أعلم. وهاهنا رضي الله عنه عن الرؤيا التي عبرها أبو بكر الصديق بحضرة النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام أصبت بعضا وأخطأت بعضا وقد أخرج
القصة البخاري في صحيحه حيث قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يحدث أن رجلا أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني رأيت الليلة في المنام ظلة تنطف السمن والعسل فأرى
الناس يتكففون منها فالمستكثر والمستقل وإذا سبب واصل من الأرض إلى السماء فأراك أخذت
به فعلوت ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ثم أخذ به رجل آخر فانقطع
ثم وصل فقال أبو بكر يا رسول الله بأبي أنت والله لتدعني فأعبرها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعبر فقال أما الظلة فالإسلام وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف
فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من الأرض إلى السماء فالحق الذي أنت عليه
تأخذ به فيعليك الله ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ثم
يأخذ به رجل آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فأخبرني يا رسول الله بأبي أنت أصبت أم
أخطأت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أصبت بعضا وأخطأت بعضا فقال فوالله يا رسول الله
لتحدثني بالذي أخطأت قال لا تقسم. وقوله ظلة بضم الظاء المعجمة سحابة لها ظل وقوله تنطف
بكسر الطاء وضمها ومعناه تقطر وقوله وإذا سبب واصل من الأرض إلى السماء
في رواية ابن وهب وأرى سببا واصلا من السماء إلى الأرض والسبب هو الحبل وقوله اعبرها في رواية
ابن عيينة عبرها بتشديد الباء وقوله أما الظلة فالإسلام وأما الذي ينطف السمن والعسل
في رواية سليمان بن كثير وأما العسل والسمن فالقرآن في حلاوة العسل ولين السمن وقوله لا تقسم
في رواية ابن ماجه لا تقسم يا أبا بكر وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في الوجه الذي وقع لأبي
بكر رضي الله عنه فيه الخطأ فقال المهلب ومن تبعه موضع الخطأ في قوله ثم وصل له لأن في
الحديث ثم وصل ولم يذكر له وكان ينبغي لأبي بكر أن يقف حيث وقفت الرؤيا ولا يذكر الموصول له
فإن المعنى أن عثمان قطع به الحبل ثم وصل لغيره أي وصلت الخلافة لغيره وقال عياض قيل خطأه في
قوله وصل له وليس في الرواية إلا أنه وصل وليس فيها له وكذا الذي لم يوصل لعثمان وإنما وصل لعلي في

وصلت

وصلت الخلافة لعلي وقد رد هذا بأن لفظة له وإن سقطت من رواية الليث عند الإسماعيلي وحرملة
فهي ثابتة عند أبي ذر عن شيوخه الثلاثة وكذا في رواية النسفي وهي ثابتة في رواية ابن وهب
وغيره عن يونس عند مسلم وغيره وفي رواية معمر عند الترمذي وفي رواية ابن عيينة عند النسائي
وابن ماجه وفي رواية ابن حسين عند أحمد وفي رواية سليمان بن كثير عند الدارمي وأبي عوانة
كلهم عن الزهري وزاد سليمان بن كثير في روايته فوصل له فاتصل فالمعنى ثابتة في الحديثين
والمعنى أن عثمان كان ينقطع عن اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التي أنكروها
فعبر عنها بانقطاع الحبل ثم وقعت له الشهادة فوصل فاتصل بهم وقد ذهب قتيبة بن
سعيد وأبو محمد بن أبي زيد وأبو محمد الأصيلي وأبو بكر الإسماعيلي وأحمد بن نصر الداودي وغيرهم
إلى أن الخطأ في مبادرته رضي الله عنه بتعبير الرؤيا قبل أن يأمره عليه السلام بذلك أي أصبت
في التعبير وأخطأت في المبادرة ورد هذا بأنه رضي الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم
في التعبير فأذن له وقال له اعبر فلا مبادرة لأن التعبير إنما كان بعد ذلك الإذن وبأنه خلاف المتبادر
من قوله أصبت بعضا وأخطأت بعضا فإن المتبادر منه أنه أصاب بعضا من التعبير وأخطأ بعضا
من التعبير وقد ذهب الطحاوي والخطابي وابن العربي وابن الجوزي وجماعة إلى أن الخطأ في تعبيره
السمن والعسل بالقرآن فعبرهما بشيء واحد وكان من حقه أن يعبرهما بشيئين كما وقع
في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقد أخرجه أحمد قال رأيت فيما يرى النائم كأن في إحدى
أصبعي سمنا وفي الأخرى عسلا وأنا ألعقهما فلما أصبحت ذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فقال تقرأ الكتابين التوراة والفرقان وكان يقرؤهما بعد ذلك فيؤخذ من هذا الحديث
السمن والعسل بشيئين وكذا في هذا الحديث ينبغي تعبيرهما بالكتاب والسنة
أو بالعلم والعمل أو بالحفظ والفهم أو بغير ذلك وقيل الخطأ في تعبير الظلة بالإسلام
وكان ينبغي أن يعبرها بالنبي صلى الله عليه وسلم ويعبر السمن والعسل بالكتاب والسنة
وقيل الخطأ بمعنى الترك أي تركت بعضا فلم تعبره حيث لم تعين الرجال الثلاثة الذين بعد
النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا لم يبر النبي صلى الله عليه وسلم قسمه لأن إبرار القسم إنما يطلب
إذا لم تترتب عليه مفسدة ولو مفسدة ظاهرة فإن كان ذلك فلا إبرار ولعل المفسدة في

في ذا الذي ما علم من حيث انقطاع الحبل بعثمان المعطي ذا الذي اتصل وانتقل الامر بتلك الحروب
والفتن وطرة ذكر ذا الذي خرج تشير عد بين الناس وايضا لو ابرا فهمه للزم تعيينهم ولو عينهم
لكان نصا على خلافتهم وقد سبقت مشيئة الله تعالى ان الخلافة تكون على هاذا الوجه بشرط
تعيينهم فامتنع ان يقع في ذا الذي معتمدة قال جميع محيي الدين النووي رحمه الله وذهبت
طائفة الى انه لا امضا ذكر عن الخوض في هاذه المقالة اولى تعظيما لجانب الصديق رضي الله عنه
قال ابو بكر بن العربي رحمه الله ما انت بصح الشيوخ العارفين بتعبير الرؤيا عن الوجه
الذي اخطا فيه ابو بكر فقال من الذي يحسبه ولين كان تقدم ابي بكر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
للتعبير خطا فما تقدم بين يديه ابي بكر لتعيين خطاه اعظم فالذي ينبغي الحزم
والذي اذكره عند ذلك الذي جعل انه رضي الله عنه الظلة في الاصبع والعسل والسمن اللذين
ينطف بهما بدل العباد المفرقة مطلقا ولا يخفى ان الذي بتلاوة القرآن بدل الذي يعم جميع اوجه
الطاعات المعبر له من صلاة وصيام وحج وزكاة وصدقة وعتق وحسن وقضاء حاجة لمومن
وحضور جنازة وبدا الماشي وغير ذا الذي مما تحصل به جميع الزوات من الاعمال الظاهرة وهاذه
دلائل الظاهرة في الصاعدة الى البرزخ بحيث اشهدها الارواح التي في البرزخ ويقولون
هاذه حسنة فلان بن فلان التي سيقدم علينا يوم كذا وكذا فيفشا هذه عمله الصالح اجره
وجره مثلا ونحوه في هاذه المشاهدة للارواح التي نزلت الى الارض ثم رجعت الى البرزخ
والتي لم تنزل بعد الى الارض انه لو قيم على حين صغير لا وجب الناس على اعمال الحم الصالحة
ويقول انت يا فلان ورد علينا عملك العالية ونحن في البرزخ يوم كذا وكذا وانت يا فلان ورد
علينا عملك المغبون فيرى ذا الذي او بعده ولا اله الا الله تعالى فلي بشترة الذي في انحو ذا الذي الارواح
بعد دخولها في الاشباح ثم هاذه الاعمال الظاهرة على قسمين منها ما هو متمحض لله تعالى
كابطال الخرمنه نفع في الظاهر وذا الذي كالسجود لله والركوع له وعبادته بالصلاة والصيام
والخوف منه والرغبة اليه وغير ذا الذي من الطاعات التي بين العبد وربه سبحانه ومنها ما
يلحق العباد منه نفع كالعتق والصدقة والحج وبرا الاسير وقضاء الحوائج وسائر التي
لات التي فيها نفع للخلق وجزاء الفقيه كلا قول من الله لعبده ان يجزيه بنور من عنده يزيد به ايمانه

ويقوي به

ويقوي به عرفانه فيتصحى منه قلبه الوهاج ويتضح له الفكر ويصفو ايمانه في الدنيا
وتعظم منه كمد ثه في الاخرة فجزاء هذا الفقه نور محض وقوة في الايمان واما الفقه
الثاني فجزاوه باصلاح الذات وذلك بتكثير الرزق ودفع المصائب النازلة المحيطة بالذات
نفع عظيم لانه اذا دفعت عنها المصائب وشفعت منها ووصلت اليها الارزاق والخيرات
فانها تتمتع بالرزق وتتوابه غاية كما في الدنيا واما في الاخرة فان تلك الصدقات
التي نفع بها العباد ترجع عليه نعما من جنس ما احب ويشتهي ماكولا ومشروبا وملبوسا
ومركوبا وازواجا ينكحها وغير ذلك مما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فخرج من هاذا ان
جزاء الفقه الاول نافع في الايمان وجزاء الفقه الثاني نافع في الذوات اصلاح والى الفقه
الاول الاشارة بالعسل المذكور في الرؤيا والى الفقه الثاني الاشارة بالسمن المذكور
فيها ايضا ووجه ذلك ان العسل يجلب القوة للذات ويهضم الاضرار التي تمانع
القوة ولا يخصب الذات ولا ينبت فيها لحما بل يشبه الفقه الاول الذي يجلب قوة الايمان
للذات دون الارزاق ويبقي عنها الشكوك والشبهة ويضيع نور الايمان والعسل كذلك
يقوي الذات ويبقيها من الضعف ويصفيها من الوهاء والرخو واما السمن فانه
مخصب للذات وينبت فيها اللحم ويسمنها ويقويها ولا تكسب به قوة مثل القوة التي تكسبها
من العسل فاشبه السمن الفقه الثاني من الاعمال التي تجلب الارزاق وتدفع المصائب والضرر
عن الذات فلهاذا ان الفقهين من الاعمال هما المقصودان بالعسل والسمن في هذه الرؤيا
فالعسل نظيره والسمن مثله والفقه الاول نظيره الايمان والثاني نظيره الارزاق ومقتضى ذلك العسل
مع الفقه الاول ومقتضى السمن مع الثاني فقلت فاي الفقهين ادنى وافضل
فقال رضي الله عنه انما احض لك ان تكون رفيقا مثل العشبة وبسط قوة اربعين رجلا
او تميلها الى الفقير على المفتي ولبس فيرى كقوة فقلت كاحتي لي ان احرز رفيقا وحين قوة
اربعين رجلا فقال رضي الله عنه بذا الذي هو فيها من الاعمال التي تزيد في نور الايمان
والتي تزيد في الارزاق فقلت هاذه الاعمال الظاهرة المنقسمة الى القسمين ما عده
من الارض الى السماء والعسل والسمن في الرؤيا نازلان لا صاعدان فكيف صاغ تعبيرهما

بالاعمال المزكية مع اختلافهما في النزول والصعود فقال رضي الله عنه الصعود والنزول
اضافيان فمن يكون الصعود عنده نزولا عند غيره فلعل روح الرائي كانت في السماء من
الوجه الذي يقابل الملائكة من الوجه الذي يقابل السماء الثانية ولا شك ان اهل الوجه الذي يقابلك
رؤوسهم الينا وارجلهم الى اعلى الوجه وحينئذ كانت رؤوسهم الينا فانهم يرون الطاهر
من الارض الى السماء نازلا عليهم وايضا فان المقصود من الرؤيا ان يعلمها الرائي وتبينها
بل وجعلته ظلمة لما صح لاحد ان يرونه وهذا يحجب عن الرائي ما يصعد منها فلذا الله
جعل الصعود نزولا في النزول ايضا تعبير وتاويل لا انه على حقيقته فقال رضي الله عنه
والحبل المعروف من السماء نزولا اخر هو الايمان الكامل او بشرى الايمان كما مر اذا …
كونه في ذكر مرة الذي يقضيه حدود الشريعة على الكمال الى ان يفضحه وفي رعيته لانه ذا الذي
الحبل منطبق بالظلمة وهو الشيب في اطرافها للخمن والعصر في نزل على الناس وتكثيرهم …
مستكثر ومشتغل ولا بد كونه ذكر الايمان الكامل تشبيها في قبول الاعمال التي وكثرة ما كما تعلم وتجوز
الخيرات عليهم وصعودها مقبولة الا اذا كان صاحبه يأخذ على ايدي المومنين ويمسك
الضعيف ويرد الغربة عنه ويقيم حدود الشريعة على الكمال فعند ذلك تكثر الخيرات في
العباد وتنفع عنهم المعاصي فلا يزنون ولا يخافون وكذا يفعلون المنعم الذي حرم الله الا بالحق
وحينئذ فالامة كلهم اخيار ابرار والامير بمنزلة من يقبض للناس عمود الماء ويمطر
عليهم خيرات وبركات وهذه الحالة كانت في زمانه صلى الله عليه وسلم على الكمال
فقال رضي الله عنه واما الامراء الثلاثة المذكورون في الرؤيا فاختلف الاولياء
العارفون فيهم فذهبت طائفة منهم الى انهم اولياء وعلى الحكم الطائفة الصديقية اتباع ابي
بكر الصديق رضي الله عنه واقتبا في هذه الطائفة الى ان المراد بهم الخلفاء الثلاثة
ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم والقطع بعثمان هو ما انجر عليه والوصل له هو مرته
رضي الله عنه شهيدا وذهبت طائفة اخرى من الاولياء وعلى الحكم الطائفة الحسينية
اتباع الحسن بن علي رضي الله عنهما الى ان هؤلاء الامراء اقراب من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم
ومن بيت النبوة والرضا الذي تجتمع الكلمة لا سلامة على اثنين منكم وتجتمع على الثالث

ثم تعتورونهم

ثم تعتورونهم فيجتمع وهو المراد بالقطع والوصل فقال والمقصود من الرؤيا ما عليه هذه في
الطائفة فان مقام النبي صلى الله عليه وسلم عظيم ولا يطابق موضعه ولا يصعد فيه
من دانه الا نبي او ولد نبي ولذا كان الحبل واحدا وصعد فيه الامراء الثلاثة لصعوده
صلى الله عليه وسلم فيه اذ هو الذي بانه بينه وبين الامراء الثلاثة مجانسة وقد علم ان الايمان
الكامل الا مجانسة فيه احد فلم تبق المجانسة الا في نسبه وهي ثابتة في الامراء الا
ان باب المذكورين ولا من موضع الواحد وقد اراد لا يدخله الا هو وولده وايضا فان
صاحب الرؤيا من الصحابة وهو عالم بابي بكر وعمر وعثمان فلو كانوا مرادين في الرؤيا
لعلمهم ولقال بعد قوله ثم رايتك يا رسول الله اخذت به وعلوت ورايت ابا بكر اخذ به
وعلا ثم رايت عمر اخذ به وعلا ثم رايت عثمان … فلما قال رايت رجلا ورجلا
ورجلا دل على انهم رجال لا يعرفهم فليسوا هم الخلفاء الثلاثة فقلت … وما تقول
الشيخ في ذلك الذي … كثيرة وذا زعمه مرارا عديدة فقال رضي الله عنه الحق
الذي اقول له والله انهم اقرب الا الخلفاء الثلاثة ثم انشدني بالدليلين الصاديقين …
ان من الطائفة الصديقية ولا اكون الحق ان تقول فقلت للشيخ رضي الله
عنه وكيف خفي امر التعبير على ابي بكر الصديق رضي الله عنه سيد العارفين بعد
النبي صلى الله عليه وسلم وامام الاولياء من الصحابة وغيرهم اجمعين وقد سمعناكم غير
مرة تقولون ما في امة النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق ابا بكر في العارفين وليس في
اوليائها وصالحيها من يعرف باطن النبي صلى الله عليه وسلم كمعرفة ابي بكر فهو سيد العارفين
وامام المحبين فقال رضي الله عنه ابو بكر رضي الله عنه يعلم امر هذا التعبير
ويعلم ما هو اكثر منه بعشرة الاف درجة ولكن انما غاب عنه ذلك في ذلك الوقت
بسبب حضوره صلى الله عليه وسلم وان انوار الحاضرين العلمية تغيب عند حضوره عليه
السلام ولا يبقى لها اشتغال لانعكاسها الى نوره المحبة فتلتهب نار الشوق فيشتغل العقل
في ذلك ويستغرق الباطن فيما هنالك ولا شك انه اذا غابت انوار العلم واشتعلت
انوار المحبة والشوق يصير المتكلم في العلم بمنزلة القاطع عنه وبمنزلة الذي يقطع في

الروح لان القلب ليس له الا وجهة واحدة فاذا توجه الروح انقطع عن غيره وبمقصود
العارفين وسيدهم ابو بكر ومحل رجاءهم هو ذات النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضرت بين ايديهم
لم يلتفتوا الى علم ولا غيره لان العلم من انوار ذاته عليه السلام فاذا غابت الذات تعلقوا بانوار
لتوصلهم انوارها اليها فاذا حضرت الذات سقطت الوسائل ووجب التوجه اليها وصرف
القلوب نحو قصدها فقلت فبماذا يتوجه اليها فقال رضي الله عنه بثلاثة امور
امور المحبة والتعظيم والتعجب مما اعطاه الله تبارك وتعالى ولذا قال النسوة في يوسف
عليه السلام حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فاذا قيل له العارفون في حضرة
الوجود صلى الله عليه وسلم فقال ولا يكمل امر هاذه الثلاثة ويصح التوجه بها الا اذا انحصرت
من العارف سبعة امور في ذاته عليه السلام فلا يكون لتلك السبعة قصد الا الذات الشريفة
وتوضيحه واحد منها ظلمة الخيال في التوجه الاول مثل النفس الثاني الخيال وهو نظر النفس
الثالث العقل الرابع المثال وهو نظر العقل الخامس الذات السادس سر الروح السابع العلم
فيستشف في كمال توجه العارف انحصار قصده هاذه الامور السبعة في الذات الشريفة
واذا انحصرت انوار هاذه السبعة في الذات حصل التوجه بالمحبة والتعظيم والتعجب
وانقطعت الاماني عما سوى ذلك فقلت ولو ان العارف اذا كان في هاذه الحالة وسئل عن لون
عن هو ابيض ام لا فانه يحصل له الحضور وان اجاب بشيء فانه لا يشعر به واذا كان الجواب صوابا
فما هو الا عناية الشيخ فيما اجاب به لا غير مثل الذي وقع لابي بكر رضي الله عنه ما وقع
ولو ان سائلا لقي ابا بكر حين كان في خلافته وسأله عن تعبير الرؤيا المذكورة فانه يسمع
منه العجائب والغرائب في ذلك وما عرفنا نحن هاذا التعبير الا من طريق ابي بكر رضي الله
عنه وكيف يمكن ان نعرف شيئا ولا يعرفه شيخنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه هاذا من
المحال ولا اكون الشرح في ذلك هو ما ذكرناه والله تعالى اعلم فقلت لما ذا ما سمعناه من
شيخنا الامور في الشعث والبعض فيه الذي يرتفع من كثير ولم تسمى عدية وانا الطلب
الشفاء في هاذه الرؤيا فما وجدته في ديوان ولا عند احد الا عند الشيخ رضي الله عنه
ولا يخفى ان الكلام الصادر عن الشيوخ المتقدمين بعيد عن الخوض والله تعالى اعلم

تعجيبه

وسألته

وسألته رضي الله عنه عن حقيقة الرؤيا المنامية وكيف هي وبأي شيء تقع فان الناس
اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فذهب الاطباء الى انها عن الاخلاط الاربعة فمن غلب عليه
البلغم رأى انه يسبح في الماء ونحوه لمناسبة الماء طبيعة البلغم ومن غلبت عليه الصفراء
رأى النيران والصعود في الجو ونحو ذلك من الامور المحرقة ومن غلب عليه الدم يرى الامور
الحلوة والاشياء المفرحة لان الدم حلو مفرح ومن غلبت عليه السوداء يرى الامور السود
داوية والاشياء الحامضة قال المازري وهو مردود لانه وان جوزه العقل الا انه لم
يقم عليه دليل ولم تطرد به عادة والقطع في موضع التجويز غلط وذهب الفلاسفة
الى صور ما يجري في الارض هي في العالم العلوي كالنقوش فما حاذى النفوس منها انتقش فيها
قال المازري ايضا وهو مردود لانه تحكم بلا برهان عليه والتناقش من صفات الاجسام
واكثر ما يجري في العالم العلوي الاعراض والاعراض لا تناقش فيها وذهب المعتزلة
الى انها خيالات لا حقائق لها وقصدوا ابطالها كما انكروا عذاب القبر قال ابن العربي
في القبس وجرت المعتزلة على اصلها في تخبطها على العامة في انكار اصول الشرع في الجن
واحاديثها والملائكة وكلامها وان جبريل عليه السلام لو كلم النبي صلى الله عليه وسلم
بصوت لسمعه الحاضرون وذهب صاحب المعتزلي الى انها رؤية بعيني الراس قال ابن العربي
وهو شذوذ وذهب آخرون الى انها رؤية بعينين في القلب يبصر بهما واذنين يسمع بهما
وذهب اهل السنة الى انها اعتقادات وادراكات يخلقها الله تعالى في قلب النائم
كما يخلقها في قلب اليقظان وفيه واذا خلقها جعلها علامات على امور واشياء يخلقها في ثاني حال
وهاذه الاعتقادات تارة يحضرها ملك عند خلقها فتكون الرؤيا حقيقية وتارة يحضرها
الشيطان فتكون محزنة وذهب بعضهم الى ان المرأى لها ملك موكل بها يعرضها على
النائم فيمثل له صورا تارة تكون موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون امثلة لمعان معقولة
قال القرطبي وهو مردود لانه يحتاج الى دليل وذهب بعضهم الى ان سبب الرؤيا
عروج الروح الى العرش فيرى النائم ما يقع له فان لم يستيقظ حتى بلغت الروح العرش
كانت الرؤيا صادقة وان استيقظ قبل ذلك كانت كاذبة واستدل قائله بالحديث

الذي اخرجه الحاكم والعقيلي من رواية محمد بن عجلان عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه قال لقي عمر عليا
فقال يا ابا الحسن الرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال نعم سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من عبد ولا امة ينام فيمتلئ نوما الا عرج بروحه الى العرش فالذي لا يستيقظ
دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب قال الحافظ الذهبي هذا حديث منكر ولم يصححه الحاكم
المؤلف يعني ولعل الآفة فيه من الراوي عن ابن عجلان وهو عبد الله الازدي الخراساني ذكره
العقيلي في ترجمته وقال انه غير محفوظ ثم ذكره من طريق اخرى عن اسرائيل عن ابي اسحاق عن
الحارث عن علي بعضه وذكر فيه اختلافا في رفعه ورجعه وذهب بعضهم الى ان الرؤيا كلام
يكلم الحق سبحانه وتعالى به عبده واستدل قائله بحديث ورد في ذلك وهو قوله عليه السلام
رؤيا المؤمن كلام يكلم العبد به ربه وقد اخرجه الحكيم الترمذي عن عبادة بن الصامت ذكره في
نوادر الاصول الثامن والثمانين وهو من رواية عن شيخه عمر بن ابي عمر وهو واه وفي سنده
مع ذلك من لا يرضى قال الحكيم الترمذي قال بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب اي في المنام وذهب آخرون الى ان الله تعالى وكل بالرؤيا
ملكا اطلع على احوال بني آدم من اللوح المحفوظ فينسخ منها ويضرب لكل واحد على قصته مثلا
فاذا نام مثل له تلك الاشياء على طريق الحكمة ليكون له بشرى او نذارة او معاتبة والشيطان
قد يتسلط على الانسان لشدة العداوة فهو يكيده بكل وجه ويريد افساد اموره بكل طريق
فيلبس عليه رؤياه اما بتغليطه فيها واما بغفلته عنها فقال رضي الله عنه الرؤيا على
قسمين خواطر وادراكات بمثابة حال اليقظة فان الشخص في اليقظة له خواطر وهي ما يخطر
على باله وله ادراكات وهي ما يدركه بعقله من العلوم او يشاهده بحواسه من المحسوسات
فكذلك النائم تارة تكون رؤياه في منامه بخواطر تخطر في قلبه وتارة تكون بادراك حقيقي ورؤية
فانقسم امر الرؤيا الى ادراكات وخواطر القسم الاول الادراكات ثم منها ما ينسب
للروح ومنها ما ينسب للذات وذلك ان الناظر في الحقيقة هو الروح ونظرها ببصيرتها
وقد سبق الكلام على بصيرتها في اجزاء الروح حيث تكلمنا على حديث ان هذا القرآن انزل على
سبعة احرف فان نظرت ببصيرتها فهذا هو الذي ينسب للروح وينسب اليها وان نظرت بعيني

الذات

الذات وقلبها ورأت ما تعتاده الذات من دار ومساجد وبستان وغيرة الذي يمشاه في
الرؤيا هي التي تضاف الى الذوات وتنسب اليها وذلك كما ان للروح عينين احدهما هي الذي
ينسب اليها بعد حجبها فالامر فيمقتضاها من الاذن فيها وبصرين احدهما قبل الحجب وهو الذي
يبلغ الى منتهى الارض ومغاربها وفي الى السبع الطباق وثانيهما بعد الحجب وهو الذي يكون
من العين فقط ومشيتين احداهما قبل الحجب وهي التي تقطع بها منتهى الارض ومغاربها
في خطوة وثانيهما بعد الحجب وهي التي تكون بالرجل فقط كذلك لها نظران احدهما قبل الحجب
وهو الذي يكون ببصيرتها ويكون فيها يرى جواهرها ويبصر به ما لم يكن معلوما لها في لحظة ولا
قرب ولا بعد عندها في ذلك حتى ان الذات التي هي فيها والعرش على حد السواء عندها
وثانيهما بعد الحجب وهو الذي يكون في القلب فقط فاذا نام الشخص ورأى اشياء في منامه فتارة
يراها بنظر الروح وتارة يراها بنظر قلب الذات والفرق بين ما ينسب للروح وما ينسب
للذات الصفاء والكدارة فما ينسب للروح فيه صفاء وكدارة والمنسوب للذات في خلاف
ذلك ولذا كان الاول لا تعبير فيه او فيه تعبير قريب واما الثاني فان الرمز فيه بعيد وتحقيق
ويحتاج فيه التعبير ويصعب فان رأى مثلا لو مرضا زيد اي صحة رجل ثم مرضاه وتأذى الحجم في منامه
قبل ان يقع فانه ان رآه بنظر الروح رأى رجلا في جسده بتخرج الرؤيا كما رأيت وان رآه بنظر
الذات رأى مثلا انه مر بطريق فاصابه فيها عود في جسده او نحو ذلك ولا في صفاء وكدارة
لانه بنور الروح ونور كما هو يحكي الشيء على ما هو عليه بخلاف الثاني فانه بنور الذات
ونور لما فيه باطل والباطل لا يحكي الشيء على ما هو عليه بل يقلبه ويغيره فيرى الجماع في المنام
ضعفا او يرى الطائر حجرا والرجل عودا او نحو ذلك وقال ان في الادراكات من الطبع الادمي الذي
يكون صاحبها معصوما قسم الطبع على درجات بحسب قوته وضعفه والدرجة العظمى
الدرجة الاولى الطبع الداخل على الذات من جهة المكروه كان بداخلها له شهوة وغيرة
من المكروهات فاذا الشهوات او منع من العمد فانه يدخل عليه ظلاما خفيا في ذاته فاذا
نام الشخص وذلك الطبع في ذاته فانه يقلب له الرؤيا قلبا خفيفا حتى يراها مثاله من رأى
في منامه الجنة ولم يرد دخولها فتعبيره انه اراد ان يعمل حسنة غير واجبة ثم رجع عنها ووجه

هذا التعبير ان الحسنة سببٌ في دخول الجنة من نعت الجنة في الرؤيا عبارة عن الحسنة وعدم
ارادة الدخول اشارة الى امتناعه من فعلها وحقيقة الرؤيا من غير قلب ان ترى انه اراد
ان يفعل حسنة ثم رجع عنها فانقلبت الرؤيا الى ما ترى قلبا خفيفا فيشبه الطبع الشاغل

الدرجـــة الثانية الطبع الداخل على الذات من شهر الحرام كمن اكل في صيامه شهرا
ونحوه من المحرمات التي تقع من العبد شهرا ولا يحدث فيها اثم للقصور فان كان هذا الطبع
يعود طبع القصور المذكور ويقلب الرؤيا اكثر منه مثاله من رأى في منامه الجنة واراد
دخولها فمنع منها فتعبيره انه يريد فعل بر من كفاية ثم رجع عنه ووجه التعبير ما تقدم
وقد تقرر الطبيعي لهاذه الرؤيا من رأيه في صورة من منع دخول الجنة لان هذا الطبع مانع من
بر من كفاية ناشئ عن فعل الحرام شهرا بخلاف الرؤيا التي قبلها فافهم والله تعالى اعلم

الدرجـــة الثالثة الطبع الداخل على الذات من عمد المكروه اي من فعل المكروه عمدا
كمن اكل التجالد عمدا ونحوه الذي فهاذه الجرادة وقع من العبد فانه يدخل على نفسه ظلاما فوق
طبع شهر الحرام فيقلب له رؤياه اكثر منه مثاله من رأى انه اخفى طين ... فتعبيره
ان امرأته زانية وان رجالا يدخلون عليها ووجه هذا التعبير ان الفساطين في الرؤيا عبارة
عن الزناة للمشاكلة والمقابلة والدخول عبارة عن الوطء والدار عبارة عن الزوجة فهاذا
التعبير لا بعد فيه وليس فيه قلب كبير لان الجنة والطبع كثير في القلب المقصود بالرؤيا
لما فيه من المعرة ... الطبع فوق ... المرتبة في المعرة ... وبهذا
تعلم ان الطبع يقوى تارة في التعبير وتارة في المعتبر عنه الدرجـــة الرابعة
الطبع الداخل على الذات من عمد الحرام اي من فعل الحرام كمن زنى عمدا او افطر في صيامه عمدا او نحو ذلك
فهذا العبرة او وقع من العبد ادخل على ذاته ظلاما فوق طبع الدرجة التي قبلها مثاله من
رأى انه يخفي اماما ... فتعبيره انه ذو معاصر وايمانه صحيح ووجه هذا التعبير ان الخفي
المعاهر ايمان الرائي ... وكبر القبر في الاصبع يدل لان على البصيرة فيه فلما
وقع التعبير بالخفي المطلع عن ايمان الرائي علمنا ان ايمانه صحيح والخفيف ما هو المخبر قبله
يدل على المعاصي وان صاحب هذا الحال لا ينعم بل يخفي امامه ولا يبالي به فهذا فوق الطبع

هذا الرؤيا في التعبير بان اطلاق الشيخ على الايمان الصحيح فيه نحو اكثر والاشارة بالتقدم عليه
الى المعاصي مما يخفى ايضا بل كما ذا قلنا انه الطبع الذي في هذه الدرجة يعود ما قبله وفيه ايضا في
المخبر عنه طبع اذ المعاصي امورها خفية وخطرها عظيم الدرجـــة الخامسة
الطبع الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة الخفية وذلك ان العقيدة
على قسمين خفية وثقيلة فالخفية هي التي لا يخلد صاحبها في النار ولكن يعاقب عليها
مثل اعتقاد انه تعالى يرى في الاخرة وانه تعالى لا يجب عليه جزاء اي الثواب والعقاب بل الثواب
من فضله والعقاب من عدله وانه تعالى لا يحتاج في فعله الى واسطة وان صاحب الكبائر ... وما
ينفعا عنها من جملة افعاله تعالى بالنار وجميع الطعام وشبعه والقسم وقطعه
جميع ذلك من فعله تعالى وان الجنة موجودة الان وان النار موجودة الان وانه تعالى لا يطلع احدا
في الدنيا والاخرة فهاذه في العقيدة الخفية من اعتقدها فهو مؤمن حقا وايمانه كامل
ومن جهلها بل اعتقد انه تعالى لا يرى وان الجزاء يجب عليه وانه يحتاج الى واسطة في افعاله
وان الجنة والنار غير موجودتين الان فصاحب هذا الاعتقاد معاقب يوم القيامة فوق
عقاب ذنب المعاصي غير الاعتقادية واما العقيدة الثقيلة فهي التي اذا جهلها
الشخص يحكم بالخلود في نار جهنم مثل اعتقاد انه تعالى موجود ووجوده بالقدم والبقاء
والمخالفة وانه تعالى فاعل بالاختيار وليس فعله عن طبيعة ولا تعليل وانه تعالى هو الخالق
لا بعاقل ليس لنا منه شيء وانه تعالى لا يشبهه شيء في ملكه ... في الارض مثل الملوك والوزراء ولا
في السماوات مثل الشمس والقمر والنجوم وسائر الملائكة وانه تعالى سميع وانه تعالى بصير وانه
تعالى قديم فهاذه في العقيدة الثقيلة فاذا اعتقدها العبد مع العقيدة الخفية
كمل ايمانه فان جهلهما العبد او جهل شيئا منها حكم عليه بالخلود في نار جهنم نسأل الله السلامة
فاذا فهمت بان من جمع الى الجهل البسيط في العقيدة الخفية فمعنى انه يدخل على
الذات ظلاما يفوق طبع ما قبله ويقلب له رؤياه اكثر منه مثاله من رأى ميتا في المنام
وهو عالم بانه ميت وسأله عن حاله وما لقيه من الله عز وجل فجعل الميت يشكو اليه حاله
وسوء فعله فتعبيره انه يدل على حسن دين الرائي وصلاح اخرته وان المعاصي التي كان فيها

سيتوب منها

ووجه هذا التعبير ان الموعظة في النوم تنزل لا محالة فان الله تبارك وتعالى اقامها للعبد
مقام الزجر والتخويف وما كان من الله تعالى فانه يمضي وينفذ، وليس في طوق العبد
ان يلتقي مع ميت يسأله عن حاله بأن الرؤيا منه تعالى حيث جمع بين الرائي والميت ليسمع
منه ما يسمعه ليزدجر ولو شاء تبارك وتعالى لتركه مترددا في عمايته بفقد نور الطبع في
تعبير هاذه الرؤيا وخفي فيها الرمز ودق فيها التعبير اكثر مما قبله والله تعالى اعلم
الدرجة السادسة الطبع الداخل على الذات من جهل العقيدة الخفية
جهلا مركبا مثل ان يعتقد انه تعالى لا يرى وانه تعالى يجب عليه الجزاء ويعتقد انه على
صواب في هاذه العقيدة فهاذا الطبع الداخل على الذات من الجهل المركب يفوق
الطبع الداخل عليها من المرتبة التي قبلها مثاله من رأى انه يأكل من زقوم جهنم
ويشرب من حميمها فتعبيره انه يخوض في الحرام جمعا ومنعا وهو يجمع الدنيا من غير حلها
ولا يضعها في مستحقها ووجه هذا التعبير ان الحرام يقود الى دخول جهنم
والاكل من زقومها والشراب من حميمها والطبع فيه من جهة التعبير من حيث
ان الزقوم والحميم مكروهان طبعا والمال محبوب طبعا فقد تباينا بالكره والمحبة
فصارت الرؤيا فيها التعبير عن الضد بضده وايضا فمما يعرف به التعبير ان يكون
المعبر عنه في الدنيا والمعبر به في الآخرة او بالعكس لتباين الدارين ولبعد ما بينهما
هذا الى الفظاعة والبشاعة التي في جهنم والزقوم والحميم فقد قوي الطبع لما هنا
من ثلاثة اوجه ولبعد الرؤيا عن وجود شيء مما قبله والله تعالى اعلم الدرجة
السابعة الطبع الداخل على الذات من الجهل البسيط في العقيدة التفصيلية مثل من
يعتقد نبيا ما نبيا لا سبق في العقيدة المذكورة وهو بحيث لو علم لرجع فهاذا
الطبع يفوق ما قبله مثاله من رأى انه دخل جهنم فتعبيره انه مثل بعقوق الوالدين
او نحوه من المعاصي الكبار ووجه التعبير ظاهر وقوة الطبع فيه من جهة التعبير اختلاف ب
الدارين فان المرائي في الدار الآخرة ومن جهة بشاعة دخول جهنم ومن جهة المعبر
عنه الذي هو عقوق الوالدين فانه يجوز الخوض في جمع الحرام فلهاذا الطبع كان هذا المرتبة اقوى

الدرجة الثامنة

الدرجة الثامنة الطبع الداخل على الذات من الجهل المركب في العقيدة التفصيلية
مثل ان يعتقد ان العبد يخلق افعاله ويعتقد انه على صواب في هاذه الاعتقاد فلهذا الطبع
يفوق الطبع الذي قبله ويقلب الرؤيا الكثرة منه مثاله من رأى انه اخذه ملك والقاه في جهنم
فتعبيره انه سيحشر مع من فر من الله تعالى الى المعصية ووجه هاذا التعبير ان الملك القى
به الى الغرور وجهنم اشير بها الى المعصية والطبع فيه من جهة اشير الى الغرور بالملك
فهو غاية الخفاء ونهاية الرمز والخفة مع بشاعة ذات الرؤيا فان اخذ الملك للعبد
قهرا والقاءه اياه في نار جهنم في غاية الامر المكروه بخلاف الذي رأى انه دخل جهنم او
انه اكل من زقومها وشرب من حميمها اذ ليس فيه قهر له وكلما قهر لهاذا قلنا ان الطبع في
هاذه المرتبة اقوى مما قبله والله تعالى اعلم الدرجة التاسعة الطبع الداخل
على الذات من الجهل البسيط في الجناب اعني جنابه صلى الله عليه وسلم مثل ان يعتقد في النبي
صلى الله عليه وسلم صفة ليس هو عليها ولا اخفه بحيث لو علم لرجع فهاذا الطبع الذي في هذه المرتبة
يفوق الطبع الذي قبله فان النبي صلى الله عليه وسلم هو باب الله عز وجل ومن جهل الباب وضل عنه
فانه لا يمكنه دخول الدار ابدا فلولا هو صلى الله عليه وسلم ما صح لنا ايمان بالله ولا نبي يخبر
لنا بالدنيا وخيرها الآخرة مثاله من رأى انه رجع قهقرا والغرض انه كبي فتعبيره انه يدرك
دنيا عظيمة لا يعمل فيها بطاعة الله عز وجل ووجه هذا التعبير ان حالة الكبر اشير بها الى
الفقر والشباب الذي رجع اليه اشير به الى الغنى وقوة الطبع فيه من جهة التعبير فان
دلالة الرؤيا بالشباب الى ادراك الدنيا في غاية الخفاء ومن جهة المعبر عنه الذي هو ادراك
الدنيا فانه راس الخطايا واصل كل معصية لا سيما ان كانت واسعة عظيمة كما في الرؤيا
ومن جهة كونه لا يعمل فيها بطاعة الله عز وجل والله تعالى اعلم الدرجة
العاشرة الطبع الداخل على الذات من الجهل المركب في الجناب العلي على صاحبه افضل الصلاة
والسلام مثل ان يعتقد فيه صفة ليس هو عليها ويعتقد انه على صواب في تلك العقيدة
فهاذا الطبع الداخل على الذات من الجهل المركب المذكور يفوق كل طبع قبله مثاله من رأى انه
يمشي خلفه قهقرا فتعبيره انه يعمل بعمل قوم لوط ووجه التعبير فيه ظاهر وقوة الطبع من المعبر عنه

اذ عمل قوم لوط من اكبر الكبائر نسال الله السلامة بمنه وكرمه فـــال رضي الله عنه وهذه
وهاذه درجات الطبع المنسوبة الى نفس الذات واما درجات الطهارة منه المنسوبة الى الروح
بعشرة ايضا وهي اعدام العشرة الاولى ونقائضها ولهاذا كانت على عكس ما سبق في الخفة
والثقل فان انفراد درجات العشرة السابقة الجهل المركب في الجناب العلي وعدمه هو اخف
عشرة الطهارة التي للروح ويليه في الخفة عدم الجهل البسيط في الجناب العلي ثم عدم الجهل
المركب في العقيدة التخيلية ثم عدم البسيط فيها ثم عدم الجهل المركب في العقيدة الخبيثة
ثم عدم البسيط منها ثم عدم اكل الحرام ثم عدم فعل المكروه ثم عدم الشهوة في الحرام ثم عدم
الشهوة في المكروه وهو اثقلها لان عدم الشهوة في المكروه قد يكون معه الجهل مركبا وبسيطا
في العقيدتين وفي الجناب العلي وسنفسر الرسالة هاذه العدميات العشرة فنـــقول
اعلم ان الروح اذا نظرت الرؤيا ببصيرتها ونظرها الصافي فانها لا تراها الا على ما هي عليه من
غير تبديل ولا تغيير ثم انها اذا ارادت ان تؤدي ما نظرت في الذات فان كانت طاهرة من الظلام
معصومة من جميع وجوهه ادتها اليها من غير تبديل ولا تغيير وان كان في الذات ظلام فان القلب
والتغيير يقع على حسبه وقد مر عند التادية فيخرج من هاذا ان الروح عند تاديتها ما
رات الى الذات ينقطع فليقطعها الى الذات على هاذين الضربين فالذات الطاهرة لا يحصل
لها قلب عند التادية لان القلب للرؤيا انما هو من الظلام والغرض ان الذات طاهرة منه
واما الذات غير الطاهرة فانه يحصل لها قلب على حسب ما فيها من الظلام لان الصفاء وان وقع
لها من وجه فان الظلام يقع لها من وجه اخر وبالجمـــلة فالصفاء اما كلي ولا يكون
الا في ذوات المعصومين عليهم الصلاة والسلام واما جزئي وهو الذي يكون من وجه دون وجه
ولهاذا احتيج درجاته عشرة ولنرتبها على عكس الترتيب الذي في العشرة الاولى فنقـــول
الدرجـــة الاولى عدم الجهل المركب في الجناب العالي فهاذا الصفاء من هذا الجهل
بوؤ كل صفاء من غيره ولهاذا كانت الرؤيا معه بمثابة ما لا تغيير فيها اصلا مثاله من راى
الحق كان راضيا عنه مرحبا به ضاحكا له فتعبيره انه رضي الله عنه وان افعاله طاهرة عند
الله سبحانه الدرجـــة الثانية عدم الجهل البسيط في الجناب العلي فهاذا الصفاء هو

دون ما قبله

دون ما قبله ولا كن يليه في الرتبة ولهذا كانت الرؤيا معه فيها تعبير قليل مثاله من راى
انه يخاصم الملائكة وتعبيره انه يستخرج في دماغه ابل او حكة او كثير بعوا عضايه بغير سبب
عادي ووجه هذا التعبير ان الذي راه هو الروح والملائكة الذين راتهم هم ملائكة الذوات
الموكلون بحفظها والخصام لهم هو الروح وذلك ان الروح لما رات ما يقع للذات من دماميل
ونحوها خاصمت الملائكة الحفظة على الذات وكانت تقول لها من اين جاء هاذا فيها
عليها فهاذه الرؤيا بمثابة الكلام الذي حذف منه شيء فاذا قدر استقام الكلام واتضح المرام
وكذلك هاذه الرؤيا لو ذكر سبب المخصومة لاتضح امر الرؤيا ولم يكن فيها تعبير اصلا الدرجـــة
الثالثة عدم الجهل المركب في العقيدة التخيلية فهاذا الصفاء يلي ما قبله ولهاذا كان في
رؤياه تعبير مثاله من راى انه بين يدي الله تعالى واقعا من على عوداه وتعبيره انه يقع في بلية
ويسلمه الله تعالى منها وله فيها اجر عظيم ووجه هذا التعبير ان الوقوف بين يدي الله تعالى لا
يكون الا في الاخرة ولا يكون الا للمومنين فان كان هاذا المومن لم تصف ذاته من الظلام فانه لا
يخلو من ذنوب يجد ذلك المقام ثم تكون عاقبته النجاة والخلود في الجنة فاذا راه النائم انه واقف
بين يديه تعالى علم ان هاذه الحالة حقيقة رؤياه ما سبق والذي في هاذه الرؤيا هو الروح والتغيير
الذي وقع عند التادية للذات لا من ظلام في نظر الروح فان كان الرائي لهاذه الرؤيا من الاولياء
والعارفين او الانبياء عليهم الصلاة والسلام عبرته بغير هاذا الذي ذكرناه والله
تعالى اعلم الدرجـــة الرابعة عدم الجهل البسيط في العقيدة التخيلية فهذا
الصفاء يلي ما قبله مثاله من راى عزرائيل عليه السلام وهو يتحرك معه ويفرح به فهو
طول عمر الرائي ووجه التعبير انه اخبر ان الشخص ما يفرح به مع هاذا الملك الكريم الا طول
العمر فالظلام الواقع عند التادية في التعبير من جهة خفاء الرمز فان الاشارة بتحرك هاذا
الملك الكريم الى طول عمر الرائي خفية والله تعالى اعلم الدرجـــة الخامسة
عدم الجهل المركب في العقيدة الخبيثة فهاذا العدم والصفاء يلي ما قبله مثاله من راى
ابا بكر الصديق رضي الله عنه فتعبيره انه يدل على محبة الرائي للنبي صلى الله عليه وسلم محبة
عظيمة والظلام فيها الذي كان عند التادية هو من التعبير بابي بكر عن محبة الرائي له عليه السلام

بأنه لا ملازمة بينهما ولهذا كان ظهور التأدية فيهما أقوى من التي قبله والله تعالى أعلم
الدرجـة السادسة عدم الجهل البسيط في العقيدة الحقيقية بهذا العدم في ما
قبله مثاله من رأى الملائكة بموضع فتعبيره أنه سيبنى فيه مسجد يعبد الله تعالى فيه
ويسبح ويقدس ووجه التعبير ظاهر وظهور التأدية فيه من بعد عالم الأنوار الذين هم
الملائكة بهم عن عالم الأغيار التي هي المسجد المعبر عنه والذي ما قبله بان المطابقة وإن
عدمت بين المعبر به والمعبر عنه لكنهما من عالم واحد والله تعالى أعلم الدرجـة
الثامنة عدم علم الجواهر فهو يلي ما قبله مثاله من رأى إبراهيم فكان تعبيره أنه يدل
على فتنة عظيمة سيشفع بالذي المحنة أو مرض عظيم ووجه التعبير أن هذا الملك الكريم عليه
السلام هو الموكل بالجنة ولذا ... وأما كان ظهور التأدية فيه أقوى مما قبله من جهة أنه
إبراهيم لم يبيع ... بين الذي استشهد من رأى ... الأعمار بعد عالم الأنوار عن عالم الأغيار فيه
ما فيما قبله وزيادة والله تعالى أعلم الدرجـة التاسعة عدم عدم المكروه فهو
يلي ما قبله مثاله من رأى الشياطين أحاطوا به فتعبيره أن الشياطين لصوص يخرجون عليه
أو من أي يأخذون ماله أو ... بغير حق ووجه التعبير فيه ظاهر وظهور التأدية
فيه في المعبر عنه بأنه من الأمر المكروه على الرائي ولا كذلك الذي ما قبله والله تعالى أعلم
الدرجـة العاشرة عدم شهود الحرام فهو يلي ما قبله مثاله من رأى
القيامة قامت بموضع فتعبيره أن حالة ذلك الموضع ستتبدل فإن كانت على عدل انقلبت
إلى ظلم وجور وإن كانت على العكس فبالعكس وظهور التأدية فيه في التعبير من جهة بعد
القيامة الحقيقية من الحالة التي اقتضاها ... مع أنها تنقل من العدل إلى الظلم بجهة غاية
من قيام القيامة إذ لا ظلم فيها بل هي ... الشيخ كما سبق لأنه عليه
السلام صاحب الحالتين في التعبير ... بخلاف قيام القيامة ... والله تعالى أعلم
الدرجـة العاشرة عدم ... المكروه فهو يلي ما قبله وهو أنقل الجميع
وأكثرها ما عند التأدية مثاله من رأى أنه حبيب للشياطين وصديق لهم وخليل فتعبيره
أنه جليس لأخير فيهم ووجه التعبير ظاهر وانظر إلى الظهور الذي فيه كاد يكون مثل الظهور الذي

في نظر الذات لأن المرء على دين خليله وإذا كان جلساء لا خير فيهم فالجليس لا خير فيه فكان
هذا الظهور الذي في الرؤيا يشير إلى الرجحان الذاتي وهو ضعيف مثل الظهور الذي في الأقسام
العشرة المنسوبة إلى الذات فإن كل قسم منها يشير إلى الرجحان في الذات وإن اختلفت
مراتبها كما سبق والله تعالى أعلم فصـل فإن قلت قد قلتم إن التعبير سببه هو الظهور
الذي في الذات وإن اختلف أمره لأنه في رؤيا الروح أوجب التعبير عن التأدية وفي رؤيا الذات
أوجبه في نفس رؤياه والنظر كما سبق بيانه وإذا لم يكن في الذات ظهور لكونها معصومة
من سائر أوجهها كذوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام انتفى التعبير لانتفاء سببه الذي هو
الظهور مع أنا وجدنا كثيرا من مرائي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقع فيها تعبير مثل رؤيا
يوسف عليه السلام المذكورة في قوله تعالى إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم
لي ساجدين فإن الذين سجدوا له حقيقة هم إخوته وأبواه بدليل قوله تعالى وخروا له سجدا
وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا ومن ذلك رؤيا إبراهيم عليه السلام
في قوله تعالى يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى فإن المذبوح حقيقة إنما هو
الكبش لقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم ومن ذلك رؤيا نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
في أحد البقر التي تنحر والسيف الذي في ذبابه كسر والدرع الحصينة فإن البقر تنحر هي
أصحابه يموتون والكسر الذي في ... رجل من أهل بيته يموت والدرع الحصينة هي المدينة
وأنه أنه لم يخرج منها لم ينله مكروه ومن ذلك رؤياه عليه السلام الناس يعرضون عليه وعليهم
قمص منها ما يبلغ الثدي ومنها ما هو دون ذلك وأنه رأى عمر بن الخطاب وعليه قميص يجرها
قالوا فما أولته يا رسول الله قال الدين إلى غير ذلك من مرائيه صلى الله عليه وسلم الكثيرة
التي فيها تأويل وتعبير فالجـواب رضي الله عنه نوم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس
كنوم غيرهم فإنهم في منامهم هذه الخبرة ولو ... ولهذا كانت أعينهم تنام ولا تنام قلوبهم
ولهذا كانت مرائيهم تنفع الرمعاينة والوحي فأما الوحي المعاينة فهو أن يرى
النبي عليه السلام شيئا في المنام فيقع في الرؤيا كما شوهد في المنام من غير زيادة ولا نقص ولا
تبديل ولا تعبير فمن ذلك رؤياه عليه الصلاة والسلام أنه يدخل المسجد الحرام هو وأصحابه

آمنين محلقين ومقصرين من قوله تعالى في ذلك لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق (الآية) ولا تنصب الرؤيا ها هنا بخصوص الروح او بخصوص الذات بل لهما معا لانهما تبا فيهما في الصفاء والطهارة ومن ذلك ايضا جميع ما رآه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فانه وقع له عليه السلام مرة بروحه كما وقع له مرة اخرى بذاته الشريفة ففي المرة التي وقع له بالروح يكون رؤيا منام وفي التي كانت بالذات رأى ما رأى ولم يقع في ذلك كذب ولا تغيير واقسام الرؤيا في هذا القسم تكون بمنزلة رؤية البصر وكما انه لا تبديل في البصيرة فكذلك لا تبديل في هذه . واما القسم الثاني وهو للوحي فهو كرؤيا الانبياء فيها تعبير وتغيير وذلك ان النبي عليه السلام لم يرد بهذا القسم علم الخارج ولا توجه اليه بوجه ولا بذاته وانما كلمه الحق سبحانه بما يريد منه من امر ونهي او اخبار بشيء ولكنه تعالى اقام مقام كلامه العزيز امورا فيلقيها اليهم فيعرفونها ويكون واسطة في معرفة الوحي فما فيه تعبير بمنزلة من جاء بالاشارة ويشير بالاشارة ويخبر عن شيء بالرمز والغمز فتلك الاشياء التي تقع في مرآتهم امور وضعها الحق سبحانه للتخاطب فيما بينه تعالى وبين انبيائه الكرام عليهم الصلاة والسلام وكلهم يفهمون المراد منها كما نفهم نحن المراد من الاشارة المخصوصة والغمز والرمز ولهذا يتاولونها عليهم السلام ويبدلونها منزلة الوحي في اليقظة قال رضي الله عنه وتلك الاشياء الموجودة في المرائي انما يفهمها من اراد البيان والتخاطب انما يقع بالامر الذي فيه المشاهدة والانبياء عليهم الصلاة والسلام في المشاهدة دائما ولو في حالة النوم وهم في مشاهدة الحق سبحانه في غيبة فهم بمثابة الطير الذي لا يثبت على حالة واحدة مرة على هذا الغصن ومرة على غصن اخر ومرة على الشجرة ومرة على شجرة اخرى ومرة في الارض ومرة في السماء فكذلك هم عليهم الصلاة والسلام تحصل لهم المشاهدة عند رؤيتهم السماوات والارض ومرة عند رؤية الكواكب والشمس والقمر فاذا نظروا الى ذلك استحضروا عظمة الحق سبحانه وحصلت لهم مشاهدة كبرى لا تكيف فاذا اراد ان يعلمهم في حالة هذه المشاهدة بامر اجنبي فانه يريهم فيما بيده المشاهدة وهذا هو الواقع في رؤيا يوسف عليه السلام فانه حصلت له مشاهدة الحق سبحانه وهو نائم عند رؤية الكواكب والشمس والقمر لان روحه عرجت الى السماوات فحصلت له المشاهدة

المذكورة

المذكورة فلما اراد الحق سبحانه ان يعلمه بسجود ابويه واخوته له اراه السجود في الكواكب والشمس والقمر التي فيها المشاهدة وذلك لان الاشتغال الباطن فيها هو في المشاهدة بلا قصد من يوسف عليه السلام الى غيرها فيه المشاهدة في تلك الارادة فيه وكذا الذي حصلت لابراهيم عليه السلام مشاهدة عند استحضار نعمة الحق سبحانه في الولد وكيف خالق تلك النعمة العظيمة فلما اراد الحق سبحانه ان يعلمه بذبح الكبش الذي هو فداء اراه الذبح فيما فيه المشاهدة هذه التي هو الولد والنعمة به ولهذا ايضا في سائر المرائي المتقدمة والله تعالى اعلم فهذا ما يتعلق بالقسم الاول الذي هو الادراكات واما القسم الثاني وهو الخواطر فقد كنت سالته رضي الله عنه عن سبب الرؤيا واجابني في ذلك بما ان هذا القسم وفيه ما كتبته في ذلك وسألته رضي الله عنه ذات يوم عما يراه النائم في منامه فقال رضي الله عنه بسبب اختلاف المقامات وتنوعها اختلاف خواطر الذات وتنوعها وبسبب اختلاف الخواطر وتنوعها فهي لا يطلع عليه اكثر الخلق فقلت وما هي فقال رضي الله عنه هو فعل الله سبحانه في قلب العبد ويعلم تعالى في قلب العبد لا يسكن في اليقظة ولا في المنام حتى تخرج الروح من الجسد وكل حركة للقلب منه وجد العبد اثرها اثر فعله تبارك وتعالى فيريد منها امرا معينا مخصوصا فيظهر ذلك الامر على القلب فاذا تحرك القلب ثانيا بحركة ثانية خاطر اخر وكذا الحركة الثالثة وهلم جرا فاذا اراد الله بعبده خيرا او علم منه كان خاطر الحركة كذلك او لخير او خاطر الثانية خيرا وهكذا واذا اراد الله بعبده سوءا كان خاطر الحركة الاولى لما اراده سبحانه من السوء وهكذا خاطر سائر الحركات حتى يتوب الله عليه ويريد به خيرا فتنقلب الخواطر الى الخير ويخرط العبد فيه في اعمال العبادة تابعة لخواطرهم وخواطرهم طرا تابعة لحركات قلوبهم وحركات قلوبهم تابعة لفعل الحق سبحانه في القلوب وارادته فقلت وهل هذا معنى كون قلب العبد بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف شاء فقال رضي الله عنه نعم فحصل لي وجل عظيم وخوف تام من حركات القلوب وتقلباتها وعلمت ان بين السعادة باسرها والشقاوة بجملتها انما هو على تلك الحركات فنسال الله تعالى الذي بيده قلوبنا وتحت قهره وسلطانه جوامع امرنا ان يحركها فيما يحب ويرضى فقال رضي

الله عنه ثم قرأت هاذه الحكايات الغليبية من غير او غيره اجلها سبعة ايام ومعنى الذي ان مراد
الله من الحق كذا ينال العبد ويدركه في ساعتنا او بعدها ساعتها وقد يتاخر ذالك وغايته تاخيره سبعة
ايام فعند يكون العجيب حين يحصل علا ورحمة تنفذ منه بيوم او اكثر وما شرف الذي الحق كالنبات
يظهر بعضه في يوم ويتاخر بعضه وينفعد بعض والزريعة واحدة فتبارك الله احسن الخا
لقين قال رضي الله عنه فاذا جمعت هاذا وعلمت ان الخواطر مرجعها الى الارادة الخفية بجانبه
في القلب فاعلم ان التحقيق له حالتان حالة اليقظة وحالة النوم فاما حالة اليقظة فالحكم
فيها للذات والروح تابعة وحكم الذات هو الجهل وعدم معرفة الاشياء على حقائقها فاذا
خطر على بال العبد في اليقظة شيء فانه يمر على خاطره من غير زيادة واذا مر على خاطره سماء او
جنة او نار او نحو ذالك فلا يقع للعبد حالة اليقظة الا الشعور واما حالة المنام فان الذات
تركد حواسها وتسكن جوارحها ويعطل التقاطع القلب اي لا يمكن يقظة وكما منامها فاذا
تحرك القلب بخاطر واحد مما قدمناه فان الروح تتشوف اليه لانقطاع حكم الذات والروح خلقت
عارفة فاذا تشوفت اليه ادركته على ما هو عليه ادراكا يفوق مقام رؤية العين فمن رأى في المنام
نعمة فوق السماوات او في الجنة او في موضع خاص من الارض فحقه هو ما ذكرناه وهو ان خاطر
ذالك الموضع جرى على القلب فتبعته الروح وادركته على وجهه ادراكا كادراك العين والمشاهدة
انتهى الغرض مما كتبته والعرض ففي هاذا الفهم الذي هو الخاطر والفهم الاول الذي هو الادراك
والنظر في كل من الفهمين اذ ان الادراك ان كان مسبوقا بالخواطر فالرؤيا اضغاث احلام
لا تعبر وفي هاذا الفهم وان كان الادراك غير مسبوق بالخواطر بل وقع التوجه والقصد اليه من
الذات ومن الروح من غير سبق من الخواطر فالرؤيا صحيحة وهي تعبر وافهمها فقد سبقت
حيث انتهيناها الى غرضي في فهمها والله تعالى اعلم قال رضي الله عنه واما من رأى النبي
الوجود صلى الله عليه وسلم في المنام فان رؤياه تنقسم الى قسمين احدهما لها تعبير فيه وذلك بان
يراه على الحالة التي كان صلى الله عليه وسلم عليها في دار الدنيا التي كان الصحابة رضي الله عنهم يشاهدو
نه صلى الله عليه وسلم عليها ثم ان كان الرائي من اهل العلم والعرفان والشهود والعيان فان
الذي رآه هو ذاته الطاهرة الشريفة وان لم يكن منهم لم يصل العلم فتارة تكون رؤياه كذلك وهو النادر

وتارة وهو الكثير

وتارة وهو الكثير يرى صورة ان الغير بعينه لا عين ذاته وذلك لان ذاته الطاهرة يعني
صلى الله عليه وسلم في اماكن كثيرة في المنام وفي اليقظة وذلك لان لذاته صلى الله عليه وسلم نورا منبسطا
عنها قد امتلا به العالم كله فما من موضع فيه الا وفيه النور الشريف ثم ان هذا النور تظهر فيه
ذاته عليه السلام كما تظهر صورة الوجه في المرآة فان فرض النور فيما يقابل مرآة واحدة ملأت العالم
كله والمرتسم فيها هو الذات الكريمة فمن هاهنا يراه عليه السلام رجل بالمشرق وآخر بالمغرب وآخر
بالجنوب وآخر بالشمال وافواج لا يحصون في اماكن مختلفة في آن واحد وكل يراه عنده وذلك
لان النور الكريم الذي تتراكم فيه الذات مع كل واحد منهم والمفتوح عليه هو الذي اذا رأى الصورة التي
عنده تبعها ببصيرته ثم يجد فيها الى محل الذات الكريمة وقد يقع هذا الغير المفتوح عليه
بان يمن عليه ربنا برؤية الذات الكريمة وذلك بان يجيئه عليه السلام الى موضعه كما اذا جاء عنده عليه
السلام كالمحبة والجد وفيما جاء من المفضلة التي تدل الى التبشير صلى الله عليه وسلم فمن شاء اراه ذاته
الكريمة ومن شاء اراه صورته وله صلى الله عليه وسلم ظهور في صور اخر وهي صور عدد الانبياء
والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وصور عدد الاولياء من امته من لدن زمانه عليه السلام الى يوم
القيامة والعدد المذكور فيه التحقيق انه غير معلوم وقيل انهم مائة الف واربعة وعشرون الفا
فله عليه السلام من الصور التي يظهر فيها مائة الف واربعة وعشرون الفا ومثل هذا العدد في
الاولياء امته عليه السلام فله عليه السلام الظهور في مائتي الف وثمانية واربعين الفا كلها
الجميع مقتبسة من نوره عليه السلام ومن هنا يقع كثير المريدين رؤيته عليه السلام في ذوات
الانبياء والاولياء. **قلت** ومن رأى النبي صلى الله عليه وسلم مرة في صورة شيخنا رضي الله عنه فقصصتها
عليه السلام واردت ان ادخل في باطني فقال لي الشيخ رضي الله عنه هاذا لا يكون في مرة واحدة
وانما يحصل بالتدريج شيئا فشيئا تريد ان حصل له عليه السلام في باطن الرائي انما يكون بالتدريج
ولما سمعت هذا القول الشريف منه رضي الله عنه لانه كلمني من جهة اخرى والذات التي احتضنتها
لم ترد على التفهيم والفرح هذا ما نعلق بخاطري والله تعالى اعلم الفهم الثاني من رؤياه عليه السلام
ما فيه تعبير والتعبير ها هنا في درجات الظل لا تكون وبلا الرؤيا فانها على الحقيقة الا ان ومن فيها فان
من رآه عليه السلام فقد رأى الحق والبشرى رجاء الكلم الواقع في ذالك **فيقول**

من رءاه عليه السلام وهو يقبض على الدنيا فيطالعه انه في الدرجة الاولى وهو شهود المكروه وان
كان في هذه الرؤية ظلاما لانه الذي عليه ذاته عليه السلام هو الدلالة على الحق الباقي سبحانه
لا على الدنيا الفانية ومن رءاه عليه السلام وهو يعطيه ما لا يعطيه فيطالعه في الدرجة الثانية
وهو الكفر والحرام وانما كان الخطأ هنا اقوى لان اعطاء الباقي والتمكين منه اقوى من الدلالة عليه
ومن رءاه عليه السلام مريضا فمن يطالعه في الدرجة الثالثة وهي محض المكروه ومن رءاه
عليه السلام شابا صغيرا فيطالعه في الدرجة الرابعة وهي محض الحرام ومن رءاه عليه السلام
كبيرا ولا لحية له فيطالعه في الدرجة الخامسة وهي الجهل البسيط في العقيدة الخفية
ومن رءاه عليه السلام وهو اسود فيطالعه في الدرجة السادسة وهي الجهل المركب في العقيدة
الخفية واعلم وفقك الله ان تحقيق الكلام على الرؤيا والعجائب التي فيها موقوف
على معرفة علم التعبير وهو من العلوم الموهوبة المستورة اي التي يجب سترها وكتمانها ولي سنين
عديدة وانا اسال الشيخ رضي الله عنه عن تعبير ما نرى في المنام فيقول رضي الله عنه سلني
عن كل شيء واذكر لك ما عندي فيه الا عن هذا ابدا تسالني عنه فانه من الاشياء المستورة
وكم طالبته رضي الله عنه في هذا الباب والححت عليه الحاحا مرة بعد مرة فيعيد علي الجواب
بحاله الا ان من الله تعالى باجوبة سمعتها منه رضي الله عنه فيما مضى وهي التي سبقت في
رؤيا ابي بكر رضي الله عنه اي التي عبرها ابو بكر رضي الله عنه من قبله النبي صلى الله عليه وسلم
وما ذكر معه في هذه المسالة الاخيرة وما الان فانا تحقيقه انما عنه موقوف على
علم معنى بعد علم التعبير ولا يترك بالتعلم لانه موقوف على معرفة احوال الرائي الخارجة عن
ذاته ككونه من اهل الحاضرة او من اهل البادية وككونه من اهل العلم او من العوام وما
حرفته ككونه فلاحا او تاجرا او صانعا وهل هو من الاغنياء او من الفقراء الى غير ذلك
من الاحوال التي لا تكاد تنحصر وعلى معرفة احواله الباطنة من كون الروح امدت الذات
بجميع اجزائها وهي ثلاثمائة وستة وستون جزءا او ببعضها وكم هو الاكثر او الاقل
وكيف وضع نور العقل في الذات وفي اي شيء يجول فكر الرائي وخاطره حتى لو عرضنا ما يقع
رجلا وان العالم بهذا العلم قال لكل واحد منهم لخير رايت في المنام الذي فرقت عطاءه انه يعطي

لكل واحد

لكل واحد تعبيرا اصلا يخالف تعبير الاخر لان التعبير موقوف على ما سبق من الاحوال الظا
هرة والباطنة ولا يتفق فيهما اثنان من تلك المائة فضلا عن قلتهم فهذه غاية العبارة واكثر
وسمعته رضي الله عنه عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم في الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه فقال رضي الله عنه مبينا له بضرب مثال ان رجلا مثلا لو جاء الى رجل يري
بيده اجرا وجعل يعتقد انه غني من ذكاء غنياء وهو غائب عنه ويقول يا سيدي فلان اعطني
كذا واعطني كذا انا محتاج الى كذا فانه في صورة المتلاعب لا في صورة القائل وكل من رءاه يهزا
ويضحك منه فاذا كان يرى في ظنه ان ذلك الذي يتلاعب هو غاية التسول وانه عاكف على باب
ذلك الغني كان هذا ايضا مع غاية الوبال وزيادة ضلال على ضلال فاذا لو انه اتى بسؤال
ذلك الغني حتى وقف بين يديه وجعل يبديها له بلسانه ثم ذاتي له الا انه بلسانه حتى يخضع
لذاته ويذل له اركانه ويتأتى ذلك وهو بين يديه ويتطاول عليه بما امكنه ولا
يبقى شيئا من الخضوع الا اظهره في جوارحه وحينئذ ينظر فيه ذلك الغني نظر
رحمة ويعطيه سؤله فينظر الظان انه اعطاه لاجل سؤاله اللساني وهو انما اعطاه لاجل
خضوعه الذاتي الذي ظهر عليه في سائر اركانه ومن المحال ان يكون في تلك الصفة عقله
مشتغلا بغيره الذي لعينه باطنه قال رضي الله عنه فاذا هذا المعنى هو الذي حالاتي
وابتلاء الخلائق الذين فيهم اقتدار عليه الصلاة والسلام بقوله ان تعبد الله كانك تراه
ليعبد عبد الله على صفة الحضور بين يديه تعالى فقد احسن عبادته ومن لا فلا وعلامة
العبادة على الحضور وعلى الغفلة ان ينظر الى باطن العابد وقت العبادة فان كان
معمورا بغير هذه امور ربانية وحوائج مما تعلق عنه تعالى فهو بمنزلة الاول وان كان
الباطن خاليا من غيره تعالى منقطعا لجلاله ومقبلا عليه تعالى بالكلية كان صاحبه بمنزلة الرجل
الثاني فقلت ـــ فقد اختلف حديث النبي صلى الله عليه وسلم ما بلغوا النبي فقدم الايمان وثنى
بالاسلام وثلث بالاحسان وفي مسلم قدم ذكر الاسلام ثم الايمان بعده وثلث بالاحسان فقال
رضي الله عنه المختار عندنا صنيع النبي وما في حديثه فان الاسلام انما هو
ثمار فكان الايمان فالايمان سابق والاسلام بعده فقلت ـــ فالاسلام سابق على الايمان

بدليل قوله تعالى قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم
فقال رضي الله عنه فحق تشكيك الأصبع الخنصر المذكور في حديث جبريل الذي هو بيان
الإيمان بأن انقلاب النفيسين البين وصبيانا ومع جيه أما أصبع من أصابع بلصاته ونظائره
بعضه بعضوا على ضوء ولا شيء في يد صاحبه وإنما هو بمنزلة من رأى قوما يرمون الرصاص
بالمدافع ويضربون بها ويصيبون الهدف بخروجها إشارة والهدف ويحدقون أعينهم
ويغمضونها وينظرون كيف يرمون ويصيبون الغرض إلى ما جاء هذا الرجل الناظر
إليهم وتشبه بهم يجعل يدا ويغمضه أخرى ويجعل الذي فاتها مقام المدفع ثم
جعل يغمض عينيه وينظر هل يصيب أم لا فإذا أخرجت مدافع أو البندق الغمون كذب
مدفعه هو لأنه لا مدفع له قال رضي الله عنه فمن أشار من أصابع بلصاته فمثله في
يصلي وباطنه يغفل للإصلاة لذكر ويصوم وباطنه يشهد بأنه لا يصلي له وتزكي ويحج ربه
ويجاهد وباطنه يشهد بأنه إنما فعل ذلك صورة بظاهره وجوارحه وباطنه في واد آخر
كما أن ذلك الرجل يعلم أنه لا مدفع له في يده وإنما هو مقلد لاعب كذلك الذي إنما يعرفون
أنه لم يضع يده في شيء من أموره الأصلية فلقد صح عندي ومن رضي الله عنه في هذا المثال
وفرح بي الحق عز وجل غاية الفرح وقيل ما في هذا المثال عجب فإنه وإذا خلوا إلى شياطينهم
قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون ولقد صح والله حال المنافقين بهذا
المثال من حيث طويتهم وخبث سريرتهم ما لا مزيد عليه ولقد كنت قبل سماع هذا المثال
أحسب أن لهم صلاة وصياما وحجا وزكاة وجهادا بالقلب والباطن وإنما لم تقبل منهم
لكبرهم فلما سمعت هذا المثال انكشف لي أمرهم وتبين لي وجه كونهم أخبث الكفرة
ونسأل الله السلامة بمنه وفضله وسألته رضي الله عنه عن حديث
المطلب بن حنطب عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نظرت في ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من آية أوتيها رجل فنسيها وقلت
له إن الترمذي نقل عن البخاري أن الحديث معلول لكون المطلب بن حنطب لم يسمع من أنس
ابن مالك فيكون الحديث منقطعا بين المطلب وأنس وروي مثله عن أحمد بن حنبل رحمه الله

فهما

فهما رواه الثلاثة الترمذي والبخاري وأحمد بن حنبل أعلوه بما سبق نقل الذي
عنهم ذكر الإمام أبو محمد عبد الحق الإشبيلي في الأحكام الكبرى والحافظ ابن حجر في شرح
البخاري والشيخ عبد الرؤوف المناوي في شرح الجامع الصغير فقال رضي الله
عنه الحديث صحيح ونوره صلى الله عليه وسلم فيه ولكن لم يظهر بين حفظة الرواية
ثم نسيها في نسيان لفظها وإن كان عاملا بها وإنما هو في الذي يلقنه القرآن فيعرض
عنه ويمنعه أنه من نوره واستبدل به بضحكة من الكلام بأن أعرض عن الحق الذي فيه
وتبع الضلال الذي هو ظلمة مبعدة من الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة قال كان المنافقون
في زمانه صلى الله عليه وسلم فيها جاء الحديث وارد فيهم وعليهم نازل والعلم يقتضي أنهم من أمته
الإجابة التي هي دلالة الخاصة فيما يظهر للناس وليس في ذنوب أمة دلالة الإجابة أعظم
من نفاقهم إليه وكفرهم الباطني نسأل الله السلامة فقلت فما نور
القرآن الذي تشيرون إليه فقال رضي الله عنه فيه ثلاثة أمور الأول نور الدلالة
على الله تعالى الثاني نور امتثال الأوامر الثالث نور اجتناب النواهي فمن منع ذاته
دخول هذه الأنوار الثلاثة فيها وهو فيهما في القرآن جعل المراد بالحديث
قال رضي الله عنه ودلالته تصح ونتائج النفس التي يتعلق بها الحفظ والتلاوة
تصدق ونتائج المعاني التي يتعلق بها العمل والامتثال وهذه النتائج هي ذات الأنوار
الثلاثة وهي المراد من الحديث المذكور قال رضي الله عنه ودلالته عند المومن
مع الله تعالى بمنزلة الصك الذي فيه الحق فإن صاحب الصك لا يضيع حقه وإن ضيعه
ومن طابعه ضاع حقه وكذلك الدلالة فيها حق للمومن فإن حفظ دلالته وعمل بما فيها
ثبت حقه عند الله تعالى واستوجب به دخول الجنان وإن من طابعه وأعرض عنه
استهزاء واستخفافا كان هو صاحب الذنب العظيم المشار إليه في الحديث والله
تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه عن حديث تحاجت الجنة والنار
فقالت النار أوثرت بالمتكبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم
فقالت الجنة اعترضت للنار بأنها في الغالبة حيث اختصت بالمتكبرين وهي إنما يدخلها

المستضعفون فقـــال رضي الله عنه الحكم في الزيارة للاخرة تابع للمساكنة
فمن كان مساكنه اهل كبر وعجب وخيلاء صير الى المتكبرين منهم ومن صاحب بمساكنته وان كان
مساكنته اهل تواضع وانكسار وفقر واضطرار صير في جملة الذين الى المساكين ايضا ولا
يخفى ان اهل جهنم ارباب تكبر وتجبر وان اهل الجنة ارباب تواضع وانكسار وحظكم فيما
جهنم اوصاف ساكنيها فظاهر الكلام حيث في المحاجة بين الجنة والنار والمقصود الافتخار
بما لاهل كل دار وبما لاهل هاذه بل الذي ذكرت النار في احتجاجها انهم ابنا فيه
والمستكبرون وذكرت الجنة في احتجاجها انهم تواضع وانكسار واذا تاملت علمت ان
الحجة قاينة للجنة على النار لانه رجع حاصل الاحتجاج ان الجنة كانها قالت ان لا يدخلني
الا عباد الله المتواضعون الخاشعون العارفون بربهم عز وجل وان النار كانها قالت
انه لا يدخلني الا المتكبرون المتجبرون الجاهلون بربهم المطرودون عن حضرته و
رحمته تعالى وبالجملة فكان الجنة قالت انه لا يدخلني الا احباب الله تعالى وكان النار قالت
انه لا يدخلني الا بغضاء الله تعالى قلـــت وهذا الجواب في غاية الحسن وبه ينبغي
ان تنحل القضية ويشفى به ايضا اشكال اخر وهو ان يقال لم لم تقل الجنة اني يدخلني
انبياء الله ورسله وملائكته وعباده المومنون فيقع هذا حجة لها على النار رجاء بالها
من الحضرة المغلوبية وقالت ما لي لا يدخلني الا ضعفاء الناس وسقطهم ولم تذكر اضراب
الناس وافضلهم وهم الانبياء والرسل وذلك لانا نقول ان ذلك الذي هو قصدها وكان
نطقت به وقالته وانما احتجت الجنة في الصورة التي فيها اظهار التواضع والانكسار
الذي في باطن اهلها فكل واحد من اهلها كانه لم ير في نفسه خلوصا لله اقتدى بمن يرى نفسه
اضعف الناس واحقرهم واخرجهم الى الله عز وجل والله تعالى اعلم وســالته
رضي الله عنه عما في الحديث من ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لما تاخر عليه جبريل عليه
السلام في ابتداء الوحي كان يصعد الى قنن الجبال ويريد ان يرمي نفسه شوقا الى لقائه
فيبدو له جبريل عليه السلام فيقول انك رسول رب العالمين فيسكن عليه الصلاة والسلام
فقلـــت ان الالقاء للنفس من القنن هذا يوجب قتلها وهو كبيرة وارادة فعل ذلك

والعزم عليه

والعزم عليه معصية والانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
معصومون من جميع المعاصي قبل البعثة وبعدها فقـــال رضي الله عنه اعرف رجلا رمى
بنفسه في بئر ابيه من حلقة داره الى اسفل تسعين مرة في يوم واحد ولم يشف ذلك الذي فيها
كما لا يشفى النوم على الجمر اثره وذلك لان الروح في البدايات لها الغفلة عن الذات وتسبح
الاكوان للروح على حد الهواء فهي تتربع في الهواء كما تتربع على الماء وتنام في الهواء
مضطجعة كما ينام الشخص على فراشه والحجر والحديد والقصب والماء في عدم الضرر عندها
على حد السواء فلا الم في ذلك الذي الالقاء لو وقع منه صلى الله عليه وسلم فضلا عن القتل وحينئذ
فالعزم عليه لا شيء فيه قلـــت ومن ثم اذا ما رايتنا كما في ارباب الاحوال يغتفر للواحد
منهم اذا نزل به حال ضرب الحائط براسه على ما فيه من الجهد ولا يقع في راسه خدش فضلا
عن غيره وبلغة هاذه المعارف الطاهرة من شيخنا رضي الله عنه قلـــت والرجل الذي رمى
بنفسه تسعين مرة هو شيخنا رضي الله عنه سمعت ذلك منه حين اجابني عن هذا السوال
فقـــال رضي الله عنه ولهم يعجبون ان ذلك الذي لم لقاء ونحوه لا يضركم شيئا ولا بد مع عقلهم
شيئا مما في بعض الا انه طبع في الذات فيجعله على فتق طبعها وعادتها قال فالذي
يقع بالمركز ويستعين بالصوت الذي يحكي يقول اه اه فهو يعلم انه لا ينفعه ولا كن يفعله
طبعا والله تعالى اعلم وســالته رضي الله عنه عما في الحديث من ان الله تعالى ياتي
للمومنين في الموقف في صورة لا يعرفونها فيستعيذون بالله منه ويقولون هذا مكاننا
حتى ياتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فياتيهم ربهم في صورة يعرفونها فيخرون له سجدا فما
المراد بالصورة الاولى والثانية فان ابن العربي الحاتمي رحمه الله تعالى ذكر في رسالته لبعض الذين
رحمه الله ان هاذا الامر لا يعرفه الا الاولياء فقـــال رضي الله عنه المراد بالصورة الحالة
يكونها حالتان للعبد فكان في حالة وهي الاولى يجهله المومنون وفي حالة وهي الثانية يعرفه
المومنون وذلك ان الحبيب اذا اراد ان يخاطب حبيبه خرج منه الى الحبيب مع الكلام انوار
من الحنانة والشفقة وكمال العطف التي بينهما واما اذا خاطب الواحد عدوه فانه لا يخرج
مع خطابه شيء من تلك الانوار بل يخرج الكلام عاريا منقطعا عنها وهو امر معلوم في العادة

فان المحب اذا خاطب حبيبه تراه يلين له الخطاب ويتعطف عليه وتكثر راحته به وينبسط
معه غاية الانبساط واذا خاطب عدوه انقبض وانكمش وكلمه وعبس وبسر وتولى الى جهة
فكذا الحالة الاولى لانه سبحانه خاطب مجموع هذه الامة احبابه المومنين واعداءه المنافقين
فجاء الخطاب بغير الانوار التي يحب بها المومنون من ذلهم وانما حاف ابرهم يحرمونه منه عز وجل
لانها في ذواتهم وارواحهم وقد امرهم بها في دار الدنيا فاذا سمعوا الخطاب على الهيئة الاولى
استعاذوا وابتهلوا وقالوا الحق انت ربنا بل ربنا بيننا وبينه علامة وهي الانوار التي تكون
مع خطابه فاذا قال لهم الاول قصد بخطابه عز وجل خصوص المومنين وتجلى عليهم بالانوار
مع الخطاب فاذا هبت عليهم انوار الخطاب واحسوا بها علموا انه هو ربهم سبحانه فخروا له سجدا
وهي الحالة الثانية التي يعرفونه عليها وانما لم يظهر تلك الانوار مع الخطاب الاول لان الخطاب
موجه اذ ذاك للمجموع الذي فيه الاعداء وخطابه الاحباب يحتاج مع الكلام الانوار التي
يشاهدونها في ذواتهم ويرون اثر انوارها في ظواهرهم وبواطنهم فقلت فالمومنون
الذين يجهلونه في الحالة الاولى ما المراد بهم هل جميعهم وعامتهم فقال رضي الله عنه هم
العامة منهم اما الخاصة العارفون فربهم لا يجهلونه في حالة من الاحوال فقلت
وهل الخطاب الاول كان للجميع او للعامة منهم فقال رضي الله عنه انما كان للعامة منهم
وفي يوم القيامة نحو العوام ابدا يجعل الرب سبحانه رجلا واضعا راسه في حجر رجل فيسمعه الرجل
الواضع راسه في الحجر وكذا جميعهم لما حضروا وبالجملة فلا يسمع الكلام الا من اريد به وغيره يحجب
عنه ولو كان في غاية القرب منه فعجب فقلت وكذا قال ابن العربي في الرسالة المتقدمة
ان العارفين بالله لا يجهلونه في الحالة الاولى وانما يجهله المحجوبون وهذا الكلام من غاية
الحسن ونهاية اللطافة جمع فيه الشيخ رضي الله عنه بين المعنى الغريب اللطيف الذي لا
تنكره العقول وبين تنزيه الباري جل جلاله عن الصورة وذكر الاتيان والتجلي فانه على نهج سيره
رضي الله عنه لا اتيان ولا صورة تعالى ربنا عن المجيء والصورة واما ما ذكره الشيخ
الشعراني في كتاب كشف الران عن وجه اسئلة الجان في شان الصورة المذكورة في هذا الحديث
بلا تجوز فيه فهو مجرد الوقف عليه وقد نقل الحافظ ابن حجر في الفتح عن الاستاذ

ابن فورك

ابن فورك رحمه الله ما يقرب من كلام شيخنا رضي الله عنه واذا وقفت على كلام ابن فورك
علمت مكانة شيخنا وجلالته في المعرفة نفعنا الله به آمين وسالته
رضي الله عنه عن حديث ان قلب العبد بين اصبعين من اصابع الرحمن فقال رضي الله عنه
الاصبع هنا معنوية وهو التصرف الذي يكون فالمراد بين تصرفين من تصرفات الرحمن
فقلت وما المراد بالتصرفين فقال معنى الذات ومعنى الروح فان الذات
ماخوذة من التراب فهي تميل الى الشهوة والروح مخلوقة من النور فهي تميل الى المعارف
والخير فهما في تنافر وتطارد ابدا فقلت وما الغالب منهما فقال رضي الله
عنه الروح في المتصرفين بالحركات والذات في المتصرفين بالاسرار فالروح غالبة في حيث
الحركة والذات في حيث سرها الخفي ولذا قال الخاطر من العباد فيهما كشف الروح والروح
بمنزلة الضو العظيم لانه هو المستعمل والذات بمنزلة الضو الضعيف الذي يعرض فيه غليان
وهو في تكون الوحدة العرفانية خالدا برة على الطبيعة فهي تنويريته كان هو وهو يومئذ
يشعر بانه عاذ بالله من دون الفضا وحوة الضعفاء فقلت فان العلماء رضي الله عنهم
فسروا المتصرفين بلمة الملك ولمة الشيطان فقال رضي الله عنه الملك والشيطان على ذات
تابعان للذي فسرنا به هو الاصل وذلك ان كل ذات طاهرة او غيرها لا بد لها من خواطر وتلك الخواطر
هي الموجبة لها لا حكم للملائكة والملك والشيطان تابعان للخواطر فان كانت مرضية تبعها
الملك واتى بما يرضي وان كانت غير مرضية تبعها الشيطان واتى بما تقتضيه وذلك ان كل
خاطر للذات فهو تبعها فان كان ظاهرا فهي كالمراة واما باطنا فهي المحسوسات اذا
اخذت منه امر فهو ومنه امر تغير ومنه امر ... وتجد كل واحد على حدته
وجعلته طعاما ثم في الحصاد فاذا اخذته تاما في جانب كل طعام وجدته مباينا للا
خر ووجدته يشير الى حقيقة صاحبه فكذلك الخواطر منزلتها من الذوات منزلة الماء في
من الاطعمة فشان الخواطر عظيم وخطبها جسيم والمدار كله عليها والملك والشيطان
تابعان لها فكم خاطر جعل صاحبه عليين وكم خاطر جعل صاحبه اسفل سافلين والخواطر
المرضية هي مقتضى الروح وظهورها في الذات لطهارتها والخواطر الخبيثة هي مقتضى طبع الذات

وشهرا انها واستفهمها اعلم **وسألته** رضي الله عنه عن حديث الجنة انها صورة بمين
الشيخ رضي **فقال** رضي الله عنه هو على التشبيه فان من اراد ان يدخل حرمة ملك وجنابه
وحماه بادر بتقبيل يمينه وكذا من اراد ان يدخل رحمة الله وكنفه فليقبل الحجر لاسود فهو من الله
بمنزلة اليمين من الملوك **قلت** وكذا ذكر الغزالي في تاويله حرما حرما نظرته في كتاب
التعرفة والله تعالى اعلم **وسألته** رضي الله عنه عن حديث يوتى بالموت في صورة كبش
ثم يذبح **فقال** رضي الله عنه هو حديث صحيح خرج من مشكاة النبي صلى الله عليه وسلم والمراد
به ملك في صورة كبش ويذبح زيادة في نعيم اهل الجنة وعذاب اهل النار وكذا نزاع ما يطلبه
الملايكة فانهم يقولون في سجوده لهم اللهم اجعلنا نخدم لعباد الموءمنين ونتبعهم في رحمتهم ولا
يعجب من المومن الا الملك وانما اولنا الحديث لان الموت عبارة عن تعري الاحباب بالذات ترجع
للتراب والروح لعالمها فهي عدم الاتصال والاجتماع الذي بينهما فالي رضي الله عنه اما ذبح
ملك في صورة كبش فمشاهد بالبصيرة وعليه والله اعلم يحمل الحديث وقال الله ان الناس اذا دخلوا
الجنة نحن نتزاول لا اجتماع اليوم ولا الجماعات في دار الدنيا ولا بينهما الا الموت فلذا يبعث كلهم
تبارك وتعالى ويصحبهم به بحضايه في صورة كبش والخروج ملك **وسمعته** رضي الله عنه
يقول في احاديث تسبيح الحصا وحنين الجذع وتسليم الحجر وتسليم الشجر ونحو ذلك من معجزاته
صلى الله عليه وسلم ان ذلك هو كلامها وتسبيحها كما دايما وانما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ربه
ان يزيل الحجاب عن الحاضرين حتى يسمعوا ذلك منها **فقلت** له وهل فيها حياة
وروح **فقال** لا ولكن المخلوقات كلها ناطقة وقد صرح بذلك اذا عبرت عن حالها بلسان
بيضة الله هو الذي خلقني فاعتبر المخلوقات الي منها موصوفات وحيوان وجماد بالنسبة
الى المخلوقات فهي تجب بعضها من بعض واما بالنسبة الى الخالق سبحانه فالكل به عارف
وله عابد وخاشع وخاضع فاذا الجمادات لها وجهتان وجهة الى خالقها وهي فيها عالمة
به عابدة له خاشعة وجهة الينا وهي فيها لا تعلم ولا تسمع ولا تنطق وهذه هي التي سال
النبي صلى الله عليه وسلم ربه ان يديمها على الحاضرين حتى نظر الى الوجهة التي هي الى الخالق
سبحانه وباعتبار وجهة الخالق فانها وان من شيء الا يسبح بحمده **ومن** هذا المعنى اجابني عن

حكاية ثناء

حكاية ثناء داوود على نبينا وعليه الصلاة والسلام مع الضفدع لما اكثر السيد داوود عليه
السلام حالة التي كان اكثرها **فقال** رضي الله عنه في الجواب ان سيدنا داوود عليه السلام
تكلم من الضفدع حالة في الوجهة الاولى الى الخالق سبحانه وهي حالة الباطن فانه القسيم فيها
دايما بتوحيده **ومن** هذا المعنى الحكاية التي ذكرها لنا عن بعض اهل الاهواج المتقدم ذكره
في تنبيه رضي الله عنه وعنهم ونفعنا بهم سمعته رضي الله عنه يقول وقد تقدم الحكاية
كلما على عادته رضي الله عنه ان للارض علما ليس كما ملقى وعارفة به كما يحمل احدنا كتاب الله عز وجل
ويعمل به وكذا الكل مخلوق ومن الجمادات علم هو كما مر له يتعلق فتكون عارفة عاملة كيف وفي
جماد **فقال** رضي الله عنه انما كانت جماد في اعيننا واما بالنسبة الى خالقها سبحانه فهي
به عارفة فلو ما خلا مخلوق في مخلوق كان من قوله الله رب بهي سارية في كل مخلوق وما
خلا مخلوق في مخلوق كان من الخضوع لخالقه سبحانه والخوف منه والخشية له والرجا من
سطوته والناس ينظرون حيث وجدوا انفسهم جاهلين بما عليه الارض وغيرها من الجماد
ذات انهم يمشون على جماد ويجنون ويذهبون على موات وذا الاهوا التي اخلاقهم واهلهم
فقال رضي الله عنه ولو علم الناس ما عليه الارض ما امكن احد ان يمشي عليها ابدا
فقال رضي الله عنه وقد كنت قبل ان يقع لي ما وقع لي مع بعض اهل الاهواج وكان متقدما
عليه يخرج في الى العين المذكورة بناحية خولان فنقطع الليل في التخلي الذي بقي هنالك مجلسه
عاضي بهن لينا على ابن حرزكم فاجتزنا على دار ابن عيسى المعروفة خارج باب الفتوح احد ابواب فاس
حرسها الله وهنالك عين جيدة فاخذت الصنارة وجعلت فيها خبزا واردت اصطياد الحوت
لكثرته بتلك العين فاتي على التابعين فجلست لاصطاد فذهب مع الى العين فرميت الصنارة
فيها فغرب عنق الماء حوتة كبيرة فصعقتها فقربا لنصاح الله الله فاجبرتها حتى صاح كل
حوت هنالك بنصاح كل حوت الذي اكل الطعام الذي في الصنارة ومعنى ذا الذكر الصياح الله الله
اما تستغفر الله يا من اشتغل بالاصطياد **فقال** رضي الله عنه فدخلني من الخوف والرعب في
تلك الساعة ما يختار الراحة ان لو ربطت في حبل ثم رجع الى اعلا مكان وجعلني خارف على كلا ما حتى
يخرج منه **فقلت** ومن حصل له هذا الامر العظيم فقال الذاكرون فنحن لم يذكروا الله

ولا أسمع به ثم مشى له على عينيه بوجهه فيقف بين يديه ما لا يحصى من النيران فقلت
فحاصله أنكم تقولون أن الذي حصل لأبي من الخوف إنما حصل من خرق العادة فقال نعم إنما حصل لما
في الذكر من مشاهدة في الذكر الخارق للعادة فقلت وهل سمعتم قول كما العارفين الخارق
للعادة بلغة الحيوان بلغة الجمادات فقال رضي الله عنه بلغة الجمادات وللها
لغات وأصوات تليق بذواتها وجماداتها وسماعها يكون بالذات كلها لا بالأذن التي هي
الجارحة ثم قال رضي الله عنه وهذا المشهد إنما يكون للولي في ابتدائه وأما بعد
تمكن الذكر فإنما يشاهد العوالم الخارقة كما أنه يخلو فيها حالا وشيئا وغير ذلك الذي كان
يكون فيه ويشاهدها ظاهرا وباطنة وصورا بارعة فقلت وهل لا يحتجب أو بل
يكون له هذا المشهد في بقية أمره ويغيب كثير من العقلاء فقال رضي الله عنه وما ذكره
من حال الجمادات في سماعها فإن لغتها سبحانه إنما يسمع بها من خرج عن عالم الحيوانات وذلك
وتباعد عنه حتى صار ينظر كالذرة يزيد به ثم ينظر إليه بالنظر الحقيقي الخارق الذي هو
أعلى في النوم من ينظر به إلا أنه يكون ثلاثة من الناس فإذا نظر به الذي النظر الحقيقي ما قلنا
فيما قلنا ومن أراد تحقيق ذلك فليعلم تعالى من هذه الجمادات أما ما جاء الله عز وجل وأما فيها منكس
أتراها من خشية على هيئة الراكع وأرضا تدعو على هيئة الراكع الأرض فسبحان الله
تعالى قال رضي الله عنه وكنت ذات يوم خارج باب الفتوح بناحية ضريح سيدنا أحمد
اليمني رحمه الله تعالى فالتفت زيتونة بينما أنا كذلك إذ بجميع الحي صغيره وكبيره
من الأحجار والأغصان تسبح الله تبارك وتعالى بلغاتها بكلمة الجرب فيما سمعت فقال
وجعلت أصغي إليه أفي ما سمعت أصواتا عديدة فقلت حجر واحد وله أصوات
عديدة متناهية فإذا هو حجر اجتمعت فيه عدة أحجار فلذلك تعددت فيه الأصوات
فيه فقلت وحصل لكم هذا أول الفتح رضي الله عنه وقريب من هذا ما سمعته
منه رضي الله عنه يذكر في شأن الحيوانات من الجمادات وسمعته رضي الله عنه يقول إن
النور إذا زاد قوة أخرج ما معه فيها ومع له في سماع يومه فيقول له في عتبة كذا
وشربت ماء كذا وكذا ومن فقه طرقه كذا بجميعه الأخرى ينال الذكر ويتحدث بأن جاء الله تعالى

وفي كلامها تقطيع وتقدير بمنزلة الحروف والمخارج في كلامنا ولكن الذي يحجب عنا
وعن أكثر سائر الحيوانات ودلالة الأشجار والأحجار كما أنه حجب عنه سماع كلامنا المخارج والحروف
المقطعة بل لا يسمعون منه إلا صياحا وأصواتا وأما من فتح الله عليه فإنه يسمع كلامها ويعلم
معناه ويعرف التقطيعات التي فيه ويفهم لها بالرموز والرموز تعرف المقاصد والأغراض قبل
التلفظ به ومادته لم تر معبرها عليه من العجم ومعبرها عليه من العرب وكما يتخذ الناس سائر
يوم عليها ينتحلي لمدارك العجمية وجميع الأخرى بعربيته فإنه لم تر شيئا وسمعته
رضي الله عنه يقول كم مرة أذهب لأقضي حاجتي في بيت الوضوء فارجع عن غيبة فضائها لما أسمع
من كثرة الأسماء الإلهية المجالة فقلت وقد صرفت في من هذا الباب في جملة اللغات حيث تكلما
على أجزاء العالم وفي الخوف التام الذي هو من أجزاء النبوة والله تعالى أعلم وسألته
رضي الله عنه عن حديث البزار عن أنس مرفوعا قالت بنو إسرائيل لموسى هل يكلمك رب العزة
وكيف سمعته قال رأيتم صوت الرعود والصواعق القاتلة فيخبطها في أحلى حلاوة سمعت
من الذي هو كلامه وقال موسى يا رب هل كلمتني بجميع كلامك فقال يا موسى إنما كلمتك بقوة
عشرة آلاف لسان ولو كلمتك بجميع كلامي لذبت من خشيته فقال رضي الله عنه
ونبعد بعلومه المراد بصوت الرعود والصواعق القاتلة نجيبها لا يلزمه من الخوف الذي
يحصل للشخص عند سماع ذلك الصوت فإنه خوف لا يكيف ولا يطاق وكذا الذي يسمع
كلام الحق سبحانه يحصل له من الخوف والهيبة ما يعم سائر أجزائه فإنه حتى يرى كل جوهر من
جواهره فإنه يخاف وحده خوفا تاما مثل ما يخاف جميع الشخص بكلامه وترى كل عرق من عروقه
وكل جزء من أجزائه يرتعد ويكاد يذوب لولا لطف الله تبارك وتعالى والمراد بقوله في أحلى
حلاوة سمعت إلا الطاعات والرحمات والتنعمات الخاصة لموسى في ذلك الوقت وما يلتذ به
كل عرق من عروقه من سماع ذلك الكلام الأزلي وليس المراد بالصوت الصوت على حقيقته بل
هو كيف تجليه من الله تعالى وأما قوله إنما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان فمعناه أن
الله تعالى أزال الحجاب عن موسى حتى سمع من معه لولا أنت كلامه ما لو سمع عنه بقوة عشرة الآف
لسان في قطع واحد لخاف ذلك الذي مقدار ما سمع من تم لولا أن كلامه تعالى نظير ما قيل فيه

في المفتوح عليه إذا اختلطت عليه أصوات ولا يشغله سمع عن سمع فلو عرضت عشرة آلاف
لسان توجهت إلى من في الغرابة سمعه وبلغته في لحظة من غير ترتيب ولا سبقية لكان
ذلك إذا أشار إليه في الحديث فقال رضي الله عنه وهذا أسماع الروح لا أسماع الذات وذلك
أن في الروح كأنها [illegible] بالذات فوجهت [illegible] من العلوم مثل النحو واللغة [illegible] بأن يجمع ما يبلغ
تحفظ عنده في لحظة وكذا قراءته بالذات إذا أرادت أن تقرأ القرآن العزيز بأن تقرأه بجميع حروفه
مع إتقان مخارجها وصفاتها في لحظة واحدة سمعت هذا الجواب منه رضي الله عنه في برايته
وذلك أني كنت جالسا في مسجد عين علوز ويبحث في الدر المنثور في تفسير القرآن بالمأثور
فعثرت منه على هذا الحديث فقلت في نفسي يا ليت الشيخ حاضر حتى أسأله عن معناه
فلم أنشب أن جاء الشيخ رضي الله عنه وجلس بإزائي ففتحت الكتاب وقلت يا سيدي إني كنت
أنظر إلى ما لدي عن حديث فيه فقال رضي الله عنه وإنا إنما جئتك لأجل الجواب عما فيه
من ذكرت له الحديث من ذكر الجواب السابق رضي الله عنه ونفعنا بعلومه آمين **وسمعته**
رضي الله عنه يقول في قوله صلى الله عليه وسلم ما خفي علي جبريل إلا في هذه المرة كما عند مسلم
حيث أتى في حديث جبريل في السؤال عن الإيمان والإسلام والإحسان وقال ردوا علي السائل
فطلبوه فقال ذلك جبريل وإنما خفي علي هذه المرة فقال رضي الله عنه هذا الخفاء
من التبجيل لنبينا صلى الله عليه وسلم والتكريم له والتعظيم لقدره الرفيع فلا يطاق ولا
يعرف مثل الآن رحمه الله فما وذلك أن ذاته صلى الله عليه وسلم قد يحصل لها في بعض الأحيان
استغراق في مشاهدة الحق سبحانه فتنقطع الذات بجميع عقلها وقولها وجميع عروق
فيها وأجزائها وعمود نورها في نور الحق فينبغي أن ينقطع عن غيره لكنها محفوظة بالأدب
مع الحق ولا تلتفت إلا بإذنه والملائكة هذه الحالة حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم وهم
يعلمون أنه لا يطيقها غيره من مخلوقات الله عز وجل وأنه عليه السلام لا يشعر بهم حينئذ
بادروا واغتنموها وسألوه عن الإيمان وأخذوه عنه وتبحروا فيه فيعرف الملك وقد
جاء في صورة أعرابي جيء يا رسول الله نحن بركب ولا أحد يعرف فعلمني كيف أومن بالله
ومن صفته فيعلمه فقلت ــــ ولم يتعلمون الإيمان منه ويأخذونه عنه وهم عباد الله المكرمون

ومالائكته المقربون

فقال رضي الله عنه

فقال رضي الله عنه جاء جبريل نبينا صلى الله عليه وسلم بعظيم وكان أخذ الإيمان عنه ولم يجد إلا أنه
لا يرى صراطا وكانوا راجعين الملائكة برمتها فقلت ــــ ولم لا يجد الإيمان في غير هذه الحالة
فقال رضي الله عنه إذا أراد عليه السلام التكلم مع الروح وعرفهم ملائكة وعلموا منه أنه عرفهم
بأنه لا يكلمهم والحالة هذه إن تجلوا النحو لكم في الأعراب على الحقيقة فيخرج لهم الجواب من
ذاته الكريمة مع نورها ومدده بخلاف ما إذا كان منقطعا إلى الحق سبحانه وصارت الذات لا
تسمع من المتكلم الانقطاع وكذا سمعت منه الجواب يخرج على الحالة المطلوبة فقلت ــــ
وهل الملائكة يعرفون الحالة التي يرد فيها إلى عقله صلى الله عليه وسلم والحالة التي ينقطع
فيها إلى الحق سبحانه فقال رضي الله عنه لا يخفى ذلك عليهم ولا على من فيه السر [illegible]
والله تعالى أعلم **وسمعته** رضي الله عنه يقول في حديث ما من نبي إلا وقد أعطي
ما مثله آمن عليه البشر وما كان الذي أوتيته إلا وحيا [illegible] إن معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
كانت من جنس [illegible] وما يتعلق به منها ما يرهب لهم بعد الكبر ومعجزة نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم كانت من الحق سبحانه ومن نوره [illegible] وهكذا [illegible] الذي نعوته صلى الله عليه
وسلم [illegible] حتى أنه لو أعطيت مشاهدته لجميع الأنبياء عليهم
الصلاة والسلام [illegible] وما كان الذي أوتيته [illegible] أنه معجزته
ليست من جنس معجزاتهم ولو كانت معجزته [illegible]
أنه [illegible] البشر فمعجزته صلى الله عليه وسلم [illegible] من الحق
سبحانه [illegible] ضرب رضي الله عنه مثلا [illegible] في موضع
[illegible] الملك [illegible]
له ولد [illegible] جميع أموره [illegible] لهذا
الولد [illegible] الملك [illegible] صلى
الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه وقد كان [illegible] على النبي صلى الله عليه وسلم
بعض معجزات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
به المولى الكريم [illegible] عظيم ثم ضرب رضي الله عنه مثلا [illegible] الملك [illegible] جميع [illegible]

والطوفيدة فيه ينقلب كيف شاء وجعل جميع اعضائه ينتقل له فرية يتصرف بها وسمعته
رضي الله عنه مرة اخرى يقول الفاتل الحاضر اراد الانوار التي في القرآن والخاتمات التي انطوى عليها
والالواح التي اشتمل عليها لخلق من جلد هيئة وجعل فيها قلنسوة وقميصا وعمامة وجميع
ما يلبس وكرهها عليه فاذا نظرت الى الحضرة ثم نظرت الى جميع المخلوقات علمت انه لا
يطيقونها منها وتحملها الذات الشريفة صلى الله عليه وسلم وذلك لعزة ما في الذات الشريفة
وسمعته مرة اخرى يقول في بيان حرمة مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم لا انقطاع
ان المشاهدة على قدر المحبة وان المحبة حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم حين كان الحبيب
مع حبيبه ذاتا لهما فهو صلى الله عليه وسلم اول المخلوقات فهنالك سبقت روحه
الكريمة من انوار القدسية والمعارف الربانية ما صارت به اصلا لكل مخلوق ومادة لكل
مقتبس فلما دخلت روحه الكريمة في ذاته الطاهرة وسكنت فيها سكن الرضى والمحبة والقبول
فجعلت تحدثها باسرارها وتنفخها من مددها والذات تترقى في المعارج والمعارف شيئا
فشيئا من لدن صغره صلى الله عليه وسلم الى ان بلغ اربعين سنة فزال الستر الذي بين الذات
والروح والنور والحجاب الذي بينهما بالكلية وحصلت له صلى الله عليه وسلم المشاهدة التي لا
تطاق في ما رايناه من مشاهدة العيان ان الحق سبحانه هو الممد لجميع المخلوقات والفاعل
لهم من حيث الحيز والمخلوقات بمنزلة الظروف والاواني الفخارية فالذي يفيض فيها نفعا
وكاضرا ارسله الله تعالى وهو على هذه المشاهدة والمخلوقات في عينيه ذوات خالية
وصور فارغة فيكون رحمة لهم فلا يجري العمل عليهم حتى يدعوا عليهم فيهلكوا كما فعل
ذلك الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله مع اممهم ولهذا استعجلوا دعواتهم واخر دعوة
نبينا صلى الله عليه وسلم شفاعة لهم الى يوم القيامة فصارت دعوته رحمة على رحمة وظهر مصداق
قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومصداق قوله صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة
للخلق وهذا اول ما له صلى الله عليه وسلم في المشاهدة وفي كل لحظة يترقى ويعرج في مقامات
الترقي تجليه فقلت ولم يبق جزء ذاته فقال الرهاف بيننا صلى الله عليه
وسلم الزمانات الماذا ما وقف في الترقي فان كمالات مولانا تعالى لا نهاية لها فقلت

فالجواب

بالانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم لهم المشاهدة السابقة اذ لو لم يكن معهم الا مجرد الايمان
بالغيب بان الله هو الفاعل لهم ولا فعل لغيره لكانوا بمنزلة عوام المومنين فقال رضي الله عنه
حصلت لهم المشاهدة بلا شك الا ان الستر لم يزل بالكلية وفي مشاهدة نبينا صلى الله عليه وسلم
زال بالكلية ثم تكلم رضي الله عنه بجفاء بكلمة عجيبة نور فائق على ما في العرفان ورايها محجوبة
الى ان قال رضي الله عنه في القرآن العزيز من الانوار القدسية والمعارف الربانية والاسرار
الازلية ما لا يطاق وحيث ان سيدنا موسى صاحب التوراة وسيدنا عيسى صاحب الانجيل وسيدنا
داوود صاحب الزبور لو عاشوا حتى ادركوا القرآن وسمعوه لم يسعهم الا اتباع القرآن والا
قتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في اقواله وذلك هذا آية في افعاله وكانوا اول من استجاب
لدعوته من بعد وقاتل بالسيف امامه فقلت وقد ورد بعض هذا الكلام الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقول فيه لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي او كما قال عليه السلام
وانظر ابن حجر في اخر كتاب التوحيد فقد اطال فيه في طرق هذا الحديث ولولا انه
اجنبي عن غرض الكتاب لاثبتناه هنا والله تعالى اعلم وسالته رضي الله عنه عن
حديث قوله صلى الله عليه وسلم والله لا احملكم وما عندي ما احملكم عليه فخاطب الاشعريين ثم
حملهم عليه السلام بعد ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق وما ينطق الا بالحق في
فقال رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم لا ينطق الا بالصدق ولا يقول الا الحق
وكلامه صلى الله عليه وسلم يخرج على حسب باطنه وما يشاهده صلى الله عليه وسلم يكون تارة
في مشاهدة الذات وقوتها وسلطان قهرها وفي هذه المشاهدة خوف وانزعاج بسبب
مشاهدة القوة وسلطان القهر وفي هذه المشاهدة تارة يكون غائبا عن الخلق والاشياء كما
منهم احدا وقد سبق شيء من هذا في حديث ما جرى على جبريل من اجنحته وتارة يكون في
مشاهدة قوم الذات مع الممكنات ويشاهد القوة سارية في الممكنات وفي هذه
المشاهدة الثالثة يحصل امتثال الشرائع وتعليم الخلق وايصال الرحمة لجميع ما ينطق به
النبي صلى الله عليه وسلم لا يعدو هذه المشاهدات فتارة يكون على الاولى وتارة على الثانية
وتارة على الثالثة والحديث المذكور خرج على الثانية فانه عليه السلام كان غائبا في مشاهدة

العلية وفي مشاهدة العظمة لذاته تخطيه الا التكبير
والتكثر وفي الثانية [illegible] في الغيب وفي [illegible]
في الغيب وتارة يكون في مشاهدة [illegible]

تغيب الذات العلية عن الباطن وتبقى افعاله
وفي هذه المشاهدة الثالثة الخ ع ع

الذات وقوتها وهو غايب عن نفسه فضلا عن غيره بل لما قالوا يا رسول الله احملنا وصادف وهو في
هاذه المشاهدة قال اللهم والله لا احملكم ولا عندي ما احملكم عليه وهو كذلك حتى لما رجع الى مشاهدة
الكاينات وصادف ذا الذي هيا الله لهم جرى على حكم هاذه المشاهدة وما تقتضيه من اتباع الاوامر
والقيام بحقوق الخلق فقال اين الاشعريون فجيء بهم فاعطاهم فقالوا يا رسول الله انك حلفت
ان لا تحملنا وقد اعطيتنا فاجابهم صلى الله عليه وسلم بما يقتضي ان حلفه اولا كان على ما تقتضيه
تلك المشاهدة التي كان عليها فقال ما انا حملتكم ولكن الله حملكم اي اني حلفت على اني لا احملكم
ولا عندي ما احملكم عليه وهاذا هو الحاضر فان الحامل لكم هو الله تعالى لا انا فهو اخبار عن كونه ما
قال الا الحق وانه تكلم بالصدق فقلت فلم يكفر عن يمينه عليه السلام حيث قال واني
لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير فقال رضي الله
عنه لم يكفر النبي صلى الله عليه وسلم عن يمينه في هاذه القصة والذي ذكره بعد في الحديث انما هو ابتداء
كلام وتاسيس حكم واعطاء قاعدة في غيره ولم يصدر منه صلى الله عليه وسلم تكفير في هذه القصة
راسا قلت والى هاذا ذهب الاكثر من العلماء كالحسن البصري وغيره فلله ما احسن عرفان
هاذا الشيخ العظيم ثم قال رضي الله عنه ومثال المشاهدة الاولى التي قلنا ان لذتها تنزل (?) لذة
اهل الجنة مثل من يلقى الملك المعروف بالسطوة والقهرة ولم يبطش والة قتل وغير ذلك من
امور المعنى (?) ثم ان الملك ازال السلاح ووضع الة القتل وفرح به وجعل جالسا من حملته (?)
وجعل يبسطه معه ويتعاطى معه اسباب الفرح والسرور وبلغ معه من الرقة الغاية الى ان
نام معه في ثوب واحد فليت شعري كيف يكون السرور الداخل على هاذا الرجل وهل يقدر احد
قدره ويمكن واصفا ان يبلغ كنهه وهاذا مثل ما تطيقه العبارة في نظرنا الى تلك المشاهدة
مع انه يبعد بعدا من هاذا المثال البعد الذي لا قرب معه بوجه ولا بحال قال رضي الله عنه وصاحب
هاذه المشاهدة في سكون ودعة وطيب نفس وانشراح قلب مع كون لذتها سارية في
عروقه ولحمه ودمه وعظمه وشعره وبشره وجميع جواهر ذاته حتى انا لو فرضنا انا اخذنا
شعرة واحدة منه ونظرنا الى اللذة التي فيها وجدناها تساوي اللذة التي في عقله وقلبه لا
تنقص لذتها عن لذتهما حتى انا لو جعلنا احسن لذة في الدنيا وهي لذة الوقاع جزءا من ستماية الف

الف الف جزء وجعلنا مجموع ذلك عشر هاذه اللذة ما قارب ذلك شيئا من هاذه اللذة قال
رضي الله عنه ومثال المشاهدة الثانية مثال من خرج على الملك ولاقاه بسلاحه وعسكره
وقهره بالة القتل بعينه وان حصل منه قبض في هاذه المشاهدة فعن خوف ووجل الا
يكون وان من [illegible] الملك على [illegible] وحرمته وهو يلحظها ويتوقع الى الرجل
الخاطر له قال والمشاهدة الاولى معها تشريع نظام والثانية معها يقظة لاجل الاثر على
المشاهدة وسطوة الذات قال رضي الله عنه والى المشاهدة الثانية الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله الحديث قلت وقد اخرجه
مسلم في صحيحه وتكلم معه شيوخ الحديث عياض والنووي والعراقي رحمهم الله بغير ما
من كلام شيخنا رضي الله عنه ولما تكلم الشيخ رضي الله عنه تكلم من شاهده وبعاين قال
رضي الله عنه وليس في طوق الخلايق اجمعين ان يقدروا على الدوام على المشاهدة الاولى وانه
تيقظ ولا بد لهم من النزول الى الثانية لضعف [illegible] ومكانه صلى الله عليه وسلم اذا نزل الى [illegible] يستغفر الله
ويعد ذلك ذنبا في اسرار [illegible] قال الشيخ رضي الله عنه لا سبيل الى [illegible] ولما
مع هاذه المشاهدات الثلاث وقال ان كلامه عليه السلام لا يعدو هاذا وانه لا يشكل كلامه
عليه السلام على من لم يعرفها وانه عليه السلام لا يقول الا الحق ولا يتكلم الا بالصدق في ساير
اموره وفي جميع احواله فسالته عما اشكل على من [illegible] من الحديث فقال الشيخ رضي الله عنه
عن حديث تابير النخل الذي في صحيح مسلم حيث مر عليهم وهم يوبرون النخل فقال عليه السلام ما لكم
فقالوا بهاذا تصلح يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لو لم تفعلوا لصلحت فلم يوبروها فجاءت
شيصا غير صالح فلما ذكر له عليه السلام بعد ذلك فقال اما بالتمر هكذا فقالوا يا رسول الله
قلت لنا كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم انتم اعلم بامر دنياكم فقال رضي الله عنه قوله صلى الله عليه
وسلم لو لم تفعلوا لصلحت كلام حق وقول صدق وقد خرج منه كلامه الكلام على ما عنده من الجزم واليقين
بانه تعالى هو الفاعل بالاطلاق وذلك الجزم مبني على مشاهدة سريان فعله تعالى في ساير المكونات
مباشرة بلا واسطة ولا سبب بحيث انه لا تسكن ذرة ولا تتحرك شعرة ولا يخفق قلب ولا يطرف
عين ولا تنظر عين ولا [illegible] الا وهو تعالى فاعله مباشرة من غير واسطة وهذا ما يشاهده

النبي صلى الله عليه وسلم كما يشاهد غيره من سائر المحسوسات ولا يغيب ذلك عن نظره لا في اليقظة ولا
في المنام لانه صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه الذي فيه كمال المشاهدة ولا شك ان صاحب كمال المشاهدة
تطيح الاسباب من نظره ويترقى عن ذلك الايمان بالغيب الى الشهود والعيان فعنده في قوله تبارك
وتعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة ذاتية لا تغيب ويقينيات نسب عملها ذاته المشاهدة وهو انه
يجزم بعين اليقين جزما لا يخطر معه بالبال نسبة الفعل الى غيره تعالى ولو كان كذلك الخاطر فقد زالت عنه
الغفلة ولا شك ان الجزم الذي يكون على كمال هذه الصفة تخرق به العوائد وتنفعل به الاشياء وهو حق الله
تعالى الذي لا يبقى معه سبب ولا واسطة فصاحب كمال هذا المقام اذا اشار الى شيء فعله لا الاسباب ونسبة
الفعل الى رب العالمين كان قوله حقا وكلامه صدقا واما صاحب الايمان بالغيب فليس عنده
في قوله تعالى والله خلقكم وما تعملون مشاهدة بل انما يشاهد نسبة الاعمال الى من ظهرت على
يده والذي يجذبه الى معرفة نسبة الفعل اليه تعالى الايمان الذي وهبه الله تعالى فعنده
جاذبان احدهما من ربه وهو الايمان الذي يجذبه الى الحق وثانيهما من طبعه وهو مشاهدته
الفعل من الغير الذي يجذبه الى الباطل وهو بين هذين الامرين فدائما في الاكثر يغلب الجاذب
الطبعي فيجذبه فيغفل عن معنى كمال اليقين والتمييز فيه فاذا ثبتت الغفلة فينتفي الفعل الخارق للعادة
فلهذا لم يقع ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم لان الصحابة رضي الله عنهم لم يكن الفعل الخارق
الذي اشتمل عليه ما نطق صلى الله عليه وسلم به في حقهم فخرج كلامه الحق وقوله الصدق ولما علم صلى الله
عليه وسلم العلة في عدم وقوع ما ذكر وعلم ان زوال تلك العلة ليس في طوقهم رضي الله عنهم
ابقاهم على حالتهم وقال انتم اعلم بدنياكم فقلت فانظر وفقك الله هل سمعت مثل هذا
الجواب او رايته مسطورا في كتاب مع اشكال الحديث على الجم الغفير من علماء الامة وغيرهم مثل
جمال الدين بن الحاجب وشيخ الشيوخ الذي اعلم ... وصفي الدين الهندي وابي حامد الغزالي رحمهم
الله تعالى وسالته رضي الله عنه عن حديث اذا اذن بالصلاة ادبر الشيطان وله ضراط
فقال رضي الله عنه انما ادبر لانه اذا خرج من الذات الطاهرة فلا فرق جميع
العوالم التي يبلغها صوت ذلك الاذان والنور بارد والشيطان خلق من مارج من نار والبرودة والنار
ضدان ويقرب من هذا ما سمعته رضي الله عنه يقول ان الجزء في جهنم لا يعذب بالنار لانه طبعه

يرجع

يعني بالنار النار الحارة واذا كانت طبعه فانها لا تضره وانما يعذب بالبارد والزمهرير يعني
النار الباردة وان الجن في الدنيا يخاف من البرد خوفا شديدا فترى المهاد اذا كانوا في زمن المصيف
في الهواء يتخوفون من هبوب الرياح الباردة فاذا هبت فروا فرار حمر الوحش وهو وان حلا
في خلق الجن والدنيا طين وفيه فرق على احدنا ان يدخله طين وذاب كما يجزع واحدنا اذا دخل النار
ويذوب قال واذا غضب عليه الجن فيعجنه في ماء الطين في غار مظلمة جدا اكثر دخانها شمل ما
يحترق في الغار من طين وضربها خلقوا عليها فاذا البست ذات الدخان المظلم المحرق
المذكورة كانت ذاته بمثابة الجن والله تعالى اعلم وسالته رضي الله عنه عن حديث اني
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فقال رضي الله عنه العندية المراد بها المعية
والاطعام والسقي المراد بهما تقوية الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فقلت ولعل الذوات
الترابية يكفي فيها ذوق الانوار فلا يحتاج معه الى الغذاء فقال رضي الله عنه لا يكفي ذلك الذي
فيها ولو فرضنا ان رجلا عمر الزمن من الانبياء فمنعه الطعام والشراب لماتت ذاته الترابية فلا بد
لهذه الذات الترابية من الاغذية الناشئة عن التراب ولهذا ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام
بالاكل ويشربون ويجوعون ويشبعون والله تعالى اعلم وسالته رضي الله عنه هل ولد صلى
الله عليه وسلم ليلا كما ذهب اليه طائفة واستدلوا بحديث عثمان بن العاص عن امه فاطمة بنت
عبد الله الثقفية انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فرات البيت حين وضع قد امتلا
نورا ورات النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع عليها رواه البيهقي وابن السكن والنجوم لا تكون
الا ليلا او ولد صلى الله عليه وسلم نهارا وهو مختار واستدلوا بحديث مسلم وغيره لاكن بعد الفجر
كما في حديث وان كان ضعيفا لان الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب واجابوا عن الحديث
القائل بكون ولادته بان النجوم تظهر بعد الفجر فلا يرد الحديث القائل بكون ولادته قبل الفجر
ليلا فقال رضي الله عنه وقد صح باشارة انه كرجيف الذي في الواقع ونقص الامر انه
صلى الله عليه وسلم ولد في اخر الليل قبل الفجر بجزء وتاخر خلاصه من امه الى طلوع الفجر والمدة التي
بين انفصاله صلى الله عليه وسلم من بطن امه وانفصال الخلاص منها هي ساعة الاستجابة في
الليل التي وردت بها الاحاديث وحققت امرها وانتهت بنعتها وامتداد حكمها الى يوم

القيامة

قال رضي الله عنه وفي تلك الساعة يجتمع اهل الديوان من اولياء الله تعالى من سائر اقطار
الارض وفيهم الغوث والاقطاب السبعة واهل الدائرة والعدد رضي الله عنهم اجمعين ويكون
اجتماعهم بغار حراء خارج مكة وهم الحاملون لعمود نور الاسلام ومنهم تستمد جميع الامة في
الوجود عامة ومن دعا كلهم ودعوتهم وبرهم في تلك الساعة اجاب الله دعوته وقضى وطره وكان
رضي الله عنه يدلنا على قيام هذه الساعة كثيرا ويقول لنا ان الفجر يطلع بمكة قبل طلوعه بمدينة
فاس فاخبروا في قيامهم في مكة واعملوا عليه وسألته عن المقدار الذي يسبق ربينا
به على مدينة فاس فقال رضي الله عنه يطلع الفجر بمكة قبل قيام ابن هرا المؤذن بالعلى
بقلت ما الساعة اذا وجدت الوردي والصلاة الذي بجره فقال رضي الله عنه نعم
قلت وكم كنت قبل ان اجتمع به رضي الله عنه اقرأ اخر سورة الكهف ان الذين ءامنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الى اخر السورة لا ميزي فيما عند الاجابة وبقيت
على ذلك نحو من ستة عشر عاما فكنت غالب ما كنت امين في وقت الوردي وكنت امين في
بعض الاحيان في وقت الصلاة بعده، وقد سمعت من جماعة ممن اعتنى بامر هذه
الساعة المباركة ممن يسكن في غير مدينة فاس قالوا انما كنا نعين الدعاء اذا نيل قبل الفجر
جده يعنون في بلادهم والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه عن شهر ولادته عليه
الصلاة والسلام فان العلماء اختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا فقال بعضهم انه صفر وقال بعضهم
انه ربيع الاخر وقال بعضهم انه رجب وقال بعضهم انه رمضان وقال بعضهم انه يوم عاشوراء
وقال بعضهم ان الشهر غير معين اي غير معلوم لنا لانه في نفس الامر غير معين فقال
رضي الله عنه الشهر هو ربيع الاول وسألته رضي الله عنه عن يوم الولادة من شهر
ربيع الاول فان العلماء رضي الله عنهم اختلفوا فيه فقيل في ثانيه وقيل واختاره الاكثر في ثامنه
وقيل في تاسعه وقيل في ثاني عشره فقال رضي الله عنه انما ولد عليه السلام في سابع
ربيع الاول وهذا هو الواقع في نفس الامر يعني انه ولد ليلة السابع منه كما سبق انه عليه
السلام ولد ليلا وسألته رضي الله عنه عن عام الولادة فان العلماء رضي الله عنهم
اختلفوا في ذلك ايضا فقيل عام الفيل بعده بخمسين يوما وقيل بعده بخمسة وخمسين شهرا

وقيل بعد

قيام ج

وقيل بعده باربعين شهرا وقيل بعده بعشر سنين وقيل بعده بخمسة عشر عاما فقال
رضي الله عنه بل ولد عام الفيل قبل مجيء الفيل وببركته ووجوده صلى الله عليه وسلم بمكة طرد الله الفيل
عن اهلها ولم اساله عن قدر ما سبقت ولادته مجيء الفيل ولو سألته رضي الله عنه لعينه فانه
لو سمعته حينئذ باخرى الاجوبة لسمعت ايات الله الكبرى والله تعالى اعلم وسألته
رضي الله عنه عن مدة ارضاعه عليه الصلاة والسلام فقال رضي الله عنه ثمانية
عشر اشهر وسألته رضي الله عنه عن ما به من الشيب هل يبلغ عشرين لان العلماء اختلفوا
فيه ايضا وبعضهم لا ذكر كلامهم فقال رضي الله عنه لا بل الشيب كان شعره جميعه ينتسب بل
فيه شيء قليل جدا وهو العنفقة اي بياض في الطرف سواد قليل وسبب قلة الشعر فيه لا بل
الذي بعد ان الشعر خرج الى اعالي الصدر الغريب والمنكبين فكان صلى الله عليه وسلم اشعر الموضعين
الكثيرين بلغ اقل شعر الابطين الغريبين والله تعالى اعلم قلت ومما تكلمت ما في
بعض الروايات انه عليه السلام كان على منكبيه شعر حتى سمعت من شيخنا رحمه الله به ... الكثير
المنور وسألته رضي الله عنه هل كان النبي صلى الله عليه وسلم اقرن كما في بعض الروايات
او غير اقرن كما في رواية اخرى فقال رضي الله عنه لم يكن عليه الصلاة والسلام اقرن
وسألته رضي الله عنه عن مشيته النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يتكفأ يمينا وشمالا
كما في بعض الروايات او كان ينحدر الى امام كما في رواية كانما ينحط من صبب فقال رضي الله
عنه كان ينحدر يمينا وشمالا وكثيره موضع يحسر معنا ذلك فقال لي رضي الله عنه تعال
حتى اريك كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي في دار الدنيا حال حياته ثم خطا رضي الله عنه امامي
نحو من ستين خطوة فرايته رضي الله عنه يتكفأ يمينا وشمالا ورايته فيها كاد يغلبني
يطير من خفتها وجمالها ما رات عيني قط اجمل منها والهى للعقول فرضي الله عنه ما
اعلمه بالنبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه عن اللحية
الشريفة لاختلاف الروايات في ذلك فقال رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم كث
اللحية مع طولها طولا متوسطا في الذقن وكان خفيفها عند الثنايا العارضين
والذقن والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه عن الشعر الشريف لاختلاف

الروايات فيه وعن الشيب الغريب والخضاب الغريب وهل تنور عليه الصلاة والسلام
فقال رضي الله عنه كان شعر راس الغريب صلى الله عليه وسلم يختلف احيانا يطول
واحيانا يقصر ولم يكن على حالة واحدة ولا حتم عليه السلام كان يفعل ما يلي الجمعة وما يده عم يحبر
يطول ولم يحلق عليه الصلاة والسلام الا في نسك وكان الشيب في العنفقة نحو العشر شعرات
وفي الصدغين شيء قليل وفي الراس اكثر من ذلك وخضب صلى الله عليه وسلم بالحناء ولا كتم
قليلا حين دخل مكة ومرات قلائل في المدينة وتنور صلى الله عليه وسلم في وسطه كانت تنوره
خديجة وعائشة رضي الله عنهما والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه عن شق الصدر
الغريب كم كان لان الاحاديث اختلفت في ذلك فقال رضي الله عنه ثلاث مرات عند
حليمة واستخرج منه حظ الشيطان وهو ما تقتضيه الذات الترابية من محبة اللهو واتباع
الهوى وعند عشر سنين نزع منه اصل الخواطر الرديئة وعند النبوة ولم يعطه لاحد نبي نزع
منه حظ وظاهر اكثرها حديث انه وقع ليلة الاسراء فقال رضي الله عنه وليس كذلك الذي الروايات في
قال لان الذي وقع من غير الله ومن غير دم والتئام بلا خياطة ولا الة ولم يحصل له عليه السلام
المس في ذلك لانه من فعل الرب سبحانه والله تعالى اعلم قلت اما الذي عند حليمة فثابت
عندهم واما عند عشر سنين فقد ورد فيه حديث ابي هريرة رضي الله عنه اخرجه الامام احمد في عبد الله بن
زوائد المسند واما عند النبوة اي ابتداء البعثة فقد اخرجه ابو داود الطيالسي في
مسنده وابو نعيم والبيهقي في دلائل النبوة واما عند الاسراء فقد ذكره بعضهم
وقال انه لم يره الا في رواية شريك بن ابي نمر المخرجة (أي تعبير انه) ورواياته منكرة قال ابن حجر والتحقيق انه
ثبت في الصحيحين من غير رواية شريك ثبت من حديث ابي ذر وانظر ابن حجر اواخر كتاب
التوحيد وقد علمت ان الشيخ رضي الله عنه اثبت بكلامه محض الكشف والعيان فيكون الشق اربع
مرات ووقع الشق عند الاسراء والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه قيل ان
سبابته صلى الله عليه وسلم اطول من وسطاه فقال رضي الله عنه سبابة رجله الشريفة
اطول من وسطاها وسبابة يده مساوية لوسطاها والله تعالى اعلم وسألته
رضي الله عنه عن ضم جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات حين جاءه باقرأ باسم ربك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما انا

ما انا بقارئ فضمني جبريل حتى بلغ مني الجهد فقال رضي الله عنه الضمة الاولى ليتوسل
به الى المولى تبارك وتعالى في حصول الرضى له الابدي الذي لا ينقطع ابدا والضمة الثانية ليدخل
جبريل في جاه النبي صلى الله عليه وسلم ويكون خادما للغريب والثالثة ليكون في جبريل من اسرار الغريبة
وقال رضي الله عنه فقول جبريل عليه السلام له اقرأ معناه بلغ الكلام القديم بالكلام الحادث من جميع
القرآن انزل على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الموضع وهو المراد بقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه
القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فان قيل اذا كان جبريل يطلب منه ان يبلغ المعاني
القديمة والكلمة الازلية الحاصلة له عليه السلام اذ لا معنى لاقرأ عليه السلام الا ما انا بقارئ
اي لا استطيع ان ابلغ الكلام القديم والقرآن اي الالفاظ الحادثة فعلمه جبريل كيف يبلغه
بالالفاظ الحادثة فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع كثيرا ثم ذكر الشيخ رضي الله عنه
كماله المعجز بعقولنا وما في كلامه نحو اليوم وفي ذلك من ولا فرار من الاجل كتبته والله
ابراهيم تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه عن حديث [illegible] ابراهيم يلقيهم هذا الحديث
الذي يقضي فيه صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة ذلك الرجل الغريب بحار الغريبة ثم سنة فقال رضي الله
عنه هذا الحديث تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب وهو كلام من روحه الغريبة
الغريبة تعزية لامته الكريمة وتسلية لها حيث علم صلى الله عليه وسلم بقرب اجله فتكلمت الروح بهذا
السر المكنون لتحصل التسلية للذات فلخص رضي الله عنه قوله ان هذا الحديث
تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بقريب بانه تسلية لروحه ويحتجون عن جابر رضي الله عنه
ان ذلك كان قبل موته صلى الله عليه وسلم بشهر ولقد حرر هذا الامام اثر في ما اخرجه مسلم
المصطفى صلى الله عليه وسلم فكيف نطق له رضي الله عنه وهو المقصود بالقول كمل
يبقى ذكر استدلال بهذا الحديث على تكذيب من ادعى الصحبة بعد انقضاء ذلك العرف
كما كذبوا من ادعاها بعد المائتين وكذا كذبوا من ادعاها بعد الستماية ومن ادعاها
ورجبير في المائة الثانية وانظر قصة عكراش ورتن الهندي ومعمر المغربي وقد كان الحافظ ابن
في الاصابة في تراجم الحافظ ابن حجر وقد انتهض لذلك تلميذه شمس الدين السخاوي
في شرح الفية في اصطلاح الحديث وكذا الحافظ السيوطي في اخر الجملة ومعه
احكام

فقال رضي الله عنه بعض الصحابة الجزائريين وقد تعرفوا ابناء وبانه صلى الله عليه وسلم وبعده
وبانه وذهبت طايفة منهم في ايام اقطار البلاد عن الحديث المذكور على أريد به خصوص من
هو معروف بين الناس بالصحبة مشتهر بها كهاذا هو الذي دل عليه التشبيه والعيان فهم
تكلمت في رجال رجراجة وما زعم الناس فيهم انهم صحابة وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم
في حال حياته وانه عليه السلام كلمهم بلغة البربر وقد تعرض لحديثهم الشهاب في شرح الشفا.
ثم اورد هنا من غير نسخة فتصل واستغني بها غيره واعرض ذلك جملة فقال رضي الله عنه
ما لهم بصحابة ونور الصحابة لا يخفى على ارباب البصائر وليس في المغرب من الصحابة احد والله
تعالى اعلم وهاذا اخر ما سمعناه منه رضي الله عنه في تفسير ما اشكل علينا من الاحاديث
بالمقتصر على هاذا القدر فانه يوجد في الكفاية لمن يريد والله تعالى اعلم

الباب الثاني في بعض
الايات القرآنية التي سألناه عنها وما يتعلق

بذلك من تفسير اللغة العربية ثم تفسير بعض الحروف نحو ق وص ون وطه وكهيعص
والم والر وغير ذلك من اسرار الله تعالى التي يتوقف عليها في هاذا الكتاب وسألته
رضي الله عنه عن قوله تعالى في قصة ادم وحواء عليهما السلام فلما اتاهما صالحا جعلا له شركا فيما
اتاهما فتعالى الله عما يشركون فقلت كيف يجعل ادم نبي الله وحبيبه له شركا فقال
رضي الله عنه هاذا من قضية الاباء مع الابناء والاولاد كمن له بستان فيه ثمار وثمار
فجاء اليه اولاد زيد فاخذوا من ثماره واعطوا ما يبيع فجاء رب البستان الى زيد وجعل يخاصمه
ويعاتبه ويقول له اولادك فعلوا في بستاني واكلوا ثماره وفعلت وفعلت فعل ما نسبه هاذا
الاسلوب جاءت القصة الشريفة فسمعنا منه رضي الله عنه هاذا الجواب في بدايتي فقلت
وهاذا قول حبر هاذه الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما نقله الحافظ السيوطي في
الدر المنثور في تفسير القرآن بالماثور واختار هاذا القول السيد الجرجاني في شرح المواقف
فرضي الله عن هاذا السيد الجليل الذي ما هو مع بالله وبانبيائه واستدلوا على هاذا التفسير بانه

بسياقه

سياق اخر الاية انما يصح في الكفار ويقراءة من قرا جعلا له شركا بالجمع فانها ايضا انما
تصح في الكفار والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى حكاية عن
الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
فقلت ان فيه ضربا من الغيبة والملائكة عليهم السلام معصومون فقال
رضي الله عنه انه ليس بغيبة وحاصله من ذلك يا فلان عباد الله المكرمون وانما الذي
خرج منهم مخرج من قال اتجعل فيها من هو محجوب وعندك من ليس بمحجوب يصلح للكون فيها وكونهم
نحن فانا نشاهدك ونعرف قدرك فلا نعصيك والمحجوب لا يعرف قدرك فيعصي امرك وكانهم
قالوا اتجعل فيها من لا يعرفك ونحن نعرفك وهاذا منهم اخبار بما انتهى اليه علمهم وحسب
ما عندهم فلذا قال تعالى اني اعلم ما لا تعلمون اي ما ظننتموه من ان المحجوب لا يمكن ان يعرف قربي
وانه لا يعرف قربي الا من يشاهدني هو منتهى علمكم وعلمي فوق ذلك فاني افتح المحجوب
وازيل الستر بيني وبينه حتى تحصل له المعرفة ويظهر منه ما لا يطيقه ولذا قال تعالى
وعلم ادم الاسماء كلها الايات فقلت فهل الخطاب في هاذه الاية لجميع الملائكة
او ملائكة الارض فقط فقال رضي الله عنه وسمعناه يقول ملائكة الارض فقط قلت
وهو قول طائفة من المفسرين منهم حبر هاذه الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وانظر
التفاسير للثعلبي وغيره ثم ذكر رضي الله عنه في امر الملائكة عليهم الصلاة والسلام وفي
امر ابليس وما يتعلق بالقصة وذكر كلاما لا تحصله العقول وراية محجوبة فلذا لم نكتبه والله تعالى اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول ان الملائكة اخبرتهم ان ذرية ادم يكونون محجوبين عن
ربهم تعالى فاتوا على انفسهم مسبحين بحمد ربهم حتى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
الاية من قوله تعالى خليفة فان الخليفة شانه الاستخلاف او الاستبداد والانقطاع عمن
غيره فيحتجب لنفسه ويسر والعقل بالعواقب والنظر في المصالح ويقطع نفسه
عن ربه تعالى وفي ذلك الهلاك وفهموا من لفظ الخليفة اخذوا ان الادمي محجوب عن
الله تعالى والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى واتبعوا احسن ما
انزل اليكم من ربكم فقلت ان الاية تقتضي ان بعض ما انزل ليس باحسن مع ان

القرآن كله حسن وذكرت لهم اجوبة العلماء رضي الله عنهم منها ان من ظلم يجوز له الانتصار لقوله
تعالى فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والاحسن له الصبر لقوله تعالى ولئن صبرتم لهو خير
للصابرين فكأنه يقول اتبعوا العفو دون العقوبة فالعقوبة حسنة والعفو احسن ومنها
ان المراد بالاحسن الناسخ والحسن المنسوخ ومنها ان الله تعالى حكى لنا عن عباده ان منكم
من اطاع ومنهم من عصى فيتبع من اطاع فهو الاحسن ومنها ان المراد اتبعوا المأمور به
دون المنهي عنه ومنها ان المراد اتبعوا العزائم دون الرخص فالاحسن هو العزائم والحسن
هو الرخص ثم قلت ان هذه الاوجه لا مناسبة بينها للاية اما الاول فلانه سبحانه اخبر في الاية
يقتضي ان من لم يتبع الاحسن يخاف ان تنزل به بغتة من غضب الله وانه من الصاغرين او الكافرين
ومن العجب لا يكون لمن اخذ بحقه واما الثاني فلان المنسوخ حسن باعتبار اتباعه فليس
كذلك اذا نسخ الحكم لا يجوز اتباعه وانما ربح من حيث التلاوة فهو والناسخ من الحسن
واما الثالث فلان من عصى لا يقال اتباعه فضلا عن ان يحسن وكذلك يقال في المنهي عنه واما
الرخص فانها وان كانت حسنة لاكن من تركها لا يستحق الاوصاف التي في الاية وبالجملة
فالحسن ذكرناه والناصر لها لا يناسبان آخر الاية ولا حسن في الاوجه الماضية فاشكل الاحسن
في ذلك فقال رضي الله عنه ليس ما ذكر في الاوجه الماضية وانما هو ...
ونورها واتبعوا يا معشر عبادي احسن ما انزل اليكم من ربكم كتابا ورسولا فالقرآن هو
احسن كتاب انزل الينا من عند الله والنبي صلى الله عليه وسلم هو احسن رسول جاءنا من
عند الله فالحسن لسائر الكتب السماوية غير المبدلة والرسل الذين ارسلهم الله تعالى
قبل نبينا صلى الله عليه وسلم فقلت لشيخنا رضي الله عنه الكتب السماوية منها
التورية والانجيل وزيادة اليكم تعالى حمل الحسن على ما ذكرتم لا تنصب آية انه الحسن انزل الينا
لا الاحسن مع ان التورية انزل الى اليهود والانجيل انزل اليهم والى النصارى فقال
رضي الله عنه بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم للعرب واليهود والنصارى وغيرهم والاحسن
الذي هو القرآن انزل الى جميعهم والحسن الذي هو الكتب السماوية انزل لكل قوم منها ما يخصهم
فللعرب في بعثة ابراهيم ولليهود التورية وللنصارى الانجيل فالحسن انزل اليهم في الجملة على

هذا البعض

٩٤

حسن

هذا البعض وهو ظاهر فقلت ومن تصور جماعة من المفسرين في هذا القول وان المراد
بالاحسن لسائر القرآن وكما تقرر فاما اوجه الشيخ رضي الله عنه وانه لم يناسب لحال
آخر الاية فان من لم يتبع القرآن والرسول وكفر بهما يستحق الاوصاف التي في آخر الاية والله
تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه عن حكمة تقديم السمع على البصر في قوله تعالى وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون وفي قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك
كان عنه مسؤولا مع ان ما في البصر من الايات العظيمة التي فوق السمع يدل على البصر مع ان البصر
اعظم فائدة واعم نفعا فان فائدة الليل والنهار يختص بهما البصر واما السمع الذي لا بصر له
فانه يستوي عنده الليل والنهار والنور والظلمة والخضر والغبر ولا يميز شيئا من الوان
المبصرات وكذا لذة العجائب التي في مصنوعات الله تعالى فان غالبها انما هو في صور المخلوقات
وحسن تركيبها والصور انما تدرك بالبصر فحسن التركيب الذي في خلقة بني آدم وسائر الحيوانات
وانواع النباتات والازهار انما يدرك بالبصر وكذا الداخل الى السماوات وكونها مرفوعة بغير عمد
وتزيينها بالنجوم الى غير ذلك من الفوائد التي لا تعد ولا تحصى انما تدرك بالبصر فالذي ظهر
لنا ان البصر اقوى فكان حقه ان يقدم على السمع فقال رضي الله عنه كلما ذكرتم
في البصر صحيح وفي السمع فائدة واحدة تقوم مقام ذلك كله وتزيد على جميع ما ذكرتم وهي ان
الرسول عليه السلام من عند الله عز وجل وسائر الامور الغيبية التي يجب الايمان بها انما تدرك
بالسمع ويلزم من ذلك ان جميع الشرائع متوقفة على السمع وبيان ما ذكرناه ان الانسان رضيعا في
ازمان لا سمع عندكم اصلا فاذا جاءكم رسول من عند الله فقال لكم اني رسول الله اليكم فهذا
الصوت لا يرونه يسمع لكم حتى يسمعوا مقالته فيبقى الرسول عاطلا فاذا قال لكم انه صدقه معجزة
كذا وكذا لم يسمعوه فيبقى عاطلا فاذا قال لكم وقد امركم الله عز وجل ان توحدوه ولا تشركوا به
شيئا لم يسمعوه ويبقى ايضا عاطلا فاذا قال لكم وامركم ان تومنوا به وبجميع رسله وملائكته
وكتبه واليوم الآخر لم يسمعوه ويبقى ايضا عاطلا فاذا قال لكم واوجب عليكم من الامور كذا
وكذا وحرم عليكم منها كذا وكذا واباح لكم منها كذا وكذا لم يسمعوه ويبقى عاطلا فظهر انه لو
لم يكن سمع ما ثبت رسول ولا مرسل ولا وقع ايمان بغيب ولا شهادة ولا صح اتباع شريعة ويلزم

وفي قوله ان يشاء الله ... السمع والابصار
وفي قوله ان السمع ...

انه لا يكون ثواب ولا عقاب حتى تبعث الجنة ونعيمها والنار وجحيمها فانه لا ثواب ولا عقاب حتى يبعث
الرسول لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا والبعثة لا تصح مع انتفاء السمع وبالجملة
فمنذ آدم لم يكلفهم جمع لصفة التكليف وكانوا في درجة البهائم فبالسمع استوجبوا
الدرجة العليا ونحو من نحو مسلم بالملا الاعلى فظهر ان السمع اقوى ما يكون واعم نفعا لان
اسرار الربوبية موقوفة عليه فلذا قدم في الآيات القاطعة التي هي سياق معرض الامتنان لان
المنة به اقوى من المنة بالبصر والله تعالى اعلم **قلت** فانظر وتفقد الله الرحمن
هذا الجواب فاني لما سمعته جعلت اتعجب من نفسي كيف خفي علي هذا الجواب مع ظهوره
الغاية ولا هادي الا الله سبحانه **وسألته** رضي الله عنه عن قوله تعالى والذين اذا — وتفاوتت تقا اعلم ح
فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم وقوله تعالى ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ما المراد بظلم النفس فان ظلم النفس يصدق
على ما فعله الذي هو عمل السوء في الثانية وبفعل الفاحشة في الاولى فان الظلم اعم مما فعله والعام لا — الرابعة ح
يعطف وذكرت له ما قال المفسرون في ذلك وان بعضهم حمل عمل السوء والفاحشة على الكبيرة
المعصية مطلقا وظلم النفس على الاصرار على المعصية لانه لا يحل [illegible] ان من اصر على — الكبيرة وظلم النفس على الصغيرة وقيل ان يعمل السوء والفاحشة على المعصية مطلقا ح ح
الزنا مثلا فانه لا يحد وعليه انه ما على الزنا [illegible] المتعدد من شهواته ولاكنه عازم على
ذلك ولو [illegible] العزم والاصرار ظلما للنفس حيث عرضها للعقاب ولم تظفر بشهوتها
فتكلمنا في ذلك كلاما كثيرا وذكر رضي الله عنه اجوبة ثلاثة وخضنا في الكلام فيها ثم سكت
لحظة من الزمان قليلة **فقال** رضي الله عنه يقول الخ لسيدي محمد بن عبد الكريم [illegible] ان سبب — اليوم [illegible] سبب الخ ح
نزول هذه الآية هو ما كانت عليه الجاهلية والعرب في ذلك الوقت من الجدال لمن [illegible] الظالم
والذب عنه ونصرته [illegible] ولم يعلمون انه معاذ الله كان [illegible] واحد من قوم ويجعلون بيد
ثم يجادلون عنه وينفون عنه التهمة مثلما [illegible] وهو ان يفعل الفاحشة والسوء والجادل
هو الذي ظلم نفسه بشهادة الزور وقول الباطل **قال** رضي الله عنه ان سيدي محمد بن عبد الكريم
يعني كيف يتكلم ما معنى هذا التعبير غاية المناسبة فيما في الآية ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه حيث يقول [illegible] عنها ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا

عن يجادل

عن يجادل الله عنهم يوم القيامة وكذا حين الخوض معه في الآية الكريمة خارج ابواب الجديد احد
ابواب فاس حرسها الله تعالى وسيدي محمد بن عبد الكريم المذكور كان بالبصرة فسمع كلا منا
وعرف مرادنا فاجابنا من مكانه رضي الله عنه من اولياء الله الكرام وفيه بيان كشفهما مع كلا منا
مع البعد الكثير والله تعالى اعلم **وسألته** رضي الله عنه عن قوله تعالى والزمهم كلمة
التقوى وكانوا احق بها واهلها مع انه لا احقية ولا اهلية قبل ذلك **فقال** رضي الله عنه
ذلك الاحقية والاهلية بحسب الوعد الاول والقضاء السابق قبل خلق المخلوقات والله تعالى اعلم
وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وانه اهلك عادا الاولى هل كانت عاد اخرى ثانية
وذكرت اضطراب كلام المفسرين فانهم يقولون ان هودا عليه السلام هو الذي بعث الى عاد
وانه كان قبل ابراهيم عليه السلام بكثير ثم ذكروا في قصة هلاك قومه وفادة قيل منهم
الى الحرم الشريف مكة يستسقون ومكة انما بناها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاشكل
امر القصة على كثير من الناس حتى ذهبت طائفة الى انه لم يكن الا عاد واحدة وانها وصفت
بالاولى ربما يتبعها ثمود فالثانية هي ثمود وذهبت طائفة اخرى الى تعدد عاد فالاولى هي التي
ارسل اليها هود وعذبت بالريح وعاد الثانية ارسل اليها نبي اخر وعذبوا بغير الريح — بالريح نخ
ولم الذين وجد بعضهم الرحمة ولم يعين النبي ولا العذاب ويشكل عليهم ما في سورة
الاحقاف فان القصة فيها لاصحاب الوفد وعذابهم بالريح وصاحبهم هود لقوله تعالى
واذكر اخا عاد ونحو في آية اخرى والى عاد اخاهم هودا وانما قلنا ان القصة في سورة الاحقاف
لاصحاب الوفد لما اخرجه احمد باسناد حسن عن الحارث بن حسان البكري قال خرجت انا والعلاء
ابن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فقلت اعوذ بالله ورسوله ان
اكون كوافد عاد قال وما وافد عاد وهو اعلم بالحديث ولكنه يستطعمه فقلت ان عادا
قحطوا فبعثوا قيل ابن عنز الى معاوية بن بكر بمكة يستسقي لهم فمكث شهرا في ضيافته — ضيافته ح
[illegible] بعد ذلك خرج فاستسقى لهم [illegible] الحديث
[illegible] رمادا لا تبقي من عاد واحدا واخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه بعضه واخرج
ابن جرير في سورة الاحقاف وفي رواية اخرى خرج قيل ابن عنز ومرثد بن سعد في سبعين — اليمانية ء

كشف وعيان بأنه أي عاد لا يعرف تحقيقه وكاغيره فلا ينبغي للإنسان أن يعارض بما قال أهل التاريخ
في نسب هود لأنه مبني على خبر الواحد ومع ذلك فقد اضطرب خبر الواحد في نسب هود
فقيل في نسبه هود بن عبد الله بن رباح بن الجارود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح
وقيل هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام فهو على هذا ابن عم أبي عاد وإنما
قالوا جعل من عاد ولم يكن منهم لأنهم أجابهم لقوله وأعرف بحاله وأرغب في اتباعه قال
رضي الله عنه وأما عاد الأولى فإنهم كانوا قبل نوح عليه السلام وأرسل الله إليهم نبيا يسمى
هويد بهاء مضمومة فمثناة من تحتها بين ياء وواو وساكنة سكونا بينا بعدها ياء ساكنة
سكونا خفيا قال رضي الله عنه وهو رسول مستقل بشرع بخلاف هود الذي أرسل إلى عاد
الثانية فإنه مجدد لشرع من قبله من المرسلين قال رضي الله عنه وكان رسولا مستقلا فلا
بد أن يكون له كتاب قال ولسيدنا هويد المذكور كتاب وأنا أحفظه كما أحفظ جميع كتب المرسلين
فقلت له وتحفظها هل أحفظها وكان أخذ كما أسمع مني ثم جعل يعدها كتابا كتابا فقال
ولا يكون الولي وليا حتى يؤمن بجميع كتب الله تفصيلا ولا يكفيه الإجمال فقلت
هذا السائر للأولياء المفتوح عليهم فقال رضي الله عنه بل الواحد منهم وهو الغوث
فاستبعدت منه في ذلك الوقت أنه رضي الله عنه هو الغوث وعلومه رضي الله عنه تدل
على ذلك فإني لو قيدت جميع ما سمعت منه لملأت أسفارا وكم مرة يقول جميع كلامي معك
على قدر ما تطيقه العقول قال وأهلك الله عادا الأولى أصحاب هويد بالحجارة والنار
وذلك أن الله تعالى أرسل عليهم حجارة من السماء فما اشتغلوا بها وجعلوا يهربون منها فأخرج
الله لهم نارا فأحرقتهم وسمعته رضي الله عنه يقول كان قبل نوح سبعمائة
رسول من الأنبياء وفي قصصهم من العجائب الكثيرة وإنما لم يقص الله علينا في كتابه العزيز
منها شيئا لعدم اشتهارها لأهلها في أزمنة الوحي فقلت فما معنى قوله في حديث
الشفاعة في صفة نوح إنه أول الرسل فقال رضي الله عنه المراد أنه أول الرسل إلى قوم
كافرين ومن قبله من المرسلين أرسلوا إلى قوم عقيدتهم صحيحة فقلت فلم عوقب
قوم هويد بالحجارة والنار إذا كانوا مؤمنين فقال رضي الله عنه كانت عادته تعالى

وشأنه إذا أراد إهلاك العمالقة وشيدكم ثم معاوية بن بكر جد ذي الفضة الذي قال فيها أخطأ فقال
مرثد بن سعد يا قوم إنكم ما تسقون بدعائكم حتى تطيعوا رسولكم فقال قيل لمعاوية احبسه
عنا لا يخرج معنا فإنه قد آمن بهود وصدقه فقال رضي الله عنه عاد الثانية أرسل
إليها هود ليجدد شرع من قبله من أكابر المرسلين وهو الذي قص الله علينا قصته في
القرآن وهو الذي وجد قومه الرحمة وعجزوا بالتوبة العجم وهو من ذرية إسماعيل عليه
السلام ونسبه هود بن جابر بن شباع بن الحارث بن كلاب بن قيدار بن إسماعيل وليست
عاد الثانية كلها من ذرية إسماعيل بل هود وعشيرته منهم وفيها قبائل من عاد الأولى هود
تغليبا لأنه كان هو وعشيرته تحت أيديهم كتحت أيدي من ترحلوا معهم من عاد إرم شداد بن عاد الذي له
الخيمة العظيمة ذات العماد قال والعلماء يظنون أن إرم ذات العماد مدينة مبنية بالذهب
على صفة الجنة في كلام طويل الخ والحق أن ذلك أي إرم اسم قبيلة عاد وذات العماد نعت للقبيلة
أي صاحبة العماد أي هذه الخيمة التي لم يخلق مثلها والمراد بالعماد جميع خيامهم فإني رأيت مساكنهم ووصفه
بغير ما وصفه العلماء قال وهي مسيرة تسعة أيام وخيوطهم يسكن في وسطها
الأرض وقال من قصر حاملا على رأسه مسيرة أربعة أيام ونصب من كل ناحية بين
الخيام لقوة الحرارة فيها وكثرة الخلائق ضيعت عنهم وأرسل الله تعالى إليهم أشجارا وعيونا
تسيل على وجه الأرض من ناحية جبال بعيدة من بلادهم لم تزل ترعون عليها فإن أوتاد خيامهم
مداخلة في الأرض مربعة وأوتادها وأعمدتها مطبقة بالذهب الخالص وحبالها
من الحرير وقد رأيت قطعا من ذهبها بأعينها إلى الآن مدفونة في أرضهم وجميع خيامهم
مطبقة بالمطلع ولم يكن في ذلك الزمان الأخيمة منهم بعضهم يظنون والرهاولا العلوم
أرسل الله هود الذي بينت نسبه فقلت وما ذكره في شأن المدينة المسماة بإرم ذات العماد
وردها فإنما الشيخ ذهب جماعة العلماء كالحافظ ابن حجر في البخاري أنها بعدت
أن أضاف الأرض المدينة المذكورة قال وفي رواية من طريق عبد الله بن لهيعة ونقل عن
مجاهد ما يؤيد التفسير الذي في ذات العماد قال مجاهد معناه أنهم كانوا أهل عمود أي
خيام وذكرت ذلك في أشعار الأخبار ما ذكره في سورة النجم وما قاله رضي الله عنه في نسب هود صح

بحو

مع الغنم الذي قبل قوله ان يهلكهم عما قرره اكثر الفقهاء وان كانوا على العفايد وسئل الشيخ رضي الله عنه عن قوله تعالى وداوود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فقلت استدل بهذه الاية من قال ان المصيب واحد وان المخطئ معذور بل ماجور لاجل بذل الاجتهاد ووجهه ان داوود عليه السلام حكم باعطاء الغنم لارباب الحرث ياخذونها قبالة ما افسدت الغنم الذي افسدوا وسليمان عليه السلام حكم باعطاء الغنم لرب الحرث يستغلها واعطى الحرث لرب الغنم يقوم عليه حتى يصلح كما كان قبل رعي الغنم فاذا اصلح دفع الحرث لاهله ودفعوا الغنم لصاحب الغنم وصوب الله سليمان حيث قال ففهمناها سليمان واستدلوا ايضا بقضية اخرى وقعت بينهما وهي قصة المراتين اللتين خطف الذيب ولد الكبرى منهما فاخذت ولد الصغرى وادعت انه ولدها وترافعتا الى داوود عليه السلام فقضى به للكبرى لانه ذات الحوز وقضى سليمان بان يقطع الولد نصفين بينهما فلما سمعت الصغرى بقسم الولد نصفين سلمته للكبرى وقالت هو ولدها وجعلت الكبرى تطيب نفسها بقسمه فقضى به للصغرى وقال للكبرى لو كان ولدك ما طابت نفسك بقسمه وبقضية ثالثة وقعت بينهما وهي ان امراة ادعى عليها اربعة كلهم من نفسها فامر داوود برجمها حيث شهد الشهود بالزنى ثم ان سليمان وقع له مع الصبيان وهو يلعب نظير القضية ففرق بين الشهود فعرفوا باختلاف قولهم فرجع داوود الى تفريق الشهود وبقضية رابعة وقعت بينهما وهي ان امراة وجد في فرجها ماء فادعى انه مني رجل واتهمها زانية فامر داوود عليه السلام برجمها فامره عليه السلام ان يوخذ ذلك الماء ويطبخ فان عقد فهو مني وان لم يعقد فهو بيض فاخذوه فطبخوه فوجدوه ماء بيضة وعلموا ان المراة مكذوب عليها انظر ابن عجي في كتاب الاحكام فقال رضي الله عنه كانوا يقولون ان داوود اخطا واصاب سليمان عليهما السلام وهذا يعتقد لقضيتها نزلت فهذا لا يجوز في نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكم صفوة الله من خليفته وكم عصمه فيما يصدر منه من المخالفات ومن كل عرض فاذا جاز عليهم الخطا صار يصدر منهم ما فيه نقص تقع للناس جهم حيث صاروا مثلنا فعاذ الله ان يكون داوود اخطا اما توجيه القضية الاولى فلان داوود عليه السلام حكم بتضمين الحوز الذي هو قيمة الحرث

والفاسد يرجع مع الغنم لانهم لم تكن عندهم عيونهم في ذلك الزمان وان كانت فهي قليلة فكانوا يتعاملون بالغنم والمواشي لكثرتها عندهم فلذلك امر برجوع الغنم ولم يامر برجوع العين واما سليمان عليه السلام فانه حكم بالصلح ورأى انه يرجع منفعة الغنم وغلتها من صوفها ولبنها وصوفها في قيمة الذي فسد من الحرث وهو العنب الى حالته الصالحة وكماله لما يكون مع التراضي وكان يقال ان حكم بتضمين الحوز انه اخطا وان الذي حكم بالصلح هو الذي اصاب واما توجيه الحكم في القصص الباقية فان داوود عليه السلام حكم بما يقتضيه ظاهر الحال في القصص الثلاث وهو الواجب في الحكم اذ يجوز للحاكم ان يحكم بغيره وسليمان عليه السلام تحيل على الباطن حتى رده ظاهرا فحكم به فلا يقال في الحكم الاول انه خطا وان الثاني هو الصواب بل كل منهما صواب وان كان الاول يجب نقضه عند ظهور الباطن فنقضه لا يدل على انه كان حين التنفيذ خطا فهو بمثابة عدول شهدوا بشهادة زور فامر بامضاء القاضي بناء على شهادتهم فالرد هو الواجب عليه وليس الرد حكما منه فان تاب الشهود ورجعوا واعترفوا بالزور وجب على القاضي ان يحكم بما يقتضيه رجوعهم ولا يلزم ان يكون حكمه الاول خطا فقال رضي الله عنه واعرف رجلا من وادي يعني نفسه ذهب الراوي له في انه من اهل البصرة يعني سيدي محمد بن عبد الكريم الفاسي وكان قاضيا بجلس معه فجاء رجلان يختصمان فقال احدهما ان خصمي اخذ مني ياقوتة تساوي مالا عريضا وهي عنده فقال خصمه اذا اعطيته التعنيف خرج لباسي وجميع ما علي وازيده الحلب بالله ما هي عندي فاراد القاضي ان يخرج بين الخصمين فقال ان جليسه لا تخف بينكما ثم التفت الجليس الى الخصمين فقال ان هذا يعني القاضي اخوننا في الله وقد صنع لنا طعاما فنريد منكما ان تحضراه فاذا احضر الطعام نظر القاضي بعد ذلك الركوع اي كما قال فذهبنا مع القاضي فلما حضر الطعام جعل الجليس والقاضي يرمقان المدعى عليه حتى قال فتنخم ومسح فخاتمه في سبنيته كانت عنده فقال ما اخذناها من يده فاذا الياقوتة خرجت مع النخامة فاعطيناها للذي هي له فقال رضي الله عنه فكذا حيلة في رد الباطن ظاهرا ولو حكم اولا بالتعنيف واليمين لكان حكمه صوابا وان كان يعلم بطريق الكشف انها عند المدعى عليه فان الله لم يكلفه بالرد وحليفه استعمل الحيلة حتى رد الباطن ظاهرا فقلت فهل القاضي كان يعلم بالكشف انها

فاخرجناها واعطيناها لاهلها

عنه الذي عليه فقال رضي الله عنه نعم كان بعض الناس يقول الجليس فقال المهملة
نظير ما وقع بين هاذين النبيين الكريمين في الفصص الثلاث ففي القصة الاولى حكم داود
للكبرى لاجل العجز والعجز يقتضي وحكم في الثانية بالرجم لاجل الشهادة وفي الثالثة حكم به
ايضا لاجل وجود العلامة وسليمان تجلى في الفصص الثلاث حقيقة الباطن فظهر له السيما
قلت رضي الله عنه هاذا الفضل ما علمه وقال ابن حجر قال ابن المنير وابن داود
داود في واقعة الحرث اصاب في الحكم وسليمان ارشد الى الصلح ولا يخلو قوله تعالى وكلا اتينا
حكما وعلما ان يكون عاما او في واقعة الحرث فقط وعلى التقديرين فيكون اثنى على داود فيها
بالحكم والعلم فلا يكون من قبيل عذر المجتهد اذا اخطأ لانه انما اثنى حكما وعلما الثناء وهو
يتحو الرد قال الشيخ رضي الله عنه فيها الحيف واقعة الحرث واما ما ذكره في الفصص الثلاث
بعد هاذا فهو الحق الذي لا شك فيه ولا يحكي المجيب عنه وقد اشار الى ذلك في مضغ اخرى كما
الشافعي وابو عبد الله الحجي وغيرهما من الاكابر والله تعالى اعلم وسالته
رضي الله عنه عن معنى الفتاء في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق فقال رضي الله عنه الساق
بلغة السريانية هو الجد ضد الهزل فقلت وهو في لغة العرب ايضا كذلك
يقولون انكشف الحرب عن ساق اي عن جد فقال لي فكلوا انما تولوا من اللغتين فلت
وما رايت من يعرف السريانية وجميع اللغات التي تليق لادم والجن والملائكة والحيوانات
مثله وسالته رضي الله عنه عن اسم يحيى عيسى فيما اسمه بالحاء المعجمة
او المهملة فقال هو بالمعجمة وهو لغة سريانية ومعناه بلغتهم الكبير وسالته
رضي الله عنه عن معنى الانجيل فقال هو لغة سريانية ومعناه بلغتهم نور العين وسالته
رضي الله عنه عن التوراة فقال هو لغة عبرانية ومعناه بلغتهم الذبيحة والكلام الحق
وسالته رضي الله عنه عن اسم سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مقبحي
هل هو بالحاء او الخاء فان العلماء اختلفوا فيه فقال هو بالحاء كمرفى الشيخ بمعنى
الحرو وهو لغة سريانية وسالته رضي الله عنه عن اسمه صلى الله عليه وسلم المنحمنا فان
العلماء اختلفوا في ضبطه فان منهم من يقول انه بضم الميم الاولى وكسر الثانية ومنهم من يقول انه بفتح

الميم الاولى وكسر الثانية فقال رضي الله عنه هو بفتح الميمين معا الاولى والثانية
وهما كلمتان لا كلمة واحدة فالمن بفتح الميم والاسكان النون كلمة وحمنا بفتح الحاء والميم وشد
النون كلمة اخرى ومعنى الكلمة الاولى النعمة التي لها نفع ظاهر ونفع باطن فالنفع الظاهر
هو ما كان للذوات في عالم الاشباح والنفع الباطن هو ما كان للارواح في عالم الارواح وهي
نعمة سعى منها جميع المخلوقات وجميع العوالم ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كذلك ومعنى
الكلمة الثانية وهي كاملة فمعنى الكلمة ادي النعمة السابغة بلغت الى الغاية وانتهت الى النهاية
فكانه يقول في النبي صلى الله عليه وسلم انه النعمة التي بلغت الغاية ولم يدركها احد وهما
وهو لغة سريانية وفتح علينا بعض اصحابنا من اخيار اهل تلمسان فاخبرنا انه سمع
بعض من حج بيت الله الحرام انه زار قبر سيدي ابراهيم الدسوقي نفعنا الله به فوقف
عليه الفقير لسيدي ابراهيم الدسوقي نفعنا الله به وعلمه دعاء وهو من البعيد الله
الخالق الاكبر وهو حرز مانع مما يخاف منه واحد لا فرد له مع فرد بالمجد فرد تب
احمى حميثا اطمى طميثا وكان الله قويا عزيزا حم عسق حمايتنا كهيعص كفايتنا
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال
لسيدي ابراهيم ادع بهاذا الدعاء ولا تخف من شيء فقال الي صاحبنا التلمساني وهو
الحاج الاجل التاجر الاطهر سيدي عبد الرحمن بن ابراهيم من اولاد ابن ابراهيم الفاطميين
بتلمسان ان اخي الحاج محمد بن ابراهيم لما سمع هاتين الكلمتين وهما احمى حميثا واطمى
طميثا امتنع من هاذا الدعاء وقال لا ادري ما معناهما ولعل ان يكون فيهما ما اكره فسالته عن
معنى الكلمتين فقلت له بينهما رضي الله عنه عن معناهما فقال رضي الله عنه بديلة لا
يتكلم احد اليوم على وجه الارض بهاتين الكلمتين فمن اين لك بهما فحكيت الحكاية فقال
رضي الله عنه نعم لسيدي ابراهيم الدسوقي من اكابر الصالحين ومن اهل الفتح الكبير وهو والذي
الذين يتكلمون بهاتين الكلمتين ثم قال رضي الله عنه هما كلمتان بلغة السريانية اما احمى
فمعناه يا مالك ويا مدبر يا ما لك الملك العظيم لا عظم الحي القيوم وحميثا اشارة الى
ملكه فهو بمنزلة من يقول يا مالك الملك من ادنى ما لدى الانوار دنيا مالك البر والبحر يا مالك

السحاب المتراكم فبالالف النمو والامداد وباللام العطاء والمنع وبالهاء الخفض والرفع وبالهاء
كل شيء بها الذي كل شيء. وفي هذا الاسم سر عجيب لا يطيق العقل ولا العبارة تبليغه ابدا ومثل
قوله الظاهر معنوي بمنزلة من يصفه تعالى بالعظمة والكبرياء. والقهر والغلبة والعز والانفراد في
ذاته كلها وكانه يقول يا عالم كل شيء. يا قادرا على كل شيء. يا مريد كل شيء. ويا محيطا بكل شيء.
ويا قاهر كل شيء. ويا من لا ينظر اليه بعين ولا يتوهم في نفسه وحينئذ فالاشارة الى الاسماء
التي تتوجب فيها والى الممكنات التي يفعل فيها ما يشاء. ويحكم ما يريد سبحانه لا اله الا هو
وفي هذا الاسم سر عجيب لا يطيق العقل تبليغه ابدا والله تعالى اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول ان لغة السريانية هي لغة الارواح وبها تخاطب الملائكة والاولياء من اهل الديوان فيما
بينهم لاختصارها وجمعها المعاني الكثيرة التي لا يحصل ادراكها بتمامها الا بتطويل في لغة اخرى
فقلت وهل يبلغها في ذلك لغة العرب فقال رضي الله عنه لا يبلغها في
ذلك الا القرآن العزيز من لغة العرب اذا جمعت المعاني التي في السريانية وكانت بلغة
العرب كانت اعذب واحسن من السريانية والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول ان اللغات كلها منتسبة بالنسبة للسريانية لان الكلام في كل لغة غير السريانية يتركب
من الكلمات لا من الحروف الهجائية وفي السريانية يتركب من الحروف الهجائية فكل حرف هجاء في
السريانية يدل على معنى مفيد فاذا جمع الى حرف اخر حصلت منهما زيادة الكلام ومن عرف اي معنى
وضع كل حرف هان عليه علم السريانية وصار يتكلم بها كيف يحب وان تعذر الذي لم يعرف اسرار
الحروف وفي ذلك علم عظيم حجبه الله عن العقول رحمة بالناس لئلا يطلعوا على الحكمة مع الخلق
التي في ذواتهم فيهلكوا لنقصان العقل والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول ان اللغات التي بالسريانية سارية في جميع اللغات سريان الماء في العود لان حروف الهجاء في كل
كلمة من كل لغة قد دخلت في السريانية ووضعت فيها لمعانيها الخاصة التي سبقت اليها الاشارة
مثاله احمد في لغة العرب اذا كان علما على الذات المسماة به وفي لغة السريانية تدل الهمزة
المفتوحة التي في اوله على معنى والحاء الساكنة على معنى والميم المفتوحة على معنى والدال ان كانت
مضمومة على معنى وان كانت مفتوحة على معنى اخر وهذا محمد يدل في لغة العرب على الذات المسماة به

وفي السريانية تدل الميم على معنى والحاء المفتوحة على معنى والميم المشددة على معنى والدال التي في اخره
على معنى وكذا زيد وعمرو ورجل وامراة وغير ذلك مما لا ينحصر في لغة العرب فكل حرف من الهجاء
له معان خاصة في لغة السريانية وكذا حكم كل لغة فالبارقليط وضع في لغة العبرانية
علما على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وفي السريانية الهمزة التي في اوله تدل على معنى واللام الساكنة على
معنى والباء على معنى الى اخر حروفه فالسريانية هي اصل اللغات باسرها واللغات طارئة عليها
وسبب طروها عليها الجهل الذي عم ذرية ادم وذلك لان مبنى وضع السريانية واصل التخاطب
بها المعرفة الصافية التي لاجلها تكون المعاني عند المتكلمين بها معروفة قبل التكلم
فيكفي الاشارة الى ما في احضارها في ذهن السامع فاتفقوا على ان اشاروا الى المعاني بالحروف الهجائية
تقريبا وقصدا الى الاختصار لان غرضهم الخوض في المعاني لا فيما يدل عليها حتى انه لو امكن احضارها
بلا تلك الحروف ما وضعوها اصلا ولهذا لم يقدر على التكلم بها الا اهل الكشف الكبير ومن في معناهم
من ذوي الارواح التي خلقت خراقة دراكة والملائكة الذين جبلوا على المعرفة فاذا رايتهم يتكلمون
بها رايتهم يشيرون بحرف او حرفين او بكلمة او بكلمتين الى ما يحتاج اليه غيرهم بكراسة او كراستين
اذا عرفت هذا علمت انه لما عم ذرية ادم الجهل كان ذلك سببا في نقل الحروف عن معانيها التي
وضعت لها اولا وجعلها مستعملة فيما يحتاج في اداء المعاني الوضعية بعضها الى بعض حتى يحصل
من المجموع كلمة فيدل على معنى من المعاني الدائرة عند اهل ذلك الوضع فضاع بسبب
جهل معاني الحروف ومعرفة اسرارها علم عظيم ومع ذلك فان اخذت تلك الكلمة التي في تلك اللغة
واردت ان تعتبر حروفها بما كانت عليه قبل النقل وجدت في الغالب حرفا منها يدل على المعنى
الذي نقلت اليه لانتفائه مع المنقول عنه ووجدت باقي حروف تلك الكلمة تدل على معان اخر يعرفها
السريانيون ويجهلها غيرهم فالحائط مثلا وضع في لغة العرب للشيء المحيط بدار ونحوها والحاء
التي في اوله تدل على ذلك في لغة السريانية والماء مثلا وضع في لغة العرب للعنصر المعروف والميم
التي في اوله تدل على الري والنماء. والعين وضعت للعين المعلوم والعين التي في اوله تشير الى ذلك وهي جزء
من تمام غالبه كما وجدها على الماء لم تتم ووجدنا باقي حروف الكلمة ضائعة بلا فائدة والله تعالى اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول ان سيدنا ادم على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما انزل

الى الارض كان يتكلم بالسريانية مع زوجته واولاده ثم لغى بهم بالعهد فكانت معرفتهم بالمعاني صاحبة
ببعيثة السريانية في اولاده على اصلها من غير تبديل ولا تغيير الى ان ذهب بعض ادريس على نبينا
وعليه الصلاة والسلام بعد فدخلها التبديل والتغيير وجعل الناس ينقلونها عن اصلها ويستنبطون
منها لغات ثم جاءت اللغة المستنبطة منها لغة الهند وهي اقرب شيء الى السريانية قال واخر
كان يتكلم به ادم عليه السلام يتكلم بالسريانية بعد نزوله من الجنة لانها كلام اهل الجنة فكان يتكلم
بها في الجنة ونزل بها الى الارض فقلت تقدم ذكر المفسرين في قوله تعالى خلق الانسان علمه
البيان ان المراد بالانسان ادم والمراد بالبيان النطق بسبعمائة لغة افضلها لغة القرآن فقال
رضي الله عنه ان ذلك التعليم الذي وقع لادم حق وهو كان الذي يعرب تلك اللغات ومن دونه من
ذريته يعرفها ولكنه لا ينطق الا باللغة التي فطر عليها وادم انما فطر على لغة اهل الجنة وهي
السريانية والله تعالى اعلم قلت وهذا الكلام في غاية الحسن ولا يرد عليه حديث ابن عباس
رفعه احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة في الجنة عربي لان العقيلي قال لا
اصل له وعده ابن الجوزي في الموضوعات وسألت عنه الشيخ رضي الله عنه فقال لم يصح هذا الحديث
ولم يقله النبي صلى الله عليه وسلم وسمعته رضي الله عنه يقول من تأمل كلام الصبيان
الصغار وجد السريانية كثيرا في كلامهم وسبب ذلك ان تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر
فكان ادم يحرض اولاده في الصغر ويسكتهم بها ويسمي لهم انواع المأكول والمشارب بها فنشأوا عليها
وعلموها اولادهم وهلم جرا الى ان وقع التبديل فيها ونسيت لم يبق منها عند الكبار شيء في
كلامهم ويبقى عند الصغار منها ما يبقى وسر اخر وهو ان الصبي ما دام في حال الرضاع فان روحه
متعلقة بالملا الاعلى وفي ذلك الوقت يرى الصبي الرضيع مقامات لو رآها الكبير لذاب لغلبة
حكم الروح في ذلك الوقت وغلبة حكم الذات على الكبير وقد يسمون لغات الارواح بعض السر
يانية وكما ان ذات الصبي ترى المقامات الشاسعة والحكم للروح فان الذي قد ينطق بالفاظ سريانية
والحكم للروح قال رضي الله عنه من اسمائه تعالى بالسريانية لفظة اغ التي ينطق بها الصبي الرضيع
وهو اسم يدل على الرحمة والعطف واللطف والحنانة فهو بمنزلة من يقول يا علي يا رحيم يا حنان يا لطيف
وترى الصبي اذا اضطر يسمون له قبل العول والحمد بلفظة بوجو وهو موضوع في السريانية لمعنى المأكول

ولا يسمى له التاديب الخبز فوضع منه جهات الطعام ايضا واذا اراد الصبي ان يتغوط اعلم امه وقال
ع ع وهو موضوع في السريانية لاخراج خبث الذات والصبي يسمي لصبي آخر اصغر منه بلفظة
موموا وهو موضوع في السريانية للشيء القليل الحجم العزيز ولذا يسمي انسان العين باللفظة
السابقة ويضاف الى العين فيقول مومو العين اي الشيء القليل فيها العزيز وتتبع بقية الفاظ
السريانية التي في كلام الصبيان يظهر والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول لا
اعرف احدا في هذا الحين وهو عام تسعة وعشرين ومائة والف في جميع التزويزة منه من اهل المغرب
يتكلم بالسريانية فقلت له وكيف منصور وخدمات قبل كان يتكلم بها فقال رضي الله عنه نعم
كان يتكلم بها ونبيه عمر الله البوزيدي كان يحسنها اكثر منه فقلت بما سبب
تعلمها فقال رضي الله عنه كثرة مخالطة اهل الديوان رضي الله عنهم فانهم لا يتكلمون الا بها لكثرة
معانيها كما تقدم ولا يتكلمون بالعربية الا اذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم ادبا معه وتوقيرا
لانها كانت لغته صلى الله عليه وسلم حال حياته في دار الدنيا فقلت فيسبق عمر الصوابي وكيف
تحمر اللسان احانا بعرمانها ام لا فقال لا والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه عن سؤال القبر
لم يكون بالسريانية لا بغيرها وقد قال الحافظ السيوطي في منظومته رحمه الله تعالى

ومن غريب ما ترى العينان ان سؤال القبر بالسرياني

فقال رحمه الله يعني في شرح الصدور باحوال الموتى والقبور وقع في فتاوى شيخ الاسلام
علم الدين البلقيني ان الميت يجيب السؤال بالسريانية قال الناظم ولم اقف له على مستند وقد
سئل الحافظ ابن حجر عن ذلك فقال ظاهر الحديث انه باللسان العربي ويحتمل مع ذلك ان يكون خطاب
كل واحد بلسانه وهو متجه انتهى فقال رضي الله عنه نعم سؤال القبر بالسريانية لانها
لغة الملائكة والارواح ومن جملة الملائكة ملائكة السؤال فيجيب الميت عن سؤال الملكين
وروحه في جسده تتكلم بالسريانية كسائر الارواح لان الروح اذا زال عنها حجاب الذات عادت الى حالتها
الاولى قال رضي الله عنه والولي المفتوح عليه يفهم كيف انه يتكلم بها من غير تعلم الا ان الحكم
لروحه فيكون كالميت ملاصونة عليه في التكلم بها فقلت يا سيدي نريد من الله ثم منكم
ان تقرا علينا ذكر كيفية السؤال وكيفية الجواب باللغة السريانية فقال رضي الله عنه

اما العدد الذي ماة الملكين بغير لأن له بلغة السريانية مراز هو وضبطه بفتح الميم وبالتشديد
ضعيف وبفتح الراء المهملة وبعدها الف وبعد الالف زاي ساكنة وبعد الزاي هاء مضمومة
بعدها واو ساكنة سكونا ميتا ومن شاء ان يجعلها لما وانبه ويجعل بعدها هاء صلة هكذا ه
بلغ ذلك ومعنى هذه الحروف المشار بها يعرف باصل وضع الحروف في اللغة السريانية فاما الميم
المفتوحة وهي الحرف الاول فانها وضعت لتدل على المخلوقات كلها والمخلوقات باسرها واما الحرف
الثاني وهو الراء فانه وضع للخيرات التي في تلك المخلوقات واما الزاي فانها وضعت للشر الذي فيها
واما الهاء التي بعدها صلة فانها وضعت لتدل على الذات المقدسة الخالقة للعالم كله سبحانه
لا اله الا هو عظيم شأنه فاذا اشير بالحرف الاول الى سائر المخلوقات وبالحرف الثاني الى جميع — المكونات
الخيرات التي فيها فيدخل في الخيرات سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وجميع الانبياء والملائكة عليهم
الصلاة والسلام والكتب السماوية والجنة واللوح والقلم وجميع الانوار التي في السماوات والار
ضين وما في العرش وما تحته وما فوقه من غير ذلك من الخيرات واشير بالحرف الثالث وهو
الزاي الى جميع الشرور فيدخل في ذلك جهنم اعاذنا الله منها وكل ذات خبيثة شريرة كالشياطين
وكل ما فيه شر واشير بالحرف الرابع وهو الهاء الموصولة اليه تبارك وتعالى قال رضي الله عنه
وعادة اللغة السريانية الاكتفاء بارادة بعض المعاني بغير وضع الفاظ تدل عليها
وذلك كالتعجب والاستعظام والتمني وغير ذلك قال فالاستعظام هنا مراد بقرينة
الحال من غير حرف دال عليه فكأنه قيل المكونات كلها والانبياء والملائكة والكتب والجنة وجميع
الخيرات والشياطين وسائر الشرور هو هو تعالى الله من امر عظيم قال رضي الله عنه واما
الجواب فان الميت ان كان مؤمنا فانه يجيبهما بقوله لهما مراهزيرهو وضبطه بفتح الميم وفيها
تشديد ضعيف وبعدها راء مفتوحة بعدها الف ساكنة بعد الالف دال ساكنة
وبعد الدال الهمزة مفتوحة وبعد الهمزة زاي مكسورة بعدها ياء ساكنة سكونا ميتا
وبعد الياء راء ساكنة وبعد الراء هاء موصولة بواو ساكنة سكونا ميتا ومعنى هذه
الحروف ان الحرف الاول اشير به كما سبق الى المكونات كلها والمخلوقات باسرها واشير بالحرف
الثاني الى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والى جميع الانوار التي تفرعت منه كانوار الملائكة والانبياء

وذكر في تفسير اللفظة كلاما عاليا ومنها رهوا قال الواسطي في قوله تعالى واترك
البحر رهوا اي ساكنا وقال ابو القاسم اي سهلا بالقبطية فقال رضي الله عنه هي سريانية
واللفظة تدل على القوة التي لا تطاق فاذا قلنا فلان رهوا اي قوي لا يطاق واذا قلنا لماذا
القوم رهوا اي من القوم الذين لا قبل للحد بهم والمعنى ظاهر ومن عرف تفسير حروف الكلمة
لم يشكل عليه ذكر الشيخ رضي الله عنه والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه عن الملكين
من كلام اذا امتحنا ما جاءني عنها وتركته كتبتها هنا لحقيقة المال والفصاحة ولما سمعت منه
تفسير كل حرف من الكلمة السريانية المتقدمة علمت انه انما جاءني عن الالفاظ السابقة
من نحو سبحي ومشيخا ودنا فيل والمحمنا واحمر حمنا وغير ذلك مما يجري على سبيل
التقريب فطلبت منه رضي الله عنه تفسير كل كلمة على حسب ما وضعت له حروفها فقال
ذلك كله ولله الحمد كلمة كلمة وحرفا حرفا بما فتح ذكر ذلك حقيقة الطول والله تعالى اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول لا يعرف اللغة السريانية الا الغوث والاقطاب
السبعة الذين تحته وقد علمها لي سيدي احمد بن عبد الله في نحو من شهر وذلك سنة خمس
وعشرين ومائة والف قلت وهذا الكلام سمعته منه في رابع الضحى سنة تسع
وعشرين ومائة والف ومراده سيدي احمد بن عبد الله الزهراني فيما كما سبق ذكره وسيأتي
انه من العشرة الذين وتكلم الشيخ رضي الله عنه وزاد به اخي في الصغرة سنة تسع والآخرة
رجل آخر من كبار الاولياء كما سمعت ذلك منه واسم الرجل الولي سيدي ابراهيم الملز بسكون
الميم بين لامين مفتوحتين وفي آخره زاي كذا ضبطه الشيخ رضي الله عنه وذلك الوقت
الذي كان يعلمه سيدي احمد بن عبد الله السريانية كان اول فتحه بعلمه السريانية لعلمه بانه يصير
قطبا فانه تقطب بعد ذلك بقليل وهذا يدل على انه لا يعرفها الا خواص الاولياء الذين
اشار اليهم شيخنا رضي الله عنه فيما في تفسير الحروف من النصوص المتظاهرة بذلك
عن فحول الاولياء رضي الله عنه وقد علمني رضي الله عنه اصل وضع الحروف في اللغة السريانية
في يوم التروية سنة تسع وعشرين فحفظت ذلك ولله الحمد في يوم واحد فقال رضي الله عنه
انا ما تعلمتها الا في شهر وانت تعلمتها في يوم واحد فقبلت يده الكريمة رضي الله عنه وقلت

هذا من نوكتي وحصن تبجيلهم للأنبياء والله تعالى أعلم وكنت أتكلم معه ذات يوم في أواخر رمضان
لسنة تسع وعشرين في تفسير إذا الشمس كورت فقلت له ما تسمعون من أن لكل كلمة في القرآن ظاهرا
وباطنا فقال رضي الله عنه هذا حق فقلت له فإذا الشمس كورت ظاهر وباطن فظاهرها يتكلم على
آخرها وباطنها يتكلم على أولها فقلت ما مرادكم بالآخر فقال رضي الله عنه ما يقع في المحشر
يوم القيامة ومراده بالأول ما وقع في عالم الأرواح ثم تكلم على شيء مما في عالم الأرواح بجمع عندي
العجب العجاب وأتى بما يبهر العقول وهي من أسرار الشيء التي لا تكتب ثم سألته عن الآية التي ظاهرها
في عالم الأرواح نحو وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم فبين لي باطنها فقال
رضي الله عنه الظلام الذي كان في عالم الأرواح ومنع نفسانية حجبهم أعاذنا الله منها بمنه فيبقى
فيما مقام يظلهم في مقامهم في حضرة أجساد الأرواح هم مقام في ذلك الظلام يكون في مقام أشباحهم
من جهتهم نسأل الله السلامة فقلت وهل لمعرفة هذا الباطن من سبب فقال
رضي الله عنه لا يدركها إلا المحققون ولكن من عرف السريانية وأسرار الحروف أعانه ذلك على
فهم باطن القرآن عونا كثيرا وعلم ما في عالم الأرواح وما في هذه الدار وما في دار البرزخ وما في
السماوات وما في الأرضين وما في العرش وغير ذلك وعلم أن معاني القرآن العزيز التي تشير إليها
لا نهاية لها بعلم معنى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء والله تعالى أعلم وسألته رضي
الله عنه عن القرآن العزيز هل هو مكتوب في اللوح المحفوظ باللغة العربية فقال رضي
الله عنه نعم وبعضه بالسريانية فقلت وما هذا البعض فقال رضي الله عنه فواتح السور
فقلت هذه طائفة التي تركت أصابت منذ سنين وذلك أني اجتمعت معه رضي الله عنه
ولله الحمد والشكر أول ما اجتمعت معه في رجب سنة خمس وعشرين وقد كان يحدثني في الكلام وسألته
عن أمور تتعلق بالولاية فسمعت منه ما بهرني فلما أن استحسنت أجوبته قال لي رضي الله عنه
سل عن كل ما بدا لك فسألته عن فواتح السور فقلت له ما معنى ص والقرآن ذي
الذكر فقال رضي الله عنه لو علم الناس معنى ص والقرآن الذي يشير إليه ما اجترأ أحد على مخالفة
ربه أبدا ولم يعصه ثم سألته عن معنى كهيعص فقال لي رضي الله عنه فيها أسرار
عجيبة وكلها ذكر في سورة مريم من قصة زكرياء ويحيى ومريم وولدها عيسى وإبراهيم

وإسماعيل

ما سبق في العلم الأزلي والتقدير الأزلي وعن الآية في نحو قوله تعالى إن الظالمين في الدرك [illegible] ما معنى [illegible] فقال رضي الله عنه الظلام الذي كان إلخ صح

أي لأرواحهم مقام يقابله مقامهم في جهتهم نسأل إلخ صح

وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وداود وغيرهم من آدم ونوح وكل قصة ذكرت في
السورة بعد ذلك الذي كله داخل في معنى كهيعص ويقرب من معناها الكثير مما ذكر في السورة
قال رضي الله عنه وهذه الرموز مكتوبة في اللوح المحفوظ وكل رمز منها يكتب تحته
تفسيره فالرموز أشكالها عظيمة وتفسيرها كما يكتب حرف منه وتحتها أخرى ومنها في وسطها
قال رضي الله عنه وما أشبهت ذلك إلا بما يجعله العدول إذا كتبوا مخلف الطالب
بأنهم إذا ذكروا ذلك الرسم واسم عمود حطوه في حروف من رقم الزمام فيبقى في السور مثل
ذلك الرقم وما في السورة مثل التفسير له وفي عادة اللوح المحفوظ يترجم بأمور ثم يقع تفصيل
بتفسيرها فإذا أريد منها ترجم بأمور غير لا يمكن بعضها وكلها جار والتفسير يكتب في
جوف الحرف إذا كان حرفا فالهاء التي في اللوح المحفوظ عظيما فيه قدر من مسيرة يوم
وأقل وأكثر قال رضي الله عنه ولا يعلم ما في فواتح السور إلا أحد رجلين رجل ينظر في
اللوح المحفوظ ورجل في ديوان الأولياء أهل التصرف رضي الله عنهم وغير هذين الرجلين
لا طمع له في معرفة فواتح السور أبدا وسألته رضي الله عنه عن الم التي في
أول البقرة وعن التي في أول سورة آل عمران هل المعنى فيهما واحد أو معناهما مختلف فقال
رضي الله عنه بل معناهما مختلف وكل واحدة منهما قد شرحت بما في سورتها فسمعت هذا الكلام
منه في أول ما لقيته فعلمت أنه رضي الله عنه من أكابر الأولياء لأني رأيت أكابر الصوفية رضي الله
عنهم إذا تعرضوا لفواتح السور ورموز الرحمن بما ذكره الشيخ رضي الله عنه صرحوا بأنه لا
يعرف معنى فواتح السور إلا الأولياء الذين هم أوتاد الأرض فكانت كلماته عندي شهادة عظيمة
بولايته لهذا السيد الجليل رزقنا الله محبته إلى العلوم التي تبدو لنا منه ولم يتعاط شيئا منها إلا
في كبر ولا في صغر بل ولا قرأ القرآن ولا يحفظ إلا سورا قليلة من حزب سبح وإذا سمعته
يتكلم في تفسيره آية سمعت العجب العجاب وهذه نصوص أكابر الصوفية رضي الله عنهم
الشاهدة بولايته وبجميع ما أشار إليه الشيخ رضي الله عنه قال الترمذي الحكيم رضي
الله عنه في نوادره وأما الأصول التي فواتح السور فبسط إشارة الرحمن فيما في السورة وما بعد ذلك
الأحكام التي في الأرض والأوتاد أرض وصلوا إليه بعد ذلك هادي الحكمة وهم نجباء الحكماء وهم قوم

ذكرنا صح

بل معروض صح

بل معروض صح

وصلت فلو يعلم الابرداني ما تشاولوا هاذا العلم من البركة وعمو على حروف المعجم وبمزايا الحروف
تعجز العلوم كلها وبالحروف ظهرت اسماء في عمرها بالاستعانة انتهى انتهى كلام الولي العارف بالله
سيدي ابو زيد عبد الرحمن الفاسي رحمه الله ونفعنا به في حاشيته على الحزب الكبير للولي الكبير ابي
الحسن الشاذلي نفعنا الله به وقال في تلك الحاشية ايضا قال بعضهم معرفة الحروف والعلم
بها من خصائص علوم الانبياء من حيث كونهم اولياء ولذا اتسع المقال فيها بين الاولياء والانبياء
وهي من علوم الكشف فلا مدخل للنظر فيها فيصطلح العقل لا يجد منه من جهله وكل
يحمله من عرفه وكل على حسب ما منح له ولذا يتفاوت فيها اهلها ويقع الاختلاف بينهم
فيما يشيرون اليه فيها لتسعها واحد ويقبض بعضها على بعض في الحكم انتهى وقال
في تلك الحاشية ايضا قال الاول وتجيء في تحقيق الحروف المقطعات رموزها في سور القران
وكلامه في محاذات تلك الرموز الاربعينون انتهى قال صاحب الحاشية سيدي عبد الرحمن
ويرد عليه انه قد ورد رمز متحد في سور متعددة مختلفة المعاني نحو الم وحم ونحو ذلك
ويجاب بان الرمز كالمشترك بين معان انتهى قلت ما نظر الرهاوة الشهادة العظيمة
من هاولاء الاكابر وجدة ذكر في تلك الحاشية انه الاخذ عن سيدي عبد النور وسيدي محمد بن
سلطان وسيدي داوود البرقي في شرح الحزب المعروف في الحزب الكبير للشيخ ابي الحسن ما ذكرها
في تلك الحاشية لتعلم كانت هاذا الامام الكبير حققنا الله بمحبته وبصفت على ما سمعت
منه في ادراك العلوم من غير استبعاد لخصوص معانيها الان كان يوم التروية سنة تسع
وعشرين جمعت منه ما سمعوه هذا بعض القران مكتوب في اللوح المعجزة بالحق دافيته
وان ذلك البعض هو من سور القران مطلبت منه ان يخبرني التعبير على ما تحت على
حدثنا ويدل لي في ذلك الرموز بايرها ما جاءني ولت الحمد لله ذلك بالفتح الى بعض
بان جميع الاتابيعه مستقبل فنعم واما من بعد اذ فيه
في تعبيره ان المراد به في هاذه السورة العظيمة التي يجمع فيها الناس وجميع الخلائق في يوم المحشر
وذكر فيه على تفصيل الوعد والوعيد فكانه يقول هو ان الاخرين والاخر كلهم به
هو صورة الا ان ذا الذي العظيم يتلون على ما تقتضيه ابعال الذات من الزوات فترى على كابر

عذابا من العذاب

عذابا من العذاب وعلى موضع الى جنبه رحمة من الرحمات وعلى كافر الى واحد من الرجعة لما ذا
المومن عذابا ولا كان لا من جنس العذاب التي للكافر وكان لا من جنس اخر وعلى مومن اخر واحد
الرجعة هاذا المومن رحمة ولا كان لا من جنس الرحمة التي للمومن الاول بل من جنس اخر تنقضه
افعاله ولا اكثر في ذاته على جميع من في المحشر ولا اخر بينه حين انتهيه حين ابداع انهم الخ واحد
في رابع الحين وعلى ما تقتضيه طبيعة الدنيا والمفتوح عليه يرى هاذا عيانا ويتعرى
فراغهم على ما كتب له ويرى حكم الله براعهم على ما كتب له وكانهم الان وانهم فيه بين يدي الله عز وجل
بلها ذا اكلنا لو علم الناس ما اريد بحم وما انتهى اليه به ما اختيا واحد على غالبه الله عز وجل
بانه لو فتح للناس عن مكانهم في ذلك اليوم العظيم لا غتبط المطيع ولمات المخالف اسفا والحق
انه يكون في ذلك اليوم العظيم الكفار والمومنون والانبياء والملائكة والجن والشياطين وقد
اشار الى الكفار في صدر السورة بذكر طوائف منهم والى الانبياء بذكر طوائف منهم والى المومنين
بذكر خلال ذكر الانبياء والى الملائكة بذكر الملا الاعلى اخر السورة والى الجن والشياطين ما ذا
ابليس في اخر السورة وذكر احوالهم في الدنيا وان لم تكن الا في المحشر لانه في الغيب في اختلاف
احوالهم في ذلك اليوم العظيم الذي يحشرون فيه وبعثت انتهى ان تتعلق بما في السورة كما جل فيها
والله تعالى اعلم واما فلا يعلم المراد منها الا بعد تعبير كل حرف منها
حدثه بالحاء المفتوحة وضعت للعبد والباء الساكنة تخفيف لمعنى الياء المفتوحة بعدها
اي المفتوحة وزيادة التخفيف والتقرير ومعنى المفتوحة التشديد التي لا يطاق ومكان الساكنة تحول
وكونه لا يطاق حول لانه لا فيه والطاء المفتوحة وضعت لتدل على الرحمة الظاهرة الطاهية التي
في الطاء كذلك ولا غيرها للنداء والعين المفتوحة وضعت الزجيل والانتقال من حال الى حال
والياء الساكنة هنا تدل على الانتقال والنون الساكنة تخفيف لمعنى المفتوحة
ومعنى المفتوحة الخير الشامل في الذات الفاعل فيها والصاد المفتوحة وضعت لتدل
على الفراغ والدال الساكنة تخفيف لمعنى الصاد لانه من حروف الاشارة وحروف الاشارة تحذف
المعاني التي قبلها بخلاف حروف غير الاشارة فانها اذا سكنت حذفت معانيها معتبرات كما ذا
تعبير الكلمة على ما انتظم وضبط واما المعنى المراد منها فهو اعلم من الله تعالى بجميع المخلوقات

بكمالات النبي صلى الله عليه وسلم وعظيم منزلته عند الله تعالى وانه تعالى من على جماعة المخلوقات بان
جعل استمداد انوارها من كمالات النبي الكريم وبيان ذلك من التقسيم انها بين ان الكاف دلت
على انه صلى الله عليه وسلم عبد والباء الصاحبة دلت على انه لا يطاق وان كونه لا يطاق هو لاشفاقه على حبيبه
ومعنى كونه لا يطاق انه اعطي الخلافة على بركة حاجزة للاحد وكان بذلك صلى الله عليه وسلم سيد
الوجود والصاد المفتوحة دلت على انه رحمة ظاهرة صافية مطهرة لغيرها كما قال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وقال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة للخلق والياء للعبد الهاء والنون والمادي
لاجله هو ما دلت عليه العين من الرحلة المركزة بعد الياء الساكنة لانه من حروف الاشارة
وحروف الاشارة للتاكيد كما سبق وتتميمه مع ذلك لزوم الرحلة واشتباكها والمرحول اليه
هو معنى النون الساكنة وهو نور الوجود الذي تقوم به الموجودات والمرحول اليه هو المعنى
الذي نشير اليه بالطاء بمعنى الكلام ثم يا هذا العبد العزيز عليك اذهب ذهابا حتما لازما الى جميع
من هو في حيز وجراء بالانوار التي تقوم بها وجوداتهم ليستمدوا منك جاز مادة الجميع انما
لم ينعقد بعد ترتيب معاني الحروف ترتيبا حسيا ولم ينتظم الكلام في انتهائه وذلك
لان معاني الحروف في السريانية كمعاني الكلمات في غيرها فكما ان الكلام اذا تركب من الكلمات
في لغة من اللغات لا يستقيم الا اذا ترتبت معاني كلماته كذلك الكلام في السريانية اذا تركب
من الحروف فانه لا يستقيم الا اذا ترتبت معاني حروفه وكان بعضها اخذا بحجز بعض وكما انه
الكلام اذا تركب من الكلمات في غير السريانية قد يحتاج في ترتيب معاني كلماته الى تقديم وتاخير
وبمصادرين معنيين مثلا صفين بما هو اجنبي منهما واضمار شيء يدل عليه تعين المعنى كذلك
الكلام في السريانية اذا تركب من الحروف فقد يحتاج في ترتيب معاني الحروف الى تقديم وتاخير
وحذف واضمار وغير ذلك قال رضي الله عنه وهذا الذي ذكرته من معاني هذه الرموز صح
معلوم عند اربابه بالكشف والعيان فانهم يشاهدون سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ويشاهدون
ويشاهدون ما اعطاه الله عز وجل وما اكرمه به ربه مما لا يطيقه غيره ويشاهدون غيره من
المخلوقات انبياء وملائكة وغيرهم ويشاهدون عجزهم عن تحمل ما اعطاه الله تعالى من الكرامات
ويشاهدون المادة سارية من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم الى كل مخلوق مخلوق في خيره من نور

صلى الله عليه وسلم

فانه بضعة في نوره

فان بضعة في نوره صلى الله عليه وسلم فمن ذلك الذوات الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام
وذوات غيرهم من المخلوقات فيشاهدون عجائب ذلك الاستمداد وغرائبه قال رضي الله عنه
ولقد اخبر بعض الصالحين كشفا خبزا لي كان ينظر فيه وفي النعمة التي رزقها بنو آدم فقال
من اجل ذلك الخبز خيطا من نور متصلا بنظره من الله متصلا خيطا بنوره الذي اتصل بنوره صلى الله
عليه وسلم من الخيط المتصل بالنور الكريم واحترامه بعد ان استحق قليلا جعل يتبع الخيوط كلها
خيطا متصلا بنعمة من نعم تلك الذوات فلتعلم وهو صاحب الحكاية رضي الله عنه
وجعلنا من حزبه وشيعته ولا قطع بيننا وبينه قال رضي الله عنه ولقد وقع لبعض اهل
الخذلان نسال الله السلامة انه قال الخير لي من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الا الهداية الى الايمان
واما نور ايماني فهو من الله عز وجل لا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الصالح ارايت ان
قطعنا ما بين نور ايمانك وبين نوره صلى الله عليه وسلم وابقينا لك الهداية التي كنت اقررت
بها الان فقال نعم رضيت قال رضي الله عنه فما تم كلامه حتى تنصر للصليب وكفر بالله وبرسوله
صلى الله عليه وسلم ومات على الكفر نسال الله السلامة بمنه وفضله واما البسملة فهو لباب الله
العارفين بالله عز وجل وبقدر رسوله صلى الله عليه وسلم فيشاهدون جميع ما سبق بيانه اهو
بجميع المحسوسات بل اقوى لان نظر البصيرة اقوى من نظر البصر كما سبق بيانه وبه يشاهدون
يحيى زكرياء عليه السلام واحواله ومقاماته مع الله عز وجل مستمدة من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
الرئيس زكرياء عليه السلام وكذا الذي كل ما هو في الصورة من يسمى يحيى عليه السلام واحواله
ومقاماته ومريم واحوالها ومقاماتها وعيسى واحواله ومقاماته وابراهيم واسماعيل وموسى
وهارون وادريس وآدم ونوح وكل نبي انعم الله عليه وهذا بعض ما دخل تحت تلك الرموز
وبقي مما دخل فيها عدد لا يحصى بلغات فلذلك انه ملئ الصورة بعض البعض مما في الرموز من جميع
الموجودات الناطقة والصامتة العاقلة وغير العاقلة وما فيه الروح وما لا روح فيه كلها
داخلة في تلك الرموز ولما سمعت منه رضي الله عنه هذا التفسير الحسن قلت له رضي الله عنه
كما نقله ابن زكري في الحاشية السابقة عن شيخه محمد بن سلطان ونصه ونقل سيدي عبد
النور عن سيدي ابي عمر الله بن سلطان وكان من اصحاب الشاذلي رضي الله عنه انه قال رايت في

الذي كان إذ نتلاقى مع بعض العلماء في تفسير قوله تعالى كهيعص حم عسق ما قال الله
تعالى للصالحين أو قال بعضهم في أمر بين الله تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم فكأنه قال رحمه
الله كهيعص الوجود الذي يأوي إليه كل موجود أي كل الوجود ها هنا لك الملك وهنا لك
الملكوت يا عين يا عين العيون صاد صبابة أي من يطع الرسول فقد أطاع الله حا حبيبا لم
يدركنا الا عن علمنا الا عين صار زمانا قاب قربنا فقال بعض زعموا في ذا الوزن ولم يقبلوه
مني فقلت تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس حل بيننا معشر فلقينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لنا الذي قال محمد بن سلطان هو الحق إنما قال رضي الله عنه هذا المعنى
الذي قاله محمد بن سلطان صحيح بالنسبة إلى مقامه صلى الله عليه وسلم وتفسير الحروف على حسب
وضعها وما اقتضاه أصلها هو ما قلناه قلت ولا يخفى عليك صعوبة تفسير الشيخ
رضي الله عنه فإن هيبة الملك وتهيئة الملكوت كل منهما يقتضي المباينة له صلى الله عليه وسلم
وعدم التقرب عنه وإن هذا من إدراج الملك والملكوت وجميع المخلوقات تحت الصاد ثم
الحكم على الجميع بأن مادته من سر الوجود صلى الله عليه وسلم على ما اقتضاه حرف النون والعين
وهذا معنى كونه صاحب الوجود الذي يأوي إليه كل موجود مثل ما أشار إليه محمد بن سلطان رضي
الله عنه فيندرج تحت النون والعين والصاد فتم ما سمعت منه رضي الله عنه في تفسير الفواتح
كلها والحمد لله وقد رمزنا رمزا ولا تفصيل الركبت جميع ذلك لطوله إلا أني أذكرها لمنا جرا بين
للشيخ رضي الله عنه أحد ممن أو حكم إليه بعض الفقهاء ثم ينتسب الرحمة الغراء
مع عدة أسئلة وفيه السؤال وهنا سيأتي إن من الأسئلة ما الفرق اللاهي الموضع في حرف مقطع
وهو في قال إنما يظهر لها رمز فيه اجتمع ثم دائرة الحضرة القديمة والحضرة الحادثة ببينه
لنا ليس ذا له وكان قصده بهذه الأسئلة اختبار الشيخ رضي الله عنه وهل ما ينسب إليه من
العلوم الوهبية صحيح أم لا فنسخ هذا الفقيه في كتب الحاتمي وغيره وجمع من الأسئلة ما
يحسب أنه لا يجيب عنه أحد ممن يحكمه للشيخ رضي الله عنه فأجاب رضي الله عنه عنها
كلها مع كونه أميا عاميا وأجاب رضي الله عنه عن هذا السؤال بأن الحضرة القديمة هي حضرة
الأنوار الحادثة التي كانت مخلوقة قبل خلق الأرواح والأشباح وقبل خلق السماوات والأرض

وليس المراد

وليس المراد بالقدم القدم على حقيقته الذي هو حيث كان الله ولا شيء معه والمراد بالحضرة
الحادثة هي ما بعد ذلك من الأرواح والأشباح واعلم أن حضرة الأرواح والأشباح
منها ما وعده الله بالجنة ومنها ما وعده الله بالنار ثم ما وعده الله بالجنة رجع عن بعض
حقيقة أنوار الأنوار كما أن ما وعده الله بالنار رجع عن بعضها فصارت الحضرة الثانية
مرتفعا عن الحضرة الأولى وانفهم الأمر فيهما إلا من رضي عنه وغيره رضي عنه ما دام بجهته هذا
معنى الحرف المقطع فيه من حيث التقطيع ثلاثة حروف معجم قاف ومعجم الف ومسمى
ب فمعجم قاف مفهومها الرمز ومعجم الف موضوع في اللغة بإثبات لتلاحق الله تعالى في الحضرتين بالخير
وبالشر وبالفضل وبالعدل ومعجم إذا كان مسكنا موضوع في اللغة بإثبات لإزالة العيب فقل
فبلغ والعيب منكما هو الموعود بالغنى وإذا نزع منكما الموعود بالغنى بقي الموعود بالخير بينهما
وهم خاصته تبارك وتعالى فمعنى الحرف المقطع إشارة الرحمة في الحقيقتين والجهات
التي تمضي جل وعلا عليهم بها وهذا هو سر الحضرتين فهو أنهم من أسمائه تبارك وتعالى أضيفه إلى
أعز المخلوقات عليه تبارك وتعالى فهو بمنزلة قولنا في الحديقة سلطان فهذا الملك يشير إلى
الملك ورعيته سواء كانت الرعية أهل سعادة كالمقسطين أو أهل شقاوة كالذين ... ذا
أريد مدح ملك قيل فيه سلطان لا لإخراج أهل الذمة من حيث الأدب والتعظيم
والوقار لا أنهم خارجون حقيقة فهو بمنزلة من يقول يا رب محمد والأنبياء والملائكة وأهل
السعادة وهذا صح تأتي على جميع عددهم وعدد مقاماتهم وأحوالهم مع الله تعالى على
أهل الجنة وجميع منازلهم ودرجاتهم فيها إذا أتيت عليه ولم تترك منه شيئا واحدا فهو معنى
في جميع أسرار الرسالة وأسرار النبوة وأسرار الملائكة وأسرار الولاية وأسرار السعادة
وأسرار الجنة وأسرار جميع الأنوار وسائر الخيرات التي في سائر المخلوقات وما يعلم جنود ربك
إلا هو وعادتهم في العربية أن لا يكثروا في المخاطبة العامة التي لا إزالة ليتفرد كل الخطاب المعنى
بلطافة لم تكتب في المكاتبة والله تعالى أعلم قال رضي الله عنه وإن قيل أنجعل الحضرة
القديمة هي ما سبق في العلم الأزلي وتكون الحادثة قديمة على حقيقتها ونجعل الحضرة
الحادثة هي المعلومات التي أوجدها عز وجل وأبرزها في هذا العالم فلماذا الدر ونعت المعز

ه الله والله تعالى اعلم فقلت ما نفهم ويفتح الله ما احسن هذا الجواب وقد اجتمعت
مع القبائلي فقلت له ما عندكم في جواب الشيخ رضي الله عنه فقال الذي ذكره الشيخ زروق وان
الحضرة القديمة هي دائرة الغاب والحادثة هي النقطة التي تحت الدائرة والقلم الذي
يخط كما هو ذكره اشارة الى استمداد الحادثة من القديمة من حيث ان النقطة متصلة
بالحلقة التي جعلنا ها دائرة بما يظهر لنا اشير به الى استمداد الحادثة من القديمة بعد ما هي
بصورة قالب الحضرتين بحلقته للقديمة وبنقطته الى الحادثة وباتصال النقطة بالحلقة
الى استمداد الحادثة من القديمة فقلت وان هذا مما ذكره الشيخ رضي الله عنه فان
الحرف الواقع من معنى في الذي هو لمعنى من ذا لباطن ولهذا الذي ذكرتموه انما يتعلق بالحلقة لا
بالنقطة فان لفظا قاف ليس فيه حلقة ولا نقطة ثم ان ما ذكرتموه ليس فيه تعرض لمعنى الحضرة
القديمة والحضرة الحادثة ثم اي مناسبة بين الحلقة والحضرة القديمة واي مناسبة
بين النقطة والحضرة الحادثة فان كان ذا الذي هو الاتصال فهو موجود في حلقة الميم
ونقطتها وفي القاف والضاد والعين والغين وغيرها من الحروف التي فيها حلقة
ونقطة فانقطع القبائلي ولم يدر ما يقول وليس هذا مني اعتراضا على الشيخ زروق رضي
الله عنه فاني اعوذ بالله من الاعتراض عليه وعلى غيره من الاولياء نفعنا الله بعلومهم
وانما باحثت القبائلي وجاريته في الكلام على اني لم اقف على كلام الشيخ زروق رضي الله عنه
ولا علمت كيف هو ولعل القبائلي نقله لي بالمعنى ولم يحفظه بلفظه الذي وقع عليه الاعتراض
والله اعلم واما الجواب الثاني فهو عن [illegible] الى سيدي عبد الرحمن
الفاسي نفعنا الله به صاحب الحاشية الصابغة وحاصله ما وجه اتحاد الرمز وتعدد
السور اذ احاطت الحروف رموزا الى حضرات في سورها فان هذا يقتضي تباين الرموز
كما تباينت السور فاجاب رضي الله عنه ونفعنا به بان سبب اختلاف السور واتحاد
الرموز هو ان انوار الايات القرءانية ثلاثة انصاف ايمن وهو الذي يقول له العباد او يسالونه
من ربهم عز وجل واصحى وهو ما يتعلق باحوال المغضوب عليهم ويعم العالمين من خلقه وهو
الحمد لله فقط لانه من قول الحق سبحانه وبينهما الايسر وهو من رب العالمين الرحيم المغفرة

اخفى وهو ما يقول له الخ صح

٢٠٦

ويعمها الجميع وهو من المغضوب عليهم الى اخرها ولهذه الانوار الثلاثة في كل سورة الا ان
بعضها قد يقل وبعضها قد يكثر كما قرر في الفاتحة وسبب اختلاف هذه الانوار
الثلاثة اختلاف الاوجه الثلاثة التي للوح المحفوظ فان له وجها الى الدنيا اي متعلقا
بالدنيا واحوال اهلها وصفاتهم وله وجه اخر الى جهنم وقد كتب فيه احوالها واحوال
اهلها وصفاتهم اعاذنا الله من جهنم وعذابها فالوجه الذي الى الدنيا نوره ابيض والذي
الى الجنة نوره اخضر والذي الى جهنم نوره احمر وهو اسود في الحقيقة والناظر احمر
في نظر المومن لان نور بصيرته اذا وقع على شيء اسود صيره احمر في نظره حتى ان المومن اذا جاء
في المحشر وكان له من النور والخرق ما كتب وكان على البعد منه كافر احاط به سواد عظيم
وظلام كثير فانه اذا المومن يراه احمر فيعلم ان ذلك الشيء الذي يشبه كافر فان رضي الله عنه
واما الكافر فانه لا يرى شيئا ويحجبه الظلام الذي غشيه من كل وجه فهو كالذي في الاسود اذا
على سواد فقلت فاذا لا يقع في قلبه الا من كان في المحشر فانك في طريق المومن
عليه مزية فقال ينبغي ان لو كان في الدنيا مثلها فقال رضي الله عنه فخلق الله تعالى العلم
الضروري بالجنة واحوال اهلها اذا جمعت كما اذا ابائت ان اخذت من الوجه الذي الى الجنة
كان نورها اخضر وان اخذت من الوجه الذي الى النار كان نورها احمر وان اخذت من الوجه
الذي الى الدنيا كان نورها ابيض ثم في كل وجه من هذه الاوجه تفاصيل وتفاصيلها لا يحيط
بها الا الله تعالى ولهذه الحروف التي في اوائل السور مكتوبة في اللوح المحفوظ كما هي
مكتوبة في المصحف ولكنه كتب مع كل حرف منها ما في حد الحرف بانيته فاذا رايت ما كتب في
شان كل ما كتب علمت تباينها وبيان ذلك ان الم رموز الى كثير من الانوار وحقيقة الوجود صلى
الله عليه وسلم الذي استمد منه جميع المخلوقات فان نظر الى هذا النور المشار اليه بهذه الرموز
بحيث ان المخلوقات منهم من آمن به ومنهم من كفر به وما في احوال من آمن به وما في احوال من
كفر به وما يتعلق بذلك وبيصل اليه الكلام فهو الذي ذكر في سورة ال عمران وبهذا المعنى نزلت
وان نظر فيه باعتبار ما نزل من النعم على عين الملة وما اصيبوا به في هذه الدار وفيه الدار هو
الذي ذكر في سورة العنكبوت وكذا ايضا في كل سورة ترجمة هذا الرمز فعلى هذا الذي قلناه من

نف سر وقد كتب فيه كل ما يتعلق بالجنة واهلها وله وجه اخر الى الجنة وقد كتب فيه احوالها واحوال اهلها وصفاتهم وله وجه اخر الى جهنم الخ صح صح

هاهنا

في سورة البقرة وبهذا المعنى نزلت وان نظر اليه باعتبار الخيرات الحاصلة للناس منه وكيفية حصولها وذكر بعض من حصلت له فهو الذي ذكر في سورة ال عمران الخ صح صح

عليه في اللوح المحفوظ ثم اوردت صنوا لا يتعلق بالمقام بما جاءني عنه بما لا تطيقه العقول
بلغنا لم نكتبه والله تعالى اعلم قلت وهذه اشارة مرموز موقوف على ما ذكره الشيخ رضي
الله عنه واما تحقيق المعنى الذي اشار اليه والبلوغ الى المقام فانه من رزقه الله الفتح او بقضاء من الشيخ
رضي الله عنه بعده اخوه رضي الله عنه في تبيين المعاني وسؤال القائل له عن كل ما يحضر له في
خاطره بعد الفتح على المعنى بتمامه وان لم يكن من اهل الفتح والله تعالى اعلم وقد ظهر لي ان
اكتب هنا ما وضع الحروف في اللغة التي بانية كان يحتاج اليه ومن صنعت هذه الحروف عليه
تميز ابهة المذكرة تتميما للفائدة فنقول اما الهمزة فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى رفيع
الافق اعلى او كثرت وتكون الاشارة في بعض الاحيان من المتكلم الى ذاته ونفسه وهذه الا
شارة صالحة من الغيب فان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء القريب القليل وان كانت
مكسورة فهي اشارة الى الشيء القريب المناسب واما الباء فان كانت مفتوحة فهي اشارة
الى الشيء الذي هو في غاية العز وفي غاية الذل وان كانت مكسورة فهي اشارة الى ما دخل او هو ما
دخل على الذات وان كانت مضمومة فهي اشارة الى مقطع ما فيه واما التاء المثناة من فوق فان كانت
مفتوحة فهي اسم للخير الكثير العظيم وان كانت مكسورة فهي اسم لما صنع وابرز وان كانت
مضمومة فهي اشارة للقليل البارز ومحيونها في جمع الصدر واما الثاء المثلثة فان كانت مفتوحة
فهي اشارة الى النور والظلام وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الزوال للشيء من الغيب وان
كانت مكسورة فهي اشارة الى رجل الغني على الفقير واما الجيم فان كانت مفتوحة فهي
نبوة او ولاية اذا كان قبلها او بعدها ما يدل على ذلك والا فهي للخير الذي لا يزول ابدا
وان كانت مضمومة فهي الخير الذي يدرك او ينتفع الغاز منه وان كانت مكسورة فهي الخير القليل
الذي في الدارين من نور الايمان وقال بعض رضي الله عنه فتح ابوابا وان كانت مكسورة فهي الخير القليل
الضعيف او النور واما الحاء فان كانت مفتوحة فهي تدل على دلالة حالية والشرف الجميع
وان كانت فهي العدد الكثير الخارج من فيه ادم كالنجوم وان كانت مكسورة فهي العدد الداخل
في الذات او للذات فعليه ولا ينفك كالحقيقة العبيد والدنانير والدراهم وغيره الرق واما الخاء
فان كانت مفتوحة فهي طول الى النهاية مع رفعة وان كانت مضمومة فهي اسم لكمال في الخير اناة

وان كانت

وان كانت مكسورة فهي لكل ما يحاذي الذات واما الدال فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى ما هو
خارج عن الذات وان كانت مكسورة فهي اشارة الى ما في الذات او الى ما هو داخل عليها
او الى ما هو قريب منها وان كانت مضمومة فهي اشارة الى ما هو قليل او قريب ومعنى بعض
بينهما واما الذال فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى ما في الذات مع تمكن ذلك الشيء الذي
ملكته الذات وان كانت مضمومة فهي اسم للشيء الخفي في ذاته او التمكين او الغيب وان
كانت مكسورة فهي اسم للشيء الغيبي الذي لا يعقبه في نفسه غضب واما الراء فان كانت
مفتوحة فهي اشارة الى جميع الخيرات الظاهرة والباطنة وان كانت مضمومة فهي اشارة الى
الواحد في نفسه وهو كالمر وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي فيه الروح
وليس من نفسه ادم او اشارة الى الروح نفسها واما الزاي فان كانت مفتوحة فهو
اسم للشيء الذي اذا دخل على العيش ضره وما امرّه اسم للشيء وما يتحرز منه وان كانت
مضمومة فهي اشارة الى الغيب الذي فيه ضرر كالحجر وان كانت مكسورة فهي
اشارة الى الغيب الذي لا ضرر فيه كالصغائر والشبهات والنجاسة واما الطاء فان كانت
مفتوحة فهي اشارة الى الشيء الذي جنسه كالمر وطاب الى النهاية وهو في ذاته ربط
صاحبه كالمر الى النهاية وان كانت مضمومة فهي اشارة الخبيث الى النهاية عكس ما اول
وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي من طبعه السكون او امرنا له كون واما
الظاء فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الشيء الذي هو عظيم في نفسه ولا يكون معه ضرر
كالجود في الكرماء والعفو في الهوى وان كانت مضمومة فهي اشارة الى العيش الذي يتهور منه
العبد او من طبعه انه يضر واما الكاف فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى حقيقة العبودية
الكاملة وان كانت مضمومة فهي العبد الاسود او الغيبة وان كانت مكسورة فهي اشارة
الى الطاعة العبودية لديك وقال مرة اخرى فهي اشارة سقط البلاء بالعبودية واما اللام
فان كانت مفتوحة فهي حصول المتكلم على شيء عظيم وتكون اشارة الى شيء عظيم وان كانت
مضمومة فهي اشارة الى الغيب الذي لا نهاية له وان كانت مكسورة فهي اشارة من المتكلم
الى وجود ذاته او الى ذاته لما اذا كانت مرفقة فان كانت مخففة فهي اشارة مع قلة

الى ح

يتبع في كل نفسه وفي شيء هذا كله
وان كانت مكسورة فهي اشارة الى
الشيء الذي تبطل رتبته الى ح ح

وقال مرة مع غيره واما الميم فان كانت مفتوحة فهي جميع المكونات وان كانت مكسورة
فهي نور الذات ظاهرا كحلية العين وباطنا كحياة القلب وان كانت مضمومة فهي العز الغليل
كما العين وضعه فيل موضوا واما النون فان كانت مفتوحة فهي الخير الشافي في ذات
الخاغل فيها وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الخير الكامل والنور القاطع وان كانت مكسورة
فهي اشارة الى فتح يبرز كمه المتفتح او هوله واما الضاد فان كانت مفتوحة فهي جميع
غبار الارض الموضع بين يدي الله عز وجل وان كانت مكسورة فهي دار رضوانه الفسيح وان
كانت مضمومة فهي جميع نباتاته هذا اذا كانت الضاد مرققة فان كانت مفخمة فالمفتوحة
جرم الارض التي غضب الله عليها او التي لا نبات فيها والمكسورة الذات التي لا انبات فيها والمكسورة
الذات لا خير فيها والمضمومة الذات ما يلحقها منه ضرر من المعنيين القادمين وقال
مرة اخرى الضاد بالفتح اشارة الى كل ارض كلها وما عليها من اشجار وغيرها وبالضم جميع كل ارض
وما هو تراب وبالكسر النبات الذي على وجه كل ارض واذا كانت مفخمة تكون الاشارة الى ما على ظاهر
بعض من الارض نظرا اليها وهذه الثانية كتبتها من خطه رضي الله عنه بعد وفاته والاول
سمعته منه مشافهة واللفظ بعينه للشيخ رضي الله عنه واما الظاء المعجمة فهي اذا
كانت مفتوحة عبارة عن الصحة وعدم البلاء وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الذي
لا رموز فيه ولا ظلمة فيه وان كانت مكسورة فهي عبارة عن الخضوع واما العين المهملة
فاذا كانت مفتوحة فهي اسم لعدد ورجل واذا كانت مضمومة فهي اسم للشاكر في الذات
التي تقوم به وان كانت مكسورة فهي اسم لحب الذات كما في الذي سمعته منه رضي الله عنه
والذي حفظه رضي الله عنه العين بالفتح اشارة الى ما هو فاير وبالضم اشارة الى الشيء الذي يكون
وينفع على حسب كل ارادة وبالكسر حب العبودية انتهى وهو قريب من الاول لان الذي هو
فاير فيه معدوم والشكر انه هو الذات التي تقوم به مثل الروح والحيطة تنبعث في باذن الله
وحب العبودية هو حب الذات وتذللها واما الغين المعجمة فان كانت مفتوحة فهي
اسم للمظهر الذي يبلغ به حقيقة الشيء وان كانت مضمومة فهي من اسمائه تعالى ويدل على الحنان فيه
وان كانت مكسورة فهي سؤال العالم الجاهل ليجيبه بما يعلم هذا ما سمعته منه رضي الله عنه

والرسل عليهم الصلاة والسلام وانوار اللوح والقلم والبرزخ وكل ما فيه نور والنار بقربنا كما تقدم
الحرف في الجواب بهذا التصغير وبقربه في القرآن بالتصغير الشاهد لان المجيب مزاحمة النبي
صلى الله عليه وسلم فهو يريد ان ينفي طلبا في شكله وبعد ذلك فقد لزم بلد الذي يزيد في جوابه هذا
الحرف المعنى الذي ذكرناه وكل في القرآن تصغيره في القرآن لجميع الخيرات لان كل خير انما نبع من
نور نبينا صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه والسر بالحرف الثالث وهو الذي اشار الى الحكمة
الحقيقية جميع ما دخلت الحرف الذي قبله مكانه يشير الى نبينا صلى الله عليه وسلم حق وسائر الا
نبياء حق وسائر الملائكة حق لا تشرك في جميع ذلك وجميع ما دخلت الحرف القاف والياء
بالحرف الرابع وهو الزاي المفتوحة الى ما لوما بعد طلا الزاي المفتوحة في لغة الخلق يا قيمة
من ذوات الاشارة للعظمة كما ذكرناه في العربية والزاي التي بعدها وضعت لتدل على الخلق
كلما سبق فيه دخل تحتها الطبع الاول وكل ظلال تجمع منه فهو اريد به ضد ما اريد بالحرف الثالث
فيه دخل فيها جهنم وكل ما فيه ظلام وشر واضرار بالرأي المحكنة الحقيقية كل ما يدخل
تحت الحرف الذي قبله وهي الزاي المكسورة المشبعة بالياء الساكنة والخبير بالطاء المرموزة
الى الذات العلية من حيث انها خالقة ومالكة ومتصرفة وقاهرة وقادرة وقهارة مع حاصل
معنى الجواب انه قبل في جميع المكونات ونبينا الذي هو حق وسائر الانبياء الذين هم حق وكافة
الملائكة الذين هم حق وجميع الانوار التي هي حق ولذا جنة التي هي حق وكل الاشياء الذي هو
حق هو سبحانه خالقها ومالكها ومتصرفها والمختار فيها وهو لا معاند له ولا شيء يدركه
ولا راد لحكمه فيها قال رضي الله عنه ماذا اجاب الميت بهذا الجواب الحق قال الملكان
عليهما الصلاة والسلام ناصر وضبطه بعين النون في اوله بعدها الف وبعدها الصاد
مكسورة وبعد الصاد راء ساكنة ومعناه بعلم ما وضعت له حروفه في الديوانية ما الحرف
الاول وهو النون المفتوحة بعدها الف للنور القاهر في الذات المشتغل فيها والحرف
الثاني وهو الصاد المكسورة وضعت لتدل على التراب والراء الساكنة تدل على حقيقة المعنى
المتولد بين هذا الكلام نور انما تركه الساكن في ذلك التراب في التراب اصله من التراب
في حو منطق لا تشرك فيه فهو قريب من قوله في الحديث ثم صاحا قد علمنا انك كنت لمومنا اذا

لمومنا

والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه عن كلمات من القرءان اختلف العلماء فيها اهل
هي عربية ام لا فمنها احبارا قال الواسطي في كتاب الارشاد هي الكتب بالقربانية واخرج
ابن ابي حاتم عن الضحاك قال هي الكتب بالنبطية قال في الاتقان في علوم القرءان فقال
رضي الله عنه هي سريانية وهي الكتب كما قال الواسطي رحمه الله ومعنى الكلمة تلك محاسن
الاشياء التي ليست في طوق البشر لان الهمزة المفتوحة اشارة لما يليها كما سبق والقسين
المسكنتين وضعت لمحاسن الاشياء والباء المفتوحة اسم لما ليس في طوق الحق والراء المفتوحة
اشارة اخرى الى تلك المحاسن فكانه يقول ان الكتب فيها كما ذه المحاسن التي لا تطاق والله اعلم
ومنها الربانيون قال ابو القاسم في لغات القرءان قال ابو عبيدة العرب لا تعرف الربانيون واحسب
اللفظة عبرانية او سريانية وجزم ابو القاسم بانها سريانية قال في الاتقان فقال
رضي الله عنه اللفظة سريانية ومعناها الذين فتح الله عليهم في العلم من غير تعلم وهي مركبة
من ثلاث كلمات ربا وني وف فتح الكلمة الاولى ان الراء المفتوحة اشارة للخير الكثير الذي دل عليه
الباء المشددة فكانه يقول هذا خير كثير وفتح الكلمة الثانية ان الباء المضمومة اشارة الى
الشيء الذي لا يثبت على حالة من البروز والنون المنونة المفتوحة اشارة الى الخير الكائن في الذات
المشتعل فيها فكانه يقول ذا الذي الخير الغيبي في الذي هو في ذوات اهل العلم نور من
الانوار وسر من الاسرار وهو ساكن فيهم وانهم مشتعل فيهم والله تعالى اعلم ومنها
هيت لك اخرج ابن ابي حاتم عن ابن عباس هيت لك قال هلم لك بالقبطية وقال
الحسن هو بالسريانية كذلك اخرجه ابن جرير وقال عكرمة هي بالحورانية كذلك اخرجه ابو
الشيخ وقال ابو زيد الانصاري هي بالعبرانية واصله هيت لج اي تعاله قال في الاتقان فقال
رضي الله عنه ليس بسريانية والله تعالى اعلم ومنها سجيل ذكر الجواليقي ان اهل
اللغة ذكروا انه فارسي فقال رضي الله عنه ليس بسريانية والفرق بين لغة العربانيين انهم
لما فلتتت من عرب تجحيجيم دجم لم يتخلد في الذي والله تعالى اعلم ومنها عدن
ذكر ابن جرير ان ابن عباس سال كعبا عن جنات عدن فقال جنات كروم واعناب بالسريانية وذكر
جريبير في تفسيره انه بالرومية قاله في الاتقان فقال رضي الله عنه يعني سريانية

في خطه رضي الله عنه الغين بالفتح اشارة الى الشيء الذي طبعه يدبع كل من قاربه وبالا
اضم اشارة الى الحنانة والتعظيم وكمال العز وبالكسر اشارة الى الشيء الذي ذكا بكلمته وانتهى بها
وهو اشارة الى ما هو مجهول التوبة وكما تقدم قربان وأما الباء فان كانت مفتوحة فهي
لتغير الخبث بعد ما كان جنسه معلوما بالخبث فهو اشارة الى انه طالع وجنسه خبيث
والخبيث مثل المجالي وما اشبهها وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الذات وما احتوت
عليه وفي بعض الاحيان قد يكون معناها التغيير وان كانت مضمومة فهي للتزود بالخبث واما
القاف فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى حيازة جميع الخيرات او الى جميع الانوار وان كانت
مضمومة فهي اشارة الى الفتاة الاطيفة او العلم القديم وما اشبه ذلك وان كانت مكسورة
فهي اشارة الى الذل واما الشين فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الشيء الطيب
الذي طبعه الرحمة وان كانت مضمومة فهي اشارة الى الشيء الغيبي الخفي او اشارة الى سواه
حقا او بالكسر اشارة الى الشيء الطابع وتكون لها قارة منع هذا ما في خطه رضي الله
عنه والذي سمعته منه رضي الله عنه الشين المرفقة بالفتح اسم لمحاسن الاشياء وبالضم
القوة حقا ومعنى وبالكسر لباب الذات وحرها من عقل كامل وعمر وجاه وكما تقدم قربان
واما السين فان كانت مفتوحة فهي اشارة الى الرحمة التي لا يعقبها عذاب وتكون
اشارة الى من خرجت منه النقمة ودخلت عليه الرحمة وتطهر وان كانت مضمومة فهي اشارة
الى عالي في نفسه مع التعظيم وان كانت مكسورة فهي اشارة الى الشيء الذي من طبعه التستر
وقد تكون الاشارة الى ما هو مستور في القلب وما اشبه ذلك هذا ما في خطه رضي الله عنه
والذي سمعته منه رحمه الله تعالى ونفعنا به الشين بالفتح رحمة لا يعقبها عذاب وبالضم ما
تجري فيه الاذهان او يضرب الاحيان كالفكر ونحوه وبالكسر ما وقع عليه بعضا او رجل
ولم يظهر او ما بطن في القلب ولم يظهر واما الهاء فان كانت مفتوحة فهي الرحمة
الظاهرة التي لا نهاية لها وان كانت مضمومة فهي اسم من اسمائه تعالى وان كانت مكسورة فهي
اشارة الى الخير الذي في ذوات المخلوقات هذا ما في خطه رضي الله عنه والذي سمعته منه رضي
الله عنه الهاء بالفتح الرحمة المطلقة التي لا نهاية لها وبالضم من اسمائه تعالى وفيه ما له جميع

المكونات بخلاف النون المضمومة فهي بمنزلة من يقول ربي والطاء المضمومة بمنزلة من يقول رب
العالمين وذلك هي جميع النور الخارج من ذوات المومنين وأما الواو فإن كانت مفتوحة فهي
للأشياء المشتبكة المتباينة في بني آدم مثل الأصابع والجبال وما أشبه ذلك وإن كانت
مكسورة فهي للأشياء المشتبكة المستقرة أو المتفرقة كالأمعاء ونحوها وأما
الياء فإن كانت مفتوحة فهي للنداء يوكده هذا ما سمعته منه رضي الله عنه والذي خطه
رضي الله عنه الياء بالعين للنداء ويكون في بعض الأحيان للخبر الذي فيه نداء فحولي يكون مائلا
خبر وفيه نداء وإن كانت مضمومة فهي إشارة إلى الغيب الذي لا يثبت كالبرق ونحوه وإن
كانت مكسورة فهي إشارة إلى الغيب الذي يستقر به أو الذي يستقر منه كالعورة فقال رضي الله
عنه لهذه أسرار الحروف ولكل حرف منها سبعة أسرار تنقصها من نفسها هيئته المعانية المشار إليها بغير
ولم تسمع أسرارا أخر فيما سبق من الكلام العجيب وإذا كان الكلام مجيدا فاسمع ما هو أسرار أخر ولقد
برقيها وتعلمها جاء ليبين محمد صلى الله عليه وسلم وكتب عبد العزيز بن مسعود الدباغ التشهير
بالدباغ أنها من خطه رضي الله عنه بما نظر رحمه الله لم نسمعه منه هذا وإنه مسطور في
ديوان والله تعالى أعلم وفي النهر الذي لقيته فيه رضي الله عنه واجتمعت به أو بعده كلمات بثلاث
كلمات من الغير بانية ومن أنه أعقل عليها وأرادوا أن نتبعها وكيف يستقر سيغنم ما زريكفي
الشين وبعد النون بعدها راء ساكنة ثم شين مكسورة بعدها ذال معجمة مسكنة ثم
عين مضمومة ثم ميم مفتوحة بعدها ألف بعده زاي مفتوحة ثم راء مسكنة فقلت
له رضي الله عنه ما هذه اللغة فقال هي بالعبرانية لا يعرف أحد يتكلم بها على وجه الأرض يعني إلا
القليل فقلت وما معنى هذه الكلمات فلم يفسر لي معانيها وحيث علمت أن موضع الرد
في القرآن وأيضا تبين لك أنه يقول إلى انظر إلى هذا النور الفاسي في ذاته الغاسل عليها الذي هو في
ظاهره وفي باطنه انظر إلى هذا الكبير العظيم الذي ملاحته ذاته وبه قوام مادته طهارة جميع
الأكوان من النور وكل ما في السماوات والأرض وسائر العوالم من المخلوقات الظاهرة والباطنة
فهي مستمدة من هذا النور الذي في ذاته فهو رضي الله عنه يخاطبني بأنه هو المتصرف في
العوالم كلها والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وليعلم الله الذين

في الانسان مثل الحروف والاصابع وما اشبه ذالك وان كانت مضمومة فهي للاشياء المشتبكة في الانسان مثل الحروف المباينة لبني ادم الخ صح

الذي

ءامنوا ويتخذ منكم شهداء وقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونحو
ذلك مما يدل على تجدد علمه تعالى مع أن علمه قديم والقديم لا يتجدد فقال رضي الله
عنه إن القرآن ينزل على عادة الناس في كلامهم ولو كان لملك من الملوك قريب لبعض من هو
قريب وموضع البعد ذلك الملك أمر الرعية وغاب الملك عن أعين الناس وفوضه على الرعية
طاعة ذلك القريب وخصه بالدخول عليه بحيث لا يدخل عليه من الرعية غير ذلك القريب
فهو يخرج من عنده بما يلزم الرعية في طاعة الملك وخدمته فإذا جعل يتعدد أوامر الملك
يقول لهم يأمركم الملك بكذا ويطلب منكم كذا ويريد منكم أن تفعلوا كذا وكذا حتى يصير هذا في
عادة ذلك القريب في خطاباته كلها حتى في الأمور التي تخصه ولا تكون من الملك فيقول
لهم أخرجوا أيها المعدي الركز أو بادروا وأصلحوا الأمر الجلالية وإنما يعني نفسه وذلك لاتحاد
الذي حصل بينه وبين الملك وكثر ذلك حتى صار في عادة الناس لا ينكر مثل ذلك هاهنا العلم وهذا
الذي نسب إلى الله تعالى تجدده إنما المقصود به نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ثم ذكر رضي
الله عنه كلاما على أنه يشير به إلى معنى قوله تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق
أيديهم قلت وهذا الجواب غير الجواب الذي يذكره المفسرون في ذلك وإنما هو على حذف مضاف
أي ليعلم رسول الله والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه عن مسألة الغرانيق
وقلت له هل الصواب مع عياض ومن تبعه في نفيها أو مع الحافظ ابن حجر فإنه أثبتها ونقل
كلام الحافظ وأخرج ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد
ابن جبير قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى
فألقى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى فقال الحافظ كون ما ذكر
الهيثمي خبير قبل اليوم فيجوز ويجوز أنه ذكر في البزار للقصة وكلامه عليها وما فيه ذلك إلى
أن قال وقد قرر أبو بكر ابن العربي على عادته مقالة قرر الطبري في ذلك روايات كثيرة لا أصل لها وهو
إطلاق مردود عليه وكذا قول عياض لهذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة
بسند سالم متصل مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع إسناده وكذا قوله ومن
حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندها أحد منهم ولا رفعها إلى صحابي

واكثر الطرق في ذلك عنهم ضعيفة قال وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز الا طريق
ابي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك في وصله واما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه ثم
رده من طريق النظر بما تقدم في المدارك من اشياء ولم يبطل ذلك انتهى قال ابن حجر وجميع
ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها دل ذلك على ان للقصة اصلا
وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل وكذا
من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض واذا تقرر ذلك تعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر
من قوله في ذلك حسن تاويلات بل نظر فيها ولما ثبتت هذه القصة فسر بها قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فهما عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه يعني تمنى بمعنى قرأ وامنيته بمعنى قراءته قال البيضاوي في مسالة الغرانيق التي سبق ذكرها وقد نقل
عن النحاس ان هذا احسن تاويل قيل في الاية واجله واعلاه فقلت للشيخ رضي الله عنه فما
هو الصحيح وما الذي تاخذه عنكم في هذا الموضع اذ فيه ... فقال رضي الله عنه الصواب في القصة
مع ابن العربي وعياض ومن وافقهما لا مع ابن حجر ومن وافقه ما وقع للنبي صلى الله عليه وسلم شيء من قضية
الغرانيق واني لاعجب احيانا من كلام بعض العلماء كهذا الكلام الصادر من ابن حجر ومن وافقه فانه لو
وقع شيء من ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لارتفعت الثقة بالشريعة وبطل حكم العصمة وصار الرسول
كغيره من احاد الناس حيث للشيطان سلطنة عليه وعلى كلامه حتى يزيد فيه ما لا يريده الرسول
صلى الله عليه وسلم ولا يحبه ولا يرضاه فاي ثقة تبقى في الرسالة مع هذا الامر العظيم ولا يغني الجواب
ان الله ينسخ ما يلقي الشيطان ويحكم اياته لاحتمال ان يكون هذا الحكم من الشيطان ايضا لانه كما
جاز ان يتسلط على الوحي في مسالة الغرانيق بالزيادة كذلك يجوز ان يتسلط على الوحي بزيادة
هذه الاية برمتها فيه وحينئذ فيتطرق الشك الى جميع ايات القرءان والواجب على المؤمن الاعراض
عن نقل هذه الاحاديث الموحشة لئلا يطرق الريب في الدين وان يضرب بها وجه قائلها عرض الحائط
وان يعتقد في الرسول صلى الله عليه وسلم ما يجب له من كمال العصمة وارتفاع درجته عليه الصلاة والسلام
الرفيعة ... ثم ... في تفسير قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الاية كانه يقتضي ان يكون للشيطان تسلط على وحي كل رسول وكل نبي بزيادة

عن تسليط

عن تسليطه على القرءان العزيز لقوله تعالى من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فاقتضت
الاية على تفسيركم ان هذه عادة الشيطان مع انبياء الله وصفوته من خليقته ولا ريب في بطلان
ذلك قلت رضي الله عن الشيخ ما اوضحه مع كونه اميا وقد قال الامام الدين
البيضاوي رحمه الله تعالى قيل تمنى قرأ وامنيته قراءته والقى الشيطان فيها ان تكلم بالغرانيق رافعا
صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رد بانه يخل بالوثوق ولا يندفع
بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته لانه ايضا يحتمله انتهى الغرض منه وقد
بسطه الشيخ رضي الله عنه في جوابه قلت وايضا فان الضمير في تمنى يعود الى ما قبله من
الرسول العام والنبي ولا يمكن ان يلقي الشيطان في امنية كل منهما مسالة الغرانيق وقد علمت
رحمك الله ان العصمة من العقائد التي يطلب فيها اليقين فالحديث الذي يعكر صفوها وينقضها
لا يقبل على اي وجه جاء وقد عد الاصوليون الخبر الذي يكون على تلك الصفة من الخبر الذي يجب
ان يقطع بكذبه واما قول الحافظ ابن حجر رحمه الله والحديث حجة عند من يحتج بالمرسل
وكذا عند من لا يحتج به لاعتضاده بوروده من ثلاث طرق صحاح فجوابه ان ذلك انما يكفي فيه الظن من
الامور العملية الراجعة الى الحلال والحرام واما الامور العلمية الاعتقادية فلا يكفي فيها خبر الواحد
في ثبوتها فكيف يعتمد في نفيها ولهذا قيل ان هذا ذكره عياض غير مخالف للقواعد
بل ما ذكره الحافظ رحمه الله ورضي عنه هو المخالف لها لانه اراد ان يعمل بخبر الواحد في هدم العقائد
وذلك مخالف للقواعد وكذا قوله في تفسير تمنى بقرأ وامنيته بقراءته وانه مروي عن ابن عباس
وان ذلك احسن ما قيل في الاية واجله واعلاه وجوابه ان الرواية في ذلك عن ابن عباس ثبتت
في نسخة علي بن ابي طلحة عن ابن عباس ورواها عن علي ابن ابي صالح كاتب الليث عن معاوية بن
صالح عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقد علم ما للناس في ابي صالح كاتب الليث وان الجمهور على
تضعيفه والله تعالى اعلم ثم قلت للشيخ رضي الله عنه ونفعنا به ما الصحيح عندكم في تفسير
قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته وما معنى
الامنية التي تشير اليه فقال رضي الله عنه مرادها التي تشير اليه لعمر الله تعالى ما ارسل من رسول
ولا بعث نبيا من الانبياء الى امة من الامم الا وذلك الرسول يتمنى الايمان لامته ويحبه لهم ويرغب

يهم ويحرص عليهم غاية الحرص ويعالجهم عليه اشد المعالجة ومن جملته في ذلك نبينا صلى
الله عليه وسلم الذي قال له الرب سبحانه بلعلك باخع نفسك ان لم يومنوا بهذا الحديث اسفا
وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وقال انما انت تذكره الناس في يكونوا مومنين
والغيرة الذي من الايات المتضمنة لهذا المعنى الهامة فيختلب كما قال تعالى ولا يزال فتلهم لجعهم
من امن ومنهم من كفر بما من كفر بعد الوزاليه الشيطان الوهم ويسر الفلاحة في الرسالة الموجبة
للكفر وكذا المومن ايضا لا يخلو من وسواس لانها لازمة للايمان بالغيب الغالب وان
كانت فتختلب في الناس بالقلة والكثرة وبحسب المتعلقات اذا تقرر هذا فمعنى تنزل الله
بان لا امنه ويحب لهم الخير والرشد والصلاح والنجاح بهداه اليهم كل رسول ونبي والغاء
الشيطان فيما يكون فيما يلقيه في قلوب امته الدعوة من الوسواس الموجبة للكفر بعضهم ويرحم
الله المومنين فينسخ ذلك من قلوبهم ويحكم فيها الايات الدالة على الوحدانية والرسالة في
ويبقي ذلك عز وجل في قلوب المنافقين والكافرين ليفتتنوا به فيخرج من هذا ان الوسواس يعني
تلقى اولا في قلوب الفريقين معا غير انه لا تدوم على المومنين وتدوم على الكافرين فلنتحث
وهذا التعبير عندي من ابدع ما سمعوه في ذلك لا ينبغي الا يخلب بعض التعابير التي قيلت في
الاية ثم ننظر فيما بينها وبين تعبير الشيخ رضي الله عنه والتعبير الاول منسوب في رواية
لي صالح كاتب الليث بن سعد ومنه سبوا ما فيه من مخالفة العقيدة ومن مخالفته لنصوص التي
في صدر الاية فانه مفرد بخصوص مقالة الغرانيق والقصة على في كل رسول ونبي والتعبير
الثاني قال ابو محمد مكي قال الطبري في لي حدث نفسه بالقي الشيطان في حديثه على جهة
الحيلة فيقول لو سال الله ان يغنم كذا ليتسع المسلمون والله يعلم الاصلاح في غيره ذلك
فيبطل الله ما يلقي الشيطان وقد نقل الفراء والكسائي تمنى بمعنى حدث نفسه انتهى قلت
ولا يخفى ما فيه وكيف يليق ان يجعل الشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم وهو صاحب البصيرة
الصافية التي يستنير منها الكون كله ثم ما ذكره لا يناسب العموم الذي في الاية ولا التعليل
الذي اخرها لا يخفى والله اعلم التعبير الثالث قال البيضاوي اذا تمنى اذا زاد في
نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه السلام

عن ابن عباس

نخ يتسع

نخ أوزر

وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة انتهى اخرجه مسلم مما لا يناسب مباحث الاية
ولا تنزيه مقام الرسالة وبالجملة فالتعبير الحق للاية هو الذي يرتب تلاثة امور العموم
الذي في اولها والتعليل الذي في اخرها وبعطي للرسالة حقها وليس ذلك بحسب ما وقفت
عليه الا بتعبير الشيخ رضي الله عنه والله تعالى اعلم وسالته رضي الله عنه ايضا
عن اختلاف عياض وابن عطية رحمهما الله تعالى في قصة هاروت وماروت فان الاول نفى الاحاديث
الواردة في ذلك وابطلها والثاني اثبت القصة وقال انها وردت من طرق وقصته يحاده فخرج
الراقب عملنا بحقيقة القصة ويقطع بوقوعها وتبعه الحافظ السيوطي فانه اكثر من
طرقها في كتابه الحبائك في اخبار الملائك وقد ابلغ انه اشتهر طرقها في تفسيره الكبير
فقال رضي الله عنه ونحن نقول بالحق في ذلك مع عياض رحمه الله وذكر امورا لم تكتب
ولم تعقد واتسع وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها
من برد لانه هل في السماء جبال من برد كما قاله بعض المفسرين فقال رضي الله عنه ليس
ذلك والمراد بالسماء في الاية ما علا لكانه يقول وينزل من جهة العلو وجبال البرد تكون في
جهة العلو بحمل الرياح لها من الارض الى الجهة المذكورة وسبب سوالي له رضي الله عنه عن هذه
الاية انه ورد علي سوال عن اصل الثلج مم يكون وتضمن السوال امورا كثيرة لا ادري ما قول فيها
فعرضته على الشيخ رضي الله عنه فاجابني عن محصوله فكتبتها من جوابه ولنذكر
السوال والجواب لتكمل الفائدة بذلك ونص السوال الحمد لله سيدنا الاعلى ادام الله بكم
النفع للانام جوابكم في الثلج ما اصله ولم ينزل ذلك من محله منعقدا اي هو ما انعقد من الرياح
وما محله الذي ينزل منه امن السماء اي من المعصرات اي هو من خرج في السماء مكبوب كما فيه في
المطر فيميز ذلك ولاي شيء خص بالبلاد الشديدة البرد دون غيرها ولاي شيء خص بالجبال
بعضها دون سائل الارض وعلى انه ان نزل في سهلها فانه لا يمكث الا قليلا بخلاف مكثه في الجبال
ونراه في بعض الاحيان ينزل مجتمعا مع المطر معه وفي بعضها ينزل وحده وهو الاغلب وايضا
فانه قد لا يكون الحاجز بين الحارة والباردة الا شيء يسير مثل الخنمة عشي ما قال فيختص كل
واحدة منهما بما اختصت به هل ذلك لمعنى ولاي شيء خصت الجبال على ساير الارض بالبرودة

نخ في المعراج

الصاعقة

دون السهل منها وايضا فانه لا تنزل الا في البلاد الباردة والجبال ومواضع التي بخلاف الارض
السهلة المستوية الحارة مثل الصحارى بعض ذكر اهلها انهم لا يعرفونه ولا تنزل عندهم بلا شيء
خصت بناحية دون اخرى وما الفرق في ذلك جوابا شافيا وفيه الجواب والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الجواب الجواب والله الموفق للصواب بمنه ان الثلج ماء
تعقده الرياح ووصلت غالبا من ماء البحر المحيط وماء البحر المحيط مخصوص بثلاث خلال لا توجد في
غيره البرودة الى النهاية لمجاورته للرياح ولبعده من حر الشمس واذ الذي ينعقد فاذن صيب
والصفاء الى النهاية لانه ماء بارز على اصل خلقته لم يمتزج بشيء من جو المتولد كارض فانه في حمل عما
الغمرة الازلية ولم يمر على ارض ولا على شيء والبعد الى النهاية فان المسافة التي بيننا وبينه
في غاية البعد اذ لم يضع عنه احد الا الله تبارك وتعالى فاذا امر الرياح بحمل شيء من مائه ذا الماء فانه
ينعقد بعض حمله لاجل البرودة التي فيه وكانت الرياح تحمله شيئا فشيئا وتصحفه قليلا قليلا
فاذا طالت المسافة التي بيننا وبينه حصل له انفعال الى النهاية حتى يصير مثل الهباء وتجتمع
اجزاؤه لاجل البرودة التي فيه ولذا ينزل على هيئة تشبه القطن احيانا وعلى هيئة اخرى
منها احيانا فهذا اصل الثلج وهو الذي بخلاف البرد فان المسافة التي بين انعقاده ونزوله
غير طويلة لانه من مياه البحور التي في وسط الارض ومن الغدران التي تجتمع في الارض من نزول الامطار
غالبا ولذا الذي يوجد احيانا في وسط الحبة من البرد شيء من اجزاء الارض مثل الحشيش ونحوه
وقد شاهد الثقات ذلك وانما كان هذا على هيئة الطعام المفتول الغليظ واعلم
لاجل ما ذكرناه انه لم يعجن اجزاؤه في الهواء تحت ايدي الرياح مثل ما عجن اجزاء الطعام تحت
ايدي المرأة في العجنة يحصل فيه مثل ما يحصل في الطعام ولما نزل في الحين شاهدنا ذلك فيه
ولو انه تاخر نزوله ودامت المسافة في الرواح لانه تفتت اجزاؤه وصار ثلجا فهذا بيان
اصل الثلج وبيان الموضع الذي ينزل منه واما قولكم لاي شيء خص بالبلاد الشديدة البرد الى
فوقه بخلاف مكثه في الجبال فالجواب ان الحكمة في ذلك في ان الثلج لا يزال على انعقاده حتى
يطرا عليه مانع فاذا طرا عليه المانع رجع مطرا وذلك المانع هو الاجزاء البخارية الصاعدة
من الارض وفيها نوع حرارة فاذا الغيث الثلج كسبت من برودته من زوال انعقاده وكذا ينزل لماذا

الاجزاء البخارية تكثر في البلاد الحارة والصحراء ولذا لا يرى فيها ثلج ولم نعرف ان ريحه
فانه لا يطول مكثه بخلاف البلاد الباردة والجبال المرتفعة فانه لا مانع فيها من بقاء الثلج على
انعقاده وفوقه ونحوه احيانا ينزل مع المطر واحيانا وحده فاعلم ان سبب نزوله مع المطر
احد امرين اما ان بعض اجزائه بالاجزاء البخارية الصاعدة فينزل الذي لم يذب ثلجا والذي ذاب
مطرا ولذا الذي يكون المطر النازل في الغالب ضعيفا رقيقا ممزوجا مثل الثلج واما انه نزل قبل
تمام انعقاده فان الرياح تحمل ماء فينعقد وتحمله ثم تحمل ماء آخر فاذا امرهما الله فانزل نزل
الاول ثلجا والثاني مطرا ونحوه وايضا فانه قد لا يكون الحاجز الذي فوقه هذا المعلوم فجوابه
ان مدار الامر على وجود المانع من الانعقاد وعدمه وقد فقد المانع في الباردة ووجد في
الحارة فلذا الذي اختصت كل واحدة بما اختصت به وقولكم ايضا الصاعقة فانها لا تنزل الا في بلادكم
وما الفرق في ذلك فجوابه ان القول بان الصاعقة لا تنزل في الارض السهلة المستوية الحارة
غير صحيح فانا شاهدنا كما تنزل فيها وقد ذكر السيد في شرح المواهب ان صبيا كان في صحراء فاصابت
رجليه صاعقة فصعقه ولم يخرج منه دم وقد ذكر المفسرون نزولها في الصحراء عند قوله
تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء واعلم ان لماذا الذي ذكرناه في الجواب اخبرني به ينبغي ان
ينبه لماذا الجواب لساداتنا الصوفية رضي الله عنهم واما كلام اهل السنة والجماعة فمقدم عندنا
في هذا الباب فانا اذا اجمعت مظان المسألة في كتب التفسير والحديث والحكم بما عثرت على شيء فيها
لماذا الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى مع جلالة قدره وعلو رتبته في الحديث والاثار
يتعرض لذلك الذي في الكتاب الذي سماه بالهيئة السنية في الهيئة السنية وقد وضعه في علم
الهيئة لا شاملا ماذا المسألة ولا في حاشيته على البيضاوي وعادته فيهما ان يورد كلام الحكماء
الحكماء الذين تبعهم البيضاوي بكلام الصلحاء والصحابة والدر المنثور في تفسير القرآن بالماثور وكان
في غير ذلك الذي من كتبه التي وقفنا عليها وقرا الكرخي ماذا الكتب الثلاثة من الكلام على الرعد والصواعق
والمطر والسحاب والبرق وكان من حقه ان يتكلم على الثلج والبرد ويعلم صحيح لماذا ان البيضاوي في
نقل طريقة الحكماء في تسببها ولم ينبه على نص الفاعل بالاختيار كما اختار الذي الكلام صاحب
المواهب وهذه طريقة الحكماء فالى المراتب ومن حيث اعلم ان الحكم وغيرها

وقولكم لاي شيء اختصت الجبال وعلو الارض
بالبرودة دون السهل منها فجوابه
انه انما اختصت بذلك لقربها من الجو
الذي هو في غاية البرودة واما السهول
فانها بعيدة منه وبعيدا حظ الجو
وقولكم ايضا الصاعقة الخ صح صح

في بلادنا سجلماسة وهي ارض سهلة
مستوية حارة صحراء ولا غيب لم نشاهدها
تنزل فيها وقد ذكر السيد في شرح الخ صح

الى الجو اجزاء ارضية هوائية ومائية مختلطين وهو البخار وصعوده ثقيلا واما اثار رقيقة ارضية وهي
الدخان وصعوده خفيف وليس يخفى الدخان كما نعرف في الحمام لا صعوده الذي يرتفع مما يحترق
بالنار وقلما يصعد البخار والدخان صافيين بل يتصاعدان في الاغلب ممتزجين ومنهما يتكون
جميع الاثار العلوية اما البخار فان قل واشتد الحر في الهواء حلل الاجزاء المائية وقلبها الى
الاجزاء الهوائية وفي الهواء السحب والالال وان لم يكن الامر كذلك بل كان البخار كثيرا ولم يكن
في الهواء من الحرارة ما يحلله فانه يصل ذلك البخار بصعوده الى الطبيعة الزمهريرية التي هي
الهواء البارد كما عرفت فيبرد فيتكاثف ويصير سحابا ويتقاطر الاجزاء المائية اما
بلا جمود وهو المطر اذا لم يكن البرد شديدا او مع جمود اذا كان البرد شديدا فان كان الجمود
قبل الاجتماع والتقاطر وصيرورته حبا كبارا فهو الثلج وان كان الجمود بعده فهو البرد
وانما يستدير ويصير كالكرة لانحتاك الحبة بالهواء في سقوطه فتتحات الزوايا عن
جانب القطرات المتحدرة ثم تكلم على سبب الطل والصقيع والضباب والرعد والبرق والصاعقة
والريح وغيرها من الامور العلوية ثم قال بعد كلام طويل تلخيص بعبارة جامعة وابيتها
ما ذكرناه في الفصل التاسع وفي المرصد الخامس كله اراء الفلاسفة حيث نبه الفاضل المختار كما
سبقت الاشارة اليه انتهى الكلام بعضه الى اخر كلامه انتهى المراد منه وقد بحث ناصر
الدين البيضاوي رحمه الله في تفسيره قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد
بطريقة الفلاسفة والعجب من سكوت الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى في الحاشية على
ذلك وقد انتهى [illegible] زكريا [illegible] رحمه الله تعالى في حاشيته عليه واعلم ان الجواب
الذي سمعناه من الشيخ رضي الله عنه لو ردنا بسطه وبيان وجهه وتحصيل ما يحتاج اليه
[illegible] وفي هذا القدر كفاية والله تعالى اعلم قاله وكتبه عبيد ربه احمد بن مبارك
ابن محمد بن علي بن مبارك السجلماسي اللمطي لطف الله به امين

وسالته

رضي الله عنه عن الزلزلة وسببها وذلك اني كنت معه رضي الله عنه بسوق [illegible]
فحدثت زلزلة صغيرة شعر بها بعض الناس دون بعض وكنت انا ممن لم يشعر بها فلما بلغنا الخيمة
بلغنا ان الناس يقولون انما شعرتم بالزلزلة فقلت انا ما شعرنا بشيء وما كانت زلزلة بفاس

الشيخ رضي الله عنه قد كانت وذلك حيث كنا بسوق الرصيف واقفين عند فلان في حانوته
ثم شاع امرها في الناس فسالته رضي الله عنه عن سببها وقد كنت عرفت ما قاله الفلاسفة
فيها وما قاله العلماء رضي الله عنهم ايضا فيها واحببت ان اسمع جوابه رضي الله عنه فقال رضي الله عنه
سبب زلزلة الارض [illegible] ولكن هذا الكلام [illegible] وقد سمعته من الشيخ رضي الله
عنه قال رضي الله عنه ثم هذا الشيء كان يكثر في اول خلق الارض وقبل خلق الجبال فيها فكانت تضطرب
وتميد ثم جعلها جل وعلا وخلق الجبال فيها فسكنت وفي اخر الزمان يكثر هذا الشيء ايضا فلا تزال
الارض تكثر فيها الزلازل والرجفات حتى [illegible] فلتنظر وقد ذكر الحافظ السيوطي
رحمه الله في كتابه الذي سماه بكشف الصلصلة عن وصف الزلزلة عن ابن عباس قريبا من كلام الشيخ
رضي الله عنه ونصه وقال الطبراني في كتاب السنة باب ما جاء في تجلي الله للارض عند الزلزلة
حدثنا حفص بن عمر الرقي حدثنا محمد بن عثمان الكلابي حدثنا موسى بن اعين عن الاوزاعي عن يحيى بن
ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال اذا اراد الله ان يخوف عباده ابدى عن بعضه للارض فعند ذلك
تزلزلت واذا اراد الله ان يدمدم عليها تجلى لها وقال الديلمي في مسند الفردوس اخبرنا عبدوس
اخبرنا ابن زنجويه اخبرنا القطيعي حدثنا محمد بن اسحاق السلمي القاضي حدثنا ابو نعيم
حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم [illegible] حدثنا ابو عبد الله الهروي حدثنا محمد بن الازهر حدثنا
ايوب بن موسى عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم واذا اراد الله ان يخوف خلقه اظهر للارض منه شيئا فارتعدت واذا اراد
ان يهلك خلقه تبدى لها انتهى [illegible] عن الشيخ ما [illegible] ثم قال الحافظ السيوطي
وهذه الاثار تعرف بمضادة قول الحكماء ان الزلازل انما تكون من كثرة الابخرة المحتبسة عن تاثير
الشمس واجتماعها يعني الابخرة تحت الارض بحيث لا تقاومها برودة حتى يصير ماء وتتحلل بادنى
حرارة لكثرتها ويكون وجه الارض صلبا بحيث لا تنفذ البخارات منها فاذا صعدت ولم تجد منفذا
اهتزت الارض منها واضطربت كما يضطرب بدن المحموم لما ينحصر في بطنه من بخارات الحرارة [illegible]
[illegible] الارض [illegible] المراد المحتبسة ووجه مضادته انه قول لا دليل عليه بل ورد الدليل
بخلافه انتهى كلام الحافظ رحمه الله تعالى ثم [illegible] الشيخ رضي الله عنه عن سبب الخصب والجدب

السيوطي

يظهر في الارض احيانا ويكثر في اخر الزمان ثم قال رضي الله عنه ان الارض محمولة على الماء والماء
محمول على الريح والريح يخرج من حيز عظيم من الظلماء وهو بين الماء اعني ماء البحر المحيط وذلك انا
لو قدرنا ان رجلا يمشي ولا ينقطع مشيه فانه لا يزال يمشي فوق الماء الى ان ينقطع وعند ذلك لا يبقى
بينه وبين الظلماء الا الجو الذي تخرج منه الريح فيرى رياحا لا تكيف ولا تطاق وهي باذن الله الحاملة
للماء والارض والماسكة للظلماء ثم هي في ذاتها ذات انبساط لا تسكن لحظة ومن نبعها نحو الظلماء فاذا
اراد الله تعالى ان ينزل المطر على قوم امر شيئا من تلك الرياح فانعكس الى جهة الارض وهي على متن
البحر المحيط وفيه فيحمل ما اراد الله تعالى من الماء الى الموضع الذي يريد عز وجل وكم مرة انظر الى الرياح الماء
الموالي للجبال واذا الرياح المنعكسة التي حملته والله اعلم واذا اراد الله ان يخسف
بقوم خلقت الرياح في مناخرهم وتغويرات في الارض بينها وبين الماء فاذا دخلت الريح فيها وقع في
الارض فخالف عنها الخسف وفي اخر الزمان تكثر المنافس في الارض ويكثر انعكاس الرياح الى
جهة الارض فيكثر الخسوفات حتى تختل نظام الارض وذلك الذي يفعل الله تعالى وارادته والله اعلم
ثم لا تزال الرياح تهجم نحو الارض وتقصد خرابها حتى تصير الارض في ايدي الرياح بمثابة الغربال في يد
الذي يصفي به زرعا من تراب او حجر والمصير في الارض هو عجب الذنب ويركب منه الذات وهو لين
ادمي بمثابة الزريعة فيجمع الله تعالى من اجزاء الارض وقعر البحار ووسط الكهوف وتحت
الجبال وحيث ما كان وفي ذلك اليوم تسير الارض ثم تنصب نصبا من قوة الريح ثم تنشق
الارض وينزل الماء على عجب الذنب فلا يزال ينمو شيئا فشيئا كنمو البقل والبطيخ ونحوهما
ويظهر على وجه الارض قال رضي الله عنه وهنا كان يقول الشيخ عبد الله البرناوي
رحمه الله اذكروا يوم نبيه الارض يشير الى نمو عجب الذنب فاذا تم نموه انفتق عن ادمي كما
تنفتق البيضة عن الطير قال والقرة [illegible] من جملة الطير الا من جملة البطن ثم يرسل الله
تعالى الارواح بالدنو الى اشباحها فاذا دخلت الارواح استقلت قائمة فانقطعت
الغرة فاذا تم دخول الارواح في الاشباح امر الله تعالى النور والقرآن ان يجب جميع الخلق
الى اهل الدنيا وهو نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ان يسير نحو الجنة وذا الذي عنه تخرج
جميع اهل الارض وتابعهم في كل جهة ولا يبقى مع الخوف الذين خلا العباد في ذلك اليوم

فانه يبلغ منقطع الارض ثم يرى البحر المحيط فاذا اخذ في الماء يمشي عليه ولا ينقطع مشيه فانه لا يزال يمشي الخ ح

للجبال التي هي الابراج فان الرياح جبالا من الثلج لا يعلم قدر عظمها الا الله عز وجل فاذا رجعت من الغرب وجدت تلك الجبال فعلقت الى طرف الماء الموالي الى جبل [illegible] واذا الخ ح

الجبال

بيعها

الى الجنة وعند ذلك تخرج الخ ح

تبارك

الا الله تعالى قال رضي الله عنه وفي ذلك اليوم وقت دخول الارواح في الاشباح يسمع
للارواح دوي وحنان واصوات تملأ القلوب رعبا وتنقطع الاكباد منها [illegible] هذا
تكلم رضي الله عنه على ما يقع في ذلك اليوم وسببا لذلك بعض اقضاء الله تعالى والله تعالى اعلم
وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا
تنتصران الاية خطاب للانس والجن لمن ذا الذي لا ارسال في المحشر او بعد استقرارهم في جهنم
فقال رضي الله عنه انما يكون ذلك في المحشر وهي النار التي تخرج على اهل المحشر وتجب
بهم من كان ناجيا والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى يوم نطوي
السماء كطي السجل للكتاب اي لاجل الكتابة التي فيها اي كطي الصحيفة لاجل الكتابة
التي فيها فقال رضي الله عنه المراد بالسجل الالة التي يضع الناسخ عليها الكتاب الذي
ينسخ منه التي تسمى عند العامة بحمار الكتب واخبر رضي الله عنه ان اللفظة حبشية والمعنى
يوم نطوي السماء كطي الالة المذكورة فان كل حبشي اذا رجع من النسخ عليها يطويها ويفرد
لها للكتاب في موضع اذا ان السجل الذي هو [illegible] لكون السجل للكتاب احترازا من السجل الذي لغير
الكتاب وما تقتضيه رضي الله عنه ان الكلام عن وجه الشبه وكيفية طي السماء ولم
نشبه طيها بطي الحلقة المخصوصة وهل بينهما مناسبة خاصة لا توجد في غيرهما وهل هذا
مجاز او غير الكتاب [illegible] وما هو ولو سألته رضي الله عنه ورحمه عن هذه المسالة
لخرجت في اجوبتها علوم غيبية فانه رضي الله عنه لا يجيبنا الا عن عيان وحيث عدمت كلامه
في تتميم المسالة فلنكملها بكلام العلماء رضي الله عنهم قال الامام ابو عبد الله البخاري
في صحيح السجل الصحيفة قال الحافظ في الفتح وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد
وجزم به الفراء وروى الطبري معناه من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله كطي السجل
يقول كطي الصحيفة على الكتاب قال الطبري معناه كطي السجل على ما فيه من الكتابة
وقيل على بمعنى اللام اي من اجل الكتاب لان الصحيفة تطوى على ما فيها من الكتابة وجاء عن
ابن عباس ان السجل اسم كاتب كان للنبي صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود والنسائي والطبري
من طريق عمرو بن مالك عن ابي الجوزاء عن ابن عباس بهذا او له شاهد من حديث ابن عمر عند ابن

وقت

ما المراد بالسجل هل من المفسرين من فسره بالصحيفة اي كطي الصحيفة للكتاب اي لاجل الكتابة الخ ح

مردويه وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه السجل الرجل بلسان الحبشة وعند ابن المنذر من
طريق الضحاك قال السجل الملك وعند الطبري من وجه آخر عن ابن عباس مثله وعنده عبد
ابن حميد من طريق عطية مثله وباسناد ضعيف عن علي مثله وذكر السهيلي عن الدفا ان
الملائكة الثالثة ترفع اليه الحفظة باعمال كل خميس واثنين وعند الطبري من حديث
ابن عمر بعض معناه وفيه انكر الثعلبي والسهيلي ان السجل اسم للكتابة لانه لا يعرف في كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم ولا في اصحابه من اسمه السجل قال السهيلي ولا وجد الا في هذا الخبر
وهو حديث مردود بمفرده ذكر في الصحابة ابن منده وابو نعيم واورده من طريق ابن نمير
عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل
واخرجه ابن مردويه من هذا الوجه انتهى كلام الحافظ رحمه الله تعالى والله تعالى اعلم
وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن
انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فقلت موسى عليه السلام من اكبر العارفين بالله
تعالى ولا يكون العارف عارفا حتى يخرج من حجاب المشاهدة فكيف سأل الرؤية وهو من اهل
المشاهدة ولم ترتب الرؤية على المشاهدة فقال رضي الله عنه وفهمنا من ان الرؤية
مشاهدة الذات العلية لا تخلو الا ان حامن مشاهدة ابعاد لها ولا تصح منها الا لو
كانت ابعاد الذات تنقطع ولو انقطعت طرفة عين لانعدم الوجود واختل نظام العالم
فما من موجود الا وفيه فعل الله تعالى وهو مادته والسبب في بقائه وهو الحجاب بينه وبين
الذات العلية ولولا انه تعالى يحجب ذواتنا بافعاله تعالى فينا لاحترقت الذوات وذاب كل ما
في العالم فلما لم تصح المشاهدة الا بحطها وصارت الابعاد المفقودة بمنزلة القذى في البصر
سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل ان يقطع عنه العوائق التي تحجبه عن مشاهدة الذات
العلية على الصفاء فقال له ربه عز وجل اذا انقطعت الافعال عن الحادث اختلت ذاته وهذا
الجبل اقوى منك ذاتا واصلب منك جرما فانظر اليه فان استقر مكانه بعد قطع فعلي
عنه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل وقطع عنه الفعل الحاجب له عن سطوة الذات العلية
تدكدك الجبل وتطايرت اجزاؤه فخر صعقا موسى عليه السلام ثم ذكر رضي الله عنه اسرار الآية

لا احرمنا

لا احرمنا الله منها بفضله وكرمه والله تعالى اعلم **وسئل** رضي الله عنه عن
قوله تعالى لعجوا الله ما جئنا وبيت فان علماء التعبير رضي الله عنهم اختلفوا في ذلك
اختلافا كثيرا وذكرت له بعض ما قالوه فقال رضي الله عنه لا اعرف لكم الا ما سمعت
من النبي صلى الله عليه وسلم يذكره لنا في تعبيرها فقال رضي الله عنه ان ما يقع في خواطر
العباد مما يتعلق بالامور الكائنة على قسمين قسم لا يقع واليه الاشارة بقوله تعالى يعجوا الله
ما جئنا وقسم يقع واليه الاشارة بقوله تعالى ويثبت يعني ان الخواطر المتعلقة بالامور
الاستقبالية كنزول المطر وقدوم قادم ووقوع حادث منها المخيب بالمحو وهو المثبت
وعنده تعالى ام الكتاب وهو العلم القديم الذي لا يخيب اطلعنا عن ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
بما سمعته واطرح ما سمعته من غيره وذكر انه كنت سمعت منه في دلالة تعبيرها آخر كان
ما امحى فيه عن حفظي عموما نسيته والله تعالى اعلم **وسئل** رضي الله عنه
عن قوله تعالى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء
العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين هل تدل الآية على نبوة السيدة
مريم وهل ما قيل من نبوة غيرها من النساء كام موسى وآسية امرأة فرعون وسارة وهاجر
وحواء فيه ام لا فان من العلماء من ذهب الى الاول ومنهم من ذهب الى الثاني وحكى بعضهم
الاجماع عليه في السيدة مريم فيكون غيرها احرى ومنهم من ذهب كالشيخ الاشعري الى نفي
اهل السنة والجماعة واستدل الاولون بان الملك الذي ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم وقد
صرحت الآية بنزوله على مريم وجعلوا هذا ذا فرقا بين النبي والولي فقالوا النبي ينزل عليه الملك
والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك فقال رضي الله عنه الصواب مع ارباب القول الثاني
وهو نفي النبوة عن نوع النساء ولم تكن لهن نبوة في ذلك النوع ابدا وانما كانت مريم
صديقة والنبوة والولاية وان اشتركا في ان كلا منهما نور وسر من اسرار الله عز وجل
فنور النبوة مباين لنور الولاية وما به المباينة لا يدركها على الحقيقة الا بالكشف فغير انه
نور النبوة اصله ارى حقيقي فكل من معه الذات في اصل خلقته ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم
معصوما في كل احواله ونور الولاية بخلاف ذلك فان المفتوح عليه اذ انظر الى ذاته من نفسه صير

وليا حرفا اتا كسائر الذوات واذا نظر الرائي من يبصر فيها زاد نور النبوة فيه واتبعه
مما يفاوت الذات مطبوعة على اجزاء النبوة السبعة التي سبقت في حديث ان هذا
القرءان انزل على سبعة احرف فيكون صاحبها مطبوعا على قول الحق ولو كان مرا وعلى الصبر الذي
لا يجد معه بالم ولا تكون معه كلفة وعلى الرحمة الكاملة وعلى محبة الله عز وجل على الوجه الذي
ينبغي ان تكون المحبة عليه وعلى الخوف التام منه عز وجل خوفا يمتزج فيه الخوف الباطني
بالخوف الظاهري حتى يعم الخوف في سائر احواله وعلى بغض الباطل بغضا دائما وعلى العجز
الكامل حتى يصل من ضعفه ويمنع من ضر به هذه في خصال النبوة واجزاؤها السبعة التي
تطبع عليها ذات النبي قبل البعث وبعده واما ذات الولي فانها قبل الفتح من جملة الذوات ليس
فيها شيء زائد فاذا فتح عليها جاءتها الانوار فانوارها عارضة ولهذا كان الولي غير معصوم
قبل الفتح وبعده واما ما ذكروه في الفرق بين النبي والولي من نزول الملك وعدمه فليس
بصحيح لان المفتوح عليه سواء كان نبيا او وليا لا بد ان يشاهد الملائكة بذاته ويتكلم معهم
عليه ويخاطبهم ويخاطبونه وكل من قال ان الولي لا يشاهد الملك ولا يكلمه فذلك دليل على انه
غير مفتوح عليه قلت ———— وكذا قال الحاتمي رحمه الله في الفتوحات المكية في الباب
الرابع والستين وثلاثمائة غلط جماعة من اصحابنا منهم الامام ابو حامد الغزالي في قولهم
في الفرق بين النبي والولي ان النبي ينزل عليه الملك والولي يلهم ولا ينزل عليه الملك قال والصواب
ان الفرق فيما ينزل به الملك فالولي اذا نزل عليه الملك جاءه يامره بالاتباع وقد يجيئه بصحة
حديث ضعفه العلماء وقد ينزل عليه بالبشرى من الله وانه من اهل السعادة والامان كما
قال تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال وسبب غلطهم انهم
عموا الفرق الذي سلوكهم فجعلوا ينزل عليهم ملك فظنوا انه لم ينزل على غيرهم ولا ينزل الا على النبي
ولو تحققوا من تحقق نزوله على الولي لرجعوا عن قولهم لانهم يصدقون بكرامات الاولياء وقد رجع
لقول جماعة كانوا يعتقدون خلافه انتهى ملخصا واذا جمعت كلام الشيخ رضي الله عنه في
الفرق والقابين علمت ان ما صوبه الحاتمي رحمه الله في الفرق غير ظاهر لان حاصله ان الولي لا ينزل
عليه الملك بالامر والنهي بخلاف النبي ولم يذكر الرد بان الولي ينزل عليه الملك بالامر والنهي

ولا يلزم

ولا يلزم منه ان يكون ذا اثر بعينه كما في قصة من يجاز الملك نزل عليهما بالامر وليست نبيته كما
سبق ولو اخذنا نذكر ما سمعنا من الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب لكان زائدا للطالبين وعمدة
للراغبين ولكنه ربما يضيق الاطلاع احببت ان اذكر هنا امورا من علوم الشيخ رضي الله عنه في
احد كلها ابعد ما يشاهده المفتوح عليه فمنها رضي الله عنه اما في الفعل (عا) والماء بلا قيد
بالامر ومنها ابصار العباد في خلواتهم ومنها مشاهدة الارضين السبع والسماوات السبع
ومنها مشاهدة النار التي في الارض الخامسة وغيرها لوجدها في الارض والسماء قال
ولهذه النار هي نار البرزخ لان البرزخ ممتد من السماء الخامسة الى الارض الخامسة وكان
فيه بعد خروجها من الاشباح على درجاتها وارواح اهل الضعف منه والعياذ بالله في هذه
النار وهي على ما ينبغي من ضيعة كالابار والجحوب والاغوار واهلها في نزول وصعود
دائما لا يكلم الواحد منهم كلمة حتى يتم مريدها وينتهي قال وليست لهذه النار حجب بل هي
خارجة عن كرة السماوات السبع والارضين السبع وكذا الرياح الجنة ومن الاشياء التي
يشاهدونها اختلاف الارضين بعضها ببعض وكيف يخرج من ارض الى ارض اخرى
وما تمتاز به ارض عن ارض والمخلوقات التي في كل ارض منها مشاهدة اختلاف الافلاك
بعضها ببعض وما نسبتها من السماوات وكيف وضع النجوم التي فيها ومنها مشاهدة
الشياطين وكيف توالدهم ومنها مشاهدة الجن واين يسكنون ومنها مشاهدة سير
الشمس والقمر والنجوم والاصوات الهائلة التي هي مثل الصواعق الهائلة فيخيل بان هذا
يكون معه دائما ويحتاج ان لا يستعظم شيئا من هذه الامور وان يستصغر كل ما يرى
واللاوقع به الحال وصار امره الى كما ينكشف له ان الزاني في زمن البعث صار هنا كل ما
تستحسنه وهذه الاشياء المشاهدة كلها فاطلع عليها اذا ركن الى شيء منها وقف مع الشيء
وانقطع عن الله عز وجل ولهذا كان غير المفتوح عليه في ساحة الامن وكان المفتوح عليه في
غاية الخطر الا من عصمه الله واذا كانت الذات قبل الفتح مفتونة مشغولة عن الله عز
وجل بنحو اللوز والزبيب والحمص فضلا عن الدراهم والدنانير والنساء والاولاد
فكيف لا يفتتن بعد الفتح بمشاهدة العالم العلوي والسفلي ومعاينة الاشياء على ما

يريد وسلم عادة الاجابة قال رضي الله عنه ومن ذهب مع شيء من هذه الامور الفانية فعاقبة
حالته الخسران معه بدايته وصار من جملة العجزة والحمقى نسال الله السلامة ومن وفقه
الله تعالى جذبه اليه وخلصه من شرها وطلبا فلينظر في ورد هذه الحجب واما ما يشاهده في
المقام الثاني فانه يكاشف بالانوار الباطنية كما كوشف في المقام الاول بالامور الظلمانية
الباطنية فيشاهد في هذا المقام الملائكة والحفظة والديوان والاولياء الذين يحضرونه
ويشاهد مقام عيسى عليه السلام وكل من يطلب اليه وكان على قدمه ثم مقام موسى عليه
السلام وكل من معه ثم مقام ادريس عليه السلام وكل من معه ثم مقام يوسف عليه السلام
وكل من معه ثم مقام ابراهيم عليه السلام وكل من معه ثم مقام آدم عليه السلام وكل من معه
ثم مقام ثلاثة من الرسل متفرقين بعضهم من كان قبل ادريس ومنهم من تأخر عنه اسماؤهم
عجمية وبقي بين الناس ولولا خشية ما ... الانبياء المذكورون وجمع بين الملائكة على اصل
خلقتهم ليجمع الشرائع فيستدل بكل ما عليه ... ويجب ايضا على الكامل في هذه الامور ان لا
يذهب مع شيء منها لما سيعرفه ذاته في تسعة جاءت او ذهب مع شيء منها فسبحت ذاته امرا
حتى انه اذا ذهب مع مقام يسيرا عجز ثلثا واستحق ضيقه ... ورجع في الحين على
دينه ونجى من ملة الاسلام نسال الله السلامة وكاين المفتوح عليه في خطر عظيم
وهذا في بيت من يشاهد مقام نبينا ولو كان محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شاهده حصل له
الفنا وتم له الفتح ولانه في ذاته صلى الله عليه وسلم خرجة جاذبة الى الله عز وجل اختصت بها
ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم من بين سائر المخلوقات ولذا كان اعز المخلوقات وافضل الخلق
ليس وجاذبة اوصل المفتوح عليه الى مقام نبينا صلى الله عليه وسلم تزايد جذبه الى الله عز وجل
وامن من الانقطاع وفي ذلك اسرار اخرى يعرفها ارباب الفتح جعلنا الله منهم وحشرنا معهم
بركتهم واما المقام الثالث فانه يشاهد جميع اسرار الغيوب في تلك الاسرار المتقدمة واما
المقام الرابع فانه يشاهد جميع النور الذي ينبسط عليه العقل وتجده فيه كما ينبسط الشمس في الهواء أي
فالعقل كالشمس والنور كالهواء وفي هذا المقام يقع الغلط لكثير حيث يظنون ذلك النور
هو الحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وفي المقام الخامس يشاهد انعزال العقل عن ذلك النور

فيترى

فيترى النور فوق العقل ويظن هذا الغلط فيما ظنه اولا واخرنا عن ذكر اسماء المقامات
وشرح معانيها واسمائها رغبة منها لان الغرض الاشارة الى تحذير المفتوح عليه وقد
حصلت ولله الحمد مع ما في شرح ذلك من كثرة الاسرار التي لا تذكر الا لاهلها خفية والامر
الثاني انه ذكر علامة الفرق بين النبي والولي واما الفرق بين النبي والملك فلان الملك
ذاته نورانية ركب الله تعالى فيها العقل والحواس سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول
في ذات كل ملك خمسة رؤوس لكل راس فيه وجه وفم ... في كل فم تسعة ابواب فمجموع ذلك
ثلاثة وستون وهي في كل راس فاذا ضربت عدد الرؤوس الخمسة في عدد الابواب السابقة
كان الخارج ثلاثمائة وخمسة عشر ... ويكون فيه ثلاثة السن وقد يكون فيه
خمسة السن وقد يكون فيه سبعة السن فان كان فيه ثلاثة كان الخارج من ضربها في عدد
الابواب تسعمائة وخمسة واربعين لسانا وان كان فيه خمسة كان الخارج الف لسان وخمس
مائة لسان وخمسة وسبعين لسانا وان كان سبعة كان الخارج الفين لسان ومائتين
لسان وخمسة السن واذا تكلم الملك بكلمة في جوفه بها من هذه الالسن كلها فيسمعان
الملك الواحد فالمفتوح اذا لم يؤيده الله تعالى بمزيد قوة من لدنه ينصدع قلبه عند
سماع صوت الملك فاذا شاهده ذاته في اصل خلقتها اذا سمعت كما ذكرنا فذات
الملك نورانية ركب فيها عقل وحواس فهو بمثابة الروح فانها خلقت من نور وفي ذلك
النور عقل به تنفع من ... عز وجل مع جميع ما تقدم في اجزائها الشبحية وقد تقدمت ان علوم
مطوية مغايرة لما اصل نشأته فهذا الذي الملك فهو مفتوح عليه في اول امره واما النبي فذاته
مخلوقة من تراب وقد حجبت الروح مع اسرارها في تلك الذات الترابية والتراب بطبعه يقتضي
الحجاب ان ذات النبي لما امرها الله تعالى في اصل نشأتها بنور النبوة زال عنها الطبع وزال الحجاب
فصارت بمثابة ... الجود ... قريب من الله ... لا ... الا ...
اذا امكنت ... واذا ذكر ... انه لو ... مرة ...
على الفطرة ... في جميع ...
وانه لم يجمع قرعها ولا امرا ولا ذهبا بهذه حالة كانت في اصل نشأته وبداية امره وقبل

ان يبقى عليه حجاب اذا ارتفع الغين وزال الحجاب بين الروح والذات بالكلية وطار في حضرة الحضور
اي اطلاقا عن زاخر بحوره التي لا قرار لها بعضده الذي لا يطيقه الملك ولا غيره من المخلوقات
والله تعالى اعلم وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن
ان لن نقدر عليه كيف يظن عدم القدرة عليه وخروجه عن احاطة ربه به فان هاذا ابعد شيء
من ادنى ضعفة الموحدين فضلا عن الانبياء والمرسلين فقال رضي الله عنه معنى مغاضبا
اي غاضبا عليهم حيث تركوا ما فيه رشدهم وصلاحهم من الايمان به وكان مستعجلا لامره حتى نزل
بهم امر الله تعالى ووعده لهم حسب ما يظهر للناظر بان العذاب كان حقيقة فلما زاد الكشف
يونس عليه السلام غضب وابوا الى البلد المتحيرة واما قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فمعناه انه
ظن ان لن نهلكه بما اهلكنا به الذين انهم لما رأوا امارة العذاب خرج عنهم ظانا النجاة وانه لا يصيبه
ما اصابهم فيعذر لن يجازى انذارا فقبلهم لا تحق هاذه دون هاذه الاوزار احسبه جاريا على نحو امنه وقعت
له فيعمر منه ظانا ان جواره ينجيه من تلك النار او من الذي القيا جهادة كانت حالة عليه السلام
بانه لما رأى العذاب نازلا بقومه وظن انه يصيبه ما اصابهم فخرج منهم ظانا انه لا يصيبه
ما اصابهم لاجل جواره فاراه الله تعالى نوعا اخر من القدرة لم يكن في ظنه عليه السلام فلما راى الذي
نادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه ونجاه عز وجل به
وكانت القصة بعد ذلك اية للذاكرين واسوة للاوابين وتسلية للمطيعين وبشرى بالفرج
للسايلين ولذا قرنه بقوله ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين فجواره عليه السلام لظنه النجاة
من العذاب النازل بقومه لا العجز للقدرة وخروجا عن احاطة ربه به قلت ولما كان
احسن ما قيل في ذلك فانه للمدبرين فيهما وجدها كثيرة من تاريخ [illegible] انه هو احسن والله اعلم
وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم
الراحمين ما المراد بالضر الذي مسه وهل ما يقوله اهل التفسير في مرض ايوب عليه السلام صحيح
ام لا وكذا ما يذكرونه في هو امرأته ضره وذكرت له كلام الحافظ ابن حجر في الفتح في احاديث الانبياء
منه فلينظره من اراد الوقوف عليه في ترجمة ايوب عليه السلام فقال رضي الله عنه الضر الذي
مسه هو الانقطاع للنفحات الربانية تعالى وهو اعظم ضر عند العارفين به عز وجل من الانبياء والمتقين

بهم

بهاذا هو الضر الذي سأل ايوب عليه السلام من ربه ان يرفعه عنه لا ضر مرض بدنه بان هاذا
يقربه من الله عز وجل والذي يبعده من ربه سبحانه هو ضر الانقطاع للنفحات الربانية والانقطاع عنه ولو في
لحظة من اللحظات واما المرض الذي يذكره المفسرون والمؤرخون فلم يكن ومدة مرضه كانت
شهرين وزيادة ايام عينها الفقيه رضي الله عنه ونسيتها والله تعالى اعلم وسئل
رضي الله عنه عن قوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى
ما المراد بالمعيشة الضنك فانه ان اريد بها الضيق في المعيشة فكثير ممن نجدهم من الكفرة
فيهم اغنياء وقد علم ان معيشتهم واسعة لا ضيقة والاية تقتضي ان كل معرض عن ذكره
تعالى معيشته ضيقة فقال رضي الله عنه يسبق الى العقول في الدنيا ما يتصور به الزواة
في الاخرة ومن معنى تبارك وتعالى على الكفرة بالخلود في جهنم فالكافر لا قدر عليه ساعة الا ويتكرر
عليه حاله لما يسبق الى قلبه من الوحشة فان الوحشة وقريب له عليه الهم ويكثر عليه امره
واقل ما يقول له العقل لست على دين صحيح فهذا هو الامر الذي يخذ في قلوب الكفرة
وبه تضيق معيشتهم ولو كانوا اغنياء او ملوكا والمراد بضيقها ضيقها في القلوب لا في اليد
فان من كانت بيده دنيا واسعة وعلم ان مصيره الى سخط الله فان معيشته ضيقة قلت
وهذا الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه في غاية الحسن وقد فسر البيضاوي معيشة ضنكا
تعبيرا ضيق المعيشة وذلك لان مجامع همته ومطامح نظره الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها
خائفا على انتقاصها بخلاف المومن الطالب للاخرة انتهى الغرض منه قلت
ومما اخبرني به بعض الفقراء وكان الكبرة امره تسع سنين انه لم يزل منهم كان تحت ايدي لهم
يناظرهم ويناظرونه فاطال الاجتماع لهم وكثرت مراجعتي لهم حتى بان لي ان غالبهم على شك
فلم ارض فلو علم حقيقة الامر الذي ينبغي من قرب له باذا احضروا بكتاب من طلبة الاسلام
اتي معه اليه وصالوه وقبا حتوا معه ثم لا يزيدون على ان يدفعوا في حبالته باذن كلها بصر منه لهم
فقال وهاذا في الاوساط منهم واما كبراؤهم واهل علمهم وذويهم اراه مع طول
من طول الاختبار لهم وكثرة ما ظهر في محلهم انهم جازمون بانهم على الضلال والباطل والتعنت
عما امروا فقال لم ازل منهم حتى ذكروا الي انه حبرا من احبارهم بموضع كذا اليه انما علم الكتب

إنما يعني ما نسبته إليه موجوده في الأصل لم يستحق نصوص التوراة والإنجيل والزبور
والفرقان العزيز وكثيرا من أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم وبعض أشعار أهل الفهم الحسني
فقلت له أي حجة لك يا سالك عن فضل الله في الخبر نحو في أغنيتي واسمي قبح وأدامت حزني
بنعمان وما لي فقلت إني كنت منذ كنت في بلاده لم أزل أسمع أن دين الإسلام حق وأن
دين النصارى ضلال وكنت وسمعت في بلادكم أنكم على أمر باطل مع ما تقولون أن دينكم حق
وعهدكم أصيلا على أنكم حق وأظهرت له أنه حصل لي تردد بسبب ذلك وأيقنت عن أعلم أهل
النصرانية بما نعتقد فلمني عليه ولم يختلف اثنان في أنه سيدهم وأعلمهم وقد فرض الله
على الجاهل أن يسأل العالم بما ردت منه أن يخبرني بما هو الحق عندكم في هذه المقالة لأخذ
جوابكم يوم القيامة حجة بيني وبين ربي عز وجل بأني جاهل وأنت عالم وقد فرض الله على
الجاهل أن يسأل وعلى العالم أن يقول الحق وينبغي لك أن تنصح في هذا السؤال منع غاية الموضع ووضع
جبهته على كفه وسكت طويلا وجموع النصارى جالسون معه في موضع واحد وأحسن الرأي الذي
لا دين إلا دينكم أصلا فقولوا لي أنه لا يقبل الله غيره ثم قال لي بما أن يعلم النصارى بهذا الرأي فلقتلك
ثم ذكر مناظرات وقعت له مع أحبارهم من هذا المعنى في ذكرها خروج عن غرضنا والمراد هنا
تأييد ما أشار إليه الشيخ رضي الله عنه ومن فطن اليهود والنصارى على ما قاله الشيخ رحمه الله تعالى
وقد تكلمت أنا مع بعض أحبار اليهود فلم أزل أحاججه حتى بان لي في آخر الأمر أنه جازم بأنه على
باطل وأنه ما منعه من الإسلام إلا العناد وخشية الفضيحة من قومه وجرت مناظرة طويلة
حضرها جماعة من الفضلاء والفقراء أصحابنا وقعت لي مع اليهودي بعض اليهود أيضا وقد تكلمت
مع بعض أحبار النصارى بما وجدت عندهم شيئا والحكايات في هذا كثيرة ومن أراد ذلك
فعليه بتحفة الأديب في الرد على أهل الصليب تأليف عبد الله الميورقي في بعض الأيام وتحقيق
الأنباء وأسطار الآراء وكان من أحبارهم ثم أسلم وكذا تأليف عبد الحق الإسلامي وكان من أحبار
اليهود ثم أسلم وكذا تأليف أبي العباس القرطبي في الرد على النصارى وجمع العجب العجاب
وهو نحو من عشرين كراسة ومن طالع هذه الكتب وأمثاله من أهل الكتابين بما يقتضينا أنه فلو
بهم مرض بالنصح والحق بأنهم على الضلال أبي رضي الله عنه بسبب هذا الشيخ ونفعنا به والله تعالى أعلم

والحمد لله

وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه ما الذي هم به فأجاب
رضي الله عنه هم بقتلها فضل الله عما يذكره بعض المفسرين في ذلك بما ذكره غاية الإنكار
وقال إن العصمة والولاية إذا وقع له الفتح نزع الله منه اثنين وسبعين عرقا من عروق الظلام
بعضها ينقطع عنه الكذب وبعضها ينقطع عنه الكبر وبعضها ينقطع عنه الرياء
وبعضها ينقطع عنه حب الدنيا وبعضها ينقطع عنه الشهوة ومحبة الزنا وغير ذلك
من الخبائث فماذا في الولي فكيف بالنبي الذي فطر على العصمة وقد شذ ذا الله عليها فقال
رضي الله عنه وقد يبلغ الولي إلى حالة يستطيع نكاح محل الشهوة وغيره حتى يكون ...
وهذا ... رجل بين يديه جارية واحدة وكذا والمفتوح عليه ... عليه ما في الأرض
... عن غيره وهو إنما ينظر بنور الله الذي ... شيطان لا يكون منهم
طمع أبدا فانظر هذا في حق الولي فكيف بالنبي المعصوم جعلنا الله ممن يحب المتبرئ
عنها والله تعالى أعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما
لماذا اختص موسى عليه السلام وهل ما يذكره السادات الصوفية رضي الله عنهم من المكالمة مثل
ما قال الشيخ العارف بالله أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه في الحزب الكبير وهب لنا مشاهدة
هذه تصحبها مكالمة فقال رضي الله عنه ما ذكره الشيخ أبو الحسن وغيره من الصوفية
في المكالمة حق لا شك فيه ولا يعارض ذلك الآية التي تقتضي الاختصاص بها فقال
رضي الله عنه وكلام الحق سبحانه يسمعه المفتوح عليه إذا رحمه الله عز وجل ما عدا زمان العبادة في
يسمعه من غير جهة ولا صوت ولا إدراك الطبيعة ولا يختص بجهة دون جهة بل يسمعه
بسائر الجهات بل ومن سائر جوارحه وكما لا يختص السمع له بجهة دون أخرى كذلك لا يختص
بجارحة دون أخرى يعني أنه يسمعه بجميع جوارحه وسائر أجزاء ذاته بل ... أجزاء ... وكذا
... ومعه ذلك وهو يسمعه ... تكون ذاته جارحة ... ثم ذكر
اختلاف أهل الحق في هذه المسألة ... والله تعالى أعلم وسألته
رضي الله عنه عن قوله تعالى وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة الآية
فما وجه التقييد بحالة الخوف مع أن قصر الصلاة جائز حتى في حالة الأمن فقال رضي الله عنه

التقييد المذكور ليس للاخراج حتى يكون المسكوت في الحاصل للتنصيص في ربع الحزب عن كماله
الخالة في صوصها والتنبيه على اهل عنتا، باد خالنقطع كماذا الحي وذ للطان الصحابة رضوان الله عليهم
كانوا يستكثرون من العبادة فاذا اخرجوا الحجاماه فما بقيت ان يذكروه ذا الرك اخرجهم كهم
من الدنيا فكانوا يعصون صحون العبادة حتى انهم من في الصبح في النهار ويبيتون الليل فانتا الليل
ثم راكعا وقد ابتدا هكذا فواليرون من التقصير والحرج الشديد ما لنلبع للتاهب لثلا الاخرة
التغافل من العبادة اذا سامر والغرو وعلم ويروز الصواب كموالكم وهاج وروقه كماله ابي
عنوبهم يتراده تعالى اخرى باذا الرك من قلوبهم بما نزل الهم حقيقته ابا الخالة التي ينبغي كمون فيها تكدم
لذو الله تعالى اعلم وقيل في الكليه ان المعقول منا لنته عن مجهول قوله صلى الله عليه وسلم
في النعم السائمة زكاته فقال رضي الله عنه كني المريضة التي لا تقدر على رعي بما ذا بلغت
النعم الى هذه الخالة سقطت الزكاة في سائمة الزكية تتبع نعمة الملك والنعم اذا بلغت الى
حد سقط بيسا ركلها ورعيها لم تبق فيها نعمة ملك فوجب زكاته لان الغالب حينئذ موتها
وهلاكها فهاذا مقصود النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فجاز القياس بقول ان المفهوم
نحو المعلوفة فقال رضي الله عنه المعلوفة اخلفت منظور فحديث لانها سائمة
في الطبع وانما منعت من الرعي ولو خليت وطبعها لم تترك الشرع وما لحط العمل الذي تطلب
لها العلف ونعمة الملك متحققة فيها قلت مسألة عن اختلاف العلماء في المفهوم فقال
بعضهم باعتباره مطلقا وقال بعضهم بالغايه مطلقا ومال بعضهم على ما هو المعروف في الاصول
فقال رضي الله عنه المفهوم لا تكون معه قيس على الحقيقه لا الرجال عروب البوا عنث
ولا غراض الحاملة للنبي صلى الله عليه وسلم على التقييد ولا يكون ذا الرك الا بعد معرفة باكنه القريب
صلى الله عليه وسلم ولو ان رجلا اودع في احكامه تقييدات ثم غاب عنا فانه لا يمكننا الجزم بمراده
بتقييد انه لا نعرف ما عنده فيها ولا يدرك الرك الا بسؤاله اذا كان حيا حتى يخبر عن مراده
فاذا لم يبق الحزن مراده في مات تعذر معرفة مراده وعلى هذه اجرى الطلوب الفحول باعتبار المفهوم
مطلقا او بعدم اعتباره مطلقا فمن قال بالتقييدات مسلكا واحدا واذا الرك الا بحث لان الاغراض
الحاملة على التقييد مختلفة منها ما يقتضي المخالفة في الحكم ومنها ما لا يقتضيها وكل انزو على الوجه

الذين يقوله الاصوليون لكن الغي العدد مطلقا واعتبر الشرط مطلقا فقد سلك في تقييد العدد
مسلكا واحدا وبتقييد الشرط مسلكا واحدا وذا الرك غاب له اغراض الحاملة على التقييد بهما
وبالجملة فالتقييدات التي عينها بجعلها على حقيقة الا احد من العلماء الا شيخنا
رضي الله عنه فانه لكثرة الخوض معي في هذا الباب بعد تحصيل ما حكي با قاله الفحول اهل
الاصول في المطالب مثل امام الحرمين في البرهان والامام ابي حامد في المستصفى والامام ابي
الوليد الباجي في الفصول والفخر والامام علي بن اسماعيل في شرح البرهان والامام ابي عمرو
ابن الحاجب والعضد في شرح المختصر الى ما ذكره تاج الدين السبكي في جمع الجوامع وشروحه
وحواشيه وغيره الرك فحصلت هذا كله ثم تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في ذا الرك اياما فسمعت
منه والله ما يعجز الاجتهاد وكيف لا وهو من اهل مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم دائما زد منا
الله رضاه ومحبته وحشرنا في زمرته وحزبه امين وسألته رضي الله عنه
عن قوله تعالى في حق ابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي الى اخر الاية لم كان
هذا من ابراهيم عليه السلام استدلالا لنفسه ونظرا في مصنوعات الله عز وجل ليرتقي به الى الخو
او هو استدلال لقومه على سبيل التبكيت والتسكيت لهم وا ورد عوا ثم على سبيل التسليم ثم كر
عليهم بالابطال فان المفسرين رضي الله عنهم اختلفوا في ذا الرك فقال رضي الله عنه كان ذا الرك
منه على سبيل الاستدلال لنفسه ولا من ليس كاستدلال سائر الناس فانهم عليهم السلام في غاية
المعرفة بالله تعالى وعلى كمال العبودية له عز وجل ونهاية الخوف والخضوع له تعالى لما طبعت عليه
ذواتهم من معرفة الحق والميل اليه وانما معنى استدلال ابراهيم عليه السلام في هذه الاية هو انه
يطلب ان يرى بعيني راسه ما كان يراه في باطنه وببصيرته فهو يطلب الترقي في المعرفة التامة
بالبصيرة ويريد ان تقرن معها رتبة الرؤية فجعل يطلب ببصره في هذه الموجودات ما
يناسب معروفه في بصيرته فنظر الى النيرات المزخرفات في ذاته فوجدها تناسب المنزه
المعظم سبحانه فتبرا منها جميعا اذ لم يجد في بصيرته وهو الذي فطر السماوات والارض
سبحانه وسار الرك على سبيل التقريب كمثل ولي يعترض عليه نظر ليلة تسع وعشرين الى
الهلال من اول بصيرته فقد استهل ثم نظر اليه ببصره فلم يره فجعل يطلبه ببصره مع رؤيته

فان استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ليس كاستدلال الناس فانهم عليهم السلام
اهـ ح ح

من نظر اليه ولا يعرف ما في باطنه فقد يظن به انه على قدرة في استهلال الشهر كما يرى من يطلبه من
الحاضرين ومن علم ما في بصيرته ايقن انه جازم باستهلاله وانه مقطوع بصحته وان طلبه
انما هو لتحصيل مشاهدة البصر لا غير بخلاف غيره من الحاضرين فانه على قدر ما في استهلاله
باطنا وظاهرا فهذا هو الفرق بين استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام واستدلال المجتهدين
فيجب تنزيه استدلال الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن الجهل بالله والشك فيه وكل ما ينافي العلم الضروري به
عز وجل للعصمة التي خصوا بها وحسنات الابرار سيئات المقربين لانهما نوعان من الكبر وهم عليهم
السلام معصومون من الصغائر فكيف بالكبائر فكيف بما هو من نوع الكفر **قلت**
هذا الكلام في غاية العرفان وقد وقع لي معه رضي الله عنه ما لا اقدر ان ... في ليلة تسع
وعشرين جئنا باستهلال الشهر وهو وقت ... في داره او في المسجد او في غيره الى ان ثم لا
تزال جلوسا مكاننا حتى يقدم علينا الخبر باستهلاله وقد اتفق لنا معه غير ما مرة ان يخبر لنا
عند الاصفرار مثلا باستهلاله فنطلبه نحن في ذلك الموضع فنبقى نحو جميعا ... وافر
مثلا هو ... لدقته ولعدم حدة ابصارنا فلا نزال ننظر ولا نراه حتى يقوم من هو احد منا
بصرا فيراه ثم نستعين برؤيته من كان حينه وكثيرا ما يقول رضي الله عنه هذا اليوم من رمضان
والناس يفطرون لانه اخر يوم من شعبان عندهم او هذا اليوم يوم عيد والناس يصومون لانه اخر
يوم من رمضان عندهم او هذا اليوم يوم عرفة وهو الثامن فيما يظنه الناس ثم بعد ذلك يرد الخبر من
اماكن بعيدة على مسافة اربعة ايام او نحو ذلك بصحة ما قاله الشيخ رضي الله عنه والله تعالى اعلم
وسالته رضي الله عنه عن قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الدين كله ولو كره المشركون ما المراد باظهاره على الاديان كلها هل المراد به انه ناسخ لها او المراد
به سطوع حجته وظهور دلالة حجته او غير ذلك **فقال** رضي الله عنه هذا الدين الكامل
اظهره الله على الاديان كلها من كل وجه من جهة انه ناسخ لها ومن جهة سطوع حجته ومن
جهة كثرته على وجه الارض فان الاديان بالنسبة اليه كلا شيء وذلك ان من تنبه له بصيرته
ونظر الى وجه الارض عامرها وغامرها ... في كل موضع اقواما يعبدون الله ويقدسونه
على الدين المحمدي ... الشاذات رضي الله عنه في هذا البر وفي ذلك البحر

يعني بر المغرب الكبير وفي البحور والجبال والسهول وفي عامر الارض وغامرها ومما اختص به هذا
الدين الشريف جعلنا الله من اهله انه يبقى في قلب الامة المحمدية لا اخذته ... من الارتداد
والرجوع الى الكفر وذلك لمحبة الله تعالى في هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فجمع له في دينه
خصالا كثيرة بمجموعها عاصم لامته المشرفة من الارتداد بخلاف غيره من الاديان فانه لم
يستوف الخصال المانعة من الردة **قال** رضي الله عنه ومن نظر الى اللوح المحفوظ ونظر
فيه الى المرسلين والى شرائعهم التي هي مكتوبة فيه علم دوام شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وعدم ارتداد امته وذلك ان الله عز وجل خلق النور وخلق الظلام ثم خلق العباد والامم ثم
جعل للنور ابوابا يدخل منها على ذواتهم وجعل للظلام ابوابا يدخل منها على ذواتهم ثم شرع
الشرائع وارسل المرسلين بها ليفتح بها اي بالشرائع ابواب النور وفي الاوامر التي فيها
ويسد بها ابواب الظلام عن ذواتهم وفي النواهي التي فيها فالاوامر تفتح ابواب النور والنواهي
تسد ابواب الظلام ولم يستوف في شريعة الاوامر الجامعة للنور والنواهي السادة للظلام
الا في شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا كانت جامعة الشرائع كلها وكانت امته الشريفة
محفوظة من ... والى معنى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لا تجتمع امتي على ضلالة
قال رضي الله عنه والمفتوح عليه اذا نظر الى الامم السابقة ونظر الى الامة التي سكنت
في ازمنتهم الظلام يرى ... على هيئة ضباب اسود مثل الدخان ثم لا يزال الظلام ...
منهم ولم يتركوا دينهم شيئا فشيئا الى ان يبرز عليهم ... الذي به ... الامة وقد
خرجت عن دينها فنسال الله العظيم السلامة ثم لا تهتدي اليه ابدا فهذا اوجه من وجوه
اظهار هذا الدين على سائر الاديان **قلت** وبيان ... من ابواب
الظلام وما في ذلك من العبرة للمعتبرين والله تعالى اعلم **وسالته** رضي الله عنه
عن قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الاية
فان المفسرين ذكروا انها نزلت في ثعلبة بن حاطب فانه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب
منه ان يدعو له بكثرة الدنيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة قليل تشكره خير من
كثير لا تطيق شكره فلم يزل يراجع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال والله يا رسول الله ان اشكر الله

على الكثير وعلامة الله يبقى اتاه ما لا كثيرا ليتصدق من بدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة
ماشيته وقت كان بنو الزرد وكان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجماعة والجمعة فلما
كثرت ماشيته خرج بها وما تنع الجماعة وبقي يحضر الجمعة ثم كثرت ماشيته حتى ما امكنه
ان يشهد الجمعة من شغله بها فسأل عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين ثعلبة فقالوا يا رسول الله
كثرت ماشيته وشغلته عن حضور الجمعة والجماعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويح
ثعلبة فبعث عليه المصدق مع رجلين لاخذ الزكاة فاستقبلهم الناس بزكواتهم فاتوا ثعلبة
فقالا له الصدقة وقرآ له الكتاب الذي فيه الصدقة والفرائض فقال ثعلبة ما هذه
الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فرجعا حتى ادركا بني منزله فاتيت بها ثعلبة بالصدقة
فقال عليه السلام ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على راسه فقال عليه
السلام هذا عملك امرتك فلم تطعني فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جاء بصدقته الى ابي
بكر فلم يقبلها ثم جاء بصدقته الى عمر فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان قال الحافظ
السيوطي في حاشية البيضاوي اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والطبراني
والبيهقي في شعب الايمان من حديث ابي امامة فقلت ـــــــ لشيخنا رضي الله عنه
هل كان هذا الرجل في الصحابة وهل هذه الحكاية صحيحة فقال رضي الله عنه
نظرت فلم اره من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ونحو هذا نقل الذهبي ولا رايت لهذه
الحكاية وجودا قلت ـــــــ وكذا اقتصر الحافظ ابن حجر في كتاب الاصابة على انكار الحكاية في الصحابة
وعدم ثبوتها من طريق يعتمد به فانظره في ترجمة ثعلبة المذكور في الكتاب المذكور
فانه نقله بالمعزو وبذكر تضعيفه به والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه
عن قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم الاية هل كانت في عالم
الارواح او حين خلق الله آدم واخرج ذريته من ظهره وركب فيهم العقل والنطق حتى
اجابوا بما اجابوا والاية انما هي من باب الاستعارة التمثيلية وذا الذي قبله تحقيق
في آدم من العلم بربوبيته تعالى ووحدانيته وتمكنهم من ذلك حيث نصب لهم الدلائل
على الربوبية وركب فيهم العقول التي بها يعرفون بها فالاشهاد والاعتراف والتمكين بيانه للاشهاد

والمذكي

والمذكي بيانه انما اعتراف على طريق الاستعارة التمثيلية فقال رضي الله عنه الحق
كانت في عالم الارواح ولما اراد الله تعالى ان يشهدهم على انفسهم امر اسرافيل فنفخ في الصور
فحصل للارواح هول عظيم مثل ما يحصل للناس يوم القيامة عند نفخة البعث او اشد من ذلك
ثم ازال تعالى الحجاب عنهم حتى سمعوا كلامه القديم وعند ذلك افترقت الارواح بحسب قوة
انوارها وضعفها فمن الارواح من اجاب محبة وهي ارواح المومنين ومنها من اجاب كرها
وهي ارواح الكافرين ثم الذين اجابوا محبة اختلفت مراتبهم ايضا فمنهم من غشي عليه عند
سماع الكلام القديم ومنهم من صعق ومنهم من لم يزل قائما بالطرب من لذة سماع الكلام القديم
ومنهم من جعله الله رحمة فجعل يشد غيره حتى تحصل له القوة فكثرت مراتب الاشياخ والمر
يدين من ذلك اليوم تعارفت ارواحهم ثم ان الارواح باسرها غلبتها سطوة الكلام القديم
فجعلت تتطاير من اماكنها في البرزخ وتنزل الى الارض لتستتر فيها فانقسمت الاماكن
بحسب النزول فيها الى ثلاثة اقسام فقسم لم ينزل فيه الا ارواح المومنين كالبقعة بعد طائفة
وقسم لم ينزل فيه الا ارواح الكفار فالبقعة بعضها يعصى ايضا وقسم نزل فيه الفريقان معا
فاما القسم الذي لم ينزل فيه الا ارواح المومنين فهو الموضع الذي يسكنه اهل الايمان بالبتة
ومعيشة ولا يسكن فيه كافر ابدا عكس القسم الثاني واما الثالث فانه يسكنه الفريقان معا القسم
واذا لم نزول فيه هو المقسوم له فيه فان كان ارواح السعداء ختم له باهل الايمان وان كان
العكس فالعكس وقد ينزل في الموضع فريق من ارواح السعداء ثم فريق من ارواح الاشقياء
ثم فريق من ارواح السعداء ثم فريق من ارواح الاشقياء وكما تراه فيقع الختم بالمفتوح عليه
اذا نظر الى موضع يعمره اليوم اهل الكفر فيها كثير يعمره المومنون بعد ذلك او العكس فينظر الى
نزول الارواح الى الارض يوم الست فريقا ثم ينظر الى من نزل بعده كهذه الطائفة الموجودة فان لم
يكن الا ارواح الكفرة علم انه لا يسكنها اهل الاسلام ابدا وان نزل بعد هذه الطائفة فريق من ارواح
السعداء علم انها ستكون دار اسلام قال رضي الله عنه ويعرف ذلك ايضا بوجه
اخر بان احدكما ان ينظر الى ارض الكفر فان وجد اهل البصيرة والولاية يريدون فيها علم انها ستصير
دار اسلام وان نظر اليها فلم يرد فيها وجودا اطلع انها دار مغضوب عليها فقلت ـــــــ

فإذا أتيح الفتح على أحد وهو في أرض الفترة فكيف يعمل فقال رضي الله عنه يجده أهل الغيب
ويذهبون إليه بفتواهم ويعلمونه علم الظاهر فإن علم الباطن إذا لم يكن معه علم الظاهر فلا بد أن
يعطب صاحبه وقال لي مرة أخرى إن علم الباطن بمثابة مركب تسعة وتسعين سطرا من الذهب
وعلم الظاهر بمثابة مركب القصدير المحل المحلاة بالمراد ومع ذلك فإنه لم يكن ذلك السطر الواحد
مع سطور الذهب المذكورة لم تجد شيئا ولم ان فيها صاحبها وقال لي مرة أخرى إن علم الظاهر
بمثابة الفنار الذي يضيء ليلا فإنه يصبح في ظلمة الليل فائدة جليلة وعلم الباطن بمثابة
طلوع الشمس وسطوع أنوارها وقت الظهيرة فربما يغفل صاحبه ما فائدة للمانح الفنار
الذي في يده فقد أغناه الله عنه بضوء النهار فيطفيه وعند ذلك يذهب عنه ضوء
النهار ويعود إلى الظلام الذي هو فيه فضوء نهاره مشروط بعدم انطفاء الفنار الذي بيده فقال
رضي الله عنه وكم من واحد زل في هذا الباب ولم يرجع له ضوء نهاره إذا أخذ الفنار وأشعله
مرة ثانية وقد يرجع الله له ذلك وقد لا يرجع نسأل الله العافية بمنه وكرمه والوجه
الثاني أن ينظر إلى أرض الفترة فإن وجد فيها جدها مرة والجماعة تنفع فيهما غيبا عن إلهام رض
ستنصب إلى المداد لا صلح وإن لم يجد فيها ذلك فليعلم أنها أرض محرومة مخسوفة وذكر رضي الله
عنه حكايات في هذا الباب ولعلنا نذكرها فيما يأتي إن شاء الله تعالى والله تعالى أعلم
وسألته رضي الله عنه عما وقع لإخوة يوسف وسبب ذلك أنه وقع
الخوض والخوض منه هل هم أنبياء معصومون قبل النبوءة كما هم معصومون بعدها وهل
إجماعا أو على خلاف وهل الصغائر في ذلك مثل الكبائر أم لا فإذا فهم هذا فقد فهمنا فلا بد
أن يسطر لنا ما عنده وما الذي رجح القلب مجلسه في إخوة سيدنا يوسف على نبينا وعليهم
الصلاة والسلام هل هم أنبياء أم لا وعلى أنهم أنبياء فما الجواب عما صدر منهم كما في علمكم فكتبت
هذا السؤال في كناش وأردت أن أجيب عنه لما عن عصمة الأنبياء فما ذكره العلماء الطالع
مثل صاحب المواهب وغيره وأما ما وقع لإخوة يوسف فبتأويل ومن المحاسن السيوطي
ونحا ما في التعقب عن إخوة يوسف فأردت أن أخص في الجواب ثم إن الشيخ رضي الله عنه
وقف على السؤال في الكناش فكتب بخط يده الكريمة ما نصه الجواب والله الموفق

إن الأنبياء

إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون قبل النبوءة وبعدها والذي صدر من إخوة يوسف على
وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام مأمورون به في بواطنهم والآمر من عند الله ومعاتبتهم على ذلك
على حسب الظاهر فقط لأن الغيب سر مع الله والسلام وكتب عبيد ربه أحمد بن مبارك السجلماسي
اللمطي كان الله له ونفعنا به آمين انتهى وسبب الجواب الذي لأجله السؤال وجه إلى فقال
رضي الله عنه وغالب معاتبة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من هذا المعنى وذلك أنه يأمرهم الله
تعالى في الباطن بأمر ويأمرهم في الظاهر بخلافه وهذا يعدونه ذنبا بما يصلح لهم عليهم الصلاة
والسلام فقلت فإذا كان الفعل بأمر الله تعالى باطنا فأي ذنب يقع وما معنى العتاب
عليه والفاعل إنما فعله بإذن فقال رضي الله عنه نعم ولكنه إذا رأى الأمر الظاهري ووجد
نفسه في خلافه ظهر له في عينه أن ذلك ذنب لأن مجرد مخالفة الظاهر عنده ذنب فقلت
فهذا الظاهر في رؤيتهم إياه ذنبا وليس بظاهر في العتاب فإن الذي أمره ظاهرا هو الذي أمره باطنا
والأمر الباطني كالناسخ أو كالمخصص للأمر الظاهري وحينئذ فلا عتاب فقال رضي الله
عنه نزول الوحي يتبع خواطر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإذا خطر ببال النبي شيء أو تحدث
به في نفسه نزل الوحي وهو إذا ظهر له أنه أذنب فتحدث به في نفسه وجعل يعاتبها فينزل الوحي
بالعتاب تبعا لخاطره فقال رضي الله عنه ومن أراد أن يعرف خواطر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
وما كانت تتحدث به أنفسهم فلينظر إلى الكتب المنزلة عليهم فإنها جارية على ما في خواطرهم فإذا
نصحت الكتب فهم قد تحدثوا بالنصيحة وأحبوها للمخلوق وإذا بشرت الكتب فهم قد انبسطوا وأحبوا
للناس ما فيه رحمتهم وإذا أنذرت وأغلظت في الوعيد فهم قد انقبضوا وحصل لهم انكماش
وبهذا أيضا يظهر لك معنى عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وتعلم أن خواطرهم كلها حق وأنها صادرة
بسلمهم كلها من الله تعالى وقد سألته رضي الله عنه عن قوله تعالى وتخشى الناس والله
أحق أن تخشاه كيف عاتب الله نبيه وهو سيد العارفين وإمام الأنبياء والمرسلين فأجاب
رضي الله عنه بهذا المعنى فقال إنه عليه السلام لما تحدث زيد في طلاق زينب وأمره بإمساكها
وتقوى الله في معاشرتها وكان يعلم عليه السلام أنها ستصير إليه وأخفى ذلك ولم يظهره رجع على
نفسه بالعتاب وقال في خاطره تخشى الناس والله أحق أن تخشاه وجعل يعاتب نفسه بهذا في

الباطن بما اطلعه الله سبحانه ما في باطنه عليه القبلي وانزل الوحي به فقال رضي الله عنه ومن
جنة الله عليه وتأمل الرتب العتاوية وجد فيها نور الكلام القديم ونور طبع الحالة التي يكون
عليها النبي عند نزول الوحي عليه وهو تارة يكون على حالة قبض فتنزل الآية وفيها نور الكلام
القديم ونور البسط والاول قديم والثاني حادث وتارة يكون على حالة تواضع فتنزل الآية وفيها
نور القديم ونور التواضع هاهنا اكل آية فيها ماحوا عن شيء من طبع ذاته صلى الله عليه وسلم
وهاكذا آية وتخفى النافرون لله اخوان تخفاه فيها نور الكلام القديم ونور طبع ذاته صلى الله
عليه وسلم في حالة نزولها وهو نور العتاب فالكلام القديم منه والعتاب منه لا من الله عز وجل
فقال رضي الله عنه واهل العلم رضي الله عنهم اذا نظروا تفسير القرآن فيما ينظم لم يجدن
الهم الا اسباب النزول وليس المراد بها اسباب النزول التي في علم الظاهر بل الاحوال والانوار
التي تكون عليها ذات النبي صلى الله عليه وسلم وقت النزول فيسمع منها في ذالك ما لا يكيف كانه
يخوضون في البحور التي في باطنه عليه السلام يجد كل ادمية والقبض والبسط والنبوءة
والروح والرسالة والعلم الكامل ومع سبوق الذي في ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف
والله تعالى اعلم وقد سئل رضي الله ايضا عن قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى
يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين فاجاب رضي الله عنه بما يقرب من هاذا المعنى
فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى ان يعفوا وان يصفح الصفح الجميل وان يعاشر
بالتي هي احسن ويدفع بها فقال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف
عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فكانت هاذه عادته مع الخلق فلما جاءه اهل النفاق
واستاذنوه في التخلف وذكروا اعذارهم اذن لهم في التخلف وهو يعلم نفاقهم للرحمة التي فيه
ولما امره به من المعاشرة بالتي هي احسن ودفع عليها في غيرما آية فصلحت معه مسالك
الظاهر ثم تحرك في باطنه بنزول آية تفضحهم وانما سعى هو من ان يباشر فضيحتهم للرحمة التي
فيه ورحمته التي جعلها الله فيحدث في باطنه بفضيحتهم على وجه يكون من الله لا منه للحياء الذي فيه
صلى الله عليه وسلم مثل قوله تعالى ان ذالكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق فوجب
ان تنزل الآية في صورة العتاب لتكون ابعد عن التهمة وادخل في محض النصيحة وازجر لهم عن

الفبض الذي كانت عليه الذات وتارة يكون على حالة بسط فتنزل الآية وفيها نور الكلام القديم ونور البسط الخ

الاشتغال بالنفاق مع النبي صلى الله عليه وسلم مرة اخرى فان الله كفاه هو وكيله على من نابذهم
وخصمهم وحجيجهم فتضمنت صورة هاذا العتاب مصالح شتى وفي الباطن لا عتاب ولا كلاب
الحبيب عن حبيبه في المخاصمة لا غير فقال ولا ينبغي لاحد ان يظن بالنبي صلى الله عليه وسلم
انه كان لا يعلم الصادق من الكاذب من المعتذرين وكيف يخفى ذالك عليه والمفتوح عليه
في هذا الزمان يعلم الصادق والكاذب منهم في ذالك الزمان واهل العلم اجمعين انما نالوا
نالوا المحبة صلى الله عليه وسلم بسبب بغرارة شعرة من نوره صلى الله عليه وسلم وقد سبق في ان
هذا القرآن انزل على سبعة احرف كيف كان علم النبي صلى الله عليه وسلم فلت
وكهذا التقرير في الآية احسن ما قيل فيها عفا من تقدم من كلام المفسرين وقال البيضاوي عفى
الله عنك كناية عن خطيئة في الاذن فان العفو من روادفه قال الشيخ زكرياء في
في حاشيته تبع فيه الزمخشري وقال الطيبي اخطا الزمخشري في هاذه العبارة خطا فاحشا
فاحشا ولا ادري كيف ذهب عنه وهو العالم في استخراج لطائف المعاني ان في اثبات الاذن
وبين تقديم العفو اشعارا بتعظيم المخاطب وتوقيره وتوقير حرمته وهو كما قال
لا رشادة الذي لا يقتضي تقدم ذنب بل يدل تصديره على التعظيم كما تقول المتعظم عفا الله
عنك ما صنعت في امري ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ولهاذا قال النفتازاني انما
كان ينبغي للمصنف يعني الزمخشري ان يعبر بهاذه العبارة الشنيعة بعد ما راعى الله
مع رسوله تقديم العفو وذكر الاذن المنبي عن علو المرتبة وقوة التصرف وايراد الكلام
في صورة الاستفهام وان كان القصد الى الانكار على ان قولكم عفا الله عنك قد يقال عند
ترك الاولى والافضل بل في مقام التبجيل والتعظيم مثل عفا الله عنك ما صنعت في امري انتها
وقال ابن المنير في حاشيته تبع في هاذه العبارة الشنيعة الزمخشري وقد
قال صاحب الانتصاف هو بين امرين اما ان لا يكون كما ذا المعنى مرادا فقد اخطا او يكون مرادا
لا كرم الله عنه اجلالا وقر بعة لفره اجلالا لا ادب مقادات الله تعالى لا اسيما في حق المصطفى
صلى الله عليه وسلم ثم نقل كلام الطيبي والتفتازاني ثم قال وما اجرا الشيخ هو استفتاح
كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقد اطنب في هاذا الموضع ردا على الزمخشري الصدر

عفى الله عنا وعنه

عن خطيئة

البيضاوي في حاشية

دسنى محمد بن محمد بن صالح النابلسي كتابا سماه جنة الناظر وجنة المناظر في الانتصار لابي
القاسم الطاهر صلى الله عليه وسلم وبهاذه النكتة وامثالها نفى اهل الدين والورع عن مطالعة
الكشاف واقرائه وقد الف في ذالك تقي الدين السبكي كتابا سماه سبب الانكفاف
عن اقراء الكشاف بما ذكره في قلادة الداخية بعد نقله بحرمته والله تعالى اعلم وسئل الشيخ
رضي الله عنه عن قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا هل المراد بالتعذيب المنفي كل منفي
الدنيا او في الاخرة ولما بلوغ الدعوة شرط فيهما كما تقتضيه الاية او ليس شرطا كما دلت
عليه احاديث المعتوه ومن في معناه من لا يعلم الخطاب فانه يمتحن يوم القيامة بنار يؤمر بدخولها
فان اطاع دخل الجنة وان عصى دخل النار فقال رضي الله عنه بلوغ الدعوة شرط في
التعذيب الواقع في الدنيا بنحو الخسف والرجم واخذ الصيحة وغيرها مما عذبت به الامم
الظالمة العاصية لرسلها بقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا اي ما كنا معذبين
امة بخسف ونحوه حتى نبعث فيها رسولا وتقوم حجة الله عليها واما عذاب الاخرة فلا يتوقف
على بعثة ولو توقف على بعثة لم يدخل احد من ياجوج وماجوج النار مع انهم اكثر من يدخلها
فتأمله ــــ والحديث الذي ورد انه عليه السلام ذهب اليهم ليلة الاسراء فدعاهم الى
عبادة الله وتوحيده فابوا فجعلهم في النار مع من عصى من ولد ادم فقال رضي الله عنه لم
يكن ذلك فتأمله ــــ وقد قال الحافظ من اهل الحديث ان الحديث الضعيف في سنده نوح
ابن ابي مريم ابو عصمة الضعيف الجامع الوضاع قال فيه ابن حبان انه جامع لكل شيء الا الصدق قلت
ولم ار ان اطول بذكر احاديث المعتوه ومن في معناه ولا بما قاله ائمة التحقيق فيها من الابحاث
الحديثية ولا بما قاله فيها [illegible] لا حاصل لان الغرض جمع كلام الشيخ رضي الله عنه
ولولا خشية الخطا في الناظر لانتصرت عليه بحجة ولم اورد ما يدل له من الاحاديث ونحوها والله
تعالى اعلم وسئل رضي الله عنه عن سبب التعبير بقوله تعالى وما صاحبكم بمجنون
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وقوله في حق جبريل انه لقول رسول كريم مطاع ثم امين فقال رضي الله عنه
القران نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من نور الحق واذا عبر صلى الله عليه وسلم اخذته العبارة في
الحالة الغالبة على ذات النبي صلى الله عليه وسلم وهي اما تواضع او غيره ويجري في هذا المقام تواضع منه

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم مع جبريل بالتعظيم له واستصغار نفسه وقال رضي الله عنه مرة اخرى
انما ذكر قوله وما صاحبكم بمجنون لاثبات ما قبله ونفي ما نسب جبريل عليه السلام فكانه يقول
وهاذا الذي قلناه في حق جبريل جاءكم به من عندنا من تعلمون صدقه وامانته ومن يتبع ما يقول
والمخبر ان كان على هاذه الصفة وتنوع خبره وليس هو بمجنون حتى يتكلم بما لا يعلم فالغرض
من قوله وما صاحبكم بمجنون اذ خال ما قبله في عقول المخاطبين لا تعيين حالة النبي صلى الله عليه وسلم
حتى يقال انه اقتصر في تعيينه على هاذه الصفة القليلة وانفق في تعيين حال جبريل عليه السلام
باوصاف عظام والله تعالى اعلم وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى وما يكون لنا ان
نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ما معنى هاذا الاستثناء من شعيب عليه السلام فان الاستثناء
يقتضي الشك وعدم الثبوت على الحالة التي هو عليها فقال رضي الله عنه معنى الاستثناء
محض رجوع الى الله تعالى وذلك هو محض الايمان كان كمل العبد وكان حال الرسل عليهم الصلاة والسلام
بينا الله مردون بفعل الله تعالى فيهم وانه لا حول لهم ولا قوة وان الفعل الذي يظهر على ذواتهم انما هو
من الله تعالى فاذا استثنى صاحب هاذه الحالة فقد عرف في العرفان وارتقى في الايمان
والله تعالى اعلم وسئل رضي الله عنه عن قوله تعالى والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم
وما غوى لم اقسم على تنزيهه صلى الله عليه وسلم بالنجم مع ان النجم حجر من الاحجار واين نسبته
بينه وبين نور الرسالة حتى وقع به القسم عليها فقال رضي الله عنه لم يقع القسم بالنجم من
الزيغ حيث انه نجم وحجر بل من حيث نور الحق الذي فيه ونور الحق فيه هو نور المهتدى به في ظلمات
البر والبحر ثم بين ذلك بضرب مثال فقال لو ان رجلين خرجا معا بريين مضلا عن الطريق وعدما
الزاد والرفيق حتى ايقنا بالهلاك وعدم الخلاص والنكاد فاما احدهما فكانت له معرفة بالنجم
الذي يهتدى به الى جهته فتبعه برصده الى ان طلع الليل فتبعه الى ان بلغ غاية قصده ونهاية
مراده ونجاه الله تعالى واما الاخر فلم تكن له معرفة بالنجم ولا بما يهتدى به ولا قلد صاحبه
في معرفته فهو لا يزال يتخبط في اودية الضلال الى ان يهلك وبعد هلاكه يرجع كالحمة بسبب
ما جر على ذاته من الحر والقر وهاكذا حالة الناس مع الرسول صلى الله عليه وسلم فكم بين هاذين
الرجلين فمن مؤمنين امنوا به وصدقوه واتبعوه فبلغوا به الى جنات النعيم وما لا يذهب من العطاء

الجسيم كما بلغ الرجل الأول الى موضع الزاد والرفيق ما صاب من النعيم والظل الظليل مراده وراحته
وعرفوا كرب ما لم يزالوا في سخط الله حتى ماتوا ادخلهم جهنم في حرها وزمهريرها كما اعترفت ذات
الرجل الثاني بالحر والقر فوقعت المشاكلة بين المقدم به والمقدم عليه وفي الخفيفة ومع الفهم
بمجرد مزاج اه فور الخز الذي يحرمونه على عبرة اخرى لا يحرمونه فقلت ___ فما المراد بقوله اذا هوى
فقال رضي الله عنه المراد زال عن وسط النجم لانه اذا كان في وسط النجم لا يهتدي به احد لانه
في واقف غير مايل الى جهة من الجهات فلا تتبين به استدلال والله تعالى اعلم فقلت ___
والمفسرين رضي الله عنهم في الاية اقوال كثيرة قد استقصاها شيخ الذهبي الخيطي في تاليفه في الاسراء
والمعراج وهو تاليف جليل وقفت عليه علمت بها هنا ما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه ولولا
الاطالة والخروج عن الغرض لجلبناها والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله
تعالى الصمد هو الذي تستغني منه جميع المخلوقات النجم والجن والمدر وما فيه روح وما لا روح فيه والله
تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في اهل الاعراف ثم قبل يميني فلان ويسري فلان
يتبين الدال البعض الذي هو من اهل العرفان رضي الله عنهم فقال والهم في الجنة منازل عالية يعلون رضي الله عنه
فيها من في الجنة مثل المنارة العالية التي يجد فيها جاسر اهلها يبقون ينظرون منها على من تحتهم
ومنازلهم العلية في الاعراف ضرب رضي الله عنه هذا المثل تقريبا فقلت ___ وفي اهل الاعراف
اقوال ذكرها الخادم الشيخ في البدور السافرة من جملتها انهم حبسهم الشهداء وهو قريب
مما ذكره الشيخ رضي الله عنه والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه عن قوله تعالى انا
فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال رضي الله عنه المراد
بالفتح المشاهدة اي مشاهدته تعالى وذلك انه سبق في سابق علمه تعالى ان الخلق لا يرونه
جميعا اذ لو رءاه جميعهم ما تكون الا دارا واحدة وقد قدر تعالى انه داران فحجب الخلق عنه تعالى
الا من رحمه الله فمنعهم من مشاهدته لجعل منه تعالى ومن مشاهدته ذاته تعالى فانه لو كشف
الغطاء عنهم لشاهدوه تعالى كما قال وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد واذا
سالك عبادي عني فاني قريب ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ونيا هوما
اجعل النعم كلها مخلوقة لذلك وانما هو الفاعل لها لا لهم وانالهم كروب واجرام موضوعة وهو تعالى

يرى

يرى كيف شاء كما قال تعالى والله خلقكم وما تعملون وعند ذلك لا يعصيه احد منهم لان
المعصية لا تكون الا من المحجوب الغافل الساهي عن ربه وقت معصيته فقال والمومنون
وان كانوا يعتقدون ان الله هو الفاعل فيهم المريد الفعال لكن كمال الاعتقاد يحصل
ويغيب ويسبق الحجب فلا عنقاد في مجرد ايمان بالغيب اعني مشاهدة وعيان ومن
رحمه الله تعالى ازال عنه الحجاب واكرمه بمشاهدته تعالى فلا يرى الا ما هو حق من الحق والى
الحق فهذا هو المشار اليه بالفتح المبين فقال رضي الله عنه الفتح يكتسب بالقوة
والضعف فكل على ما يطيق والقوة التي في النبي صلى الله عليه وسلم عظما وروحا ونفسا وذاتا
وسرا وحفظة لم تثبت لغيره حتى لو جعل كمال الفتح كله في من الانبياء وغيرهم وجعلت القوة
المشار اليها عليهم لذابوا جميعا وتلاشت ذواتهم والمراد بالذنب في قوله تعالى ما تقدم
من ذنبك وما تاخر سببه وهو الغفلة وظلمة الحجاب التي في اصل خلقة الذات الترابية
قال وهذه الغفلة والحجاب للذنوب بمثابة الثوب العفن الوسخ لنزول الذباب
عليه فمتى كان ذلك الثوب مع احد نزل عليه الذباب ومتى زال عنه الذباب فالثوب
مثال الحجاب والذباب مثال الذنوب فمن قصد ذلك الثوب ذبابا فيجوز تسميته ذنبا
ولكن المراد هنا بالذنب هو الحجاب والمراد بما تقدم وما تاخر الكناية عن زواله بالكلية
فكانه يقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليزول عنك الحجاب بالكلية ولتتم النعمة منا عليك
وانفتح ولتعرف انه لا نعمة فوق نعمة زوال الحجاب ولا هداية فوق هداية المعارف ولتتم
ولا نصرة ابلغ من نصرة من كانت هذه حالته فقلت ___ وكل هذا خاص بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقال نعم فقلت ___ ولم فقال لانه عين كل شيء فقلت
ولذلك تعلق الانبياء عليهم الصلاة والسلام في المحشر ايتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر فقلت ___ وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله عنه من انفس المعارف والطف
اللطائف والميق بالجانب النبوي وابلغ في التنزيه والتعظيم وموافق للعصمة المجمع عليها واوجب
واوجز بجانب النبي صلى الله عليه وسلم وانسب بترتيب الاية وحده من فيه فجزاه الله عنا
افضل الجزاء وقد تكلم في الاية خلايق لا يحصون كثرة وكان في بعضهم هذا المعنى الذي يشير ___ فمع

فقلت ___ ومتى وقع بمقام من حضرته صلى الله عليه وسلم لم يحجب عنه ثم قال فقلت ولعل الفتح لا بعد
لكل نبي بل ولكل عارف ولكن خصوصية فيه
لنبينا صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه الفتح
اهـ

اليه الشيخ رضي الله عنه وما اظهره، وفي حرز عبد الله الكبير وقد كان في طلبة عقل
الى نحو التي في التشهير جعل في الذنب ثلاث مراتب وفي المغفرة ثلاث مراتب اما الذنب
فله مصدر وهو النقص وله حقيقة وهي المخالفة وله اثر وهو الظلام الذي يكون في القلب
من الذنب المشار اليه بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وفي الحديث
اذا اذنب ذنبا حصلت في قلبه نكتة سوداء. قال وتسمية المصدر ذنبا مجازا من باب تسمية
الشيء باسم سببه في المصدر ومسببه في الاثر وهي ماخوذة من الغفر الذي هو الستر والستر
على درجات الاولى وهي اعلاها ان لا يوجد شيء اصلا فهو مستور في ظلمة العدم الثانية
ان يوجد ولا تكون لنا حاسة تدركه اصلا الثالثة ان يوجد وتكون لنا حاسة تدركه ولكن يحول
بيننا وبينه حجاب فالمصدر ان لم توجد في الخارج اصلا فهي مستورة في العدم وان وجدت وكانت
الناظر البصر الحسي فهي مستورة عنه لعدم الحاسة وان حال بيننا وبينها غيم فهي مستورة
عنا به وهي اضعف مراتب الستر لانها بصدد زوال الغيم فتبدو قال فالمغفرة في حق
النبي صلى الله عليه وسلم تراد بمعنى العدم والذنب في حقه صلى الله عليه وسلم يراد بمعنى المصدر وبمعنى
الحقيقة ولا شك ان مغفرة كل منهما اي طيه عن العدم تستلزم مغفرة الاثر بخلاف العكس
فلهذا لا يصح ان يكون الذنب في حقه بمعنى الاثر لان محو الاثر وطيه عن العدم لا يستلزم رفع
حقيقة الذنب التي هي المخالفة ولان محو الاثر مع بقاء حقيقة المخالفة ينافي العصمة وما
يشاركه في هذا الغرض ولو كان مراده احاد العصاة فلا يريد بالذنب في الاية الحقيقة
التي هي المخالفة كانت من في قوله من ذنبك بمعنى عن اي ليغفر لك الله ما تقدم عن ذنبك
وهو المصدر وما تاخر عنه وهو الاثر وان اريد بالذنب الحقيقة والمجاز كان المراد بالمتقدم
هو الحقيقة وبالمتاخر هو الاثر وما انه رحمه الله تعبير بما قاله الشيخ وذا الرد هو روح
المقالة فانه مقرر باللفظ، ولم يبق المعترض به ما هو ليس تبع ما بعده عليه كما لا يخفى الا
على من طالع كلامه وقد اللبي في المقالة الخاتمة الشيوطي جزء اللطيفة جمع فيه اقوال العلماء
وكذا الشيخ المتفنن ابو يحيى بن ابي عبد الله الشريف التلمساني وقد جمع بين هاذين التا
ليفين الشيخ ابو العباس سيدي احمد بابا السوداني في تاليف له في هاذه المقالة رحمه الله

العبد / واما المغفرة ح

الجميع بنبيه

الجميع بنبيه وكرمه ونفعنا بهم وبعلومهم آمين والله تعالى اعلم وسئل الشيخ
رضي الله عنه عن قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الاية وعن قوله تعالى ان الله عنده
علم الساعة الاية وقوله صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله كيف يجمع بين هذا وبين ما
يظهر على الاولياء العارفين رضي الله عنهم من المكاشفات والاخبار بالغيوب كما في الارحام
وغيرها فانه امر شائع في كرامات الاولياء رضي الله عنهم فقال رضي الله عنه الحصر الذي
في كلام الله تعالى وفي الحديث الغرض منه اخراج الكهنة والعرافين ومن له تابع من الجن الذين
كانت تعتقد فيهم جهلة العرب الاطلاع على الغيب ومعنى فيه حتى كانوا انما يكون اليهم
ويرجعون الى قولهم فيفضح الله تعالى ان الله ذا الذي الا عتقاد الباطل من عقولهم فانزل
هاذه الايات وامثالها كما اراد تعالى ان الله ذا الحق الواضح وتجرد الامر فلا التفات بالحدس
الشديد والتشبيه والمقصود من ذلك كله جمع العباد على الحق وصرفهم عن الباطل والاولياء
رضي الله عنهم من الحق لا من الباطل فلا تتناولهم الاية ونحوها قال رضي الله عنه ونحن
نقول في هذا وامثاله ان الكلام يكون عاما وقد شبه النور التي فيه تخصيص بعض افراده دون
بعض فالعارف اذا سمع الكلمة العام نظر الى ان الكلام قد شبه فان رأى المانع يمنع فلان
وفلان وزيد وعمرو وخالد وبكر فهم منه ان المراد دون بعض دون غيرهم فلا دخول لهم في
الكلام وان كان اللفظ عاما وكذا نظر الى ما قد شبه فوجدها نزلت على جميع الافراد وكم
يستثن منها فرد علم ان الجميع مراد قال وبيننا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم كان يعلم
هذا قبل ان تخرج الاية من كلامه الشريف لان نور الحق شبه يستبق الى قلبه فيعرف مراد
الحق سبحانه قلت ينبغي رضي الله عنه ان العام الذي اريد به الخصوص والعام الذي
بقي على عمومه لان رضي الله عنه لا يعلم اصطلاحا وان سبق الحمل الاصطلاح الى روح المعاني
حتى انه لو اتاه اعلم علماء الظاهر واتى ثم جدلا وارد عليه فيه واكثر لهم الطالعة واراد معارضته
فانه لا يطيقه لان الشيخ رضي الله عنه يسبقه الى المعاني فيحصره عليه ثبتهم حتى لا
يسع معارضه الا الاستسلام والانقياد الى قوله وكنت اقول له يا سيدي ما بقي فيك احد
مثل ما بقي فيه علماء الظاهر بانهم لو خالطوك وحاوروك في ابواب العلوم لاستنارت

الى ح / نخ بخنه
واكثر جدلا واتى جدلا واكثر اصطلاحا واراد نخ
تلمحتهم نخ
كثيرا

بها يوم فيها وانزاحت عني الاشكالات التي فيها وقد كان عندي كتاب التبصير
لابي المظفر الاسفرايني في اثنين وسبعين فرقة فكان رضي الله عنه يقول لي اذكر لي شبهة
اهل الاهواء وسلني عن عويصها فاذكر له فلا شبهة الا حلها في اول جوابه ثم ترقى الى
علوم ومعارف اخر وتكلمت معه رضي الله عنه في فرقة في برهان القطع والتطبيق
فسمعت منه فيه اسرارا وظهرت فيه بعلوم ما ذكرها فلا علماء الكلام ابدا ثم علمني رضي
الله عنه توحيد الفرقة الناجية العارفين بالله وقال لي هذا الذي كانت عليه صحابة النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت بعد ان علمت اشارته رضي الله عنه يا سيدي لو علم الناس الخوض في هذا
التوحيد ما افترقت هذه الامة الى ثلاث وسبعين فرقة فقال نعم وهو الذي اراد النبي صلى
الله عليه وسلم ان يكتبه لهم في كتاب عند وفاته صلى الله عليه وسلم حتى لا تضل امته من بعده ابدا
ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول اني قلت للشيخ رضي الله عنه ان التخصيص
في آية عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول يخرج الولي فما المدارك فيه فقال
رضي الله عنه انما يخرج غير الرسول واما الولي فانه داخل لانه مع الرسول ثم ضرب مثلا وكان الوقت
وقت حرارة فقال ان كبيرا من الكبراء مثل لي فلان اراد الخروج لينظر الى ارض حراثته ويجني
الفلاحين الذين فيها فانه لا بد ان يخرج معه بعض غلمانه واعزا اصحابه عليه فاذا بلغ الى
الموضع واطلع عليه وعلى ما فيه فان من يكون معه من الغلمان والاصحاب والاتباع ينالهم شيء من
ذلك فكذا الرسول لا بد له من عبيد وخدمة واحباب واصحاب من امته فاذا اطلع الرسول
على غيب فلا بد ان ينال اتباعه احبابه من امته شيء من ذلك ثم قلت للشيخ رضي الله عنه فان كثيرا من علماء
الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا في النبي صلى الله عليه وسلم هل كان يعلم الخمس المذكورات في قوله
ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما
تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير فقال رضي الله عنه جبر الله عن هؤلاء
العلماء وكيف يخفى امر الخمس عليه صلى الله عليه وسلم والواحد من اهل التصرف من امته الشريفة لا
يمكنه التصرف الا بمعرفة هذه الخمس وكذا سمعته عن قول العلماء في معنى ليلة
القدر انه رفعت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولذا قال اطلبوها في التاسعة في السابعة في الخامسة

الجمر

ولو بقيت معي فقط عشرة عليه الصلاة لعينتها لكم فقال رضي الله عنه فسبحان الله
وغضب ثم قال والله لو جاءت ليلة القدر وانا في بيت وقد انبهمت جهتي وارتفعت رجلاي
كما ينبغي جميع الجدار لعلمتها وانا على تلك الحالة فكيف تخفى على سيد الوجود صلى الله عليه
وسلم ثم ذكر اسرارا اخر عجيبة في معرفة الخضر الصابغة وفي معرفة القدر لا يبطئ بها الا
عارف متمكن وقضى الله ان لا اذكر شيئا منها في هذا الكتاب وقد عينها رضي الله عنه لنا في
اعوام مختلفة فمرة عينها لنا في رجب وعينها لنا في عام اخر في شعبان وفي عام اخر في رمضان
وفي عام اخر في ليلة عيد الفطر كان يعينها لنا قبل ان تاتي ويامرنا بالتهيئ عليها وكان
يقول لنا انها تنتقل وكذا كان يعين لنا ساعة الجمعة ولعلنا نذكر شيئا من ذلك ان
في كمال هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ولنقتصر هذا على ما اردنا جمعه من الاحاديث التي شرحها
لنا الشيخ رضي الله عنه وبقيت ايات اخر بعضها شرحها في اثناء الكتاب في المواضع التي تناسبه
وبعضها لم نستوعب فيها مراده رضي الله عنه فلم اكتبها لذلك وبعضها فيها اسرار
عجيبة لا تحتمله والشيء الذي كتبناه فيه كفاية خالصا لوجه الله الكريم وموجبا للرضا انه الحليم وان
ينفع به من طالعه او حصله او كتب فيه شيئا منه بجاه صاحب القبر رضي الله تعالى عنه
ونفعنا به امين وجعلنا من اهل محبته في الدارين

الباب الثالث في ذكر الظلام

الذي يدخل على ذوات العباد واعمالهم وهم لا يشعرون سمعته رضي الله عنه يقول ارسلني سيدي
عمر بن محمد الهواري يوما الى عرصة له بقصد ان انظر الى خدمة اناس كان اخرجهم للخدمة فيها
واوصاني ان انظر الى خدمتهم وركد علي في ذلك فلما كان وقت صلاة الظهر جاء الينا فصلينا
وهو معنا هنالك في موضع الخدام من الخدمة واعطاهم اجرتهم فلما خرجوا نظرت اليه فاذا هو
تغير وجهه عليه اثر الغضب فتخوفت عليه فقال لي هل رايت اليوم شيئا فقلت ما
رايت شيئا اي شيء فقال لي انظر لعلك رايت شيئا فقلت ما رايت شيئا فقال الذي رايت
في خدمة الخدام فقلت حين كنت غائبا قبل ان تجيء الينا كانوا يخدمون خدمة ضعيفة وغاية

الضعب وحين قدمت ورادكم جعلوا يقدمون بروطا نفتهم فقال الرائد رايت في هذا اليوم اعمال
الباسقين واعمال المحرومين فاما الباسقون فهم الذين يعبدون ويخرجون العبادات والطاعات من ذوا
تهم بغير نية ولا قصد بل جرت عادة الذات بذلك فصارت حركاتهم وسكناتهم في اعمال الطاعة
لاجل العادة وعلو بذلك الطبيعة من غير غرض من الاغراض بل لا غرض عندهم لا جحيم ولا ما يشبهه
دليست عبادتهم لله ولا لغيره الثنا وانما عبادتهم لنحو الطبع والعادة كمن كان يتبعان
رباز حيث لا يحب اكلا ولا يشتهيه ولا تطيقه ذاته ثم حمله معها من في النار المتي فجعلوا ايتي
كون لاجل الاكل يتبع انفسهم وهو يتبع معهم لا لاجل الاكل لانه لا يريده بل والغرض انه لا يطيقه ولا
لاجل معونة اخوانه المومنين لانه كذا فه نبقص صحته ولا خرا لكاما على حركته الطاهرة الفاخر تجي كونه
تحركت ذاته طبعا وعادة فهذه اعمال الباسقين واما المحرومون فهم الذين تكون اعمالهم
لنفع انفسهم ولتحصيل اغراضهم ولا تكون لله عز وجل وهذه اعمال لا تزيد الا بعدا من الله
عز وجل لانها مخالفة لامر حقيقة الذات بل من حقيقة الذات انها ذات مخلوقة لله تعالى
مجعولة له مملوكة له منسوبة اليه لا نسبة لغيره فيها بوجه من الوجوه فلو جرت افعالها
على مقتضى الذي لكانت كلها لله خالصة فكأنه يقول لا حظ لي في شيء من افعالها فهي كلها مخلوقة
لله فتخرج عنه الاعمال عن صورتها على امر حقيقة الذات واما انه يقول اني فيها لله وافعالها
لي فينوي بها النفع ولتحصيل اغراضه فهذا الاخيرة فعله على امر حقيقة الذات ولا يحصل له ابدا
ان يوفق نيته من عفو الله لانه يجعل لغرض تحصيل [illegible] بعد انقطع عن
الله في افعاله فينقطع عنه العطية من ربه عز وجل فيكون محروما من المحرومين فقلت
فقد وردت ايات كثيرة واحاديث لا تحصى في الترغيب بذكر الثواب وجزيل الاجر لمن يفعل العمل
ولو كان كما قال سيدنا عمر بن محمد العراقي لم يرد شيء فتنها بذلك لما فيه من القطع عن الله عز وجل
فقال رضي الله عنه لا يرد علينا ما في الايات والاحاديث لانه لم يقل فيها اعملوا لغرض انفسكم
وانما اثنى على اعمالكم في هذه الحالة بجزيل العطية وانما قال اعبد ربك واخلص له العبادة
وانما اثنى فيتنا في افعالنا تكون لله عز وجل ولعظمته وكبريائه ولما استحق له من العطايا
الجسيمة وهو يثنينا عليها عز وجل بفضله ومنه وانما يرد علينا ما في الايات والاحاديث ان

فيما يا كلون وجعل لمن الاجل
يتبع معهم معه يحي كونه لا جل الخ
صح صح

لوكانت

١٠٢

لو كانت العبادة مع الاخلاص لا اجر فيها ولا يثاب العبد عليها في بره ما ذكرتم وما
انبل العبد واجهله حيث يظن انه يحصل الحسنات ويكتسب الاجر بافعاله وهو يعلم ان افعاله
لم يحصل منها ولو شعرة فاذا كانت الذات مخلوقة لله والافعال مخلوقة لله فكيف يسوغ
لنا ان نعتمد في الحسنات على افعالنا المخلوقة له عز وجل ولا نعتمد على فضله وجوده ورحمته ولانا
الغفلة عن الله تعمي البصائر والعبادة بالله فقال رضي الله عنه وقد كان بعض العباد يعبد
الله تعالى بقصد نفع نفسه وان يعطيه ما يحب فدام على ذلك عشرين سنة وكان كلما يسع
الطلب فاظهر له شيء مما يطلب فتحير في امره فقال كيف يكون هذا انا اطلب الله في
مسالة عشرين سنة ولم يعطني شيئا ولا رحمني بها فالقى الله عز وجل عليه رحمته ورزقه
في تلك اللحظة محبته نفسه وافعالها فقال الذي احوالها ان الله سبحانه خلق الذات
وخلق افعالها وخلق العين فيه وخلق المكان الذي اعبده فيه وخلق الماء الذي اتوضا به
وخلق الثوب الذي استتر به وخلق الزمان الذي اعبده فيه فاي شيء عملت انا حتى اطلب عليه
اجرا واستغفر لسيئة ذكر الكلا والله ما فعلت شيئا ولا شيء عملت ان افعال كلها فيه
فقطعته عنه ثم نسبتها الي وجعلت الطلب بها عنده واثنيتها عليه حتى صرت اقول
وقعت ببابه عشرين سنة ولا اعطاني شيئا انا تائب اليك يا رب انا تائب اليك يا رب
فلما تاب الى الله وعاين ما نعه تعالى التوبة النصوح رحمه الله تعالى بان اعطاه ما كان يتمنى وزاده المعنى
بقدره التي لا يعارضها جنة ولا غيرها قلت ـــــ ومثل هذه الحكاية ما ذكره الحافظ
السيوطي في البدور السافرة في باب من نوقش الحساب عذب فذكر فيه حديثا عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ان ممن كان قبلكم رجل كان يعبد الله سبحانه ستمائة سنة في جزيرة من البحر واعطاه
الله فيها عينا عذبة وانبت له شجرة من الرمان تثمر له كل يوم رمانة يا كلها وتكفيه في
القوت فيقوى على عبادة ربه المدة السابقة ولا احط له فتور ولا ملل بل مات قال له ربه عز
وجل ادخل الجنة برحمتي ويقيا فقال يا رب بل بعملي وعبادتي لك ستمائة سنة فقال الله تعالى
الحساب فقال له عز وجل عباد تركه هذه المدة لا تقوم بشكر نعمة واحدة من النعم التي انعمت
بها عليك كا قبله اخرجت لك عينا عذبة وسط البحر الملح في جبلة استوجبت على ذلك

نعرة النعمة وانبت لك شجرة تثمر لك
كل يوم وانما تثمر بعد خمس سنة
في جبلة استوجبت على ذالك
والاولت الخ صح

واطلت عمرك هاذه المدة الطويلة وانا بحيث غيرك انفه منه الذي ونوديتك على العبادة هذه
المدة وغيرك لا يقدر عليها وطردت عليك الشيطان وسلطته منه وكم لك امثال من الناس غيرك
واعطيتك القوة في هاذه المدة الطويلة ولم اعطها لغيرك وخلقت ذاتك ولم تك شيئا وخلقت
حركاتك وسكناتك وانعمت عليك بجميع ذلك اذ جعلتها فانطلقت بك الملائكة الى جهنم فلما
رءاه هلك قال يا رب ادخلني الجنة برحمتك وفضلك فقال الله تعالى وهو اكرم الاكرمين ردوه
وادخلوه الجنة برحمتي فنعم العبد كنت لي هاذا معنى الحديث وقد طال عهدي به فلت
لشيخنا رضي الله عنه ايما افضل عبادة الراجين او عبادة المحب ومن قال عبادة المحب ومن
افضل واحسن في حالة واحدة وهي ان الله تعالى رءوف رحيم لطيف فاذا رءا العبد دائم على عبادته
لتحصيل اغراض فانه يرحمه بفضله بان يعرفه حقيقة الامر في ذاته وفي افعاله حتى يتوجه الى الله
ويتوجه بعبادته اليه كما وقع للعابد عشرين سنة وخلائق لا يحصون كثرة فلت
ورحمته ولطفه بعطيهم الاجور التي في الاحاديث والايات فانه بالوجه الذي رحلي خ عرمهم به
يرحمهم ويعطيهم الاجر فقال رضي الله عنه ان كان مراده يعطيهم الاجراة العظائم المحبوبة
فاما في حقيقة الامر فنعم وان كان مراده يعطيهم الاجراة العظائم المحبوبة وهم ينقطعون عنه
ويرون الفعل منهم ويرون انهم يستوجبون على الله اجرا فلا نظن هاذا ابدا فلت كماذا رجل
سمع في الحديث من يفعل كذا فله كذا ومن يترك كذا فله كذا ويعتقد انه لا يفعل الا باذنه تعالى فيبادر
عند سماع الحديث لامتثال ما فيه وليحصل له الاجر الذي فيه فقال رضي الله عنه ان كانت نيته
نقي وقصده التحصيل امر ربه ونية الاجر تابعة بحيث انه لو لم يرد اجر الحديث لعمل به فلا ضرر
عليه وان كانت نيته نقي وقصده التحصيل الاجر ونية الامتثال تابعة حتى انه لو لم يرد اجر لترك
العمل فهاذا هو الذي نتكلم عليه وهو الذي ذممناه لانه خسر الدنيا والاخرة وان كانت نيته
نقي وقصده اليهما معا فهاذا ايضا اجره بشرط ان ينتقي بعينين العين الاولى ينظر
الى الفعل وانه طاعة وانه وعد عليه بكذا من الاجر وهو لا يحتاج العامل الذي صنع به العين الثانية
تنظر الى انه تعالى هو خالق الفعل وخالق الذي العمل وانه تعالى وعد بالثواب وانه تعالى في الدار متفضل
لا يجب عليه شيء فيما وعد به وانه مع ذلك الذي يختار ان شاء رحم وان شاء عذب ولا في العبد لا امر

ثم قال الله تعالى ادخل الجنة برحمتي
فنعم العبد الخ

مولاه اشتغله

مولاه اشتغله واحتسب على ربه الاجر والخير فاذا نظر العبد الى ربه كما ذا النظر الحسن الجميل
فلا يلتفت الى الثواب فيعطيه ربه اجره ويثيبه بجزيل الحسنات فلت فان كما ذا
القصد اختلف فيه العلماء فذهب الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب منهاج العابدين الى انه لا اجر
له وجعله من باب الشرك للعمل وهو عنده بمنزلة الرياء المحبط للعمل وذهب ابو بكر بن العربي
في سراج المريدين والقرافي في القواعد والفروق رحمهما الله الى انه يوجر عليه وان ذا لك الشرك
لا يضره وانه ليس بمثابة الرياء المحبط للعمل فقال رضي الله عنه الصواب مع ابن العربي والقرافي
فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وهاذا ممن احسن عملا فلعمله نور اذ الخروج منه اتم ونيته
الصالحة ونظر الى ربه بالعين الثانية نور اخر زائد على نور العمل فيجتمع فيه الاجر والاكمل منه
من لم ينظر الى الاجر وهو القسم الثاني الاول والاكمل منهما من انقطع عن العمل بعد نيته فلم
يشعر بالعمل الا بعد الفروع فيه وعنده الذي انه نور الله عز وجل ثم غاب عنه بمشاهدة خالقه
سبحانه جل ذكره في عظمته تعالى وكبريائه فسالته تعالى ان يجعلنا من الذين بمنه وفضله وكرمه وجوده
فقال رضي الله عنه وهاذه المشاهدة توجب محبة الله سبحانه ومحبته سبحانه توجب الا
نقطاع اليه والانقطاع اليه يوجب ان يكون الاجر منه تعالى على ما يليق بقدره سبحانه لا على ما يليق
بقدر العبد وعدم المشاهدة يوجب الغفلة عنه سبحانه وهي توجب الانقطاع الى الذات
والانقطاع الى الذات يوجب ان يكون الاجر على قدر العبد لا على قدر الرب سبحانه والماذا قرر رجلين
كلاهما يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فيما يخرج لكما ذا الاجر لا يختلف ونسبه ما
فلنا فالرجل الاول اخرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع الغفلة وعمارة القلب
بالشواغل والقواطع وكانه ذكرها على سبيل اللقلقة والعادة فاعطي اجرا ضعيفا والثاني
والذي خرجت منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مع المحبة والتعظيم اما المحبة فسببها
ان يستغرق في ذكره فضل النبي صلى الله عليه وسلم وعظمته وكونه سببا في كل موجود ومن نوره
كل نور وانه رحمة مهداة للخلق وانه رحمة الاولين والاخرين وهداية الخلق اجمعين الخالق منه
ومن اجله يبسط عليهم بسط علمه لاجل ما في المحبة العظيمة الا جل علة اخرى ترجع الى نفع ذاته
واما التعظيم فسببه ان ينظر الى هاذه المحبة العظيمة وعلى اي شيء كانت وكيف ينظر الى كونه

حصال صاحبها وان اخلا بنوا جميعا عاجزون عن تحمل شيء من خطابه الا انه ارتفعت حفا يفعها يبيع على الله عليه وسلم الرحمة لا يكيف بالذكر بفضلا عن ان يطاق وتحمله بالعمل فاذا اخرجت الصلاة من العبد على النبي صلى الله عليه وسلم فانه اجرها يكون على قدر منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قدر كرم الرب سبحانه لان محل هاذه الصلاة والحامل عليها هو مجرد تلك المكانة العظيمة فكان الاجر عليها على قدر تلك المكانة الحاملة عليها وصلاة الاذكار التي لم يحمل عليها الا نفعه وغرض ذاته فكان الاجر على قدر حقه وما يظن بذلك اختلافه اخذا عمل العبد بينه وبين ربه سبحانه فاذا كان الحامل اليه عظمة الرب وجلاله وعلوه في كبريائه فان الاجر على قدر عظمة الرب سبحانه وان كان الباعث والحامل عليه حق من حقوق العبد وما يرجع لذاته فالاجر على قدر الذكر والخشوع فعلت — فهل ينتفع النبي صلى الله عليه وسلم بصلاتنا عليه او لا ينتفع فان هاذه مسالة قد اختلف العلماء فيها رضي الله تعالى عنهم فقال رضي الله عنه لم يتبين لنا من الله سبحانه انا نقصد نفع نبينا صلى الله عليه وسلم وانما امرنا الله ان نقصد نفعنا خاصة لان له عبيدا ينظر الارض كرمه لا تبلغها ارض في الزراعة فمن عبيده ما اعطاهم تلك الارض على ان يكونوا الزرع كله لهم يستبدون به ولم يعطهم ذلك على وجه الشركة فهاذا حال صلاتنا عليه صلى الله عليه وسلم فاجرها كله لنا واذا اشتغل فيها في نحو ما جاز وانظر بنوره صلى الله عليه وسلم تراه بمنزلة شيء راجع الى صاحبه غير ان الاجور الثابتة للمومنين فاطنة انما هي لاجل الايمان الذي فيهم والايمان الذي فيهم انما هو من نوره صلى الله عليه وسلم فصارت الاجور الثابتة لنا انما هي منه صلى الله عليه وسلم ولا شك ان البحر المحصور هاتي الا البحر المحيط مع الامطار اذا جاءت فانها هي الى البحر فان ماء الامطار من البحر فاذا رجع الى البحر فلا يقال انه زاد في البحر فعلت — فان بعض العلماء استدل على انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بها فان قاسها على النفع الحاصل له صلى الله عليه وسلم من الخدمة والولدان اذا كان في الجنة فكما انه صلى الله عليه وسلم ينتفع بالنعم من الذي والفواكه المحمولة اليه في الظروف فكذا ينتفع صلى الله عليه وسلم بالانوار والاجور المحمولة اليه في هاذه الحروف فالحروف هنالك ومن جاء بالايدي الحاملة للظروف وهنا وقع بالاجور الحاملة للظروف للحروف فقال او لا تزيد حالة في دار الدنيا على حالة صلى الله عليه وسلم في الجنة حتى يمتنع القياس فقال رضي الله عنه ومن اين له او لكيد الخدمة والولدان

المقام

انما هم من نوره صلى الله عليه وسلم بل الجنة وكل ما فيها من نوره صلى الله عليه وسلم وانما يعطى ما قال له هاذا العالم ان لو كان او لكيد الخدمة مباينين له صلى الله عليه وسلم ويكون ايماننا مباينا له صلى الله عليه وسلم ولسنا كذلك فقال رضي الله عنه ومن علامة حب النبي صلى الله عليه وسلم استراح فقال رضي الله عنه وترى الرجل يقرا دلائل الخيرات فاذا اراد ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عزم في ذكره وصدره الامور المطلوبة له كالوسيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود وغير ذلك مما هو مذكور في كل صلاة وصور نفعه كما لا يليق من الله تعالى ومن رحى في ذكره ان الله تعالى يجيبه ويعطيه ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم على يد هاذا الطالب فيقع في ظن الطالب انه حصل منه للنبي صلى الله عليه وسلم نفع عظيم فيفرح ويستبشر ويزيد في القراءة ويبالغ في الصلاة ويرفع بها صوته ويجهر بها خارجة من عروق قلبه ويحضر بها خشوع وتنزل به رقة عظيمة ويظن انه في حالة ما برمنها حالة وهو في هذا الظن على خطا عظيم فلا يصل بصلاته هاذه الى شيء من الله تعالى لانها متعلقة بباطنه وصورة في ذكره وظنه باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه ولذا لا يتصل بالحق سبحانه الا ما هو حق في نفس الامر فكل ما كان كالذي قد هو متعلق بالحق سبحانه وكل ما لم يكن كالذي في الاعتقاد بل كان لم يره فهو باطل والباطل لا يتعلق بالحق سبحانه فيجوز المطامع التي صلى الله عليه وسلم من هذه الهمة العظيمة فان اكثر الناس لا يتفطنون لها ويظنون ان تلك الرقة والحلاوة الحاصلة لهم من الله سبحانه وانما هي من الشيطان ليبعد بعقلهم بها عن الحق سبحانه ويزيدهم بها بعدا على بعد وانما ينبغي ان يكون الحامل محبته صلى الله عليه وسلم ونعظمه لا غير وحينئذ يشتعل نورها كما سبق واما ان كان الحامل عليها نفع العبد فانه يكون محجوبا وينقص اجره كما سبق وكذا ان كان الحامل عليها نفع النبي صلى الله عليه وسلم فان صلاته حينئذ لا تتعلق بالحق سبحانه ولا تبلغ اليه كما سبق والله تعالى الموفق وسمعته — رضي الله عنه يقول ان للاعمال اجورا وان للاجور انوارا وان للانوار اتصالا بالذات اليوم في هاذه الدار فاذا كانت الاعمال خالصة لله تعالى وجرت على قدم [illegible] الذات كما سبق فان انوار اجرها تسطع على الذات فتنقطع الذات بذلك فيحصل له خشوع وقشعريرة وبكاء وغير ذلك مما يقتضيه ذلك النور القاطع فيعلم صاحب البصيرة بذلك النور ان العمل قبل وان اجره يبلغ من القدر كذا وكذا واكثر الناس يظنون ان الاجور لا تعطى الا

في الزائد للاخرة وفي الدنيا حول المحجوبين واما المحجوب بذلك فمكشوف له وغيرُ خفيٍّ عنه فـــال
واما اذا كانت الاعمال لغير الله تعالى ولم تجر على حقيقة الذات فانها عناءٌ وتعب بلا اجر ولكل اعمال
يسطع بها على الذات نور فـــال رضي الله عنه فليختبر العامل قلبه عند العمل فان لكل عمل قران
ذو اجر او لا اجر نور ساطع تبتهج الذات به ولا محالة فان كان القلب عند العمل محمودا بالفواغل
والخواطر فليعلم ان الله قد حرمه اجره ولذلك ملا قلبه بالفواغل وان كان القلب فارغا من الشواغل
منقطعا الى الحق سبحانه فليعلم ان الله تعالى قد اجزل له اجره فـــال رضي الله عنه وترى الطالب
يسافر من قطر الى قطر ليحصل العلم لينفي به اتى بذلك الجاه والكلمة النافذة او الدنيا او غير ذلك من
الاغراض الباطلة ويبقى على هذه النية الخبيثة المتطاولة لته يحي مع الله تعالى من نور العلم فلا يكون
من الراسخين فيه ابدا لانه لا يدرك حقيقة العلم الا من توجه اليه بباطنه وبظاهره فاما محمود
باغراضه وشواغله والذي تجري عليه العامة هو ظاهره فقط والعامة من الاسرار فلا يدرك شيه
الظاهر ابدا فمن ذلك اجور الاعمال التي ليست في الصفة لله تعالى فلا يدرك العبد ابدا في ذلك
لها اجور من اسرار الله تعالى والظاهر بدون الباطن لا يدرك الاسرار ابدا والله الموفــــــق
وســـــــا لته رضي الله عنه لم كان الفاسي يستغيثون بالصالحين دون الله عز وجل فمتى
الواحد اذا احدهم في شدة يقول يا فلان كسيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي ابي يعزى وسيدي
ابي العباس السبتي ونحوهم نفعنا الله بهم واذا اراد ان يحلف احد وبو كر عليه في يمينه يقول
احلف لي بسيدي فلان واذا اصابه ضر واراد ان يتسال الصدقة الذين يتجمعون الفاس في باب
سيدي فلان ونحو ذلك كله منقطعون عن الله عز وجل واذا قيل لهم توسلوا بالله او احلفوا به او
نحو ذلك لا يقع ذلك الكلام منهم موقعا فما السبب في ذلك فقـــال رضي الله عنه اهل الرحمة
من اولياء الله يعلمون ذلك لقوة الظلام في الذوات وكثرة المنقطعين عن الله عز وجل فصارت
ذواتهم خبيثة واولياء الله تعالى يحبون الذين يذكرون سيدهم وخالقهم سبحانه ان تكون ذاته
طاهرة لانه تعالى يجيب من دعاه اذا انقطع اليه باطنا وقت الدعاء والاجابة تكون باحد امرين اما
ان يقضي ما شاء او ما ان يبين له سر الخير في المنع اذا منعه وهذا لا يكون الا للاولياء ولا يكون
للبعداء المحجوبين فلو توجهت الذات الطاهرة الى الله تعالى بجميع عروقها وبكل جواهرها

والعقد التام امرا

وسائله امرا ومنعها ولم يطلعها على سر الخير في المنع لربما وقع له وسواس في وجود الحق سبحانه
فيقع فيما لا مرد له من هلاك واما من كان في قضاء حاجتها فكان من المصلحة ما يفعله اهل الزمان من رد
عقول الناس بعباد الله الصالحين لانه اذا وقع له وسواس في كونهم اولياء فان ذلك لا يضره
فـــال رضي الله عنه وشاهدت ذلك على كثرة المنقطعين وزيادة الظلام في ذواتهم انه من اراد
فيح من داره بحضرة موزونة مثلا ويذهب بها الى ضريح ولي من اولياء الله تعالى فيطرحها عنده
ليقضي له حاجته وكم من فقير محتاج يلقاه في الطريق ويطلب له شيئا لله في سبيل الله لوجه
الله فلا يعطيه درهما واحدا فيبلغ للولي فيطرحها عند راسه وهذا من ابين ما يكون
وسببه ان الصدقة لم تخرج لله عز وجل وعظمته وكبريائه ووجهه الكريم وجوده العظيم اذ
لو خرجت لله لدفعها في محل محتاج لقيمته لا يقيمها كان العالم عليما والداعي الى ذلك
حكم هو قصد النفع لنفسه واستكمال اغراضه وحظوظه فخص بها موضعا دون موضع لظنه
ان النفع يقع ذلك الموضع وجودا وعدما فـــال رضي الله عنه وقد رايت في كتاب اليوم ما
اهدي للصالحين من باب الصدقات الى الشافعية الحمراء فاذا هو من الدنانير ثمانون دينارا ومن الغنم
ثلاثمائة وستون شاة ومن البقر اثنان وسبعون ثورا اخرج كل ذلك في يوم واحد للصالحين
وما اخرج لله تعالى في ذلك اليوم عشرة دراهم فـــال رضي الله عنه وهذا سبب من الاسباب
الموجبة للانقطاع عن الله عز وجل الطارئة على الناس دائمة من غير شعور لا كثرهم به ولكني
منحصرة في ثلاثمائة وستين سببا كلها موجبة لانقطاع العبد عن ربه عز وجـــل
فقلت ـــــــ وكم حضركم منها الان فقـــال رضي الله عنه اكتب الاول الهدية
للصالحين على الوجه الذي تقدم دون وجه الله عز وجل الثاني التوسل الى الصالحين دون الله عز وجل
ليقضوا الحاجة فيقول الزائر قدمت لك وجه الله يا سيدي فلان الا ما قضيت لي حاجتي وانما كان
سببا للانقطاع لان الزائر قلب الواجب وعكس القضية فانه كان من حقه ان يتوسل لله عز وجل
باوليائه لا ان يعكس الثالث زيارة الصالحين وعلى الزائر دين من حرمه فعلوات وجب قضاء
عليه فمن لم يقضها الذي هو حق لله وضيع نور الله تعالى وقدره الذي توجه به وذهب الى زيارة صالح
ولم يخرج ما عليه من الانقطاع والظلم الرابـــع الخوف من الظلام على العمر والرزق وغيرهما فيقول

في نفسه لا اعصي هاذا الظالم لانه ان عصيته قتلني او منع رزقي او غيره ذالك مما يوجب الخوف
منه ولو تحقق بوجود الخوف منه وتقلبه فيه وفي ذالك الظالم لعلم انه هو العاجز وحده لا يقدر
ذالك الظالم ولا غيره في معاملته كلا بفعل ولا جلا يخاف الا منه تعالى وبقدر ما يقوى هاذا التوكل
العبد يقوى خوفه من ربه تعالى وبقدر ما يقل او ينعدم يكون بعده من الله عز وجل والانقطاع الخامس
الطمع في الظالم فيتقرب اليه لينال منه رزقا ولو تحقق بان الله هو الرزاق لم يصدر منه ذلك
السادس عدم النصيحة لذكا برين فيداهنهم مما في دنيا لهم بان تزين لهم طريقا وتحوله عنه
من اسباب الانقطاع عن الله عز وجل قلت وما رايتنا من نفع ظالما لهم وكانت عاقبة
امره خيرا او نزلوا هاذا هاذا قضية سفيان الثوري رضي الله عنه مع الذي اراد ان يتوضأ
حريصا للصواب فقال له سفيان لا تتوضأ دعه هاذه القاعدة فتستريح منه وترتاح فيما
السابع عدم النصيحة للمومنين المسلمين فيتركون ما يضرهم ولا يامرهم بالتحرز منه ويتوقى ما
ينفعهم ولا يامرهم بالذهاب له الثامن استحلال التعب والمشقة في طلب الدنيا على عبادة
الله عز وجل فمن اختر بذالك من نفسه فليعلم انه مرتكب سببا من اسباب الانقطاع التاسع
طلب الدنيا بما هو اهون منها واذل واحقر ومن كان القلب الصالح رضي الله عنه يطلبونها بما
هو اعلى منها واعز كالجهاد والتجارة والزراعة وغير ذالك من اسباب الحلال واما من طلب الدنيا
بالسم والكذب والفجور والايمان الحانثة فمنه طلبها بما هي احقر من الدنيا فمن ادعى
ذالك من نفسه فليبتهل الى الله عز وجل فاه الدنيا لا تزداد الا بما هو اعز منها العاشر ان تكون
اعمال العبد وطاعاته بقصد نفع نفسه وتحصيل اغراضه وحظوظه لا بقصد وجه الله
الكريم وجوده العظيم وهاذا اسبب قد عم اكثر الناس الا من رحمه الله عز وجل جعلنا الله منهم
بمنه وكرمه قال رضي الله عنه ولولم يخلق الله جنة ولا نارا اليس من يعبده من لا يعبده
ولكانت عبادة الذي يعبده خالصة لوجهه الكريم ولا تخص المحبة به تعالى وجهه الكامل لحق
عبده ولا كن الناس لما سمعوا بذكر الجنة والنار تعرفت اغراضهم لما يطلعوا على التفصيل الحادي
عشر المجاهرة بحرمات الله كالمعاصي ونحوها فان العبد لو تحقق بانه في البيت الذي هو ربه وفان في
قلبه لما ذا يبيت الله لم تصدر منه فيها معصية الثاني عشر اللواط وفيه ايران قصد الله معصية

وانه لا يزيد

وانه لا مزيد الثالث عشر ضرب الرجل امرانه من غيرة تبت من الله الضرب سبب والا انقطاع
لما الطاعية من كمال الحقوق الرابع عشر المنة على العيال والاهل بالنفقة فيمنون عليهم كذا — انقطع ح
وكذا بقصد المنة الخامس عشر الحسد وفيه ان قضاء الله بما يبيع من المعاصي وان غالب
المعاصي منعه السادس عشر الاقدام على المعصية مع معرفتها وفيه ان ذنبا الله بيان
ذالك عند الكلام على افتراق الناس غدا يوم القيامة السابع عشر جمع الدنيا من الحرام قلت
ولا يتكرر مع الوجه التاسع لما لا يخفى الثامن عشر عقوق الوالدين فمعنا رضي الله عنه — نعم على عقوق الوالدين عافانا الله واياكم من ذالك
يحكي عن شيخه سيدي محمد الهواري وذكر انه كان جالسا معه عند الشجرة المحررة التي في خارج
روضة سيدي يحيى بن حرزكم مجاورة ولوحه قريب منه واراد الذهاب الى الحج فقال له عليه ابوه سيدي عمر
فال وكان عاقلا لا يبيع من هب وابوه غير راض عنه فقال الشيخ نتيجة عقوق الوالدين اربعة
امور احدها ان الدنيا تذهب عنه وتبغضه كما يبغضه المومن وهي ذا بينا انه اذا جلس في
موضع من المواضع وجعل بينكم مع الحاضرين قيل من امر الدنيا ضرب الله قلوبهم عن الاستماع
لكلامه وينزع الله تعالى البركة والنور من كلامه ويصير محقورا بينهم ثم الثاني ان اولياء الله تعالى
من الملائكة والمومنين لا ينظرون اليه نظر رحمة ولا يرفعون له ابدا رابعها ان نورا ايمانه لا
يزال ينقص شيئا فشيئا من الله التي بها الشقاوة والعياذ بالله الى ان يذهب نور ايمانه
ويضمحل بالكلية فيموت كافرا والعياذ بالله قال الله العظيم ومن لم يرد في الاموات نافية
الايمان اعاذنا الله من ذالك قال وتنتج نتائج اربعة امور هي اضداد لهاذه الامور فيحبه
الدنيا كما يحبه المومن الجنة ويجلو كلامه بين الناس ويحن عليه اولياء الله تعالى ولا يزال ايمانه يزيد في
شيئا فشيئا والله الموفق قلت فظهر يا اخي هاذه المعاصي الاربعة التي في عقوق الوالدين
والمحاسن الاربعة التي في بر الوالدين التاسع عشر مخالطة المجربين كذوي الرياسات
ما في ذات العبد المومن خيط من نور في حسن تعرفه في ذاته يتسلط ذالك النور بصحبة الخوف كان
يزيد بمخالطة اولياء الله تعالى ويقل بعدهم ويخاف عليه من الانقطاع اصلا وانسداد التعرفة لما
لطف ارباب الرياسات مانهم جرياسهم واموالهم وجاههم يستولون على ذاته فتكون فتحا على كم
وفي حقه فيضيق بها نور الصفاء الذي في قلبه وقالبه ويبقى على ذالك المدة الطويلة ولا ينفع الخوف

سبحانه في ذكره ولا في خاطره بل ابن الخذ الله مستر صلى في اعراضه وانقطاعه عن قيمة النفيسة
اصلاو العباد بالية وهاذه الاربعة حاصلة من ذوي الرياضات فسال الله الفلاح العفو
التبريون الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين فقال
رضي الله عنه ومحل التبريزي يحب بعضهم ويبغض بعضهم كما هو شأن الخوارج والروافض وانما
كان ذلك التبري سببا في الانقطاع عن الله عز وجل لان كل واحد منهم ورث خصلة من خصاله صلى
الله عليه وسلم بعينها. فالخصلة التي في ابي بكر رضي الله عنه فهي خصلة الايمان بالله عز
وجل من الايمان بالله تعالى كان في النبي صلى الله عليه وسلم على كيفية خاصة لو طرحت على اهل الارض
لماتوا وهي مما لا يرا وورث ابو بكر رضي الله عنه من تلك الكيفية شيئا قليلا على قدر ما
تطيقه ذاته ومع ذلك لم يكن في امة النبي صلى الله عليه وسلم من يطيق ابا بكر في ذلك
ولا من في ايمع لا من الصحابة ولا من غيرهم من اهل البيت الكبير كان النبي صلى الله عليه وسلم
بلغ في اسرار الالوهية وحقائق الربوبية ومعارف العرفان مبلغا لا يكيف ولا يطاق وكان يتكلم
مع ابي بكر في البحور التي كان يخوضها عليه الصلاة والسلام فارتقى ابو بكر المرتقى المذكور ومع ذلك
بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم في الثلاث سنين ذكا بصيرة لا يتحمل معه في تلك الحقائق جميعه
عليه ان يذوب فقال رضي الله عنه واما الخصلة التي في عمر رضي الله عنه فهي خصلة النصيحة
للمومنين والنظر لهم والشفقة لهم على صحتهم وتدبير امر معيشتهم وما يصلح عامتهم وخاصتهم
وهاذه خصلة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث عمر رضي الله عنه منها القدر الذي تطيقه ذاته
واما الخصلة التي في عثمان رضي الله عنه فهي خصلة الرافة والحنان وصلة الرحم وهي
واحدة من خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث عثمان منها ما يطيقه واما الخصلة
التي في علي رضي الله عنه فهي خصلة الشجاعة وهي احدى خصاله صلى الله عليه وسلم وقد ورث منها
علي رضي الله عنه ما يطيقه قال رضي الله عنه وكذا اكابر الصحابة رضي الله عنهم كل واحد
منهم ورث شيئا من النبي صلى الله عليه وسلم فبغض الصحابي في شيء كان يوجب الانقطاع عن الله
عز وجل لانه تجرأ على ما هو من تمام الهدى اللذي به تمامه رضي الله عنه والذي يجب علينا ان يحب
بركة الشيخ رضي الله عنه ولم يحفظ عنه رضي الله عنه بعد الامور التي تزيد في الايمان فقال رضي الله عنه

منها زيارة القبور ومنها الصدقة لله تعالى خالصة ومنها التحرز عن اكل المال الحرام
ومنها غض البصر عن العورات والنظر اليها ومنها التغافل عن معايب الناس لان من
ينظر في معايب الناس ويتتبعها فقد يبتليه الله بالوسواس بان ينعم الله تعالى عن العاصي
ويديم عليه النعمة ويجزل العطية فيقول الناظر العاصي كان هاذا الفاجر الملازم في
النعمة بمعصيته فيوسوس له الشيطان في المعصية حتى يقع فيها او يوسوسه على وجه اخر
ويقول كيف انعم عليه ربه وهو يعصيه وحرمك انت وانت تطيعه الى هاذا افضى
الحكمة الى غير ذلك من الوسواس والبدع الباطلة اعاذنا الله منها ومنها تعظيم العلماء الذين
هم حملة الشريعة رضي الله عنهم وتعظيمهم في ذكر اياته جعلنا الله من الذين يعرفون قدرهم فقال
رضي الله عنه ولو علم الجهلة قدر العلماء عند الله عز وجل ما تركوهم يمشون على الارض ولشربوا
الماء الذي يغسلهم وحملوه على اعناقهم والله تعالى اعلم وسمعته يقول رضي الله
تعالى عنه يقول ان الله اللواط لانه يسقط من الرجل عدد من الملايكة فاذا وقعت النطفة
في الدبر الذي هو ليس محلا للحرث مات جميعا وقال ان الملايكة بمنزلة حي في الماء اذا سقط على غيره
من عشرة الى ثلاث يبقى فيه حيا. فقال واما اذا وقعت النطفة في الفرج الذي هو محل الحياة فانه
يبقى مع تلك النطفة العدد من الملايكة عدد ملايكة نطفة الاب وعدد ملايكة نطفة الام
ومجموع ذلك ثلاثماية وستة وستون ملكا النطفة بينهما الا ان الرجل يزيد بعشرة لان ملايكته
اكثر لشرفه في اصالته في ادم عليه السلام. فقال اذا قضى الله تعالى بالتكوين فان النطفة تصير علقة ثم
مضغة ثم ما بعدها من الاطوار وكذا عدد الملايكة يبقى كل واحد منهم كما تنمو النطفة فاذا خرج
الولد الى الدنيا خرج معه اولئك الملايكة وهم حفظة ذاته وهم من الحامية الذين على اليمين
وكما ان الولد ينشا بين الاب والام كذلك اولئك الملايكة ينشاون من ملايكة ذات الاب وكذا
ثلاثماية وستة وستون ومن ملايكة ذات الام. فقال واما اذا قضى الله انه لا يكون ولد من
تلك النطفة فان عدد الملايكة ينزلون معها الى الرحم ويموتون ولا ضرر على العبد في ذلك
لانه لا كسب له في ذلك فقال وما تشبههم الا بقطرات الزيت النازلة من فتيلة القنديل
اذا كان مملوا بالزيت اكثر من القدر المعتاد فمنزلة من منزلة ضيق ولا تبلغ الى الارض حتى تنطفي

قال رضي الله عنه ولهذا لا يجوز القضيب في اخراج الذي من الرحم لانه لا شك ان اراد الله ان يكونوا
من النطفة ولذلك لا يحضر في الملائكة عدد كثير من الملائكة واما المعصية التي هي الزنا لاجل هذا
فليست في محكمة الملائكة واخراج من جهة قطع النسب وذلك ان الناس يوم القيامة
لهم نفع عظيم بالانساب ولا يغفل عنها احد من نسب الا بشهادة ولذلك امر النبي صلى الله
عليه وسلم بالاجتهاد في النكاح والحض به والزاني لا يحصل ذلك الا خفية لانه لو جاهر به لاقيم
عليه الحد فهو ساع في قطع النسب واختلاطه فهذا ما سبقت اليه اشارة في معصية
اللواط علمنا الله منه وسمعته رضي الله عنه يقول انه يكون من فضل الله على الناس يوم
يوم القيامة فقلت له وكيف ذلك فقال هو رجل اعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وصحة
كاملة ومهد له في المعيشة واسباب الرزق فهو يبقى هذا الرجل اليوم واليومين واكثر لا يخطر
بباله سبحانه واذا تمكنت المعصية اقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واقبلت ذريه
واستحضرها من غير فكر يستوي عليه من ناحية ربه تعالى فتجده متصلا بالمعصية غاية الاتصال
منقطعا عن ربه تعالى كل الانقطاع يميل بكليته للمعصية ويستحليها غاية الاستحلاء
فيكون جزاؤه يوم القيامة بان ينقطع الى العذاب بجميع ذراته ويشتد عليه بالكلية
ويقع فيه المرة الواحدة ويستحليه استحلاء المجذوب للحمة وعلى قدر ما حصل يكون وباله
قال رضي الله عنه ولا شك في حال المعصية فانه عظيم والامر جسيم فينبغي للمومن اذا عصى
ان يعلم ان له ربا قادرا عليه فيحصل له الخوف والوجل منه تعالى فتنكسر من ذلك صورة العذاب ويقع
الخشي بالكلية والله تعالى اعلم فهذا ما سبقت له الاشارة اليه في قطع القلب من الاقدام على المعصية
مع حضور ربنا وسمعته رضي الله عنه يحكي في استحضار الخالق سبحانه حال المعصية
حكاية عجيبة عن سيدنا محمد بن عمر الهواري قال اليه جاء رجل مخرب على نفسه مرتكب للمعاصي
الى الشيخ وانا حاضر فقال له يا سيدي انا مرتكب للمعاصي مصر عليها لا اقدر على تركها فكيف
الحيلة بالخلاص فقال له الشيخ وجد ان تعصي ربك اترك عليك المعاصي ولا تعد اليها فقال لا اقدر
فقال الشيخ ويحك تب الى ربك فقال لا اقدر فتعجب منه الشيخ واقام عنده يوما او يومين
فلما اراد وداعه قال يا سيدي كيف الخلاص فقال له الشيخ اذا اردت ان تعصي ربك فاستحضر

ثلاثة امور

ثلاثة امور وافعل ما شئت فاستحضر المعصية وقبحها وما توصل اليه من غضب الرب
واستحضر ذاتك وضعفها وخسة قدرك واعراضك عن ربك واستحضر ربك وسطوته
وقهره ومن رأيته عليك من اراد لم تعجزه عنه وما اسبله عليك من جميل ستره فاذا
استحضرت هذه الامور فافعل ما ينبغي ما يحل ما بدا لك فذهب الرجل ثم بعد مدة
لقيته فسلم علي فقال لي ما تعرفني فقلت من انت فقال انا صاحب المعاصي وقد اخذ الله بيدي
ببركة كلام الشيخ وذلك اني اذا اردت المعصية فاستحضرت تلك الامور التي اوصاني بها فاخرت
عليها فكان ذلك سبب توبتي والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
عندي ان الكبيرة ما فعلت حالة انقطاع القلب عن الله تعالى ومن لا يكون وكتبه ورسله
واليوم الاخر ظنا وان تعلق العبد من ذلك ظاهرا فانه لا ينفعه واذا كانت المعصية
في هذه الحالة كبيرة لانه في حالة الانقطاع يكون العبد واقعا في المعصية بقلبه و
لبه وبجنته ولبه ويديه ورجليه وبكل ذاته فلا يزجره من قلبه زاجر ولا يذكره من ذلك
ذاكر والصغيرة ما فعلت حال تعلق القلب بالرب سبحانه وبالامور الموصلة اليه من رسله
وملائكته وكتبه فان العبد اذا وقع في المعصية حتى يقع فيها على غير نية مع قيام ذلك
فيها لاجل الزاجر الذي في قلبه فهو في حالة مراقبته في حياء من ربه تعالى فقلت
ان ذكر الكبائر هذا التعبير بوعده صلى الله عليه وسلم الكبائر في الحديث مع اطلاقها ولم يقيدها بحالة
الانقطاع عن الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم في حديث الصحيحين الكبائر الاشراك بالله والسحر
وعقوق الوالدين وقتل النفس وزاد البخاري واليمين الغموس وزاد مسلم بدلها وقول الزور وفي
حديثهما ايضا اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق
واكل مال اليتيم واكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المومنات فقال
رضي الله عنه هذه المعاصي لا تصدر من العبد الا اذا كان منقطعا عن ربه عز وجل فان كان متعلق
القلب بالرب سبحانه لا يتفق له ان يفعل شيئا مما هو مذكور في هذه الاحاديث
ثم قال رضي الله عنه الا ترى الى فلان فانه سيكون من اولياء الله تعالى وهو الان محجوب من جملة
المحجوبين وقلبه متعلق بربه تعالى فما بالك لا يستطيع ان يفعل شيئا من هذه المعاصي وفي باب

منها خوفهم من النار والا فلان فما لا يحترس من المفتوح عليهم وقلبه منقطع عن الله عز وجل وفي مجرد
ذكر اللسان لا ينفع وانظر الى ما يرتكبه من الغفلة نسال الله السلامة بمنه وكرمه قـال
بعض اهل القطيعة لا فرق ومحله الى الوصلة بالحق وسمعته رضي الله عنه يقول
انما اسباب المعاش من حراثة وتجارة وغيرهما بمنزلة الدلاء التي في ايدي السقاة فانه قد
جرت عادة الرب سبحانه انه لا ينزل الرزق على العبد الا بان يعطيه الرزق فيه من غير حيلة بل لا
يعطيه اياه في حباله وذلك كمن حفر بيرا اسبابه فاذا امد له الحفر او ضع له ما يليق به
ويصلحه وحق يجب على المتسبب ان ينزل سببه بهذه المنزلة فيكون نظره عند السبب الى ربه
عز وجل لا الى السبب كما ان السقاء المتسبب انما ينظر الى الناس الذين يعطونه ولا ينظر الى
كشكوله الذي في يده واذا كان نظره عند السبب الى ربه عز وجل كان متعلقا حالة سببه بربه عز
وجل فيكون سببه وصلة بينه وبين ربه فلا يعتمد على سببه بل على ربه واذا كان اعتماده
على ربه فلا يتعاطى الا سببا اذن له ربه فيه وحق فلا يجوز عنده ان يكثر من الاسباب او
يقلل فان المعطي سبحانه واحد وهو قادر على ان يعطيه في سبب واحد ما يعطيه لغيره في اسباب
عديدة فليتق الله وليجمل في الطلب فهذه اسباب المتعلقين بالله عز وجل واما غيرهم فيغفلون
في حالة السبب بالخلق منه ولا يرون شيئا من الاسباب الا تعاطوه سواء كان ماذونا فيه
او غير ماذون فيه ويعتقدون ان الرزق يكون على حسب حيلهم وهيا فيهم الغاشية فهؤلاء
هم الذين يستعملون التدبير في امور الدنيا والتعب فيها وركوب المشاق العظيمة في طلبها على الطاعة
لله عز وجل وعبادته لكمال انقطاعهم عنه سبحانه وسمعته رضي الله عنه مرة
اخرى يقول في هذا المعنى انما مثل الناس كمثل قوم ربطت في اوساطهم حبال ثم دلوا من فوق جبال عالية
حتى كانوا بين الارض والسماء فتركوا معلقين في الهواء وكان الذي يمسك امورهم باعلاه منهم
فانهم لا يقر لهم قرار ولا تسكن نفوسهم الا بغيرهم لا يغفلون بل نظرهم مختص به فمرة ينظرون
الى الموضع الذي تسقط فيه ارجلهم هل هو قريب او بعيد وهل المكان رخو او صلب وكيف
تكون حالتهم اذا سقطوا على ذلك المكان وهذا الانظار تذيب الاكباد وتفتت الحزازة ومرة
ينظرون الى الذي في يده الحبل المعلقون فيه كما اراد ان يطلقه من يده اما لا يوقت فاذ ولما يفعل

ابينهم مودة

وبينهم مودة ورحمة فيمن عليهم اذا اطلقهم وينزلهم الى المكان الذي يسقطون اليه برفق اولا مودة
ولا رحمة بينه وبينهم فلا يبالي كيف رماهم وحق فيصعدون في طلب مرضاته ولا يمكنهم ذلك
بحيلة من الحيل اذ لا يمكنهم عمل من الاعمال اللائقة بهم ان يكون بخشوع القلب وخضوع اللسان
ونظر العين اليه نظر الخائف منه المستعطف لديه هو مختار ان شاء رحم وان شاء عذب
فتحترق قلوبهم من خوفهم وعذابه واما غير العقلاء من اولئك المعلقين فانهم ينظرون
الى المكان الذي يسقطون اليه ولا ينظرون الى الذي بيده الحبال فيغلب عليهم النسيان
ويظنون ان الموضع الذي هم فيه موضع اقامة فيشتغلون باسباب الاقامة فيبنون فيه
الدور والقصور ويتعاطون الحراثة والتجارة وكل ذلك في الهواء ولا شعور لهم بامر الحبل
فاذا انقطع بهم وجدوا انفسهم قد جرى عليهم ما في المكان الذي يسقطون اليه حين لم يشتغلوا
بالنظر اليه ولا تعاطوا اسباب صلاحه ولو بالدعاء والتضرع ولا تاهبوا للوقوع فيه وفي الذي
في يده الحبل فانهم ما عرفوه فضلا عن ان يتضرعوا له ويطلبوا منه النجاة والسلامة قـال
رضي الله عنه فهذه حالة الغافل عن الله وعن الاخرة والذاكر لهما فالحبل هو العمر وانقطاعه
هو الموت والمكان الذي يسقط فيه اما جنة واما نار والذي بيده الحبل هو الله سبحانه فالعقلاء
يعبدونه خوفا دائما من كما ذكر الامرين فاذا دلهم الحق سبحانه باكرامه يوم اللقاء واما الغافلون فعلى
العكس من ذلك والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول انما ارسل
الله للعباد رسله وامرهم بالطاعة لخصلة واحدة وهي ان تفنى صورهم فيموتوا ولا يحسوا به
نفسا فمن حصل هذا المقصود من العبد كان عند الله محبوبا عزيزا وفيما اتى في كلامه رضي
الله عنه ان الطاعات انما هي فتح باب يدخل منه نور الحق وان المعاصي انما هي عبارة
عن فتح ابواب يدخل منه ظلام الباطل على ذات العاصي فمن كان من يحب الطاعات مجتنبا
للمخالفات فقد فتح على ذاته ابواب نور الحق من الطاعة وعصمة من المعاصي فقد فتح على
نفسه الباب الذي منها فليتحقق في اي مقام هو واي باب فتحه على نفسه قبل ان يندم حيث
لا ينفعه الندم ولكن اكثر الناس يظنون ان القيام بالطاعات ظاهرا يكفي في فتح ابواب الحق
كما ان فعل المخالفات في الظاهر يكفي في فتح ابواب الشر وليس كذلك بل لابد في ذلك ان يتوافق

قف
صح
ع الزائد صح

وسد عنه ابواب ظلام الباطل ومن ترك
الطاعات وارتكب المخالفات فقد فتح
على نفسه ابواب ظلام الباطل وسد عنها
ابواب نور الحق ومن اطاع وعصى الخ صح

الظاهر والباطن فالناس في ذلك أربعة أقسام فقسم ظاهره وباطنه مع الله فظاهره مع الله بالامتثال
للأوامر وباطنه مع الله بزوال الغفلة فلا يعمل الطاعة وحصول المراقبة والمشاهدة فهذا هو
المحبوب عند الله عز وجل وقسم والعياذ بالله ظاهره وباطنه معمور بالغفلات فهذا هو المذموم بالمرة
وقسم ظاهره مع الله وباطنه مع غير الله سبحانه فظاهره في المخالفات وباطنه معمور بالغفلات فهذا
هو المذموم وقسم ظاهره مع الله وباطنه مع غير الله فظاهره في الطاعات وباطنه عامر وعلة
هذا الصنف لم ترده عبادته الرسمية أنها أي عبادته صارت عادة له من جملة العادات فاستأنست ذاته
بها فصارت تفعلها بحكم الطبع لا بحكم الشرع وقد ينضاف إلى هذه العلة علة أخرى
وهي أن يكون عند الناس معروفا بالعبادة والزهد وحسن السمت فيخاف من تقصيره في
عبادته أن يسقط من أعين الناس فتراه يعبد ليله ونهاره حرصا على أن تزيد رتبته عند
الناس فهذا هو الذي لم ترده عبادته إلا بعدا من الله سبحانه وقد جمع الله سبحانه بعض
أهل هذا القسم مع واحد من أكابر أولياء من أهل القسم الأول فرأى الولي علته فيريد أن يعالجه
فيأمره بترك بعض ما هو عليه من عبادته فيأبى عليه ذلك لاستحكام العلة فيهلك مع الهالكين (من كلام العبادات صح)
قلت ـــ كما وقع لصاحب أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه وذلك أنه أربعة من كان
والله تعالى أعلم على هذه الحالة فترك صلاة نهاره ويأبى عليه فقال له أصحابه وإخوانه في الله ويلك
انقص من ورده فقال لهم أبو يزيد رضي الله عنه دعوا من سقط من عين الله عز وجل وقسم
ظاهره مع غير الله وباطنه مع الله سبحانه فظاهره في المخالفات وباطنه في مراقبة الحق سبحانه
فتراه يعصي ربه من غير أن يغيب عن مكره فيتكبر عليه معصيته ويراها واقفة عينيه كالجبل (ورثة صح)
فهو حزين كئيب دائما وهذا أفضل عند الله من جماعة من القسم الذي قبله لأن مقصود الله
من عباده هو الانكسار والوقوف بين يديه تعالى بالذلة والخضوع فحصل المراد وزال خوفه
قلت ـــ ومن هذا قوله رضي الله عنه المثال الذي ضرب لعبادة المنافقين الذين يراءون
الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا فيدا في جمعهم في شيء حديث أن تعبد الله كأنك تراه فإنه
في خصلة العمل القلبي الثالث والله الموفق بمنه وفضله وسمعته
رضي الله عنه يقول وقد سئل عن اضطراب الذات في بعض الأحيان وصياحها وذكر القائل أنه

إذا اشتغل

إذا اشتغل بالذكر والعبادة يحصل له ذلك وخاف أن يكون من الشيطان لعنه الله وذكر
أنه إذا أقبل على الدنيا واشتغل بها انقطع عنه ذلك فقال رضي الله عنه أن الروح قد
تعجب بالنور الذي ينصب على الذات فيحصل للذات خشوع ورجوع إلى الله تعالى فلا
ينبغي للشخص إذا حصل له ذلك في حالة الطاعة أن ينسبه إلى طاعته وعبادته فيدخله العجب
فيقول لولا ذلك الذي من الطاعة لما حصل في حالة غيرها فإن هذا هو النور الخاص للذات من الروح
هو للذات بمنزلة الزمام فإذا رآها عدلت عن الطريق وخاف عليها من الزيغ ظهر على الذات
ليعود بها إلى الطريق ولا يكون إلا لمن أراد الله به خيرا إذ هو سبب من أسباب الهداية وقد
يكون في ذات أخرى لم يرد الله بها خيرا ظلاما يصدها عن الطريق ويمنعها من إجابة الرسول
صلى الله عليه وسلم فإن لكل ذات ضوءا تقتضي الأنوار ضوءا يزيغ بها وهو الذي تسمع كلاما
وهي مخذولة. فسمعته قال رضي الله عنه وفي الروح ثلاثمائة وستة وستون سرا من تقدم
الأسرار ستر لو أمدت الروح به الذات لبكت دائما ومنها ستر لو أمدتها به لضحكت دائما
ومنها ستر لو أمدتها به لصاحت دائما ولكنها لا تمدها إلا بما تطيقه العقول. وكنت
معه رضي الله عنه ذات يوم بموضع بجلس معنا رجل ومعنا الشيخ رضي الله عنه فتكلم فجعل
الرجل يصيح صياحا منكرا وكان ذلك الذكر من أمره فقال الشيخ رضي الله عنه بعد ذلك هو
شيء كبير لولا أن الشياطين تلعب به ويضحكون عليه لكان يفعل يا سيدي وكيف
فقال رضي الله عنه إن وجهة القلوب إلى الله تعالى هو صلاتها كما أن ركوع الذات وسجودها
هو صلاتها وإنما تمت الصلاة وسائر الطاعات لتحصل هذه الوجهة فهي نتيجة العبادات
وفائدتها التي هي سبب رحمة العبد ورحمته فإذا رأت الشياطين شخصا أرادت أن تحصل
له هذه الوجهة من ذكر أو سماع كلام رقيق أو نحو ذلك نفخوا على قلبه فما يحصل عليه
وجلفته حصدا لبني آدم ويغلظ فيه فيحصل لهذا الصياح فاسد منها فساد
الوجهة التي هي سبب رحمه ومنها أنه يظن أنه على شيء ومنها ما يحصل عليه من الانقطاع
لأنه من الذي الصياح أنه يظن أنه على شيء ومن الذي الناس يظنون أنه على شيء فيشيرون إليه
ويلتفتون إليه الأصابع فقلت ـــ ومما يزيد هذا الحكاية التي ذكرها الشيخ

من ذلك الاضطراب تارة تنزل به في حالة الطاعة وتارة تنزل به في حالة المعصية فبينما الشخص في معصية ربه على غاية شهوته إذ نعطفت الروح على الذات بذلك النور فيحصل للذات خشوع ورجوع الخ صح صح

فإذا كان ضوؤها يجيبه إلى الإيمان فهي موفقة وإن كان ضوؤها يزيغ بها الخ صح

زروق رضي الله عنه وملخصها ان قوما من الفقراء كانت عندهم بعادس بيستة فكلوا فنخط
صادفا في الذهاب معهم وكان الشيخ يذهب معهم الى الموضع فبينما هم يذكرون اذ قال الشيخ الهاشمي
رضي الله عنه يا قوم قد دخل عليكم الشيطان في صورة عنز يغرونه ثم قال من هو صاحب الغفارة
الحمراء فاني ما رايت الشيطان يتمسح الا عليها ثم صاح الاعمى وقال انه نحم بعرفه حتى غابت
فيه فلم يعرفه من كان معه في صاح صاحب الغفارة وخرج عن حسه ثم قال الاعمى من هو صاحب
القباء البلاي فاني ما رايت الشيطان قد انتقل اليه فيمسح ثم صاح لغير نحمه عرق الله بغرنه
نحمه منكرة فصاح المحموم وغاب عن حسه انظر تمام الحكاية فانه نحوا حضور ذلك
الصبي معهم وكانوا قبل يحسبون انهم على شيء فكانوا على جهل مركب وقد اتفق ان
صاح بعض الفقراء بحضرة شيخ عارف فقال له الشيخ اذ انبعث فيمنزي شيء دخلت الى [illegible]
بعضه لترى فقال الطالب ولم يكن من اصحاب ذلك الشيخ صدقت بالبينة لما مررت بين يومين في
تذكرون محبوبها ذكرت انا محبوبي وكانت ابنت عم لي فانتنت ولاهو قبرها فلما تذكرتها
فحنت من الم فراقها والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول الدخان المعروف
بطابة حرام لانه يضر بالبدن ولانه لا عادة وهو عنه تشغل عن عبادة الله وتخطفه عنه
ولانا اذا شككنا في شيء احرام هو ام حلال ولم يرد فيه نص عن النبي صلى الله عليه وسلم نظرنا الى
اهل الديوان من اولياء الله تعالى ولم اهل الدائرة والعدد فان وجدناهم يتعاطون ذلك
الشيء علمنا انه حلال وان وجدناهم لا يتعاطونه ويتخلفون عنه علمنا انه حرام وان كان بعضهم
يتعاطاه نظرنا الى الاكثر فان الحق معهم واهل الديوان لا يتعاطون هذا الدخان ولان
الملائكة تتأذى به [illegible] حكى لنا حكاية عن مدينة متعفنة للاجتماع فضلات بني ادم
وزبل الدواب مع قلة المياه لذلك واطال في وصف المدينة وكيف تشكل وانه في والخوض
حاصلها ان هذه الاوقات فهلا ذكرت كيفية وصفه له قال فتجتمع فيها روائح كريهة فوما
بطن قال فجد فيها ذات يوم ثمانية من اولياء الله تعالى من اهل التصرف فلما توسطوها خرج
منها مسرعين وسبب ذلك علم ان ملائكة ذو تنفرت من تلك الروائح الكريهة فتنفر
الاولياء لذلك لانه لا يعلم خطر نفور الملائكة عن الذات الا من له بصيرة وما فاد الله كريم بعد

نعب

بزى

الى موضع

١٢٩

الى موضع العفونة يراد التصرف ثم عن امر سلاطين فيها ان في يلزم العفونة قال له
فالثوم والبصل ونحوهما لها رائحة كريهة واكلها ليس بحرام فقال رضي الله عنه
اذا اجتمع حق الادمي وحق الملائكة قدم حق الادمي او كما قال انما خلق من اجل بني
ادم فالذي فيه منفعة لبني ادم لا يحرم وان كان فيه مشقة للملائكة وفي الثوم والبصل نفع لبني
ادم بخلاف الدخان فانه لا منفعة فيه فمع ما يجده بسبب شربه ضرر في الذات وفي البصر
الدخان يعمد لذلك فاما ما هو بمنزلة من قطع ورفع ولو لم يقدر بتركه لم يحصل فيه قطع
حتى يحتاج الى ترضيع فيظن اربابه ان فيه نفعا ولهم فيه الا هذا قلت
وكذا سمعت بعض من ابتلي به يقول انه سمع من طبيب ما عرفنا الخ وما ذكره رضي الله عنه في
حق نفور الملائكة عن الذات به فاني مرة اخرى حين قال لنا اختلف علينا كلام الشيخ
الحطاب وكلام الشيخ المواق رحمهما الله تعالى في دخول الحمام مع مكشوفين لا يستترون
فقال الشيخ الحطاب يحرم الدخول ويجب عليه التيمم ان خاف من الماء البارد وقال الشيخ
المواق يدخل ويستتر ويغض عينيه ولا حرج عليه فقال رضي الله عنه الصواب مع الشيخ
الحطاب واما ما ذكره الشيخ المواق فيعينه ان بعد من المقتسر متحرز الى الغاية وفيه اف
النظر في عورة غيره الى النهاية وفي ايدا الاعجب ان المعاصي ومخالفة اوامر الله تعالى لا تكون ابدا
مع الظلام الذي فيه وبين ظلام جهة خيوط واتصالات يحمله الخفير من جهة بسببها او
ولا اجراء فيه بين ذلك من ملائكة الله تعالى فاذا اجتمع قوم تحت سقف الحمام مثلا على معصية وظلمة
المعصية من جميعهم عم الظلام ذلك الموضع فتصير انوار الايمان في اهل الطاعة كالمصابيح التي
جاءت الرياح العاصفة من كل مكان فتارة تذهب الى هذه الجهة ومرة الى هذه
الجهة ومرة ينعكس الى اسفل في تحول انه انطفئ واضمحل والمعاذا كانت المعاصي بريد الكفر
والعياذ بالله فاذا كان الحمام والمله على الحالة التي وصفنا وفرضنا رجلا خيرا دينا فاضلا
متحرزا جاء ودخله واستتر فانه يقع لنور ايمانه اضطراب بالظلام الذي وجده في الحمام لان ذلك
الظلام ضد الايمان فيضطرب ملائكته لذلك الاضطراب فتطمع فيه الشياطين وتطاول وتشكيك
اليه النظر في العورة وتغريه فلا يزال معهم في قتال ولم يقدرون عليه وهو يضطرب بين ايديهم

التستي

فتنفر الملائكة منهم واذا تفرقت
الملائكة جاء الشيطان وجنوده
فيحضرو الموضع فتصير انوار الخ
صح

حتى يستمدوا من الشهوة ويشتغلوا بالنظر للعورة قال الشيخ القلشاني قال ولو مضينا بجماعة
يشربون الخمر ويستلذون به ويظهرون المعاصي التي تكون معهم ويحضرونها ولا يتحرزون من
احد ولا يخشونه ثم مضينا رجلا جاء فكم وفي يده دلائل الخيرات يجلس بينهم وجعل يقرؤه والحال
معلوم الجلوس وجلس معهم اليوم على اخيه وهو على قراءته ولم على معاصيهم فانه لا يذهب عنه الليل
والنهار حتى ينقلب اليهم ويرجع من جملتهم للعلة التي ذكرناها ولهذا نهي عن الاجتماع مع اهل
الفسوق والعصيان لان الدم والشهوة والغفلة فينا وفيهم الا من رحمه الله وقليل ما هم والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يصف جلستي اعاذنا الله
منها من كرمه اما الابطا ومن لو صح فما بعض اخواننا الحاضرين يا سيدنا لو علم الناس جهنم
لتشغلت عن الاكل والشرب بفضلا عن غيرهما فقال رضي الله عنه المؤمنون بالكتب ويرهنون لكنهم
عارفون بجهنم بان الواحد منهم اذا جرى على لسانه ذكر جهنم كان ذلك الذكر جاريا على قلبه كما جرى
على لسانه واذا سمعها تذكر كان ذلك الذكر الذي سمعه جاريا على قلبه كما جرى على اذنه فعند استوى الظاهر
والباطن كحضور طبع الظاهر وانما الخلل في استمداد ذلك الذكر الحضور من استمداده فقد رحمه
الله من الله غفلته وقلت فما الجنة ومن لم يستمد مع كان على العكس من ذلك الذكر فقلت
له وما السبب في عدم استمداد ذلك الحضور فقال الدم الذي في الذات وبخاره هو السبب
في ذلك الحول الذي ان العبد اذا ذكر جهنم او سمع من ذكرها فان ذلك الذكر كما سبق ينزل على قلبه و
يهرب الدم وبخاره فقلت ولم يصعب وجه الخائف واذا هرب الدم تعطل حكمه الذي هو الغفلة
فاذا انقطع ذلك الذكر الذي هو سبب هروب الدم رجع الدم الى مجاريه واستولت الغفلة على
الذات فاذا رجع العبد الى الذكر رجع الدم الى الهروب فزالت الغفلة فان نسي العبد عن الذكر
رجع الدم الى ما كان واستولت الغفلة على العبد حتى يرجع العبد الى الذكر فتزول حتى يسهو
عنه فيرجع ولما كان اهل الديوان الآن رحمهم الله فهم الناس مختلفون في مقدار زمان
الذي بين الرجوع الى الذكر وبين السهو عنه فمنهم من يرجع بعد ساعة ومنهم من يرجع بعد
ساعتين ومنهم من يرجع بعد يوم ومنهم من يرجع بعد يومين فانظر يا اخي من اي فهم
تكون وما تو فيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فقلت ولم كانت الذات اذا سمعت

الذكر تزول عنها الغفلة ويهرب عنها الدم واذا لم تسمعه كانت بعكس ذلك فقال
لانها بسماع الذكر تحصل لها اليقظة والانابة فتكون بمنزلة من رجع اليه عقله فتجري اعضاؤه
على السداد فاذا زال السماع عنها رجعت الى حالتها التي هي الغفلة ومثال ذلك كنائم وقع في
النوم وجاء ليستكابد واستمع اذ جاءه الكلام ونودي اجاب من كلمه عن كره واستمع الى ان يجيء
انقطاع النداء يرجع الى منامه لانه هو الغالب عليه السابق على هذا النداء الى ان ذكر الذكر
الغفلة في السابق للذات الغالبة علينا والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله
عنه من الكشف والنظر فيه وسبب العيب الحاصل منه فقال رضي الله عنه عند ذلك
والخط وغيرهما مما هو في معناهما سبب الجميع انقطاع القلب عن الله عز وجل وخراب الباطن
من سلطانه تعالى وذلك ان العبد اذا احب ربه في قلبه وعلم انه تعالى هو الذي يفعل ما
يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ولا تردد له في ملكه جل وعلا وانه تعالى لطيف بعباده يعطيهم
اكثر مما يتمنون ويرحمهم من حيث ما يظنون فعند ذلك يرضى العبد بربه كفيلا ويتخذه في جميع اموره
دليلا ويخاف اليه بالكلية وينقطع اليه بالطوية ويفوض امره اليه وجميع ازمنته في بدنه
ولا يعترض في جميع اموره الاعيبه وعند ذلك يستلذ ما لا يعرف وكان اذن سمعت ولا نظرت
على قلب بشر من الخيرات التي يفعلها به ربه وما ذلك لما انه من قلبه معمور بالله عز وجل
واما من خلا قلبه من ربه سبحانه واستولت الغفلة عليه وصار لا يرى هذه الذات وكان يرى
ذلك بعد الصادرة الا من نفسه فهذا هو الذي يتعاطى ما سبق ويريد ان يطلع على الغيب ليستكشف
من الخير من نظره المحجوب ورايه المكشوف وعند ذلك يكله ربه تعالى الى نفسه ويجعل
تدبيره في تدبيره ويبتليه بالرزايا والبلايا وخيبة الرجاء وجريان المقصود كما هو المشاهد
في ارباب هذا الفن قال الشيخ القلشاني بعد ومطلب وذلك فيلاحظ حقه من اعرض من يستعين
ولم يرض بما خرج له في الغيب فقال وقد وقع لبعض رهبان النصارى ما يستغرب وذلك
انه كان كبيرهم ومقدمهم على الكنيسة فكان اذا اراد الخروج من الكنيسة لا يعرض الصليب
ويعطيه بالظهر ثم يخرج عن الكنيسة الا انه كان في بعض الاحيان يخاصم ولا يرى
سبحان الحي وكثرة زلاته بعد خلف من الحروب على ولده ما لا يكيف فصار ينوكف اخباره ويستفتي

واستغراقا

نهـ

اليهما حتى جاءته الخبرة بعد وسعة لما بغلبه العرج ثم ترك العادة في خروجه من الكنيسة فاستدبر
الصليب وخرج فلحق بعياله ولم يتذكر ما يفعل مع الصليب فرجع من فوره وقال للرهبان اضربوني في
العبد صرت فقالوا لم فقال لاني استدبرت الصليب في هذا اليوم فاستعظموا ذلك الاستدبار
فجعلوا يضربونه حتى اكملوا العدد ولا غابت عليه محنته فكان الناظر عند ذلك يظنون انه
لاجل العدد الذي حصل له من الضرب تنبه لفتنته في الصليب ويرجع عن دينه فلم يشعروا به حتى اخذته
الشعيرة وقطع رجليه من الكعبين قال رضي الله عنه فاذا كان هذا يصدر من قوم
على الضلال والباطل فكيف ينبغي ان يكون حال من يرى ويعمل الحق ويعبد الله سبحانه قال والحكمة تبارك
وتعالى فيما سبق منه في سابق علمه واراد تعالى ان يخلق اقواما وجعلهم اهل رحمته ويخلق اخرين وجعلهم
اهل نقمته فجعل حركاتهم وتصحيحهم على وجه القاعدة فاما اهل الرحمة فعلق قلوبهم وصرف همهم
اليه سبحانه فصارت وسكناتهم تابعة لذلك الروح فطاعتهم له وصيامهم له وقيامهم له وقعودهم له
وسعيهم له وتجنبهم لهواهم من تعالى حتى حلمهم بما يحبه الرحمن وصلوا اليه وظهرت رحمته فحصلوا على ما
سبق لهم من نفحة الرحمة واما اهل نقمته فعلق قلوبهم بغيره وصرف همتهم الى ما هو اوهن من
خيط العنكبوت كالامور المتقدمة فصارت حركاتهم وسكناتهم تابعة لذلك الروح فقيامهم لغيره
تعالى ليطلبوا تعلقوا به سبحانه وقعودهم لذلك الروح وسعيهم وجميع مساعيهم لغيره تعالى حتى ينجح
الوعيد القاهر وظهرت فيما سبق لهم من نفحة العذاب وحكى لنا عن بعض الصالحين
انه قال جلست الى جنب رجلين طعنا في السن وبلغا فوق السبعين سنة من الضحى الى الزوال
وهما يتحدثان في امور الدنيا ولم يجر على لسانهما ذكر الله تعالى ولا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قمت
جددت الوضوء وجلست الى جنب صبيين صاما او قربا من الصوم فجعلا يتجاذبان في وحدانية
الله تعالى وما له من صفات فجمعت منهما ما لا يبلغ وتعجبت من حال هذين ومن حال الشيخين
الكبيرين ذلك تقدير العزيز العليم وحكى رضي الله عنه لنا في تابعيه انه تعالى اذا علق قلب
عبد بغيره فانه يحول له من حيث لا يحتسبه ويرى ما هو متعلق له فيظهر عليه اخبار بغيب او نحوه
حكاية تقتلع القلوب منه او عليه اي ان وليا سلبه الله تعالى وانقطع نور الخير من قلبه فكان يعمل
القلب فيظهر عليه كرامات ذوي الولاية وكان بعد القلب تظهر عليه من امور الطب ما يتعجب منه

تحركاتهم

جنتة له

جنتة له وليظن بعد القلب انه على شيء فتصامع الناس به من كل مكان ووجد تعليمه فلا مواد
الفضيلة وكان فيهم عالم صفو على ذلك الروح مدة من ثلاثة عشر شهرا فسال الله الصلاة والعافية
والله تعالى اعلم وسئلته رضي الله عنه عن شعور الولي بالجنابة اذا كانت على امر ونحو
يغتسل منها فقال رضي الله عنه الجنابة عند ذي الولاية تتعدد ويجب الغسل من امرو كحد
وانسبابه عند ذوي الولاية تتعدد وعند العلماء له سبب واحد فالاولياء يجب عندهم الغسل
في جميع تلك الاسباب وعند العلماء لا يجب الا من سبب واحد فعصمنا الله عن ذلك الروح عند الروح المكرم
الذي له سبب واحد عند العلماء وتتعدد اسبابه عند ذوي الولاية فظاهره انقطاع الذات عن
الله تعالى في نظرها بان تشهد غيره بذلك عنهما وتقطع عروقها مرضا بغيره تعالى وبرزوا وبستر
العكس في ذلك الروح الغير وصار اجزاءه وحوالطها بشرطها ان يكون ذلك الروح الغير ما قطعا عنه تبارك
وتعالى في تلك الحالة فاذا وقعت الذات في هذا الانقطاع الكلي نفرت الملائكة وانقطعت عن
واستعظموا انقطاع العبد عن ربه تعالى وعند الصوفية كل سبب قاطع اوجب للذات هذا
الانقطاع يجب الغسل منه وعند العلماء لا يجب الغسل الا من الجماع وما في معناه قال وتطهير
وهذا الغسل هو تطهير الذات من ذلك الروح الانقطاع بتنزيلها الحدث انقطاعها منزلة النجاسة
الحسية واذا اخذ العبد في الاغتسال اخذت الملائكة في الرجوع فسبب شعور الولي بالجنابة
رؤيته للملائكة نافرة من الذات المنقطعة فيعلم بالشعور بسببه الذي هو انقطاع الحل
صار من الجنابة فقلت سبحان الله لله تعالى در الوفاء فيقتضي هذا الكلام انه لا يجب عليه
غسل فقال رضي الله عنه كما ذا بالنسبة لغيره نادر والنادر لا حكم له والله تعالى اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول يعرف الولي على انه يكلم الحق في اذنيه ولا يغيب عنه
حتى يكون هو والولي في المعارف على حد سواء من غير فرق بينهما يعني ان الولي الكامل يعثر على
توصيل العبد الى الله تعالى في هذه اللحظة فقال رضي الله عنه ان كان الشان كله في المدد
الذي يلحق به هذا المعنى فانه اذا لم يكن في الذات عليه رجع الفقير الى اصله مثل من يلبس قميصا
قميصا ومر او نحوه وعمامة فانه لا فتنة فيه فارقت ان اصله عن ذلك الروح العلك فلم يكن في
ذلك الروح الوقت فافترقنا عند غروب الشمس فبت من ليلتي في المنام فقال الله عنه فقال لي هو

الغسل

عب

موت النفس علما التحقيق معنى في البقعة اخبر بتمييز جواب المقلد فقال رضي الله عنه الجواب حتى
فقلت ما معنى موت النفس فقال موتها هو ان تكون افعال العبد كلها لله خالصة فاذا كانت
اعماله لغير الله فذلك الذي علامة حياة النفس وعلامة اخرى اذا كان العبد يجد من نفسه
وسواسا فهو دليل على حياة النفس وبقدر كثرة حياتها يكثر الوسواس ومن لا حياة لها فلا وسواس
له فالنفس لا توسوس لكم بسواء فلا نفس حية ومن لم تجد حقيقتها الا ذكره اعمال له لم تكن
بالنفس يسمع ولا يرى فقلت وما الترياق الذي اذا انزل عليها ماتت وذابت
كما يذوب الملح في الماء فذكر لنا ما ذكرنا عليها ونسيته منه فقال الشيء الذي اذا
نزل عليها الجبل الكبير فقلت وما الجبل الكبير فقال معرفة الحق تعالى ومعنى ذلك ان كان
القلب العبد مجبور لربه وعلم انه من رضا الحق عنه والنفع وانه لا يخفى عليه شيء الا اذا كان كمن
الحق له فتحا وانه هو المنعم عليه تعالى بما انشاه من المنعم وان مصيره في الزلزال ضرى الى رقبه
فيجد حلاوة في دار ثمة فاذا ادركه هذا ما قطع النفس يغفر على نفسه لنفسه ولا يلقيه في
هاذه الدار ولا في الدار الاخرة الا اذا اعطاه ربه بعد ذلك لا يتقرب الى غيره
فتموت نفسه وتفنى الا الله لا سبب ستر نعمته وكرمه والله تعالى اعلم وسئل
رضي الله عنه عن اللعبة المعروفة بالظامة وقد مررنا على قوم يلعبون بها فسالناه عن حكم
اللعب بها فقال رضي الله عنه هو حرام فقلت ولم فقال لجميع المحرمات اقسام منها لسبب
واحد وهو ما فيها من ذنبا فقط عن الله تعالى فكل ما قطع العبد عن الله تعالى ولا غرض فيه
للشارع فانه المنهي عنه قال وهاذه اللعبة لا منفعة فيها الا الشغل عن الله تعالى فان
اربابها تمر الى حين تعاطيها منقطعين بالكلية القلب والقالب حتى تشهد جميع عيون ذوي الحكم
عن الحق سبحانه في تلك الساعة فقلت وكذا لعب الرمي وجري الخيل وغير ذلك من الات
الحرب فيها انقطاع عن الله تعالى وقت الشغل فقال رضي الله عنه ليست كهاذه فان هاته اللعبة الظامة
فانه لا غرض فيها للشارع ولا تعود على العبد بمنفعة فيهما ان في خلافه الرمي وجري الخيل وغيرهما
من الات الحرب فان تعلمها من اعداد القوة المامور بها في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل فكل ما هو مقصود للشارع اوفيه ان يكون مقصودا فليس بقاطع عن الله تعالى

فقال رضي الله عنه

قال رضي الله عنه ولذا اختلفوا في الشطرنج فمنهم من اباحه نظرا الى ما فيه من تعلم كيفية
الحرب وغير ذلك الذي فيه ويصح ان يكون مقصودا للشارع ومنهم من منعه نظرا الى ان مقصود
الشارع في تعلم كيفية الحرب وغيرها لا يتوقف على تلك الطريق بالخصوص بل يحصل بطريق اخر
ارضى منه واسهل قلت فاذا كان الشطرنج اخف من الظامة والصهب... رضي الله
عنه يحكي عن بعض الصالحين ان سبب رسوخ التوبة في ذات العبد ومداومتها فيها
وتمكن عروقها منها وبلوغها الغاية فيها هو محبة المومنين جميعا من غير فرق كما يحب
الكاملين جميعا من غير فرق فقال فاذا كانت هاذه المحبة في العبد نزلت عليه التوبة من الله
ولو كرهها وارادها بعدها فانها لا تنزل الا محالة وسبب ذلك ان العبد لا يفرق بين محبته
للمومنين حتى يحب بعضا دون بعض الا لدسيسة في نفسه في قلبه نشات عن حسد او كبر
او نحو ذلك الذي فتكون طويته خبيثة والتوبة النصوح لا تنزل الا في ارض طيبة وطوية طاهرة
فاذا احب جميع المومنين فقد ارتفعت الدسائس كلها عن قلبه فتنزل عليه التوبة حتى ومرة قال
ثم هاذا لا يحتاج الى توبة وهاذه المحبة العامة تكفيه في محو جميع الذنوب فانها تذهب من
القلب جميع الدسائس الموجبة للذنوب قال ومن اعظم تلك الدسائس الحسد وهو
ينقطع مع هاذه المحبة وانما قلنا ان الحسد هو اعظم الدسائس لان جميع المعاصي
والدسائس انما تتفرع عنه وهو السبب في جميعها فانك لا تبغض احدا لكونه اكثر منك
مالا او ولدا ونحو ذلك الا لحسد منك له وكذا لا تتكبر عليه الا اذا كنت اكثر منه مالا وولدا
واعز نفرا الا لكونك تريد ان تطرده عن حلول منزلتك بل الذي الكبر الذي تتكبر به عليه وما
ذاك الا لكونك تحب تلك المنزلة وذلك هو الحسد بعينه وهكذا الغوايد في جميع
المعاصي الى الحسد فقلت ومن صفوتني الحسد وانه احد ابواب الطمع
واحلنا هنا على الماذا الكلام فالله تعالى يغنينا منه بفضله وهو كل ذي فضل قسم فقلت
للشيخ رضي الله عنه فاذا احب هاذا الرجل جميع المومنين من غير فرق فايزال الحب في الله ومن
والبغض في الله الذين هما شعبة من شعب الايمان فان العاصي يستحق ان يبغض في
الله فاذا احببناه في الله خالفنا مقتضى عصيانه فقال رضي الله عنه الذي يتوجه البغض

التوبة

يجب ان

الينه في العاصي هو افعاله لا ذاته المومنة وقلبه الطاهر وايمانه الذاتي قال اما الامور التي توجب
محبته لازمة والذنوب التي توجب بغضه عارضة طارية فتكون محبته هي الغالبة الثابتة في قلوبنا
وبغضه يتوجه نحو الامور العارضة فقط اذا فعل ذنوبه بين اعيننا وفي امحارنا فاجعل الاحجار مربوطة
بثيابه خارجة عن ذاته فنحب ذاته ونبغض الاحجار المربوطة بثيابه وهاذا الغرض هو الذي
امر به الشارع في بغض العاصي من غير زيادة عليه واكثر الناس لا يميزون بين بغضه لافعال الخارجة
عن الذات وبين بغض الذات فيريدون ان يبغضوا الافعال فلا يعلمون كيف يبغضونه فيقعوا
في بغض الذات وبغض الذات انما رخص به في حق الكافر فيبغض ذاته وكل ما يصدر عنه فقط
واما المومن العاصي فانا لا نأمر ببغضه بغضا يقطع محبة ذاته ومحبة ايمانه بالله تعالى ومحبة
ايمانه برسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة ايمانه بجميع الرسل ومحبة ايمانه بجميع الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ومحبة ايمانه بسائر الكتب السماوية ومحبة ايمانه باليوم الاخر وكل ما فيه
من حشر ونشر وجنة ونار وصراط وميزان ومحبة ايمانه بجميع الملائكة عليهم الصلاة
والسلام ومحبة ايمانه بالقدر خيره وشره وهاكذا محبته على كل وصف محمود فيه فاذا تقدمت
محبتنا فيه على هاذه الخصال الحميدة لم يمكن ان يدخل بغضه في قلوبنا ابدا وانما نبغض افعاله
وندعو له بخير ولا سيما ان نظرنا اليه بعين الحقيقة واكثر الناس اذا ارادوا ان يبغضوا
العاصي توجهوا اليه اولا قبل كل شيء بالبغض وغفلوا عن الخصال التي توجب محبته فلا يستحضرونها
فلا يبقى عندهم ما يمسك بغضه في قلوبهم وبسبب ذلك البغض الذاتي يتحكمون في المبغوضة
في نفوسهم وذلك لا يحل ولا يجوز والله تعالى اعلم **وسمعته رضي
الله عنه** يقول ان الذي يتميز عن الناس في مركبه وملبسه وداره وما كان فيه فيفعلن
وما نسب فيه ففيه انه يشغل قلوب الناس بالالتفات اليه فيقطعهم عن الله تعالى فيكون
قد ميزه عن سبيله قطعهم بغفلة ما يجرون الذين يلتفتون اليه مقطوعون فلا يأثمهم
التفاتهم اليه فما يزيدهم الا قطيعة على قطيعة قال وايضا فان الروح تعظم الذات المتنعمة
بهاذا التمييز لان بهذا التمييز يحصل للروح ذلة ومسكنة فتنقص بمحل الذات وتعبر عنها فلا
تزيدها ولا تزيدها الا ما يليق مع خالقها فيكون ذلك سبب هلاكها **قلت**

جبلي

بالتخيين حتى افتتان اجمع في نفسه واجمع في غيره ثم قال بعض الحاضرين وكان مراده التحيا اي لا
يا سيدي ارايت حب الصدقة اذا وقع صاحبها في هاذا التمييز ايكون ذلك رياء فقال
رضي الله عنه نعم يكون وينبغي له اخفاء الصدقة ما امكنه قال رضي الله عنه واعرف رجلا
تصدق فيما بين المغرب والعشاء بخمسة وعشرين مثقالا اعطاها بغير لا يحصون ولم يعرفه احد منهم
فقال السائل يا سيدي فاني اخفيتها ولكن بقيت نفسه تتشوف اليها وتفرح بها فقال
رضي الله عنه ان كان فيه تشوف اليها على وجه الفرح بها وبينما عظيمة في عينه فجعلت نفسه
تفرح بها فهاذا لا يمنع الفعل وذلك من اجل ان النفع المتصدق وقد يطالب من نفسه فغفل عن
هذا النظر فيتمتع في الصدقة ساعة فيتقبلها الله تعالى قال رضي الله عنه وانما طول
الله اعمارنا حتى صرنا نعيش الستين والسبعين عاما لهاذه الفائدة وكيف انه لعلنا نرجع في
العمر النظر بل اعظم من هذا عائب القبول وذلك لا نستطيع النصر والقهر علينا حتى لا يكاد
يصفو لنا عمل ولا يخلو لنا عمل فان قيل هاذه العلة لا تمنع من العمل واما ان كان تشوف النفس
اليها على وجه الرياء فما وراء بطلها صاحبها لاجل الناس فهاذه علة تمنع من العمل وتصيره
معصية وان كانت صورته صورة طاعة فيما يرى الناس **قلت** انظر رضي الله عنه بهاذا
التفصيل الذي ذكره ولا تجد رضي الله عنه من ان خوف العجب لا يمنع العمل وانما يمنعه الرياء رضي
الله عنه هاذا الشيخ ما اوسع دائرة علمه واني لا اتعجب من ذلك كثيرا ومما يزيد في تعجبا على تعجب
كونه عاميا اميا وتصدر منه هاذه العلوم التي لا تنحصر ولا تحتاج عنده الى ادها الى ديكر
اصلا فسبحان من امده بهاذه العلوم اللدنية والمعارف الربانية ثم اعاد عليه السائل
السؤال فقال يا سيدي اخبرنا كيف يكون عملنا من صدقة وغيرها خالصا لوجه الله تعالى فقال
رضي الله عنه كل ما عملته بقصد الاجور والحسنات فهو عمل لغير الله تعالى ولا بد ان يتحصن فيه
الوسواس فيتعلق في نفسك اذ تصدق قصد القصد انما هو لعز المتصدق عليه لجبر اهله لله تعالى
وان كان اهلا فلعل هذا من هو اولى واحق بها منه واقرب الى الله تعالى في قبولها وقد يأتيني
الرحمن فحتم وسواسك بقولك وما قبلها الله مني الا ولكل عمل دخله الوسواس فلا نصيب
فيه لله تعالى اذ الوسواس من الشيطان والشيطان لا يقدر على القرب من العمل الخالص لله بكماله

او بفعله

وتعالى فقال الصبيان يا قبيحي واذا تصدقت لا تقصد الاجور والحسنات ولكن تقصد التقرب
من الله تعالى فتصير بكثرة التقرب اليه اماما فقال رضي الله عنه نعم يعني وقصد التقرب علة من العلل والعمل
للاجل انما هو لغرض من الاغراض قال وانما معنى العمل لله خالصا عند اهله هو ان يعلموا ان ربهم
عليهم من اوصاف الجلال والكمال والكبرياء وما له عليهم من النعم التي لا تعد ولا تحصى فيرونه اهلا
لان يخضع له ومستحقا لان يخشع منه ولا يخطر ببالهم حظ من حظوظ انفسهم فلا يقصدون بذلك
يكون عملهم لاجله بل يرون انهم لو عبدوا ربهم ابدا واطاعوه سرمدا ما قضوا عبادة تصدر وانما
تكليفهم بعض مع تطاول الاعمار واستمراره عليهم ما دامت الاعمار فما قاموا بشيء من الحق الواجب
للرب سبحانه على المربوب وانما يتصور من العبد ان يحمل حظوظ نفسه فقال رضي الله عنه واذا
دخل اهل الجنة الجنة وازداد معرفة فاذا راوه سبحانه نسوا كلهم على الفرح في جنب الله
قال رضي الله عنه واذا تاملت ما قلناه علمت ان العمل للاجور قاطع عن الله تعالى وعن الغيب
بحقوقه ولهذا كان لا يزيد صاحبه الا بعدا من الله عز وجل قال واذا عبدت الصفا لكون
المطالب الذي لا يريد ان تدخل عبادة ذلك وسوء امر ابدا فقلت يا هيبتي فاذا كان المقصود
من جمع اذا خرج الصدقة ان المال لله لا له وقد انقبح لنيته لا له وذات المساكين المقصود وعليه لنية
فهو يرى ان المال لله فهي في صدقته على هاذه النية ولا يرى لنفسه شيئا اصلا فكيف تكون
صدقته من هاذه صفته فقال رضي الله عنه من احسن ما يكون وقد سبقوا فلنا نحن
في حكمة تأخير بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم الى ان بلغ اربعين سنة فلنتب ولعلنا
نذكره فيما ياتي ان شاء الله تعالى ثم حكى لنا حكاية وقعت له مع رجل بهلول وحاصلها انه
قال رضي الله عنه كنت اعرف رجلا بهلولا وهو من الصالحين ولم يكن عنده في فصل البرد الكسوة
التي تقيه من البرد فكان يعجبني امره وقد خلق الرحمة والرافة عليه كثيرا فاذا ورثها نعمة وعليه
بعض الفاقة بكسوة تقيه من البرد وكان يبيت في بعض الاماكن الرحبة التي يطحن فيها فجئت
في ذلك المكان فوجدته فيه فكلمته ما جاءني فقلت اتيتك بكسوة لتلبسها فقال لي اقبلها
ولا البسها وكنت تصدقت بها عليه فتبقى انه يرى ان حاجة كذا ولم يعاين الذي احدثها
الله سبحانه فلما سمعت منه ذلك باية اعدتها عليه القول وكررته مرارا فعنده ذلك قال الى البعد

هو

والعظمة

ان العبد غني عن الغيب بحقوق ربه واذا لم يستطع ابدا
ان يوفي بواحد منها فكيف يطمع ان يوفي بها
كلها فكيف يطمع ان يتفرغ للعمل لحظوظ نفسه
قال رضي الله عنه واذا دخل اهل الجنة الخ صح

تنـ

40

وتقلا

الكسوة

الكسوة التي اخرجت لحاجتك فزاوده الحاجة بعينها وانا البحر ما هو ليت خالطا بغير هبت
وتركتها بغربة ووضيت لما رايتها عليها وانه يلبسونها له فبقيت هنالك اياما وما ابدها في
فاذا كان هاذا المخلوق واين مخبر لما هو لغير الله فكيف بالخالق سبحانه ولله تعالى اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول كان بعض العباد المفتوح عليهم في العبادة فيهبط بعلة لا نستضعف بل لا رخصة
بالموت وقد يفرغ على عقله لانه غالب من تمرض بعلة لا تستضعف فيقع على عقله بلا نقصه الا
الموت وعلى انه ما من عليه في عمره مثله ابدا الكيفية ذلك خوفا من الله تعالى واستيلاء قلبه رعبا من
لقاء ربه عز وجل يوقع في جبهه ما حصل من العبادة الكثيرة يعيدها ولما كثر قلبه بها وجعلها في
مقابلة ذلك الخوف ما كسبه ذلك امنا وصفا في قلبه فلما علم الله منه انه اعتمد على
عبادته وطلب عز وجل جاءت مصلوبا والعبادة بالله قال اولهم في جهنم من عابد مثله المخلص
لله في جهنم لاعتماده على عمله قال رضي الله عنه ولا نشك انه يجتهد على العبادة لا
من يعملها بقصد الاجر وحظ النفس ولو كانت لله خالصة لنفعته في هذا اليوم العظيم
قال رضي الله عنه وعبادة العارفين بالله تعالى انما هي لاجل وجوده الكريم وذاته الرفيعة
فيعطونه اجلالا وتعظيما ومهابة وتوقيرا ويعلمون انهم لو عبدوه طول عمرهم وفنوا العمر
فيما ينتهي ذلك اليه من مدة اما وجوه بشيء من حقوق الربوبية فكيف يطلبون لانفسهم اجورا منه
لا يطلب الاجر الا من راى انه قام بالحق وادى الواجب عليه وهم رضي الله عنهم يرون انهم كلهم
مقصرون ما قاموا لله بشيء مع انهم في تلك هي دونه الجهل الظاهر منهم انما هو منه تعالى فكيف
يطلبون الاجر على ما فعله غيرهم فقلت فاي شيء يطلب هاذا العابد اما المعرفة
فانه ليست عنده فانه لو كانت عنده فما تفيده ما اعتمد على عمله فما المطلوب اذا اما الايمان
واما الحسنات فقال رضي الله عنه المطلوب عنده هو الحسنات التي يعملها فان نظره
اليها واعتماده عليها ازال عنه جميع الرحمات المترتبة عليها ورجعت تلك الحسنات باسرها
معاصي وذنوبا يعاقب عليها في جهنم فقلت فلم يكف احباطها بالنظر اليها
في عقوبته حتى رجعت ذنوبا فقال رضي الله عنه النظر اليها خرقا لانه اذا رايت
حوته قصدته وتركها اخلف في جنبك لاجمالة فاذا اردت ان تتقيها بان زمنه فانك لا

هو الذي صيرها ذنوبا الخ صح

تنتفي بها حتى تنقطع وتجزم بأن الرزمة أقوى من ضرب الحربة حتى إنها تردها وترد غيرها ولو كنت
تعلم أن الرزمة كالقوة الحربة بل أنزلها لا تنتفي بها وإنما تستجير بصاحب الحربة وتدخل في جاهه وتطلب
رضاه لعله يتحرك في رده حتى يتنحى عنك قال ومثل الذي هذا العابد فإنه ما جعل عبادته في معنا
بالقوة الكرب وسكن قلبه ودخله الأمن والهناء حتى كان يرى أنها أقوى مما الله عليه من الحق
الواجب وانقطع منه ومضى في رده ورد غيره وهذه غاية الضلال قال رضي الله عنه وأيضا
فإن العبادات بأسرها والطاعات كلها والشرائع جعلت إنما نصبها الله تعالى للعباد لتقام كلمة التوحيد
وتحصل المحبة في قلوب الخلق لربهم فإذا حصلت هذه المحبة حصل المقصود وإذا لم تحصل فلا عبرة
بالوسيلة عند فوات المقصود قال والمعاصي إنما حرمت لأن فيها قطعا للعبد عن الله عز وجل
فإذا كانت الطاعات تقطع العبد كانت معاصي بلا شك والله تعالى أعلم **وسمعته**
رضي الله عنه يقول إن في أرباب المخزن وأهل الظلم من هو موقن متعلق القلب بربه سبحانه وفيهم
من هو منقطع عن الله عز وجل وعلامة ذي الأول الانقباض وعدم الانبساط ومن كان فيهم منقبضا
متغيرا يعلم أنه غالب لأمر ربه مطيع لغيره متكدر البال متغير الحال من الذي هو فيه فهو من
الناجين في الآخرة بعد الحساب والعقاب واللوم والعتاب إلا أن يعفو الله سبحانه ومن كان
منهم حاله كحاله منبسطا فرحا مسرورا لا حزن عليه ولا خوف من الذي هو فيه فهو يستحلي
المعصية ويظن العبادة كما يستحلي الجعل النجاسات والأكل القاذورات فلنـــ وقد سبق أنه
من أشد الناس عذابا يوم القيامة وذكر هذا الكلام لرجل استشاره في خلطة المخزن وأنه إن لم
يخالطهم خاف على نفسه فدله على الخير وأوصاه بالمحاسن وذكر له الكلام المتقدم وزاده
زيادة فقال إن المؤمن كطير نزل على أرض نجسة فينقبض ويضم جناحيه وعلى أرض طاهرة
فينبسط ويمد جناحيه ويسعى في الطلب وقال إن أهل الانقطاع والعياذ بالله إذا
غصبوا أموالهم وجعلوها في جيوبهم وكان على تلك الدراهم اسم من أسماء الله تعالى فإن أجا
من هو متعلق بربه تعالى واحتاج إلى تلك الدراهم بالطلب أو غيره فكما أخذها من الذي المنقطع
بعد أن خدمها ملائكة كراما على الله عز وجل فإن الذي أخذه كان حجابا من الحماية نفعنا ملكا وعلى كل
اسم من أسمائه ملائكة يعني قوة سبعين ملكا ما دام الرزق الذي بيدها لم تمت عند الذي المنقطع

الدراهم التي بيدها

ملكا

بأن ترك ملكها من أوليائه الملائكة يكون بمنزلة طائر قد أخذ وكتف وأخرج رأسه من تحت جناحه
فإذا جاء المتعلق بالله فأخذه يخلصه من الحبل فإن الملك يحصل له فرح وسرور ويزول ما به من الضيق
الذي كنتم عليهم الظلمة والضيع لأهل الانقطاع والله تعالى أعلم **وسمعته**
رضي الله عنه يقول إنما أخذ العبد الضعيف وكان تدبيره في تدبيره حتى غفل إذ ذاك عن الله
عز وجل وجعل ينظر في أمرها بالتدبير والقيام عليها ويبذل المجهود في تحصيل مكاسبها
وهو في ذلك كله غافل عن الله تعالى فوكله الله تعالى إلى نفسه وجعله يشعر بالأغيار كما
انقطع إلى الأغيار فصار يتألم بالبرد والحر وتؤلمه الجراحات وغيرها من أنواع الأذايات
والأنه لو لم يغفل نفسه عن ربه عز وجل وجعل زمامها بيد خالقه وقطع النظر عن غيره ومحى
عن قلبه جميع الأغيار فإنه لا يحس بألم من الآلام ولو كان يمشي على صفائح الحديد والسفا
بيده قال ولولا الغفلة عن الله سبحانه عظم الحمل على العبد وجاءته التكاليف وأرسلت
إليه الرسل بالشرائع لترده عن الغفلة إلى الله سبحانه ولولا الغفلة عن الله تعالى لكان البشر
مثل الملائكة ولم يحتاجوا إلى تحمل هذه التكاليف الشاقة ولولا الغفلة عن الله تعالى لم تكن
جهنم أصلا ولولا الغفلة عن الله سبحانه لما كان العبد يعمل لمخلوق لربه فلم ذكر له نفسه
ثبتنا لمدحها مضلا عن أن ينصب إليها قلبه وإذا كانت بهذه المثابة فإنه يكون قانيا
حكيم يكلف مثل هذا والله تعالى أعلم **وسمعته** رضي الله عنه يقول الحق
الذي من ثبتت في الذي يختفي بخفي الذي يعرفه بغير الدنيا وما يتعلق بها وأعظم الناس من يشهد
في الذي يفنى وهو الحق سبحانه فإن الباقي إذا أقبل في الفاني لم يجتمع أحدهما الآخر وإذا أقبل
الفاني في الباقي صار الفاني باقيا قال رضي الله عنه والناس يقولون لكل داء دواء إلا الموت وهو
داء ودواء وهذا ذكرناه لا دواء له غير الذي ثم أقسم بالله وأكثر قسمه وكرره مرارا وقال
إن العبد إذا أقبل على الله سبحانه فقد أحياه ظاهرا وباطنا فإنه لا يعرف ولا يموت المرة التي
يموت بها الناس قال رضي الله عنه وغالب أهل الديوان إذا ماتوا فإنهم يفصلون أنفسهم
بترتيبها على النعش وفضلا ولهم يقيني والله تعالى أعلم **ولنختم**
هذا الباب بحكاية عجيبة سمعتها منه رضي الله عنه

وذا الذي كنت انتقل معه ذات يوم من كثرة تعظيم الناس للعلماء والعباد المنقطعين في الكهوف
وجزاير البحر وقد سمعت كثيرا وقلت اني انقطعوا للعبادة لله سبحانه وتجردوا من جميع الاغيار
فـ‍ـقال رضي الله عنه احكي لك حكاية فاسمعوها والتمسوا وصايا انه زدت فيها شيئا
فقلت معاذ الله ان يتفق لمثلي اوهامنا ولم يتحرج خواطرنا فقال رضي الله عنه كنت ذات يوم في
الطياب المقتوم مع سيدنا منصور رحمه الله فقلت فيمنعه الناس ان نذهب الى جزيرة في البحر الجيران التي
تلي في مدينة سلا فلما قصدنا اليها فاذا هي جزيرة فيها من زرع ما وفيها عين ماء من الماء
العذب ووجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى وسنه نحو الاربعين سنة وفيها بيوت مبنية
من الحجر وفي وسط البيوت بنيات صغار كهيئة البيوت الصغار التي في داخل الحمام فقال وكان
الذي من خصالها ان الموضع بعيد من العمران جدا وكان تبلغه السفن بوجه ولا البحار وقد
تبلغه السفن احيانا وفيها من ذلك اشجار فيها شبيه ثمر اللوز لما انفتح في الجميع ونوع آخر
يشبه شجر التفاح المعروف عندنا الا انه اصغر منه وله ورق عظيم اخضر جدا فنظرت الى
الرجل واذا قوته ذا الذي الذي يخرج من النوع الشبيه باللوز وذا الذي الورق الذي خرج الذي في
النوع الآخر الشبيه بالتفاح فوقه ذا فوقه ذا ايضا ونظرنا الى الطاسة فاذا هو خوص عدد الى ان قضبا ن
رقاقا وضع بعضها مع بعض حتى جعل منها مثل الخراصة فاحتزم بها وستر عورته والباقي
بلا ستر فكلمناه وقلنا له كم لك في هذا الموضع فقال لي فيه نحو الاربعين سنة فقلنا له
سنين كلها فرد كاربعين فزهد فيه فقال جئته مع ابي ولم نخرج من البحر سنين وانا صبي
صغير فبقيت مع ابي نحو الخمس وعشرين سنة حتى مات جد فبقيت هنا لي فقلنا له ازدا قبره
لنزوره فارانا قبره فدعونا له ثم جعلنا نتكلم معه فوجدنا لسانه ثقيلا في الغلة فخالطه اللغة س
وهو صغير ووجدناه يتكلم بالعربية كانه من القوم المجاورين لتونس وهم يتكلمون بالعربية
فسالناه عن الايمان فوجدناه يحب الله لما انه يعتقد الجهة فنهيناه عن ذلك
وبينا له الصواب ووجدناه يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سيد الاولين والآخرين
ويحب ابا بكر رضي الله عنه ويحب فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام وسالناه عن
ابنها سيدنا الحسن فلم نجده يحبه وسالناه عن شهر رمضان فما وجدناه يعرفه ولا كرامة

وفي نسخة باستغنام العلماء

غريبة

خالف النوع الشبيه بالتفاح ... وفي نسخة

١٣٤٦

يصوم ثلاثين يوما وكنا نعرفه في السنة فبيناه له وجوب صوم رمضان وعيناه له موضعه
من السنة وسالناه عما يحفظ من القرآن فلم نجده يحفظ منه سوى الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم الذين انعمت عليهم لما كان يحفظ هذا القدر مصحفا فعلمنا وما عبادته فقال
الركوع والسجود لله عز وجل فعلمنا الله وهل قال فقال فقال عند سقوط القمر للغروب الى
ان يظهر الحال وما عدا ذلك كله ركوع وسجود فقلنا له هل لك ان تخرج الى البلاد الا سلام
وتعاشر اهله فانك على دينهم وتؤمن بنبيهم صلى الله عليه وسلم فقال نعم انا محب من جملة
المسلمين ولكني لا اخرج عن موضعي هذا في امرة قال وكنا اذا كلمناه وقربنا منه عندنا
الخطاب يعرفنا لعدم العهد بالناس قال وهو كان يظنون انا كل من طعامنا ولا نطيعه في اتيه
لطول العهد بغيره قال ونظرنا فاذا في وسط من الريال عنده وفيه بعض المثاقيل من
الذهب فقلت له من اين لك هذا فقال ارباب السفن يأتون في بعض الاحيان الى هذه
الجزيرة فيزورنني فيعطونني شيئا من الريال والدنانير بقصد الزيارة والتبرك وبطلبون
مني معروفا فادعو لهم ويمضون فقلت له اعطيناه هذه الدنانير والريال فاني لا حاجة
لي بها لاني لا تنفعني ان تبني بها دارا ولا ان تتزوج بها ولا ان تكتسي بها فالذي بها من حاجة
فنأخذها نحن فقلنا لا حاجة لنا وقال ادرا الحمد لله اعطيها لي فلا ويخبينا معه صاعة طويلة
بقصد ان نعلمه شرايع دين الاسلام ثم ودعنا وانصرفنا فلما ركبنا في الفلك على الماء بار رجلنا ولم
يصبنا من الماء شيء ولم يحصل لنا غرق وجعل يستعيذ بالله منا ونظرنا الى الشيخ فقال
رضي الله عنه وهو الراحل في جزيرته في قيد الحياة وذا الوقت في الفلك من ذي الحجة مكمل تسعة
وعشرين ومائة والف قلت وفي هذه الحكاية مواعظ الموعظة
الاولى معرفة النعمة الحاصلة لنا في مخالطة المومنين فان ذا الذي حصلنا المعرفة شرايع دين الاسلام
واحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة اصحابه رضي الله عنهم وكيف كان زمانه صلى الله
عليه وسلم وزمان اصحابه رضي الله عنهم الى غير ذلك من الامور التي يزيد بها الايمان فان هذا الرجل
لما فاته مخالطة اهل الاسلام فاتته معرفة هذه الاحوال قلت لا شيخنا رضي الله
عنه لقد اضر به ابوه الذي قدم به الى هذه الجزيرة وقطعه عن اهل الاسلام ولو تركه معكم

وذا الذي كنت اقتحم معهد اذات يوم من ذكرت له تعظيم الناس للعلماء والعباد المنقطعين في الكهوف
وجزائر البحر وتمدحتهم كثيرا وقلت انه انقطعوا للعبادة اخذ بمجامعه وتجردوا من جميع الاغيار
فقال رضي الله عنه احكي لك حكاية بما سمعوها والتعجب وما يلي انه زدت فيها شيئا
فقلت هات ذا لم يقع لك ذلك فها هنا وتجد في خواطرنا فقال رضي الله عنه كنت ذات يوم في
الطيابة العتوم مع رجل منصور يعني العقاب فقلت انا ان نذهب الى جزيرة في البحر لحيوان
يكون في مدينة تسلا فلما وصلنا اليها اذا هي جزيرة فيها ماء عذب وبها عينان من الماء
العذب ووجدنا فيها رجلا يعبد الله تعالى وسنه نحو الاربعين سنة وبها بيوت مبنية
من الحجر وفي وسط البيوت بيوتات صغار كهيئة البيوت الصغار التي في داخل الجامع فسالوا
الذي من خصصتها ان الموضع بعيد من العمران جدا ولا تبلغه السفن بوجه ولا تجار وقد
تبلغه السفن احيانا وفيها مرد كا شجار نوع يشبه ثمر اللوز لها قشر بخالعه ونوع اخر
يشبه شجر التفاح الا انه اخشن منه واله ورق عظيم اخضر اذا فنظرت الى
الرجل واذا قوته ذا الذي الذي يخرج من النوع الشبيه باللوز وذا الذي الورق اخضر الذي في
النوع الاخر الشبيه بالتفاح زيادة قوته ذاتها ونظرنا الى لباسه فاذا هو من عدد الا غصان
رقاق وضع بعضها مع بعض حتى جعل منها مثل الحزام فاحتزم بها وستر عورته والباقي
بلا ستر فكلمناه وقلنا له كم لك في هذا الموضع فقال لي فيه نحو الاربعين سنة فقلنا له
سنون كلها فرد كاربعين من جهته فقال جئته مع ابي ولي نحو من خمس سنين وانا صبي
صغير فبقيت مع ابي نحو الخمس وعشرين سنة حتى مات جد فتنه هنا لي فقلنا له ازدا قبره
لنزوره فاراانا قبره فدعونا له ثم جعلنا نتكلم معه فوجدنا لسانه ثقيلا جدا الغلبة الخلطة للناس
وهو صغير ووجدناه يتكلم بالعربية لانه من القوم المجاورين لتونس وهم يتكلمون بالعربية
فسالناه عن احكام ان فوجدناه يحب الله لا انه يعتقد الجهة فنهيناه عن ذلك
وبينا له الصواب ووجدناه يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه سيد الاولين والاخرين
ويحب ابا بكر رضي الله عنه ويحب فاطمة بنت الرسول عليه الصلاة والسلام وسالناه عن
ابنها اسيدنا الحسن فلم نجده يحبه وسالناه عن شهر رمضان فما وجدناه يعرفه وذكرانه

يصوم ثلاثين يوما وكانما يعرفه في السنة فبينا له وجوب صوم رمضان وعيناه له موضعه
من السنة وسالناه عما يحفظ من القران فلم نجده يحفظ منه سوى الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم الذين انعمت عليهم لما كان يحفظ من القران مصحفا فعلمنا وما عبادته فقال
الركوع والسجود لله عز وجل فقلنا له وهل قيام فقال قيام عند سقوط الشمس للغروب الى
ان يظلم الحال وما عداه الذي كله ركوع وسجود فقلت له هل المراة في الرجال الا سد
وتعاشر المطه فانه عاد بينهم وتومن بنبيكم صلى الله عليه وسلم فقال نعم انا معها من جلة
المسلمين ولكني لا اخرج عن موضعي هذا في امرته قال وكناه اذا كلمناه ونرى بنا منه عمه
الخطاب يعرفنا لعدم التعبير بالناس قال وهو كان يطوف بنا كل من طعامنا وكان يطيقه في اتعه
لطول العهد بغيره قال ونظرنا فاذا في موضع من الريال عنده وفيه نحو المثاقيل من
الذهب فقلت له من اين لك هذا فقال ارباب السفن ياتون في بعض الاحيان الى هذه
الجزيرة فيزورني فيعطوني شيئا من الريال والدنانير بقصد الزيارة والتبرك ويطلبون
مني معروفا فادعو لهم ويذهبون فقلنا له اعطنا هذه الدنانير والريال فانه لا حاجة
لك بها لانك لا تقدر ان تبني بها دارا ولا ان تتزوج بها ولا ان تكتسي بها فالك بها من حاجة
فنأخذها نحن فقال لي حاجة في اي ومال دراهمهم اعطيها لك قال وبقينا معه ما عدا طريقه
بقصد ان نعلمه شرائع دينه من صح ثم ودعناه فانصرفنا فلما زادنا خفي على ظاهر الماء بارجلنا وكان
يصيبنا من الماء شيء ولم يحصل لنا غرو جعل يستبعد ما لقي منا وظن انا من الانبياء قال
رضي الله عنه وهو الان في جزيرته في قيد الحياة وذا الذي في اللقية منه في الحجة مكمل تسعة
وعشرين ومائة والف قلت وفي هذه الحكاية مواعظ الموعظة
الاولى معرفة النعمة الحاصلة لنا في مخالطة المومنين فان ذا الذي ما وصلنا الى معرفة شرائع دينه صح
واحوال النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته وسيرة الصحابة رضي الله عنهم وكيف كان زمانه صلى الله
عليه وسلم وزمان الصحابة رضي الله عنهم الى غير ذلك من الامور التي يزيد بها الايمان فان هذا الرجل
لما فاته مخالطة اهل الاسلام فاته معرفة هذه الاحوال قلت لقد نفعنا رضي الله
عنه لقد اضر به ابوه الذي قدم به الى هذه الجزيرة وقطعه عن اهل الاسلام ولو تركه معهم

نظر غيره اليه واسعد به فنظر في صدقته فيما هنا تعجب قيمة المومنين ولو كانوا عطاة فلو زمهم منهم
بالخبز ونحوه لانه في ذا صبح لا يعد لها شيء وبالجملة فله على مخالطة الناس الا الصبح ومن اختلط في الاسواق
ونحوها ولا سيما المزاحمة في مواطن الخير والطاعة ايضا يقول الشيخ مولانا عبد العزيز الدباغ
رضي الله عنه ان النظر في وجوه المومنين يزيد في الايمان قلت وعظة الثانية معرفة النعمة
التي انعم الله بها علينا في الاكل والشرب والكسوة والنوم والراحة والنكاح والتناسل وغير
ذلك من النعم التي حرمها كثير من المتعبدين فانه كلما [illegible] معرفة هذه النعمة حمد هذه النعم
ايضا ولو خالطه المراد لا صبح لتنعم بهذه النعم وشكر الله عليها وكان شكره عليها موقفا
ونائبا بعبادته في تلك الجزيرة فلما جاء قلت وعظة الثالثة ما يغتر به كثير من الناس
في امر المنقطعين في الفلوات والخلوات واعتقادهم الكمال فيهم وان الظلام الذي يلحقونه لا
يلحقه اولياء المنغمسون في الناس وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول اني كلما
انظر جبانة الا الانوار لاجسادنا الخارجة من الذوات في تتصل بالبرزخ وفي انوار مختلطة بالرفقة
والغفلة والرفقة تدل على ضعف الايمان والغفلة على قوته ثم انظر الى العباد الذين هم في
الكهوف والفلوات فنرى الرفقة غالبة على انوارهم الا من قل منهم وننظر الى العامة فنرى
انوارهم احسن من انوار الكثير المنقطعين لاعتماد العوام على فضل الله سبحانه واعتماد العباد
غالبا على عبادتهم قال رضي الله عنه والعابد لا ينجو من عبادته الا اذا كان يراها
من ربه باطنا ويدوم ذلك على فكره فان غاب ذلك على فكره وجعل يراها منه فهو الى
العطب اقرب منه الى السلامة ولما سمعت من شيخنا رضي الله عنه هذه الحكاية
حصل لي رقة وخشوع بمعرفة النعم التي انعم الله بها علينا ونحن عنها غافلون ثم قلت
للشيخ رضي الله عنه ولم لم تاخذ بيد هذا الرجل وتخرجه من الجزيرة الرمدية من مدة
لاصلح له ويرحمه الله فقال رضي الله عنه ذلك مقام الذي اقامه الله فيه ان يبقى
فيسمع من له هذا المدد فقال رضي الله عنه ومن نظر الى العجايب التي على وجه
الارض كلها ولم يجد في توجهه ربه الرفعة [illegible] اخذه الله
يعني من على وجه الارض فيعلم العاقل وغيره والمنعم والمحروم وهو ابتغاء هذا يرحم كما
رضاه

١٤٧

وهذا يقول في الخاطر في امور الدنيا وهذا في امور التجارة وهذا في امور جيرانه وكذا في
امور العلم ولماذا في امور الاخرة قال رضي الله عنه واخبرني شيخي سيدي عمر بن محمد
الهواري انه كان في الصائم الخميس بباب المحروق وجعل ينظر الى بواطن الذين يمرون من ذلك الباب
فخرج رجل فنظر الى باطنه فاذا هو لا يفكر الا في التفكر في فلانة حبيبته كيف يظفر بها
وكيف يكون امره في ذلك واستولى عليه هذا الفكر حتى اذهله عن غيره ثم خرج اخر
فنظر اليه فاذا قلبه على مثل صفة الاول الا انه متعلق بصبي ثم خرج ثالث فنظر اليه
فاذا قلبه متعلق بالدنيا وقد استولى عليه الفكر فيها حتى صار لا يشعر بغيرها ثم
خرج رابع فنظر اليه فاذا باطنه مشغول معمور بمحبة شرب الخمر والتلهف عليها يجول
في فكره عن غير ذلك ثم خرج خامس فنظر اليه فاذا فكره يجول في امور الاخرة وامورها وغلب
ذلك عليه حتى ظهر عليه ثم خرج سادس فاذا قلبه معمور بمحبة العلم وقراءته لا
يجول خاطره في غير ذلك ثم خرج سابع فنظر اليه واذا فكره لا يجول الا في محبة ركوب
الخيل واستولى عليه ذلك حتى انساه غيره ثم خرج ثامن واذا فكره لا يجول الا في
محبة الحرث وكيف يسعى فيه لا يتفكر في غيره ثم خرج تاسع واذا فكره معمور
بمحبة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم واستولى ذلك عليه حتى صار لا يجول فكره
الا في احوال النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان قبل البعثة وكيف كان بعدها وكيف
كان بعد نزول الوحي عليه وفي سكناه بمكة وسكناه بالمدينة صلى الله عليه وسلم ثم
خرج عاشر فنظر اليه فاذا قلبه معمور بمحبة الله عز وجل رب العالمين وخالق الكل وهو
يجول فكره في عظمته وجلاله وتنزيهه وتقدسه وما له من عظيم الصفات سبحانه قال
الشيخ سيدي عمر رضي الله عنه ثم نظرت الى الامر الباطن الحاكم الناشي عن ارادته فجمع
فوجدته في بواطنهم كالحبل الذي يقود كلهم الى مراده الحق سبحانه فيهم وهم عنه غافلون قال
وفي ستور الجهل منهم وذلك اختيار منهم لا اليه قال فحصلت لي عبرة كبيرة وعلمت انه لا اله الا
هو وانه لا شريك له في ملكه وانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه وهو سريع
الحساب وان الخلق في غفلة كبيرة وحجاب عظيم قلت فمثل هذا هو نظر العارفين

رضي الله عنه وقد سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول فيمن رجلان بموضع من المواضع فلا
يشيران بشيء الا قليلا حتى يعبر لاحدهما ما خلقت ولم يفعل المعرفة كيف يتفكر في مخلوقات
الله وصاحبه الخير ... شاء الله فيها ... وبفضل الله ما ظهر لنا ان نكتب من كلام
الشيخ رضي الله عنه في هذا الباب وهو باب دخول الظلام على العباد وابطاله ودخول الا
نوار عليهم بإذن الله ... في هذا ... في تعبير الرؤيا من درجات الظلام العشرة التي هي
درجة شهو المكروه ودرجة شهو الحرام ودرجة عمل المكروه ودرجة عمل الحرام ودرجة
الجهل البسيط في الجناب العالي صلى الله عليه وسلم ودرجة الجهل المركب فيه وعلى الواقف
على كلامنا ما ذكرنا فيه ... الباب وفي هذا الباب حصل علم من كثيرة نفع الله به أهل
الوارد والصادر ببركة الشيخ رضي الله عنه آمين والحمد لله رب العالمين

في الغيبة الخفيفة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط في الغيبة الثقيلة ودرجة الجهل المركب فيها ودرجة الجهل البسيط في الجناب العالي صلى الله عليه وسلم

الباب الرابع في ذكر ديوان الصالحين

رضي الله عنهم أجمعين

سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول الديوان يكون بغار حراء الذي كان يتحنث فيه
النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة قال رضي الله عنه فيجلس الغوث خارج الغار
ومكة خلف كتفه الايمن والمدينة امام ركبته اليسرى واربعة اقطاب عن يمينه وهم
مالكية على مذهب مالك بن انس رضي الله عنه وثلاثة اقطاب عن يساره واحد من كل
مذهب من المذاهب الثلاثة والوكيل امامه ويسمى قاضي الديوان وهو في هذا الوقت
مالكي ايضا من بني خالد القاطنين بناحية البصرة واسمه سيدنا محمد بن عبد الكريم البصراوي
ومع الوكيل يتكلم الغوث ولذا سمي وكيلا لانه ينوب في الكلام عن جميع من في الديوان
قال والتصرف للاقطاب السبعة على امر الغوث وكل واحد من الاقطاب السبعة
تحته عدد مخصوص يتصرفون تحته والصفوف الستة من وراء الوكيل وتكون دائرتها من
القطب الرابع الذي على اليسار من الاقطاب الثلاثة فالاقطاب السبعة هم اطراف
الدائرة وهذا هو الصف الاول وخلفه الثاني على صفته وعلى دائرته وهكذا الثالث الى ان
يكون السادس آخرها قال ويحضره النساء وعددهن قليل وصفوفهن ثلاثة وذلك
في جهة الاقطاب الثلاثة التي على اليسار فوق دائرة الصف الاول مما يلي جهة الغوث

ودا الاقطاب

ودا الاقطاب الثلاثة قال رضي الله عنه ويحضره بعض الكمل من الاموات ويكونون
في الصفوف مع الاحياء ويتميزون بثلاثة امور احدها ان زيهم لا يتبدل بخلاف زي الحي
وهيئته فمرة يحلق شعره ومرة يحلق ذقنه وهكذا واما الموتى فلا تتغير حالتهم فاذا رأيت
في الديوان رجلا على زي لا يتبدل فاعلم انه من الموتى كأن تراه محلوق الشعر ولا ينبت له شعر
فاعلم انه على تلك الحالة مات وان رأيت الشعر على رأسه على حالة لا يزيد ولا ينقص ولا يحلق
فاعلم ايضا انه ميت وانه على تلك الحالة مات ثانيها انه لا تقع منه مشاورة في امور الاحياء
لانه لا تصرف لهم فيها ... فقد انتقلوا الى عالم آخر في غاية المباينة لعالم الاحياء وانما تقع
معهم المشاورة في امور عالم الاموات قال رضي الله عنه ومن آداب زائر القبور
اذا اراد ان يدعو لصاحب القبر ويتوسل الى الله تعالى بولي من اوليائه في اجابة دعوته انه
يتوسل اليه تعالى بولي ميت فانه احرى لخصوصه وأقرب لاجابة دعوته ثالثها ان ذات الميت
لا ظل لها فاذا وقف الميت بينك وبين الشمس فانك لا ترى له ظلا وسره انه يحضر بذات روحه
لا بذاته [illegible] الترابية وذات الروح خفيفة لا ثقيلة وشفافة لا كثيفة قال
رضي الله عنه وكم مرة اذهب الى الديوان او الى جمع من مجامع الاولياء وقد طلعت الشمس
فاذا رأوني من بعيد استقبلوني فنراهم بعين رأسي فنميز بينهم بالظل وعدمه ...
قال رضي الله عنه وللاموات الحاضرين في الديوان ينزلون اليه من البرزخ يطيرون
طيرانا ... الروح ... فاذا قربوا من موضع الديوان بنحو مسافة نزلوا الى الارض ومشوا
على ارجلهم الى ان يصلوا الى الديوان تأدبا مع الاحياء وخوفا منهم قال وكذا رجال الغيب
اذا زار بعضهم بعضا فانه يجيء يطير ... فاذا قرب من موضعه تأدب ومشى ...
الثقيلة تأدبا وخوفا قال ويحضره الملائكة وهم من وراء الصفوف ويحضره ايضا
الجن الكمل وهم الروحانيون وهم من وراء الجميع ولا يبلغون صفا كاملا قال رضي الله عنه
وفائدة حضور الملائكة والجن ان الاولياء يتصرفون في امور تطيقها ذواتهم ... وفي
امور اخرى لا تطيقها ذواتهم ... فيستعينون بالملائكة وبالجن في الامور التي لا
تطيقها ذواتهم ... قال وفي بعض الاحيان يحضره النبي صلى الله عليه وسلم

فإذا حضر عليه الصلاة والسلام جلس في موضع الغوث وجلس الغوث في موضع الوكيل وتأخر
الوكيل للصف وإذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءت معه الأنوار التي لا تطاق وأنواع أنوار من هيبة
مزعجة قاتلة تحيط بها أنوار المهابة والجلالة والعظمة حتى لو فرض أن أربعين رجلا بلغوا
في الشجاعة مبلغها الذي لا مزيد عليه ثم جاءوا لهذه الأنوار لماتوا يصعقون في حينهم إلا أن
الله تعالى يرزق أولياءه القوة على تلقيها ومع ذلك فالقليل منهم هو الذي يضبط الأمور
التي صدرت في ساعة حضوره صلى الله عليه وسلم في الديوان وكلامه صلى الله عليه وسلم مع الغوث فإن
وكذا الولي الغوث إذا غاب النبي صلى الله عليه وسلم تكون له أنوار هائلة حتى لا يستطيع أهل الديوان
أن يقربوا منه بل يجلسون منه على بعد والأمر الذي ينزل من عند الله تعالى لا تطيقه ذات إلا
ذات النبي صلى الله عليه وسلم وإذا خرج من عنده صلى الله عليه وسلم فلا تطيقه ذات إلا ذات
الغوث ومن ذات الغوث يتفرق على ذوات الأقطاب السبعة ومن الأقطاب السبعة يتفرق على
أهل الديوان وأما ساعة الديوان فقد سبق الكلام عليها وأنها هي الساعة التي ولد
فيها النبي صلى الله عليه وسلم وأنها هي ساعة الاستجابة من ثلث الليل الأخير التي وردت فيها
الأحاديث كحديث ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من
يدعوني فأستجيب له الحديث قلت ومن أراد أن يطلع على هذه الساعة فليقرأ عند
إرادة النوم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا إلى آخر السورة ويطلب
من الله تعالى أن يوقظه في وقت الساعة المذكورة فإنه يستيقظ فيها ذكره الشيخ عبد الرحمن
الثعالبي رضي الله عنه وقد جربناه فما أخطأ وجربه غيرنا فما أخطأ ووقع لجماعة غير ما مرة أنهم
يقرؤوا الآية المذكورة ويطلبون من الله تعالى ذلك فإذا هم في الساعة المذكورة كل واحد منهم يجعل
ذلك في حاجة خاصة به من غير أن يعلم به صاحبه وإذا هم قد اجتمعوا جميعا في وقت واحد
وسمعته رضي الله عنه يقول الديوان أدركتم بأولياء كما في — كان معمورا بالملائكة وحين بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعل الديوان يجمع في
ذلك الأمة ونظلني أن أول الديوان الملائكة كانوا يبقون عن أولياء هذه الأمة المحمدية حيث رأينا
الولي إذا خرج إلى الدنيا وفتح الله عليه وصار من أهل الديوان فإنه يجيء إلى الموضع المخصوص في
الصف الذي كان فيه ويصعد الملك الذي كان فيه فإذا ظهر ولي آخر جاء إلى موضعه

وبصعد الملك

ويصعد الملك الذي في ذلك الموضع وهكذا حتى كانت دائرة عمارة الديوان قد كملت ولله الحمد
كلما ظهر ولي صعد ملك وأما الملائكة الذين هم باقون فيه ويكونون خلف الصفوف
الستة كما سبق فهم ملائكة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا حفاظا لها في الدنيا
ولما كان نور ذاته صلى الله عليه وسلم معتبرا في أهل الديوان بحيث ملائكة الذات أن تفني فيه مع
ذلك النور الغريب قال رضي الله عنه وإذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان وجاءت
معه الأنوار التي لا تطاق بادرت الملائكة الذين مع أهل الديوان ودخلوا في نوره صلى الله عليه
وسلم فما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان فهم في بطن نوره فإذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم — رضي الله عنه
من الديوان رجع الملائكة إلى مراكزهم والله تعالى أعلم وسمعته
يقول إن في كل مدينة من المدن عددا كثيرا من الملائكة مثل السبعين ملكا أو أقل أو أكثر يكونون
موجودين يزعمون ما للعمل الذي هو من المكاشفة للأولياء فيما لا تطيقه ذات الولي قال
رضي الله عنه وهؤلاء الملائكة الذين يكونون في المدن يكونون على هيئة بني آدم فمنهم من يكون
في صورة خواجة ومنهم من يكون في صورة فقير ومنهم من يكون في صورة طفل صغير ومنهم يمشون
بين الناس ولكن الناس لا يشعرون وحكى لنا رضي الله عنه في هذا الباب حكايات فيها
من الأسرار ما لا يكيف ولا يطاق وسبب ذكره رضي الله عنه لها إذ الكلام أن بعض إخواننا
لبعض من جلس إليهم ذكر أن من أخذ شعرا من شيب النبي وذهب به الأرض ولم يفد ونحوه
فسأل بجاه الشعرة وبذل الولي إلى الله تعالى فإن حاجته تقضى ولا سيما إن كان هو الصعود أجر
ثم استفهمته رضي الله عنه عن صحة ما ذكره فقال رضي الله عنه إن في كل مدينة عددا من الملائكة
فإذا رأوا العبد طلب من الله تعالى شيئا فإن رأوا القدر سبق به ساعدوه وكانوا معه في مجيئه
التوفيق ويردون الشيطان من الطريق وإن رأوا خلاف ذلك تركوه فيجيء الشيطان وحينئذ
فإذا رأوا من أخذ شعرا من شيب النجاشي ذاهبا به إلى الضريح وراوا حاجته مقضية ساعدوه — وفي ع
والغوا في قلبه الإخلاص والطلب على طبعه وذهبوا معه إلى الضريح هو حامل لحم الشيخ وكم — والتسلط ع
حاملون للأسرار فإذا دعا انضموا إلى دعائه فتقضى حاجته وإن رأوا الحاجة غير مقضية أخذوا
أسرار الكتاب وذهب هو بالشعر فمنعه ويعرض له الشيطان في الطريق بالوسوسة وتثبيت العكس

حتى لا تبقى لهم حلاوة في الدعاء. قلت: فالسر الزائد على جرم الكتاب العزيز أخذ منه نعم
فقال رضي الله عنه: فما السر الذي امتاز به جرم الفضل عن جرم القطرات. قلت:
الحلاوة، قال: وفيه سر زائد على جرمه. فقلت: نعم فما السر الذي كان في كتاب فيه سر زائد عليه وكما أن
العسل إذا زالت حلاوته لا ينتفع به فكذا السر الذي في الكتاب إذا أخذ منه. فقال رضي الله عنه: وكم
من ورقة وكاغد مكتوب فيه أسماؤه تعالى يوجد في الأرض مطروحا ويطؤه الناس بأرجلهم
ولولا أن الملائكة يأخذون أسرارها لما أمهل الله من لم يجل الناس والحمد لله على فضله ومننه والله تعالى أعلم
وسألته رضي الله عنه عن بعض الزيارة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام
مثل سيدنا إبراهيم وسيدنا موسى وغيرهما من الرسل على نبينا وعليهم أفضل الصلاة والسلام
فقال رضي الله عنه: يحضرونها في ليلة واحدة في العام. قلت: فما هي؟ قال: ليلة القدر يحضر
في تلك الليلة الأنبياء والمرسلون ويحضرها الملأ الأعلى من الملائكة المقربين ونبينا ويحضرها سيد
الوجود صلى الله عليه وسلم ويحضر معه أزواجه الطاهرات وأكابر صحابته الأكرمين رضي الله
عنهم أجمعين. وسألته رضي الله عنه عن الخلاف بين الأئمة …
في تفضيل مولاتنا خديجة على مولاتنا عائشة والعكس فقال رضي الله عنه: رأينا لهما
مع النبي صلى الله عليه وسلم في الديوان ليلة القدر فرأينا نور عائشة يزيد على نور خديجة
رضي الله عنهما. ثم ذكر لنا رضي الله عنه سبب ليلة القدر فقال: إن العالم قبل خلق النور في جرم
الشمس كان مظلما والملائكة عامرون لأرضه وسمائه وفي الأمواج والشجر والجبال والأودية
فلما خلق الله تعالى النور في الشمس وأضاء العالم به فزعت ملائكة السماء وملائكة الأرض وظنوا أن خراب
العالم ومن أمر عظيم ينزل بهم فنزلت ملائكة السماء إلى الأرض واجتمعوا مع ملائكة الأرض يفرون من
الضوء إلى الظلام أي من ضوء النهار إلى ظلام الليل فرارا من الضوء الذي لم يعرفوه إلى الظلام الذي يعرفونه ثم
بقوا متضرعين مجتمعين على الابتهال إلى الله تعالى والتضرع له والخوف منه يطلبون منه الرضى ويلحون
في الدعاء أن لا يسخط عليهم ولم يتيقنوا ذلك منه لأنه تعالى أراد أن يظهر في هذا العالم ما جهلوا من التضرع
والابتهال على الصفة السابقة … في كل خطة وقوم ما خافوه فإذا زاد إليهم الضوء فروا عنه
إلى الظلام ولم يزالوا على تلك الحالة … ولم يعرفوا أن … الأرض كلها ورجعوا إلى الموضع

الذي خرجوا منه

الذي خرجوا منه فلم يجدوا شيئا ووقع بقلوبهم الأمن ورجعوا إلى مراكزهم في الأرض والسماء ثم صاروا
يجتمعون في تلك الليلة من كل عام فهذا هو سبب ليلة القدر. قلت: فهذا يقتضي أن ليلة القدر
كانت قبل خلق آدم عليه السلام وفي الحديث ما يقتضي أنها خاصة بهذه الأمة فقال رضي الله
عنه: الذي اختصت به هذه الأمة الشريفة أجرها وفضلها والتوفيق لمعرفتها ببركة نبينا صلى الله عليه
وسلم وأما الأمم السابقة فإنهم لم يوفقوا لها كساعة الجمعة فإنها كانت يوم خلق الله تعالى
آدم عليه السلام ولم توفق لها أمة من الأمم غير هذه الأمة الشريفة فإنها عرضت على اليهود
فاختاروا السبت وعلى النصارى فاختاروا الأحد ووفقنا الله تعالى لها فله الحمد والله تعالى أعلم
وسألته رضي الله عنه عن سبب ساعة الجمعة فقال رضي الله عنه: سببها
أن الله تعالى لما فرغ من خلق آدم عليه السلام وكان ذلك في آخر ساعة من يوم الجمعة اجتمعت الخلائق كلها
على الدعاء والتضرع إلى الله تعالى في أن يتم النعمة على ذريته ويعطيهم ما يكون سببا في نجاتهم
وصلاحهم من رضاه تعالى عليهم وعدم سخطه. فقال رضي الله عنه: وينبغي للمؤمن إذا وافق
عليه في ساعة الجمعة … أن يدعو بنحو هذا الدعاء ويسأل الله تعالى خير الدنيا وخير الآخرة
ما ذكره هو الذي صدر من باطن المخلوقات يومئذ ولم يكن دعاؤهم بمجرد اللسان فإذا وقع
التضرع للساعة المذكورة والدعاء المذكور فيرجى … فقال رضي الله عنه: وهذه الساعة
فليلزمها الداعي من الركوع مع طمأنينة وذلك بأن يرجع كل عضو من المتخبط إلى موضعه ويسكن
فيه ويتمكن … فقال رضي الله عنه: وهذه الساعة
تنتقل ولا تكون في يوم الجمعة خاصة فمرة تكون قبل الزوال تنتقل في ساعته ومرة تكون عند الزوال وبعده
تنتقل في ساعة العصر إلى الغروب. وسمعته رضي الله عنه يقول تمضي قبل الزوال في ساعة الضحى وبعد الزوال
تمضي … وسمعته مرة أخرى يقول إنها في زمنه صلى الله عليه وسلم كانت في الوقت الذي كان يخطب فيه
النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند الزوال وفي زمان سيدنا عثمان رضي الله عنه انتقلت فصارت
بعد الزوال وصار وقت الخطبة ووقت اجتماع الناس للصلاة فارغا منها مع أن الخطبة والاجتماع أصلهما
من عهد النبي صلى الله عليه وسلم لإدراك الساعة المذكورة فقال رضي الله عنه: ولما كان قيام
النبي صلى الله عليه وسلم وقومه خطيبا … لا يعادله شيء حصل للوقت الزمان

بعينه صلى الله عليه وسلم قرب عظيم ونور كبير بمصادفة ذا الوقت بمثابة صلاة الجمعة او افضل منه
بما فيه ساعة الجمعة وادركته ساعة وقومه صلى الله عليه وسلم لم يضع الى شيء، ولهذا لم يامر النبي
صلى الله عليه وسلم بنقل الخطبة الى ساعة الجمعة كما انتقلت لانه ساعته عليه الصلاة والسلام انتقل
بمكانته اولى بالاعتبار من ساعة الجمعة التي تنتقل لاجل ذا الاجل مع نقل الخطبة من الوقت الاول الى الساعة
المخرجة وايضا فان امر ساعة الجمعة تغيب وسر لا يطلع عليه الا الخواص وهذا ممنه صلى الله عليه
وسلم ظاهرة مضبوطة بالزوال لا يخفى على احد فكانت اولى بالاعتبار وعلى هذا فانه لم يصل الجمعة
عند الزوال وكانت عادته ان يؤخرها بعده بمرة في ساعة النبي صلى الله عليه وسلم يخفيا وكم على
تنظم في ادراك ساعة الجمعة بعد صيفوا اليقين بالقدرة وذا الذي نعرفه عظيم فسال الله التوفيق
لما انتجه صلى الله عليه وسلم بفعلت ـــــ وقرية المغرب اذا خطبنا عند الزوال واردنا مصادفة
ساعته صلى الله عليه وسلم فانا الان زوالنا يتاخر عن زوال المدينة بكثير فينبغي لنا ان نتحرى
ساعته صلى الله عليه وسلم قبل الزوال وذا الذي ان صلاة الجمعة قبل الزوال وهذا ذا الاجوز وكيف الحيلة
فقال انظر ساعته صلى الله عليه وسلم انما هي في سائر الزوالات مطلقا فلا يعتبر زوال دون
زوال كما لا يعتبر غروب دون غروب وطلوع دون طلوع بل المعتبر طلوع كل قطر وغروبه كل مكان
فانا نصلي الصبح على حيننا لا على حين المدينة المنورة ونفطر على غروبنا لا على غروبها ولم نكن اصاب
الاحكام المضافة الى الاوقات ومن جملة ذا الذي الزوال قـــه طلبت من الشيخ رضي الله عنه
ورغبت اليه في ان يبين لنا كيفية انتقالها ووجه تدريجها وكيف كانت في اخر ساعة من الجمعة
ثم جعلت تنتقل قليلا قليلا بالقهقرى حتى بلغت الى الزوال ثم زادت الى ان كانت قبله ساعة
الزوال النهار ثم كيف ترجع عودها الى بدءها الى ان ترجع الى اخر النهار مع ان تقررها الى السابق
يقتضي انها لا تنتقل وكذا امر ليلة القدر يقتضي انها لا تنتقل كما لم تنتقل ساعة ثلث الليل الاخير
وهي ساعته وساعة صلى الله عليه وسلم ثم ساعة الجمعة في غاية الصغر وكيف تستوعب في سنة
انتم من غروب الشمس الى الزوال وتستوعب في سنة اخرى من الزوال الى طلوع الشمس اللهم الا
اذا كانت تكبر بعض ـــ فقال رضي الله عنه ثم ذا ما هي الله عنه مثبتا عنه قلت ـــــ
ولنذكر الاحاديث الظاهرة لجميع الشيخ رضي الله عنه الدالة على انها وردت اما قوله ان ساعة

الجمعة

نخ وادرك
نخ كما انتقلت
يتوقف في
رضي الله عنه

١٥١

الجمعة وبعث له هاذه الساعة دون غيرها من الايام فيه لبيان ما اخرجه مسلم عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون يوم القيامة ونحن اول من يدخل الجنة بيد انهم
اوتوا الكتاب من قبلنا واوتيناه من بعدهم فاختلفوا فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا يومهم
الذي اختلفوا فيه هدانا الله له يوم الجمعة فاليوم لنا وغدا لليهود وبعد غد للنصارى وما
قوله انه تنتقل وانها قليلة جدا فهو لبيان ما اخرجه ابو داود عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه اهبط وفيه
تيب عليه وفيه مات وفيه تقوم الساعة وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي
يسال الله فيها شيئا الا اعطاه اياه وقال مسلم في صحيحه فيه خلق ادم وفيه ادخل الجنة وفيه
اخرج منها وقال في شان الساعة وهي ساعة خفيفة وقال لا يوافقها مسلم قائم يصلي
وقال مسلم بن الحجاج في وقتها من حديث ابي موسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فيما بين ان يجلس الامام الى ان تنقضي الصلاة قال عبد الحق ولم يسنده الا مخرمة بن بكير عن ابيه
عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري وقد رواه جماعة عن ابي بردة عن ابي موسى من قوله اي جعلوه من
قول ابي موسى لا من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو موقوف لا مرفوع قال عبد الحق وغيره ومخرمة
لم يسمع من ابيه انما كان يحدث من كتب ابيه وقال ابو داود عن جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوم الجمعة ثنتا عشرة يعني ساعة لا يوجد عبد مسلم يسال الله شيئا الا اتاه
فالتمسوا اخر ساعة بعد العصر قال عبد الحق في اسناده الجلاح مولى عبد العزيز بن مروان
وقد ذكر ابو عمر بن عبد البر من حديث عبد الملك بن حبيب ويقال له ابن مصعب عن العلاء بن عبد
الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الساعة التي يتحرى فيها الدعاء
يوم الجمعة هي اخر ساعة من الجمعة قال وعبد الملك ثقة مدني وكذا قال فيه ابن معين ولعله
حكاه عنه ابو محمد بن عبد الحق انظر عبد الحق في الاحكام الكبرى وانظر فتح الباري فانه حكى
فيها واخرا واربعين قولا وذكر دلائلها وردها واطال في ذلك ونسب اكثر الاقوال الى قائلها وذكر
الاحاديث الدالة عليها وبين ما هو صحيح منها وما هو ضعيف او مرفوع او غيره ولما وقفت
على تلك الاقوال كلها وحفظتها كلها وعلمت دلائلها تكلمت مع الشيخ رضي الله عنه في الساعة

رضي الله عنه
عز وجل

المذكورة فسمعت منه اسرارا عجيبة بعضها ومنها ما سبق فتح الله به زايين ولنرجع
الى ما سمعت منه في امر الديوان فنقول سمعته رضي الله عنه يقول ان لغة اهل الديوان رضي
الله عنهم هي السريانية لاختصارها وجمعها المعاني الكثيرة ولان الديوان يحضره الارواح والملائكة
والسريانية هي لغتهم ولا يتكلمون بالعربية الا اذا حضر النبي صلى الله عليه وسلم ادبا معه وسمعته
رضي الله عنه يقول ليس كل من يحضر الديوان من الاولياء يقدر على النظر في اللوح المحفوظ بل منهم من
يقدر على النظر فيه ومنهم من يتوجه اليه ببصيرته ولا يحجب ما فيه ومنهم من لا يتوجه اليه لعلمهم
بانه ليس من اهل النظر فيه قال رضي الله عنه كالهلال فان رؤية الناس اليه مختلفة وسمعته
رضي الله عنه يقول اذا اجتمع الاولياء في الديوان رضي الله عنهم امد بعضهم بعضا بترياق الانوار فتخرج
وتدخل وتتجدد لما فيها من الخشاب ولا يتعرفون الا على زيادة عظيمة وسمعته رضي الله عنه
يقول ان الصغير من الاولياء يحضره بذاته واما الكبير فانه يدبر على اسمه بجبهته ولا يغيب عن
داره لان الكبير يقدر على التطور على انواع من الصور ولكمال روحه تدبر له انواع ذلك الغاية ومنقة
وسمعته انا ايضا منه رضي الله عنه مرة وانا معه خارج باب الجيسة احد ابواب فاس حرسها
الله يقول ان الديوان والاولياء الذين يحضرونه كلهم في ضريبة وسمعته مرة يقول اهل
نظام الديوان في صريح وسمعته رضي الله عنه يقول مرة اخرى السماوات والارضون
بالنسبة الى الكامل كحلقة في فلاة مثل ارض يصير هذا الكلام منه رضي الله عنه ولم افهمه اذا
شاهدنا منه زيادة بل هو في زيادة دائما رضي الله عنه وقد كنت معه ذات يوم خارج
باب الفتوح فجعل يذكر لي اخبار الصالحين مع كونهم اميين فقلت من اين تحصل لهم فقال رضي الله عنه
اهل الفتح الكبير يتلاقون ارواحهم في قبة البرزخ فمن رآهم تيها علما انه من الاكابر فسم حتى يجري
بينهم ذكر الشيخ سيدي ابراهيم الدسوقي فقال هو من الاكابر فجعلت اذكر مناقبه والغرائب
التي نقلت من كراماته فقال رضي الله عنه لو عاش سيدي ابراهيم رضي الله عنه من زمانه الى زماننا ما
ادرك من المقامات ما ترقى فيه اخوك عبد العزيز يعني نفسه من امس الى اليوم والله
ما قاله افتخارا وانما قاله تحدثا بالنعمة وكنت داخلا معه ذات يوم
من باب الجيسة فنظر اليه وقال على هذه الساعة ثلاث كسرات لو اخذت واحدة منها ووضعت

على جبهة

واما الكبير فلا يحجبه عليه ... رضي الله عنه
الى ان الصغير اذا احضره غاب عن محله وداره
... بلوته ... لانه يذهب اليه
بذاته واما الكبير فانه يدبر على راسه الخ
صح

على جبهة جاءه لذاب جميع من فيها وجعل سورها وبنيانها ودورها وجميع من فيها عدما محضا
وكنت داخلا معه ذات يوم من باب الفتوح وصار ينزعن امهاتي قيتا وعددها واين العلة
من قال انها اربعة الاف فقال رضي الله عنه اني في لحظة قدر تغميضة العين وفتحها
انظر كمن امهاتي قيتا على مائة الف والترقي هكذا على الدوام في كل لحظة ولنرجع
الى ما كنا بصدده فان هذا البحر لا قرار له ونحن على ساحل التمني نغترف من بحور الشيخ رضي الله عنه على
قدر ذلك كان فنقول سمعته رضي الله عنه يقول قد يغيب الغوث عن الديوان فلا يحضره
فيحضر بين اولياء الله تعالى من اهل الديوان ما يوجب اختلافهم فيقع منهم التعاجب الموجب لان
يقتل بعضهم بعضا فان كان غالبهم اختار امرا وخالفه اهل في ذلك فان الاقل يحط بهم التعاجب
الا انهم يموتون جميعا وقد اختلفوا ذات يوم في امر فقالت طائفة منهم قليلة انه لا يكون ذلك
الامر وقالت الطائفة الكبيرة يكون فلو ان نجعتم فماتت الطائفة القليلة فقال رضي الله عنه
فان تكافأ الفريقان حصل التعاجب بينهما فاختلفت فانهم اهل بصيرة وكشف فلم يحصل
بينهم النزاع وهم يشاهدون مراد الحق سبحانه ببصيرتهم فقال رضي الله عنه اذا كان الاقل هو
المخالف فان الله يحجبهم عن المراد حتى ينفذ ما قضاه فيهم واذا تكافأ الفريقان فان مراد الحق سبحانه
يخفى على الجميع لان قلوب الاولياء الاصفياء مظاهر الاسرار وقد اختلفت وتكافات فقلت
فما سبب غيبة الغوث رضي الله عنه عن الديوان فقال رضي الله عنه سببه احد امرين اما
غيبته في مشاهدة الحق سبحانه اليوم على اخيه حتى تنقضي العوالم في نظره فلا يحضر الديوان
واما كونه في بداية توليته كما اذا مات الغوث بعد موت الغوث الذي قبله فانه قد لا يحضر في ايام
الامر حتى تتأنس ذاته قليلا قليلا قال رضي الله عنه وقد يحضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
وذلك في غيبة الغوث فيحصل لاهل الديوان من الخوف والجزع من حيث انهم يجهلون العاقبة في
حضوره صلى الله عليه وسلم ما لا يحصل من عواصف حتى انه لو كان ذلك اياما كثيرة لذهبت العوالم
قال رضي الله عنه واذا حضر سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مع غيبة الغوث فانه يحضر معه ابو
بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وامهما فاطمة تارة كلهم وتارة بعضهم رضي الله عنهم
اجمعين قال ويحضر مولاتنا فاطمة مع جماعة النسوة التي يحضرن الديوان في جهة اليسار كما

تفخيم وتكون من كلامنا ما طمع اما صف رضي الله عنها وعنهن فقال رضي الله عنه وسمعته رضي الله
عنه ايضا يقول اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي وهي تقول اللهم صل على من روحه محراب الارواح
والملايكة والكون اللهم صل على من هو امام الانبياء والمرسلين اللهم صل على من هو امام اهل الجنة
عباد الله المومنين وكانت تنطق عليه بالعربية لا تنطق بهذا اللفظ وانما انا استخرجت معناه والله
تعالى اعلم قلت فاذا حضر الغوث فهل يقدر احد على مخالفته فقال رضي الله عنه
يقدر احد ان في مخالفته الشيء بالمخالفة فضلا عن التلفظ به فانه لو بعل ذلك كان على نفسه في
سلب الايمان فضلا عن شيء اخر والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان اهل الديوان
اذا اجتمعوا اتفقوا على ما يكون من ذلك الوقت الى مثله من الغد فلهم رضي الله عنهم يتكلمون
في قضاء الله في اليوم المستقبل والليلة التي تليه قال رضي الله عنه ولهم التصرف في العوالم كلها
السفلية والعلوية حتى في الحجب السبعين وحتى في عالم الرقا بالراء وتشديد الزاي وهو ما فوق
الحجب السبعين فهم الذين يتصرفون في العلم وفي خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم فلا يهجس في
خاطر واحد منهم شيء الا باذن اهل التصرف رضي الله عنهم واذا كان هذا في عالم الرقا الذي هو فوق
الحجب السبعين التي فوق العرش فما ظنك بغيره من العوالم قلت ولقد نبه اصحاب
المخزن ولد البعض اصحابي وكان المخزن يطلبونه وهو متخوف منهم فلما قبضوه ايقن ابوه بالهلاك
فجاء في جذهبت للشيخ رضي الله عنه مرغبته وكلمته فيه فقال رضي الله عنه ان كنت
تظن ان الغوث يا كل الحار بغير اذن فلان يعني نفسه فما ظنك بشيء فلا تخف على الولد ومن لابيه
يطيب خاطره فكان الامر كذلك فانه لما بلغ الى المخزن اطلقوه بلا سبب وكان رضي الله عنه
يقول الغوث اذا ارادت قضاء حاجة لذوي الغير فاذا ذكرها له ولا يقصر في قضائها وتهمم لها فان ذلك
هو سبب عدم قضائها فكان الامر كذلك فكنا اذا عرضت حاجة وذكرناها له وسكتنا جاء فيها
الفرج سريعا واذا وقع لنا بها اهتمام وعناية انغلق بابها والله تعالى اعلم وسمعته
رضي الله عنه هل يكون الديوان في موضع اخر غير غار حراء فقال رضي الله عنه نعم يكون في
موضع اخر مرة في العام لا غير وهذا الموضع يقال له زاوية اقا بعين المهملة والحين بعدها الباء خارج
ارض تفو من بينها وبين ارض عرب للصحراء اولياء الصوداني ومنهم من لا يحضر الديوان

لعله بالسريانية

اليه تلك الليلة وياذن الله تعالى فيتصرفون للملائكة ماذن تلك الارضين ويجتمعون بالموضع المذكور قبل
تلك الليلة بيوم او بيومين وبعدها كذلك ويجتمع في ذلك الركب الشرف من البشر ما لا يحصى قلت
ولهم جمع اخر في غير هذين الموضعين فقال نعم يجتمعون ولكن لا يجتمع نحو العشرة منهم في موضع
في الا في الموضعين السابقين لان الارض لا تطيقهم لانه قد اراد في بعضهم دك الارض وفي الخلق
والله تعالى اعلم وسالته رضي الله عنه عن المجاذيب هل لهم دخل في الديوان وهل يتصرفون
مثل ما يتصرف غير المجاذيب فقال رضي الله عنه لا دخل لهم في الديوان ولا بايديهم
تصرف واذا بلغ اليهم التصرف يملك الناس فقلت ومتى يبلغ اليهم فقال رضي الله عنه
وقت خروج الدجال لعنه الله فيقع التصرف في ايديهم ويكون كبير الديوان منهم ولا يجري معه عقل
تمييز فيقع الخلل في التصرف ويكون ذلك سببا في خروج الدجال قلت وقد سمعت من الشيخ
رضي الله عنه حكايات تتضمن كلاما على المجاذيب وعلى كثير من احكامهم وفيها فوائد اخر فلنذكرها
فمنها سمعته رضي الله عنه يقول كان سيدي حماد المجذوب رضي الله عنه وهو من اهل
المغرب يطلب بسوق مصر ويسعى مايا كل وكان الوقت وقت غلاء فبينما هو قاعد قبالة حانوت رجل
يطبخ ويبيع الطبيخ فكان يتقوت به اذ حانت منه نظرة باطنية فرأى ذهبا كثيرا في زير وهو
مدفون بازاء حانوت الرجل المقصود قال وكان الرجل المقصود من العارفين فنظر الى سيدي حماد
قاصدا له فاراد ان يختبره فلما صار اليه سيدي حماد قال له الرجل الذي بيعتي عليك فاعاد سيدي حماد الكلام
فاعاد الرجل كلامه ثم قال ان كان هذا سيدي حماد فليخبره فقال الشيخ سيدي حماد انت تطلب والذي
تحت رجليك يكفيك فنشر الرجل الذهب المدفون لانه سيدي حماد وقف على موضعه لما بلغ فم الباب
فقال سيدي حماد الزحت رحي اذهب وانا اذا طلب ذهب فضة اتقوت به فجمع الرجل فجاء
واعطاه عددا انصاب فضة وانصرف فقلت وما سبب معرفة الرجل به قبل ان يراه حتى
اراد ان يجربه فقال رضي الله عنه علم به اولا قبل ان يراه فجاء بغنة رجل ناعم فما فيها من اليقظة
ورأى في منامه رجلا على صفة كذا ثم استيقظ واذا هو بالرجل واقفا بين يديه فانه ينظر هل
هو الذي رآه في منامه ام لا حتى يرتفع الشك ويعلم ان ما رآه في اليقظة هو ما رآه في المنام الذي
هو تبع اليقظة قلت وما باله قال له اولا الذي بيعتي عليك فلما علم بولايته اعطاه ما صار له

وزاده نعمان العطية ان كانت لله عز وجل فلا ينظر بها الى الاخرة وليما كانعمه ان رقمنا نعالى وارحم
وان كانت العطية لغير الله فانما الانما صب حالت العارفين رضي الله عنه بحيث منعه او كان
من حقه ان يقنعه ثانيا ان كان المنع لله كما انه حيث اعطاه ثانيا كان من حقه ان يعطيه او ان
كانت العطية لله عز وجل فقال رضي الله عنه ان المومن له حق واحد وهو حق الايمان والولي
له حقان حق الايمان وحق المحبة بالله عز وجل وهو حيث قال لما اوكل الله يعني عليهم فقال على انه ايد
الشايل من جملة المومنين فمنعه لان حق الايمان لم يستوجب نصيبا من ماله في تلك الطاعة فلما
جربه وعلم انه من العارفين تاكد امره وتزايد حقه فاستوجب نصيبا من ماله بحسب المحبة
التي اشتركا فيها فان وصف المحبة بالله تعالى كعقد الاخوة بين المتواخيين في الله عز وجل
فالمنع او لا لله عز وجل فهو كمثل رجل قصاده سايل من وراء باب فقال له الله يعطيك ثم فتح الباب
واذا السايل اخ له مسؤول عن الواجب عليه ان لا ينزله منزلة الاجنبي حتى يمنعه بعد ان علم باخوته كما
منعه قبل ان يعلم به فان هذا اينافي دكاخوة وما تقتضيه من صلة الرحم فقلت وما هو
النصيب الذي تقتضيه المحبة في مال المسؤول فقال رضي الله عنه هو ما يوجبه عقد الاخوة في
الله فان لم يكن له سوى اخ في الله فله نصف ماله وان كان له تسعة فله عشر ماله فقلت
فاذا اعطاه عشرة انصاف ولم يعطه نصف ماله فقال رضي الله عنه لم يتحقق السايل العارف
في ذلك السايل فلعله ظن انه اخ بنصفه فبعد ذهاب الاول ثم ثالث ورابع وكم جاء الى تسعة
بعضهم حتى تعرفه النصيب الواجب عليه لاخوانه في الله عز وجل فقلت واي شيء كان سيدنا
حماد فقال رضي الله عنه كان من المجاذيب والرجل المقصود ابو محمد سيدنا ابراهيم كان من السالكين
وكلاهما من العارفين رضي الله عنهما فقلت وما الفرق بين المجذوب والسالك مع اشتراكهما
في المحبة بالله عز وجل فقال رضي الله عنه المجذوب هو الذي بنا اثر ظاهره على باطنه ويسوقه
ما يشاهده فيجعل في ذاته نظارة ويتبعه في كلامه وسكناته والتفخ اذا رحمه الله تعالى ومنع
بصيرته لا تزال تشاهد من عجايب الملا الاعلى ما لا يحتمله ولا يطاق فان كان مجذوبا فانه يتبع
بظاهره ما يراه ببصيرته وما يراه ببصيرته لا ينحصر فلذا لا ينضبط له حال فاذا امن المجاذيب
من يتمايل طربا فانه غايب في مشاهدة الحور العين فان ذاك هو هيئة في حركاته وظاهره متدخل

في كات

في كات ما يحسنا لهم من امر لمن واما السالك فهو الذي لا بنا اثر ظاهره في باطنه وما في شيئا من
الحركات التي يحسنا لهم فيها بل هو يحوز اخر وشاكن لا يظهر عليه شيء وهو اكمل من المجذوب واجر يزيد
على اجر المجذوب بالثلث وذلك ان السالك لذي على قدم النبي صلى الله عليه وسلم فانه صلى الله عليه وسلم لم
يكن ظاهره يبنا اثر بشيء ولهذا ترى السالكين يعفو لهم والمجاذيب لا يعفو لهم في الغالب لان ظاهرهم
اذا اشتغل بحركات ظاهره عن تطاع ظاهرهم الذي كان لهم في اصل الخلقة قبل الفتح فضاعت عقولهم
لهم فيتبعا الزائد فقال رضي الله عنه وكان بعض السالكين من العارفين رضي الله عنهم في الديوان
وكان من الاكابر وكان له ولد من صلبه فكان يجالسه وارقه ولا كان لا يدري هل في مجذوبا او سالكا
فجلس مرة على عقبيه ومضى وخرج خارجه الديوان مع الديوان فقالوا اما هذا ابن فلان وانت تعلم
انه لا يجلس لا يكون من اهل الحضرة ان يحسدوا به بالحضرة فقال الكمل فنشانتي العجز والضعف والجلا
وزنه ثم تقدم الى الغوث رضي الله عنه فقال له يا سيدنا مذ منذ البلد هذا المجمع الغريب وحرمته
وحرمة النبي صلى الله عليه وسلم ومجلسه ذا الذي الامامه علمتني لعنان ولدي هل يصير مجذوبا او سالكا
فقال له الغوث كما انا امر ايحا فان نور الايمان الذي في السالك هو بعينه الذي في المجذوب
والمحبة التي في هذا هي التي في كما ذا والتفاوت الذي بينهم في الحسنات والدرجات غيبت عنا وكما
يطلع الله الاخوة فيما في جبلته فعلى ان ولدك هذا مجذوب او سالك كما ذا ما لا يكون فقال الغوث
رضي الله عنه يا سيدي ما جعله الله غوثا الا وانت تعلم هذا واكثر ثم ثم سال له بجاه النبي صلى الله عليه وسلم
الا ما بينت لنا الحالة التي سيصير اليها الصبي من سلوك او جذب فقال الغوث رضي الله عنه ايتوني
بعود فاتوه به فقال هل من سكين فاتوه به فقال للصبي تقدم فجعل تقدم حتى اجلسه بين يديه
ثم جعل ينجر العود بالسكين والصبي ينظر فجعل الغوث رضي الله عنه ينجر ويحرز في العود وهو يعد
مرة على الصانع ومرة على نفسه ويرمي للصبي في اثناء ذلك وان الصبي ينظر على الصانع اذا اعطى الغوث
رضي الله عنه على الصانع وينظر على نفسه اذا اعطى الغوث رضي الله عنه على نفسه فقال له خذ ولدك
فانه سيصير مجذوبا فقال يا سيدي ما عرفت ذلك فقال انه يبا اثر ظاهره بما يرى ويشاهد فقال
رضي الله عنه والسالكون يتجنبون المجاذيب في امور منها ان السالك لا ياكل مع المجذوب لان
المجذوب لا يبالي بما يخرج على الصانع من حب اوغيره فيجب على السالك ان يتوقى الرد منه ومنها انه

يسا بر محن لهاذه العلة ومنهـا انه لا يلبس خرقة لانه لا يبتلى بالجماعة ومنهـا انه لا يحل
للفقير ان يتزوج مجذوبة وكذا العكس واما الشيخ فانه قد يتزوج المجذوب على الفقراء كما في
حكاية الصبي فانه مجذوب وابوه صالح وشيخي سيدي عبد الرحمن المجذوب مجذوب فقلت
فكيف يكون هذا المجذوب مشغولا عن نفسه وكيف يقبل من يشتغل بتربيته فقال رضي الله عنه
ان المجذوب يجتلب بالغيرة والصعب فمنهم من ينقل جذبه ومنهم من يكثر فيه حتى يبقى والله تعالى اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول ان الاولياء يفعلون امورا عظيمة يمن لهم الله سبحانه
بها حتى يتعجب المتعجب من تلك الافعال واذا نظرت بعين الحقيقة وجدت الفاعل هو الحق سبحانه
وهم محمولون فيتحير لهم من المخلوقات من غير حرف فقلت نسبتها للاولياء رضي الله عنهم يعني ثبتنا لهم زيادة
الحق سبحانه واذا ادنو افضل هذين لا فعاله تعالى فكيف نبيا هم يرون الفعل من انفسهم او كيف
ينسبون ذلك لذواتهم فقال رضي الله عنه ان الاولياء وغيرهم من اكرمهم الله انما يشهدون
افعاله تعالى في غيرهم ولا يطيق احد من مخلوقات الله تعالى ان يشاهد افعاله تعالى في ذات نفسه ولو
شاهد الافعال الربانية في ذاته لذابت ذاته وصارت هباء وانما يطيق المخلوق ان يشاهد افعال
الحق سبحانه بالوساطة وفي غير ذاته اما مباشرة وفي ذاته فلا يطيقه ولا يطيق المخلوق ان
يشاهد افعال الحق في ذاته ولذا خلق تعالى الوسايط وجعل الملايكة ظروفا لظهور فيها افعاله لئلا
تذوب المخلوقات وانما اطاقت الملايكة لان ذواتهم انوار روحانية وليست باجرام ترابية **واعلم**
ان الملايكة خصوصية في التصرف في الفعل الحسن لغيرهم فيه اذا نظرت بعد العرش وجدتهم
لا يخلو منهم مكان من امكنة المخلوقات من المهج والحجب وفيها وفي العرش وتحته وفي الجنة وفي
النار وفي السماء وفي الارض وفي الكهوف والجبال والاودية وصخائر البحار فقال رضي الله عنه
وما جاهر النفع الخاص بهم في التوصل بين الخلق والحق سبحانه وجب ان يحبهم دون غيرهم من
الموجودات العظام كالحجب ونحوها والله تعالى اعلم **وكنت** انكلمت معه رضي الله عنه ذات يوم
من تسخر له لين سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام وما سخر الله له من الجن والانس والشياطين
والريح وذكرت ما اعطى الله تعالى لابيه سيدنا داوود عليه السلام من صناعة الحديد والانية حتى
يكون في يده مثل قطع العجين وما اعطى الله لسيدنا عيسى عليه السلام من ابراء الاكمه والابرص

واحياء الموتى

١٥٥

واحياء الموتى باذن الله سبحانه ونحو ذلك من معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلم عيسى كان في
امر الله وسيد الوجود صلى الله عليه وسلم تحدى بموافقة الجميع ولكم ليس في يدي مثل ذلك وانه وان ظهر على يده
شيء من المعجزات في زمن ما اخر فقال رضي الله عنه كلما اعطيه سليمان في ملكه عليه السلام
وما سخر لداوود والذي بعده عيسى عليه السلام اعطاه الله تعالى وزيادة لاهل التصرف من امته صلى
الله عليه وسلم فان الله سخر لهم الجن والانس والشياطين والريح والملايكة بل وجميع ما في العوالم
باسرها ومكنهم من القدرة على ابراء الاكمه والابرص وما خفي امر غيبي مستور لا يظهر الى الخلق — واحياء الموتى
لئلا ينقطعوا اليهم فيشغلوهم عن ربهم عز وجل وانما حصل ذلك لاهل التصرف ببركة النبي صلى الله عليه وسلم
فذلك من معجزاته عليه الصلاة والسلام ثم ذكر امورا لا تطيقها العقول والله تعالى اعلم
وسمعته رضي الله عنه ذات يوم يقول ان اهل التصرف رضي الله عنهم — معـ
لهم القدرة على اهلاك الكفرة ابتداء فانهم ما تركوهم مع كفرهم وعبادتهم غير الله عز وجل ومن كان
بهاذه الصفة فهلاكه واجب فقال رضي الله عنه وقد عرفوا وجه الحكمة الرحمانية ثم زاد بقوله
الولي في هاذه الحضرة على الهلاك اذ ذاك البركة ومع ذلك فاذا احتيج فيه من قبل من المسلمين
والكفار يجب عليه ان يتصرف في الكفرة بشيء من ذلك السر وانما ذلك فيما جرت به عادة القتال
من ضرب بالسيف وطعن بالرمح ونحو ذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه
ولقد التقت سفينة للمسلمين وكان فيها وليان لله عز وجل مع سفينة للكفار فلما حصل بينهما
القتال قام احد الوليين وكان صغيرا فتصرف في السفينة بذلك السر فانطلقت النار في سفينة
الكفرة وهم يرون ولم يبصروا منه سببا عاديا يستند به تصرفه وانما احترقت السفينة بلا سبب
فلما فعل ذلك الولي ما فعل استحيى الولي الاخر الذي كان معه وكان اكبر منه عقوبة على ما فعل فقال
رضي الله عنه وانما لم يجز التصرف في الكفرة بتولي الله بذلك السر لان صاحبه في تلك الحالة
خارج في الحقيقة عن عالم البشر والتحق بعالم اخر وكما لا يجوز لعالم الملايكة مثلا ان يتصرفوا
فيهم بما تقتضيه قوتهم كذلك لا يجوز لصاحب السر ان يتصرف فيهم بقوته بل يجب ليخلي ما يريد الله من الامور
التي بها يتأولهم وقد وافقتهم كما ان عليهم حفظة من الملايكة يدبرون امورهم منذ نشأوا
الى ان ينقرضوا وبالجملة فالكفرة يتولاهم الله من عالم البشر فلا يستعمل معهم في قتالهم

وهذا الحكم الا هو عادة في عالم البشر لا غير والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول نظر بعض بنات النصارى لعنهم الله ذات يوم للشمس فقالت لابيها وهي صغيرة من خلق هذا
يا ابت فاشار ابوها الى طير في دارهم فقال لها هذا فاخذته البنت الرضيع فامسكته وتركته في
الهواء فسقط الى الارض فقالت يا ابت اذا لم يمسك نفسه فهذا القرص الغريب من امسكه في
علو الجو في علوه وارتفاعه فبهتها ابوها فقلت وهل البنت مسلمة فقال لا فقلت وهل
اسلمت بعد ذلك فقال لا فقلت فاين لها هذا الاعتراض الحق والنور الواضح القاطع فقال
كان بعض اهل الحق حاضرا فنظر اليها فتكلمت والله تعالى اعلم قلت والمراد ببعض الحاضر هو
الشيخ رضي الله عنه والنظرة التي نكتها النصارى نظرة باطنية لا تحجب عن ابصاركم رضي الله عنه
والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه عن كذا فقال رضي الله عنه
الذي يجب في العقيدة هو ما ثاب الاملين في الدارين والناصر كما معرفة لم يهز الشيخ اما المقصود
بالاثم هو الذات وليس كذلك انما المقصود هو الروح ثم ذكر امرا من اسرار الله تعالى بين به ذلك
ووجه الشاهد من هذا الباب وذلك ان الولي اذا اعطى الله لموضع لا تنطبع ذاته التراب فيه
لما فيه من حرارة شديدة او برودة شديدة او نحو ذلك فان روحه تخرج من ذاته في بعض الاجزاء
الطبيعة لان الروح العالي وتبعد الى ملة الامر فاذا اتاه في الذات المتصل اليها حتى بالاكل ثم
مثل احسنا هذه به اذا كانت روحه في ذاته من غير جرح فقلت وما فائدة الاجزاء التي
يقع فيها الدخول دون تعدد فقال مثل الجمر والنور ونحوه مما لا يطيقونه الروح العالي فقلت
فارواحهم في ذواتهم فكيف تختلط روح الولي مع ذلك الروح فقال الارواح وان كانت في ذواتهم
الا انها الخسيسة كارواح بني ادم فان ارواح البهائم كعقولهم وعقولهم كارواحهم فاذا ارواحهم
لا تحكم على ذواتهم كحكم ارواح بني ادم على ذواتهم فلهذا كان الولي يتطور في ذات البهائم
اذا اراد ان يقع منه ما يتوقف على ذلك الروح ولا يتطور في ذوات بني ادم التي فيها ارواحها
فقلت فاذا خرج في بعض الاحيان نورا مثلا لا تشتغل عليه ثم يعتريه امر فيموت في ...
ويبقى منخنقا فيقتله فيمكن ان يكون الولي تطور في ذاته حتى يبعد ذلك الروح فقال ان يحق
ذلك الروح اذا كان ذلك الروح المتخلق الكامل الان جند النور وجند الظلام فقال نعم شديد فقلت

فيه هذه البهائم مثل القطط والكلاب التي يتطور عليها الشياطين ايكون ان تكون من هذا
المعنى فقال رضي الله عنه نعم الشياطين من الظلام والاولياء رضي الله عنهم من الحق
الحق والنور والظلام والنور ضدان فالبهائم المذكورة تارة يتطور عليها اهل الحق وتارة
يتطور عليها الجند الاخر لتتعبه فمن ثم فقلت فاذا من يتعرف على تطور الولي على صورة
الحيوان فقال اذا امره الله تعالى ان يقتل ... فان روحه تدخل الصورة المذكورة حتى يقع
القدر فقلت فلا تبقى روح الولي فقال رضي الله عنه واي شيء هو الحكم لمدة الولي
وغربته تبعها لها الاشياء فان الحكم شيء كان فقلت الله عن روح الولي اذا خرجت من
ذاته فعلى اي حالة تبقى ذاته فقال رضي الله عنه تبقى بلا روح فان كان من صغار الاولياء بقيت
ذاته على صورة المبهوت المخلوع كانه يتكلم شيء واذا تكلم لا يفهم ما يقول ولا يعي معه وان كان من
الكبار بقيت ذاته على حالة ما اذا كانت فيها روحها تتكلم وتتحرك كانها على حالتها ...
فقلت فاذا بقيت بلا روح ماتت فكيف تسلم من ذلك وان يبقى على الميت المخلوع وما
الذي ان يبقى على حالته وقد خرجت روحها فقال رضي الله عنه اذا خرجت الروح بقيت
اثارها في الذات من حرارة ونحوها فما دامت الاثار فيها بقيت الذات حية ولما تنتهي الاثار
عنها الا بعد اربع وعشرين ساعة فمن رجعت روحه لذاته قبل ذلك بقي على حياته ومن تم على
روحه المدة المذكورة وهي مجاوزة لذاته لم يمكنها الرجوع لذاته ابدا وصار في عدد الاموات
وكم من ولي غابت روحه على هذه الحالة ولمهمات عظيمة لمن قبضت روحه على ... الخالية
فقلت الله عن ما سمعت من بعض الاولياء تغيب روحه عن ذاته ثلاثة ايام ثم ترجع فان هذا
يخالف ما سبق فقال رضي الله عنه هذا الذي تسمعونه حق وتبقى غائبة صحيحة عندي فيها
والكثير لا يدل له من تقرب نحو ذاته وتتقرب بها نحو حياة الذات ثم ضرب رضي
الله عنه مثلا فقال الذي جاء الى موضع يحرب فوجد واديا فاراد ان ينبايه وجعل يسبح في الماء فانه
في الماء وهو يحارب على ثيابه فتراه يسبح مرة ويرجع راسه مرة اخرى نحو ثيابه خيفة ان يخطف
عليها مكن الروح اذا خرجت من الذات فانه تنقطع اليها كانتباه القلب الى ثيابه اي انتباه
القلب بالرؤية فيها والروح تخفقها انتباه لها بالخروج فيها تنا مسكها للذات بفعل ...

فيها

ثم تخرج لقضاء الحوائج الذي كلفت به ثم تنتبع للخالات بتحقق عن بيعها لما كثر الران تقتضي ذلك الامر في
ثلاثة ايام او اكثر بلا انسا بما ته بينهم وبين ما تعين والله تعالى اعلم **وسمعته رضي الله عنه**
يقول ان الولي صاحب التصرف يقذف بيده الى الجيب من تحته فيما يأخذ منه ما يقضيه من الدراهم وهو والجيب احجي
فقلت له اذ البعد الذي يأخذ به الولي باطنية لا ظاهرية ثم حكى لنا حكاية ونعت لبعض الاولياء
نفعنا الله به مع جارله وذلك ان ذلك الجار كانت له امرأة قد اودع عندها رجل خمسة مثاقيل ثم
ذهب في الحركة الزناتية يحيى وقال ان عشت اخذته وان مت فاعطيها لاولادي فغاب المودع ثم
حضرت المنية المراة فاوصت زوجها جار الولي وقالت ان جاء ربها فاعطه اياها فانعم لها بذلك
فلما دخلها غرز في دكانه ما يتقوت واكله ثم جاء ربها فانكره وجعل يحلف ويتكذب حتى جمع خمسة مثاقيل
مثل العدة السابقة فيعرج بها وخرج من داره وترك الولي عند باب داره وكانا يسكنان بحوامر الجنان
من محروسة فاس انتهى الله تعالى ثم جاء الى الحمام عين ما تشتري خمسة بعضها يا تي بها الرضى به سيدنا
عبد القادر العاسي نفعنا الله به فلما كان عند العين التي بصبح لو يا تعد الولي بيده من رأس
الجنان الرحيب الرجل وهو عند العين المذكور ما اخذ منه الخمسة مثاقيل عقوبة على غدره بالامانة
والرجل لا شعور له بشيء حتى بلغ الى الضرب المذكور ما نزل عليه الخمسة وطلع لراس الجنان بلمة
وقع بحوه على الولي اللهم الله ان تراجع ما في جيبه فادخل يده فلم يجد شيئا فغضب وجعل يتكلم
مع الولي وهو لا ينطق بشيء وكانه ويقول والله ما يغير ولي لبنه لا شي وكم مثله والولي يضحك حتى كاد
يسقط الى الارض من كثرة الضحك ثم انقلب نحو الولي وقال يا سيدي عبد الرحمن ابي شيء اصابك
فقال له الغد خرجت وفي جيبي خمسة مثاقيل وقلت اشتري بها خمسة لسيدي عبد القادر العاسي وجئتك
بالدراهم فكان من بركته عليه ان اخذ الخمسة وزما زاده حمرة الولي والله تعالى اعلم **قلت**
والولي المذكور الذي اخذ الدراهم من الجيب هو الشيخ رضي الله عنه **وقد** وقع له يوما بحضرة
جماعة من اصحابنا ما يقرب من هذه الحكاية مع الفقيه سيدي محمد بن علي الحجاجي رحمه الله تعالى بفتح الميم
وتشديد الجيم نسبة الى مجاورة القبيلة المعروفة بناحية تازا وذلك انه قدم من وطنه بقصد
زيارة الشيخ رضي الله عنه فخرج الشيخ اليه والجماعة من الاصحاب وجلس معهم عند باب داره
مستند الى جدارها وسيدي محمد بن علي مستند الى جدار الدار التي تقابلها وبينهما الطريق الفاصلة

فقال الشيخ

خ كوبات

١٥٧

فقال الشيخ رضي الله عنه للفقيه المذكور وكان يحبه كثيرا اهل عندك دراهم فقال يا سيدي
ما عندي شيء فعاد الشيخ لقوله والفقيه لقوله ثلاث مرات فقال له الشيخ انظر وكان في
جيب الفقيه ثمان عشر موزونات مصرورة في خرقة فلم يحسبها الا انكار فقال يا سيدي ثمان عشر موز
فقال الشيخ هاتها فادخل يده في جيبه ففتش عليها فلم يجد شيئا فبقي مبهوتا فضحك الشيخ
رضي الله عنه واخرجها له من تحته في خرقتها وقال له مصحفي سيدي محمد بن علي من يقدر على كمائنا
كيف يسعدك ان تدخر عليه وتخفي منه **قلت** وقد ظهرت لنا كرامة اخرى في هذا الفقيه
من الشيخ رضي الله عنه وذلك ان الفقيه المذكور كان يحيما على الدنيا محبا لها كثيرا وكان عنده منها
ما شاء الله وكان لا يولد له فلما التقى مع الشيخ رضي الله عنه والقى الله في قلبه محبته فاراه رضي الله عنه
يامره باخراج دنياه لله عز وجل وجعلت نفس الفقيه تسمح بذلك وتجود وكان يتعجب منها لانه
لم يكن يعهد منها ذلك ثم قدم الشيخ رضي الله عنه عليه في اخراج ماله في وجوه الخير حتى كفل
نوجه ويقول الفاصل منا ان الشيخ رضي الله عنه ثقل عليه كثيرا والفقيه المذكور يفرح بذلك
غاية ونحن لا نعرف الحاصل والشيخ رضي الله عنه كان يعرفها وذلك ان الفقيه كان فيه قرب
اجله ودنت وفاته فكان الشيخ رضي الله عنه يبني له قصورا في الجنة ويفتح له ما لا يزيد به
ونحن لا ندري فلما كان مال الفقيه المذكور يفنى ولم يبق الا صغيرا وما قرته زوجته وتاخذه بوجه
فمات رحم الفقيه المذكور رحمه الله وهذا كان ابعد الشيخ رضي الله عنه مع صاحبه الفقيه
الجليل سيدي عجان عبد الله الصباغ المتقدم في اول الكتاب فانه منذ عرفه الح عليه في اخراج
دنياه لله عز وجل فلما فنيت دنياه توفي على اثرها وانقلب الى ما عند الله عز وجل فلما قبضت دنياه
ما نفعه ونفعها الله النفع الخالص من مجوجها قال الشيخ رضي الله عنه والله تعالى اعلم **وسمعته**
رضي الله عنه يقول الفرق بين اخذ الولي صاحب التصرف نفاع الفاحر وبين اخذ الصادر من الله له
المجاب وعدمه فالولي مشاهد لربه عز وجل مأمور من قبله بالاخذ قال الله تعالى وما فعلته عن امري خلاف السارق
فالولي رضي الله عنه ولقد دخل سيدنا منصور الغطب رضي الله عنه الى موكنا اه رضي الله عنه
الله ثم مع جند سيدي ابا يعزى بن ابي زيان العكابي برو ما اخذ بالغنم وخرج فقلت للشيخ
في ذلك فقال الفرق بين اخذ الولي والسارق المجاب وعدمه فحيثما منصور لكونه فطنا

رفنة

فما هي البلغة لمن ورد اطلع في اللوح المحفوظ من قصته وسمع الامر من الحق سبحانه باخذها
بحالة الاخذ كيف امكنه والقارئ محجوب غافل عن ربه ثم حكى حكاية ليسيدي عبد الرحمن المجذوب
رضي الله عنه في الثور الذي قبض الصحابة بامر شيخهم سيدي عبد الرحمن بذبحه واكله وامتنع سيدي
يوسف الفاسي وارته من الاكل حتى جاء ربه فاخبرهم انه صدقة لسيدي عبد الرحمن واصحابه فلعله
وهي حكاية مشهورة وكذا الذي سيدي ابو يعزى الفابد لو امكنه ان يعطي بلغته من شيء لسيدي
منصور لفعل اعاذنا الله من مرة الانتقاد على الكمل من العباد وهاذا ما اردنا ان نذكره في
هذا الباب نفع الله به امين ه والله اعلم ه

الباب الخامس في ذكر التشايخ والإرادة وبعض ما سمعناه منه رضي الله عنه في هذا الباب

سأله رضي الله عنه بعض الفقهاء عما قيل ان التربية انقطعت بشهاذ الذي هي اهل ومنه
الفتوى الشيخ دلالة ما فتح الله عليه من فتوحات أوليائه الكرام وتحض عليه بالانتساب لبيت
النبوة على الموصوف به ازكى الصلاة والسلام علما فما علمه الله من علومه اللدنية ما يزيل الاشكال (نخ ابدل الصلاة وازكى السلام)
عن قلوب الرجال ويستريح عقولها من العقال الحائل العلوم الروحانية ببيان العبارة وضرب الامثال
بشيء ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الخلوة مع الله واجب الخلوة الى الله بدفعهم لحاله
بنفسه التي ما نقل عن الشيخ زروق رضي الله عنه انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا
التربية بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان هاذا الذي خاص بزمانه
او هي منقطعة الى نزول سيدنا عيسى عليه السلام بان قلنا انقطع بما صاحب خطهم وان قلنا
كمرها في مكان الشيخ الذي تحصل له روح المريد تتوقف فيها بالخلوة وكيف بشأنه عينه لنا في اي اقليم
وبلاد ممن يحي عليه احد من العباد انفها وهذا الفقيه هو الذي صبغت بالاشارة اليه في تعجبي
في هاته حديث الكتابين اللذين فيهما اسماء اهل الجنة واهل النار فاجاب رضي الله عنه
بان المقصود من التربية هو تصفية الذات وتطهيرها من رعوناتها حتى تطيق حمل السر ولجي
ذالك الذي لا بازاحة الطبع منها وقطع علائق الباطل عن وجهتها ثم قطع الباطل عنها تارة يكون

جعل

بصفاته في اصل خلقته بان يطهرها الله تعالى بلا واسطة وهاذه حالة القرون الثلاثة الفاضلة
الذين هم خير القرون فقد كان الناس في تلك القرون متعلقين بالحق باحثين عليه اذا ناموا ناموا (نخ بلزالخ دان الناس)
عليه واذا استيقظوا استيقظوا عليه واذا تحركوا فيه حتى ان من فتح الله بصيرته ونظر
الى بواطنهم وجد عقولهم لا تفتر متعلقة بالله وبحصولها باحثة عن الوصول اليه مرضاته فما
يلحظاه اكثر فيهم الخير وسطع في ذواتهم نور الحق وظهر فيهم من العلوم وبلوغ درجة الاجتهاد
ما لا يكيف ولا يطاق فكانت التربية في هاذه القرون غير محتاج اليها والقائل في الشيخ مرشد
وصاحب همة ووارث نوره فيكلمه في اذنه فيقع العلم للمريد بمجرد ذالك لطهارة الذوات
وصفاء العقول وتشوفها الى نهج الرشاد وتارة يكون بتهذيب من الشيخ فيه اعني قطع الطبع
من الذات وذالك فيما بعد القرون الفاضلة حيث فسدت النيات وكسدت الطويات وصارت
العقول متعلقة بالدنيا باحثة عن الوصول الى نيل الشهوات واستيفاء اللذات فصار الشيخ
صاحب البصيرة يلقى مريده ووارثه فيه وينظر اليه فيجد عقله متعلقا بالباطل ونيل
الشهوات ويجد ذاته تتبع العقل في ذالك وتلهو مع اللاهين وتسهو مع الساهين وتميل
مع البطالين وتتحرك الجوارح في ذالك حركة غير محمودة من حيث ان العقل هو مطلع الحركة بالباطل
لا بالحق فاذا وجده على هاذه الحالة امره بالخلوة وبالذكر وبتقليل الاكل فبالخلوة ينقطع عن
البطالين الذين هم في عداد الموتى وبالذكر يزول عنه الباطل واللهو واللغو الذي كان في لسانه
وبتقليل الاكل يقل البخار الذي في الدم فيقل الشهوة فيرجع العقل الى التعلق بالله وحصوله
فاذا بلغ المريد هاذه الطهارة والصفاء اطاقت ذاته حمل السر فهاذا هو غرض الشيوخ من
التربية وادخال الخلوة ثم يبقى الامر على هاذا مدة الى ان اختلط الحق بالباطل والنور بالطبع فصار
اهل الباطل يرجون من تابعهم بادخال الخلوة وتلقين اسماء على فيه ما صدقه وغرض فاسد للحق (نخ)
وقد يضيعون الذالذي عزائمهم واستخدامات تقضي بها الرمكر من الله تعالى واستدراجات (نخ يقتضي الرمكر من الله تعالى)
وكثر هاذا الامر في الاعصار التي ادركها الشيخ زروق رضي الله عنه وادرك شيوخهم بطلبهم
من انصحهم لله ولرسوله ان يقيس ما عمل الناس عن هاذه التربية التي كثر فيها المبطلون وان (بالي جوع ح)
يغيروا بالناس في ساحة الامن التي لا خوف فيها ولا حزن وهي اتباع السنة والكتاب الذي لا يضل

من الهمة في زمننا بخلاف ما كهم رضي الله عنهم خرج في التنصيحة والاحتياط ولم يريدوا رضي الله عنهم
الانقطاع رأسا للشريعة المحققية وحاشاهم من ذلك فان نور النبي صلى الله عليه وسلم داوي خبيره
تماما وبركته عامة الى يوم القيامة وأما قوله بين الشيخ الخ فجوابه ان الشيخ الذي يلقى اليه
بالقياد هو العارف باحوال النبي صلى الله عليه وسلم الذي صفت ذاته من كدورتها صلى الله عليه وسلم حتى صار
على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وامره الله تعالى بكمال الايمان وصفاء العرفان فهذا الكامل الذي يلقى اليه حبل
القياد وتقتفى محبته وتتبع مخالطته فانه يجمع العبد مع ربه ويقطع عنه الوسواس ويبقى معه
منه ويدرج فيه في محبة النبي صلى الله عليه وسلم وأما قوله عينه لنا في اي اقليم او بلد فجوابه — بمعرفته خ
ان الموصوف المذكور متعدد والحمد لله في البلاد والعباد فلا يخرج عن اهل السنة والجماعة والطلبة
تجري فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وصفه المذكور ايضا عن الشيخ
الذي يدعي رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فانه صحيح ومنهاجه ان اثبات مسيلة من ادعى انه يرى النبي صلى — يغلب صح
الله عليه وسلم يقظة فالعارفون بالله لا تقبل دعواه الا ببينة وهو انه يقطع ثلاثة الاف مقام
الالف معام ويكلف المدعي بعدها ويطالبه بالمطلوب منها فيما ذكره ادا عطا الله ان تعد وهو لنا
ولو برمزوا اختصارا وما تيسر منها غير استكثار فاجاب ـــــ رضي الله عنه
بانه باطن كل ذات ثلاثمائة وستون وستون عرقا كل عرق له الخاصية التي خلق لها والعارف ذو
البصيرة يشاهد تلك العروق مضيئة شاعلة بمعاني خواصها فالكذب عرق مشغول بخاصيته
والحسد عرق يقتضي به وهكذا حتى تاتي على سائر العروق حتى ان العارف اذا نظر الى الذوات ترى — وللرياء عروض يقتضي به وللغرور عروض يقتضي به وللعجب عروض يقتضي به وهكذا الخ صح
كل ذات بمنزلة منار علقت فيه ثلاثمائة وستة وستون شمعة كل شمعة على لون لا يشابه لون
غيرها ثم هذه الخواص لكل واحدة منها تفاصيل وانتصاف بخاصية الشهوة مثلا اذا نظر الى ذهب
مانتطاب اليه فان اضيفت الى الزوج كانت نعما وهكذا خاصية الكذب من حيث انه صاحبها — وان اضيفت الى الباء كانت فسما او الى المال كانت فسما او الى الجو الابطال كانت فسما وهكذا خاصية الخ صح
لا يقول الحق تعد نعما ومن حيث ان صاحبها ينطق في غيره انه لا يقول الحق ويشك في كلامه ولا
يصدق تعد نعما ولا يبقى على العبد حتى يقطع هذه المقامات باجرها فاذا اراد الله بعبده
خيرا واهله للعفو فانه يقطعها عنه شيئا فشيئا على التدريج فاذا قطع عنه خاصية
الكذب حصل على مقام الصدق ثم على مقام التصديق واذا قطع عنه خاصية الشهوة في المال حصل

على مقام

أوج

١٥٩

على مقام الصدق ثم على مقام التصديق واذا قطع عنه خاصية الشهوة في المال حصل على مقام الزهد
او شهوة المعاصي فطول الامل حصل على مقام التجافي عن دار الغرور وهكذا ثم اذا بقي عليه
وجعل الحق في ذاته تدرج في مقامات المشاهدة للعوالم فاول ما يشاهد الاجرام الترابية
ثم الاجرام العلوية ثم الاجرام النورانية ثم يشاهد سريان افعاله في خليقته ولعل في
مشاهدة الاجرام الترابية تدرج فاول ما يشاهد الارض التي هو فيها ثم يشاهد البحور
التي فيها ثم يشاهد ما بين الارض التي هو فيها والارض الثانية بازيد في نظره النجوم الى الثانية
ثم يشاهد الارض الثانية ثم يخرج الى الثالثة ثم الثالثة وهكذا الى السابعة ثم يشاهد الجو
ثم السماء الدنيا صح — الذي بينه وبين السماء الدنيا وهكذا على الترتيب السابق في الارض ثم يشاهد البرزخ والدار
التي فيها ثم الملائكة والجنة والنار وامور الاخرة وعلى العبد في كل مشاهدة من هذه المشاهدات
حق من حقوق الربوبية وادب من اداب العبودية ويعرض له في ذلك خواطر وتعتريه عوائق
ويشاهد امورا هائلة فتالفه فلولا تولى الله تعالى ومنه على العبد الضعيف ورحمته به
لكان افراد رجاله ان يرجع بسببها من جملة الحمقى فقطعه لمقامات المشاهدات واهوالها
اصعب عليه من قطعه لمقامات خواص الفجور لان قطعه لمقامات الخواص باطني لا يشعر
به الا بعد البعث وقطعه لمقامات المشاهدة ظاهري يعاينه ويراه لانه امر يخص بعد البعث
فاذا صفا نظره وتم نور بصيرته ورحمه الله الرحمة التي لا شقاء بعدها رزقه الله حينئذ رؤية
سيد الاولين والاخرين عليه افضل الصلاة وازكى التسليم فيراه عيانا ويشاهده يقظة
ويرى ما الله تعالى لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويحط على مقام الهناء
والسرور مهنيئا له بالسعادة فاذا اعتبر العدد السابق في الخواص وعدد مقامات الداخلة
في المقامات التي تؤخذ من المقامة المشاهدات السابقة وجدت ذلك يزيد على
العدد المذكور فصح ان النبي صلى الله عليه وسلم لا تخفى تجليه على امته المطهرة بعد دون
رضي الله عنهما خصه الله تبارك وتعالى في ظاهر ذاته وفي باطنه عليه افضل الصلاة وازكى التسليم
من ادعى رؤيته يقظة فليسال عن شيء من احوال الركية وبجمع الرجال به فانه لا يخفى كما من
بهذا — يحجب عن عيان ولا يلتبس بغيره ابدا والصالح فان فتعقم عيبا واللحمة واذا رد ثم كلاما اخر

باعلم ان العبد اذا اراد الله تعالى عليه امده بنور من انوار الحق يدخل على ذاته من جميع الجهات ويخرج ذا
خرج من النجم والعظم ويعلم من بدوده ونشفه ويدخل على الذات ما يغادره سكرات الموت ثم ان
ذا الذي النور من شانه انه يميز باسرار المخلوقات التي اراد الله ان يعطي العبد على ذا الذي العجيب بظاهره
يدخل النور على ذاته متلونا بالوان المخلوقات المذكورة فاذا اراد الله ان يعطيه علينا في مشاهده في
المخلوقات على ظاهرها ذهب ذا عنه ذا الذي النور ما بقى منه ويخرج بالاسرار التي ذكرنا فيها ذوات
في ادمي وما بقي منه بالاسرار التي تكونت بها الجمادات من جواهره وتمام دخولها بحيث انه لا يحجب عليه
في مشاهدته شيء منها حتى يسقي اولا بالاسرار وبعد ذا الذي بانه يعاين في كل كرة ما يعاينه في اول مرة
ومن جملة المخلوقات سيدنا الوجود صلى الله عليه وسلم فاذا اراد الله تعالى عبدا بالحلي عليه في مشاهدة
ذاته الشريفة فانه لا يشاهده حتى يسقي بالاسرار التي في ذاته الشريفة ولا يبقى في الذات فضل
العقل مشابهة شيء منها والذات الشريفة بمنزلة فروع شعب متنوعة تنتهي الى ما بين العبد و
الكفر فاذا اراد الله رحمة تلك الذات المظلمة فان ذا الذي النور الذي يدخلها ويسقيها يأتيها مرة ويخرج منها
بواحدة من تلك الشعب ولنعرض مثلا شعبة الصبر فيمر لها سواد ضده من الجزع والفزع ويأتيها
مرة بشعبة اخرى ولنعرض شعبة الرحمة فيمر لها سواد ضده الذي هو عدم الرحمة ويأتيها
مرة بشعبة اخرى ولنعرض كما شعبة الحياء فيمر لها سواد ضدها وهكذا حتى يأتي على جميع الشعب
التي في الذات المنورة ويزول عن الذات المظلمة جميع الاوصاف السوداوية وعند ذا الذي يتمكن العبد
من المشاهدة في الذات الشريفة لانه متى بقي عليه شيء من السواد كان ذا الذي السواد ما نعا
ولا يطيق مشاهدة الذات الشريفة حتى يخرج السواد بالكلية من ذاته ولسنا نريد ايضا انه اذا سقي
شيئا من تلك الشعب انه ينقطع من الذات الشريفة ويبقى محلها خاليا منه فان انوارها لا تزول عن
محالها بالاخذ منها بل مظهر لذلك ما ذكرنا ان العبد لا يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم حتى يحصل جميع اوصافه
بورود تلك الاسرار الشريفة وتلك الانوار اللطيفة وفي ذا الذي قطع لمقامات لا تعد ولا تحصى

فان فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم

وكان من حضر الي العين او اكثر اخبر عن حالته وما وقع له من الحق وبقي عليه ما بقي وما سبق
من نفي المشاهدة عن الذي لا يسقي بجميعها فانما نعني به نفي المشاهدة على الكمال فانه من نفيت

البعلم ولهذا ... بالاسرار التي تكونت بعد الجمادات الخ

وعلم المشهود صلى الله عليه الخ

ولسنا نريد انه اذا اسقي بالاسرار التي في الذات الشريفة انه تكون ... على الكمال الذي هي عليه في الذات التي بيعت بل نريد انه يسقي بما ... ولسنا نريد ايضا انه اذا اسقي شيئا من تلك الشعب الخ

بجهة خير

عليه شعب وحصلت له مشاهدة حصلت له لا على الكمال والله تعالى اعلم **وهو الله**
العظيم المذكور عن المريد الذي يريد اذا حضر الشيخ ويضعف اذا غاب بانقص ومنها اي من الاسيلة
سيدي اذا صحب المريد شيخا كاملا عارفا بربه وادعى انه يربيه بهمته ثم اذا غابت بشرية الشيخ
بموت او سفر بقي المريد من نفسه ضعيفا في الحال والعلم والعمل فما معنى تربيته له بالحال والهمة وانتفا
عه به مع ضعف انتفاعه به اذا بعد عنه **فاجاب** رضي الله عنه بان همة الشيخ
الكامل هي نور ايمانه بالله عز وجل يربي المريد ويرفعه من حالة الى حالة فان كانت محبة المريد للشيخ
من نور ايمانه امده الشيخ حضر او غاب بل او مات ومرت عليه الاحقاب من السنين ومن هنا كان اولياء
كل قرن يستمدون من نور ايمان النبي صلى الله عليه وسلم ويربيهم ويربي فيهم عليه افضل الصلاة
وازكى التسليم لان محبتهم فيه محبة صافية خالصة من نور ايمانهم وان كانت محبة المريد في
الشيخ من ذات المريد لا من ايمانه انتفع به ما دام حاضرا فاذا غابت الذات عن الذات وقع الا
نقطاع وعلامة محبة الذات ان تكون محبته في الشيخ لتحصيل نفع او لدفع ضر دنيوي او اخروي
وعلامة محبة الايمان ان تكون خالصة لوجه الله لا لغرض من الاغراض فالمريد اذا وجد النقص من
نفسه عند غيبة الشيخ فالتقصير منه لا من الشيخ والله تعالى اعلم **وهو الله**
العظيم المذكور ايضا عن طريق الشكر وطريق المجاهدة ايهما اولى بالسالك ومنها سيدي
رضي الله عنه وارضاه ما الفرق بين طريقة الولي العارف الشاذلي واتباعه وطريقة الغزالي
رضي الله عنه واتباعه فان الاول مدار اهلها على الشكر والفرح بالمنعم من غير مشقة ولا
كلفة والاخر مدارها على الرياضة واخذ بامر الشاذلي بالشكر بعد الفرب للوصول او عندها
او هو امر بالشكر والفرح بالله من اول وهلة وحين البداية وكمال الطريقين يكون سلوكهما
او كما يمكن ان ينتفع باحدهما المهم بالاعراض عن الاخر جزاكم الله خيرا **فاجاب**
رضي الله عنه بان طريقة الشكر هي الاصلية وهي التي كانت عليها قلوب الانبياء والاصفياء من
الصحابة وغيرهم وهي عبادتهم لله تعالى على اخلاص العبودية والبراءة من جميع الحظوظ مع الا
عتراف بالعجز والتقصير وعدم توفية الربوبية حقها وسكون ذا الذي في القلب على مر الساعات
والازمان فلما علم منكم تبارك وتعالى الصدق في ذا الذي اتاكم ما يقتضيه كرمه من الحق مع محبة ونيل

والذهب والمذهب ... بالشكر ... في الرياضة ... الشاذلي الخ

المقرر الإيمان به عز وجل بل ما صحح الرياضة ما حصل لهم إلا من الفتح جعلوا ذلك الدهر مطلوبهم
ومرغوبهم فجعلوا يطلبونه بالصيام والقيام والفكر ودوام الخلوة حتى حطوا على ما حصلوا بالفتح
كانت في طريقة الفكر كانت من أول الأمر إلى الله وإلى الرسول لا إلى الفتح ونيل الكشوفات والفتح في
طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب والفتح في الأولى تغيير القلوب وفي الثانية تغيير الأبدان
والفتح في الأولى بجوده لم يحصل من العبد تشوف إليه فيما العبد في مقام طلب التوبة والاستغفار
من الذنوب إذ جاءه الفتح المبين والطريقتان على صواب إلا أن طريقة الفكر أصوب وأخلص
والطريقتان متفقتان على الرياضة لا كما في الأولى رياضة القلوب بتعلقها بالحق سبحانه
والتزامها العكوف على بابه والتجائها إليه في الحركات والسكنات والتباعد عن الغفلات
المتخللة بين أوقات الحضور وبالجملة فالرياضة فيها تعليق القلب بالله عز وجل والدوام
على ذلك وإن كان الظاهر غير متلبس بكثير عبادة ولذا كان صاحبها يصوم ويفطر وينعس
وينام ويقارب النساء ويأتي بسائر وظائف الشرع التي ذكرناه رياضة أهل البداية وقال مرة أخرى
بعد قوله والفتح في طريقة الرياضة كانت للفتح ونيل المراتب ثم بعد الفتح منهم من يبقى على
نيته الأولى فينقطع قلبه مع الأمور التي يشاهدها في العوالم ويبقى جاريا من الكشف
والمشي على الماء وطي الخطوة ويرى أن ذلك هو الغاية بخلاف الذين خلت قلوبهم من الله عز وجل في
بداية الأمر ونهايته فهو من الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
أنهم يحسنون صنعا ومنهم من تتبدل نيته بعد الفتح ويرحمه الله تعالى ويأخذ بيده فيتعلق
قلبه بالحق سبحانه ويعرض عن غيره وهذه الحالة التي حصلت لهم بعد الفتح هي كانت البداية
في طريق الفكر فيا بعد ما بين الطريقين وتباين ما بين المطلبين وبالجملة فالتغيير في
الأولى تغيير القلوب وفي الثانية تغيير الأبدان والنية في الأولى خالصة وفي الثانية مشوبة والفتح
في الأولى بجوده لا تشوف من العبد إليه ولا ركون إليه وفي الثانية نيل بحيلة وتسبب فانظر إلى الوجه
الجليل الفارق بين الطريقين والفتح في الأولى لا يناله إلا المؤمن العارف الحبيب القريب بخلاف الفتح في الثانية
نية بأنك قد سمعت أن للرهبان وأحبار اليهود رياضات توصلوا بها إلى الفتح ومن أجلها ستر أحوالهم
فقال رضي الله عنه ونحن في هذا الذي نتكلم على الرياضة مطلقا كانت من المجزاة أو من المبطلة

ولهذا نتكلم على رياضة أبي حامد الغزالي رضي الله عنه بالخصوص فإنه إمام حجة وولي صدق
وقولهم وكيف يكون سلوكهما لرجل واحد جوابه أنه يحتمل أنه لا تنافي بينهما فيكون الفتح أزعج
قلبه بالله عز وجل في سائر حركاته وسكناته ويقيم ظاهره في المجاهدات والرياضات والله أعلم
وسألته عن الحقيقة المذكورة أيضا بما نصه وفيما يبتغى هل يمكن للإنسان أن يعرف قابليته
للإرادة وعدمها أي القابلية الخاصة أو لا يعرفه إلا من عرفه من شيخ صالح أو أخ ناصح
فأجاب رضي الله عنه بأن القابلية يعرفها الشخص من نفسه بأن ينظر إلى
الغالب على فكره فهو الذي خلقت الذات له ولا بد للذات أن تتبع ما الفكر فيه سواء أقيمت
فيه من أول الأمر أو لا فمن غلب على فكره محبة الله والميل إلى جنابه واستحضار عظمته تعالى
والخوف من جلاله وكبريائه فهذه علامة إرادة الخير به سواء كانت ذاته مفارقة للمخالفات
أو في الموافقات ما نهاوان أقيمت في المخالفات فحتى جمع الله بحنانه إلى الخير والفلاح والرشد
والنجاح ثم القابلية المذكورة كالرجلة والشجاعة تختلف بالقوة والضعف وتعلم مراتبها
المختلفة بمن نظر الجماعة من الصبيان وهم يلعبون على من رجلته قوية ومن رجلته ضعيفة ومن
رجلته متوسطة فيعرف الرائي أهل القابلية فيها وتوتي في حضور المعرك فمنهم من هي في الدرجة
العالية بأن يكون هو الغالب عليه في صابر أو غائبة ومنهم من يأتي في أقل أو مائة ومنهم المتوسط
وهذا الرأي أن الفكر والخواطر التي في الباطن نور من أنوار العقل يتجه بها العقل الذات على وفق الفكر
وما سبق في القسمة فإن أريد بالذات الخير النور العقل عليها الفكر فيه وفي أسبابه حتى يدركه
وإن أريد بالذات الشر النور العقل عليها الفكر فيه وفي أسبابه حتى تبلغ إليه وتناله ثم الخير يتبع
مراتب الفكر الثلاثة القاطعة والضعيفة يتبع أيضا مراتب الفكر فيه ثم القابلية لا تختلف كما سبق
بل كما سبق في الفكر أن الذات ترى وتنطق إليه فإن أمر القابلية يظهر فيه من نظر الجماعة في
الصبيان وسئل أحدهم أن يكون كاتبا والآخر أن يكون نجارا والآخر أن يكون خياطا مثلا فإن
كان الأول يعرف كيف يشد القلم للكتابة ويحصل للرائي بأدنى تفرس ولا يعرف كيف يشد الموسى
للتخييط ولا كيف يعلو السكين ولو بقي ما عشر أو نحوه والثاني يعرف كيف يشد الموسى ولا
يعرف كيف يشد القلم ولا السكين والثالث يعرف كيف يعلو السكين ولا يعرف كيف يشد

نخ حتى تبلغ إليه

القطع ولا الموتى وكل ميسر لما خلق له وكذا من غلب عليه مكره التجربة في البر ونحوه واراد ابوه ان يقفه
في الفلاحة فانه لا يجيء منه خير ولو اقامه ابوه في التجارة جاء منه ما يجب وما يريد يخرج من هذا انه
قابلية كل شيء مبنية على الحكم فيه وكل واحد فيها ما يحول بمكره فيه والله الموفق **قلت**
وقد سمعت من الشيخ رضي الله عنه ان امراة في المتقدمين كان لها ابنان وبنت ولما ارادت ان تموت
قالت لهم اني ابني هذا يخرج من الظالمين والاخر يخرج من الظالمين والبنت سيكون لها مال كثير
ودنيا عريضة فقيل لها انتعلمين الغيب فقالت ما اعلم الغيب ولكني نظرت الى هذا ابني
نشديد الخوف من الله تعالى ايقظنا احذر من الصبيان ودبه تناحا ضرفي قلبه دائما فعلمت انه
سيصير الى خير ونظرت الى الثاني فرايته على العكس فعلمت انه لا ينتهي الى شر ونظرت الى البنت
وكانت صغيرة فوجدتها تصنع من الخرق البالية خلاخيل وقلائد ودمالج وما يليق بمجمعة
النساء وتتزين بها هاذا فتعلقها دائما فعلمت انها ستصير الى دنيا كثيرة **قلت**
واخبرني بعض الناس انه كان يتيما واخلته امه في صنعة الحرير مكان يتعاناها ويتعلمها
كثيرا حتى مرة اتى يوم بعوم ولم يتعاطى صنعة الخبر وتجربه وتريبه فقال فنطقت اليهم
فذهب عقلي معه فبطلت ذا الذي صنعة الحرير ودفعت معي بما هي عمت جوارحي بالحرمة
ونشط قلبي وكاني كنت في السجن وخرجت منه وحصل لي تيسر عظيم في صنعة الخبز وكل
ميسر لما خلق له واخبرني بعض الناس انه كان له حمار ضعيف وكان يسكن بازاء قوم في
البادية وكان له يتيم صغير فاشتغل اليتيم الركوب على حمار وكان يركبه على صفة من يركب الخيل فيحمل
في رجليه مهمازا من شوك والحمار لجاما من سعف الدوم ويجعل في يديه حربة من العصا وانه ويطل
في ذلك الحمار وكلما طرده ناه عاد اليه ان غفلنا عنه فلما كبر الطفل وبلغ رجع مع الغزاة الذين يسيرون
الخيل للسلطان تطهره الله وكل ميسر لما خلق له **والحق** ذكرها هنا حكاية معلم الصبيان الذي اختبرهم
بان اعطاهم طيورا وامر كل واحد ان يذبح طايره في الموضع الذي لا يراه فيه احد فجاءوا وقد ذبحوا
طيورهم الا واحد منهم فقال انه هو ابو العباس السبتي رضي الله عنه فانه رجع الى الشيخ
بطايره فقال في كل موضع اريد فيه ذبح اجد الله معي فعلم الشيخ رضي الله عنه انه سيصير
الرجل المعجب واوصى عليه ولم يزل لاحظه والله تعالى اعلم **وسمعت** الشيخ رضي الله عنه

بغزان

ب
بنتعاطون

وما عرفت الا صنعة الحرير ابوا فلانة
وهو اليوم رئيس الغوم الذين يتعاطون
صنعة الخبز وكل ميسر لما خلق له

نخ
يحسبون

٣٦٢

يقولون الرجال اذا كان فيه عرف الولاية واقام الله مع الملك المخالطة ويجد معهم مرة فانه اذا
مر بهم ولي من اولياء الله ولو كان وهو مع اولياء الغوم فان عرف الولاية الذي فيه يحن اليه فالله ويفتح
لصاحبه انشراح وفرح وانطلاق صدر هذا يجد مرور الولي عليهم وان كان صاحب العرف لا
يعرفه ولم يتكلم معه الولي ولا جرى بينهما حديث اما اذا جرت بينهما معاشرة وحصلت بينهما
معرفة فلا تسال عن حياة العرف الذي فيه وزيادة الخير في كل لحظة واذا كان فيه الرجاء وافتقر
كالفقر فيه مثلا واقام الله مع الملك الولاية والعرفان وطاب خدمهم وخالطهم مدة فانه اذا امر
بالولي كالجماعة صار وشلا فان الرجال الذي فيه عرف الفقر يجد ويتفتح صدره للفقر الذي فيه
وتقوم فيها منه بحجة مرور الضار وعليه من غير معرفة منه ولا مخالطة له اما اذا حصلت المعرفة
بينهما فان ثمرة يتم والعياذ بالله وكل ميسر لما خلق له **قلت** وهاذا باب واسع وكل من
تابع يجد من مارس تعليم الناس العلم او نحوه فانه اذا عرض عليه هاذا الكلام في القابلية كانه
في نسخة منقولة ما جرى عليه في زمان التعليم ولقد اقام الله فيها وله الفضل والمنة في مقام ومعاناته
التعليم فيجيب فيه نحوا من سبع وعشرين سنة وحين سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه في
القابلية والخواطر التي تنبني عليها الذوات عرضته على ما جرى لخلق كثير تعلموا منا فوجدته
ضابطا جامعا مانعا ووضحت عني بسببه احوال كثيرة كنت اتحلط في تعليمهم فما ابالغ لكم
في النصح والبيان مع اقامة الدليل والبرهان واقرب لهم الخير كثيرا واقتله لهم حتى يسكن ذلك معه
من ذاتي وبصيرة الذي كلها اكلي ونبه معهم ثم بعد ذالك يحسبون ويخلطون بعقيدتهم في مسألة
يسيرة ينهجم بحجة مخالطتهم لمن هو من اهل البطالة فابن نهج يجد غفلتي عنهم وعدم تنبيههم
كالدابة التي تعيي ما دامت تلحمه واذا انقطع عنها الضرب وقفت وجرى لخلق كثير غيرهم عكس
هاذا او ذالك انهم بحجة مخالطتهم لنا ومعاقبتي لهم ابانا يسكن في قلوبهم ما يسمعونه منا ثم لا يزالون
في زيادة في كل مجلس فاذا حضروا معنا مع كونه لا ابالغ معهم المبالغة التي كنت افعلها مع الغير جاوزت
ذلك الى ان التعكير في ذلك واطلب السبب فيه حتى سمعت كلام الشيخ رضي الله عنه في القابلية
وذكرت له ما جرى لي مع الغير فقال رضي الله عنه الحمد لله فانك تكلم في حديد بارد
والناس ميسرون لما خلقوا والبدايات تدل على النهايات فانظر الى البدايات ونزل الناس منازلهم

هذا من كلامه رضي الله عنه بعد ذلك اليوم استرحت وحصل لي علم عظيم والمعرفة بأحوال الناس في جميع
القابلية في كل شيء، والحمد لله فإن كنت كيف ما حططنا هاذه النية ما جعلها ذلك الكلام نصب عينيك
فإنك تطرح به عن نفسك حمل الأشياء في معاشرة أصحاب الناس على اختلاف طبقاتهم والله سبحانه الموفق

وسألته عن القضية المذكورة سؤالا يناسب هذا الباب في الجملة ونصه
ومنها البيان لمعنى قول إبليس اللعين لولي الله سهل بن عبد الله التستري في أن قول الله تعالى ورحمتي
وسعت كل شيء، حتى قال له التقييد صفتك لا صفة الحق مع كون الآية مقيدة، والكلام على ما هو
العادة في جبلة العبيد فيفيد كلام الحق سبحانه مع أن الآية مقيدة بدون تقييده، مع أن الشيخ
العارف مربي العارفين محيي الدين الحاتمي قال واللعين أستاذ سهل في هاذه، ومعلمه أجيبوا
مأجورين وعليكم أزكى تحية وأطيب سلام فقلت ـــــ صفة المناظرة بين إبليس لعنه الله وبين
سهل هي أن قال إبليس إن الله تعالى يقول ورحمتي وسعت كل شيء، وأنا شيء، فقال له سهل فإن
الله يقول فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة وأنت لست منهم فالعموم الذي في كل شيء مقيد فقال
له إبليس لعنه الله التقييد صفتك لا صفته سبحانه فوقف سهل ولم يرد جوابا حتى قال الحاتمي
إن سهلا تلميذ إبليس في هاذه الفائدة وفي أن التقييد صفتنا لا صفة الحق سبحانه ذكر الشيخ
الشعراني رحمه الله الحكاية وسكت عنها ففيه الصاب من سكوته معتقدا ما استشكل ذلك
بأن التقييد من الشمائل من سهل فرفع هذا السؤال إلى الشيخ رضي الله عنه **فأجاب**
رضي الله عنه بأن التقييد في الآية من الله تعالى لا من الخلق ونفى لها إبليس لعنه الله بالخصوصية التي
أوردها فيه فبطل والصواب مع سهل رضي الله عنه لا مع إبليس لعنه الله ووجه مدح ذلك
الكلام الذي جرى على لسانه لعنه الله أن الحاتمي وسهلا علما منه ما لم يعلمه إبليس لعنه الله ولا
جرى على خاطره، ويدل على فضل الشيخ في القاطن وإيضاح منه للنائم والكامن ورجع المظاهرة
ما يرجع من الحق سبحانه فإن الصوفية رضي الله عنهم بعد الفتح ومعرفة الحق على ما هو عليه إذا
نظروا إلى الحالة التي كانوا عليها قبل الفتح فيرون أنفسهم مقيدين للحق سبحانه فيما لا يحصى من
التقييدات جاهلين به لا يعرفون حق معرفته فلما قال اللعين التقييد صفتك لا صفته
فيه حصل بسبب هاذا القول التبعات من سهل إلى الحاتمي فحصل له ما حصل وإن كان اللعين لم

يرد المعـ

ان ابليس شيخ سهل

١٦٢

يرد المعنى الذي التفت إليه سهل ولا جرى على خاطره، وهاذا من جنس ما سمع الصوفية رضي الله تعالى عنهم
بعض ـــــ هم في بعض الأشياخ أن الدار مريد لم يدخل عليه الباب ولم يكن في الدار غير المريد فقال
المريد من خلف الباب ما هنا غيري فسمع الشيخ قوله ما هنا غيري فصعق وخر مغشيا عليه ولم يشعر
المريد بشيء، ثم ذكر بعد قال إن المريد أستاذ شيخه في هاذا الباب بما أضيف عليه وطلبت
بنت من أبيها حاجة فأتى بها من السوق فجاء ذات ليلة فأتى بها فقالت له أكلت بأعظم ما قالت البنت
لها وهل عندك غيري فسمع قولها فوقع مغشيا عليه وهاذا أيضا بطلان كلام إبليس لعنه الله
وهذه لمحات الصوفية وإشاراتهم رضي الله عنهم والله تعالى أعلم **وسألته عن القضية**
القضية المذكورة سؤالا يبعد من هاذا الباب ونصه ومنها سيدي ما نقل عن بعض العارفين
أن في المخالفة ما يبقى رحمة تعود على المؤمن ما هي لهاذه الماية رحمة التي أصلها من غضب الله تعالى وعدله
وما سر انقلابها إلى رحمته وفضله فأجاب ـــــ رضي الله عنه بأن المراد بهاذه المعصية
معصية المؤمن العارف بجلال ربه وعظمته فإن صاحب هاذه المعرفة لا تصدر منه هذه المعصية
إلا في غلبة الغرور ولهذا نعني بالعارف خصوص المفتوح عليه لأن المعني به من خلط إيمانه وصفا
إيمانه فإنه والحالة هاذه لا يزال يلحقه الخوف من ربه تبارك وتعالى في حالة الطاعة وكيف بحالة
المعصية لأن سبب سكون الخوف في ذاته معرفته بعظيم سطوة الحق سبحانه فإذا فرضنا
دوام هاذه المعرفة وانتفاء أضدادها من الغفلة ونحوها فإن الخوف يدوم ويسكن في الذات
وأيما رفع ولو في حالة الطاعة فإنه يخاف أنه يكون أتى بالطاعة على وجه يبعده من الله تعالى
فمن هو بصدد ترعد منه هاذا الاحتمال رعدة لا يقر له معها قرار ويعتريه هذا الخوف قبل الفعل
وحين الفعل وبعد الفعل ولا يزال مخشوما ما لا يتعلق منه من ربه خائفا من هيبة الربوبية وسطوتها
فإذا كان هاذا حاله مع الطاعة فكيف يكون حاله مع المعصية **ولقد** علق بعض
المومنين ربه عز وجل وعاش بعد تلك المعصية أربعا وعشرين سنة ولم تزل عليه ساعة في هاذه المدة
الطويلة إلا والدموع تسيل من عينيه خوفا من تلك المعصية وعصى الله تبارك وتعالى ببركة
هذا الخوف الناشئ عن تلك المعصية في هاذه المدة الطويلة وحصل لهاذا العبد بسبب هاذه
المعصية على ما لا يحصى من ضروب الرحمات **و**بالجملة فالمدار على الخوف الساكن في الذات ثم أيها

من موافقة الذنوب وذلك بمحض فضله منه تعالى
بمراقبته علام الغيوب في هذه المدة الطويلة
وحصل الخ

وتصبغ مدارك المحجبة بسطوة الربوبية وحصلت لمادة المعرفة للذات من الروح والروح من الملأ
الأعلى الذين هم أعلم الخلق بربهم عز وجل فإذا كانت الذات طاهرة فإن الروح تحدثها بشيء من تعارفها
في العبد في سائر أحواله وفي طاعته ومعصيته وإذا كانت الذات غير طاهرة فإن الروح تحجب
عنها معارفها فتنقطع الذات مع الشهوات وتتبع اللذات ويكون هذا هو الغالب بها والحالة
المحمودة تكون عندها بمنزلة المنام والغالب هو الفاني والحكم للغالب فتصير أعماله التقصير من شهوات
فيطيع لغرض ذاته نفعه لا لما تقتضيه العبودية من القيام بحق الربوبية ويعصي لاهتمامه لذاته
وكأنما مطلي أنه ليس المدار على الطاعة والمعصية بل المدار على القرب وضده وفي الحقيقة المدار
على المحبة والحجاب والعدد المذكور أعني سابقه وحمة ليس مراد الخصوصية بل المراد ما أفهمنا الله
والله تعالى أعلم وبقي للعقبة المذكور سؤال الآن فلنورده هنا لنتتبع المقصود قال
الجنيد المذكور ومنه ليغ قول العارفين ما رأيت شيئا إلا رأيت الله فيه فكيف يرى القديم في
الحادث تعالى الله عن الحلول والاتحاد وقولهم لا هو عينه ولا هو غيره وفيه جمع المتناقضين وهو محال
فأجاب رضي الله عنه بأن معنى قول الأول ما رأيت شيئا إلا رأيت فعل الله فيه
رضي الله عنهم لقوة عرفانهم فيشاهدون أفعاله في المكونات والمخلوقات وما من مخلوق إلا وفعله
تعالى فيه المعنى لا حلول ولا اتحاد وثم أسرار أخر لا تسطر ولا تذكر وبالجملة فتحقيق الجواب لا يسطر
في الكتاب وأما الكلام الثاني فمعناه ظاهر فإن القديم مباين للحادث والمباين للشيء لا يكون عينه
قطعا وهو مغاير له بلا شك ولا ارتياب فالعينية مرتفعة والغيرية ثابتة والله تعالى الموفق
ومنها سئل هل استحضار صورة النبي صلى الله عليه وسلم في ذهن المؤمن وتشخصها له
هو من عالم الروح أو من عالم المثال أو من عالم الخيال وهل الصورة الذهنية وما اشتملت عليه من
نعت المحادثة والمكالمة محفوظة صاحبها من الشيطان مثل الرؤيا المنامية عملا بقوله صلى الله
عليه وسلم من رآني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي أو كما قال عليه الصلاة والسلام
أو في المسألة تفصيل أجيبونا مأجورين وعليكم أزكى تحية وتسليم فأجاب رضي الله عنه
بأن ذا الرؤى كاستحضار من روح الشيخ وعمله فيتوجه إليه بفكره صلى الله عليه وسلم ونعت صورته في ذهنه
فإن ذاته تفي بما صورته الكريمة لكونه صحابيا أو لكونه من العلماء الذين اعتنوا بالبحث عن حد طوره

وانتفع

فإنه إذا نفع في فكره على نحو ما هو عليه في الخارج وإن كان من غير هذين فإنه يستحضره في صورة آدمي
في غاية الجمال في خلقه وخلقه بقصد التقرب من الصورة التي في فكره مما في الخارج وفرقا بينه وبينها إذ ليس في الفكر
هو صورة ذاته صلى الله عليه وسلم لا صورة روحه عليه الصلاة والسلام فإن الذي شاهده الصحابة رضي الله عنهم
وأخبر عنه العلماء هو الذات لا الروح لأن حقيقته لم يطلع العقل إلا بما يعلمه الشيخ ويحتج بقوله
فهل هو من عالم الروح إن أردتم به ما استحضر فهو من عالم الروح إذ من روح المتفكر وإن أردتم
به الحاضر في محل الحاضر في الفكر وفي روحه صلى الله عليه وسلم فهو حي فإنه ليس إياها وأما المحادثة والمكالمة
إذا حصلت للذات المتفكر فإن كانت ذاته طاهرة وجعل روحه ولم تحجب عنها أسرارها وكانت معه
كالخليل مع خليله فالمحادثة معصومة ولي حق وإن كانت الذات على العكس فالأمر على العكس
والله الموفق انتهى الأجوبة رضي الله عنه ونفعنا به آمين وقد حكى لي
إن بعض الطالبين كان يذكر مع جماعة من أصحابه ثم إن بعضهم تبدل لونه وتغير حاله وبدا خجله
فقيل له لم فعلت هذا فقال اعلموا أنه في رسول الله يريد أن النبي صلى الله عليه وسلم حضر كرسي تلك
الجماعة وأنه شاهده ذا لي فعلت فسئل رضي الله عنه هل هذه المشاهدة التي وقعت للذات
الرجل مشاهدة حق أو مشاهدة فكر فقال مشاهدة فكر لا مشاهدة حق ومشاهدة الفكر
وإن كانت دون مشاهدة العين ثم إنه لا تقع إلا بالمحبة الخالصة والمحبة الصافية والنية الصادقة
وبالجملة فهي لا تقع إلا لمن كمل تعلقه وتعلقه بالنبي صلى الله عليه وسلم وكم واحد تقع له هذه المشاهدة
فيظن أنها مشاهدة حق وإنما هي مشاهدة فكر وهذا الغلط الذي تقع له هذه المشاهدة ولكن
غير معتوب عليه إذ قد روي عن بعض الموحدين كانوا بالنسبة إليه كالعدم ويكون إيمانه بالنسبة إلى
إيمانه كلا شيء والله تعالى أعلم قلت وما يؤيد المشاهدة الفكرية وأنه تقع لغير
المعتوب عليه كونها تقع لمن كملت محبته في نفسه وإن كان غير النبي صلى الله عليه وسلم والقصة
أخبرني بعض الجزائريين أنه مات له ولد كان يحبه كثيرا وأنه لم يزل يتخيله في فكره حتى إنه غلبه وجاوزه
كله فكان هذا دأبه ليلا ونهارا إلى أن خرج ذات يوم إلى باب الجنوم أحد أبواب
الله تعالى على عادة الجزائريين في أمور لهم الميت فبينما هو يجول بفكره إذ رأى ابنه
عيانا وهو قادم إليه حتى وصل إلى جنبه فأراد أن يكلمه وقلت له ولي خزها ذا القضاة لنساء

حتى اشتريه اخرى وقد حصلت لي غيبة قليلة عن حسي بلما سمعني من كان قريبا اذكر امر الولد
قالوا لي من تشكل انت بلما افقت رجعت الى حسي وغاب الولد عن بالي بلا ادري ما حصل لي باطني
من الوجد عليه لما الله تبارك وتعالى قلت وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول ينبغي ان تكون
هاذه المحبة من المريد والشيخ بانه اذا بقي به ذا وسمعته يقول انه اهل هاذه المحبة يضرون
ويتعبون كما يتعب ذا الوجد من اهل الشهوات ويقول ان زاد المحبة اذا اشتعلت لا يردها شيء وسمعته
رضي الله عنه يقول كان لبعضهم دلالة في مريده وكان المريد يحب الشيخ كثيرا حتى صار الشيخ لا يغيب
عن حضر المريد وفكره بكان الشيخ اذا جعل يعلي في داره حاكاه المريد وهو في داره بان ادار
الشيخ في داره شادي لما ينتهي بابا محبتي قال المريد يا بابا محبتي واذا قال الشيخ ابعلوا كذا قال
المريد في داره ابعلوا كذا واذا جعل الشيخ يلويه بما اشتمل على راسه اخذ المريد شيئا وجعل يلويه
على راسه هاذا دابه في احواله في اكثر الشيخ دايما وهاذه المحبة البالغة الى هذا الغرض تفتح الوراثة
وسمعته رضي الله عنه يقول كان بعض الناس يعشق بنتا جميلة الصورة بلغ
من محبته فيها انه اذا احتجب تحت بابها وناداها يا بابا محبتي يقول العاشق نعم من غير شعور
فقال رضي الله عنه حدثني بعض هاذه الاطراف انه بعيني اذا نادوها يا بابا قالت نعم وهو لا
يشعر باذا كانت المحبة في الامور الغزلية هكذا بينبغي ان يكون اهل الجد وقد سمعته
رضي الله عنه يقول كان سيدي منصور رحمه الله تعالى يقول ومن المحبة على من يدعي محبة الله تعالى
ما وقع لبعض اولاد النصارى بانه عشق بنتا لبعض اكابرهم بلما اجتمع بها ونام معها في جوانب
واحدة وذهب بكره في جمال محبتها نظرت اليه وجهه برات بيه زينة ما رات قط مثلها وكانت
عنده اسكين وهي مقموعة ولم تشعر بشيء بقطعت تلك الزينة ومرى الدم في ذاته من جنبه
وهو غايب في محبتها بهاذا اكثر من بلغ في محبته الضبطا فيه الراي خرجت روحه وهو لا
يشعر بكيب ينبغي ان يكون حال المومنين مع ربهم عز وجل وسمعته رضي الله عنه
يقول ان المحب لا يتبع لمحبته الكبير ولو كان الكبير نبيا حتى يكون الصغير هو الذي يحب الكبير في
يتبع لمحبته الا الله تعالى بانه تعالى اذا احب عبدا تبعته محبته ولو كان العبد في غاية الاعراض
وقال رضي الله عنه ان الصغير اذا احب الكبير جذب ما في الكبير وكانت بين يديه كالخاصة

فقال

بغلاف الزهاد اذا امدهم الله تعالى بمحبته تباعة ما رضع مثلهم تمكنت بيها المحبة غاية بان تسبب
ما بيها حتى اذا اشتقناها وجدنا حموضة التباعة بيها والجزء التباعة شيئا منهم لما الابا صح
لهم الله تعالى بانه اذا احب العبد لا يجذب شيئا من اسراره تعالى ما لم يحبه الله وصار العبد هو ان الله تعالى
لا يحب عبدا حتى يعرفه به وبالمعرفة يطلع على اسراره تعالى بيقع له الجذب الى الله تعالى بخلاف
محبة العبد من غير معرفته له برتبة عز وجل بانها لا تقتضي شيئا بقلت بانهم يقولون
ان الشيخ يكون مع مريده في ذات المريد ويسكن معها بيها بقال رضي الله عنه ذا لا صحيح
وهو من المريد انه اذا قويت محبته جذب الشيخ حتى يكون على الحالة المذكورة بتصير ذات المريد مسكنا
للشيخ وكل واحد يرى ذلك سكن بغير الرتابين الشيخ في ذات المريد اذا اسكنا وسمعته
يقول ان المريد اذا احب الشيخ المحبة الكاملة سكن الشيخ معه في ذاته ويكون بمنزلة الحبلى التي تحمل
بولدها بان حملها تارة يتم صالحا بيبقى على حالته مستقيمة الى ان تضعه وتارة يسقط ولا يبقى
منه شيء وتارة يحصل له زمان ثم يبقى والاجابة تختلف بعضهم يحيى بعد ثلاثة كمن قد يبقى
بعد عام وقد يبقى لا اكثر من ذلك بهاكذا حالة المريد اذا احب الشيخ بتارة تكون محبته خالصة
تامة دايمة بلا يزال امر الشيخ يظهر في ذاته الى ان يبتح الله عليه وتارة تكون محبته منقطعة
بعد ان كانت صادقة وانقطاعها بسبب عروض مانع من شيء الشيطان شيء بتسيب الشيخ
الشيخ وتنقطع اسرار الشيخ من ذاته بعد ان كانت ساطعة عليها وتارة تذهب محبته بالكلية
ثم تعود الرحمة ما لعدة قريبة او متوسطة او طويلة بتعقب ذات اسرار الشيخ عن ذاته باذا
رجعت المحبة رجعت ذاكرا من ان بليختبر المريد نفسه من اي قدم هو من هاذه الاقسام الثلاثة
وليسال الله تعالى العفو والعافية والتمييز والهداية انه سميع قريب قلت وهاذه الامور
قسام موجودة في المريدين بليتيقظ المريد على هذا الكلام بانه نفيس والله تعالى اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول ان طالب السر من المريد هو ذاته الترابية ومعطي السر من الشيخ هو ذاته
الترابية باذا كانت الذات الترابية من المريد تحب الذات الترابية من الشيخ محبة مقصورة
عليها مدة بانها من امرها ومعا رمقها واذا كانت ذات المريد تحب اسرار ذات الشيخ وزهقته
المحبة اليها وان معا رمقها منعتها الذات الترابية من معا رمقها ثم لا تقدر لها الروح ولا يقع عليها شيء

١٦٥
من الموطة ح

في بابه ح

قوله تعالى لا يتبع المريد لمحبة شيخه اذا احبه
لسره او لابنه او لعلمه او لكرمه او لنحو
ذلك الا من العلم حتى تكون محبته الخ قوله
وسمعته رضي الله عنه يقول ان طالب
السر من المريد هو ذاته الترابية الخ
والنقص المنصوص عليه اعلاه فرض صحة
او الكل والله تعالى اعلم

بليجهد المريد جهده في محبته ان تضعف معرضا عن النفع قطعا ولا حول ولا قوة الا بالله والله تعالى اعلم

وسألته رضي الله عنه عن المحبة هل لها من امارة وعلامة **فقال رضي الله عنه**
لها امارتان الامارة الاولى ان تكون راحة المريد في ذات شيخه بلا تعلق بالاسباب ولا في الالة ولا يهتم
الا له ولا يفرح الا به ولا يحزن الا عليه حتى تكون حركاته وسكناته سرا وعلانية حضورا وغيبة
في مصالح ذات الشيخ وما يليق به ولا يبالي بذاته ولا بحظها الامارة الثانية ان لا يدبر ولا يتقلب
بجناب شيخه حتى لو قدر ان شيخه يبر وهو في مرضه لرجح راجح انه هو الذي يبر وان
شيخه هو الذي القوم معه لكثرة استيلاء تعظيم الشيخ على عقله وقال رضي الله عنه ان الناس يظنون
ان الحب للشيخ على المريد والحب في الحقيقة للمريد على الشيخ لانه يهون ان محبة الكبير لا تنفع ومحبة
المريد الجاذبة هو لا طهارة ذات المريد وصفاء عقله وقبول نفسه للخير ومحبته الجاذبة من
فرد الشيخ على شيخ ولو كانت محبة الشيخ هي النافعة لكان كل من تلمذ له يصل ويبلغ ما بلغت الرجال
وسمعته رضي الله عنه يقول علامة المحبة الصادقة سقوط الميزان من المريد على الشيخ
حتى تكون افعال الشيخ واقواله وجميع احواله كلها موافقة مصدقة في نفس المريد بما يهم له وجها
من الحق ولم يبح له سرا وكلما رأى الله تعالى يجزم بان الشيخ على صواب ومن جوز ان الشيخ على غير صواب
فيما ظهر له بخلاف الصواب فهو منقطع على الله تعالى واقع ودخل في زمرة الكاذبين **فقال رضي الله عنه**
والشيخ لا يطلب من مريده خدمة ظاهرية ولا دنيا ينتفع عليه ولا شيئا من الاعمال البدنية
وانما يطلب منه هذا الحب لا غير وهو ان يعتقد في الشيخ الكمال والتنويه والمحبة والتعظيم
والقرب من الله عز وجل ويدوم على هذا الاعتقاد اليوم على اخيه والشهر والسنة على اختها الى رجل
كذا الاعتقاد انتفع المريد به ثم بكل ما يجري به الشيخ بعد ذلك وان لم يوجد هذا الاعتقاد او
وجد ولم يحكم عليه بانه عرض فيه الرضا وبيس مالي به على غير شيخ **وكنت** ذات يوم معه بقرب
باب الجديد احد ابواب فاس حرسها الله ومعنا بعض الفقراء وكان يخدم الشيخ كثيرا ويتحمله في
كل ما يعز ويعرض فيه انه لا يبلغ في ذلك احد من اصحابه رضي الله عنه فقال له الشيخ رضي الله عنه
اتحبني يا فلان لله عز وجل فقال نعم يا سيدي محبتي خالصة لوجه الله الكريم لا رياء فيها ولا سمعة فتغيرت في
ذلك حين سمعته فقال له الشيخ ارأيت ان سمعت انه صلبت وزالت الاسرار التي في ذاتي اتبقى محبتك

فقال نعم

نحو المريد يحب الشيخ المحبة الصادقة النافعة
ان نقصت وزال الاسرار والخيرات الفيض في ذات الشيخ
حتى تكون ذات الشيخ مجردة من الاحوال وتكون
كذوات سائر العوام فان بقيت المحبة على حالها
فهي محبة صادقة وان تزحزحت المحبة وزالت
بزوال الاسرار فهي محبة كاذبة والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول علامة المحبة
الصادقة الخ ح ح ح

قال نعم فقال الشيخ فان قالوا لك الذي رجعت كافرا او زنديقا او نحو ذلك اتبقى محبتك قال نعم يا سيدي
فقال الشيخ فان قالوا لك الذي رجعت عاصيا ارتكب المخالفات ولا ابالي اتبقى على محبتي فقال نعم فقال
الشيخ وان مت على ذلك وانا على ذلك قلت ثم سكت الا انه عقد عقد من سنة قال نعم ولا يدخلني شك ولا ارتياب
فقلت للرجل ويحك ان هذا امر لا تطيقه فقال له الشيخ انما اختبرك فقلت للرجل ويحك
هذا اول الخوف عليك وكيف يطيق الانسان ان يختبره البصير فاطلب من الشيخ العفو والدعاء
واعترف له بالعجز والتقصير وانا معك في ذلك ثم تقدمنا اليه جميعا في الاقالة والعفو فسبق
ما سبق الا ان اختبره بامر فيه طاعة فلم يطقها ومعصية فلم يطقها فتنبهت لقدر نيته في الشيخ رضي
الله عنه **قلت** والله لا يطيقه الا من كان مجذوبا محبا بان يكون [illegible] ما اخذ العزم ما في
ذلك عقد لا يصح الا من العباد قد صلى على من عدد انفسهم صلاة على الجنازة **ولنكتب**
في هذا الباب حكايات ليعتبر بها من اراد صلاح نفسه بعد تقديم كلام سمعته من الشيخ رضي الله عنه
وهو كالمقدمة للحكايات **سمعته** رضي الله عنه يقول كنت قبل ان يفتح علي اشاهد صورة
كمثل لية سوداء طويلة جدا على صورة جمل ومع ذلك [illegible] واصحبه بما فيه عيانا وشاهدت من عوالم [illegible]
فرأى يكشف عن عالم الصورة الهيولانية وطلب جسدها في اي موضع هو فما رأيت له خبرا فسألت
سيدي محمد بن عبد الكريم رضي الله عنه عن ذلك فاخبرني انه لا وجود لجسد تلك الصورة الا فيملك
لها واي شيء فشاهدت مقالة ذلك من فعل الروح اعني روح ذاته فقلت له وكيف ذلك فقال
ان الذات اذا جعلت الشيء بين عينيها وجزمت به فما عقفتها الروح في اتجاه الصورة التي جزمت
بها وجعلتها تخاف منها فتضعها عليها الروح في اتجاهها ولو كانت فيما ضر الذات فلو جزم الذات
لا ينفعه شيء لا في جانب الخير ولا في جانب الشر **قال** سيدي محمد بن عبد الكريم وكنت قبل الفتح مررت
بموضع معرض البحر في الطريق ولا ينقطع الا بالسفن وهو من البحور التي على وجه الارض فصار لي في
الذات جزم عظيم باني امشي عليه ولا اغرق ولا يصيبني شيء قال فوضعت رجلي على ظهر الماء والجزم
يتزايد فلم ازل امشي فوقه حتى قطعت للساحل الاخر فلما رجعت ورأيت الخوف الذي من ذاتي فجعلت
اتململ في المشي عليه فما بت وجئت لاختبر فعرفت [illegible] فما خرجت وعلمت اني لا اطيق مشيا عليه
فقال الشيخ رضي الله عنه وما امنه الذات جازمة بالشيء فان الشيطان لا يغرها وانما يغرها اذا

ثم سكت

ذهب الجوزن منها وهو يعالج بذهابه لانه يجري من ابن آدم مجرى الدم فاذا رآه ذهب اقبل عليها
بالوسواس ويحرص بموته الخبيث فقال رضي الله عنه فالجوزن مثل سور المدينة الحصين فمتى كان
للمدينة سور فلا يطمع فيها العدو ومن خرق الحصون خلا وظهرت فيه ابواب وخرج فاد العدو
للدخول بعيب الشيطان ووسوسته تابع لعيب سور الذات التي هو الجوزن فليبادر كل عاقل
لاصلاح سوره فانه حينئذ لا يطمع فيه شيطان ولا يستهزئ انسان ومن هذا المعنى سمعته رضي الله عنه يقول
اذا وعد الصادق واحدا الشيء من امور الآخرة او الدنيا فان كان في وقت تمام الموعد فاكذه ممكنا
فلا بد من الوعد فهو علامة على انه يرد ذلك الشيء لا محالة وان كان في وقت تمام الموعد
مضطربا من ان يبلغ صدق الوعد فهو علامة على انه لا يريد ذلك الشيء فالخير علامة المال الصدق رحمه
والتحقيق فضل الله تعالى بحسبه وفضله ان يرزقنا حلاوته واسراره واما الحكايات فمنها
ما سمعته من الشيخ رضي الله عنه يقول كان بعض من اراد الله رحمته في الماضين يحب الصالحين
فالولي الشيخ فلبه ان خرج من ماله بجماعة وجمع ثمنه فذهب به لبعض من اشتهر عند الناس بالصلاح
وكانت تقصده الوفود من النواحي فذهب اليه هذا المرحوم فجعل ماله حتى بلغ بلده فقال
عن داره فدل عليها فدق الباب فخرجت الخادم فقالت ما اسمك فقال عبد العلي وكان الشيخ المشهور
بالولاية من العصاة المصرين على المعصية وكان له نديم اسمه عبد العلي فظن انه اسم هذا المرحوم
فذهبت الجارية فقالت للشيخ اسم هذا الذي دق الباب عبد العلي فظن انه نديمه ان يدخل له
فدخل على الشيخ فوجد القراب بين يديه وامراة فاجرة معه ورقص المدنسات العظيمة عند ذلك كله
فتقدم اليه فقال يا سيدي سمعت بك من بلادي وجئتك قاصدا التدليل على الله عز وجل وهذا مالي
اتيت به لله عز وجل فقال له الشيخ الله يتقبل منكم ثم امر الجارية ان تدفع له رغيفا فاخذه
واعطاه الماء وامره بالخدمة في بستان للشيخ فذهب ذلك المرحوم من ساعته
وفعل مطمئن مسرور بقبول الشيخ له فذهب بها الخدمة وقد لقي نصبا من سعيه للشيخ
وما استراح حتى بلغ البستان وجعل يخدم بفرح وسرور ونشاط نفسه وكان من صدقه الله عز
وجل وحسن حيله بهذا المرحوم ان صاحب حيلة الشيخ الكذاب المحرب وماء رجل من اكابر
العارفين وكان من اهل الديوان فجعل ومائة الغوث وركب اقطاب القصبة فقال له يا سيدي فلان

في مرة ونحن نمشي الى ... الربح بيننا من مدة الاسبوع بعض انه تلقى من ذلك في حوائج قضاها
عندنا فالان حانت وفاته وبقي ضيع فلم ينفعني بالوارث فقال له يا سيدي فقد صار لله اليتي
من بنيته واتانيه موضعي فقال له وما جعل اعبد العزيز الذي وجد على فلان المبطل فانظروا الى
حسن تسترية مع الله عز وجل وقوام صدقه ورسوخ خاطره وجود عزمه وصلابة جرمه فانه ذلك
رآه ولم يتزلزل له خاطر ولا تحرك له وضرار مثل ما سمعته من هذا الضبط الذي فيه ثباته على ارثه فقال له انه
في جنب زوج الولي وانظر سيدي عبد العزيز باهله واثاب الله عز وجل على حسن نيته بموضع له البقى ونعم
من ابن جاءته الرحمة وان الشيخ الذي وجد عليه صحيح كذاب وان الله تعالى رحمه بحسب نيته لا غير
والله الموفق ومنها ما سمعته من الشيخ رضي الله عنه قال كان لبعض المشايخ مريد صادق
فاراد ان يمتحن صدقه يوما فقال له يا فلان الشيخ قال نعم يا سيدي فقال له من احب اكثر انا او ابوك فقال له
انت يا سيدي فقال الشيخ اذا به ان امرتك ان تأتيني براس ابيك اتطيعني قال يا سيدي وكيف لا اطيعك
ولكن الساعة ترى فذهب من حينه وكان ذلك بعد ان رقد الناس فتسور جدار داره وعلى
بوق الشيخ ثم دخل على ابيه وامه في منزلهما فوجد اباه يقضي حاجته فرآه فلم يمهله حتى فرغ من
حاجته ولكن برك عليه وهو فوق امه فقطع راسه واتى به للشيخ وطرحه بين يديه فقال له وجدته
ان تأتيني براس ابيك فقال يا سيدي نعم هو كما ذا فقال له وجدته فلما كانت ... فقال له المريد اما انا
فكل ما امرت عنفي لا هذا فيه فقال الشيخ رضي الله عنه انظر هل هو راس ابيك فنظر المريد
فاذا هو ليس براس ابيه فقال له الشيخ راس من هو فقال راس فلان العلج قال وكانوا كلهم في تلك
يتخذون العلوج كثيرا بمنزلة العبيد الشرد بينهم قال وكان ابوه غاب تلك الليلة فجاءته زوجته في
الفراش وعدت علجا كافرا ومكنته من نفسها وكونه الشيخ رضي الله عنه بذلك قبل وصول
المريد ليطلع على القضية الفاسدة ليمتحن صدقه فعلم انه جبل من الجبال وكان وارثا كثيرا من
والمتنزل بعده على الخير والله الموفق ومنها ما سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول جاء
بعض المريدين لشيخه عارف فقال له يا سيدي اقبلني لله عز وجل فقال نعم ثم امره بالمقام عنده
والعكوف على خدمته واعطاه مسحة في راسها كورة حديد زايرة لا ينفع فيها الا التقبيل الصحيح
وكان المريد هو وارث الشيخ فشرط ان لا ينقب الكورة الحديد المذكورة فان انقبه وقال اما جاء به تما

ولا في شيء من تصرفه وما معه له إلا التشغيل فإنه لا يرث منه شيئا قال رضي الله عنه فبقي في خدمته
سبع سنين وهو يخدم بالجوارح ولا حظ له من عرق ومن سواه ولا هزمته عواصف رياح الشيطان
وصارت الكرة المذكورة بمنزلة العدم الذي لا يرى ولا يسمع به فهذه حالة الصادقين المرتضين رضي
الله عنهم والله تعالى الموفق وسمعته رضي الله عنه يقول كان لبعض العارفين بالله
عز وجل مريد صادق وكان هو وارث سره فأراد الله تعالى أن يبتليه بأمور كثيرة منكرة ومع
ذلك لم يتحول له وسواس من علامات شيخه ومنة الله عليه فما هذا يتلذذ بالأمور وعلم أن الشيخ فيها
على صواب ولكن فيها ما ينكر في الشرع إلا أنه شبهت عليه بعد ذلك أنه امرأة كانت من
جيران الشيخ وكانت تذكر بالفحش وكان المريد يحب شخصها وكان للشيخ امرأة على صورتها
ولا كان المريد لا يعرفها وكان للشيخ موضع يخلو به بين باب الدار وبين البيوت وكان المريد لا
يبلغ إليه وإنما يقف بالباب فاتفق أن دخلت المرأة المشهورة بالفحش على المريد وهو بالباب
مجاوزة للدار واتفق أن خرجت امرأة الشيخ الشبيهة بها فدخلت على الشيخ الخلوة وكان الشيخ
أرسل إليها ليقضي حاجته منها فدخلت وقام إليها الشيخ ومرت الشبيهة بها في البيوت
ورأى المريد بعينه الداخلة إلى الخلوة مع الشيخ وهو يقضي حاجته منها فظن أنها المشهورة
بالفحش وربط الله على قلبه فلم يستفزه الشيطان ثم خرجت المرأة وحانت الصلاة فخرج الشيخ
للصلاة وتيمم وكان به وجع منعه من الاغتسال فما شك المريد أن الشيخ تيمم من غير ضرر
وربط الله على قلبه وكان بالشيخ مرض منعه من مس الطعام فضلا عن الماء لعلته عصره
وأتوا إليه بطعام فجاء المريد فوجده يأكل فظن أنه ما أكل وربط الله على قلبه فلم يتغير له عليه
وسواس فلما منح الله عليه علم أن المرأة التي وطئها الشيخ زوجته لا المشهورة بالفحش وعلم أن التيمم
الذي فعله الشيخ لضرر كان بجسده وعلم أن الماء الذي أتي به الشيخ ما بلغته لأن مرضه والله الموفق
وسمعته رضي الله عنه يقول كان لبعض المريدين أخ في الله عز وجل فجاءه ذلك الأخ
وبقي المريد يحاول أن يمنعه الله عليه شيئا يقسمه بين أولاده وبين أولاد الأخ في الله وكان
لهذا المريد أرض مع إخوانه فبيعت عليهم من جانب المخزن فلما أخذوا ثمنها كان نصيب
المريد منها أربعين مثقالا فسكت زمانا فقال له أخوه إنما نفعل بذلك الدرهم فقال اقسمها بيني وبين

اولاده

أولاده أخي في الله عز وجل فاستحضره وقال له إما رأينا نتكلم في نقصان العقل بسبب بذر الدراهم وأنت مثلها
كن واصنع بها كذا واترك عليك كذا فهذه الحالة التي أنت مشتغل بها إرادات نفسك أن تميل إلى الرفق لكن
بقي الكلام بأن تعطي القول لله عز وجل فإذا وقفت بين يديه غدا حيث يقول لي رزقتك أربعين
مثقالا واستأثرت بها وضيعت حق أخيك من اليوم أضيعك كما ضيعته فلو وقف الله تعالى
بعضهم الرزق المقسم بينه وبين أولاد أخيه في الله عز وجل ما خرج من عنده فمن الله عليه وأعطاه مالا
بعشرات ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجعله من العارفين الصادقين ونبته وأصدقه عزمه
ونفوذ حزمه والله تعالى الموفق وسمعته رضي الله عنه أن بعض الأكابر
كان له عشرة أصحاب وكانوا لا يقبل النجابة إلا من واحد منهم فأراد أن يختبرهم يوما فاختبرهم بعشرة
فجعلهم يتصدقون الربح الواحد وذلك أنه تركهم في اجتماع إلى باب خلوته فظهر لهم صورة امرأة
جاءت فدخلت الخلوة مقام الشيخ ودخل معها فبقوا أن الشيخ اشتغل معها بالفاحشة
فتفرقوا كلهم وخرجت نيته إلا الواحد فإنه ذهب وأتى بالماء وجعل يسخنه فقصد أن
يغتسل به الشيخ فخرج عليه الشيخ فقال ما هذا الذي تفعل فقال رأيت المرأة قد دخلت فقلت
لعلك تحتاج إلى الغسل فسخنت لك الماء فقال له الشيخ وتعجب بعد أن رأيتني على المعصية فقال
ولم لا تفعلوا المعصية لا تستحيل عليك وإنما تستحيل في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
ولم إخالطرك عن إذن بي ولا تعصي وإنما خاطرك على إذن بشر وإنه أعرف منه بالطريق ومعرفة
بتركه بالكثير فيه فيترك بالوصف الذي عرفته عليه لم يزل بلا تغير إلى فيه ولا يتجدد له خاطر
فقال الشيخ يا ولدي تلك الذي بها تصورت بصورة امرأة وإنما فعلت ذلك لعلمي أنه ينقطع عني
ولتعرف الغير ما دخلت يا ولدي وقفد الله معي إلى الخلوة فهي في امرأة فيها فجعل فلم يجد امرأة
فازداد محبته على محبته والله تعالى الموفق ورأيت في كتاب تحفة الذين بلمحة تاج
الدين الزاكي المصري رحمهما الله أن رجلا جاء إلى الربعي ذاكرا فقال الدنيا سبعا أريد منك أن تعطيني
القدر الذي خصني الله به عز وجل فقال الشيخ إنك لا تطيق ذلك فقال المريد أطيقه وأقدر عليه
فامتحنه الشيخ بأمر فصنع فيه على أن أصبح يسأل الله الخلافة وذلك أنه كان عند الشيخ مريد
شاب حدث أبوه من الأكابر فلما أن ذلك المريد أنه يطيق الحق فقال له الشيخ إني أعطيك

ان قال: آلله القصير فامره بالمقام عنده، ثم ان الشيخ امر الشاب الحدث بالاختفاء في مكان بحيث لا
يظهر لاحد ثم ادخل الشيخ خلوته كبشا فذبحه وجعل على ثيابه شيئا من الدم فخرج على المريد القادح
والسكين في يده والدم قد سال على يده وهو في صورة الغضبان فقال المريد ما عندك يا سيدي فقال ان
الشاب الفلاني اغضبني فما ملكت نفسي ان ذبحته فها هو في ذلك المكان مذبوح فيشير الى الخلوة
التي ذبح فيها الكبش فان اردت الفريا ولي فاكتم هذا الامر ولا تذكره لاحد وان سالني عنه ابوه فاني
اقول له مرض ولده ومات فانه يصدقني ويخرج الحالة تذهب بعد هذا ولي تساعدني على هذا
الامر وتسترني فيه فان فعلت فانا اعطيك العشرين فقال: آلله فقال المريد ونفخ وتغير وجهه
وظهر غيظه حيث ظن ان الشيخ في قبضته فما فعل بكلامه فظهر منه الكذب فبادر الى الشيخ وقد
صرخ الى والد الشاب واعلمه بالقضية وقال له ان الشيخ الكذاب الذي كنتم تعتقدون فيه الخير
قتل ولدكم في هذه الساعة وجعل يرغبني ان استره ويطلب مني ان اكتم عنه وان شككتم في
الامر فاذهبوا معي الساعة فانكم تجدون ولدكم يتشحط في دمه فقال له الناس وقد ان ليس فلانا
لا يفعل هذا ولعل الامر شبه عليك فقال لهم اذهبوا معي حتى يظهر صدقي او كذبي فمضى قوله
في الناس فمضى معه ارباب الدولة فاقبلوا الى الشيخ مراغا والمريد امامهم حتى وقفوا على خلوة الشيخ
فقرعوا الباب فخرج الشيخ وقال لهم ما لكم واي شيء امركم فقالوا له الا تسمع ما يقول هذا فيشيرون
الى المريد فقال لهم الشيخ واي شيء كان فقال له المريد الذي كنت ترغبني فيه وتطلب مني كتمانه
هو الذي كان فقال له الشيخ ما وقع بيني وبينك شيء، وما كلمتك فقال المريد الكذب كما تجحده
قد قتلت ولد الناس فقال ابو الشاب للشيخ من كان ناحية فقتلت ولد الناس ما الذي تفعله لحد او
لانه تغفر الناس بعده ذنوبك وتخرج علم فلو ترك فقال الشيخ فلولا من ابن علم باني قتلته فقال
المريد المخرج يا واثر الدم على يديك وثوبك فقال الشيخ نعم وقد ذبحت شاة فقال المريد
بل ادخلوا الى الخلوة ان كنت صادقا فدخلوا فوجدوا شاة مذبوحة فقال المريد وانما اخفيت
القتيل واظهرت هذه الشاة في موضعه لئلا تفتضح فقال الشيخ ارايت ان خرج الشاب وكان
بامر عليه افعلها انت من الكاذبين الذين لا يعلمون فقال المريد فاخرجه ان كنت صادقا فارسل
الشيخ الى الفتى وكان عنده فجاء ووقع بجلاده الناس يقبلوا الى الشيخ وجعلوا يستبرون المريد الكاذب أي الشاب ...

وعنده ذلك الوقت قال له الشيخ انت تزعم يا كذاب انك تطيعني وتقدر على الدم بالله لم تقدر
على كتم هذا الامر الذي لم يكن منه شيء، وانما صنعنا بك هذا الرهنا لم اعرف كذبك فاذهب فقد
اعطينا لم القدر الذي يليق بك امثالك فكان ذلك الذي المريد متبوعة ذلك موعظة للمعتبرين ونكالا
للمدعين الكاذبين نفعنا الله تعالى ببركته ووقع لرجل اخر حكاية
عجيبة وذلك انه كان شيخ ركب الحجيج وكان من بلاد المغرب وكان يعتني كثيرا بلقاء الصالحين
ويحبهم ويفتخر على الذي في ... على يديه فكان هذا دابه اذا طلع الى المشرق واذا رجع فالتقى
بعض مع بعض الصالحين فاعطاه امانة وقال له الرجل الذي يطلبها منك هو صاحبها فما زال يطوف
على الصالحين الذين يعرفهم واحدا واحدا حتى وصل لبلده وقد خاد داره وبقي ما شاء الله فلقيه
ذات يوم جاره فقال له اعطني الامانة التي اعطاك فلان بمصر فعلم ان جاره هو صاحب الوقت فجعل
على رجليه يقبل ويقول يا سيدي كيف تخفون انفسكم عنا وما تركت صالحا ذاكرا الا اليه بالمشرق والمغرب
الا اتيته وانتم جيراني واقرب الناس الي ثم طلب منه السر الذي خصه الله به فقال له الشيخ
هذا امر لا تطيقه فقال اطيقه يا سيدي فقال الشيخ فان كنت تطيقه فاعمل ما اقول لك فقال وما
هو يا سيدي فقال اخف ما هو اكبر ضرر عليك فيه هو ان تحلق لحيتك الطويلة فقال
له يا سيدي كيف يسوغ لي ذلك وقد شاب واحظى في طريق الفقر فقال الشيخ فان اردت
الصبر فافعل ما اقول لك فقال له يا سيدي هذا امر لا اطيقه فقال الشيخ وما بقي لك على ذنب
حيث لم تقبل ... فمضى ... الشيخ وفاته ما فاته وقال لو كان عقلي اليوم كان
عندي في زمن الشيخ لفعلت ما امرني به عليه وسمعت بعض الثقات ممن
كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة وكانه بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم
... ما اتفق لي مع بعض الاولياء يوم الجمعة في جامع الاندلس ... بعد
... صليت الجمعة وخرجت من الجامع فاذا ابصرت بعمل بيد ذلك الولي ويقول
يا سيدي احتسبها لله عز وجل فقال له الولي وقد نظر فيه نظرة ... ان الله يعلم
... وجعل ... بمذهب الولي وجعل الرجل اذ
... يبكي مما ... من الولي فتقدمت اليه وقلت يا هذا انك قد ... امرا عظيما ولا بد

للشيخ انه يخبر احدا من رجالا والا تمضوا الفقراء ويضيعوا فيبقى الشيخ قال وكان جارا للشيخ في بعض
بساتينه وكانت شجرة تين للشيخ في اخره وكان ذلك الذي في جنبها كل عام والشيخ يبصر ويبصر
ويبصر ويحصي جواره فلما ادعى العجب اسقط عنه كلمة التمر وقال انما الشجرة شجرتي لا شيء لك
فيها فانكره المدعي وقال لي فقال الشيخ تعال على اصلها فجعل النزاع والخصام حتى سمعت ذلك
المدعي بسبب الشيخ رحمه الله وسمعته هذا الشيخ رحمه الله يقول ذهبت الى الحج فلما زرت
قبر النبي صلى الله عليه وسلم اخذني حالة وقلت يا رسول الله ما ظننت ان احدا الرجل يبلغ ثم رجع الى
جامع فسمعت صوتا من قبل القبر الشريف وهو يقول ان كنت تحزن فانا في هذا القبر من جانب منكم
فليس ها هنا وانكنت مع اخيه حيث ما كنت ثم رجعوا الى البلاد ثم قال وصفه الرجال في وليه الموجز
وسمعت الشيخ رضي الله عنه يقول كان بعض الشيوخ المجاذيب يخطف محاجة ليغيب
عنه الناس فانه اراد ان يقرب عنه ثلاثة يوم جمع الجمل الناس يخرجون عنه والجنة الجن ويعبرون عنه وقد
يبقى معه الاوراث قد جعل يتعلق كما اخذه البيع عنه لما وكل الى الجبيب الى كثرة الناس
الذين كانوا يتبعونه فاتلها حاجة لي بي والحاجة انما هي بيدك وحده والله تعالى الموفق وسمعته
رضي الله عنه يقول جاء رجل الى بعض الاولياء في جماعة منا ملك وبيعهم يبقى النظر حتى تامل من راسه
الى رجليه فقال له الولي ما مرادك فقال اريد ان يبقى هذه عيني تراردت ان تنظر ذا في ذا الرجل لتجتمع
فيها غدا يبقى بين يدي الله تعالى فقال الشيخ في ذلك الرجل رجالا كثيرا وكان رضي الله عنه اذا ذكر هذه
الحكاية يقول الناس جاهرني هذه الامة والحمد لله والتفت الموفق وسمعته
رضي الله عنه يقول جاء بعض القادمين الى الشيخ فيها الخير فقال العداني اختبرك في العجز وجل
فقال الشيخ وكان ذلك الوقت صلاة الضحى فاذا اردت ان تريه فلا ترجع الى جار رداه ثم اراد هب
الى بلاد المغرب فلم فاستنا ولم يجالس في دنيا واخرى والله تعالى الموفق وسمعته
رضي الله عنه يقول ان الذين العرب في كراماته كالاولياء رضي الله عنهم وان نفعوا الناس من حيث
التقرب بالاولياء فقد اضروا بهم كثيرا من حيث افتقروا واعتادوا الكرامات ولم يذكروا شيئا
من الامور الخاصة التي تقع من الاولياء الذين لهم تلك الكرامات حتى ان الواقف على كلامهم اذا
راى الكرامة على الرتبة وتعلق على الحب وكثيرا في الشيخ تولهم ان الولي لا يعجز في امر يطلب فيه ويدبره

منه بشيء من المخالفات ولو نظر امرا يبقى في جهل عظيم لانه يظن ان الولي موصوف بوصف من
اوصاف الربوبية وهو انه يفعل ما يشاء ولا يعجزه عجز ويوصف من اوصاف النبوة وهو العصمة
ودوام ذلك اول من خصايص الربوبية ولم يعط الله تعالى لو صلح الكرام فكيف بالاولياء فقال الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال تعالى
انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اتيتني
فاعطانيهما وسالته اثنتين فمنعنيهما قال تعالى قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم
فقلت اعوذ بوجهك فقال او من تحت ارجلكم فقلت اعوذ بوجهك فقال او
يلبسكم شيعا فقلت اعوذ بوجهك فقال سبق القضاء ويذيق بعضكم باس بعض
فقلت اعوذ بوجهك فقال سبق وقال تعالى في سؤال نوح نجاة ابنه من الغرق ونادى
نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من
اهلك انه عمل غير صالح فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين وقال تعالى
ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما
فلم يغنيا عنهما من الله شيئا والناس اليوم اذا ارادوا ولي او عن علم يستجب لهم او راوا ولده على غير
طريق وامر انه لا ينفع الله فالوا الجيش بولي اذ لو كان وليا لاستجاب الله دعاءه ولو كان وليا لاصلح اهل
داره وكانوا يظنون ان الولي يعطي فيه وهو ايضا يقدر على اصلاح غيره قال الله تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء واما دكام التابعين وهو العطية
فهو من خصايص النبوة والولاية تحت قدم النبوة قال رضي الله عنه والخير الذي يمد به الولي انما
هو من بركته عليه الصلاة والسلام اذ دكان الزهو العجيب في ذلك الخير انما وصل اليه بواسطة
النبي صلى الله عليه وسلم اما ذات الولي فانه كسائر الذوات بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانهم
جبلوا على العصمة ومطبوعا على معرفة الله تعالى ونفوسهم بحيث انهم لا يحتاجون الى من يبعثهم وكاني
على يستبعدون منع والعجز ما كان في ذواتهم ومن النبوة التي طبعوا عليها فيسلكهم المنهج
القويم والطريق المستقيم قال رضي الله عنه ولو ان الذين الفوا في الكرامات قصدوا الى
تبيين حال الولي الخبي ومنع التاليف فيه فيبقى حزونا ومع لم يعد البعض من الامور الباقية الصالحة

وذلك امور الجا فيقطع الناس للاولياء على الحقيقة فيعلمون ان الولي يدعو تارة فيستجاب له
وتارة لا يستجاب له ويريد الامر فتارة يقضى وتارة لا يقضى كما وقع للانبياء والرسل الكرام عليهم
الصلاة والسلام ويريد الولي فانه تارة تظهر الطاعة على جوارحه وتارة تظهر المخالفة عليها
كسائر الناس وانما امتاز الولي عنهم بامر واحد وهو ما خصه الله تعالى به من المعارف ومنحه من العلو
مات ومع ذلك فالمخالفة ان ظهرت عليه فانما هي بحسب ما يظهر لنا لا في الحقيقة لان المشا
هدة التي هو فيها تابى المخالفة وتمنع من المعصية منعا لا ينتهي الى حد العصمة حتى تزاحم الولاية
النبوة فان المنع من المعصية ذاتي في الانبياء عرضي في الاولياء فيمكن زواله في الاولياء ولا يمكن
زواله في الانبياء وسر ما ذكرنا وهو ان خيره الانبياء من ذواتهم وخيره الاولياء من غير ذواتهم
فعصمة الانبياء ذاتية وعصمة الاولياء عرضية فان العارف الكامل اذا وقعت منه مخالفة فهي
صورية غير حقيقية قصد بها امتحان من شاهدها واختباره ولذا الرجل اذا اراد فيطلب من الله
تعالى ان يرفعنا للايمان باوليائه كما رفعنا للايمان بانبيائه عليهم الصلاة والسلام فقال رضي الله
عنه ومن عاصر النبي صلى الله عليه وسلم في اكله وشربه ونومه ويقظته وجميع احواله في بيته
وعلم سيرته في حروبه وغزواته وكيف يدال له مرة ويدال عليه اخرى وكيف يطلب منه اناس
قوما من اصحابه ثم يذهبون ويغدرون بهم كما في غزوة الرجيع وغزوة بير معونة وعلم ما وقع في
قصة احد ونحوها وغيرها ولكن ذلك لاسرار ربانية اطلع الله عليها نبينا صلى الله عليه وسلم وما هات
عليه معرفة الانبياء ولم يستكثر ما يراه على ظاهرهم من الامور العادية والاوصاف البشرية فعلى
العاقل الذي يريد الخير ويحب الفلاح ان يكثر من مطالعة سيرته صلى الله عليه وسلم فانه يفتح له ذلك الباب
الى معرفة الاولياء العارفين ولا يستشكل عليه شيء من امورهم وهذا القدر هو الذي يمكن ان ينبه
الفطن والعاقل اللبيب ذكرته بالاشارة والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
ان الرجل قد يسمع بالولي في بلاد بعيدة فيصوره في ذهنه على صورة تطابق الكرامات التي تنقل
عنه فاذا وصل على غير تلك الصورة التي سبقت في ذهنه وقع له الشك في كونه هو ذلك الولي الخ
فسمع ذكر رضي الله عنه ان رجلا من الجزائر سمع بولي في فاس ونقلت اليه عنه كرامات كثيرة
فصوره في ذهنه في صورة شيخ كبير له هيبة عظيمة فارتحل اليه لينال من اسراره فلما وصل مدينة فاس

فقال عند ذا

فقال عند ذلك الرجل الولي مدلا عليها وكان يظن ان للولي بوابين يقعدون على باب داره فدق الباب
فخرج الولي فقال له القاصد يا سيدي اريد منك ان تستاذن لي على سيدي الشيخ وظن ان الخارج اليه بواب
فقال له الولي الذي قصدته من بلادك وصوبت اليه مسيرتك انا هو اكثر هو انا لا غيري فقال
يا سيدي انا رجل غريب وجئت الى الشيخ بشوق عظيم فدلني عليه يرحمك الله وذلك انه نظر الى الولي
فلم يجد عليه شارة ولا صورة عظيمة فقال له الولي يا مسكين انا هو الذي تريد فقال القاصد انا امرؤ
لعلي غريب وطلبت منكم انكم تدلوني على الشيخ وانتم تسخرون بي فقال له الولي الله بيننا ان بحث بك
فقال له القاصد الله حسيبك وانصرف حيث لم يجده على الصورة التي صورها في فكره فلتنته
وكم من واحد صفته من هذا القبيل فانه اذا طالع الكتب المولفة في كرامات الاولياء صور الولي على
نحو ما سمع في تلك الكتب فاذا عرض تلك الصورة على اولياء زمانه فقد جميعهم اجمعين لما يشاهد
فيهم من احوال واوصاف التي لا تكتب في الكتب ولو انه شاهد الاولياء الذين دونت كراماتهم قبل ان يرويها
لوجد فيهم من الاحوال والاوصاف ما انكره على اهل زمانه وقد يبلغ الجهل باقوام الى انكار الولاية عن كل
موجود من اهل زمانه لما استحكم في عقولهم من حصر الولاية وتقييدها بالضوابط فاذا انزل
تلك الضوابط على موجود من اهل زمانه وجدها لا تطابقه فينفي الولاية عنه ويصير حاصله انه
يومن بولي كلي لا وجود له في الخارج ولم يدر ان الولاية هي مجرد اصطفاء من الله تعالى لعبده ولا يقدر ان
ضبطها مخلوق من المخلوقات وقد وقع لبعض الفقهاء من اهل العصر معنا
ذكاءته في هذا المعنى وذلك انه اتى في بعض كتب القوم وهو يذكر فيه شروط الولاية وضوابطها
وكيف ينبغي ان يكون الولي الذي ينبغي فقال اني اردت منكم ان تسمعوا مني ما ذكره هذا الكتاب
في الولاية وشروط الولي وفي حكمه اشارته وانما اراد ذلك ليحتاج على من يعتقد من شيوخنا الولاية فاراد
ان يقرا عليه ما في ذلك الكتاب فاذا تضمنه الزمن ما في باطنه من الانكار والاعتراض على اولياء
الله عز وجل فقلت له لا تقرا علي ما في الكتاب حتى تجيبني عن سؤال فاذا اجبتني عنه فاقرا ما شئت
اخبرني هل مولف هذا الكتاب احاط بخزائن الله وعطاياه ومدده العظيم وهو كما قال الخضر لموسى
عليهما السلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر فان قلتم احاط
بخزائن الله وخزائنه مقفولة فهذا امر منه فقال الفقيه معاذ الله ان نقول ذلك وان قلتم هو كما

قال الخضر لموسى عليهما السلام بالسكوت خير له فان مثاله كمثل قطا غوير صغير تاوي اليه وتسكن فيه
فخرجت منه فوجدت حية فيه فجرحت بها واذ خلقها الرمد كمثلها وحملها الجراح على انه جعلت تصيح
وتنادي يا جميع النمل الماوي لما ساعتني وانا اخبر لها ما اذا جيء فقلت لم انها تتعب حلقها وتوجع راسها
بلا فائدة فان من علمه من علم الله كنقرة العصفور من البحر كيف يصح منه ان يقطع على المولى الكريم
ويقول انه لا يرحم هذا ولا يعفو على هاذا ولعل هاذا من الاولياء وضوابط الموطية لا تصدق على
هاذا ولا تطابقه واذا كان الله تعالى يرحم العبد وهو على الكفر فيعطيه الايمان ثم يعفو عليه من
ساعته فاي ما عرة تبقى للولاية ح واذا قيل لك ان السلطان الفلاني العاجز المولي على الناس انه اغنى
عبده الفلاني ومنع الاخر الفلاني وخلع على الفرس الفلاني كذا وكذا فانك لا تستبعده لانك تعتقد
انه لا منازع له في ملكه واذا كنت تعتقد هاذا في الملك الحادث فكيف تمنع الملك القديم سبحانه
من ذلك بضوابطك وقواعدك وانك تعتقد انه فعال لما يريد وانه غالب على امره فقال الفقيه
هذا الذي قلتم صواب والله انه حق وطبق كتابه وما ان قلنا ان هاولاء المولعين احاطوا بعلم النبي
فيبعد ما قلنا وان قلنا انهم لم يحيطوا به فنزرعه فلا ينبغي منع لنا ان نحجر على الله فعوا عدكم فلو
سكتوا لكان خيرا لهم والمهدي من هداه الله وكم من مهدي قبل ان تكون هاذه القواعد
والضوابط والله تعالى الموفق ووقعت لي مناظرة اخرى مع بعض الفقراء المنتسبين
الرحمة التاغين رضي الله عنه وذلك اني كنت انا وهو نختلف الى بعض الاولياء الكبار فلما مات
ذلك الولي جعلت اختلف الى ولي اخر وبقي هو في زاويته الاول فلقيني ذات يوم فقال لي ردت
نصيحتي يا فلان فقلت حبا وكرامة وعلى الراس والعين وقد فهمت مراده فقال انك كنت
اولا مع سيدي فلان وكانت ولايته لا يشك فيها اثنان وقد ذهبت اليوم الى غيره فانت بمثابة
من ترك الجواهر واليواقيت واستبدلها بالاحجار فقلت انت تتكلم عن بصيرة او عن غير بصيرة
فان كان كلامك عن بصيرة فاذكرها لنا حتى نذكر لك ما عندنا وان كان كلامك عن غير بصيرة فاذكر
دليله فقال الظاهر مثل الشمس فقلت له فان قال لك قائل ان كلامك هذا بعيد من الله ويريدك
من الشيطان فقلت له فما دليلك فقال الظاهر مثل الشمس فحيي فضحكت ولم يزد ما يقول فقلت
له انظر ما ترك دليلك وجلت خاطيك في بها نترك بل اجر لك دليلا الا امرا واحدا فقال لي وما هو

فقلت

فقلت انك تزعم ان الاخذ بما للشيخ ملكه بحيث لا يعطي شيئا ولا يبقى على عبد الا باذنه والعبد
على الرجل الذي تذكر عليه لم يقع باذنه ذلك ولا يقدر الله تعالى على اعطائه الا باذنه فمن هاذا الطغيان فتيل
لك الانكار على عباد الله الصالحين ولو كنت تعتقد ان الله لا شريك له في ملكه ولا منازع له في عطائه
لسلمت لعباد الله ما اعطاهم ربهم عز وجل من الخيرات فقال الفقير انا تائب الى الله عز وجل الحق ما
تقول والله ما كان الا مرض تبت منه وما كنا ننكر الا باطلا والله سبحانه الموفق واعلم
وفقك الله ان الولي المفتوح عليه يحب الحق والصواب ولا يتعصب لمذهب من المذاهب ولكن
تعطلت المذاهب بالنسبة لعلمه على احياء الحق بعينه وكيف لا وهو الذي لا يغيب عنه النبي صلى الله
عليه وسلم طرفة عين ولا يخرج عن مقتضى هديه الحق جل جلاله لحظة وكل مقصود العارف مراد النبي
صلى الله عليه وسلم ومراد الحق جل جلاله في احكامه التكليفية وغيرها واذا كان كذلك فهو حجة
على غيره وليس غيره حجة عليه لانه اقرب الى الحق من غير المفتوح عليه وكيف يسوغ الانكار
على من هاذه صفته ويقال انه خالف مذهب فلان في كذا فاذا سمعت هاذا فمراد الانكار على
الولي المفتوح عليه لا يخلو اما ان يكون جاهلا بالحق بعينه كما هو الواقع غالبا من اهل الانكار وهذا
لا يليق به الانكار ودعاه لا ينكر على البصير لانه فاقتضى هذا جزوا الجهله اولى به واما ان
يكون عالما بمذهب من مذاهبها جاهلا بغيره وهذا ايضا ينبغي انكاره الا ان كان يعتقد ان
الحق منحصر في مذهبه ولا يتجاوزه لغيره وهاذا اعتقاد لم يذهب اليه احد من المخطئة ولا
من المصوبة اما المصوبة فانهم يعتقدون الحق في كل مذهب وفي كل مجتهد على صواب وحكم الله
عندهم يتعدد بحسب ظن المجتهد من ظن الحق في نازلة فهو حكم الله في حقه ومن ظن الحلية
فيها بعينها فهو حكم الله في حقه واما المخطئة فحكم الله عندهم واحد لا يتعدد ومصيبه واحد
ولكنهم لا يحصرونه في مذهب بعينه بل يكون الحق في نازلة هو ما ذهب اليه امام وفي نازلة اخرى
ما ذهب اليه غيره فاقتضى هذا المنكر بنو الهاذا الا اعتقاد الفاسد او لا به واما ان يكون عالما
بالمذاهب كلها بعينه وهذا ايضا فمنه لا نكار ايضا الا اذا كان يعتقد تعيين الحق عن غيرها من
مذاهب العلماء كمذهب الثوري والاوزاعي وعطاء وابن جريج وعكرمة ومجاهد ومعمر وعبد
الرزاق والبيهقي ومحمد وابن جرير وابن خزيمة وابن المنذر وطاوس والنخعي وقتادة وغيرهم ممن

التابعين وانما عظم الرد لهم الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وهذا اعتقاده فاسد من اشتغاله
بنزوانه او من اشتغاله بالانكار على اولياء الله المفتوح عليهم واذا وصلت الى هنا علمت انه لا يسوغ الى
ذكر ان على الخليفة الا من احاط بالشريعة ولا يحيط بها الا النبي صلى الله عليه وسلم والكمل من ورثته
كما الغوث في كل زمان رضي الله عنهم فهمكم تعلم خبر الكلمة لو كانوا يعلمون وكلامنا في الانكار على اهل الحق
من اهل السنة واما اهل الظلم والضلال فلا تقبل احوالكم على من مارستهم وقد استاذن بعض
الناس ينبغي في ذكر انكار على الاولياء وقال لم ليس من لا ذكر عليهم انما بميزان الشريعة فمن وجدته
مستقيما اسلمت له ومن وجدته مائلا انكرت عليه فقال لا ينبغي لها ان لا تكون عندك الصنوج
كلها التي يوزن بها واما اذا كان عندك بعض الصنوج دون بعض فلا يجي منه انك تنتبرا لما تسبق
من كونه ينكر وهو جاهل ومن حكمة لبعض الناس وكانت له فطانة وحذاقة وسمع اسما باليلا
يفتا وليا مفتوحا عليه عن الفترة التي بعد الى الغزوات اذا ضبط المطا وترتب السجود القبلي
عليه ثم نسيه فلم يسجد في حاله وطال الحال هل تبطل الصلاة بترك السجود القبلي ام لا على ان في
الفترة ثلاث سنن او ابدا على انه يتبعها ثلاثة سنن وقد ذهب الى هذا الشيخ الحطاب
وغيره والى القلب قول ابن رشد لمن وطلب الصائد من هذا الولي المفتوح عليه ان يعين له الحق عند
الله تعالى فاجابه الولي بان الحق عند الله تعالى ان الفترة لا يوجب نسيانه سجودا اصلا
ومن سجد له بطلت صلاته وكان الولي المفتوح عليه عالما اميا وكان الفقيه يعي منه ويعجب
ان فقه قد رحته في العلم فلما سمع جوابه علم انه الحق الذي لا ريب فيه واما السائل حذاقة وفطانة
قد خالف فقد وارتاب فقال للفقيه يعيد انقلها عن الولي انه قصر الرجل يعني الولي جاهل لا يعرف
شيئا انظر كيف جعل حكم الشيخ هذه المسالة الظاهرة وقال ان تارك الفترة لا يسجد عليه
وقد عدها ابن رشد في السنن المؤكدة كالعذيبه الجهر والحق ما اجاب الفقيه بان الولي المفتوح عليه
لا يتقيد بمذهب بل يدور مع الحق اينما دار فقال الرجل حذاقة وكان من طلبة العلم لا يتجاوز
اقوال امامنا مالك فاجابه الفقيه بان هذا الذي قاله الولي المفتوح عليه قد رواه اشهب عن مالك
كما في التوضيح وغيره عن مالك ان الفترة مستحبة وليست بسنة فهو مذهب الشافعي رضي الله عنه
بعد ان الفترة من الهيئات التحسينية وليست من السنن ومن سجد لها بطلت صلاته ثم سنوا الخ

للولي انما

١٧٧

للولي انما كان عن تعيين الحق من غير تقييد ولم يكن عن خصوص المشهور من مذهب مالك وقد
يعين ما اصالة عنه وهو احد الروايتين عن مالك وهو مذهب الشافعي رضي الله عنهما فاي تبعة
تلحقه في الولي في جوابه فلما قال القائل هذا القول وسمع الذي له حذاقة انقطع ولم يرد ما يقول
فلتتنبه وهذه طريقة المنكرين وعادتهم لا يخرج معهم الا التقصير التام وقد وقع لبعض
اكابر المتقدمين من اشياخنا رضي الله عنه كلام يصح في هذا المعنى فقال الشيخ يا هلالي اني اردت نصيحتك
لمحبتي فيك ولتمام مودتي اليك فقلت يا سيدي حبا وكرامة وعلى الرأس والعين فقال رضي الله عنه
ان الناس على طرف وانت وحدك على طرف في رجال علمت كنصبه ولا يتبع الناس فيه على الاعتقاد وانت
على الاعتقاد ومن المحال ان تكون وحدك على الحق وذكر كلاما من هذا المعنى هذه زبدته فقلت له
يا سيدي من تمام نصيحتك لي ان تجيبني عما اذكره لك فان اجبتني عنه تمت النصيحة وكان اجري
على الله فقال رضي الله عنه اذكر ما شئت فقلت يا سيدي الفقيه الزجل وسمع كلامه وتبركتم
معه في امر من الامور فمن ظهر لي ما عليه الناس فيه فقال انما الفقيه فيها وما رايتم اصلا فقلت
لم وقد طرحت الحياء والحشمة لما بيني وبينه من الاخوة والمودة ما ليس ما ظهر لي فيه الا انكم
على غير الصواب وطلبة اليقينية في باب الظن الذي لا يكون فيه اليقين واكتفيتم في باب اليقين
بالظن بل بالشك بل بالوهم والباطل فقال رضي الله عنه ففسر لي مرادك بهذا الكلام فقلت انتم
اذا اخذتم في تدريس الفقه ونقلتم كلام عن المدونة او تبصرة اللخمي او بيان ابن رشد او جواهر
ابن شاس ونحوها من دواوين الفقه وامكنكم مراجعة هذه الاصول لم تقنعون بنقل
الواسطة حتى تنظروها بانفسكم ولو كانت الواسطة مثل ابن مرزوق والحطاب والتوضيح ونحوهم
فهذا باب الظن وكانكم تطلبون فيه اليقين ثم لم تكتفوا فيه بنقل العدول الثقات الاثبات حتى
باشرتم الامر بانفسكم ولم يكفكم اليقين فيه انتم واذا عارضتم ظنا اقوى بظن اضعف منه فان
نقل الواسطة الثقات اقرب الى الصواب من جهة قرب زمانهم الى مؤلفي الكتب الثقات فانتم
اقرب اليه منها بلا ريب ومن جهة ان النسخ التي عند الواسطة من هذه الاصول مروية بطرق
من طرق الروايات واما نحن فلا رواية عندنا فيها ولا نسخة صحيحة منها فمن الجائز ان تكون
نسختنا منها زادت او نقصت فيما يقتضي تركه نقل الحطاب عنها مع وجود هذين الامرين فيه

ومنه كما يبدو وأما الذي أخبرتم بالظن في باب اليقين الذي يكفي فيه فإن هذا الرجل الذي بلغه عنه ما
بلغكم موجود في حاضر مصلح المدينة لم يعرفه أحد وبينه مسافة ومع ذلك فهذه مسافة لا اختصار فيها بحيث
لمن رغب في محبته ولقاء القيادة إليه وقد استحق الوصول إليه حتى تعتقد بقصده وتستغفر متى جمع
وحصل له اليقين بأحد الأمرين وتردد لظلمة الشك من قلبك ثم إنك تعتقد في هذا الأمر الرابع
والخبر الراجح الذي نقصد تحقيقه وطلب موقوف بنقل المصحفة والكذبة وكان من عادته
أنه لا تقدح في باب الظن والنفع القليل بنقل الثقات الأثبات حتى يتبادر الأمر منه فيصح فهذا لا
جرت عادة الله في هذا الباب الذي هو باب اليقين والنفع الأكبر سعادة محضة البحر هذا الشيخ
رضي الله عنه عكسا للصواب فقال رضي الله عنه فطفقت بالحجة والقال فكيف الجواب عن
هذا أبدا وانتهى على باب الله عز وجل ثم قلت للشيخ المذكور إن كان ولا بد لك من
التقليد فقلد في الأمر من أحد كما إذا تعلم بصيرته في ذلك شيئا ثانيهما أن لا تعد في خاطئ الرجل
المذكور سنين كثيرة حتى علمت منه ما لم يعلمه غيره وأما هؤلاء الكذبة المصحفة فإن أكثرهم لم
يبلغه علمكم وإنما اعتمادهم على القسامح التي لا أصل لها وشيعة الحرمان والخذلان فسأل الله التوفيق
بمنه وفضله فقال رضي الله عنه ما نقصر ما تقول إلا في شيء ... ثم للشيخ فقيه آخر من أشياخ
الفقيه المتقدم فقال إلي ... عنه فإنه حجة قاطعة لكل منازع ثم التفت إلى الفقيه المذكور فقال
المخبر به انجلاك فالحديث وكيف قال نعم ثم قال لا ... الكلي قطعت الظن وقلت
وهذا أن الفقيهان كما رأس الطبقة من أهل العلم حيث أنهما لا ... أحد في ... وفقههما
وأما من دونهما من أهل الإنكار فأكثرهم يعتمدون على القسامح التي لا أصل لها كما سبق وإنما هم
الذي يعتمد في إنكاره على قوله كان يعرف فلان وأنا ولم يكن كذا وكذا يعني أن الرجل المنكر عليه لم يزل يكسب
فلان ولم يدر أن الزهر ألوان والنخل صنوان تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في
ذلك لآيات لقوم يعقلون وفي ... خرجنا مع الشيخ رضي الله عنه إلى بستان في فصل
الربيع فنظر إلى اختلاف أزهاره وأنواره ساعة ثم رجع رأسه إلي وقال من أراد أن يتفرج في
اختلاف الأولياء وتباينهم في المقامات والأحوال مع كونهم على هدى وصواب وحال ... في قلوب
الناس فلينظر إلى اختلاف هذه الأنوار والأزهار مع حال ونطاق القلوب فإن كان قوله أن يبقى فلا نكر

الذي عرفناه لم يكن هذا إلا أخصر الرحمة التي في الولي الذي عرفناه فقد حجر واسعا ولما قال الأعرابي
الذي بال في المسجد اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا أحدا قال له النبي صلى الله عليه وسلم
لقد حجرت واسعا وإن كان قوله ذا الذي ظنناه منه أن كل من حوله لا يكون إلا مثل الولي الذي عرفه فقد
سبق إذنكم رضي الله عنهم على أصناف شتى وأيضا فهو مشتمل على الإلزام فإن هذا الاعتراض لازم في
الولي الذي عرفه فإنه لم يكن مثل الولي الذي كان قبله فإذا اعترض على الثالث بأنه ليس مثل الثاني اعترض
على الثاني بأنه ليس مثل الأول وإنما أطلت الكلام في هذا الباب وذكرت هذه المناظرات التي
وقعت لنا مع الفقهاء رضي الله عنهم حرصا على وصول الخير الذي في الفقهاء وطلبة العلم
ومحبة فيهم ونصيحة لهم فإنهم ابتلوا بالإنكار على أهل الله إذ لا جرأة للأخيار لا ظهار في سائر
القرون والأعصار وفي جميع البوادي والأمصار وإنكارهم ناشئ عن هذا الذي ذكرناه في هذا الباب
فمن كان منهم منصفا وتأمل ما سطرناه فيه رجع وظهر له الحق ولاح له وجه الصواب وكثيرا ما كنت
أتعرض لمناظرة الفقهاء في هذا الباب ظنا مني أنهم يعتمدون في إنكارهم على أمور صحيحة فلما اختبر
تهم وجدت الأمر على ما وصفت لك والله الهادي إلى الصواب لا رب غيره ولا خير إلا خيره عليه توكلت وإليه
أنيب **وسمعته** رضي الله عنه يقول لا ينبغي أن ينظر إلى ظاهر الولي ويوزن عليه
فيحصر الوازن حينا وأخرى فإن في باطن الولي العجائب والغرائب وما مثله إلا كخنفسة صوف في
وسطها خنفسة حمراء لا تظهر إلا في ... وتمشي الولي بالعكس خنفسة حمراء في وسطها
خنفسة صوف والعياذ بالله **ولقد** ... أصحابا كثيرة في ظاهر المخالفات على ظاهر
الولي سمعناها من الشيخ رضي الله عنه مع فقه فمجموعها لمنا فمنها أنا سمعته رضي
الله عنه يقول كان لبعض الأولياء الصديقين مريد صادق وكان يحبه كثيرا واطلعه الله تعالى
على أسرار وأيتم في أمره في محبته وكاد يتجاوز به في الرفعة النبوة فأظهر الله على الشيخ
صورة معصية الزنا وحمله بالمريد المذكور فلما رآه رجع عن ذلك الأمر الذي كان يعتقد في قوله
نبيه منزلته بمنزلة الله تعالى على المريد فقال رضي الله عنه ولو دام على اعتقاده لخرج عن
جملة الكابرين المارقين فنسأل الله السلامة فقال رضي الله عنه وهذا أحد الأسرار في الأمور
التي كانت تظهر على النبي صلى الله عليه وسلم من نحو قوله في قصة تأبير النخل لو لم تفعلوا لصلح ثم

تركوا الشياطين وجاءت التي تشيطا في غير طائفة ومن نحو قوله صلى الله عليه وسلم رأيت في منامي أنا ندخل
المسجد الحرام آمنين محلقين ومقصرين ثم خرج صلى الله عليه وسلم مع أصحابه الكرام رضي الله عنهم
فصدهم المشركون ولم يدخلوا إلا في عام آخر ونحو ذلك فجعل الله سبحانه هذه الأمور في بيته
الكريم لئلا يعتقد الصحابة فيه إلا الربوبية ولذا قال تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله
يهدي من يشاء وقال تعالى ليس لك من الأمر شيء ونحو ذلك فإن المقصود من ذلك كله هو الجمع على
الله سبحانه والله تعالى أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول إن الولي الكامل
يتلون على قلوب القاصدين فيأتيهم من صفت نيته رآه في عين الكمال وظهرت منه الخوارق وما
يسره ومن خبثت نيته كان على الضد من ذلك وفي الحقيقة ما ظهر إلا الذي في باطنه من حسن
وقبح والولي بمنزلة المرآة التي تحكي بسط الصور الحسنة والصور القبيحة فمن ظهر له من ولي كمال
ودلالة على الله فليحمد الله ومن ظهر له غير ذلك فليرجع على نفسه قال رضي الله عنه وإذا أراد
الله شقاوة قوم وعدم انتفاعهم بالولي حجبه عنهم بالحجاب المانع من فهمه ومخالفته فيظهر لهم على ضد ذلك
ولنذكر لذلك مثالا أنه يتصور في طور الولاية أن يقعد الولي مع قوم يشربون الخمر وهو حينئذ مع غيرهم
فيظنون أنه شارب الخمر وإنما تطورت روحه في صورة من الصور وظهرت ما ظهرت وفي الحقيقة
لا شيء وإنما هو كما أنه في محله كالذي يرى مثل الصورة التي تظهر في المرآة فإنك إذا أخذت في
الكلام تكلمت وإذا أخذت في الأكل أكلت وإذا أخذت في الشرب شربت وإذا أخذت في الضحك
ضحكت وإذا أخذت في البكاء بكت وتحاكيك في كل ما يصدر منك وفي الحقيقة لم يصدر منها أكل
ولا غيره لأنه … ولبست … فإذا أراد الله شقاوة قوم ظهر الولي
معهم بنظير ما هم عليه … والله تعالى الموفق وسمعته رضي الله عنه
يقول إن الولي إنما يعتبر من القاصد إليه باطنه وأما ظاهره فلا عبرة به عنده والقاصدون على أربعة
أقسام قسم يستوي ظاهره وباطنه في … وهذا أبعد لهم وقسم ظاهره … وباطنه منتفع
وهذا أضر الأقسام على الولي كالمنافقين بالنسبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأنه إذا نظر إلى ظاهره
ويريد نفعه منعه الباطن وإذا أراد البعد منه حين ينظر إلى باطنه أقحمه ظاهره قال
رضي الله عنه والولي يجمع كله الباطن كما يجمع كله الظاهر فيكون هذا القسم عنده بمنزلة من جلس إليه رجلان

أحسن … فيقول الرجل الظاهر أنت … وإنا عندي أمره وفيه وعلى الطاعة وتصديره ويقول
الذي في الجوف أنت لست بولي والناس اغتروا بما يظنونه فيك وإنا على … في أمره وجميع يقول القاضي
فيك ونحو هذا إذ الباطن الذي لا يحجب البواطن … في نفسه هذا القسم والقسم … أراد القسم
الأول … وحصل له الخير الكثير من الولي فإنه ينفعه وإن لم ير … القسم الثالث مع أنه يناسب
ويجذب … هذا الأمر والذي … ينتفعوا في نفعه … والنقصان من الولي
فيكون هذا … وأصغى للكلام في الأشياخ ودخول الوسوسة فيهم وأما القسم الرابع وهو ما
يكون باطنه معتقدا وظاهره منتقدا فلا ينتصر إلا مع الحسد نسأل الله السلامة والله تعالى أعلم
وسألته رضي الله عنه يوما فقلت هذه العلوم التي تبرز منكم وتتكلمون بها فقد اجرون
فيها الرفض واستعمال الآراء فقال رضي الله عنه إن الولي الكامل غائب في مشاهدة الحق
سبحانه لا يحجب عنه طرفة عين وظاهره مع الخلق فيستعمل الحق سبحانه ظاهره مع القاصدين
بحسب ما سبق لهم في القسمة فمن قسم له منه رحمة أطلعه عليه ذلك الظاهر ونطقه بالعلوم والحكم
لكن ما لا يكفيه من الخيرات ومن أراد به سوءا … له عما يريده فيه … عنه …
بالمعارف قال رضي الله عنه وما مثلت الولي مع القاصدين إلا … بين يديه
أولياء الله تعالى انبعثت منه أنوار … وإذا أتاه مع أعدائه تعالى لا يخرج منه ولو قطرة واحدة
قلت وقد شاهدت هذا المعنى في الشيخ رضي الله عنه مرارا فإذا حضر بين يديه بعض
من لا يعتقده لا يخرج منه ولو فائدة واحدة ولا يقدر على التكلم بشيء من العلوم اللدنية والمعارف
الربانية حتى يقوم ذلك الشخص ويوصينا ويقول إذا حضر مثل هذا الرجل فلا تسألوني عن شيء
حتى يقوم وكنا قبل الوصية جاهلين بهذا الأمر فنسأل الشيخ ونريد أن نستخرج منه الفوائد
والأسرار الربانية … الرجل الحاضر … فإذا انصرف رضي الله عنه … وجدناه كأنه
رجل آخر لا … ولا … وكان العلوم التي … منه لم يكن على بال … ذكرنا السبب
بعلمنا السر والحكمة وسمعته رضي الله عنه يقول إن الولي الكبير فيما يظهر للناس
يعصي وهو ليس بعاص وإنما روحه تحجبت ذاته وظهرت في صورته فإذا أخذت في المعصية
ولبست بعضهم لأنه إذا أكلت حراما فإنها … جعلها في فيها فإنه … الرحمة …

هذه المعصية الظاهرة شقاوة الحاضرين والعياذ بالله فاذا رأيت الولي الكبير ظهرت عليه كرامة
فاتهمها على الحاضرين بان الله تعالى اراد بهم الخير او معصية فاتهمها بشقاوتهم وكما انه اراد الحكم
هي التي تنزل كراماتهم كذلك هي التي تنزل معاصيهم الظاهرة والله تعالى اعلم **وسمعته**
رضي الله عنه يقول ان الولي قد يغلب عليه الشهود فيخرج عن عادة البشرية من التلافي فيستعمل
امورا تردها الرخصة وان كان فيها ما يعاب عليه من باب اذا التقى ضرران ارتكب اخفهما فاذا رآه تحفظ
ارتكب ذلك الامر كما يعلم الوجه الذي ارتكبه لاجله ربما بادر الى الانكار عليه فيهلك وقد تقرر
في الشريعة المطهرة ان العضو اذا اصابته الاكلة وخيف على الذات منها فانه يباح قطعه
لتسلم الذات مع ان العضو معصوم ولا خفاء في ذلك اذا التقى ضرران ارتكب اخفهما وكذا الدواء
الخبيث اذا خيف على نفسه الهلاك من شدة الجوع فانه يباح له اكل الميتة حتى يشبع ويتزود منها
وغير ذلك من الفروع الداخلة تحت هذه القاعدة وكذا الامور التي تردها الرخصة
غير المعتادة لها قبل الفعل وكذا ذات وما اعتادت فاعلموا الاشارة في التفصيل والتنبيه به وحققته
والله تعالى اعلم **وسمعته** رضي الله عنه يقول ان غير الولي اذا انكشفت عورته
نفرت منه الملائكة الكرام لان الحياء يغلب عليهم والمراد بالعورة العورة الحسية والحفظ العورة
والعورة المعنوية التي تكون بذكر المجون والالفاظ القبيحة واما الولي فانها لا تنفر منه اذا وقع له
ذلك لانه انما يفعله لغرض صحيح فيستر ما ستر عورته لما هو اولى منه ان اقوى المصلحتين يجب
ارتكابه ويوجر على هتك عورته وانه لم يفعله لانه ما منعه من فعله الا ما هو اقوى منه ولولا
ذلك لما قوي فعله مكانه بفعله جيدا يوجر عليه معا فقلت وما هو هذا الذي هو اقوى
الذي تركه لاجله ستر عورته وتكلم لاجله بشيء من الالفاظ المجون فقال رضي الله عنه كما يرد الذات
الى محلها الحقيقي ويرده عليها عقلها فاذا كان تشعب الذات يوجب ذلك تعين ارتكابه واذا
كان التكلم بالمجون والالفاظ القبيحة يوجب ذلك تعين ارتكابه ايضا واذا كان غير ذلك من الامور
الباطنية يوجبه تعين ايضا ارتكابه وليس اجرا فقلت ولم تحتاج الذات الرجوع الى
محلها الحقيقي وهل تغيب عنه فقال رضي الله عنه نعم تغيب عنه ثم ضرب مثلا لتحقيق
الغيبة فقال كرجل له ستمائة قنطار وقد كبر وعمي وانقطع عنه التدبير بالكلية ومعه الاولاد

اولاد لا يحصون

اولاد لا يحصون وكلهم صغار لا يقدرون على شيء ثم ان صلحها بالتجر مع انه ركب البحر في زمن هول
وكثرة عطبه وقلة السلامة منه ولم يترك لتجره ولا لولده فلسا واحدا فلا تسأل عن عقل
هذا الرجل كيف يكون فانه يذهب مع اهل السفينة وينقطع عن الذات بالكلية وحينئذ
فيحصل له امتنان الاولى منهما انسداد اجزاء العروق التي يكون منها غذاء الجسم بسبب
حصر امكانها بالحرارة التي هاجت حين اشتغال الفكر بامر السفينة فقلت وقد شاهدت
رجلا من حملة القرآن العزيز ومن اهل العلم خارج فاس عاملها الله بالسلامة طلب التدبير والكيمياء
والكنوز وسكن ذلك في عقله واشتغل به فكره اليوم بعد اليوم فجعل لونه يصفر ونحل جلده مع
القادر وصار لا يأكل من الطعام الا ما قل ثم لم يزل امره في زيادة الى ان مات فرحم الله السلامة
وسبب ذلك ما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه من انسداد اجزاء عروق غذاء الجسم فيتضرر الجسم
بذلك وتزول نضارته ونعومته ويحدث فيه اصفرار وقد يؤول الى ان يبلى ويهلك والامر
الثانية ان العقل اذا ذهب مع اهل السفينة وانقطع عن الذات وطالت غيبته عنها فان الروح
تخرج منها ولا ترجع اليها لانها انما دخلت في اول الامر بعقد النفخ فاذا طالت غيبته ووجدت سبيلا الى
الخروج وخرجت فانها لا ترجع اليها ابدا فان وعد الله تعالى الذات بانصرام اجلها كان ذلك
ابتداء مرضها وظهر عليها حتى يأتي امر الله وان وعدها بالبقاء مدة كانت الروح
خارجة عنها بالعقل الذي هو فيها وتقوم بتدبيرها مع انبساطها وانقطاعها عنها وكان ذلك
سبب ابتداء العجز ولو وجد هذا الرجل سببا يرده الى امره الاول واخراج اهل السفينة من عقله
لبعض ما لم يتهيأ له الا ميتين فما يمكن الرد اولياء الله تعالى فهم الغيبات فاذا رأيتهم
يستعملون شيئا من المجون والتكلم وغير مما يرد عليهم عقولهم ويجمعها عليهم بقاء ذواتهم بلا
تبادر بالانكار عليهم فانهم لا يستعملونه الا لهذا الغرض الصحيح فتستجمع عقولهم مرة بقاء
ذواتهم فقلت وكم مرة ونحن مع الشيخ رضي الله عنه يقول هذه علينا فانه يطلع لي
بالامر كثير حتى قال لي مرة ما فعلت صاحب المشاهدة انما ينبسط في الهوى وعلامة طيرانه
والبرهان الجو مملوء بالرياح في يد رجل خيطا رقيقا موصولا بذات القمر وربط بيده فاذا
رأى علامة الطيران وارادت الرياح ان تجلبه بحيث لا يرجع ابدا جعل الرجل يجذب الخيط شيئا فشيئا

وهو يخاف أن ينقطع والنفس يتنزل قشيشا فشيشا إلى أن ترجع إلى يد صاحبه وكثرة هذه الأمور
العجائبية التي تعتادها الذات الترابية هي التي تردها إلى عالمها الخبيث قلت ولو أردنا أن نذكر
شيئا من تلك الأمور الواقعة للعارفين رضي الله عنهم لخرجنا عن المقصود والله تعالى أعلم **وسمعته**
رضي الله عنه يقول إن الغرض من الولي هو الدلالة على الله تعالى والجمع عليه والترهيب مما سواه
فإذا جعل القاصد إليه يطلب منه قضاء الحوائج ودفع المضار ولا ينبهه له على ربه ولا يجمعه معه فقد فتح
الولي وأبغض وهو الظالم أن يخرج من مصيبة تنزل به وذلك لأمور منها أن محبته للولي ربما
ليست لوجه الله تعالى وإنما هي على حرف والمحبة على حرف يخشى أن يتبين لا ينزل عليها نور الحق أبدا ومنها
أن الولي يراه في تعلقه بغير الله تعالى في عين القطيعة وهو يريد أن ينقذه منها والعبد يريد منه
أن يزيده منها فإن الولي يراه ترك التمرة وأخذ الجمرة بالتمرة معرفة الله تعالى والعكوف بين يديه والجمرة
في القطيعة عنه والتعب في غيره والميل إلى الدنيا والركون إلى زخارفها ومنها أن الولي إذا
ساعده في قضاء بعض الأوطار وقابله ببعض المكشوفات ربما يظن العبد أن هذا هو الذي ينبغي
أن تقع المحبة عليه ويبقى يرغب الناس ويغيرون [illegible] مطلب وكان ذلك ضلالا وموجبا لمقت المولى عنه
قلت ومن مقته له وسكوته به أن يقتصر على أنه يعطي الحاجات ويجيء [illegible] إنه يكره أنه
يكون ليطرده من الذي عنده والله تعالى أعلم **وسمعته رضي الله عنه**
يقول إن سماع أهل العرفان ينبني على مشاهدة الحق سبحانه وتكون الأمور التي يسمعونها مناسبة
الشعبية التي في قرب أخبار المشاهدة فيعتقدون على تلك الأمور ويتوسطون بها إلى [illegible]
من المشاهدة وذلك أن المشاهد سبحانه هو منزه لا شبيه له ولا نظير وليس لهذه الذات ما
تعقد عليه إلا ما يكون في العبارة الحادثة مما اعتادته الذات وفيما تعليه فإذا اتسعت
مشاهدتها وطار رواق الأنوار فرب عشقها من عشق أهل الغزل فيما يظهر للناس وذلك
للسرور والفرح والطرب إذا طالت له عند مشاهدتها بعد الحق سبحانه في مخلوقاته فإذا شهدت
ذاك حصل للروح ما لا يحتمله من السرور حتى لقد حصل لبعضهم رضي الله عنهم أنه رأى فقام يضحك
بيده فجعل الولي يبكي ودموعه تسيل وهو يسجد بين يدي القاضي فضحكت دموعه بين يديه
فقلت له ما تري فقال رضي الله عنه إن الروح شاهدت الحق سبحانه بفعل تلك الحالة

فجعلت تسجد له وتتواضع وتبكي بين يديه سبحانه والذات قد أعجبها فجعلت تجهل الذات ما
تفعله الروح وتحكيه في ذلك فالناس يظنون أنه سجوده للقطب والولي وقت بكائه وسجوده لم
يشاهد إلا الحق سبحانه فحصل له يبكي وله يتواضع ويخضع قال رضي الله عنه وهذا لا يحصل لهذا أيضا
إلا أن الذات إذا غابت عن فعلها شاهدته الروح وإذا لم تغب عن عقلها سقط العقل من
الروح حيث للظاهر فينتفي الولي إذا رأى الفضل في الاقتحام ربما يحصل له ما يشبه ولذا يقولون إن
ضرب بشيء بالأحجار فبقي عنه أعز من الأنهار ربما يحصل له من النعيم والسرور عند مشاهدة
الجمال مثله عز وجل والله تعالى أعلم **وسمعته** رضي الله عنه يقول إن الله إذا أنعم على
عبد وكان على حالة كانت يغير عليها ولو كانت الحالة مذمومة طبعا كالجزارة وغيرها من الحرف
المذمومة يبقى على حالته ولا ينتقل عنها لأنه يرى كل تنقل عنها تصنعا للناس والتصنع للناس
أعظم عند المفتوح عليه من ذنب الخمر وغيره من المعاصي قال رضي الله عنه وأعرف رجلا بائع
ملح من أرض الشام وفتح الله عليه وهو في حالته فبقي حوله الناس عليه في الحالة التي المشهور
بمدينة فاس بجيرة بقي على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها قلت وكانت حالته حيرة
المتقدم أن الصبيان وغيرهم من ضعفة العقول يتبعونه [illegible] ويضحكون عليه قال رضي الله عنه
وأعرف رجلا آخر فتح الله عليه وكان قبل ذلك حطابا فبقي على حالته بعد الفتح ولم ينتقل عنها قلت
وقد سمعت منه رضي الله عنه في هذا الباب أسرارا كثيرة لا ينبغي إبداؤها في الكتب والله تعالى أعلم

الباب السادس في ذكر الشيوخ الصوفية ومن هم الشيخ رضي الله تعالى عنه

وما أثره تلقين الذكر وبعض ما يتعلق بذلك وأسماء الأحسن من الحضرة وما يتصل بذلك من الذي ينقل فيه صاحب
الرائية على شيخ التربية وشرط الشيخ رضي الله عنه شيئا من كلامه فأحببت أن أثبت ذلك هنا لأن
الكتاب موضوع لجمع كلام الشيخ رضي الله عنه قال صاحب الرائية رحمه الله تعالى

وللشيخ آيات إذا لم تكن له فما هو إلا في ليالي الهوى يسري

قال الشيخ رضي الله عنه إن لشيخ التربية علامات ظاهرة وهي أن يكون عالم الشرع على الذي
أشير له في هذه الأمة عدة وأن يكون كريما إذا طلبته أعطاك وأن يحب من أساء إليه وأن يتفضل على

خصيصات المريد فمراده متى لم تكن له هذه العلامات فليحذر منها ثم قال صاحب الرائية رحمه الله تعالى

اذا لم يكن علم لديه بظاهر ... ولا باطن فاضرب به لجج البحر

قال الشيخ رضي الله عنه مراده بعلم الظاهر علم الفقه والتوحيد اي الفرض الواجب منهما على المكلف ومراده
بعلم الباطن معرفة الله تعالى ثم قال **وان كان الا انه غير جامع ... لوصفيهما جمعا على الكامل الامري**

فاقرب احوال العليل الى الردى ... اذا لم يكن منه الطبيب على خبر

قال الشيخ رضي الله عنه اي وان وجد الشيخ الا انه وجد غير جامع لوصف العلم الظاهر والباطن
جمعا كاملا فاقرب احوال المريد معه الى الهلاك وقوله اذا لم يكن منه الطبيب على خبر يريد ان لم يكن الشيخ
ليس بجامع للعلوم لقصوره عنه لا يعلم ما يضر المريد فاقرب احوال المريد معه الى الهلاك قال ابن منصور
اذا كانت صحبته مع شيخ كامل اما حي حاضر انه يعبر عن مراده لدى مراده والطلب انه لا تعيينه بعده مجهلا منه
مع غيره غربته ووصله اغرب واعجب من كل عجيب ثم قال رحمه الله تعالى

ومن لم يكن في الوجود اقامه ... واظهره منشور الوريقة النضر

فما قبل ارباب الارادة نحوه ... بصدق وخل العجز في جلد النمر

وينبغي ان لا يميل الى الهوى ... فدنياه في طي واخراه في نشر

قال الشيخ رضي الله عنه ومن لم يكن من الشيوخ اتبع فينبغي في المشيخة بالاذن له فيها الكون مات
عنه قبل ان يكمله ولكن انتبه فيها الناس واظهره فيهم منشورا اعلام النور حيث نور الله به
اعلام المريد على نحو صحيحهم وهواهم وتبيا لطينتهم فاقبل اليه ذو الصدق ارباب الارادة والحمل
الهمة الخيرية يرغبون في القرب من الله عز وجل نحوه بصدق وخل العجز فهذا الشيخ مقبول لكنه
يريد لانه يحتمل ان يكون ذكر على يد رجال الغيب الا انه يأخذ على شيخ احمر الخفي وقوله وينبغي اي علامته
الظاهرة الدالة على استحقاقه رتبة المشيخة انه لا يميل الى الهوى في تربيته بما يبدو من مظاهرة حالية
وتكون دنياه عنده في استتار وآخرته في انتشار فقوله فدنياه في طي كناية عن الزهد فيها والاعراض
عنها كما ان قوله واخراه في نشر كناية عن الرغبة فيها والاقبال عليها قال رضي الله عنه

وان كان ذا جمع لاكل طعامه ... مريد بلا تصحيح يوما من الدهر

قال الشيخ رضي الله عنه معنى كلامه ان كان شيخ التربية يجمع الناس لاكل طعامه بلا تصحيح وانتهى يا مريد

ابن يريد

ابن يريد والله اعلم اذا كان يجمع الناس لاكل طعامه ولا ثم لم يجمعهم بهمته فان هذا ذو بصيرة الاجتماع عليه
لاجل طعامه لا لاجل الله عز وجل اما اذا كان يجمع الناس عليه ليجمعهم على الله وليس مع ذلك الطعام فلا
باس بصحبة هذا واتباعه ثم قال **ولا تتنكب عنه تستر في بصيرة ... خال من الاهواء**

بعين بصيرة

قال الشيخ رضي الله عنه المعنى واتصل عن شيخ التربية الا من جمع ثلاثة شروط ان يكون ذا بصيرة
وان يكون خاليا من الاهواء وان لا يكون متعنتا فكونه ذا بصيرة احترازا من القاصر الذي النعمة التي ليست
له معاملة القلوب فانه اذا اعرض عن شيخ التربية حملا على ما له اخرهم اكثرهم اجتهادا او ادومهم
على الاوراد واحفظ للوظائف ثم يرى ان هذا المقام هو غاية الطريق وان التفاوت بين الكمل
انما هو بالقوة والضعف والقاصر الذي لم يبلغ احوال المشيخة ولا يبلغها وكونه خاليا من
الاهواء احترازا من صاحب التعصب ولو كان ذا بصيرة فان المتعصب للشيخ اذا اعرض عن شيخ
التربية ربما احال عليه لاجل التعصب وكونه غير متعنت احترازا من لا يعرف اصطلاح القوم في وصف
شيخ التربية فاذا اعرض عن الشيخ المربي ربما يحيل على المجذوب المحض لما يرى معه من قوة المعرفة
ولاستشهاد الحقيقة والجذب المحض ليس اهلا للمشيخة ولا يبلغها ثم قال رحمه الله

فكم صحت في ذات ناظر علمه ... فذا ترجمه الشمس من كلف البدر

ومن لم يدر العروض قد رجحا ... يرى الغيب في التطويل من آفة الكسر

قال رضي الله عنه المعنى ان صحيح عينيه يرى السواد الذي في وسط القرص من الشمس الذي
هو سواد فيها اصلا لا انعكاس الخفاء في حقه ومراده ان من لم يكن ذا بصيرة فانه يرى العيب في الشيخ
الكامل فيعرض عنه ويرى الكمال في القاصر فيعتمد عليه وقوله ومن لم يدر العروض اي ومن لم يعرف
ميزان الشعر ربما يعتقد ان مخلوط الخامس من عروض بحر الطويل هو من آفة الكسر فكذلك
من لم يعرف اصطلاح الصوفية في اوصاف الشيخ المربي بالاشارة الكاملة فظنه مستحقا فيعرض عنه كما
ذا على المجذوب وهو لا يستحق قلت حاصل ما ذكره صاحب الرائية في هذه الابيات ان الشيخ
اذا كان خاليا من علم الظاهر والباطن او كان متصفا بهما على الكمال الا انه لا خبرة له بمحبته وان من كان
متصفا بهما على الكمال وكانت فيه الرايات الصادقة فانه شيخ وهذا اذا اقامه شيخه في التربية
واذن له فيها حال حياته واما ان مات قبل الاذن ولم يكمل في زمانه فينبغي فيه اذا انظهرت عليه امارات

العلم وعلامات الخير واعرض عن الدنيا واقبل على الاخرة ووقع المريد في العلم على يديه فهذا ايضا شيخ
واما ان لم يكن فيه الا مجرد جمع الناس على طعامه فهذا الاخير في محبته وانه لا ينبغي للمتصوف ان يجعل عن
شيخ التربية الا من جمع الاوصاف الثلاثة الصالحة فان غيره ربما عكس الصواب ثم اخذ صاحب الرائية
الى الاداب التي تجب على المريد في صحبة شيخ التربية فقال رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين

ولا تقعد من قبل اعتقاد انه مرب ولا اولى منه في العصر
فان رقيب لما لتبعات لغيره يقول بمحجوب الدراية لا تسر

قال الشيخ رضي الله عنه اي ولا تقعد مع شيخ بقصد الدخول في محبته حتى تعتقد انه من اهل التربية
وانه لا احد منه بها في زمنه وانما وجب عليه ذلك لان الشيخ الذي يرى من مريده ذلك التبعات اي تبعية غيره
ينقطع عنه المادة والمريد الذي خارج محبة شيخه وهو يعتقد ان في الوجود شيخا مثل شيخه او اكمل
منه يبقى مشتوما الذي الذي لا يكمل في اعتقاده فيراه شيخه مشتوما الذي الذي لم يكمل في اعتقاده
فيراه شيخه مشتوما اليه فينقطع منه المادة فلا يكون بالاول ولا بالثاني قال الشيخ رضي
الله عنه وقد راينا مثل هذا في زماننا كثيرا والله يكون لنا وليا ونصيرا وقال صاحب الرائية فيما هذا

ومن بعده الشيخ الذي هو قدوة يلقى مراه الفوز بالحق والجهر

قال الشيخ رضي الله عنه ومن بعد مقام التربية اي من بعد تحصيله طلب الشيخ الذي هو مرب فانه
مقدم على النعيم في طريق اما اولا وبايده ثم انه يرى العبد بطلب الفوز به في ظاهره وفي باطنه
قال الشيخ رضي الله عنه وكان [illegible] شيخ يمن ويد الله مع محبة الشيخ وكيف تلقاه وتجلى
معه ان لم يكن هذا اما علمها اندك مكسور الجبين لديك ولو معلقة ما تعلقت واشتبه ثم قال

فخذ واجتنب ما ذم العلا واجتلب لما خصه بالمدح فهو من الدر

قال الشيخ رضي الله عنه اي اذا وجدت واعطاك المولى الشيخ الذي يربيك فقم على خدمته واعمل في
محبته واقره وسبيله الى الله تعالى عسى ان تردك محبة الله عز وجل لانه يجب عليك مع ذلك ان تترك
ما عابه الشرع من افعال الذميمة وان تكتسب ما مدح منها فان الذي هو من الدر والدر في الاصل
اللؤلؤ العظيم وهو كناية عن التقوى والجنا القطع هذا الاصل والمراد هنا الاخذ فكانه قال اذا
اجتنبت المذموم شرعا واجتلبت المحمود شرعا فقد اخذت التقوى ووصلت اليها فقال الله

يجزي

نخ التوبة

بعد من صح

يجزي عليها بهامانها التي تنبني عليها احوالك ومقاماتك ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه

وان شئت فق البعض في عصرك فاطرح هواك وجانبه مجانبة النكر

قال الشيخ رضي الله عنه وان ترتفع لحقيقة الطريق البعض في طريقة التصوف فاطرح هواك
في عصرك فيما تختاره لنفسك من وجوه التعبدات وانواع القربات دون ان يامرك بها الشيخ
وباعد هواك المانع ذلك الذي يباعد تركه للنفس بريد لانه فلاح المريد فيما يختاره له شيخه لا فيما يختاره هو
لنفسه وان كان يختار هو لنفسه هلك فلنت وكم مريد سقط من هذا الباب لان المريد
قبل الفتح عليه اذا اختارت له نفسه الاكثار من النوافل والصيام والقيام مثلا كان ذلك للشهوة
النفسية والرياء فيصير عمله لغير الله عز وجل فاذا رجع الله بالشيخ المربي وجمعه به فانه يرى
ذلك علة فيه فيربيه بقلعه عنها فانه متى عجز المريد وسبقت له العناية من الله تعالى دله على
ما يليق به واشتغل به الرجالة مرضية عند الله تعالى وان لم يسعفه المريد وقال جئناه ليزيد في ما
يجمعه ينقصنا وخرج منه يبقى في شيخه المربي فهذا قد استهوته عليه الشياطين واستحكمت
فيه علة الرياء والخير ان فضلا لله العظيم بنفعه وكرمه وفي خبر هذا الصنف النفر
من الصحابة رضوان الله عليهم الذين جاؤوا الى دار النبي صلى الله عليه وسلم يسألون ازواجه عن عبادته
صلى الله عليه وسلم وقيامه وصيامه فذكرن لهم عبادته صلى الله عليه وسلم فاستقلوها ثم قالوا اين نحن من
النبي صلى الله عليه وسلم فانه قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر ثم قال احدهم اما
انا فاصوم الدهر وقال الاخر اما انا فاقوم ولا انام وقال الاخر اما انا فلا اقارب النساء ثم ذهبوا
وجاء النبي صلى الله عليه وسلم على اثرهم فاخبرته عائشة رضي الله عنها بما راته منهم وبما قالوا فجمع
عالمهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم اما اني اخشاكم لله واتقاكم له واعلمكم به واني اصوم وافطر
واقوم وانام واقارب النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني وانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا
تحرموا طيبات ما احل الله لكم الآية واختلف الرواة في تعيينهم والمبهم منهم فمنهم من عينهم
عثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وابا هريرة ومنهم من عد فيهم ابا بكر الصديق رضي
الله عنهم فانظر كيف ردهم عليه الصلاة والسلام عن هوى نفوسهم في الاكثار من
النوافل الى ما احبه لهم واختاره من التوسط في ذلك مورود الا [illegible] قد شاهدنا ذلك بعد الشيوخ

مع المريدين الموفقين واما غيرهم فلا كلام عليه **وقد** رايت بعض من جاء الى الشيخ رضي الله عنه
واراد ان يتخذه وسيلة وكان على غاية الاكثار من العبادة حتى انه يختم في كل ليلة تسلكة من القرآن
العزيز ويفرد ايام الخيرات في النهار عشرة مرات ويصلي الدهر كله تلقاء الاصبع اللون كانه من اهل
الغبور فلم يزل الشيخ رضي الله عنه ينقله من درجة الى درجة ومن حالة الى حالة حتى ورده الى مقام
التوسط ثم قال له الشيخ رضي الله عنه ذات يوم كم من تعب اراحك الله منه يا فلان فقال اجزاك الله
خيرا يا سيدي فانما كانت اعمالنا ريا بل غير الله كنا نعبد واراحنا الله من ذلك بيركتك
وقال الشيخ رضي الله عنه يوما ان هذه النوافل اذا لم يفعلها الشخص فانه لا يحاسب عليها في
الاخرة وان فعلها ينبغي ان يتركه الناس يتخرج عليها فانه يحاسب عليها في الاخرة ويقع في
اثم عليها فلقد كانت الريا معصية **وسمعته رضي الله عنه يقول**
ان المحجوب يخلو من الريا والشهرة الا اذا كان يرى في كل خطرة انه افعاله مخلوقة لله لا يغيب
عنه ذلك في حالة الفعل ومهما غاب عنه ولو طرفة عين وقع في الريا والعجب ثم قال رحمه الله تعالى
وضعف في الهمة فعلا بما له خروج بلا فيهم عن الحجر والحجى
قال الشيخ رضي الله عنه ايضا نعهدك في فهم فهمه في ترتيبه تربيته الطبع في فهم امر فلا يلبس ربه
لتعبيره لمن وضع التربية خروج عن حجر الشيخ وحجيه فالحجر هو المعروف الذي هو منع الشيء
والحجى الذي معناه المنع الذي منع الشيخ مريده منه المريد ومن هذا الثاني الحجى عن العقل الذي هو بعني
التحجي فالحجر هو الحماية عن نظر الشيخ وحجته والقيام كناية عن منعه المريد مما يليق به ثم قال
ومن لم يكن سلب الارادة وصحبه فلا يطمعن في شم رائحة الفقر
قال الشيخ رضي الله عنه وهذا الذي يكون شم رائحة الفقر مرتبطا بسلب الارادة وان كان قليلا ما يحاول
يوجد ولكنه من حيث العزم عليه خال من التعذير والامتناع فريد بل هو من حيث العزم عليه ممكن
والعزم هو التصميم على الفعل من غير احتمال فهم ذكر صاحب الرائية ما تميز من قوله وللشيخ
اداب كالابيات السابقة في قوله فان رقيب كل التبعات لغيره يبقى المحجوب التراتبية لاحتي
ثم ذكر بعده قوله **ولا تعترض يوما عليه فانه كعيب بشتيت المريد على الحجى**
قال الشيخ رضي الله عنه ولا تعترض على شيخك ابدا فان الاعتراض على الشيخ فانه لتشتت المريد

قال الشيخ رضي الله عنه ومن لم يكن من المريدين
وصحبه مع شيخه المربي له سلب الارادة فلا
يطمع ان يشم رائحة الفقر نسأل الله العافية
ثم قال • وهذا وان كان العزم موجودا •
• ولكنه في العزم خال من العسر •
قال الشيخ رضي الله عنه وهذا الذي يكون
شم رائحة الفقر الخ صح

المعترض

المعترض عليه عن ربه وعن دينه مع تركه له واعراضه عنه وطرده اياه عن حضرته واليوم في البيت
بعد الشفاعة والوقت الذي هو فيه ولا اعتراض مقابلة القول بالرد **واعلم وفقك الله ان**
هاذه النصائح لهاذه الابيات وجدته مكتوبة على نسخة من الرائية فقال الشيخ رضي الله عنه ونسبه
اسمه منه ولكنها مكتوبة في يده الرجية بلا شك ولا ريب فلذا نسبتها اليه رضي الله عنه
مع ان على الشيخ رضي الله عنه يجوز هاذا كله وقد اني قرات هاذه القصيدة عليه رضي الله عنه فانه سمع
منه ذكر اسرار الربانية والانوار العرفانية في شرحها على عادته رضي الله عنه وبقيت ابيات اخر منه
متعلقة بهاذا الغرض لم يشرحها الشيخ رضي الله عنه فعزمت على كتبها من غير شرح ثم بدا لي ان اكتبها
واشرحها بما تيسر من غير تطويل ولا اختصار فقال صاحب الرائية رحمه الله تعالى ورضي عنه
ومن يعترض والعلم عنه بمعزل يرى النقص في عين الكمال ولا يدري
اي ومن يعترض على الشيخ او على غيره من اهل الطريقة وهو جاهل بما يرى الكمال نقصا فنر
ويقلب الامور وهو لا يدري واصل هذا البيت لصاحب العوارف حيث قال وينبغي للمريد كلما
اشكل عليه شيء من حال الشيخ يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام كيف كان الخضر يفعل
اشياء ينكرها موسى عليه السلام ثم الخضر بينها يرجع موسى عن انكاره فما ينكره المريد لقلة علمه
بحقيقة ما يوجد من الشيخ فللشيخ في كل شيء عذر بلسان الحال والحكمة والرائية يختلف في
العوارف في كل العوارف الى الرائية **وقال** ابو الحسن الششتري رضي الله عنه ولا يحكم
على المشايخ فيما يصنعون فانهم لا يتصرفون الا عن اذنه وبصيرة وليس هم ممن يدخلون تحت
جنس العالم فانهم في عالم الحجاب الذين لم يتقشعوا الى عالم الملكوت ولم تحتجب عقولهم
بالظواهر خاصة بل هم مع الله يتصرفون بما يعلمون الحركات والسكنات وذلك جعلهم والاقوال والاعمال
والحروف المنطوق بها كلها منحا لشرع الحقيقة ولم يحجبون عنه من وجه آخر فلا يحكم
ما لم يحط علمه الا من كان مثلهم والله تعالى اعلم ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه
ومن لم يكن منه الشيخ في اعتقاده بيض من الاكدار في المصحف الحجى
المعنى ان الشيخ مصيب في فعله فيعتقد ان الصواب في ذلك الفعل بالمريد ان اعتقد الصواب
مثل ما عنده فاد شيخه ربه وفي وان خالف شيخه في اعتقاده واعتقد ان شيخه على خطا من ذلك

الجهل فانه لا محالة يصير امره الى مراد شيخه ومن جوار الشيخ كما يطلب الجمر فانه يطلب من اجل انكار
في جوار الشيخ الذي هو كطلب الجمر قال محيي الدين بن العربي رضي الله عنه ومن شرط المريد ان
يعتقد في شيخه انه على شرع من ربه وبينة منه ولا يزن احواله بميزانه فقد تصدر من الشيخ
صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن والحقيقة فيجب التسليم وكم من رجل احضر
كاس خمر بين يديه ورفعه الى فيه وقلبه الله في فيه عسلا والناظر يراه شراب خمر وهو ما في فيه الا
عسلا ومثل هذا كثير وقد رأينا من تجسد روحانيته على صورة ويقعد في مجلس الامعاد
ويراها الحاضرون على ذلك الرجل فيقولون رأينا فلانا يفعل كذا وهو عن ذلك الرجل بمعزل
ولهذه كانت احوال ابي عبد الله الموصلي المعروف بقضيب البان وقد عاينا هذا امرا في
اشخاص انتنا فلينتبه وقد نبه على هذا الباب الذي قبل هذا من كلام الشيخ رضي الله عنه ما
هو ابين واظهر من هذا فراجعه والله تعالى اعلم ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه

ويخرج العقل لا يرضى سواه وقاه فتى عن الخوض في الليل عن واضح البحر

المعنى ان من له عقل سليم وطبع مستقيم لا يرضى سوى شيخه وبه ورضعه حيث ما دار وان بعد
الشيخ في ظاهر الامر عن الخير بعدا بينا كبعد الليل من الصبح ويقول ان للشيخ في ذلك وجها
يستخرجه عسى الله ان يطلعني عليه سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول المريد اذا عثر على شيء
من هذه الامور التي تصدر من الاشياخ وتخالف الظاهر وحسن ظنه بشيخه فان الله تعالى يوقفه
على اسرارها اذا تاب عليه فلينتبه وقد نبه في كلامه رضي الله عنه حكايات كثيرة عن المريدين
الصادقين قد راجعهم في الباب الذي قبل هذا اول الشيخ ان اعلم ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه

ولا تعرجن في حضرة الشيخ غيره ولا تلتفت عنه الى النظر الشزر

النظر الشزر هو النظر يمينا وشمالا وهو نظر الغضبان بمؤخر العين او نظر فيه اغتياظ فيه
اقوال والمناسب الاول انه يكون ذلك الرجل لا ينظر لغير الشيخ فكانه يقول ولا تعرج في حضرة الشيخ
وهو محل جلوسه غيره ولا تنظر في حضرته الى ذلك الرجل الغير يمينا او شمالا فكانه نهى عن تعريج
ذلك الرجل الغير وعن الالتفات اليه واما المعنى الثاني والثالث للنظر الشزر فالمنظور اليه فيهما هو
شيخ فكانه يقول ولا تعرج في حضرة الشيخ غيره ولا تنظر الى شيخك نظر غضب او لا تنظر

اليه نظرا فيه اغتياظ كانه يتجاوز وتغضي عن بعض ما يفعله لاكن هذان المعنيان لا يناسبان البيت و
فان الكلام مع مريد صادق في ورعه في شيخه حيث ما دار فيقبل له اذا وصلت الى هذا المقام فلا تعرج
غير شيخك ولا تجبره فلا يناسب ان يقال له ولا تغضب على شيخك وانما المناسب ان يقال له ولا تلتفت الى
غير شيخك لان تعظيم هذا الادب اجمع عليه الشيخ ولا تشتغل بغيره ولا تلتفت اليه والغيبة في حق
ليتم له في الجامع للشيخ اختلاله مع الحق سبحانه لان كل ادب يستعمله المريد مع الشيخ فانه يتم له
مثله مع الله عز وجل واعلم ان هذا ذلك الادب لا يتاتى من المريد ما لم يكن له من الشيخ جاذب باطني
فان محبة الشيخ للمريد اذا اتصلت انتفعنا بالمريد نحو شيخه الى الشيخ ونحوه من كل قاطع فاذا دام
ذلك الاتصال وان انقطعت انقطع الانتفاع لكن يظهر في بعض ذكر اشياخ المريد كان يبلغ زمنا كثيرا ويصلي
معه الصلوات الخمس ولا يغيب عنه في وقت من الاوقات وظن ان ذلك من محبته في الشيخ لا من محبة
الشيخ فيه فقال له الشيخ انت تحبني فقال له ايها السيد ومن محبتي لك وقع هذا الاتصال فقال له الشيخ
ستعلم عن ذلك الوقت فاقدر انه تيسر الى الشيخ حتى مرت عليه سنة كاملة ولم يقدر على مشاهدة
شيخه فضلا عن ملازمته حتى عفا عنه الشيخ وقال معه وقال بعض ذكر الاشياخ يوما لاصحابه
اتحبوني فقالوا نعم يا سيدنا ما عندنا اعز منك فقال لهم وهل تحبهم انا فقالوا لا ندري فقال لهم ما حببتم
بشيء انما سبقت محبتي لكم فلما اشرقت انوارها فيكم انتجت محبتكم لي واما اصحاب الشيخ رضي الله عنه
فقد عرفوا بركته فلو يلم من معرفتهم غيره وزيارته وبعضهم يحذر بالمنع من ذلك حكى
لي بعضهم انه جاء لزيارة الشيخ وعزم على بعض الناس في الطريق وطلبوا منه ان يذهب معهم لزيارة الولي
الصالح سيدي قاسم ابي عسرية المشهور فاجابهم مسامحة وذهب معهم والقلب باق في زيارته فلما
وصلت الى مشهده اصابني وجع في بطني فبت ليلتي في ذلك المشهد والوجع يتزايد حتى
شغلني عن الزيارة ولما خرجت حين اصبح النهار من ذلك المشهد زال الوجع وصار كانه لا شيء
قال ووقع لي ذلك مرة اخرى فعلمت ان ذلك من الشيخ رضي الله عنه فلينتبه وعادة الشيخ
رضي الله عنه مع اصحابه ان يخبرهم بكل ما يقع لهم في الطريق اذا قصدوا زيارته حتى انه يخبرهم بالصالح
الزائر ورفيقه ويخبر بما يحبه وقد وقع لبعض اصحابه رضي الله عنه ما هو اغرب من هذا وذلك
انه حضر بانه يمنع من زيارة الصالحين فقال انه يقرب من الشيخ بحرة نحو من سبع سنين فحصل له منها وطن

انه الذي شقاوة و شقاوة حتى جاء الى بعض من يظن فيهم الخير وقال له بلا سبيل الى زيارة الصالحين تشغل
عليك فقال له وانت التي هي تشغل عليه بزاده فقطع فقطعه ثم قصد رجلا اخر يظن فيه الخير فشكى
اليه ذلك فقال له ان الولي قد يكون في حياته احق منه بعد انه بلا تكون روحه بافنية القبور وهو قد لا
يكون في الحضرة فتكون روحه بافنية القبور بل على ان اجيب الروح بجسده في الحضرة في الحقيقة بل ان تكون
روحه في قبره حتى يحصل له السرور و يحصل له الحظ وحضرة ويتقبل عليه الحال فجمعه عليه الامر
بهذا الشيخ الا انه قال ان كنت كلما جئت وليا ازوره لا اجد روحه في قبره فهذا عزوف من الشقاوة
فيوالي الا انه لم يزل على جمع الله تبارك وتعالى مع الشيخ رضي الله عنه لم يدع عنه ، اللهم من ابن تيمية له على
هذا الامر فقد ابان سبيل الى زيارة الصالحين تشغل عليك كثيرا وقد تشكوت الرجال انه فقال لي حبيبه
وحيث ما تقولون انتم رضي الله عنهم فقد سال الله الشيخ رضي الله عنه وقد ذكر الرجل المحروم من الورد
معلوم في حانوت فقال ان صاحب هذا المحروم انا اعطاه لكل رحم يقبله وقعنى بيده ، فانه يقعقد
ويحصل فيه ذبول ويجري فالصواب في حقه واليزيد به ابن يمنعه من كل احد قال وعلمت اني ممنوع من
زيارة غير الشيخ رضي الله عنه قبل ان اعرفه بسنين ـ فصل ـ حكاية اخرى وهي
ان رجلا من اصحابه رضي الله عنه كان يحبه الخير في بعض القصادات وكان يحبه كثيرا ويزوره على انه
ولم يحبه ما يقرب من سبع سنين حتى خامرت محبته شعره وبشره وعظمه ولحمه حتى ملأت
محبته ذاته من فرقه الى ابهامه وكانه بجلب بعض وجات ذلك الشيخ انه لا يحب غيره ابدا الا انه كان
يعتقد انه لا نظير له فسال بجمعي الذي مع الشيخ رضي الله عنه وبقيت معه ساعة فانفت عنه
عنوي حتى زالت تلك المحبة المتعلقة بذلك الميت بالمرة وذهبت من سائر جسده ، بحيث ان شاهدها
ولم يبق من تلك الساعة على زيارة ذلك الشيخ في قبره ابدا فقال الشيخ رضي الله عنه فقال يا سيدي
رايت عجبا كنت احب سيدي فلانا محبة لا تكيف ولا توصف وكنت اجزم بان غيره لا يحل محله ابدا فلما
جالستك ساعة زال ذلك كله والغرض ان ذلك الشيخ لم تتعرض له في تلك الساعة ولا جرى له ذكر
ولا تكلم في الاسباب التي تمحو محبته فقال له رضي الله عنه ذلك الشيخ صادق وولي من اولياء الله
تعالى وانت في محبتك له صادق ولكن المحبة التي بينكما ليس لها اصل تنزل عليه ثم ضرب له مثلا فقال كطفل صغير
له اب يعرفه الله بينه وبين ابيه فانقطع رجل اخر وجعل يربيه فكبر الولد ولا يدري غير الرجل الذي كان يربيه

فصار يقول

فصار يقول له ابي ويحن له كما يحن الولد الى ابيه حتى بقي عنده قدر من سبع سنين ثم جاء ابوه الذي هو
ابوه من صلبه فوجد الولد قد الف ما بعد ذلك الرجل الذي يربيه فوقف امامه ساعة ثم نزع عنه ما في
عروق ذلك الولد تذهب كلها مع ابيه من صلبه ولا يبقى في قلبه منها مع الرجل الذي رباه فلا يحن احد في قلبه
كل ابيه من صلبه وان كان قبل ذلك لا يظن ان الرجل الذي رباه هو ابوه فسال المحب والله ما ذا القال اما بقي
في قلبي من رشحات تلك المحبة وقطعها من جذرها وهكذا كان الاكابر رضي الله عنهم حتى قالوا
ان المريدين بمثابة اكواب الحمام يجولون على الشيخ الذي يغضب على مريده حتى يتركه ويذهب لغيره
عاجزا وعظيم بين عجزه او عظم ذهب مريده لغيره وكم مرة يذهب الشيخ رضي الله عنه الى زيارة
بعض الصالحين فيخرج معه جماعة من اصحابه وبعضهم الله فيقولون له انت مقصودنا وانت الذي
نزوره وذهابنا للشيخ فلان معك اعانة له ومواساة لذاتك فانت مقصودنا انتم ذهبت الى
الشيخ فلان فزوره او الشيخ فاذا وصل الشيخ رضي الله عنه الى ضريح الولي الذي قصده يذهب وحده
او يستصحب واحدا من اصحابه ليبرا بقصده وبقية اصحابه فانهم بالشيخ رضي الله عنه مكتفون به
معتقدون انه لا يبلغه احد من اهل زمانه رضي الله عنه واما من اموات قبله والخلائق مرون عليه في
ساداتنا الصحابة لا غير وهم لا يحيدون عن الشيخ رضي الله عنه حضر الشيخ او غاب في حياته وبعد مماته
ولما مات الشيخ رضي الله عنه كنت اتكلف الذهاب الى زيارته في قبره كثيرا فوقع علي في المنام
وقال ان ذاتي ليست بمحجوبة في القبر بل هي في العالم كله حاضرة لك وما ليته وفي اي موضع تطلبني
تجدني حتى انك اذا قمت الى الصلاة في المسجد وتوسلت بي الى الله عز وجل فاني اكون معك حيثما
ثم انه ازال العالم كله فقال وانا فيه بالجمع بجسمي طلبتني وجدتني وايالها ان تظن اني انا رتبت
بل ان ربك عز وجل جعلني محصورا في العالم وانا محصور فيه هذا معنى ما سمعته منه رضي الله عنه في المنام
وكثيرا ما سمعته رضي الله عنه في حياته يقول ان العالم كله قد يكون احيانا في وسطه جوفي وسمعته
رضي الله عنه احيانا يقول ما السماوات السبع والارضون السبع في نظر العبد المومن الا كحلقة
ملقاة في فلاة من الارض ويظان تختلف حقيقة الشيخ في قوله ولا تحيى في حضرة
الشيخ غيره بحسب مقامات … رضي الله عنه … رضي الله عنه في العالم …
والله تعالى اعلم ثم قال ولا تقطعن يوما الى ربك وان دعا اليه فلا تعدل عن الكلي

النزر

نخ
الاطناب

يقول والله اعلم لا تنطوي في وقت من الاوقات عند شيخه فان شاء لم يعنفه بعد انفصال عن الجواب
الذي تدعوا اليه الحاجة الى اكثار الرد والنظر فان ذلك يزيل هيبة الشيخ وهذا والله اعلم ما لم يطلب
منه الشيخ الاكثار من الكلام فان طلب منه الرد وكان للشيخ فيه غرض فانه ينبغي له في الجواب
والتطويل مراعيا لخاطر الشيخ فاذا رءاه قد شبع من الكلام فانه يجب عليه الرجوع الى الادب و خرج
شيئا فانه يقول لنا الشيخ رضي الله عنه حين يغيب في المفاوضة اهدروا عليكم فان الله
يا حكم على ذا الحجيج لانه يرجع بذكر الى حقه واصل هذا الكلام الذي في البيت لصاحب العوارف
فانه قال بعد ان ذكر تاويلات في قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قيل نزلت في اقوام كانوا
يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء خاضوا فيه
وتقدموا بالقول والفتوى فنهوا عن ذلك وهكذا ادب المريد في مجلس الشيخ انه يلزم السكوت
ولا يقول شيئا بحضرته من كلام حسن الا اذا استامره الشيخ في ذلك ووجد من الشيخ فسحة
وشان المريد في حضرة الشيخ كمن هو قاعد على ساحل بحر ينتظر رزقا يساق اليه فتطلعه الى
الاستماع وما يرزق من طريق كلام الشيخ يحقق مقام ارادته وطلبه واستزادته من فضل الله
وتطلعه الى الفوائد من مقام الطلب وكم من استزادة في مقام اثبات شيء لنفسه وذا جناية
المريد وينبغي ان يكون تطلع المريد من حاله يستكشف عنه بالسؤال من الشيخ على ان الصادق
لا يحتاج الى السؤال باللسان في حضرة الشيخ لان بادية الشيخ فيما يرد على الشيخ يكون مستنطقا
نطقه بالحق وهو عنده حضور الصدق يقين برمع قلبه الى الله تعالى ويستمطر ويستسقي لانه يكون
لسانه وقلبه في القول والنطق ماخوذين الى علم الوقت مراعي الطالبين المحتاجين الى ما يفتح عليهم
ثم قال ويكون الشيخ فيما يجري على لسانه على الصادق مستمعا كاحد المستمعين وكان الشيخ
ابو السعود رحمه الله يتكلم الاصحاب فيما يلقى اليه ويقول انا في هذا الكلام مستمع كاحدكم فاشكل
ذلك على بعض الحاضرين وقال اذا كان القائل يعلم ما يقول فكيف يكون مستمعا فرجع الى منزله
فرءا البارحة في المنام كان قائلا يقول له البحر الغواص يغوص في البحر لطلب الدر ويرجع بالصدف
في فلاته والدر منه حاصل ولا ينتفع به الا اذا اخرج من البحر ويتذاكر في رؤية الدر من هو
على الساحل فعلم في المنام اشارة الشيخ في ذلك وما حسنة ادب المريد مع الشيخ السكوت والخمود

حتى يباح

حتى يباح به الشيخ فان له فيه المصلحة قولا وعملا والله تعالى اعلم ثم قال رحمه الله ورضي عنه

ولا ترفعوا اصواتكم فوق صوته ولا تجهروا كجهر الذي هو فيه

يقول والله تعالى اعلم لا ترفعوا ايها المريدون اصواتكم فوق صوت الشيخ فان ذلك يخل بالادب
ولا تجهروا له بالقول كجهر سكان القفار والبوادي الذين معهم جفاء وجلافة والاكثر عظمه وحرمه
وقولوا يا سيدي ويا استاذي ويا ولي الله ونحو ذلك واصل هذا الكلام الاية الكريمة يا ايها الذين
امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم
وانتم لا تشعرون قال الشيخ زروق رضي الله عنه في العوارف ومن تاديب الله تعالى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وكان ثابت بن قيس بن شماس
ينادي وقد كان جهوري الصوت وكان اذا تكلم جهر بصوته وربما كان يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم
فيتاذى بصوته فانزل الله الاية تاديبا له ولغيره ثم قال بعد ان ذكر روايات في سبب نزولها وانها
نزلت في تنازع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما بحضرته قال وكان عمر بعد ذلك اذا تكلم عند النبي
صلى الله عليه وسلم لا يسمع كلامه حتى يستفهمه وقيل لما نزلت الاية قال ابو بكر الا اتكلم عند النبي
صلى الله عليه وسلم الا كاخي السرار فما ذكر ينبغي ان يكون للمريد مع شيخه برفع الصوت وكثرة
الجهر والكلام اذا بسط الشيخ برفع الصوت الغاء جلباب الوقار من الشيخ ما لا يستطيع ان
يشبع النظر الى الشيخ ثم قال ابن عطاء في قوله لا ترفعوا اصواتكم زجر عن الادنى لئلا يتخطى
احد الى ما فوقه في ذلك وقال سهل لا تخاطبوه الا مستفهمين وقال ابو بكر بن طاهر لا تبدؤوه
بالخطاب ولا تجيبوه الا على حد الحرمة ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي لا تغلظوا له
في الخطاب ولا تنادوه باسمه يا محمد يا احمد كما ينادي بعضكم بعضا ولكن فخموه وعظموه وقولوا
يا نبي الله يا رسول الله ومن هذا القبيل يكون الخطاب للمريد مع الشيخ واذا سكن الوقار القلب
علم على اللسان كيفية الخطاب ولما خلقت النفوس بمحبة الاوطان والازواج وتمكنت
اهوية النفوس والطباع استخرجت من اللسان عبارات غريبة في تحت وفتنا ما غطا
كلب النفوس وهو احوال اذا امتلا القلب حرمة ووقارا اتصل اللسان العبارة ثم قال
بعد ان ذكر ما فعل ثابت بن قيس رضي الله عنه لما نزلت الاية من تقييده نفسه وما اشهر لديه

والوقار اذا سكن القلب عقل اللسان ومن نبال الباطن
نخ بعض المريدين من الفرح والوقار من الشيخ ما لا يخرج
ان يشبع من النظر الى الشيخ

نخ
عن تقييده

رسول الله صلى الله عليه وسلم حي من عيشه سعيدا ومرته شهيدا ودخوله الجنة ومآل اليه امره
من نزول قوله تعالى إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى في رواية
والشهادة والوصية بعد الموت وإجازة أبي بكر رضي الله عنه لها فانظر هذه، فإنه ظهرت له ثابت
بحسن تحوله وادبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعتبر المريد الصادق وليعلم ان الشيخ تذكرة
من الله تعالى ورسوله وانه الذي يعتمده مع الشيخ عوض ما لو كان في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاعتمده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما امر العزيز جل اجيب ذكر ادب اخبر الخبر عنه صلى الله عليه وسلم واثنى عليهم
بقـال اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى أي أخلص قلوبهم واختبرها كما يمتحن الذهب
بالنار فيميز خالصه فكان النقصان من خرجان القلب وتهذيب النفس لما تادب القلب بهاذا ينبغي
أن يكون المريد مع الشيخ. قـال ابو عثمان الأدب عند الاكابر وفي مجالس السادات من الأولياء
يبلغ بصاحبه الى الدرجات العلى والخير في الدنيا والعقبى الاترى قوله ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم ثم قال بعد كلام في قوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وفي هذا تاديب
للمريد في الدخول على الشيخ وادام قدام عليه وترك الاستعجال وصبره الى أن يخرج الشيخ من موضع
خلوته انتهى ثم قال **ولا تجهر بالصوت صوته عنده بل اخفه وزد الذكر**
فاشتغل قـال عياض الجهر حالة تغير بوجه امرور ويغلب بتقلب له عروق القلب
فيجري بها الدم فيعيب الرضاء وعروق الجسد فيتنور لهذا الذكر حرارة فينبسط له الوجه ويضيق
منها الجسد وينبعث وهو التبجح فاذا زاد الغرور وتمادى ولم يضبطه الانسان نجح زيف
الخ إلى الاقرب معرفة بالنجم صوته عند الشيخ بل انه من الامور التي تسود منه والتنبير عند الله وزمع
الصوت بالجهر في حضرة الشيخ أي وهو مرفط كله في الغيب وقوله فاشتغل خذ بالغاب من
الاشتغال في بعض النسخ أي اشتغل الامور المذمومة فانك تجد هذا الامر من فطاع الغيب وهي
بمعناها بالعين المهملة لما ذكر اما تشعر من الاستعراء وهو طلب التعبد من هاذا الامر الذميم
أي تخلصه من هاذا الامر وتخل عنه جميع العوارض وتصحب صحبة الاعتدال في الفرط
والتفريط من خصائص الانسان ويميزه عن جنس الحيوان ولا يكون الجهد الاعن قلة ثقة تعجب
والتعجب يستدعي الفكر والفكر فرع الانسان وخاصيته ومصحبة الاعتدال فيه تماز فريقه

[illegible]

[illegible]

قدمه في العلم ولهاذا قيل اياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب وقيل كثرة الضحك من الرعونة
وروي عن عيسى انه قال ان الله يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء في غير ارب ثم قال
وجعل ابو حنيفة رحمه الله القهقهة من الذنوب وحكم ببطلان الوضوء بها وقال تعمم اللازم
خروج الخارج انتهى ثم قال **ولا تقعدن قدامه متربعا ولا بالحبا**
معناه ظاهر وقال ابو طالب المكي رضي الله عنه وكان من هدي العلماء ان يجمع احدهم في جلسته
وينصب ركبتيه ومنهم من يقعد على قدميه ويضع مرفقيه على ركبتيه كل العاكفين قبال
كل من ذكرنا في هاذا العلم خاصة من عهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن زمان الحسن
البصري وكانوا من تحليهم هاذا العلم وبتولد الحشمة بسبب الوقعة اجل لغلبتهم الحب قبل ان
تظهر الكراهية وكذلك روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يجلس القرفصاء ويحتبي
بيديه وفي خبر اخر كان يقعد على قدميه ويجعل يديه على ركبتيه ثم قال وانما كان يجلس متربعا
النحويون واهل اللغة وابناء الدنيا من العلماء المعتنين وهي جلسة المتكبرين ومن التواضع
والاجتماع في الجلسة اشبه بالمريدين اسوة حسنة في النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من العلماء
الزاهدين اهل المعرفة واليقين ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به وبانداده

ولا باسط سجادة بحضوره   فلا تقصد الا القعيد لخادم البر
وسجادة الصوفي بيت سكونه   ولا وكرا الا ان يطير مني الوكر

يقـول والله اعلم ولا تكن ايها المريد باسط سجادة تجلس عليها بحضرة شيخك فان ذلك الذي في
مقصود ما فان مقصودك خدمة الشيخ والقيام باموره وبذل النفس في حاجته ومهماته
والاشتغال بالجلوس على السجادة يقتضي طلب الراحة والتصدر مع الشيخ في الرتبة
ومحل سجادة الصوفي بيت مسكنه لا مجلس شيخه بل ينبغي له في مجلس شيخه التواضع والانتظار
والاشتغال بالخدمة وقوله ولا وكرا الا ان يطير من الوكر فهو عذر الطائر الذي ياوي اليه والطيف
هنا على مجلس الشيخ الذي ياوي اليه المريدون والمعنى انه لا سجادة لك مع حضور الشيخ
فلا وكر لك معه تجتمع عليك الناس فيه وتنتصب اليك فيه الوجوه فان ذلك الحمق وادب مع الشيخ
وفضيحة وعقوقا اللهم الا ان تكون تربيتك كملت ووصلت العطاء واذن لك الشيخ في التربية

الولي مح
الذي يجلس به
الا مجلس الا محمي تجتمع الخ

والاشتغال وصرت اماما مريدا فلا باس بالجلوس لأن بعد الانفصال عن الشيخ ومرافقه لمحل
آخر وعنه كمن يقول لا ان يطير عن الوكر الا ان يكمل امره ويطير عن شيخه ويشتغل بنفسه
كالفرخ الذي كملت تربيته وقدر على الطيران فانه يشتغل بامره ولا يحتاج الى ابيه وقوله فلا
فصح الى التشبيه بالجلوس المبتدا به اعرض الخادم المتشاغل في الإرادة الا الشيخ في
خولي الشيخ وخدماته قال في العوارف ومن فوائد الخانقاه ان المريد للبيت لا يجلس
مع الشيخ الا وقت الصلاة فان المريد من شانه الاشتغال بالخدمة وفي الابتداء ايثار الراحة
والتعزز ثم قال في موضع آخر بعد كلام والخدمة شأن من دخل الرباط مبتديا او لم يذق طعم
المعاملة ولم يتنبه لنفائس الاحوال فيتوسل بالخدمة للذكر عبادة خدمته وفي خ ب
يحسن الخدمة فلو يستكمل الله اليه يقسمه بركة ذلك ويعين الإخوان المشتغلين بالعبا
الا انا ان الخدمة عند القوم من جملة العمل الصالح وهو طريق من طرق المواجد تحت حسب نعم
ذلك وطالب الجملة وذلك احوال الخدمة ثم قال رحمه الله تعالى

وما دمت لم تعطم فلا تجلس عليها ولا تلق عليها بمستجر

يقول والله اعلم وما دمت ايها المريد لم تعطم عن رضاع التربية ولم تبلغ درجة الاستقلال فلا
ينبغي لك لباس ما هو من زي الشيوخ كالمرقعة وهي لباس معروف عندهم والمستجر هو
الذي لم يجزه على الشيخ قال ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي رضي الله عنه ويكره لبس
المرقعة ايضا الا للمشايخ فانها بمنزلة الطيلسان والشهادة والطيلسان للمشايخ والبرا
نس للمريدين انتهى وهذا الحكم جار في كل زي المشايخ لان العلة واحدة وهو يختلف باختلاف
الاعراف ثم قال

ولا ترين في الارض دونك مؤمنا ولا كافرا حتى تغيب في القبر

يقول والله اعلم ولا ترين ايها المريد في الارض مؤمنا ولا كافرا دونك منزلة واخس منك عند
الله مرتبة بل اعتقد ذلك في نفسك دون كل احد واستمر على ذلك الى ان تموت قال ابو
يزيد البسطامي رضي الله عنه ما دام العبد يظن ان في الخلق من هو شر منه فهو متكبر قيل
فمتى يكون متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا وتواضع كل احد على قدر معرفته بربه وبنفسه
وقال في العوارف وقد سئل ابو يزيد البسطامي ما غاية التواضع فقال ان لا يرى من يتحقق

فلا تلقى احدا الا رايته خيرا منك ورايت شيخنا ابا النجيب وكنت معه في سفر
الى الشام وقد بعث له بعض ابناء الدنيا طعاما على رؤوس اسارى من الافرنج وهم في قيودهم فلما
مدت السفرة والاسارى ينتظرون ذلك واني حتى تفرغ قال للخادم احضر الاسارى حتى يقعدوا على
السفرة مع الفقراء فجاء بهم واقعدهم على السفرة صفا واحدا وقام الشيخ من سجادته ومشى اليهم
وقعد بينهم كالواحد منهم فاكل واكلوا وظهر لنا على وجهه ما نزل بباطنه من التواضع لله والانكسار
في نفسه والانسلاخ من التكبر عليهم بايمانه وعلمه وعمله وقال الشيخ ابو الحسن علي بن عتيق
ابن مومن القرطبي رحمه الله رأى الشيخ الفقيه ابا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن معيد وكان من
الفضلاء العلماء يوما وهو يمشي في يوم شات كثير المطر والطين فاستقبله كلب يمشي على الطريق
الذي كان عليه فاذا رايته قد لصق بالحائط ووسع للكلب طريقا ووقف ينتظره ليجوز ولا يتحرك
قال فلما جازه الكلب وصلت اليه فوجدته عليه كآبة فقلت يا سيدي رايتك الآن صنعت
شيئا استغربته كيف رميت نفسك في الطين وتركت الكلب يمشي في الموضع النقي فقال لي بعد
ان عملت له طريقا تفكرت وقلت ترفعت على الكلب وجعلت نفسي ارفع منه بل هو والله
ارفع مني واولى بالكرامة لاني عصيت الله تعالى وانا كثير الذنوب والكلب لا ذنب له فتنزلت له عن مو
ضعي وتركته يمشي عليه وانا الآن اخاف المقت من الله الا ان يعفو عني لاني رفعت نفسي على من هو
خير مني وقال ذو النون رضي الله عنه من اراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله فانها تذوب
وتصغر ومن نظر الى عظمة الله تعالى وسلطانه ذهب عنه سلطان نفسه لان النفوس كلها
صغيرة عند هيبته فاذا حط العبد على هذا المعنى من التواضع تواضع للخلق لا محالة لرؤيته
نسبتهم من الخوف ولذا قال في العوارف ومتى لم يكن للصوفي حظ من التواضع الخاص على
بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع للخلق انتهى والله تعالى اعلم ثم قال رحمه الله تعالى

فان ختام الامر عنك مغيب ومن حيرة اخشى فخاف من المكر

يعني ان الخاتمة مجهولة وجهلها يقتضي ما سبق وكونك لا تزدري احدا دونه فان كان الشخص
ذا خصوص فلا اشكال في خوفه وان كان ذا عمل صالح فانه لا يامن مكر الله قال ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه
ومن ادابهم مع الله تعالى وقليل ما هم ان يعتقد ذلك فما ان لله نكتا في كل زمان الى قلوب عباده فيخلع

فيما من بعد رجعه والطاعة ما فشا فاذا اجاز وتحفظ ساعة واحدة او اعرض عنه نفسها واحدا وهو جالس
محقق ثم عاد اليه بانه ينبغي التعاليه بالخدمة والتعظيم لاجل نظرة حصلت له من تلك النظرات حصل بها
الجمع وان كان الامر كذا الذي ينبغي بان حصلت له ذرة من تلك النظرات بعد وفي معه الادب وان لم يكن غير
ذا الذي ينبغي بان لم يحصل له شي من تلك النظرات بعد تاب مع الله تعالى حيث عامله بما تقتضيه المرتبة
الالهية وهذا معنى عزيز قل ان ترى له ذايقا وكذا الذي ايضا اذا انفذ عاصيا في حال عصيانه
ثم زال عن تلك المعصية فانهم لا يعتقدون فيه دوام الاصرار ويقولون لعله تاب في سره ولعله سبق له تلك
المعصية لا عتقاد البداية فيه بعاقبة امره ومن نظر نفسه خيرا من احد من غير ان يكون من مرتبته
ومرتبة ذلك الاحد خبر بالخاتمة بالوقت فهو جاهل بالله عز وجل مخدوع لا خير فيه ولو اعطي من المعارف
ما اعطي انتها وقال ابو طالب المكي رضي الله عنه ومن خوف العارفين علمهم بان الله عز وجل يخوف
عباده بمن شاء من عباده الاعلين فيجعلهم نكالا للادنين ويخوف العموم من خلقه بالتنكيل ببعض
الخصوص من عباده فيجعله نكالا لمن دونه وعند انفراديهم في علمهم انا لله تعالى قد اخرج طايفة من الصالحين
ذكا للضرب بهم المرسلين وذكا طايفة من الشهداء خوف بهم الصالحين واخرج جماعة من الصديقين
خوف بهم الشهداء والله اعلم بالزوايا ذلك الذي بعضا من اهل كل مقام عبرة لمن دونهم وموعظة لمن فوقهم
وتخويف وتهديد لاصحابهم وهذا داخل في وصف من اوصافه وهو تردد المبالات بما ظهر من العلوم
والاعمال فلم يسكن عند ذلك احد من اهل المقامات في مقام ولا نظر احد من اهل الاحوال الى حال
ولا امن من مكر الله عز وجل عالم به في كل الاحوال انتهى وقال ابو حامد رضي الله عنه ان
الامور مرتبطة بالمشيئة ارتباطا خارج عن حد المعقولات والمالوفات ولا يمكن الحكم عليها بقياس
وحدس وحسبان فضلا عن التحقيق والاستيقان وهذا الذي قطع قلوب العارفين اذ الطامة
الكبرى هو ارتباط امرك بمشيئة من لا يبالي بك ثم قال بعد كلام طويل قال بعض العارفين لو حال
بيني وبين من عرفته بالتوحيد خمسين سنة اسطوانة فمات لما قطعت له بالتوحيد لاني لا
ادري ما ظهر له من التقليب وقال بعضهم لو كانت الشهادة على باب الدار والموت على الاسلام
على باب الحجرة لاخترت الموت على الاسلام لاني لا ادري ما يعرض لقلبي من باب الحجرة الى باب الدار وكان باب ح
سهل يقول خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وعند كل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى

اذ قال تعالى وقلوبهم وجلة قال وكان سهل يقول المريد يخاف من المعاصي والعارف يخاف
ان يبتلى بالكفر وكان ابو يزيد يقول اذا توجهت الى المسجد فكان في وسطي زنارا اخاف ان
يذهب بي الى البيعة او بيت النار حتى ادخل المسجد فينقطع عني الزنار فهذا دابي كل يوم
خمس مرات وقد نقلت حكاية غريبة من هذا المعنى سمعناها من الشيخ رضي الله عنه تنبيه
سمعته رضي الله عنه يقول لقيت بمكة شرفها الله ابا الحسن علي القدغاني الصنهاجي فوجدته على حالة
غريبة وذلك انه اذا اراد ان يخطو خطوة يرفع رجله وتبقى في الهواء ثم يردها فيرتعد ثم
يعيدها الى ناحية الخطوة فيرتعد ولا يكمل الخطوة حتى يقول من رآه ما به الا الجنون ثم كما كذا
في كل خطوة وكذا اذا رفع طعاما ليرفعه الى فيه يقع له مثل ذلك فيجده يرده الى ناحية فيه فيرتعد ثم يرده
فيرتعد ثم يردها الى ناحية فيه فيرتعد ولا يجعل اللقمة في فيه حتى يرحمه كل من يراه وكذا يقع
له مثل ذلك اذا اراد ان يضطجع ويبلغ به الحال الى ان وقع له ذلك في كل حركة اختيارية فتعجبت انا فيه
حتى وقع لي ذلك في تخميني انجعل وتعجب ممن رايت منه ذلك الى ان ذهب واخبرني غاية حتى رحمته
فقلت له يا ابا الحسن ما هذه الحالة التي انت عليها وقد جعلك الله من اوليائه وفي زمرة احبابه
ومن كبار العارفين به ومن اهل الديوان وذلك انزل مسالة صحيحة لا علة فيها فقال اما كونك ذاكرا
ان حالي لاحد سواك وهاذه كرامة لك وهو ان الله تعالى تفاوله الحمد اطلعني على مشاهدة فعله فيمن
مخلوقاته فانا ارى فعله صادرا في الخليقة عيانا لا يغيب عني منه شي ثم اطلعني الله تبارك
وتعالى الحمد لله بحث فطمع علي اسرار فعله ونقضه وفرق في خليقته فانا افطاهد تلك الافعال
واعلم لم كانت واعلم اسرار الفرق بينها فلا يخفى علي شي من تلك الاسرار ثم رفعني الى فعله في
فوجدته قد حجبني عن مشاهدته ومشاهدة اسراره فرفع في ظني انه ما حجبني عن مشاهدته
الا لقضاء اراده في بانه يكون سخطه تعالى مقرونا بفعل من افعالي فحجبني عن الجميع حتى لا اعلم الذي يكون
هلاكي به فاجتنبه فلذا صرت خايفا من كل فعل اختياري مخصوص لي ولا اجوز في كل فعل من افعالي
الاختيارية ان يكون هو سبب هلاكي فما من فعل من افعالي الا وانا اخاف منه فلهذا الحال تضرع
الى الله تعالى بظاهري وباطني واستخلص الخوف من الفعل الذي اريد ان اقدم عليه واسال الله تعالى
ان لا يكون ذلك الفعل سببا لهلاكي والحي كذلك ولي مدة رجعا بعد ان ارتعد منها واخاف فما رده

وارتعد خوفا من الرد وهاذا نزع لكل بعل قال الشيخ رضي الله عنه فما زلت اذكره بالله عز وجل
واذكر له سعة رحمته واوقفه على الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء فان ظن بي
خيرا اعطيته خيرا الحديث وهو يسمع الكلام حتى ظننت انه سيرجع عن حالته فلم يلبث ان عاوده
ظنه وبقي على حالته وكل من رآه يرحمه ويدعو له بتعجيل الراحة لهاذا او لهاذه قال رضي
الله عنه وتبينت انه من اهل الحجاب ويجهلون بستر حاله وهذه نقمة من الله عز وجل وعظيم مراقبته
له سبحانه في كل حركة وسكون حتى يحملوا ما لم عليه من ذلك في ما لهم من الشهوات والقطيعة عن الله عز وجل
قال رضي الله عنه وانما اخبر سبحانه بعلمه به مع عدم مشاهدته له حتى اراد ههنا به انه لو
اطلعه على ذلك لكن وصار يشاهد هذا الفعل الخارج من ذاته ولم ارادته بقاءه واستمراره الى ان يعيش
اخبر عليه بعلمه به ومشاهدته بعلم الرب سبحانه بالعبد كما ثبتت له ثبتت لغيره من كل ولي اوليا
بل ومن اصحابه كالانبياء والحادث كيف ما كان لا يطيق مشاهدة بعلم الرب به والالذات والحادث الذي
يضيفه الحادث مشاهدة بعلم الرب به وغيره والله تعالى اعلم ثم قال رحمه الله تعالى

ولا تنظرن يوما الى الخلق انهم في طبق الضعف كن ذا بشر

لما نهى المريد عن التكبر عن الخلق والازدرا بهم حذره من الاعراض في الجانب الاخر لئلا يجعلهم
قبلة ويراقبهم في افعاله وينظر اليهم في احواله واقواله فقال ولا تنظرن يوما اي لا تلتفت الى من
ومن ذلك الوقت الى الخلق مترقبا لهم في احوالك وافعالك واقوالك وشؤونك كلها من
عبادات وعادات فان النظر اليهم في ذلك والتقيد بهم في الطبق الظاهر من العلل والآفات
في كون اسير الملل والالامات لا ترى حيث نظرت الى الخلق في افعالك واقوالك يدخل عليك الرياء
والتصنع لهم والتزين لهم وتحسين مواضع نظرهم منك وبهاذا قال الشيخ ابو عبد الله
القرشي رضي الله عنه من لم يقنع في اقواله وافعاله بسمع الله ونظره دخل عليه الرياء لا محالة
وقال بشر الحافي رضي الله عنه ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح وقال ايضا لا يجد
حلاوة الاخرة رجل يحب ان يعرفه الناس وقال بعضهم لا تطمع في المنزلة عند الله وانت تريد
المنزلة عند الناس قال في العوارف وهاذا الخاطر يبتلى به كثير من ذوي الكمال اذا ادمت وينبط
به كثير من الاحوال اذا عنبرو هاذا الكلام هو الحامل لهاذا البيت وكنت مع الشيخ رضي الله عنه

ذات يوم بباب الجديد ينتظر الركب فقال لا يطمع احد في معرفة الله تعالى وهو لا يعرف الرسول صلى الله
عليه وسلم ولا يطمع احد في معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرف شيخه ولا يطمع احد في
معرفة شيخه وهو لم يصل على الناس صلاته على الجنازة فاذا خرج الناس من نظره وصار لا يبالي بهم
في اقواله وافعاله وشؤونه كلها جاءته الرحمة من حيث لا يحتسب وبحسب الشيخ رضي الله عنه
من لا يبالي بنظر الناس اليه ويحكي لنا في هاذا الباب اخبارا عجيبة ونفعنا الله بمحبته وبركته
وكرمه امين والله تعالى اعلم ثم قال رحمه الله تعالى ورضي عنه

وان تلق اهلا للكرامات اشهرا فلا تتبعن في ذا الجري لمن تمحل
سوى الشيخ لا تكتم سر اجابه فها هو كشف الغيب يجري على الجلي

سواه المريد اذا صلى على الناس صلاته على الجنازة وخرجوا من نظره فان الرحمة تاتيه من حيث لا يحتسب
ولذا الذي قال وان تلق اهلا للكرامات ابي وان رحمك الله سبحانه حيث لقيت شخصا تعتقد فيه وظهرت له
كرامات كثيرة فالادب ان تكتمها ولا تذكرها لاحد سوى الشيخ فلا تكتم شيئا منها فانه طبيب
العارف بعللك التي تقطع عنك الطريق ومن كان بهاذه الصفة فهو جدير بان تكشف له
دائما اسرارك وتبوح دونه كما اشار له قوله فها هو كاشف الغيب يجري على الجلي اي فان الشيخ لمعرفته
بعللك بمثابة من يجري على الجلي في مساحة كشف الاسرار والقادحة في المريد والمعنى فان الشيخ
يجري على الجلي في محل كشف الاسرار قال في العوارف ومن الادب انه لا يكتم عن الشيخ شيئا من حاله
ومواهب موارده بفضل الحق عنده وما يظهر له من كرامة او اجابة ويكشف للشيخ من حاله
ويعلم الله تعالى منه وما يستحي من كشفه يذكره ايماء وتعريضا فان المريد متى انطوى ضميره على شيء
لا يكشفه للشيخ تكلفا وتخبيطا يصير عليه عقدة في الطريق وبالقول مع الشيخ تنحل
العقدة ويزول قال في ادب الشيخ ومن جملة مهام الاداب حفظ اسرار المريدين فيما
يكاشفون ويخبرون من انواع المنح فسر المريد لا يجاوز به شيخه ثم يحفظ الشيخ في بعض المريد ما يجري
في خلوته من كشف او سماع خطاب او شيء من خوارق العادات ويرى ان الوقوف مع شيء من هاذا
يشغل عن الله تعالى انتهى المقصود منه فلنتب وكنت الى ذات يوم مع الشيخ رضي الله عنه
في قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى من كون يجد ذلك كلاما نعيقه فتناولته ... ولا يجعل في حلى في

خ
من المعتادات

الصلاة فيرجعنا بعد وذكرنا للشيخ رضي الله عنه ودعا عليه في اول الحال ثم بعد ايام قال لي اترك ذلك الدعا
عندك فلم اجعل حرزه ولم يزل رضي الله عنه يرجعني عن ذلك حتى تبين لي بعد ذلك انه لو كان على ما في الامور
فينبغي بحجة الله تعالى وعلمنا انه من بركته رضي الله عنه وشكوت له رضي الله عنه ذات يوم
شيئا من الامور التي تحصل لنا فقال لي رضي الله عنه انه لا ينفع لذلك ولا يحصل لك بعد هذا الا بخبا
فكان الامر كذلك وكان فما ضرب بيني وبينه بسور وشكوت له رضي الله عنه ذات يوم امرا
نزل بي فيه ضرر في الدين والدنيا لا تزول عني الا بيده فقال لي رضي الله عنه اما في الدنيا فلا تخف منه ابدا
ولا ينفع لك منه ضررا فلا واما في الاخرة فانا ان جعلك على الله تعالى انه لا يقضي عنها الامر
ولا تحاسب عليه فكان ذلك من الدنيا فكما قال رضي الله عنه ونرجو من الله سبحانه ان يكون في الامر في
الاخرة كما قال رضي الله عنه وقال رضي الله عنه اما انا فلا اكتم عنكم شيئا من امركم ثم تبين لي
رضي الله عنه
لنا حاله منذ بلغ الى وقتنا ذلك ويذكر لنا جميع ما وقع له من العادات وغيرها ويقول لنا رضي الله
عنه انا اخبركم ولا اطلعكم على احوالي فان الله يبدل فيها ويحاسبني ان تظنون في الخير ما ليس
فيه اذ كرت الامور الباطنية التي لم تطلعوا عليها بين ظهرانيكم فكم بعد هذا الذي ان يبقى معي فليس
ومن يحب ان يأكل طعامه ويقبل هديته ومن شاء ان يذهب فليذهب لنفسه فان سكوتي عن ذكر تلك
الامور غش لكم وقال رضي الله عنه لاصحابه الا رحمة محضة ليستريح لكم في زلاتي وينقطع
لكم بنواتيه ويتحمل عنهم كلما يخشون عاقبته ويهتم لامورهم اكثر مما يهتم لاموره وقال لي رضي
الله عنه ذات يوم الرجال الذين لا يخاطر صاحبه في شيء ان ما هو بصاحب له وقال انه لم تكن الصحبة
الا على الخصنات فما في بصحبة وبالجملة فكان رضي الله عنه لاصحابه رحمة مرسلة من الله عز وجل
بحال لا يحكي الباحثون ولو رمنا تفصيل اعيان الجزئيات الواقعة لنا معه ولغيرنا في هذا الباب لطال
الكلام فظهر بهذا قوله في العوارف وبالعوارف الشيخ تحمل الصحبة والله تعالى اعلم ثم قال
وفي الكشف ان كنت شبعت راجعهم انه لتوضح ما كنت شبعت فتبين النفي
اي ان اجمع ايها المريد بتجردك في الكشف ان كنت شبعت فيه بين ... ان اي الشيخ فتبين التحقق لايضاح
الكشف اي انه مغرور وراض بسواك ذلك عن الكشف فيوضح لك ذلك قال السهروردي
رضي الله عنه وقد تتجرد للذاكر الفقير من غير مثال فيكون في ذلك كشفا واخبارا من الله تعالى اتياه

يقول لنا لا تكتموا عني شيئا من الامور التي
تنزل بكم في الدين والدنيا والاخرة حتى
بالمعاصي التي تقع لكم واذا لم تخبروني اخبرتكم
فانه لا خير في محبة بينها معصية فهو من احوال
المتقاطعين وكان رضي الله عنه يقول اما انا فلا
اكتم عنكم الخ صح

خ
للذات

ويكون ذلك

ويكون ذلك تارة بالرؤية وتارة بالسماع وقد يسمع من باطنه وقد يطرق ذلك من الهواتف
من باطنه كالهواتف يقال بان الذكر امرا يريده الله او لغيره فيكون ذلك اخبارا من الله تعالى اتياه
ليزداد يقينه وبهذه كلها من كونها بقوة اليقين بخلاف من قبل من الكشف فانه مما
يقع للبراهمة والجاهلية والدهريين والرهبانيين وغيرهم من ضلال طريق الحق لانه اذا
يكون ذلك في حقهم مكرا واستدراجا ليستحسنوا حالهم ويستقروا في مقام الطرد والبعد
ايضا لكن فيما زاد منهم من العمى والضلال والردى والوبال فكن لا تغتر الله الجاهلية من ذلك
ويجي انه لو مشى على الهواء والماء فما ينفعه ذلك حتى يوجد فيه من التقوى والزهد ان الغرض
منه محتقر ولبعضهم فلذا احتاج الى الشيخ في الكشف حيث كانت غايته لا توفر ثم قال
ولا تنفرد عنه بواقعة جرت فيعرض عنها لم والشيخ فيه وقر
العقل ضعف في البحث والوقر ثقل في الاذن وزيادة لطالب الشيخ كله واما الواقعة فالذي يؤخذ
من كلام صاحب العوارف انما ظهور الحقائق في صورة مثال مثال الرد الظفر بالعدو وقيان
النائم فيرى في منامه انه يظفر بعدوه فاتى الظفر بجهة ذلك الذكر فقد رؤياه لا تحتاج الى تعبير
وقد يرى النائم في منامه الظفر به في صورة مثال فتحتاج رؤياه الى تعبير وفي الغفلة اما في الحقيقة
لذلك تلك الحقيقة بلا صورة فما يحاسب به الفقير في حال يقظته ان كان في غير صورة مثال
فهو كشف وان كان في صورة مثال فهو واقعة وانما احتيج فيها للشيخ زيادة على ما سبق
في الكشف لان تلك الصورة قد تكون لها حقيقة فتكون واقعة وقد تكون مثل اللغو في الاحلام لغا
من الفائدة ليس وراءه معنى حاصل نظير اضغاث الاحلام التي تقع في المنام فلا تكون واقعة لان
ثم تحقق الواقعة الاخلاص في الذكر والدوام الاستغراق في الذكر ثانيا وعلامة ذلك الذكر الزهد في
الدنيا وملازمة التقوى فيها المعرفة ولا تنفرد عن الشيخ بواقعة جرت لك فانك ضعيف
النظم والبحث والشيخ هو الناقد قال في العوارف ومن اداب المريد مع الشيخ
ان لا يستقل بواقعته وكشفه دون مراجعة الشيخ فان الشيخ علمه واسع وبابه المفتوح الى
الله تعالى اكبر فان كانت الواقعة صحيحة امضاها الشيخ وان كان فيها شبهة ازالها الشيخ
ثم قال في ذلك ووقع لي ايضا من لطائف ما سمعت من احباب شيخنا رضي الله عنه انه قال ذات

صح
في صورة مثال كالالة الكشف ظهور الحقايق
في صورة مثال اذ الاول الخ صح

بانه اذا رأى شيئا فليستيقن فهو يعرف
حقيقة الظفر ظهرت في صورة مثال فتحتاج
الخ صح

يجري لمحابه نحن محتاجون الى شيء من العلوم فارجعوا الى خلوتكم وما يفتح الله عليكم ابتروني به فجعلوا
ثم جاء من يقول فجعلوا يجيب باسماعيل البطايحي ومعه تلاغذ عليه ثلاثون دابرة وقال هذا الذي جئته
به في وافقني باخذ الشيخ الكاغد فلم يكن الا ساعة واذا بالشيخ قد خرج ومعه ذهب بعضه مع بعض
يحمد الشيخ جميع الفطاحل وادا هو ثلاثون جحجا حتى لم يكن يجيء على دابرة وقال هذا فتوح الشيخ
اسماعيل او كلاما هذا معناه وقال ايضا وقد تنكشف الغائب في لبسة الخيال اوفي صورة مثال كما
تنكشف الغائب للنائم في لبسة الخيال كمن راى في المنام انه قتل حية فيقول المعبر يظفر بالعدو ثم قال
في هذا الذي وبين جميع البعوض بين الواقعة والكذب وبين الواقعة الصحيحة والتي هي خيال محض
واتى في ذلك بنحو الورقة من الغالب الكبير وقد خصص زيد ثم في شرح هذا البيت والذي قبله والذي
اعيانا ثم قال **وقد البعض المكملات كلها جاذر تلك التصحيحة** في الذي البعض معتنا نظا للحصر
فالي العوارف وليعتقد المريد ان الشيخ باب فتح الله الرحمن ولا منه يدخل ومنه يخرج والى
يرجع ويتبرك بالشيخ حوائجه وملماته الدينية والدنيوية ويعتقد ان الشيخ بمنزلة الطريق
ما ينزل المريد به ويرجع في ذلك الى الله لم يجد غير ما يرجع المريد اليه وللشيخ باب مفتوح من
المكالمة والمحادثة في النوم واليقظة فلا يتصرف الشيخ في المريد بهواه بل هو امانة الله عنده
ويستغيث الى الله في حوائج المريد كما يستغيث في حوائج نفسه ومصالح دينه ودنياه قال
الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا الرسول
يختص بالانبياء والوحي كذلك والكلام من وراء حجاب بالالهام والهواتف والمنام وغيره لذلك
للشيوخ انتها وقال ايضا ومن الادب مع الشيخ ان المريد اذا كان له كلام مع الشيخ في شيء
من امر دينه او دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال
الشيخ انه مستعد له ولسماع كلامه كما ان لله تعالى اوقاتا وادابا وكذا كما نه مخاطبته لله
تعالى بللسواع الشيخ ايضا اداب وشروط لانه معاملة الله تعالى وبسوال الله تعالى قبل الكلام مع
الشيخ التوفيق لما يجب من ذلك الادب انتها وقد سمعت من الشيخ رضي الله عنه يقول الشيخ
للمريد في درجة لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ماموره كافة امور الدينية
والدنيوية وارباب البصائر فهم يشاهدون ذلك عيانا وكنت احتج معه رضي الله عنه كثيرا

وانا لا

وانا لا اعرف درجته عند ان يجعلوا الي منزلة مثل من يتكل حقيقي على اعلى اسوار المدينة وقد امامها
مع فيق المحل الذي يجعل بين رجليه وبعد محل السقوط فلم ابهم من هذا الكلام الا بعد حين
وكان بعد ذلك الذي اذ اجرى هذا الكلام على خاطره يحصل لي منه روع عظيم وخوف شديد وقلت
له ذات يوم اني اخاف من الله تعالى من امور تعلقت بخاطري بعد ذكرت له ما حكى عن سيد الرضي
الله عنه لا تخف من هذه الاشياء ولا تكن اكبر الكبائر في حقك ان تمر عليك ساعة ولم تكن
في خاطرك بما هو في المعصية التي تهلكك في دينك ودنياك وقلت له مرة يا سيدي اني
بعيد من الخير فقال رضي الله عنه اطرح عنك هذا وانظر الى من لقنك عني فعليها فاعمل وكنا معه
رضي الله عنه على ذلك فان يسمع بتلك الايام فقال امرتكم ما ذكرناه له ويتحمله عنا
عيانا ويرى خاطرنا منه بحيث ذكرناه له وقال رضي الله عنه يحاز منا وبضا حكمنا وبرخيل
الحياء عنا ويعاملنا بالامور فعل انه قال عنا ويقول لنا لا تجعلوني في مقام الشيخ رفعا افل
ركم بمنزلة الاخ ومقام الشيخ لا تطيقونه لقيام بشاره فان ذا اصلحني واجعلوني من ذا الملا
واجعلوني بمنزلة الاخ تدوم الصحبة بيننا وبينكم والله جازيه عنا افضل الجزاء بمنه وكرمه
ولو رمنا ان نشرح هذه النبذة التي ذكرنا البعض من حال الشيخ رضي الله عنه لكان الكتاب والله اعلم
ثم قال **وكم تدري من يحسن العمل عنه فيعجبه الا ان يحرمه الكرم**
في هذا البيت تحذير من العجب الذي يلحق بالعمل الذي ولا تكن من الذين يحسن عندكم اعمالهم
وتعجبهم ما انه تفسد بذلك لان العجب مفسد للاعمال وقوله الا ان يحرمه الياس من الحول بحي
بعون النفس وفي بعضها بالنار من عوف والمغنظ هو عليهما الذي اذا ابرزته من ذلك العجب
والاستحسان الى الرجوع الى الله تعالى فان فعله لا يحصد لانه اذا رجعت الى الله تعالى تجده
هو المنتهب فيه وكذا التجدد الذي عليه وانكم وعات من جملة ذلك وعية لا من بينه وبين غيره
وترى نفسه فيما صدر منه من ذلك مستحسنا لكي يعجب ويحط غيره فتستبد الى العجب
بالحياء من الله تعالى والخوف من مقته والشكر له على جزيل نعمته والعجب دليل على عدم قبول العمل
حتى قال بعض العارفين من علامة قبول العمل نسيانك اياه وانقطاع نظرك عنه بالكلية
بدليل قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قال بعض العلماء ربح الحزن على العمل انه لا يبقى عنده امله

لتدوم الصحبة بيننا ح

نخ
الا ان يعي الى الكرم

فيه

فانه اذا بقي مع نظرة منه في شيء لم يرتفع عليه وقال زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما
كل شيء من افعال الله اذا اتصلت به رؤيتك فهو الدليل لك انه لم يقبل منك لان المقبول مرفوع مغيب عنك
وما انقطعت عنه رؤيتك فهو الدليل المقبول انتهى والله تعالى اعلم ثم قال رحمه الله تعالى

ومن حل من صدود لانابة منزلا يرى العجب في افعاله وهو مستبشر

اي ومن حل ونزل من صدود لانابة والرجوع اليه الى منزل لا يرى العجب في افعاله التي تقرب الى مولاه فهنا — الرجوع
وهو مستبشر اي وهو فرح بالصحبة والتلذذ بذلك زائدة ثان وانما كان هذا منزلا عند الله لان العجب الذي زاله
لكونه قد اتى بما ينبغي في شريعته وحقيقته في ظاهره وفي باطنه لا كمن يتيه فيهما ولا يامن ان
يكون قد خبر عليه في شيء من ذلك فما تيسر وقد قال ابو يعقوب النهرجوري رضي — نخ النهرجوري
الله عنه من علامة من تولى الله في احواله ان يشاهد التقصير في اخلاصه والغفلة في اذكاره والنقصان
في صدقه والفتور في مجاهدته وقلة المراعاة في فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية
ويزداد فقرا الى الله عز وجل في قصده وسيره وقال ابو محمد اسماعيل بن نجيد رضي الله عنه لا — نجيد
يصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون افعاله عنده كلها رياء واحواله كلها دعاوى وان الانفس
مجبولة على ضد الخير لولا فضل الله علينا ورحمته قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم
من احد ابدا وقال عز من قائل وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء وقال بعض السادات
رضي الله عنهم ما صح لي عمل الا عملته ولا نجحت في الله صلاة ولو كشف الغطاء لانكشف عن امر عظيم
بلغنا ان الاكابر من اعمال الخير صحيحة فضلا عن غيرها حتى قال ابو يزيد لو صحت لي تهليلة ما
باليت بعدها بشيء وقال ابو سليمان الداراني رضي الله عنه ما استحسنت من نفسي عملا
فاحتسبته قلت هذا ما يتعلق ببعض الابيات التي ذكرها صاحب الرائية في الشيخ المربي
وزاد ابيات المريد واداب معه وفي هذا القدر كفاية وينبغي للمريد ان يحفظ هذه القصيدة فانها
قصيدة منورة فان لم يمكنه حفظها كلها فليحفظ الابيات المتعلقة بالشيخ المربي وصاحب
الرائية هو الامام ابو العباس احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن خلف القرشي التيمي البكري الصديقي
[illegible] كان مولده ببلد سنة احدى وثمانين وخمسمائة ونشأ ببلده واستوطن القرافة من
مصر حرسها الله تعالى وبها توفي في ربيع الاول سنة اربعين وستمائة ولنقتصر هنا على هذا المقدار — احدى

وكنيته ابو العباس وكان رضي الله عنه واما الحفظ من علم البيان فخرا وادبا فاضلا عالما محسنا محققا لعلم
الكلام بارعا في اصول الفقه متفقها مائلا الى التصوف واليه انقطع وعليه عول وفيه صنف ونظم في معنا
ه وتوفي في سلوكه قصيدة ثم هذه التي شرحناها انوار الضمائر وسائر الانوار واخذ كما القادر عنه
وكان رحمه في ذلك من اقطار الاجادة نظمها وضبطها قال صاحب اتحاد العينين ان هذه القصيدة
حجة عند اهل الطريقة ولم يزل المشائخ رضي الله عنهم يحضون عليها ويوصون تلامذتهم بالعمل بها فقد
نقل عن الشيخ ابي عبد الله محمد الحضرمي رضي الله عنه انه كان كثيرا ما يحض عليها اصحابه وجميع تلامذته
شديد العناية به ويلتزم الخير لمداومة عليها قال وكان هو يحيي الكلام عليها ويحتاج بعضا
من معانيها واخذ الناظم رضي الله عنه لما حضر ثم جاء في طلب العلم واخذ بعد ما فرغ عن الامام الاصولي — عن جماعة
العابد الزاهد ابي عبد الله بن علي بن عبد الكريم المعروف بابن الكتاني العبدلاني والشيخ الامام العلامة
المقرئ النحوي ابي ذر مصعب بن الامام النحوي ابي عبد الله محمد بن مسعود بن ابي ركب الخشني الاشبيلي
ثم العاصمي من ذرية ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه الصحابي المشهور والشيخ ابي العباس احمد بن ابي
القاسم بن الفضل ووصل الى دمشق وهو كان اخذ عن بعض الملتفتين ثم نزل وحج وانقر ببغداد على ابي — الامام العالم محمد
محمد عبد الرزاق بن ابي صالح النقيب الحسني المعروف بالجيلاني قطب الصالحين ومجدد الله العارفين
محي الملة والدين ابي محمد عبد القادر بن ابي صالح النقيب الحسني المعروف بالجيلاني والشيخ
المحدث الجليل ابي الحسن محمد بن عمران القطيعي والشيخ ابي محمد [illegible] بن عبد الله الحنبلي — نخ ابي محمد التميمي
واخذ علم الكلام عن الشيخ الامام الكبير تقي الدين ابي العز مظفر بن عبد الله بن علي بن الحسين رحمه
الله الشافعي المعروف بالمقترح واخذ اصول الفقه بالاسكندرية عن الشيخ الامام علم
الاعلام شمس الدين ابي الحسن علي بن اسماعيل بن حسن بن عطية الابياري المالكي واخذ التصوف
ذوقا والتزاما ببغداد عن شيخ شيوخ وقته وفريد اهل عصره ترجمان الطريقة وسلطان
اهل الحقيقة شهاب الدين ابي حفص ويكنى ايضا ابا عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي
عبد الله القرشي التيمي البكري الصديقي ثم الشافعي المعروف بالسهروردي صاحب عوارف
المعارف التي هي اصل هذه القصيدة والله تعالى اعلم واخذ الطب عن ابي بيان وروى عنه الشيخ
الصالح ابو عبد الله محمد بن ابي المعالي العجمي الصلوي نزيل قوص بالمقوم من مصر والله تعالى اعلم

فصل واذا ابي عثمان من نبذة التربية وزاد ابيه

وزاد ابي المريد معه بلغني جمع الكثير على زيارة في الزيف وزمن الشيخ رضي الله عنه فنقول
سمعته رضي الله عنه يقول ورثت عشرة من الاولياء وكم يقال محمد بن محمد الهواري الغيم على جماعة سيدي علي بن
حرزهم نفعنا الله بهم وسيدي عبد الله البرداي وكان من الاقطاب وقد سبق في اول الكتاب
كيفية النقل الشيخ رضي الله عنه به **وسمعته** رضي الله عنه يقول ان سيدي عبد الله
البرناوي مكث بلا فوار تسعة وتسعين من احجار الله الحسنى ونبيا يحيى صاحب الجريح وكان من الاقطاب
ايضا وكان شديد الاتباع في ظاهره وفي باطنه لنبينا النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول
في جميع من يزور الصالحين الموتى فهو ينظر في حوائجهم ويقضي ما قضاه الله منها قال رضي الله
عنه هو الذي تكلمت معه في شان بعض العادات الموتى مع كثر زيارة الناس له وظهور النفع عليه وقضاء
الحوائج عنده فهو فيما قال رضي الله عنه ان قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم لها شأن عظيم عند الله
ولو انها اجتمعت على موضع لم يكن فيه احد وظنت فيه وليا وجعلت ترغب الى الله تعالى في ذلك الموضع فان
الله تعالى يقضي لها بالاجابة وسيدي يحيى اليوم يحيى يوم الحجابة هو الزيتوني الصالح في ذلك
وقد يقع هذا في الاولياء الاحياء فقد يكون الرجل مشهورا بالولاية عند الناس وتقصد اليه التوسل
به الى الله في الحوائج ثم تنصب له في الولاية واذا قضيت حاجة المتوسل به على يد الملك الموكل ولم رضي
الله عنه الذين اقاموا ذلك الرجل في صورة الولي ليجتمع عليه اهل الظلام فشغله ولم الذين يتقوون تبعا
للفقر فهو عندهم بمنزلة الصورة التي يجعلها صاحب الزرع في وسطه ليطرد بها الطير الصورة
فيقرب منه وذلك الرجل في الحقيقة من مقام صاحب الجد انه لا من تعمل الصورة وكذلك الملك الموكل
رضي الله عنهم يقيمون ذلك الرجل ويجمعون عليه اهل الظلام فشغلهم والمتطلب منهم فهو عنهم ولم يطلع
له الا من حق ولم يطيقون الحق **وسمعته** رضي الله عنه يقول جاء رجل الى طريق تحت
بعد المغرب وقد جلس له رجلان احدهما في اول الفجعة والآخر في وسطها فلما اراد ان يدخل الفجعة
وكان مفيضا على بعض من الشيء عنده فقال ايا سيدي فلان قد مت عليك جاه سيدي محمد صلى الله
عليه وسلم الا ما كفيتني من هذه القضية ووعد بها عليه قال رضي الله عنه فيجمع بعض اهل
النوبة وقد استعظم اسم النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وجاه الزمرة على فيضهم فلم يكن له بد ان

فبتحو الصورة على الرجل حتى الرجوع الخ صح

يقضي تلك

يقضي تلك الحاجة فذهب ففتحتموه ذلك الرجل وانشرح في قلبه وقطع معه تلك الفجعة
وهو لا يراه وطبع الله على الرجلين اللصين فلم يفعلا شيئا فلم يشعر ذلك الرجل المريد ان شيخه هو
الذي قضى حاجته فلما وصل اليه دفع له اربعة مثاقيل ووعده والله تعالى اعلم **وسيدي** منصور بن
احمد من اهل جبل حبيب وكان ايضا قطبا يتلقى معه في امر النبي **وقال** الشيخ رضي الله عنه اما ترى
الحمام اذا قطع ثم تحج منه بعض الحمامات احيانا فعلت نحن فقال رضي الله عنه كله اجلالا له
تعالى وملاطفته وبقيت على ذلك المدة **وسمعته** رضي الله عنه يقول الخليل سيدنا
ابراهيم خليل الرحمن على نبينا وعليه الصلاة والسلام يطلب الدعاء الصالح من سيدي منصور رضي الله عنه
وكم من باهرة علمته عن مثله حكاها لنا الشيخ رضي الله عنه عن هذين القطبين الجليلين سيدي
يحيى وسيدي منصور وكذا قوم يعرفونه فلا نسمع منه في ازاحتي حتى له الا وخرجت انا وسيدي يحيى وسيدي
منصور وقال لي سيدي يحيى كذا وكذا وقال سيدي منصور كذا وكذا فكنا نزهد فيما نسمع حتى ظهر له
التفريط في امرنا وعند ذلك رفقنا الله ولله الحمد والشكر الى تعيين ما سمعته بعد ذلك وضاع
ما كان قبل ذلك لاني ما اشتغلت بالتقييد الا بعد وفاة هذين القطبين الجليلين رضي الله
عنهما وسيدي محمد اللهواري من الملائكة الذين من العجم وكان قطبا ايضا وسبق كيفية اجتماع
الشيخ رضي الله عنه معه وكانت حكاية الشيخ رضي الله عنه قليلة ما اعلم حكى عنه الا ثلاث
حكايات قد كتبت التي وقعت له معه في العين التي بدار ابن عمر وقد سبقت **وسيدي** احمد
بن عبد الله المصمودي وكان غوثا وسبقت الحكايات التي اوصى به الشيخ رضي الله عنهما في اول الكتاب
وسيدي علي بن عيسى المغربي وكان قطبا ايضا وكان مسكنه بجبل الخروز من ارض الشام وحكى
لنا الشيخ رضي الله عنه حكاية طويلة في سبب انتقاله من ارض المغرب الى ارض الشام كان عهدي بها
وسيدي محمد بن علي الكيموني وسيدي محمد المصمودي وسيدي عبد الله الجزولي معفوة وكان مسكنه
بالجريد يوم احتضر وزاد في اخر لسنة تسع وعشرين بورائه رجاء اخر من اكابر الاولياء كما سمعت
ذلك منه رضي الله عنه واسم الرجل سيدي ابراهيم المزبيعي التاجر وبعدها مسكنه بعدها الله
مفتوحة وبعد الناس زائرة قد خفت ذكرني رضي الله عنه اسم هذا الولي وقال لي اعقل عليه ثم بعد
مدة سألني عنه فوجدني قد نسيته فذكره لي مرة اخرى ثم اوصاني عليه ثم بعد مرة اخرى سألني عنه

هذا لما كانت ذات سيدي منصور رضي الله عنه
حين بقي الله عليه ان تعرجوا اليها كالها
اجلالا لله تعالى الخ صح

بل جعلني ايضا مدة نسيتهم من ذكري، لي ايضا وجزني بفيض تلك المحبة وغلبت عليه والحمد لله فقال وهذا
الرجل من اهل الجزائر رحمهم محفوظة ثم بعد ذلك وصلنا انه قد لم عنق وانه بعد ذلك ثم قلت للشيخ
رضي الله عنه وهل يعتبر ذلك وتقع منه فقال رضي الله عنه وتنشأ من الشفقة في محبة الله وورثت
من الاول في محبة الله ثم ضرب مثلا ايضا رضي الله عنه فقال لو ان رجلا نعت لشخص بعض الناس وجعل
ينعت له الغير وصفة قوائمه وكيفية لونه وحالة جريه وان رقبته طولها كذا وكذا وذكر له
جميع حلية الفرس وكيفية اجراء الجري له ولم يذكر من صفة الفرس شيئا والغرض ان نعته للغير وجريه
ليس هو خبر بل حصل معه عيانا ومشاهدة للفرس وجريه ببركة الناعت ثم جاء من ذكر له الفارس
ونعته له وذكر حليته وصفته وازال عنه الحجاب حتى شاهده عيانا وضرب لي مثلا اخر مرة اخرى
فقال انه لو حصل لي من سيدنا محمد ما ان يقول رجل لرجل مع هاذه الضربة ما تدرك فيه منها لعله
ولم يذكر له اين الماء منها فذهب وهو كما يريد ابن الماء حتى جاء من عين له موضع الماء واوقفه عليه
وقال لي مرة مثل ما حصل لي من سيدنا محمد كرجل صاد لرجل صيدا وطرحه بين يديه وذهب وتركه فلم
يدر ما يفعل به حتى جاء رجل اخر بنار وحطب واوقد له النار واتاه بسكين وقال له خذ السكين
واقطع بها ما شئت من اللحم وطيب وكل فقلت وهل كان سيدي عمر من الفتح الذي المفتوح
عليهم فقال نعم ولا ان فتحه ضعيف فقلت وهل يحضر الديوان فقال نعم ولكن كان يحضر
الديوان يعرف ما يقع وما يدخل وما يخرج وما زاد وما نقص فقلت كان يثبت بعض الكلام
فيلتبس عليه بعضه يعرف ما فيه فقلت وكيف كان اللقاء مع سيدي عمر فقال
فيه غير واحد ممن كان معه ثم انه تاجر مع الرشيد عمر وكان يجتمع بسيدي علي بن
حرزهم كان هو شيخه وقد نال خير ما يحبني حالته فجعلت اطلب له الورد وهو
يتعلل عني وانا ازداد شوقا وتشوقا حتى بت معه ليلة بها سيدي علي بن حرزهم نعت
الحكاية الضابطة في تلقين الورد واجتماعهم مع سيدنا الخضر عليه السلام **وسئل**
رضي الله عنه وانا حاضر عن مائدة الورد الذي يعطيه الانبياء فقال رضي الله عنه للسائل
تسأل عن الصادقين او عن الكاذبين فقال عن الصادقين فقال رضي الله عنه مائدة ان الله
تعالى حبب على هاذه الامة دينها بهاذه الشريعة المطهرة التي اذا فعلت في الظاهر حفظت الايمان

في الباطن

في الباطن وان الشيخ الظاهر وحضور الباطن بالمشاهدة مع الحق سبحانه حتى ان المريد اذا اخذ
من الذي الله قبل ان يبلغ الشيخ الكامل يقولها بلسانه وقلبه غافل والشيخ يقولها بالباطن
لعظيم مشاهدته ثم مادة الفتح المريد صارت حالته في المريد بلا تبرء الى ان يبلغ مقام الشيخ
ان قدر الله له ذلك ثم ضرب مثلا بالحكاية الشهيرة التي وقعت لملك له ولد عزيز عليه نزل
به مرض عظيم فجمع الاطباء لدواء ولده وتوقع عليهم بوعيد شديد انهم يبرؤوه فاتفق الاطباء
على ان دواءه في عدم اكل اللحم من كرمة ذلك للولد باربعين يوما وقال لا اترك اكل اللحم ولو خرجت روحي
في هاذه الساعة فحار الاطباء ودهشوا في امرهم وقرب لهم ما لا يطيقونه حيث امتنع الولد
من اتباع سبب الشفاء وخافوا عليه المرض بعد المرة فلم يرد ذلك الا فخرجوا فخرج رجل منهم
واغتسل وتوجه الى الله تعالى وقيل انه لا ياكل اللحم ما دام المرض ثم جاء الى المريض وقال له
تاكل اللحم ما تشاء فقوله امره وبرء في حينه فتعجب بقية الاطباء من ذلك بما
بعد فقال رضي الله عنه وانا من اهل العرفان من اولياء الله تعالى اذا نظروا الى الخوارق
المحجوبين اتباع الطاهرة فانه فحالهم لهم ما لم يزالون معها بالتربية وتلقين
الذكر وغيره ويكون هاذا المطلوب لهم هو مقصود الشيخ لا غيره فاذا جاء الشيخ غيره
ليس قطعي وطلب منه التلقين فانه لا ينتفع كانه لا يقطع على احد ملة بالعشرة
كل احد مطيعا كان ام لا مع ما ترى اخرى تظهر به دائرة وذلك انه صلى الله عليه وسلم يكون بيده
يوم القيامة لواء الحمد وهو نور وجميع الخلائق خلفه من امته ومن غيرها من مع سائر
الانبياء وتكون كل امة تحت لواء نبيها ولواء نبيها يستمد من لواء النبي صلى الله عليه وسلم وكذا
مع اصحاب على احد كتبعه وامته المطبقة على الكتاب الاولياء بعد الانبياء ولهم
الولاية مثل ما للانبياء ولهم من الاتباع مثل ما للانبياء ويستمدون من النبي صلى الله عليه وسلم ويستمد
اتباعهم منهم كما للانبياء عليهم الصلاة والسلام فالمريد اذا لم يكن مطيعا ما نرى ينتفع في الاخرة
بشيخه الذي لقنه قال رضي الله عنه ولا ينتفع منه بمجرد التلقين فقط ومطلوب تلقنه
بالذكر بل حتى يتعلم منه كيفية الاجابة لله وملازمته وكيفية وسلوكه وينتفع منه بعلم الجمع
في الباطن وسمعت من غير الشيخ رضي الله عنه حكاية تقرب من قضية الطبيب وهي ان عبدا

معلوما انتفع مع بعض اهل الخير بيحاحيت ما علم ان يحتقني ملم يجد الرذا لا حتى مر
عليه ازيد من عام ثم ذهب معي الى سيده فكلمه في عتقه فاجابه الرذا لذي واعتقه
بعرف العبد بالحرية واستبشر به وقال للشيخ لم تاخرت بشفاعتك عني هاذه المدة ولو
كلمتني اول ما رغبتك لاعتقني وكان اجرها ذه المدة في ميزانك فذكر ما الذي حمله على التاخير حتى
مضت هاذه المدة فقال الشيخ انا لا اكلم احدا في امر الا اذا علمت به ولما رغبتني ازالكما
سيده لم يكن غنيا عبده اعتقه فلم ازل اتكسب في تلك المدة حتى جمعت فيه رغبته فاشتريته
واعتقته وبعد ذالك كلمت سيده لم يقبل رغبتي ولو اني كلمت سيده قبل ان اعتقه ما رده
ظننت يفعل ما نريد والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في اسم
الله العظيم الاعظم انه كمال المائة والحرف التسعة والتسعين وانه كثير من معاني في الاسماء
التسعة والتسعين وانه هو ذكر الذات لا ذكر اللسان فتسمعه يخرج من الذات كطنين النحاس
ما صعر وهو يتبقى على الذات ولا تنطبق الذات ذكره الامرة او مرتين في اليوم فقلت ولم
فقال رضي الله عنه انه لا يكون الا مع المشاهدة التامة وذالك يتغير على هاذه الذات واذا ذكرته
الذات فجزوا العالم كله هيبة واجلالا وفخامة قال رضي الله عنه وكان في التقبير ينطق
ابن وهب على نبينا وعليه الصلاة والسلام قوة على ذكره وكان يذكره في اليوم اربع عشرة مرة والله اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول في اسماء الله الحسنى ان معانيها حصلت للانبياء عليهم
الصلاة والسلام من مشاهدات بمن شاهد معنى وضع اسما في المعاني ظهرت له على قدر مشاهدته
في التسعة والتسعين ثم يجدها منه بحسب ذالك قال رضي الله عنه بجميع دلائل حصلت بوضع
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسيدنا ادريس عليه السلام اول من وضع عليم وقوي وعظيم ومنان
وهاذه كلها في وضع شيئا منها وكانت وضعوها بلغتهم وفي زمنه الفرقان انه جمعها كلها واتى
بها مع ذالك بلغة العرب لا بالحبشية لا الانبياء المتقدمين قال رضي الله عنه واول من وضع
اسم الجلالة ابونا ادم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وذالك انه لما سبحانه لما نفخ فيه الروح
نظر معتوما اجتماع على رجل وانكاء على رجل الاخرى فحصلت له في تلك الحالة مع ربه مشاهدة عظيمة واطلق الله لسانه بلفظ ربي في ذكر ما راى في مشاهده من الذات العلية فقال

الله وقد خرج في علمه سبحانه انه يسمى بها ذريته الذين ياتون بعده ولهذا اجاد على الحسنى انبياءه واصحابه
قال رضي الله عنه ولو وضع سيد الوجود صلى الله عليه وسلم المعاني التي حصلت له من مشاهدته
التي اطلع عليها لذاب كل من سمعها ولكنه سبحانه لطيف بعباده والله تعالى اعلم فقلت
واذا ان تظن انه هاذا الكلام فيه مخالفة للعقيدة وفي ان الاسماء الحسنى قد يفهم منه بان المراد بعضها
قديم معاني الا انه مع لفظها المحدثة لان كل لفظ عرض وكل عرض فهو حادث لا سيما اذا كان
منسوبا للاشياء للالفاظ وذوات الاصوات وذي الرد والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله
عنه يقول النبي ان اسم الجلالة ثلاثة اسرار اولا ان مخلوقاته تعالى لا احد له وانها مختلفة فتنفعهم
الى انس وجن وحيوان وغيره الى غير الانواع التي لا يعلمها الا خالقها ومع هاذه الكثرة فهو
تعالى واحد في ملكه لا مدبر معه ولا وزير له فهو وحده تعالى يقضي في بعض بجملتها ولا يقول له
منازع ولا يخرج عن قدرته شيء منها واحد فهو في المرتبة الكل محيطا به كما قال تعالى والله من ورائهم
محيط الثاني انه يتكلم في مثل الحياة تعالى فيعطي هاذا ويمنع هاذا ويعز هاذا ويذل هاذا
وهاذا ابيض وهاذا اسود ويحيي هاذا ويميت هاذا ويعز ويذل من يشاء في الازمنة والامكنة
وبالجملة فهو كل يوم في شان ولا يشغله شان عن شان والاختيار له في المخلوقات فيفعل
ما يشاء الا انه سبحانه لا اله الا هو الثالث انه تعالى مقدس منزه لا يشبه ولا
يشبهه شيء من المخلوقات ومع ذالك جلاله الغطوة والقهر حتى انه لولا الحجاب الذي حجب به المخلوقات
لرجعوا هباء منثورا ولتطاحنت وصار كلها رميما عند تجليه تعالى لها باسمه الحق حتى يقول
القائل ما كان في هاذا العالم شيء من المخلوقات اصلا الا انه تعالى برحمته وعظيم حكمته لا يسع في
قضائه ان يوصل المخلوق الى الفناء اذا اراد ان يخلق مخلوقا الى مخلوق كان لا يخلفه حتى يخلو في ناصبه
قال رضي الله عنه وهاذه الامور يعلمها ارباب البصيرة من مجرد النطق باسم الجلالة من غير
احتياج الى مشاهدة شيء من المخلوقات فقلت ومن اين ذالك فاجاب رضي الله عنه لنا
مثلا فكيف معناه انه اذا كان ذالك من حيث انه اسم جامع لجميع الاسماء والله تعالى اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول الله تعالى مقدس منزه لا يشبهه شيء من المخلوقات وكل ما
يتصوره العقل فالله تعالى بخلاف ذالك قال رضي الله عنه لان كل ما يتصوره العقل فهو موجود في

مخلوقات ربنا سبحانه لان العقل لا يتصور الا ما هو مخلوق مثله اي العقل له مثل والله لا مثل له فقلت
فان العقل يتصور اشياء لا تتعلق بالخلق على رايهم فقال رضي الله عنه والله لقد شاهدت ما يمنعني
ما تصوره العقل ويجده صاحبه في جحره بمنزلة الحجارة له ولا ينبغي الا الذي اراه فضلا عن
من صحت او جماع فقال رضي الله عنه ولقد جلست يوما مع سيدي محمد بن عبد الكريم البصراوي
فقال له تعال حتى نصور في افكارنا اغرب صورة ثم ننظر في مخلوقات الله هل نجد مثلها ام لا فجعلت
صورة فتنت فقال نصور مخلوقا يمشي على اربع وهو على صورة جمل وظهره كله اجواه كاجواه
العسكر وفيه الباب في جنبها وعلى ظهره صومعة على لون يخالف لونه فاذا عليه الرجل وفي
راسها شرفات ينظر منها ~~الى من القصر~~ ويبول ويتغوط ومن شرفة اخرى يشرب ويبيت
الاخرى ملك صورة انسان براسه ووجهه وجميع جوارحه مجموعة من خصوصه حتى رايناه كما نجد
المخلوق وله عدد كثير واذا بالذكر منه يجده في الغابات يحمل سنة وفي عام اخر يجده على الليل فكان
ينقلب الحال يرجع الذكر انثى وكان انثى ذكرا قلت وهذا من اغرب ما سمع والله تعالى اعلم
وسمعته رضي الله عنه يتكلم في المشاهدة وبعظم امرها ويشير الى
عجز الكثير من الخلق عنها ويذكر الاسباب في عجزهم الى ان حكى لنا عن نفسه حكاية فقال رضي الله عنه
بقيت بعد الفتح بيوم وليلة اظنها في اخر سنة سبع وعشرين فقلت ادعو الله تعالى ان يرزقني مشاهدة
فقال لي الرجل عنده هذا او لم تطلبها منه تعالى حتى يكون هو الذي يعطيها لك من غير سؤال فانه ان
اعطاها لك من غير سؤال اعانك عليها واعطاك القوة عليها فتعلق قلبي بها ... واذا
جعلت تشتكيها منه ... فانه لا يجيب ... ولا ...
بتعجيز عنها فقال فقلت طلب الله لي ما في الصحف فقال لي انظر الى العالم ... ونظرت اليه
فقال اجمعه كله بين عينيك حتى يكون في مثل دور الخاتم فجمعته فقال انظر الى عالم الجن واجمع
كذلك فجمعته ثم قال وجعل يعدد العوالم عالما عالما حتى عدد انواعا كثيرة وذكر عالم الجنة
وجميع ما فيه وعالم النيران وجميع ما فيه ويقول ان تجمع ذلك بين عينيك وانا اجمع واقول فعلت
ثم قال انظر الى هذه التي بين عينيك مجموعا وانظر اليه بنفسك وافرده وادخله كلما تقدر على
استحضار الجميع في تلك النظرة الواحدة فجعلت فلم اقدر فقال لي انك لم تطق ان تشاهد مادته

فقال انظر الى عالم الملائكة
ملائكة الارض والسماوات والعرش واجعل
الجمع كذلك فجمعته فقال وجعل الخ

المخلوقات

المخلوقات وعجزت عن استحضارها في نظرة واحدة بقيت بقية تلك المدة اخرى تسعة ... وبكيت
بدموع الغلب على حجي على نفسي لاني لا اطيقه فقال رضي الله عنه واستحضار هذه المخلوقات في
نظر واحد لا يطيقه بشر ولا يقدر عليه انسان فقال رضي الله عنه وكثير ممن يدعي الفتح ... من
من الاولياء في اليقظة فانه لا يراه حتى يرى هذه العوالم كلها ولكن لا بنظر واحد وقال رضي
الله عنه مرة في اوائل الفتح وتكلمت معه في الروح انه لا يحيط بها عالم ولا يعرف حقيقتها
الا من كشف بالعوالم كلها قبل ان يجيء مقطعا ومن يفتح عليه ببعضها ولم يكشف به ثم تكلم فيه
بالروح فانه يفتتن فقال رضي الله عنه ولو جلست مع اعجب عالم وجعل يسالني عن الروح
وانا اجيبه عن سؤاله فانه ترد عليه اربع سنين ولا تنقطع اعتراضاته فيها لكثرة اشكالاتها
وخفاء امرها والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في كون العبد لا يطيق
معرفة ربه سبحانه على ما هو عليه في كبريائه وعظمته فيقول ان الانبياء مع البحار لو امدها الله تعالى
بالادراك والوصال لها حاير عن ما نفتها العالي التي صنعها كيف هو وكيف طوله وكيف لونه وكيف
عقله وكيف ادراكه وكيف سمعه وكيف بصره وكم حياته في هذه الذرة وما هي الا الالة التي
صنعها الا بغيره الذي من اوصاف فعلها الظاهرة والباطنة فانها لا تطيق معرفة ذلك
ولا تطيق ذاته حمل تلك المعارف ولا يطيق صنعها ابدا معرفة صفات صانعها على ما هو عليه
فقال رضي الله عنه فاذا كان هذا العجز في حادث مع حادث فما بالك بالخالق القديم
سبحانه فلا يطيق مخلوق ان يكون معرفته بالحقيقة الا في هذه الدار ولا في تلك الدار
ابد الابدين ودهر الداهرين والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان الذكر
يعين على الذات اكثر من العبادة قال والمراد بالذات الذات الخبيثة فانها مصبغة بالظلام
والذكر يصبغها بالنور وهي لا تقبل للظلام الذي فيها فهو يريد ان يقطعها عن طبعها وفي حقها
من حقيقتها كمن يريد ان يجعل في المراة طبع الرجل ويجعل في الرجل طبع المراة وكمن يريد ان يجعل
طعم الغنى وحلاوته ومذاقه في غيره من الحبوب فلا اشد على ذات من هذه وحيرته قال واما
العبادة فانه تشغل ظاهر الذات فهي بمنزلة الخدمة بالعادي فلا تثقل فيها انما هو من جهة تعب
الذات وكللها والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان في ايمانه ... اذا

بالعلم ما تقدما

صغير الهمة بنوره ذكره ايضا فقلت وما هو مثال القريب فقال كانه اذا بكى الا ان رجع عنه عز نفعلته
الا رتبة بمنزلة من صبي الى اعز خلق الله عنده كالام مثلا بقراب يبكي اذا راها فقال رضي الله عنه فكذا
مع ازمنة محبته ج وضرورة مع رتبة عز رجال يمتد الذي وشبه ما اخر وهو ايضا العارض الوسن تذكره
في الجنة او امر رتبه زمان فعليه فقال رضي الله عنه ومن الصحابة من اذا صغير العبد بنوره غلط
ايضا وكان بمنزلة من جات جماعة ولتعرضهم ستين رجلا مثلا جاءوا اليه وجعلوا في غده غونه
ويقرونه باصابعهم في مواضع غمكم وهو بين ايديهم اجعل على الخلاص منهم فقلت وما هو مثال
هم فقال المتعلق الخ هيبة منعتني من قبال القوا الذي في خاطري اذ كان مراده في ان
اللهم عن انوار الاسماء الحسنى كلها فقال رضي الله عنه ومنهم من يسقي بواحد فيه دون حكمه
عليه من غيره ايضا وغيره الذي ومنهم من يسقي باثنين ومنهم من يسقي باكثر من ذلك فقلت
وبكم يسقيهم انتم فقال رضي الله عنه وهو الصادق فيما يقول يسقيت بتسعة وتسعين اسما المائة
كلها الثلاثة فقلت انما في تسعة وتسعون فقال رضي الله عنه والمكمل للمائة لم يعطه
فيها الا ان القدر لا يطيقونه وهو اسم الله العظيم الا عظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى
وقد سبق كلامه رضي الله عنه في هذا المعنى وهو ان ما معه غاية ما نال ايضا من الاولياء الطائفين
رضي الله عنهم ونفعنا به وسمعت كلامه في هذا لانهم اعظم ما سمعته فيه مثل كلامه رضي الله عنه
ولا حنث فيه كل ما سمعته في شانه فقال رضي الله عنه ولا يسقي بهذا العدد الذي يسقي هو به
الا واحد من الاولياء فقلت وهو الغوث ثم هذا الذي قاله هو في اول الامر وسمعت
منه رضي الله عنه في اخر امره انه سقي بالعدد كله اعني المائة وان القطب يسقى منهم الرسيفين
احد بعده في مقام الروح فمن دونهم ومنهم من يسقي بواحد ومنهم من يسقي باكثر ولا يكمل المائة كلها الا
الغوث السيفي الثاني في مقام القرود فقال رضي الله عنه ولا يستكمل المائة فيه مخلوق من المخلوقات
الا سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فقلت وفي طي هذا الكتاب اسرار وانوار يعرفها اربابها
رزقنا الله رضاهم والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يتكلم على الصحابة وعلى الذين
يذكرونه في اورادهم فقال رضي الله عنه ان اخذوها عن شيخ عارف لم تضرهم وان اخذوها عن غير
عارف ضرتهم فقلت وما السبب في ذلك فقال رضي الله عنه لان اسماء الحسنى لها انوار من انوار الحجاب

من ربيع صح

بعض العود صح

جاد الرد ثم ان ترك ذكر الاسم وان كان مع ذكر الاسم نور الذي يحجب من الشيطان حتى الشيطان وتسبب
في ضرر العبد والشيخ اذا كان عارفا وهو في حضرة الحق ايضا واراد ان يعطي اسما من اسماء الله تعالى
الحسنى لمريده اعطاه ذكر الذي لا اسم مع النور الذي يحجب فيه ضرر المريد ولا يخفى ثم ان النفع به على
النية الخ اعطاه ذلك الشيخ ذا الكلام به اذا ان اعطاه بنية ادراك الدنيا ادركها او بنية
ادراك الاخرة او بنية معرفة الله تعالى ادركها واما ان كان الشيخ الذي يلقن الاسم محجوبا فانه يعطي
مريده في ذكر الاسم من غير نور حاجب فيهلك المريد نسأل الله السلامة فقلت فالقرآن
العزيز فيه الاسماء الحسنى وحملته يتلونه ويتلون ذكر اسماء الحسنى التي فيه ايضا ولا تضرهم فما
السبب في ذلك مع انهم لا ياخذونه عن شيخ عارف فقال رضي الله عنه نبينا ونبيهم ومولانا
محمد صلى الله عليه وسلم ارسله الله بالقرآن لكل من بلغه القرآن من زمانه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة
فكان تالي القرآن قد اخذه عن النبي صلى الله عليه وسلم فهذا السبب في حملة القرآن نفعنا الله بهم
ثم هو صلى الله عليه وسلم لم يعط لامته الشريفة القرآن الا بقدر ما يطيقونه ويحجبون من الامور
الظاهرة التي يفهمونه ولم يعطهم القرآن بجميع اسراره وانواره وانوار اسمائه التي فيه ولو كان
اعطاهم الذي بانواره لما قدر احد من امته الشريفة وكانوا كلهم اقطابا ولما قدر احد بلا
تمام منها فقال رضي الله عنه في سورة يس اسماء في اولها وكلما العزيز الرحيم واسمان في
وسطها وكلما العزيز العليم وفي اخرها اسمان وكلما العزيز الوهاب وهذه الاسماء صاحبة خير الدنيا
وخير الاخرة فقال رضي الله عنه وفي سورة الملك قوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
وهو نافع لمن نزل به فقر او ضر او جهل او بلاء او مصيبة فاذا اكثر من تلاوة الاية فان الله تعالى
ينجيه وبفضله وكرمه يعافيه مما نزل به والله تعالى اعلم فقلت وقد شاهدت بعض اصحابنا
ممن نزل به الحب المعروف عند العامة بالبيبضر من الادواء العاضلة بحضرة الشيخ رضي الله عنه
في فيه حياته متحيلا لذلك الدرك وخاف منه خوفا شديدا فامره رضي الله عنه بتلاوة الاية الكريمة
موقعه الله عنه من حيث لا يحتسب والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول
في سبب الحق ان الخضر لم يذكر في القرن الاول يعني قرن الصحابة ولا في القرن الثاني يعني قرن التابعين
يعني والا في القرن الثالث يعني قرن تابع التابعين وهذه القرون الثلاثة هي خير القرون كما

وانت تذكره لم يبق له وان لم يكن مع الاسم نور
الذي ... الخ صح

ادركها صح

فقر ونازل
او معصية

شهد بها الحديث الشريف وحسب ذكري لهاذا الكلام انما ياتنا سااله عن الحضرة قال رضي الله عنه
بحوهت او اجيبة بحضرة الفقراء وانا عاية بلا يمثيل ممن يفعلت هاذه المسالة كيسال عنها
علماؤنا رضي الله عنهم هل يعلمها النبي صلى الله عليه وسلم او لم يعلمها فان قالوا لم يعلمها
فقد سالناهم هل يعلمها ابو بكر رضي الله عنه او لم يعلمها فان قالوا لم يعلمها فقد سالناهم
هل يعلمها عمر رضي الله عنه او لم يعلمها فان قالوا لم يعلمها فقد سالناهم هل يعلمها عثمان
رضي الله عنه او لم يعلمها فان قالوا لم يعلمها فقد سالناهم هل يعلمها علي رضي الله عنه او لم
يعلمها فان احد منهم فان قالوا لم يثبت عن واحد منهم سالناهم هل يعلمها التابعون او لم يعلمها
احد منهم فان قالوا لم تثبت عن واحد منهم سالناهم هل يعلمها اتباع التابعين احد او لم يعلمها فان
قالوا لم تثبت عن واحد منهم علمنا انه من لم يعلمها هاؤلاء القرون الثلاثة خير جميع قال
رضي الله عنه وانما ظهرت الحضرة في القرن الرابع وسببها ان اربعة او خمسة من اولياء الله تعالى
ومن المفتوح عليهم كان لهم اتباع واصحاب وكانوا رضي الله عنهم في بعض الاحوال ربما شاهدوا عباد الله
من الملائكة وغيرهم يذكرون الله فقالوا والملائكة عليهم الصلاة والسلام منهم من يذكر الله بالحضرة
وبذلك بمثل ذاته يمينا وشمالا ونحو ذلك امام وخلف فكان الولي من هاؤلاء الخمسة اذا
شاهد ملكا على تلك الحالة تحصل له حالة بتلك الحالة التي يشاهد من الملك ثم
تتكيف ذاته بحركة المدرك فيتمايل ذاته لما تميل ذات المدرك وتحكي ذاته ذات المدرك وهو لا شعور له بما
صدر منه لغيبته في مشاهدة الحق سبحانه ولا شك في ضعفه من هاذه حالته وعدم قدرته على ردها
اتباعه يتمايل بتمايله الحركة بتعوده بها يتمايل على حقيقة المدرك وهي تحصل على حكمه وتنزيلون بذلك الكامل
ثم هلكوا ولا شياخ الخمسة اهل الباطن والصدق رضي الله عنهم فاشتغل اهل البدع الكامر بالحضرة وزادوا
في حركتها وجعلوا الالات وتكلموا الا وتوارثها الاجيال جيلا عن جيل بعدهم علمت ان سببها فعجب
من كان اشياخ المزدحرين اوجب لهم عدم ضبط ظواهرهم واهل القرون الثلاثة رضي الله عنهم لم تكن في
زمنهم وكما سمعت عن احد منهم والله تعالى اعلم **وسمعته رضي الله عنه**
يقول يرى نظر البصيرة ان في ثلاثة الف جزء وستة وستين الف جزء وجزء واحد منها في نظر
العين والباقي من الاجزاء في ذوات العارف الوارث الكامل فينظر بذاته كما ينظر احدنا بعينيه

والاجزاء

١٩٦

والذي ينظر به بمجموع الاجزاء كلها فقال وهاذا لا يكون الا لرجل واحد يعني به الغوث الذي تحته
الاقطاب السبعة فقال بعض الحاضرين وكنا بزاويته بمدينة تطاوين وكان لا يعرف مقال الشيخ
رضي الله عنه ان سيدي عبد الوهاب الشعراني ذكر انه اجتمع في الملكوت بسيدي عبد القادر الجيلاني
وسيدي احمد بن محمد الرفاعي وسيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنهم ووقعت لهم حكاية
في ذلك العالم من كرها سيدي ابراهيم لبعض اصحابه فقالوا يا سيدي من يشهد لك وكان في
مع اصحابه والشيخان ذكراه في العراق فقال سيدي ابراهيم هاذا من يشهد انه بذالك يشير
الى الشيخين فجاء في الحين وشهد له فقال الرجل فهو اذا ثلاثة وكلهم كمل فقال
الشيخ رضي الله عنه تلك الحكاية يفعلها الضعيف من الاولياء ولقد رايت ولما بلغ مقاما
عظيما وهو انه يشاهد المخلوقات الناطقة والصامتة والوحوش والحشرات والسماوات
ونجومها والارضين وما فيها وكرة العالم بالدائرة تستمد منه ويسمع اصواتهم وكلامهم في لحظة
واحدة ويعطي كل واحد ما يحتاجه ويعطيه ما يصلحه من غير ان يشغله هاذا عن هاذا بل اعلى
العالم واسفله بمنزلة من هو في حيز واحد عنده ثم يرجع هاذا الولي فينظر في من هو مخصوص
وهو النبي صلى الله عليه وسلم وبين سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم من القرب بحيث يبقى العلم منه تعالى
قال وسمعت هاذا الولي يقول اذا نظرت المكون المحدث من غيره ابدا تجيبني كل الخلق
والخلق كلهم اقوى منهم واقدر قلت وهاذه صفة شيخنا رضي الله عنه غوث الزمان والاقطاب
السبعة تحته وقال لي رضي الله عنه مرة ان ارى السماوات السبع والارضين السبع والعرش
داخلين في وسط ذاتي وكل ما فوق العرش من السبعين حجابا وفي كل حجاب سبعون الف عالم
وبين كل حجاب وحجاب سبعون الف عام وكذا الا محمد بالملائكة الكرام وكذا ما فوق الحجب
السبعين من عالم الرضا تتخذ بذاتي وتتخذ بذاته الغائب بجدها وكل هاؤلاء المخلوقات لا
يقع في ذكرهم خلل فضلا عن حوله الا باذن رجال رحمه الله تعالى قلت ولماذا الصلح
تنح يجح ارباب رزقنا الله رضاهم وجعلنا من زمرتهم وحزبهم امين امين امين
يا رب العالمين واما قوله رضي الله عنه ان الاصغر من الاولياء يفعل تلك الحكاية فهو
صحيح رضي الله عنه ذالك فقد شاهد من اخذ في بداية الفتح واوائل الكشف يفعل مثل

ذا الذي مع كونه الى الان ما جاء له اتيان الضوء فيهم رضي الله عنهم **وسئل الشيخ رضي الله عنه**
فقلت وموروثه صلى الله عليه وسلم له مائة الف واربعة وعشرون الف ذات جاءا له لم يرثه الغوث كلها
فقال رضي الله عنه لا يطيق احد ما كان في النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى الوراثة في الغوث انه
ليس ثم ذات قريبة من ذات النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذات الغوث رضي الله تعالى عنه والله تعالى اعلم

الباب السابع في تفسيره رضي الله عنه لبعض ما اشكل علينا من كلام الشيوخ رضي الله عنهم وذلك

انه شرح لنا رضي الله عنه بعض الالفاظ من صلاة القطب الكامل الوارث الواصل مولانا عبد السلام بن
مشيش رضي الله عنه **وسمعته** رضي الله عنه يقول في شرح قوله اللهم صل على من منه انشقت
الانوار وحاصله عن سيدي محمد بن عبد الكريم البصري رضي الله عنه ان الله تعالى لما اراد اخراج بركات الارض
واسرارها مثل ما فيها من العيون والانهار والاشجار والثمار وذلك ارسل سبعين الف
ملك الى سبعين الف ملك ثم سبعين الف ملك ثلاث سبعينات من ذلك النوع فنزلوا يطوفون في
الارض فالسبعون الاولى يذكرون اسم النبي صلى الله عليه وسلم ومرادنا بالاسم ذكر الدال على ما اتى في
شرح وتنزلت علوم آدم والسبعون الثانية يذكرون قربه صلى الله عليه وسلم من ربه عز وجل ومنزلته
منه والسبعون الثالثة تصلي عليه صلى الله عليه وسلم ونوره صلى الله عليه وسلم مع الطوائف الثلاث
فتكونت الكائنات ببركة ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم وحضوره بينها ومشاهدتها قربه صلى الله عليه وسلم
من ربه عز وجل قال وذكر ذلك على الارض فانشقت وعلى السماء فانشقت وعلى معادن ذلك الى
بلغت باذن الله وعلى مواضع عيونها فتفجرت بالانوار التي فيها فاذا عرف قوله انشقت منه الاسرار
فقلت فهذا معنى قوله دلائل الخيرات وبالاسم الذي وضعته على الليل فاظلم وعلى النهار فاستنار
وعلى السماوات فاستقلت وعلى الارض فاستقرت وعلى الجبال فرست وعلى البحار فجرت وعلى العيون
فنبعت وعلى السحاب فامطرت **فقال** رضي الله عنه نعم ذلك الاسم هو اسم نبينا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم فببركته تكونت الكائنات والله تعالى اعلم **قلت** وقد سبق كلام ليس فيه الامام
ابن عبد الله الغوث رضي الله عنه وقوله لمريده فاولى لولا نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر شيء من اسرار
الارض فلو اهو ما نبعت عين من العيون ولا جرى نهر من الانهار وان نوره صلى الله عليه وسلم فاولى يقول

الاسرار وانفلقت
الانوار الخ

ونواة

في شيء مار من ثلاث مرات على هذا الحجر يشفع له الانهار ببركته صلى الله عليه وسلم ولولا نوره
صلى الله عليه وسلم ما انفجرت ويدل على انه اقل الناس ايمانا من يرى ايمانه على ذاته مثل الجبال واعظم منه
فما ظنك بغيره وان الذات تكل احيانا عن حمل الايمان فتريد ان ترميه فيمدها نور النبي صلى الله
عليه وسلم عليها فيكون معينا لها على حمل الايمان فتستقل وتستطيب مراجعه في اول
الكتاب والله تعالى اعلم **وسمعته** رضي الله عنه يقول في شرح من منه انشقت الاسرار
انه لولا هو صلى الله عليه وسلم ما ظهر تفاوت الناس في الجنة والنار ولكانوا كلهم على مرتبة واحدة
فيهما وذلك ان الله تعالى لما خلق نوره صلى الله عليه وسلم في سابق علمه تفاوت الناس في قبوله والميل عنه فظهر
ذلك عليهم حيث خلق ذلك النور فجعل هذا ادنى منزلة من بلغ من الخضوع له درجة كذا ومن المحبة
درجة كذا ومن الخوف درجة كذا وان فلانا قرب من ذلك النور قرب كذا ومن نوعه كذا وقرب منه فوقها
آخر قبل ظهوركم وكم في عدم العدم **قال** رضي الله عنه فتفاوت المراتب وتباينها هو معنى
انشقاق الاسرار منه صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم **وسمعته** رضي الله عنه مرة
اخرى يقول ان اسرار الانبياء والاولياء وعلومهم كلها ماخوذة من سر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فان له
سرين احدهما في المشاهدة وهو موهوب والآخر يحصل عن هذا الاول وهو مكسوب فلبعض
المشاهدة بمثابة ثوب ما بقي صاحب حرفة من الحرف الا وضع فيه شيئا من صنعته ولبعض صاحب
المشاهدة كقصارة بين الذي الثوب فاذا فيه الخيط الذي صنعه الحرار مثلا امده الله
بمعرفة صناعة الحرير وكلما يحتاج اليه في امورها وشؤونها كلها واذا فيه الخيط الذي صنعه
النساج مثلا امده الله تعالى بصناعة النسج ومعرفة جميع ما تتوقف عليه وهكذا الى باقي على
سائر الصنائع والحرف التي نعرفها والتي لا نعرفها فكما كان مشاهدته صلى الله عليه وسلم
نعرضها مشتملة على جميع المعارف التي تتشعب بها اراده الله **قلت** ووجه الشبه
بينها وبين الثوب المذكور تباين الامور في الثوب المذكور تباينت فيه الصنائع والحرف والمشاهدة
الشريفة تباينت فيها الاسماء الحسنى كلها اجتمعت في مشاهدته صلى الله عليه وسلم ووجه آخر
ان تلك الصنائع المتباينة بعضها ينفع التصرف في موضع غيرها وكذا الاسماء الحسنى بالنفعي
بانوارها ينفع التصرف في هذا العالم فوجه الشبه حينئذ مركب من مجموع هذه الاشياء الثلاثة وهي

نسخة من

وظهرت فيها اسرارها وانوارها ووجه آخر ان الصنائع المتباينة اجتمعت كلها في الثوب السابق وكذا انوار الاسماء الحسنى كلها اجتمعت في مشاهدته صلى الله عليه وسلم الخ

تباين الامور في شيء مع استيعابها فيه وكون التعجب يظاهر البصائر والذوات كلها ثم قال رضي الله عنه
فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مشتملة على جميع ما يلزم في تلك المشاهدة وممدودة بسائر اسرارها فرحمته
للخلق ومحبته والعفو عنهم والصفح والحلم والدعاء لهم بخير لعل الله تعالى يغفر لهم
فقال رضي الله عنه وهذا اذا دخل صلى الله عليه وسلم يدعو الله في ذكر الصديق رضي الله عنه والناس اليوم لا
يعرفون قيمة هذا الدعاء. فقلت يعني ان المراد رضا المشاهدة مشتملة على ما يرد كاسماء الحسنى
وبرضاها صار صلى الله عليه وسلم كالقارب القابل للتربية القابل لها فطهرها ان تكون ذاته صلى الله عليه وسلم
مصفية بجميع انوار الاسماء الحسنى وممدودة باسرارها فيكون في ذاته صلى الله عليه وسلم نور الصبر ونور
الرحمة ونور الحلم ونور العفو ونور المغفرة ونور العلم ونور القدرة ونور السمع ونور البصر ونور الكلام
وهكذا الى تمام جميع الاسماء الحسنى فتكون انوارها في الذات التي بقيت على الكمال ثم قال الشيخ
رضي الله عنه فبلغت الرغبة من الملائكة والانبياء والاولياء فيجدونه فيه تعرفون بعد مائه في الذات
الترابية مع كون التعبير وطلب منها من الذات الترابية بالاسرار الموجودة في ذاته فشفعت منه صلى الله
عليه وسلم فقال لي سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول لولا الذي في الذات واللحم والعروق المانع من معرفة
حقائق الامور لم يتماد كل نبي عليه الصلاة والسلام منذ وجد الى ان ظهر نبينا صلى الله عليه وسلم
الى ايام نبينا صلى الله عليه وسلم فلا تكون اقدار نبي احد اليه وكل تكون دلالته عليه حتى انه يصرح بكل
من تبعهم بانهم رجعوا منه وان مددهم جميعا انما هو منه صلى الله عليه وسلم وانهم في الحقيقة نائبون عنه
لا مستقلون وانهم بمنزلة اولاده وهو صلى الله عليه وسلم بمنزلة الاب لهم حتى يكون الخلق كلهم فيه فهو ادعى
لجمع اليه صلى الله عليه وسلم واحرى بان هذا هو الكائن في بعض الامور الامم الماضية بعد موتهم
وانفصالهم عن هذه الدار يعلمونه يقينا وفي دار الآخرة يظهر لهم عيانا وعند دخول الجنة بعض
العصاة منهم وبين الجنة حيث تتكلم عنهم وتتعجب وتقول لهم لا اعوجاج لكم من نور محمد صلى الله عليه
وسلم فيشفع العصاة بانكم وان شفعوا عليهم بهم معترفة من انبيائهم وانبياؤكم عليهم الصلاة والسلام
ممتدون من النبي صلى الله عليه وسلم فاذا الجميع ممتد منه صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه ولولا الدم وما
يسبق في ارادة الازلية لكان هذا الواقع في دار الدنيا فقلت ولم منع هذا الدم من معرفة
الحق فقال رضي الله عنه لانه يجذب الذات الى اصلها الترابي ويميل بها الى الامور العاجلة فتنشعب

للبناء والغرس

للبناء والغرس وجمع الاموال وغيرها الذي يميل بها الى الذات لحظة وهو عين الغفلة والحجاب عنه تعالى
ولولا ذا الدم لم تلتفت الذات الروحية من هذه العاجلة اصلا فقلت ولا يخفى ان حجابية
تختلف فهي ضعيفة في حق العوام ضعيفة في حق الخواص وتقرب من ذلك خصها في حق الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ومشيئتهم راسية حتى يكنه الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم وقد حصل ما يدل على
ذلك في الكتاب والسنة والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في قوله وانفلقت الانوار
اول ما خلق الله تعالى نور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خلق منه القلم والحجب السبعين وملائكتها
ثم خلق اللوح ثم قبل كمالها وانعقادها خلق العرش والارواح والجنة والبرزخ اما العرش فانه خلقه
من نورين خلق الله النور من النور المكرم وهو النور المكرم نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم
وخلقه اي العرش ياقوتة عظيمة لا يدرك قدرها وعظمتها وخلق في وسط هذه الياقوتة جوهرة
جعل مجموع الياقوتة والجوهرة كبيضة بياضها هو الياقوتة وصفرها هو الجوهرة ثم
ان الله تعالى امد تلك الجوهرة وصفاها بنوره صلى الله عليه وسلم فجعل في جوف الياقوتة ويسقي الجوهرة
يصفاها مرة ثم مرة الى ان انتهى الى سبع مرات فصارت الجوهرة باذن الله تعالى فرجعت ماء وجزلت الى
اسفل الياقوتة التي في العرش ثم ان النور المكرم الزاخر والعرش ان الجوهرة التي صارت ماء ثم يرجع
فخلق الله منه ملائكة ثمانية وهم حملة العرش فحدفهم من صفاته وخلق منه فلك الريح ولا قوة
وجهد عظيم بامره تعالى ان تنزل تحت الماء فسكنت تحته محملته ثم جعلت تخدم وجعل البرزخ
بقوته في الماء فاراد الماء ان ترجع الى اصله وتجمد فلم تدعه الريح بل جعلت تكسر فشعوبه التي تجمد وجعلت
تلك الشعوب تنعقد وبه خلقها التراب والتربة وشعوب تزيد على شعوب ثم جعلت تكبر
وتتسع وذهبت الرجات بسبع واماكن سبع فخلق منه الارضين السبع ودخل الماء بينها
والبحور وجعل الضباب يتصاعد من الماء لقوة جهد الريح ثم جعل يتراكم فخلق الله منه السماوات
السبع ثم جعلت الريح تخدم خدمة عظيمة على عادتها اولا واخذ فجعلت النار تزيد في الهواء من قوة
خرق الريح للماء والهواء وكلما زيدت نار اخذتها الملائكة وذهبت بها الى محل جهنم اليوم من الركن
الى جهنم ما الشعوب التي ذكرت منه الارضين تركوها على حالها والضباب الذي تكونت منه السماوات ذكره على حاله
ايضا والنار التي زيدت في الهواء اخذوها ونقلوها الى محل آخر لانه لو تركها لاكلت الشعوب التي منها

الارضون السبع والضباب الذي منه السماوات السبع بل وتداخل الماء وتنشر به بالكلية لقوة جهد الرياح
ثم ان الله تعالى خلق ملائكة الارضين من نوره صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يعبدوه عليها وخلق ملائكة
السماوات من نوره صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يعبدوه فيها واما دار الارواح والجنة والمواضع منها فانها
ايضا خلقت من نور وخلق ذلك النور من نوره صلى الله عليه وسلم واما البرزخ فمنه جهة الايمان من نوره صلى
الله عليه وسلم فتحصل من هذا ان القلم واللوح ونصب البرزخ والحجب السبعين وجميع ملائكة وجميع
ملائكة السماوات والارضين كلها خلقت من نوره صلى الله عليه وسلم بلا واسطة وان العرش والماء
والجنة والارواح خلقت من نور خلق من نوره صلى الله عليه وسلم ثم بعد هذا فاعلم ان المخلوقات
ايضا سقيت من نوره صلى الله عليه وسلم واما القلم فانه سقي سبع مرات سقيا عظيما وهو اعظم
المخلوقات بحيث انه لو كشف نوره على الارض لتدكدكت وصارت رميما وكذا الماء فانه سقي سبع
مرات ولكن ليس كسقي القلم واما الحجب السبعون فانها سقيت دائما واما العرش فانه سقي مرتين
مرة في بدء خلقه ومرة بعد تمام خلقه لتستقيم ذاته وكذا الجنة فانها سقيت مرتين مرة في بدء
خلقها ومرة بعد تمام خلقها لتستقيم ذاتها واما الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكذا سائر
المومنين من الامم الماضية ومن هذه الامة فانهم سقوا ثمان مرات الاولى في عالم الارواح حين
خلق الله نور الارواح جملة فقد سقاه النبي صلى الله عليه وسلم حين جعل يصور منه الارواح فعند تصوير كل
روح سقاها بنوره صلى الله عليه وسلم الثانية يوم الست بربكم فان كل من اجاب الله تعالى من ارواح
المومنين والانبياء عليهم السلام سقي من نوره صلى الله عليه وسلم الا ان منهم من سقي كثيرا ومنهم
من سقي قليلا بحسبها وقع التفاوت بين المومنين حتى كان منهم اولياء وغيرهم واما ارواح
الكفار فانها كرهت شرب ذلك النور وامتنعت منه فلما رات ما وقع للارواح التي شربت
منه من السعادة الابدية والارتقاءات المحمدية ندمت وطلبت سقيا فسقيت من الطبع
والعياذ بالله الرابعة عند تصويره في بطن امه وتركيب مفاصله وشق بصره فان ذاته
تسقى من النور الكريم لتلين مفاصله وتتفتح اسماعها وابصارها ولولا ذلك لما تمت مفاصلها
الخامسة عند خروجه من بطن امه فانه يسقى من النور الكريم ليلهمه الله كيف يمص ولولا ذلك
ما اكل منه ابدا السادسة عند الانقطاع نحو امه اول وضعه فانه يسقى من النور الكريم ايضا

خ في اول رضعه

السابعة

السابعة عند نفخ الروح فيه فانه لولا سقي الذات بالنور الكريم ما دخلت فيها الروح ابدا
ومع ذلك فلانه حل فيها الا بكلفة عظيمة وتعب يحصل للملائكة معها ولولا امر الله تعالى لهم
به ما قدروا على ادخالها في الذات وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول ان الملائكة
الذين يريدون ان يدخلوا الروح في الذات كعبيد صغار للملك يرسلهم الى الباشا العظيم ليدخلوه الى
السجن فاذا نظرنا الى الغلمان الصغار والى الباشا العظيم وجدناهم لا يقدرون على معالجة الباشا في
امر من الامور واذا نظرنا الى الملك الذي ارسلهم وانه الحاكم في الباشا وغيره حكمنا بانه يجب ان يذل لهم
الباشا وغيره واذا اراد ما ادخاله في الذات حصل لهم كرب عظيم وانزعاجات كثيرة ويجعل يرعرع
بصوت عظيم فلا يعلم ما فيها الا الله تعالى والله تعالى اعلم الثامنة عند تصويره عند البعث
فانه يسقى من النور الكريم لتستقيم ذاته قال رضي الله عنه فهذه السقيات في هذه المرات
الثمان اشتركت لجميع الانبياء والمومنين من سائر الامم ومن هذه الامة ولكن العروج فيها فان ما سقي به
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فوق ما يطيقه غيرهم ولذا الذي حاز درجة النبوة والرسالة واما
غيرهم فحصل سقيه بقدر طاقته واما الفرق بين سقي هذه الامة الشريفة وبين سقي غيرها
من سائر الامم فهو ان هذه الامة الشريفة سقيت من النور الكريم بعد ان دخل في الذات الطاهرة
وهي ذات النبي صلى الله عليه وسلم فحصل له من الكمال ما لا يكيف ولا يطاق فلان النور الكريم اخذ سرا من روحه
الطاهرة وسر ذاته الطاهرة صلى الله عليه وسلم بخلاف سائر الامم فان النور في سقيهم انما اخذ
سر الروح فقط فلهذا كان المومنون من هذه الامة التي جمعت كمالا وعلوا وكانت هذه
الامة خير امة اخرجت للناس ولله الحمد والشكر قال رضي الله عنه وكذا سائر المخلوقات
سقيت من النور الكريم ولولا النور الكريم الذي سقيت ما انتفع احد منها بشيء قال رضي الله عنه
ولما خلق سيدنا ادم على نبينا وعليه الصلاة والسلام الارض كانت الاشجار تنتفع بثمارها
في اول ظهورها ولما اراد الله تعالى تتميمها سقاها من نوره الكريم صلى الله عليه وسلم من ذلك اليوم
جعلت تتم ولقد كانت قبل ذلك الذي ذكر تنتفع ثم تنتقص ولولا نوره صلى الله عليه وسلم
الذي في ذوات الكافرين فانها سقيت به عند تصويرها في البطون وعند نفخ الروح وعند
الخروج وعند الرضاع لخرجت اليهم جهنم واكلتهم احياء ولا خرج اليهم في دار الاخرة وذا كلهم حين يدخلونها منهم

خ لها

وسعها

كلهم

ذلك النور الذي طلعت به ذواتهم والله تعالى أعلم وسمعته رضي الله عنه مرة أخرى يقول لما خلق الله تعالى
النور المكرم وخلق بعده القلم والعرش والروح والبرزخ والجنة وخلق الملائكة الذين هم سكان العرش
والجنة والحجب قال العرش يا رب لم خلقتني فقال الله تعالى لأجعلك حجابا تحجب أحبابي من أنوار الحجب التي
يرونها فإنهم لا يطيقونها لأني إذا خلقتهم من تراب ولم يكن في ذلك الوقت أحد من أولاد آدم التي هي حقيقة
بعض الملائكة أن أحبابه الذين يخلقهم تعالى من تراب يخلقهم في الجنة ويسكنهم فيها ويحجبهم بالعرش
ثم خلق الله تعالى نور الأرواح جملة بعضها من النور المكرم ثم ميزه تعالى قطعا قطعا فصور من كل
قطعة روحا من تلك الأرواح وصفا لهم عن التصوير من النور المكرم أيضا ثم بعث الأرواح على الأمة
ومنهم من استحق الدار الثواب ومنهم من لم يستحله فلما أراد تعالى أن يخبر أحبابه من عدائه وأن يخلق
لأعدائه دار لهم التي جعلت جمع الأرواح وقال لهم أنتم بريئون من استحقاق ذلك النور وكانت منه
إليه رغبة ومحبة عليه أحباب محبة ورضى ومنهم من لم يستحله أحباب كرها وخوفا من ظهر الطبع الذي هو
أصل جهنم فجعل الطبع يزيد في كل لحظة وجعل النور أيضا يزيد في كل لحظة بمحمدة الله علموا فمن
النور المكرم حيث رأوا من لم يستحله استوجب الغضب وخلقت جهنم من أجلهم والله تعالى أعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول مرة أخرى إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وإن صغر أمر
نوره لم يبق جواب تمامه بكل واحد منهم منه ما يناسبه وكتب له مع النور المكرم ذو ألوان كثيرة وأحوال
عديدة وأفعال كثيرة فكل واحد منهم لون وفي خاطر فقال رضي الله عنه فسيدنا عيسى عليه
الصلاة والسلام حظه من النور المكرم يحصل له مقام الغربة وهو مقام يحمل صاحبه على السياحة وعدم
القرار في موضع واحد وسيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام حظه من النور المكرم يحصل له مقام
الرحمة والتواضع مع المشاهدة الكاملة فتراه إذا تكلم مع أحد يخاطبه بلين ويكلمه بتواضع
عظيم فيظن المتكلم أنه يتواضع له وهو إنما يتواضع لله عز وجل لقوة مشاهدته وسيدنا
موسى عليه الصلاة والسلام حظه من النور المكرم يحصل له مقام مشاهدة الحق سبحانه في نعمه وخيراته
وعطاياه التي لا يقدر قدرها وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والملائكة الكرام والله تعالى أعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول إنما ظهر الخير لأهله ببركته صلى الله عليه وسلم والمراد بأهل الخير
الملائكة والأنبياء والأولياء وعامة المؤمنين فقلت وكيف ذلك فيهم فقال رضي الله عنه الملائكة ذواتهم

من النور

من النور وأرواحهم من النور والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ذواتهم من تراب وأرواحهم من نور وبين
الروح والذات نور آخر هو شراب ذواتهم وكذا الأولياء غير أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
زادوا عليهم بدرجة النبوة التي لا تكتسب وكذا وأما عوام المؤمنين فلهم ذوات ترابية وأرواح
نورانية ولذواتهم نصيب معروف من ذلك النور الذي للأولياء والأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت
وما نسبة هذه الأنوار من نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف استمدادها منه فقال رضي
الله عنه مثلا غائبا على عادته نفعنا الله به وقال لكن جرى جماعة من القصوط منجة حتى انتهوا إلى
الأكل اشتهوا كثيرا ثم أخرج خبزة بينهم فجعلوا يأكلون منها أكلا حثيثا والخبزة لا ينقص
منها شيء فكذا نوره صلى الله عليه وسلم تستمد منه العوالم ولا ينقص شيئا والحق سبحانه وتعالى يمده
بالزيادة دائما ولا تظهر فيه الزيادة بأن يتسع جرمه بل الزيادة باطنة فيه ولا تظهر أبدا كما
أن النقص لا يظهر فيه أبدا وهذا النور المكرم تستمد منه الملائكة والأنبياء والأولياء والمؤمنون
والمدد مختلف كما سبق والله تعالى أعلم وسمعته رضي الله عنه يقول أنوار الشمس
والقمر والنجوم مستمدة من نور البرزخ ونور البرزخ مستمد من النور المكرم ومن نور الأرواح التي فيه
ونور الأرواح مستمد من نوره صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه ولما ظهرت الملائكة بعبدة
الشمس فلم يعبأ لهم بها ولما نور ظهرت في الشمس والقمر والنجوم جعل الملائكة الذين في الأرض من نور
الشمس الظاهر الذي جعلت الشمس تسبح ولم يذهبون معها إلى أن عادوا إلى المكان الذي دخلوا منه
وحصل لهم هول عظيم وظنوا أن ذلك لحدث لأمر عظيم فاجتمع ملائكة كل أرض في أرضهم
وجعلوا ما سبق فأما ملائكة السماوات والأرواح التي في البرزخ فإنهم لما رأوا ملائكة
الأرض كذلك اجتمع الجميع من ملائكة الأرض والسماوات والأرواح على تلك الليلة فلما
رجعت الشمس إلى موضعها الأول ولم يحدث شيء أي ما رجعوا إلى مراكزهم ثم صاروا يجعلونه ورأوا أنها لم تجر الخ
ذلك علامة على قلبه أحب ليلة الغد رؤية الله تعالى أعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول في قوله وفيه ارتفعت الحجب أن المراد بالحجب أسرار الحق تعالى التي برزها في خلقه ويحكى
ثلاثمائة وستة وستون سرا ظهرت في الحيوانات على ما أراد الحق سبحانه وظهرت في الجمادات
كذلك وهكذا سائر المخلوقات قال رضي الله عنه في النبات مثلا سر منها وهو التسع

بعد هذا النفع حقيقة من حقائق الحق سبحانه اي المتعلقة به لان كل حق فهو متعلق به سبحانه كل
شيء اتي بيانه ان شاء الله تعالى ثم هذا النفع ارتقى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ منه ما لم يكن لغيره الا
ترى النفع الذي في استمداد المكونات كلها من نوره صلى الله عليه وسلم لم يثبت هذا لمخلوق فسال
رضي الله عنه وفي الارض مثلا امر الحال ما ببسطه وهو حقيقة من حقائق الحق سبحانه وقد ارتقى فيه النبي
صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق حتى انه لو جعل ما فيه من الاسرار والمعارف على المخلوقات لتهافتوا
ولم يطيقوا ذلك وفي اهل الفضل كمده مثلا سر من الاسرار وهو انه لا يغفلون عنه كما هو في عينه
وهذا المعنى ارتقى فيه صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق وكما سبق في مشاهدته الحق فيه وفي الصديق
سر من اسرار الحق سبحانه وهو الصدق وقد ارتقى فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى حد لا يطاق وفي
اهل الكهف سر من اسرار الحق سبحانه وهو معرفة الحق على ما هو عليه وقد ارتقى فيه نبينا صلى
الله عليه وسلم الى حد لا يحيط به وبالجملة ما من تقوى الخلق نوع الا فيه الشيء من انوار الحق سبحانه
ولما كان نبينا صلى الله عليه وسلم هو الجامع لذلك الانوار ومن تعرف لزم ان الخلق بواسطته في ما على قدر
نوره ونوره لا يطيق احد ما ما هو الخلق انوار بيه لا يطيقهم احد والله تعالى اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول في قوله وتنزلت علوم ادم اي ان المراد بعلوم ادم ما حصل له من الاسماء التي علمها
المشار اليها بقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها والمراد بالاسماء الاسماء العالية لا الاسماء النازلة فان
كل مخلوق له اسم عال واسم نازل فالاسم النازل هو الذي يشعر بالمسمى في الجملة والاسم العالي هو الذي
يشعر باصل المسمى ومن اي شيء هو وفائدته المسمى ولاي شيء يصلح الى من لغير ما يستعمل
فيه وكيفية صنعته فكل مخلوق من حين دخل ذلك بعض هاذه العلوم والمعارف المتعلقة بالاسماء
وهاكل المخلوق والمراد بقوله كلها كل الاسماء التي يطيقها ادم ويحتاج اليها ابوا البشر
او الكبير تعلق وهو كل مخلوق تحت العرش الى ما تحت الارض فيدخل في ذلك الجنة والنار والسماوات
السبع وما فيهن وما بينهن وما فوق السماء وكل ارض وما في الارض من البراري والقفار
والاودية والبحار وكل مخلوق في ذلك ناطقا او جامدا الا وادم يعرف من اسمه تلك الامور
الثلاثة اصله وفائدته وكيفية ترتيبه ووضع شكله فيعرف من اسم الجنة من اي شيء خلقت
ولاي شيء خلقت وترتيب مراتبها وجميع ما فيها من الحور وعدد من يسكنها بعد البعث

ويعا

ويعا من لغة الفار مثل ذالك ويعا من لغة السماء مثل ذالك ولاي شيء كانت ادمو في معرفتها
والثانية وكما تراجع كل ما مدح في الحق في الارض فكل ارض في هاذه علوم ادم وادا من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام والاولياء الكمل رضي الله عنهم اجمعين وانما خص ادم بالذكر لانه اول من علم هذه العلوم
ومن علمها من اولاده فانما علمها بعده وليس المراد انه لا يعلمها الا ادم وانما خصها به لحاجته
اليه وذريته وما يطيقونه ليلا يلزم من عدم التخصيص الاحاطة بمعلومات الحق وانما قال تنزلت
اشارة الى البرزخ بين علم النبي صلى الله عليه وسلم بهاذه العلوم وبين علم ادم وغيره من الانبياء عليهم
الصلاة والسلام بها فانهم اذا توجهوا اليها يحصل لهم شبه منام عن مشاهدة الحق سبحانه فحصل
لهم شبه النوم عن هاذه العلوم ونبينا صلى الله عليه وسلم لا يشغله شيء عن ذلك واذا توجه نحو
الحق سبحانه حصلت له المشاهدة التامة وحصل له مع ذلك مشاهدة هاذه العلوم وغيرها مما
لا يطاق واذا توجه نحو هاذه العلوم حصلت له مع حصولها المشاهدة في الحق سبحانه فلا يحجبه
مشاهدة الحق عن مشاهدة الخلق ولا مشاهدة الخلق عن مشاهدة الحق سبحانه فقط
العلوم انما تنزلت وضعفت فيهم دون غيره صلى الله عليه وسلم بانه في غيره تزول عنه اذا توجه نحو الحق
سبحانه ولذلك لا يحجزه صلى الله عليه وسلم الخلائق وقوله لك العلوم فيهم اي اضمحلت فلا يعلمونه وكم
يعرفونه والعلوم جمع علم وهو نور العقل الذي هو الادراك الحاصل بجد ركه مثلا اي شيء ادم مما يوكلهم
الانبياء ولا الاحوال مع الاولياء الكمل والموجب لذلك الاحوال روحه عليه الصلاة والسلام لما كانت كاملة
في الكمالات الباطنية بمجرد الركة انه صلى الله عليه وسلم كامل في الكمالات الذاتية مربا في الملكوت
في جامع اسرار العالم العلوية اي جامع اسرار العوالم التي فيها وفي خلق كل مخلوق فيها ووضعه في موضعه من
الملايكة وجميع ما فيها ولم كانت السماء في محله واللوح المحفوظ في محله فهو جمال موضعه اي في
رحمها الله تعالى بنوره صلى الله عليه وسلم وحياض الجبروت فيها انواره متدفقة اعلم ان العالم
العلوية يقال له عالم الملك وعالم الملكوت وعالم الجبروت باعتبارات مختلفة بعالم الملك باعتبار
اتصاف اهله اعني ناطقهم وصامتهم وجامدهم وعاقلهم فانه انفقوا على ان الحق واحد والقبلة واحدة
المعبود واحد وهو الحق سبحانه فهم متفقون على محبته ومشاهدته وطلب الاختيار عنكم
بخلاف اهل الارض من العالم السفلي فمنهم عباد نمرود وعباد نمر وعباد كوكب وعباد صليب وعباد

في كل سماء ويعلم من لغة الملايكة من اي شيء
خلقوا ولاي شيء خلقوا وكيفية خلقتهم
وترتيب مراتبهم وباي شيء استحق هذا الملك
هذا المقام واستحق غيره مقاما اخر وهاكذا
في كل ملك الخ صح

واذا توجهوا الى مشاهدة الحق سبحانه حصل لهم الخ صح

وثنن ونحو ذالك

من ظلال الانفس باختلاف نظرهم باختلاف العالم العلوي وبالجملة فكل عالم انفرد الملك على كلية الحق
فهو عالم الملك ولم يترد الذي الا العالم العلوية وعالم الملكوت باعتبار اختلاف انوار اهله وتباين
مقاماتهم واحوالهم وعالم الجبروت باعتبار الانوار التي تهب عليهم كما تهب علينا رياح الهوا في عالمنا
فتهب عليهم تلك الانوار لتقوي بها ذواتهم وارواحهم ومعارجهم وتقدمهم بها مقاماتهم فكيف لا الانوار
التي تهب عليهم كالمنطقة لجميع ما فيه من احوالهم فجميع تلك الانوار التي اختير البيان بالجبروت
ولما كانت تلك الانوار انما تستمد من نوره صلى الله عليه وسلم قال ان تلك الرياح تهب من تحت
انواره صلى الله عليه وسلم قلت وهذا الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه في هاذه العوالم الثلاثة
مغاير لما ذهب بعضهم اليه ان عالم الملك هو المراد بالعقول وعالم الجبروت كما في المدارك بالمواهب
وقال بعضهم عالم الملك الظاهر المحسوس وعالم الملكوت هو الباطن في العقول وعالم الجبروت هو
المتوسط بينهما الاخذ بطرف من كل منهما وقال بعضهم الجبروت هو حضرة الاسماء كما ان الملكوت
حضرة الصفات من حيث كونها وسائط التقرب بين الاسماء والابعاد كاللطف والقهر المتوسطين
بين اللطيف والملطوف والقاهر والمقهور انتهى وقال بعضهم رضي الله عنه مرة اخرى في قوله
برياض الملكوت اي ان الرياض هنا كناية عن محاسن الملكوت والملكوت هو العالم العلوي ومصدره هنا
هو اللوح المحفوظ مع القلم والبرزخ وما يوجد الدم فيه العرش لان اللوح المحفوظ مكتوب فيه اسمه صلى
الله عليه وسلم واسماء الانبياء والاولياء وعباد الله الصالحين وسائر المومنين وحروف اللوح
المحفوظ تسطع منها الانوار وتخرج على قدر اختلاف مقامات اصحاب تلك الاسماء المتعددة في غاية
الاختلاف وكذا الانوار الخارجة من القلم مختلفة جدا لاختلاف الحقائق واما البرزخ فلا يكون
احد ان يحصر الوان الانوار الخارجة منه وهي انوار ارواح الانبياء وعباد الله الصالحين وسائر المومنين
وكذا الذي انوار العرش فانها مختلفة الصطوع فيه على حسب اختلاف منازل سكان الجنة فكل منزل
فيها له نور يخصه والعرش يسطع فيه نور كل منزل بانواره مختلفة ولما اختلفت انوار هاذه
الاشياء حسن تشبيهها بالرياض المحصوصة المشتملة على ازهار متعددة وانوار متباينة ولذلك
اطلق عليها اسم الرياض فقال برياض الملكوت ولما كان نوره صلى الله عليه وسلم في تلك الاشياء المتعددة
لان اسمه مكتوب في اللوح المحفوظ ويخرج نوره من انوار القلم ولروحه الشريفة مقام في البرزخ وله

في الجنة المقام الذي لا مقام فوقه فلزم ان نوره صلى الله عليه وسلم موجود مع تلك الانوار المتعددة وحيث
كان موجودا معها حصل لها بسببه حسن زاهر ورونق عجيب ونظم غريب والى ذلك اشار بقوله
بنور جماله صلى الله عليه وسلم ولا شك ان ما هو به منوط الي معلوم استمداده والاستمداد من الكل
مستمد منه صلى الله عليه وسلم ومستند عليه في الحقيقة اذ لولا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط
الواسطة هو نبينا صلى الله عليه وسلم وسماه بالواسطة لوجود الاشياء من اجله صلى الله عليه وسلم وهو
وسيلتها العظمى والمراد بالموسوط ما عدا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله كما قيل اشارة الى ان هاذا امر قد
قاله غيره واشار به الى ما تضمنه الحديث الخاص والعام وانه لولاه صلى الله عليه وسلم ما خلقت جنة
ولا نار ولا سماء ولا ارض ولا زمان ولا مكان ولا ليل ولا نهار ولا غيره الذي صلاة تليق بحاله بقدر له
وعظمته منه اي صادرة منه لا منتهى اليه اي تنتهي اليه فركا الجامع اي التي حملت اسرار له وجمع
منها ما لم يجمعه غيره جاه المشاهدة كلما اتسعت دايرته اتسعت علوم صاحبها ولا اعظم من
مشاهدته صلى الله عليه وسلم وعنه قال يحيط من العرش الى الفرش ويطلع على جميع ما فيه ما جزم الخ
وهاذه العلوم كلها بالنسبة الى نبينا صلى الله عليه وسلم كالحب من ستين حزبا التي هي القرآن العزيز والله
تعالى اعلم **وقال رضي الله تعالى** اي لم يكتف ان اقتل له رضي الله عنه كما احب من قوله فيلم
يذكر منه شيئا الى اخر ما كتبته في خطه رضي الله عنه لهاذه المواضع من هاذه التصلية البارك في
حضور بعض من كان يعتقد الشيخ رضي الله عنه في مجلسنا فلم يبطل حالهم رضي الله عنه في اول ما
التصلية لجمعنا منها العجب العجاب والله تعالى اعلم **وسمعته** رضي الله عنه يقول الاسم الخفي
بنصبه وخفيه بجميع اي المراد بالنصب ما ثبت في باطنه صلى الله عليه وسلم من المشاهدة التي
عجز عنها الخلائق اجمعون والشيخ عبر الشيخ رضي الله عنه كان قطبا جامعا ورد [illegible] صلى الله عليه
وسلم في سيرته من مشاهدته الشريفة قال رضي الله عنه والمراد بالنصب تمام نيل الرحمة والعلو والقرب
وغيرها من اخلاقه الزكية الطاهرة المرضية ولما كانت مشاهدته صلى الله عليه وسلم لا يطيقها احد
طلب التحقق بها دون التخلق به لانه لا يطيقه قال رضي الله عنه واياك ان تظن ان حرمته نظر الشيخ
توجهت لغيره انه صلى الله عليه وسلم من كسب وتهذيب وولاية بل هي مقصورة على الذات الشريفة
وسمعته رضي الله عنه مرة اخرى يقول الاسم الخفي بنصبه اي الجهد والقوة وخفيه

بجسمه اي ما حصل له صلى الله عليه وسلم من الخلة ثم ضرب مثلا برجل له ابل لا تحصى وتركها مرة تتناسل
وهو في كل ذلك يمص الثياب الفاخرة واللباسات الزاهرة والاحمال الباهرة وينظر من يطيق حمل
جميع ما حصل له من ذلك فابلغ كلها صحو واحز بحمل الجميع عليه وحمله بغير كلفة ولا مشقة والله اعلم
وهمه [illegible] رضي الله عنه يشير الى قول الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه وليس من
الكرم الى محض اللمن احضن البيد الزاخر اي ان هذا الكلام صدر من الشيخ حين مشاهدته رحمة الله
الواسعة فلما وقعت هاذه المشاهدة لروحه نطقت الذات لضعفها ولم تقم بالادب الواجب لكن
يعني حرمة القوم والتاديب ولم تكبد اذ فرابه ما وجبه على المبادي لضعف ذاته ومثل اخرى ضرب
رضي الله عنه مثلا برجل اطلع على ملك وحوله جماعة وهو يعطي كل واحد منهم من القناطير
بحضرة الملك الرجال وبه من الفلوز ولا اضطراب والقرب من عدم الفطرة ما اخرجه عن عادته فجعل
يقول للملك انت تعطيني ولست بكريم والشرقة ابها ولو الدلال هذا الكلام الى حزب الكبير محل اشكال
حتى قال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه ينبغي ان يستمع البيد من قوله احضن البيد واسماء البيت لانه
لا يجوز احد الى الله ولا يستمع اليه بدليل قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها
غير انه لا يعرفوا من سبب العطش الشيخ لانه ينظر بنور الولاية ما لا ينظره غيره وقال ايضا كثيرا
ما رايتها في النسخ الصحيحة مكتوبا على هذا العطش من كان له مع الله بسط حال وادلال فليبالغ بهاذه
الكلمة ومن لم يصل لهذه الدرجة فليلتجا ولزها الرما بعدها من قوله ربنا ظلمنا انفسنا انتها وقال البرزلي
رايت في بعض الفتيا عن هذا الموضع وليس التي اخرناها على شيخنا ابي الحسن البطري عن الشيخ
ابي العز ابراهيم ما يدل عن الشيخ ابي الحسن بسيا لهاذا البيت في هذا الموضع ولا يفارق عليه انتها والله
اعلم وهمه [illegible] رضي الله عنه عن [illegible] قول ابن العارض رضي الله عنه

ثم دنا على ذكر الحبيب مدامة … سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

يقول رضي الله عنه هاذه اشارة الى [illegible] في عالم الارواح والمراد بالحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ومذكره
في هذا العالم سبب في حصول المشاهدة التامة فتنتقل الروح بسبب هاذه المشاهدة من حالة
كانت عليها الى حالة تحصل لها وتنتج في هاذه الحالة عن ايرها وجمع معارمها فتحصل لها قهرة
عظيمة على خرق الانوار وقطع الاغيار وتنقطع عن الحالة الاولى حتى كانها لا تعرفها الا بجعني

نخ: من غير عن الشيخ ابي الحسن

لفظ الذي تنشيه هاذه المشاهدة بالمدامة لثلاثة امور الاول ان المدامة سبب في الانتقال من حالة الى
حالة وكذلك الروح هاذه المشاهدة الثاني ان المدامة سبب في انقطاع عن الحالة الاولى وكذلك
هاذه المشاهدة الثالث ان المدامة سبب في الشجاعة والجرأة والاقدام لان المدامة اذا طلعت
في راس شاربها [illegible] عينه كل احد وكذلك هاذه المشاهدة بسبب اقدام صاحبها على جميع
الانوار وخرقه لها وطرحه لجميع الاغيار فهاذا معنى قوله ثم دنا على ذكر الحبيب مدامة اي جزينا
بالمشاهدة في الحضرة سبحانه على ذكر حبيبه صلى الله عليه وسلم وقوله سكرنا بها اي انقطعنا بها عن
غيرها وتعلقنا به وحده وقوله من قبل ان يخلق الكرم يعني لان ذلك في عالم الارواح والكرم
انما خلق في عالم الاشباح ثم ان هاذه المشاهدة التي حصلت للروح بسبب ذكر الحبيب صلى
الله عليه وسلم بقيت بقيتها الى ان دخلت في الذات فحصلت لها الغفلة بسبب انقطاع الذات
في شهواتها فلما جعل الشيخ يذكر الحبيب ويسمع من يذكره جعلت المشاهدة التي في الروح تنزل
في الذات وتغلبها شيئا فشيئا الى ان تحصل للذات [illegible] نور الشهادة التي حصلت للروح فتنتقل
من حالة الى حالة وتنقطع عن الحالة الاولى وتنقطع [illegible] الاغيار وتتعلق بالواحد القهار سبحانه
لا اله الا هو والله تعالى اعلم وهمه [illegible] رضي الله عنه يشير الى قول [illegible] من الولي الذي
يقول انه باب الكون وذلك ان الكون له باب منه يقع الدخول اليه وهو النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقدر
مخلوق من المخلوقات ان يحمل نوره صلى الله عليه وسلم ومن يعجز عن الباب فكيف يطيق غيره اللهم
الا ان يكون داخل من غير باب يعني فيكون حينئذ سبيلا فيما ظلمها وهاذا الكلام يتيه فضلا عن دار في
فضلا عن [illegible] قال رضي الله عنه واعلم ان انوار المكونات كلها من عرش وكرسي وسماوات
وارضين وجنات وحجب وما فوقها وما تحتها اذا جمعت كلها وجدت بعضا من نور النبي صلى الله
عليه وسلم وان مجموع نوره صلى الله عليه وسلم لو وضع على العرش لذاب ولو وضع على الحجب السبعين
التي فوقه لتهافتت ولو جمعت المخلوقات كلها ووضع عليها ذلك النور المعظم لتهافتت
وتساقطت واذا كان هاذا فان نوره صلى الله عليه وسلم فكيف يقول من يقول انه باب الكون داني
تكون ذاته اذا بلغت الى [illegible] وقربت من [illegible] فكيف تكون اذا تباعدت في
البرزخ وقربت من الموضع الذي فيه النور العظيم [illegible] الروح الشريفة فتكون ذاته [illegible]

نخ: في البرزخ

والمخلوقات تحملت عاجزة عنه أي محجوبة لدى الموضع بل فيه الذكر والحضرة الموضع المذكورة الخزن
الغبير القريب الرفيع البرزخ تحت العرش ولعله أراد بالذكر ما يعم الحملة والملائكة ما عدا موضع البرزخ
الذي فيه النور المعظم فقلت ولعله أراد أنه يملأه من جهة النور أي يملأه بنوره فإذا أنه كالشمس
التي سطعت على السماوات ونورت الأرض فقال رضي الله عنه وما مراده إلا أنه يملأه بنوره وأنه يوجد أنه
يملأه بذاته ولكن أين نوره من نور المصطفى صلى الله عليه وسلم فإن ذلك النور من النور المكرم بمنزلة الفتيلة
في وسط النهار وقت الظهيرة وهل يجيء أن يقال إن تلك الفتيلة كسفت نور الشمس فقلت ونور
الشمس من النور المكرم بمنزلة الفتيلة فما باله ملأ الكون فقال رضي الله عنه لم يملأ الكون بعض
من النور المكرم ذهب بشبيهه وأصله فكيف ونور الشمس إنما هو من نور أرواح المومنين الذي هو
من نور صلى الله عليه وسلم وإنما حجب ذلك إنا إنما حجبنا عن مشاهدة النور المكرم كما حجبنا عن مشاهدة
أنوار الأولياء فلو كشف الحجاب لكانت الأنوار من النور المكرم بمنزلة الفتيلة في وسط النهار ولم يظهر
للشمس ولا لغيرها نور إلا أنه يظهر للفتيلة في وسط النهار فقال رضي الله عنه ولقد شاهدت غاية
الجهد من صلاة الضحى إلى الضحى وإنا انظر هل من وعن حول الباب فما قدرت عليها ووجدته فوقه
علي والله تعالى أعلم **وسألته رضي الله عنه عن حكاية** الرجل الذي نزل إلى البحر
ثم خرج بعد ساعة فقال الرجل جاء الذي كان ينتظره إني أبطأت عليه حتى خرجت من صلاة الجمعة فقال له
إني جئت من مصر ولي فيها كذا وكذا أشهر وقد تزوجت وولدت فيها فقلت كيف يمكن هذا
والساعة التي مرت عليكما واحدة فكيف تكون على هذا ساعة وعلى الآخر عدة شهور وإن الشمس
التي في كل موضع تكون بالساعة والشهر واحدة وإن كانت على الذي غطس في البحر عدة شهور فكيف
تكون على الآخر ساعة وإن كانت عدة شهور فيه تزوج فيها وولد له لزم المحال فإن الحامل أهل دجلة
الذين في البحر الغابر لم يكن اختلاف مقدار الشمس ومغاربها بالنسبة إليهما اختلافا يبلغ هذا
القدر أبدا وإن كانت على الحاضر ساعة فكيف ساغ له أن يتزوج فيها ويولد له فيها لما ذا من
أشكل ما يلتحق بكرامات الأولياء ولعله طي الزمان كطي المكان فإن طي الزمان يلزم فيه المحذور السابق
وطي المكان محذور لكنها لا محذور فيه والحكاية المذكورة ذكرها غير واحد وربما احتج لها بعضهم بطول
يوم القيامة فإنه مقدار خمسين ألف سنة وهو على المومن كساعة وكرفعة البعير وكذا لا يبعد لا طول الغمامة

الأكوان

قعب

قد قيل إنه طول قصة لا طول مدة وأخبرني ظني أن عليها اقتصر ابن حجر في الفتح والله تعالى أعلم فقال
رضي الله عنه إن الله تعالى لا يعجزه شيء فهو يقدر على أن يجعل لصاحب الحكاية زمانا آخر وقوما آخرين في
حال كونه في البحر ويحجبه عن مشاهدة هذا البحر ومن فيه كما حجب تعالى من قبلنا عن مشاهدة الملائكة وهو معهم
دائما وإذا حجبه عن البحر وأشهده ذلك الزمان وأولئك القوم ويتلطف تعالى بقدرته بالحامل أو بغيرهم
حتى يحصل المراد من الحكاية ثم يذهب تعالى بذلك الزمان وأولئك القوم وإنما يفعل تعالى هذا أو نحوه لحكمة
ومع لصاحب الحكاية فقلت صدقت رضي الله عنك أرى الذي قاله إنه كان يفكر في بعض ما يقع للأولياء
مع كثرة خدمتهم لهم فقال رضي الله عنه وقد رأيت إنما العجب من هذه وهو أني رأيته في خط
عند الضحى وهو لم يتزوج بعد فلما كان عند الظهر رجعت إلى الموضع ووجدت الشيخ قد مات
ووجدت ابنه قد قام مقامه في صنعته وكان قد بلغ مبلغ أبيه لم يتزوج عند الضحى ثم تزوج بعدها
وولد له وبلغ ولده قبل الظهر فقلت هل كان من الجن أو من الإنس فقال رضي الله عنه ليسوا
من الجن ولا من الإنس ولكنه عوالم لا نحصي ما بعدها جنود ربك إلا هو فقال رضي الله عنه وقد وقع
لي على أحد عشر بعد موت أبي ما سيفتح وذلك أني تزوجت امرأة أخي واستبشرت أنه لم يأت
الأمة من هي بنتي فقلت إني لم أقف فيه على الأمة أو حتى المرأة فتشكت وتغيرت ثم جرت بي
سنة فرأيت جميع ما يقع لي إلى الانصرام إلى مراتب من الفتح معنى من ذلك قبلي ورأيت المرأة التي
أتزوجها ومضي المدة إلى الولادة وولدت وقد بحث له وسبعت ثم رأيت جميع ما يقع لي بعد
ولادة علي الولادة ولحية الأب وقد بحث لي وسبعت ثم جميع ما يقع لي بعد الولادة التي
بالطهر ورأيت البنت التي وقع لي بعد ولادتها وجميع ما أدركته لا يغيب عني شيء منه ومن
جميع ما وقع ويقع لي في عمري وهذا كله في سويعة واحدة فإذن تكون رؤيا منام فقلت
وهذه رؤيا حصلت بالروح كما سمعته رضي الله عنه يقول مرة أخرى إن الجنين إذا نفخ
فيه الروح يراه العارف الكامل في تلك الحالة إلى الحالة التي يبلغ إليها عمره وينتهي إليها أجله
ويرى فيه جميع ما يدركه من خير أو شر حتى أن من شاهده مقام هذه العارف رأى فيه جميع ما
شاهده وطرح النسخة عنده وجعل يقابلها مع ما يظهر في الذات ويشاهد فيها كل
ساعة ولحظة وجد لهما لا يختلفان أبدا في شيء من جزئياتها والله تعالى أعلم وسمعته

وسبعته

رضي الله عنه يقول ايضا يقرب من خلوا والقيا القوم في نظرة الى الرجل الى بعض العارضين مثل ترابوضع جفني
ان تكون فيه مدينة يعبد فيها الله عز وجل فامر الله الملائكة فنزلوا في صورة بني ادم وقال الله فيبنيه
تجد مكانت في العارض بالموضع مرة اخرى بوجد المدينة واهلها يعبدون الله تعالى ويمجدون الله ويثنون
عليه بما هو اهله بعثت المدينة واهلها يعبدون فيها الى ان مات ذلك العارض في جمع طله
في الراحة فالملائكة الرجوا الى ايهم والمدينة رجعت الى العدم انه حتى انه مر عليها بعد وما ثبت
ذالك العارض بساعة يقول ما كانت هنا عمارة قط وبهذا سمعته يجيب عن كلام حكي له عن الحاتمي رضي
الله عنه في الحضرة التي كان يحيي حكاه لم يسمع عنه والله تعالى اعلم يقول ان الحاتمي قال في بعض ما ذهب انه
انزل الجنة في كل ايجبيه في موضعها فلما سمع رضي الله عنه وانا اسمع بان العارض بلا انه ما عنده
في دكان مكنته وكان في الازمنة من المكان الذي قطع فيه تلك المشاهدة فيشبه تعالى على تلك المشاهدة بان
فيكون تجلية في وجهه ذالك العارض فيظن انزل الجنة في غير موضعها وانما هو شيء اخر
نظر له انابة بحاد الذي ذكر لكلام ابن الحاتمي يظهر منها حين سمع هذا الجواب والله تعالى اعلم
وسمعته رضي الله عنه يقول في تخمين خلوا والقيا القوم في نكتة الحلول قال لي
انظر الى هذا الهواء الذي بيننا وبينه فقلت له فهل ثبت ما نظر الى مطرح اصبع منه وقال ان
الله تعالى امر هذا الهواء ان يتسع حتى يكون مثل هذا الهواء الذي بيني وبينك ثم يجعل الله تعالى فيه
الوانا عديدة اصفر واحمر واخضر وابيض ويحجب الهواء ذلك عن هذا الهواء الثاني وعن جميع ما
فيه ثم يامر جزءا من الهواء الاول ويحجب عن الهواء الاول ويدخل في هذا الهواء الثاني ويدير العجائب
والالوان الغريبة ثم يرد ذالك الجزء الى الهواء الاول ويذهب الهواء الثاني بجميع ما فيه قال رضي الله
عنه او يحضر ربنا عز وجل بغاية رعلى هذا والقرمنه بعقلة بل انه على كل شيء قدير والله تعالى اعلم وسمعته
رضي الله عنه عن كلام صاحب الابريز في كتاب التذكرة حيث قال ان سيدنا جبريل عليه السلام سيد
الاولين والاخرين صلى الله عليه وسلم فقال رضي الله عنه لو عاش لبيت جبريل ما ثبت الف عام الرواية
الف عام الى ما لا نهاية له ما ادرك ربعا من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم ولا من علمه برتبه وكيف
يمكن ان يكون سيدنا جبريل عليه السلام وهو انما خلق من نور النبي صلى الله عليه وسلم فهو وجميع الملائكة
بعض نوره صلى الله عليه وسلم وجميعهم وجميع المخلوقات يستمدون المعرفة منه صلى الله عليه وسلم

وفيه

وفيه كان الحبيب صلى الله عليه وسلم مع حبيبه عز وجل حيث لا جبريل ولا غيره واستمد صلى الله عليه
وسلم من ربه تعالى اذ ذاك ما يليق بعطية الكريم وجلاله وعظمته مع حبيبه صلى الله عليه وسلم حتى
بعد ذالك جدة جديدة جعل تعالى يخلق من نوره الكريم جبريل وغيره من الملائكة عليهم الصلاة والسلام
قال رضي الله عنه وجبريل وجميع الملائكة وجميع الاولياء ارباب الفتح حتى الحق بعد جبريل فيستمد ما
جبريل عليه السلام حصلت له مقامات في المعرفة وغيرها ببركة محبته للنبي صلى الله عليه وسلم حيث لو عاش
سيدنا جبريل عليه السلام طول عمره ولم يصحب سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وهو في قصتها ومحل
الجبل ودون الكافة ما حصل له مقام واحد منها بالنفع الذي حصل له من النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف
الا هو ومن جملة النفع عليه قال رضي الله عنه وسيدنا جبريل انما خلق لخدمة النبي صلى الله عليه وسلم
ويكون من جملة خدمة ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم ونصيحة له فهو صلى الله عليه وسلم سر الله في
هذا الوجود وجميع الموجودات تستمد منه ويحتاج الى ما لمده وذاته الكريمة خلقت من تراب
كذوات بني ادم فهي لا تطالب الاما يقتضيه طباعها الى ما ذات هذه الاشياء فسيدنا جبريل كما ذكر لنا رضي الله
عنه ان صور الملائكة تخلع الذات وقد حضر ما الكريم عن صورة التعب مع كثرة الا في
والهم رجال والرعد والوحي وكونها على صفة عظيمة بحيث تلقاها بها الفاتحين قال رضي الله عنه
وايضا الذات من في عليه مكان سيدنا جبريل ونصيحته للذات الترابية الكريمة في امثال هذه
الامور واسارو صه الذي يقتضي النبي صلى الله عليه وسلم فانها لا تهاب شيئا من هذه الصور وكان غيرها لانه عارفة
بالجميع بعلت ولم كانت الروح الكريمة لا تحجب في الوصيفة فقال رضي الله عنه كان الذات لا تشاهدها
متصلة علو والوحدانية لنه تعالى وهذه الطين الروحي عليها الا دارتة ومن عندها يخرج في الجميع
ويصل اليه قال رضي الله عنه وسيدنا جبريل انما جاز ونصحه بما تطيقه ذاته ويجئ من عاهر تحت
سدرة المنتهى اما ما هو فوق ذلك من الحجب السبعين والملائكة الذين فيها فانه لم يكن ونصحه من ذالك
لانه ان لقي جبريل عليه السلام لا يطيق خطا الحدة ما فوق سدرة المنتهى لقوة الانوار ولهذا اذهب
صلى الله عليه وسلم فقطع تلك الحجب وحده ولم يذهب معه جبريل عليه السلام وطلب منه الزمان
معه فقال لا اطيقه وانما تطيقه انت الذي هو الله عليه وتكلمت معه في امر الوحي وكيفية
تلقي النبي صلى الله عليه وسلم وهل يتلقاه بواسطة جبريل كما هو ظاهر كثير منه دايا اولا فاني فيه بعضه

فصل
علامة تكبير العيدين

لا تطيقه العقول بل لا ينبغي كتبه والله تعالى اعلم وسالته رضي الله عنه عن سبب تكبير العيد
سبعا في الركعة الاولى وخمسا في الركعة الثانية وذكرت بعض ما قاله الفقهاء في ذلك فقال
رضي الله عنه معنى ما فهمته ان التكبيرة الاولى يشاهد فيها العبد المكبر ولاسيما سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم المكونات التي في الارض الاولى والتي في السماء الاولى ويشاهد المكون سبحانه
والتكبيرة الثانية يشاهد فيها المكونات التي في الارض الثانية والتي في السماء الثانية ويشاهد
المكون سبحانه لانه ابدعها تبارك وتعالى والتكبيرة الثالثة يشاهد فيها المكونات التي في الارض الثالثة
والتي في السماء الثالثة ويشاهد المكون سبحانه لانه ابدعها تبارك وتعالى والتكبيرة الرابعة يشاهد
فيها المكونات التي في الارض الرابعة والتي في السماء الرابعة ويشاهد المكون لانه ابدعها تبارك
وتعالى والتكبيرة الخامسة يشاهد فيها المكونات التي في الارض الخامسة والتي في السماء الخامسة
ويشاهد المكون سبحانه لانه ابدعها تبارك وتعالى والتكبيرة السادسة يشاهد فيها المكونات التي
في الارض السادسة والتي في السماء السادسة ويشاهد المكون سبحانه لانه ابدعها تبارك وتعالى والتكبيرة
السابعة يشاهد فيها المكونات التي في الارض السابعة والتي في السماء السابعة ويشاهد المكون
سبحانه لانه ابدعها تبارك وتعالى هذا في الركعة الاولى واما الركعة الثانية فان التكبيرة الاولى
منها يشاهد فيها ما خلق في اليوم الاول وهو يوم الاحد ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الثانية
يشاهد فيها ما خلق في اليوم الثاني وهو يوم الاثنين ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الثالثة
يشاهد فيها ما خلق في اليوم الثالث وهو يوم الثلاثاء ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الرابعة
يشاهد فيها ما خلق في اليوم الرابع وهو يوم الاربعاء ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة
الخامسة يشاهد فيها ما خلق في اليوم الخامس وهو يوم الخميس ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة
السادسة يشاهد فيها ما خلق في اليوم السادس وهو يوم الجمعة ويشاهد المكون سبحانه فقلت
وهذه المخلوقات في هذه الايام الستة هي التي في السماوات السبع وفي الارضين السبع فقال
رضي الله عنه يشاهد غيرها وهي اول ايام اصول المخلوقات التي كانت في بدء الخلق وما عنده ذكره الى
السماوات والارضين فيشاهد المخلوقات الموجودة على ظاهرها فقلت فتكبير العيد سبعا
وخمسا في حق كل مكلف واين كل مكلف من هذه المشاهدة فقال رضي الله عنه من فتح الله عليه

فانه يكبر

بما كلف به ومن لم يفتح عليه فينبغي له ان يستحضر هذه المشاهدة ويستحضرها ولو على سبيل
الاجمال والله تعالى اعلم جزاه كريم فاذا استحضر العبد ما ذكرناه في تكبير العيد وفي العيد الذي بعده
فيحصل له اجر عظيم جزيل ودام على ذلك الذكر فان الله تعالى لا يخيبه ولا يخرج روحه من جسده حتى يريه تعالى
هذه المشاهدات فيحصل الثناء على كل شيء تقديرا والبعد وانقطاع الاحصاء من حقيقة
العبد لا من ناحية الرب سبحانه والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين
فقلت فتكبير التكبير ثلاثا اثر خمس عشرة فريضة من ظهر يوم النحر فقال رضي الله عنه
التكبيرة الاولى يستحضر فيها ويشاهد تصوير الذات نطفة ثم علقة ثم مضغة والتكبيرة
الثانية يستحضر فيها ويشاهد تمام التصوير وكمال الخلق وحسن خلقه ونفخ الروح فيه وصيرورته
خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين والتكبيرة الثالثة يستحضر فيها ويشاهد معاد الصورة
ورجوعها ترابا حتى تكون في القبر فان لهذه الامور الثلاثة من عجائب قدرته تبارك وتعالى ومن
غرائب ما ابدع في مصنوعاته سبحانه لا اله الا هو ولهذا التكبير الخاص عند الصوفية باذكار
الفقهاء بل يستعملونه دبر كل صلاة ولا تقبل القضية منهما فقال رضي الله عنه والمفتوح
عليه يشاهد هذه الاحوال عيانا ويراها جهارا فيشاهد من باهر قدرته تعالى ما لا يطيق
وكم من عجائب لله تعالى في مخلوقاته فاذا حصل المفتوح عليه ما اوجب غيابه او قبضه او نحو ذلك
فهي التي يحصل له من الترجيح والاعتبار نحو ما قرأناه مما لا يكيف بغير المفتوح عليه بل بعده
بالرؤية والعيان فقال رضي الله عنه وعلى وجه الارض عجائب لو شاهدها ارباب الالات لعجزوا
والبراهين ما احتاجوا الى دليل في تقرير العجائب ما اذا شاهد هذه العبد يوحد الله تعالى — علم صح
من غير دليل فيكفيه شاهدها في الرؤية الامر وفيها ما اذا شاهده العبد علم بوجود جهنم — بل صح
ولا يحتاج الى دليل الى غير ذلك من عجائب مخلوقات ربنا سبحانه وتعالى والله تعالى اعلم وسالته
رضي الله عنه عن قول ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه خضنا بحرا وقفت الانبياء بساحله
فقال رضي الله عنه عند العبرة خضرها جسيم ومرزها عظيم وطعامها كريم ذو سطح
رفيع وجانب منيع لا يبلغ احد مقراره ولا يستوفي اثر غماره وفيها ان يخطر الولي بحارها
وشتان ما بينهم وبين رجالها ولكنه مع علمه ان سيد الوجود صلى الله عليه وسلم هو سيد الانبياء

الجنة ومما يحتاج الى اقامة الدليل
على وجودها ومنه ما اذا شاهده
العبد علم بوجود جهنم الخ صح

واما المصلين وخيرة خلق الله اجمعين وخص محمدا صلى الله عليه وسلم ببعض فوائد ليعرفها الكاملين
من امته الذي يجمع هذا الصحيح عطا له ما قال ابو يزيد وهذا الوجه الضعيفة منسوب الى النبي صلى الله عليه
وسلم ما جرى اذا به لتلك البحور والفتح عن صاحب دكانيا عليه الصلاة والسلام فسال رضي الله عنه
وقد غلط بعض الاولياء من اهل العلم فظن ان الولي العارف احمد الطيبي صاحب فضل النبي المعجزة
وانظر في الرحمة لا ينطلق فسر رضي الله عنه وهذا الذي ظن غلط مخالف لما في نص الامر
والصواب ان الولي ولو بلغ في الدرجة ما بلغ لا يبلغ رتبة نبي ولا يقرب منه اصلا والله تعالى اعلم
وسئل رضي الله عنه عما نسب لحجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه من قوله ليس في
الامكان ابدع مما كان بعض ما يرضى الله عنه الغزالي ذلك الحيث لا يحصى والرب صحيحا فرو تعالى
لا يعجز بشيء فلست وهذه الحكم في غاية الانقان والعرفان وقد استخرجها الله تعالى غير
مرة في ازلك شيئا في هذه المقالة بحث في الخبر ونصيحة للغير ما نعا عقيدة ومع ذلك الذي
ما نراه من الضروريات ولا انما لما كثر بها القيل والقال واختلفت فيها اجوبة الرجال كاد
يلتحق بسبب ذلك الذي بادئ النظريات فنقول مستعينا بالله ومعتمدا اجزله
وقوته قال الله تعالى في كتابه العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عسى ربه ان
طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات
وابكارا وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم الى
قوله عز وجل وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال تعالى فلا اقسم برب
المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل امثالكم خيرا منهم وما نحن بمسبوقين وقال تعالى
وربك الغني ذو الرحمة ان يشا يذهبكم ويستخلف من بعدكم ما يشاء كما انشاكم من ذرية قوم اخرين
وقال تعالى ولو شئنا لجمعهم على الهدى وقال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين وقال
تعالى ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا وقال تعالى ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم
لها خاضعين وقال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا وقال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله والله هو الغني الحميد ان يشا يذهبكم وياتي بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وقال
تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها وقال تعالى ان يشا يذهبكم ويات بآخرين وكان الله على ذلك قديرا وقال

اعرب ما نسب للامام الغزالي من
قوله ليس في الامكان ابدع مما كان
وما في ذلك من فنا وبدائة الشيوخ
لا وتزيدها العلما لا وميله
لمن قال بها ... مكروه ... منه
من المؤلف ... الطاع ... لا
ضرر عليه رضي الله عن جميعهم

تعالى وخلق

تعالى ويخلق ما لا تعلمون وفي الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم في مرضه ايتوني اكتب
لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر حسبنا كتاب الله وقال ابن عباس ان الرزية كل الرزية ما حال
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم كتابا وفي الحديث الصحيح ايضا انه صلى الله
عليه وسلم خرج ليخبرهم بليلة القدر فتلاحى رجلان فرفعت وهذا انما احتجنا فيه الى صحيح البخاري ومن
الحاكم النيسابوري في الباب الصحيح من النبي صلى الله عليه وسلم بالباطن والظاهر الحديث الرابع قال ابو بكر بن
ابي شيبة في مسنده حدثنا زيد بن الحباب حدثنا موسى بن عبيدة حدثنا هود بن عطاء اليماني عن
انس قال كان فينا شاب ذو عبادة وزهد واجتهاد فسميناه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلم
يعرفه ووصفناه بصفته فلم يعرفه فبينما نحن كذلك اذ اقبل فقلنا يا رسول الله هو هذا فقال
اني لارى على وجهه سفعة من الشيطان فجاء فسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلت في
نفسك انه ليس احد خيرا منك فقال اللهم نعم ثم ولى فدخل المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل
الرجل فقال ابو بكر انا فدخل فاذا هو قائم يصلي وقد خط خطا اذ النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل المصلين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال عمر انا يا رسول الله فدخل المسجد فاذا هو ساجد
فقال مثل ما قال ابو بكر وزاد لا رجعن فقد رجع من هو خير مني فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من يا عم من كرم له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الرجل فقال علي انا قال اما انت تقتله
ان وجدته ثم دخل المسجد فوجده قد خرج فقال اما والله لو قتلته لكان اولهم واخرهم ولما اختلف
في امتي اثنان اخرجه ابو يعلى في مسنده من طرق عن موسى به ومن شيخه فيها اليمني والحديث
طرق تقتضي ثبوته لهم يروونه عن انس قال ابو يعلى في مسنده حدثنا ابو خيثمة حدثنا
عمر بن يونس ثنا عكرمة هو ابن عمار عن يزيد الرقاشي حدثني انس قال كان رجل على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعجبنا تعبده واجتهاده فذكرناه باسمه فلم يعرفه فوصفناه بصفته فلم يعرفه فبينما نحن نذكره اذ طلع الرجل
حتى جعل الحجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لم يفضل عليهم بشيء ما ورسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعجب بالصحابة فقال بعض الصحابة يا نبي الله هذا الذي الرجل ما اقام الا ليرى من قبل
نفسه فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال والذي نفسي بيده ان بين عينيه لسفعة
من الشيطان فلما وقف على المجلس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افلتحدثن ونفسك على المجلس في

من طرق عن موسى بن موسى وشيخه

جاء الرسول البه واما جاء من قبل نفسه

نخ
مرّ

نعم سرك ليس في القوم خير مني قال نعم ثم انطلق فاتى ناحية من المسجد فخط خطا برجله ثم صف كعبيه
ثم قام يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم الى هذا فيقتله فقام ابو بكر فقال انطلقت الى الرجل
فقلت يا نبي الله وجدته قائما يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم الى هذا فيقتله
فقال علي انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت له ان ادركته فذهب علي فلم يجده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اول قرن خرج من امتي لو قتلته ما اختلف في امتي اثنان ان بني
اسرائيل تفرقوا على احدى وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفترق على اثنين وسبعين فرقة
كلها في النار الا فرقة واحدة فقلنا يا نبي الله من تلك الفرقة قال الجماعة طريق ثالث
عن الرقاشي عن انس قال البيهقي في دلائل النبوة اخبرنا ابو عبد الله الحافظ وابو سعيد
محمد بن موسى بن الفضل قالا حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا
حدثنا بشر بن بكر عن الاوزاعي قال حدثني الرقاشي عن انس بن مالك قال ذكروا رجلا عند
النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا قوته في الجهاد واجتهاده في العبادة فاذا هم بالرجل مقبلا قالوا
هذا الذي كنا نذكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده اني لارى في وجهه
سفعة من الشيطان ثم اقبل فسلم عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل حدثتك نفسك
بانه ليس في القوم احد خير منك قال نعم ثم ذهب فاختط مسجدا وصف قدميه يصلي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله فقال ابو بكر انا فانطلق اليه فوجده قائما يصلي فقال يا رسول الله
وجدته قائما يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله فقال عمر انا فقام
فصنع كما صنع ابو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم اليه فيقتله فقال علي انا فقال انت
ان ادركته فذهب فوجده قد انصرف فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا اول قرن خرج
من امتي ثم قال النبي ان بني اسرائيل افترقت على احدى وسبعين فرقة وان امتي ستفترق على اثنين وسبعين
فرقة كلها في النار الا واحدة قال يزيد الرقاشي هي الجماعة طريق رابع
عن انس قال ابو يعلى في مسنده حدثنا محمد بن بكار حدثنا ابو معشر عن يعقوب بن زيد بن
طلحة عن زيد بن اسلم عن انس بن مالك قال ذكر رجل للنبي صلى الله عليه وسلم له نكاية في العدو واجتهاد
فقال لا اعرفه بل نعته كذا وكذا فقال لا اعرفه فبينما نحن كذلك اذ طلع الرجل فقالوا هو هذا ما كذا بينما

نحو انا اذا اخذ السيف فوجده قائما يصلي فرجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر انطلق الى الرجل فقال يا نبي الله وجدته قائما يصلي فهبته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يقوم الى هذا فيقتله فقال علي انا الخ صح

لو قتلته ما اختلف اثنان بعده من امتي ثم قال ان بني اسرائيل الخ صح

فقلنا بل الخ صح

يا رسول الله قال اما كنت اعرف كلمة اعرابي فرايت في امتي ان فيه لسفعة من الشيطان فلما دنا
الرجل جاء فسلم عليهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدك بالله هل حدثتك نفسك
حين طلعت علينا انه ليس في القوم احد افضل منك قال اللهم نعم فدخل المسجد فصلى فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابي بكر قم فاقتله فدخل ابو بكر فوجده قائما يصلي فقال ابو بكر في نفسه ان للصلاة حرمة
وحقا ولو استامرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اقتلته قال
لا رايته قائما يصلي ورايت للصلاة حرمة وحقا وان شئت ان اقتله قتلته قال لست بصاحبه اذهب
يا عمر فاقتله فدخل عمر المسجد فوجده ساجدا فانتظره طويلا ثم قال ان للسجود حرمة فلو اني
استامرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد استامره من هو خير مني فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اقتلته قال لا رايته ساجدا ورايت للسجود حقا وان شئت ان اقتله قتلته قال لست بصاحبه
قم يا علي فانت صاحبه ان وجدته فدخل فلم يجده فخرج من المسجد فرجع الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اقتلته قال لا قال لو قتلته ما اختلف رجلان من امتي حتى يخرج الدجال طريق
خامس لهذا الحديث من رواية جابر بن عبد الله قال ابو بكر بن ابي شيبة واحمد بن منيع كلاهما في
مسنديهما حدثنا يزيد بن هارون حدثني العوام بن حوشب حدثني طلحة بن نافع ابو سفيان
عن جابر قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فيه واثنوا عليه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من يقتله قال ابو بكر انا فانطلق فوجده قائما يصلي فرجع ابو بكر ولم يقتله لما راه على تلك الحالة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال عمر انا فذهب فوجده قائما يصلي فرجع ولم يقتله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتله فقال علي انا فقال انت ان ادركته فانطلق فوجده قد
ذهب اخرجه ابو يعلى حدثنا ابو خيثمة حدثنا يزيد بن هارون وهذا الاسناد صحيح على شرط مسلم
فان يزيد بن هارون من رجال الشيخين وابو سفيان طلحة بن نافع من رجال مسلم فلو لم يكن لهذا
الحديث الا هذا الاسناد وحده لكان كافيا في ثبوته وصحته طريق سادس لهذا الحديث
من رواية ابي بكرة الثقفي قال الامام احمد بن حنبل في مسنده حدثنا روح حدثنا عثمان الشحام حدثنا
مسلم بن ابي بكرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل ساجد وهو ينطلق الى الصلاة فقضى
الصلاة ورجع اليه وهو ساجد فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يقتل هذا فقام رجل فحسر عن

نخ حدثنا

والعوام بن حوشب من رجال الخ صح

نخ ابي بكرة

يديه ما اخترط سيفه وهزه ثم قال بأبي أنت وأمي يا نبي الله كيف أقتل رجلا ساجدا يشهد أن لا
إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو قتلته لكان
أول فتنة وآخرها. قال الحافظ الهيثمي رحمه الله وهذا الإسناد صحيح على شرط مسلم فإن روحا من رجال
الصحيحين وعثمان الشحام ومسلم بن أبي بكرة من رجال مسلم انتهى ما أردنا نقله من كلام الحافظ الهيثمي
رحمه الله تعالى وإذا تأملت هذا الذي أوردناه من الحكايات والأحاديث علمت منه أن قول الراسخ والطريق
الرابح وقد اعتنيت بسؤال العامة عن هذه المقالة الذين قلوبهم خالية عن الشبهات وما ينفع
من وصل الحق اليقين فأقول لهم هل يقدر ربنا جل جلاله على إيجاد أفضل من العالم فيقولون ومن يتوقف في
هذا أو ربنا على كل شيء قدير وقدرته نافذة لا يعجزها شيء من الأشياء. وقلت مرة لبعضهم
هل يقدر ربنا على إيجاد أفضل من هذا العالم فقال أي والأقرب أن قولك إنه ليذهب ويأتي بخلق جديد
ولم يعيد الجديد بكونه دون ما جاز أن يكون أفضل منه أو مثله [illegible] بالعجز والشح [illegible]
وقلت لبعض البعض ما قولك في قول أبي حامد ليس في الإمكان أبدع مما كان فقال لي قد
تكلم عليه الشيخ الشعراني وغيره فقلت أخبرني ما الحكم عندك فيه فقال الرد فيه [illegible]
ويكره أنه عقيدة أرأيت لو قال لك قائل هل يقدر ربنا جل جلاله على إيجاد أفضل من هذا الخلق فقال
أقول إن مقدورات الله لا تتناهى فهو قادر على إيجاد أفضل من هذا الخلق بألف درجة وأفضل من ذلك
بألف وهكذا إلى ما لا نهاية له فقلت وقول الغزالي ليس في الإمكان أبدع مما كان ينافي ذلك
فتحير عند ذلك لمعنى العبارة المنسوبة لأبي حامد رحمه الله وهكذا وقع لي مع كثير من
البعض. فإذا سألته عن عبارة أبي حامد استشعر جلالة الإمام حجة الإسلام [illegible]
بجلالة العبارة وعجزت بما يصنع في صرفها للعامة جزموا بعموم القدرة وعدم نهاية المقدورات والله أعلم

فصل وقد ظهر لي أن أثبت كلام الإمام أبي حامد رضي الله عنه
في هذه المقالة ثم أذكر ما للناس فيها لتتم الفائدة فأقول قال أبو حامد رحمه الله في كتاب [illegible]
[illegible] التوكل ما نصه وهو أن يصدق تصديقا يقينيا لا ضعف فيه ولا ريب أن
الله تعالى لو خلق الخلق كلهم على عقل أعقلهم وعلم أعلمهم وخلق لهم من العلم ما تحتمله نفوسهم
وأفاض عليهم من الحكمة ما لا منتهى لوصفها ثم زاد مثل عدد جميعهم علما وحكمة وعقلا ثم كشف لهم عن عواقب

الأمور وأطلعهم على أسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العواقب حتى اطلعوا به
على الخير والشر والنفع والضر ثم أمرهم أن يدبروا الملك والملكوت بما أعطوا من العلم والحكمة لما اقتضى
تدبير جميعهم مع التعاون والتظاهر عليه أن يزاد فيما دبر الله به الخلق في الدنيا والآخرة جناح بعوضة
ولا أن ينقص منها جناح بعوضة ولا أن يدفع مرض أو عيب أو نقص أو ضر عمن بلي به ولا أن يزال صحة
أو غنى أو كمال أو نفع عمن أنعم به عليه بل كل ما خلقه الله من السماوات والأرض إن رجعوا فيها البصر
وطولوا فيها النظر ما رأوا فيها من تفاوت ولا فطور وكل ما قسمه الله بين عباده من رزق وأجل
وسرور وفرح وحزن وعجز وقدرة وإيمان وكفر وطاعة ومعصية فكله عدل لا جور فيه وحق
صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وكما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس في
الإمكان أصلا أحسن منه ولا أتم ولا أكمل ولو كان وادخره مع القدرة ولم يتفضل بفعله لكان بخلا يناقض الجود
وظلما يناقض العدل ولو لم يكن قادرا لكان عاجزا والعجز يناقض الإلهية بل كل فقر وضر في الدنيا
فهو نقصان في الدنيا وزيادة في الآخرة وكل نقص في الآخرة بالإضافة إلى شخص فهو نعيم بالإ
ضافة إلى غيره إذ لولا الليل لما عرف قدر النهار ولولا المرض لم يتنعم الأصحاء بالصحة ولولا النار
لما عرف أهل الجنة قدر النعمة وكما أن فداء أرواح الإنس بأرواح البهائم وتسليطهم على ذبحها
ليس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين العدل فكذلك تفخيم النعم على أهل الجنة بتعظيم العقوبة
على أهل النيران وما لم يخلق الناقص لا يعرف الكامل ولولا خلق البهائم لما ظهر شرف الإنسان فإن الكمال
والنقص يظهر بالإضافة فمقتضى الجود والحكمة خلق الكامل والناقص وكما أن قطع اليد إذا
تآكلت إبقاء على الروح عدل لأنه فداء كامل بناقص فكذلك الأمر في التفاوت الذي بين الخلق في القسمة
في الدنيا والآخرة فكل ذلك عدل لا جور فيه وحق لا لعب فيه وهذا الآن بحر آخر عظيم عميق
واسع الأطراف مضطرب الأمواج غرق فيه طوائف من القاصرين ولم يعلموا أن ذلك غامض
لا يعقله إلا العالمون ووراء هذا البحر سر القدر الذي تحير فيه الأكثرون ومنع من إفشائه المكاشفون
والحاصل أن الخير والشر مقضي به وقد كان ما قضي به واجب الحصول بعد سبق المشيئة
فلا راد لحكمه ولا معقب لقضائه بل كل صغير وكبير مستطر وحصوله بقدر منتظر وما أصابك لم يكن
ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك انتهى كلامه في الإحياء بنقل السيد السمهودي رحمه الله تعالى في

تاليفه في هذه المسألة الذي سماه ايضاح البيان لمن اراد الحجة من ليس في الامكان ابدع مما كان وكذا نقله
قال الشيخ التمهودي رحمه الله وكذا وقع لابي حامد مثل هذه العبارة في جواهر القرآن وفي الاجوبة
المسكتة وفي الاجوبة عن اعتراضات وردت على كتاب ذلك الاحياء في زمن من لقيه قلت وكذا وقع له
مثل هذه العبارة في كتابه الذي سماه مقاصد الفلاسفة وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم
في هذه المقالة المنسوبة الى ابي حامد على ثلاث طوائف طائفة انكرتها وردتها وطائفة
اولتها وطائفة كذبت النسبة الى ابي حامد ونزهت مقامه عن هذه المقالة الطائفة
الاولى الرادة على ابي حامد رحمه الله ومن المتقدمين من اهل عصره ومن بعدهم من اهل العلم منهم الامام ابو
بكر بن العربي فيما نقله ابو عبد الله القرطبي في شرح اسماء الله الحسنى قال قال شيخنا ابو حامد
الغزالي قولا عظيما انتقده عليه اهل العراق وهو شهادة الله موضع انتقادها قال ليس في القدرة
ابدع من هذا العالم في ذلك اتقانا والحكمة ولو كان في القدرة ابدع منه وادخره لكان ذلك مناقضا
للجود واخذ ابن العربي في الرد عليه الى ان قال وفي وان كنا نقطة في بحره فانا لا نرد عليه الا بقوله
ثم قال فسبحان من اكمل لشيخنا هذا الفضائل ثم صرفه بها عن هذه الواضحة في الطرائق
وممن سلك هذا المسلك ابو العباس ناصر الدين بن المنير [illegible] الاسكندري المالكي وصنف في ذلك
رسالة سماها الضياء المتلالي في تعقب الاحياء للغزالي وقال المقالة المذكورة اتفقت لا على
قواعد الفلاسفة والمعتزلة وفي مناقضة هذه الرسالة اللبيب الشيخ التمهودي رضي الله عنه
الطائفة تنتصر لابي حامد رحمه الله ومن حفظ على ابن المنير ونبه في ما اخذ له ان شاء الله تعالى
وقال الكمال بن ابي شريف في شرح المسايرة بعد ان ذكر انه في معقد ورأيت الشيخ تقي الدين
ما هو ابدع من هذا العالم ما نصه ثم ان ما في بعض كتب الاحياء في كتاب التوكل متايد على خلاف
ذلك الرأي والله تعالى اعلم [illegible] عن ذهول من ابتنائه على طريق الفلاسفة وقد ذكره الامام [illegible] على جهة
الاصلح [illegible] ونقل انكاره عن ذلك [illegible] الحافظ الذهبي في ترجمة [illegible] قال [illegible] الزركشي
قال الغزالي ليس في الامكان ابدع من صورة هذا العالم ولو كان ممكنا ولم يفعله لكان بخلا ينافي
الجود او عجزا ينافي القدرة قال وهذا من الكلمات العقم التي لا ينبغي اطلاقها [illegible] في حق الصانع
ولعله انما اراد تعظيم صنعة الصانع انتهى قلت وذلك الالة الاخرى فكانه ثبت له الاختيار المطلق

والعجز ايضا

رضي الله عنه

واستحالة في حقه البخل والظلم والعجز فقوله في دليله القطع بانه لو كان ابدع من هذا العالم وادخره
مع القدرة عليه لكان بخلا وظلما مخالف لذلك الرأي وقد تعرض ابو حامد بنفسه في كتابه المسمى
بالاقتصاد [illegible] في ذلك [illegible] استحالة هذه الاشياء في حقه تعالى فاذا كان
هنا ابدع من هذا العالم ولم يفعله من اجل كمال اختياره وتعاليه في عظمته وسلطانه لا لما
توهمه هذا من ان ذلك الرأي بخل وعجز وظلم تعالى الله عن ذلك الرأي علوا كبيرا ورحم الله ابن العربي في قوله انا
نحو بحر وان كنا نقطة في بحره فانا لا نرد قوله الا بقوله واذا اردت ان ترد قوله بقوله فانظر كتاب
الاقتصاد المتقدم وانظر كتاب القسطاس المستقيم له ايضا في مواضع كثيرة في الاجابة عن
فيها بالنحو الذي يجب للرب سبحانه ولعلنا نشير الى شيء من ذلك الرأي فيما ياتي ان شاء الله تعالى الطائفة
الثانية وهم المنتصرون لابي حامد رضي الله عنه والمؤولون لكلامه على وجه صحيح في نفسه فاول هذه
الطائفة ابو حامد نفسه فانه بين في زمانه عن هذه المقالة وهذا كلامه رحمه الله قال في
ذلك الاجوبة المسكتة حاكيا للسؤال ما معنى ليس في الامكان ابدع مما كان من صورة هذا العالم ولا احسن
ترتيبا ولا اكمل صنعا ولو كان وادخره مع القدرة كان ذلك بخلا ينافي الجود الالهي وان لم يكن قادرا
عليه كان ذلك عجزا ينافي ذلك الالهية وكيف يقع عليه بالعجز فيما لم يفعله اختيارا ولم ينسب اليه
ذلك الرأي فيما خلق العالم ونحن اذا قدر خلق العالم من العدم الى الوجود عجز مثلا فيما ذكرناه وما الفرق
بينكما ثم قال في الجواب ان ذلك الرأي ايضا [illegible] تاخيره خلق العالم قبل خلقه [illegible] من العدم الى الوجود يقع
تحت الاختيار من حيث ان للفاعل المختار ان يفعل وان لا يفعل فاذا فعل فليس في الامكان ان يفعل الا
نهاية ما تقتضيه الحكمة الى اخر كلامه الذي لا يفيد في الجواب شيئا قلت واذا ثبت له
الاختيار قبل الفعل فيثبت له تاخير الفعل وبعد الفعل لجلاله لا اله الا هو وان كان الاختيار [illegible]
العيب في تاخير وجود العالم فيجب ان يكون هو العيب في تاخير وجود الابدع والاعراض
عنه [illegible] فقوله واذا فعل فليس في الامكان ان يفعل الا نهاية ما تقتضيه الحكمة يقتضي ان الاختيار
مسلوب عنه بعد الفعل وانه تعالى عن ذلك الرأي علوا كبيرا يجب عليه فعل ما تقتضيه الحكمة وقد [illegible] الابي
حامد رحمه الله فاذا كان ذلك ابدع عدم تاخير وجود العالم [illegible] الاستحالة فاعدل [illegible]
ليثبت له الاختيار فيقال له وكذا ايضا بعد الفعل العالم فيجب [illegible] ذلك الابدع ليثبت له تمام الاختيار وان قال

تخ فاولت هذه الطائفة بقول ابي حامد

تخ ما معناه

تخ [illegible]

ابع

تخ فيقول

عند الفعل ينسلب عنه وقبله يثبت له لزمه بنفيه وصف الاختيار الثابت له تعالى ازلا وما ثبت قدمه
استحال عدمه بهاذه حجة واضحة تكاثرت على حجة الاصل رضي الله عنه وقال الشيخ الفخر ابن زكري رحمه الله
في اجوبته المرضية عن هاذه النقلة المنقولة والضريبة وبما نحرره على كلام الامام الغزالي قوله ليس في
الامكان ابدع مما كان قـال المنكرون هاذا يفهم منه العجز في الجناب الالاهي والجواب كما قاله
الشيخ محيي الدين ابن العربي في الفتوحات ان كلام الغزالي في غاية التحقيق ولا ينبغي الانكار عليه
لانه ما ثم الا مرتبتان مرتبة قدم ومرتبة حدوث فالمرتبة الاولى للحق تعالى وحده باجماع اهل الملل
والمرتبة الثانية للخلق فلو خلق الله تعالى ما خلق فلا يخرج عن رتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق سبحانه
على ان يخلق قديما يساويه في القدم لانه قول السائل في غاية الجهل انتهى قلتــــ وهاذا ليس من
الجواب في شيء ولا نسبة بينه وبين مشكلتنا بوجه ولا بحال والمناسب ان يكون جوابا لو كان زاد الغزالي
رحمه الله انه ليس في الامكان ابدع من القديم ومدعى المنكرين عليه انه في الامكان ما هو ابدع من
القديم فيكون الجواب ان الحادث لا يبلغ القديم ابدا اما حيث كانت دعواهم في مراتب الحدوث وان كل
جزء من الحوادث لا يمكن ان يوجد حادث ابدع منه ودعوى المنكرين انه يمكن ان يوجد ما هو ابدع منه
والا لزم تناهي المقدورات وذلك يستلزم القصور في القدرة المفضي للعجز فلا يفيد ذلك الجواب
والله تعالى اعلم ثم قال الشيخ الشعراني فانظر الجواب الاخر واجاب الشيخ عبد الكريم الجيلي بان كل واقع
في الوجود قد سبق به العلم القديم فلا يمكن ان يخرج عن رتبته في العلم القديم ولا ان يتغير عنها فصح قول
الامام ليس في الامكان ابدع مما كان انتهى قلتــــ وهاذا ايضا ليس بجواب لانا نقول ان كل واقع
في الوجود لا يخرج عن مرتبته في العلم ولا يتغير عنها ولكن ذلك لا يستلزم انه لا يمكن وجود ابدع منه وانما
يصح ان يكون جوابا لو كان الغزالي صرح بانه ليس في الامكان ان يخرج الحادث عن مرتبته في العلم او يتغير
عنها والله تعالى اعلم ثم قال الشعراني فانظر الجواب الاخر واجاب الشيخ محمد المغربي الشاذلي
شيخ الجلال السيوطي رحمه الله بان معنى كلام الغزالي ليس في الامكان ابدع حكمة من هاذا
العالم فحكم ربنا علينا بخلاف ما استاثر الحق تعالى بعلمه وادراكه والبدع فيه خاصة به تعالى لانه
لو كان ابدع حكمة من هاذا العالم الذي اظهره تعالى اذ لو كان لكان هاذا العالم بعد خلقه نقصا لتقصيره ذاته
الرحمن الغفور جل الله عن ذلك علوا كبيرا وقد اجمع اهل الطريق على انه لا يصدر عن الكامل الا كامل

قال الله تعالى والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومعلوم انه
لا اشتغال ولا استدراج لا يكون الا فيما هو كامل ولا عاب وكيف يثني الحق تعالى ويتمدح بصنعه خلقه
بعضوا نقصا و هـاذا ان صح من التعجيب فليس بجواب ايضا اما اولا فانه ما يتداعى اذ لم يقتضي
نفي امكان الابدع بحسب عقولنا فقط وانه ثابت بحسب علمه تعالى وذلك يقتضي نفي امكانه
مطلقا اذ لو ثبت امكانه ولا ابدع لكان هذا الموجود ناقصا بالنسبة اليه فيسري النقص الى
خالقه تعالى وحاشى فمختار ما اقتضاه اول الجواب وقطع ما اقتضاه اخره ولا يصح لزوم النقص في الخالق
اذ لا يلزم من ثبوت النقص في المصنوع ثبوته في الفاعل كما لا يخفى والا لما كان حادث كله ذا نقص لاحتياجه
وافتقاره الى خالقه فلو كان نقص المفعول يسري الى الفاعل لزم امتناع وجود الابدع ايضا لنقصه
بالحدوث والله تعالى اعلم واما ثانيا فلان الاجماع الذي عول عليه لا يعتمد عليه في هاذا الباب لان المسالة
الى العقيدة التي هي احدى مهمات العقل التي لا يمكن اثباتها بالاجماع كما لا يخفى والله تعالى اعلم واما ثالثا
فلان الاجماع الذي هو حجة ومحتج به اجماع هاذه الامة التي بعث فيها الرسول بالخصوص لا عبرة باجماع
غيرها من الملل وهـاذه الامة التي بعث فيها قد اثبتت لربها الاختيار وان يفعل في ملكه ما يشاء ويحكم ما
يريد سبحانه لا اله الا هو والله تعالى اعلم فقصده الاعتراض على قواعد اهل السنة رضي الله عنهم اجمعين
وانما غرضنا ابانة الحق واظهاره لا غير والله تعالى اعلم واجاب الامام ابو البقاء محمد البكري الشافعي
بقوله والجواب عن ذلك ان ايجاد عالم ابدع من هاذا العالم مستحيل لانه لم يرد به الكتاب ولا السنة
المبينة عن الله تعالى ولو كان جائزا لورد به الكتاب قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ولم ترد به السنة
ولو كان فيه لذكره العلماء ونقلوه الينا فعلم ان ذلك مستحيل ولا نقص في القدرة قلتــــ
ويرد عليه نظر من وجوه احدها ان الكتاب والسنة قد وردا بذلك وقد تبين ذلك في صدر الكلام
مراجعه ثانيها ان الكتاب والسنة انما يستدل بهما في الامور النقلية التي لا دخل للعقل فيها
واما احكام العقل الضرورية التي قيل انها نصب العقل التي هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات
واستحالة المستحيلات فهي من الامور الضرورية التي لا يحتاج فيها الى دليل نقلي والله تعالى اعلم
ولا شك ان قضايانا من جواز الجائزات فتكون ضرورية لا تحتاج الى دليل ثالثها ان ما ذكر
معارض بكل ما لا يحصى كعلمنا بان الاربعة زوج وان نصف الثمانية اربعة وان الواحد نصف الاثنين

يقال إن هذه العلوم لم يرد بها كتاب ولا سنة فتكون مستحيلة لأن كل ما لم يرد في الكتاب ولا في السنة
مستحيل على قاعدة جوابه رضي الله تعالى عنه وأجاب بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى بأن قولهم
ليس في الإمكان أبدع مما كان بالنسبة إلى دائرة العقول البشرية لا بالنسبة إلى عالم القدرة الخبير الكامل
المطلع الذي لا تتناهى أحكامه ولا تنفد عجائبه ولا تحصى غرائبه فمراده ليس في الإمكان بحسب ما
تقتضيه العقول لا بحسب ما في غيب الله ولذا قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون بجهة القارب على أمور أدركها
لا على قدر أحكام ربه سبحانه فإن الرب تعالى محيط بكل شيء ولكن لا من إحاطته بنوع من أنواعه من كل وجه
بأن لكل نوع أحكاما متعددة منها ما اطلع الله عليها بعض عبيده ومنها ما هو راجع له قلت
وفيه نظر فإن العقول البشرية تحكم في بداية نظرها بجواز وجود ممكن أبدع وأكمل في ذا العالم وكم
رؤيتهم لما تشبوا ذا الذي رأى الراجح بجواز الجائزات التي قيل إنه يعبر العقل وقوله بجهة القارب
على أمور أدركها أفراد النوع الذي بما بيده ويجري على غالب العقول وأما الظاهر المبتذل الضروري فلا جرم
يعلم من قارب وغيره [illegible] وأما الصواب ومثل لا مثلا في مسألة بعض العامة عن هذه
المقالة فقال أو ليست القدرة صالحة لكل ممكن فيعرض فقلت نعم فقال أو ليس فيها على جميع الممكنات
دون بعض فضرورة أو عجزا فقلت نعم فقال أو ليس العجز على الباري سبحانه مستحيلا فقلت نعم فقال
المقالة ظاهرة في [illegible] فيجوز [illegible] وهنا [illegible] على أنه أخر عنها فقال أو ليس الواجب القضي
بعدم [illegible] يستحيل عليه العجز على ممكن ما وهذا الذي تقولونه ممكن [illegible] الباري تعالى عليه والآخاف
عاجز والله تعالى أعلم وأجاب الفقيه سيدي أحمد زروق رضي الله عنه في شرح قواعد العقائد
للإمام حجة الإسلام أبي حامد رضي الله عنه عند قوله فيها وكل موجود سواه إلا وهو حادث بفعله وقد
[illegible] من عدله على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها فقال الفقيه زروق رضي الله عنه يعني أن كل ما
برز بالقدرة وتخصص بالإرادة وأتقن بالعلم الإلهي لا يصح أن يكون ناقصا في وجوده لكمال دلالة أوصاف
التي وجد عنها وهو أثر من آثارها إذ يلزم من وصفه بالنقص من حيث ذاته وصفها إلى الأوصاف
المنسوب إليها بنقصها وتقصير هانئ التقبيح والتحسين العقلي في محله والخلاف في هذه والذي
في محله أن ما ذكر بحسب الحكمة وظهور القصب بالنسبة إلينا وعلى ما ذكر هنا فيخرج ما نسب إليه من قوله
ليس في الإمكان أبدع مما كان يريد أن ما كان وما يكون إلى الأبد من قطع حيز فلا أبدع منه لأن

العلم لنفسه

العلم نفسه ولا نقص في إتقانه ودلالة إرادته مخصصه ولا نقص في تخصيصها والقدرة أبرزته ولا نقص في
إبرازها بحيث برزوه على أبدع الوجوه وأكملها وعلى هذا تتبعهم هذه الكلمة وإن لم تتبعهم عليه لزمه القول
بقصور القدرة وما يعطى من الأوصاف وذلك باطل لا يقوله أحد فضلا عن عالم وبالله التوفيق قلت
ولا يخفى ما فيه فإنه لو كان نقصه لما أثر يستلزم نقص المؤثر وأوصافه لكان وجود غير الأبدع وكل من وجود
الأبدع واجبا وهو الذي فر إليه التعليل وينبغي [illegible] فاختيار ربنا لتعلم الضراب أن ذلك اللزوم ممنوع ووجود الأبدع
وغيره جائز وكلا الاختيار ربنا والقدرة عامة والنهاية لمتعلقاتها لكنه إن أراد اللزوم في بعض الأمور
والزاد فحسب عقولنا وما تقتضيه الحكمة في نظرنا [illegible] ما في كلام الزركشي والله
تعالى أعلم وأجاب برهان الدين البقاعي وهو أخو الكمال المتفق في الطبقة الأولى [illegible]
وعاصر بعده زمانا طويلا فقال ما نصه وليس في مقالته حجة لمن ادعى إيجاب شيء ولا تحجير على القدرة
ولا نفي لقدرته تعالى عن غير هذا العالم بل هو قادر على إبراز عوالم لا نهاية لها ولكن لتعلق العلم القديم
بوقوع اختياره وإرادته لا الإيجاد ما اتصف بالأبدع لكونه ذا الأعلى ما اقتضته صفاته وقوله ليس في
الإمكان أبدع مما كان أي ليس فيما تعلقت القدرة به وسبق به العلم والإرادة من الممكنات أبدع
مما وجد لما قرر ذاه إنما قلت وفيه نظر من وجهين أحدهما أنه جعل سبق العلم والإرادة
دليلا على أن ما وجد هو الأبدع وهو لا يدل على ذلك وإنما يدل على أن ما وجد وجد عن علم وإرادة وهل
هو أبدع أو لا [illegible] ثانيهما أنه قد علمت أن الممكن لا نهاية لأفراده لكونه مقدورا والقدرة
لا نهاية لها وإذا كان الممكن لا نهاية له فما تقدير أن تتعلق دلالة أوصاف القديمة بوجود فرد منه
يبقى في دائرة الإمكان ما لا يتناهى من أفراده والمجيب رضي الله عنه ظن أن الأبدع جزئي شخصي
لا تعدد فيه فإذا أبرض تعلق العلم والمشيئة بوجوده استحال غيره وإلا كان العلم جهلا وحيث
كان الأبدع كليا لا نهاية لأفراده لم يلزم من وجود فرد منها انتفاء غيره عن دائرة الإمكان
والله تعالى أعلم وأجاب الشيخ أبو المواهب التونسي رحمه الله بما نصه قوله ليس
في الإمكان أبدع مما كان فلنا إمكان الحكمة الإلهية لا إمكان القدرة الربانية وهذا هو
الذي يليق بجهة الإيمان أنها قلت أنسب أنه لا يكون ذا الذي في الحكمة الإلهية فإنه إذا
كانت متعلقات القدرة لا نهاية لها كانت الحكمة الإلهية فما تبرز لا نهاية لها تابعة لمتعلقات العلم

ومتعلقات العلم لا نهاية لها بل نقطع ان الحكمة الالاهية لا نهاية لها ومن الذي يحيط علما بحكمة الله تعالى
ويقول انها محصورة ومقصورة ونهاية ان ينشئ الله تعالى مريدا بان الحكمة وعلى اي شيء تطلع من كلام الشيخ
حامد رضي الله عنه فيفصح والله تعالى اعلم واجاب شيخ شيخنا زكرياء الانصاري الشافعي
رضي الله عنه بقوله لا يحل لاحد ان ينسب الى حامد الغزالي انه تعالى عاجز عن ايجاد ما هو ابدع من هذا ا
العالم بل ان هذا الوهم منشأه توهم ان المراد بالامكان في عبارته بمعنى القدرة اي ليس في القدرة ابدع مما
كان وليس كذا الرد بل هو بمعناه المشهور المقابل للامتناع والايجاب لانه يجد به مطابقا ونجعله بمعنى
الممكن من باب اطلاق المصدر على اسم الفاعل فمعناه عبارة حجة الاسلام انه ليس في جانب الامكان اي وليس
في الممكن ابدع مما تعلقت به القدرة وهو هذا الوجود خير من العدم ومعناه عبارة المعتزلة
ما هو جواب من انه تعالى لا يقدر على ايجاد ابدع مما فعله بكل اعتراض وهو باطل فمعنى حجة الاسلام كما ذكر
اهل السنة لبنائه على وجوب الصلاح عليه تعالى وهو اصل باطل الى ان قال فعلم ان حجة الاسلام لم يرد بالا
مكان في كلامه القدرة لانه لو اراده لرجع كلامه الى راي المعتزلة الى ان قال وبذلك علم ان اللفظ
المذكور لا يحتاج الى حمل وانه لا ينبغي ان يقال دس عليه او انه زلة منه او نحو ذلك من الكلمات التي اطلقو
بلا علم بل هو كلام حق يجب اعتقاده على الوجه الذي قررته فليعتمد ذا الرد في هذا المقام فانه من المهام انتهى
قلت ولا يخفى ما فيه وما عول عليه في دفع المحال عن حجة الاسلام بحمل الامكان على مقابل الوجوب
والامتناع لا يدفعه بل اذا حمل على المقابل اي ان المعنى ليس في جانب الامكان اي في الممكن ابدع مما كان فيلزم
ان يكون الابدع المفروض في جانب الامتناع او في الممتنع وكونه في جانب الامتناع باطل لانه ممكن
والممكن لا يكون ممتنعا وايضا فما كان في جانب الامتناع لا تتعلق به القدرة فيصير في المعنى فهو
لا يقدر على ايجاد الابدع المفروض لان الابدع اذا كان في جانب الامتناع فليس في القدرة ايجاده
فالمحال اللازم على حمل الامكان على معنى القدرة او على معناه المشهور المقابل للايجاب والامتناع واحد
ظاهر والله تعالى اعلم وقوله فمعناه عبارة حجة الاسلام معناه انه ليس في جانب الامكان ابدع مما تعلقت
به القدرة وهو هذا الوجود خير من العدم لا يعرى على المذهب المذكور لانه ليس المدعى ان العدم ابدع من
الوجود حيث يكون فيه الذي كلام حجة الاسلام [illegible] والله اعلم وقوله ومعناه عبارة المعتزلة
ما هو جواب من انه تعالى لا يقدر على ايجاد الابدع اه قلت هو لازم لكلام حجة الاسلام رضي الله عنه على ما مر

على ايقدر على ايجاد الابدع المعروض نخ

حق نخ

وانه نخ

حقا وانما المدعى ان الابدع المعروض في جانب الامكان
هو حق ويكون بغير [illegible] هو كلام حجة [illegible] حق وان نفع الحال ونحوه
ومعناه الخ

والله اعلم

ا لزم عليه ايضا المجيب رضي الله عنه بان الابدع اذا لم يكن في جانب الامكان ولزم انه في جانب الامتنا ع
لزم قطعا ان القدرة لا تتعلق بالممتنع فجاء العجز اللازم والله تعالى اعلم وقوله وبذلك علم الى اخره
اقول ايا ما كان فنفي هذا الكلام بان غاية ما فيه ان الامكان لا يحمل على القدرة بل على معناه
المشهور وقد علمت ان العجز لازم عليهما وقوله بل هو حق يجب اعتقاده على الوجه الذي قررته
اقول حاشا لله ان يعتقد احد انه لا ابدع لو كان مع القدرة عليه ولم يفعله تعالى لكان بخيلا
فان هذا اعين رعاية الصلاح والاصلح الذي هو عين مذهب المعتزلة وانما الذي يجب اعتقاده
انه تعالى فاعل بالاختيار لا يسئل عما يفعل وربك يخلق ما يشاء ويختار ويخلق ما لا تعلمون ولا يحيطون به علما
والله تعالى اعلم واجاب الحافظ جلال الدين السيوطي رضي الله عنه ونفعنا به امين
وهو من المنتصرين لحجة الاسلام فقال في كتابه الذي الفه في هذه المقالة وسماه تشييد الاركان
لمقالة ليس في الامكان ابدع مما كان ما معناه توقف الناس في ذلك وقالوا انه لا يناسب اصول اهل
السنة وانما يناسب اصول المعتزلة اذ كيف يكون مناقضا للعدل عند اهل السنة مع ان فعل
الاصلح عندهم من باب الفضل والمعتزلة يوجبونه عليه تعالى بناء على التحسين والتقبيح العقليين قال واقول
نشأ ان الامر كما قالوا من الاشكال وقد ترفعت اياما حتى من الله تعالى بجمعهم بعد التطلع اليه والاطلاع
الكلام لا [illegible] ولم اكن [illegible] ان حجة الاسلام رضي الله عنه انما اراد تقريره ليلا على مذهب
الفريقين معا لئلا يرد عليه [illegible] عدم الامكان على المذهبين معا بكونه قال هو كمال اجماعا من الفريقين
اما على مذهب اهل السنة فلان ادخاره مناف للفضل وهو الذي يجب عنده بالجود الالاهي واما على مذهب
المعتزلة فلان ادخاره عندهم ظلما ينافي العدل [illegible] بالجملتين التقرير على
مذهب واحد انتهى قلت ولو عبر حجة الاسلام بقدرة الرد لغرب الحال ولا كثر فان لو ادخره
مع القدرة لكان بخلا ينافي الجود واهل السنة رضي الله عنهم ينزهون ربهم عن وصفه بالبخل فصح بان
ان العبارة الاولى لا تاتي على مذهب اهل السنة رضي الله عنهم قال في [illegible] التلمساني في شرح
[illegible] بعد ذكره مذهب البغداديين من المعتزلة في وجوب رعاية الاصلح وهو قول [illegible] اخذوا
مذاهبهم من الفلاسفة وهو ان الله تعالى جواد وان الواقع في الوجود هو اقصى الامكان ولو لم يفعل
لم يكن جوادا انتهى وقال ابن الهمام في المسايرة ان المعتزلة يقولون ان ترك مراعاة الاصلح

نخ كالابل

بل الفهيمي صح

بجملة الفريقين نخ

لا تتاتي نخ

في الوجود نخ

بحل فيه تنزيه الباري عنه فيجب ان لا يكون ابن يمنع غير ما صلح بكمال انه الغرض الثاني فجمع على اصول المعتزلة
كن الذي انشره ازرو الله تعالى اعلم واجاب الترجيح رضي شهير المحدث الاكبر سيدي العبد
المقصود رضي الله عنه ونفعنا به في رسالته الشافية وقد اطال في هذه الرسالة وكتب فيها
ثلاثا وثلاثين ورقة بخط معلوم وهو من المنتصرين لحجة الاسلام رضي الله عنه وقد اعتنى في رسالته
بنقض رسالة ناصر الدين بن المنير رحمه الله تعالى التي سبقت الاشارة اليها وقد تضمنت رسالة الشيخ
المقصود غاية واعطيته ما قسمته بعد ذلك التعب والتامل والتمعن فوجدته تدل اجزاء على ثلاثة
امور احدها المصادرة عن المطلوب وثانيها ما وقع له من الغلط في الفهم والحسن التغليبي وهو
انقد ما في رسالته فيه سعة ثالثها عدم جلبه للكثير من كلام ابن المنير على الوجه الذي ينبغي بل مختصر
د باية هذه الامور الثلاثة وايضاح ما فيها حتى يقف على الراجح على الرسالة بعد ذلك اذ مرها
ولا يكفي عليه ما فيها من الكلام فنقول اما الامر الاول فقال الشيخ المقصود رضي الله
عنه اعلم ان حجة الاسلام رضي الله عنه لم يرد مطلقا من الوجوب في قوله على الترتيب الواجب الوجوب
الذاتي المنافي للاختيار كما زعمت الفلاسفة الضلال ولا الواجب على الله تعالى بالعقل كما حكي عن
المعتزلة المتشبهة باذيال الفلاسفة في المقال بل اراد انه الذي هو الترتيب المتعين الذي لا بد
من حصوله لما يقتضيه قوله في اخر كلام القاضي عن ذلك حيا وقد صار ما فوقه واجب الحصول بعد
بسبب سبق القضاء والقدر والمشيئة النافذة به واقتضاء الحكمة له فالوجوب بهذا المعنى
وجوب بالاختيار لانه ناشئ عن سبق العلم الذي يكون تعلقه والمشيئة التي لا بد من انفاذها فاستحال
خلافه لاستحالة فجوة المشيئة به والقدرة اذ تعلقت له والحكمة البالغة المقتضية لوضع الاشياء
في محالها انتها قلت قوله بل اراد ان ذلك الذي هو الترتيب المتعين الذي لا بد من حصوله
ان اراد عقلا فهو مذهب المعتزلة الذي نفاه وان اراد انه لا بد من حصوله لتعلق المشيئة
والعلم به فهو حق ولكنه مصادرة عن المطلوب فانه لم يات بدليل على ان هذا الذي وجب لتعلق العلم
به والمشيئة هو الابدع الاكمل الذي لم يبق في الامكان غيره وبالجملة فان جعل الدليل على وجوب
وجود الابدع الاكمل رعاية الصلاح كان هو قول المعتزلة لا غير وان جعله ما سبق من العلم
والمشيئة كان مصادرة عن المطلوب كما لا يخفى والله تعالى اعلم وقوله بسبقهما هو الوجوب بحصوله

ان كان عيا

عا مذهب

ولا يكفي

معنى

بعد سبق المشيئة فسبقها هو الموجب لحصوله
الواقع مع الاختيار لا لكونه واجب الحصول بسبب
سبق القضاء الخ صح صح

اما مكن

هو الوجوب

ان كان عيا وقع انه الابدع فهو مصادرة وان كان عيا وقع ما وجد عليه مع احتمال ان يكون ثم
ابدع منه ولم يوجد فهو صحيح ولا يبعد كم شيئا والله تعالى اعلم ثم ما عول عليه في وجوب وجود
الاكمل الابدع من ان الحكمة تقتضي ذلك الذي لانها تقتضي وضع الاشياء في محالها ينبغي ان ينبه عليه ما
توقع ونبه الحكمة فان ابا حامد رضي الله عنه فانها في مقاصد الفلاسفة ان الاول سبحانه حكيم لان
الحكمة تطلق على شيئين احدهما العلم وهو تصور الاشياء بتحقيق الماهية والحد والتصديق فيه
باليقين المحض المحقق والثاني على الفعل بان يكون مرتبا محكما جامعا لكل ما يحتاج اليه من زينة وكمال
ثم بين علمه تعالى الاول فقال واما ابعاله ففي غاية الاحكام اذ اعطى كل شيء خلقه ثم هداه وانعم عليه
بكل ما هو ضروري له وبكل ما هو محتاج اليه وان لم يكن في غاية الضرورة وبكل ما هو زينة وتكميل
وان لم يكن في محل الحاجة كتقويس الحاجبين وتقعير اخمصين ونبات اللحية القاهرة لتنشيع
البشرة في الكبر الى غير ذلك الذي من اللطائف الخارجة عن الحصر في الحيوان والنبات وجميع اجزاء العالم
انتهى وفيه نظر فان اريد بالحكمة تعلق العلم بالاشياء الذي هو الوصف الاول بلا شك فانه لا تقتضي عقلا
وجوب وجود الابدع ضرورة ان العلم يتعلق بكل شيء وان اريد بها المعنى الثاني بلا تقييد كما ابطل
ان عبارة عن تعلق القدرة على التخيير هو تكثيره ساعي كونه لا يعني فيها ما هو الاجمال على ان كون الفعل
محكما متقنا لا يقتضي حصوله ابدع شيء وانتهاء فيما قرا مراده عند ابرة الامكان وبالجملة
فالحكمة لا تدل على ما ذكروه لانها اما عبارة عن تعلق القدرة وكل منهما يقتضي ايجاب وجود
الابدع وانما يقتضيه اقتضاء فانه احد امرين اما التعليل وغيره لا اختيار كما يقوله الفلاسفة
الملعونون واما لعلها يلزم البخل والظلم كما يقوله المعتزلة والله تعالى اعلم وراء هذا كله ان الابدع
الاكمل لا يكون نهاية لا مراده كما سبق في الحكمة وان اقتضت وجوده بعد من ابرائه فاما الدليل على
الحق واستحالة بافي الايراد وكانه رضي الله عنه توهم ان الابدع الاكمل متخصص في ايجاده اقتضت
الحكمة ايجاده استحالة ذي تعلقه العلم والحكمة بايجاده وهذا باطل لانه لو كان الابدع
شخصا جزئيا لا تعدد فيه لزم تناهي المقدورات ضرورة فانا اذا جزمنا بانه لا غير وراء هذا
العالم الموجود ممكن ابدع منه وانه لم يوجد ابرة دكما مكانه الا ما هو انقص منه لزمنا قطعا ان
الرب سبحانه تناهت مقدوراته الابدعية من الكلية في هذا العالم الموجود ولزمنا قطعا

العلم واما عبارة عن تعلق

بعد

اقتضاء التعلق الطلبي للقدرة على ايجاده ما هو ابدع من هذا العالم وهو المطلوب ولهذا الغرض كان ب
بهم يتعلق بالامر الاول والطيع اذا منع لهذا الحكم على كيفية خلق كيفيته فتح والله تعالى اعلم

واما الامر الثاني فقال النفيسيد التمهيد رضي الله عنه ان حقيقة الحكم بالحسن والقبح بما
يدرك من صفات الكمال والنقص كحسن العلم والعدل وقبح الجهل والظلم متفق عليه بيننا وبين
المعتزلة كما نسبوا نحن ان فهمنا انه يتبين بما ذكره بعد الذي في قوله الفصل الثاني فقد توهم
المعترضون ان حجة الاصيلي بن اصبغ لله لم عاد على ما ذهب اليه المعتزلة في قاعدة الحسن والقبح
العقليين وهو خارج عن قواعد اهل السنة والجماعة ولهذا التوهم رده من وجهين احدهما
ما اصلحناه من استقلال العقل انما هو بادراك ما يرجع الى صفة الكمال كحسن العلم والعدل والى
صفة النقص كقبح الجهل والظلم وادراك المنزه الا للحقيقة لله عز وجل وادراك المنزه عن النقائص
والصفات الذي البيضا ولهذا اتفقوا على استحالة عدم وقوع ما سبق به علمه تعالى انه سيقع
وعلى الجميع وجوب ما تقدم تنزيهه تعالى عن الجهل اللازم على عدم وقوعه وهو غير خارج
عن مدارك الاصول وما وقع بينهما من تحرير محل النزاع وان محله انما هو في استقلال العقل
بادراك الحسن والقبح في حكم الله تعالى فقالت به المعتزلة وأباه الاشعرية ثم من على الدليل انه
وجود غير الابدع نقص وبين ادلة كونه نقصا بانه وجه خلاف ما تقتضيه الحكمة فنقص في نظر
العقل وثانيا بانه خلاف ما سبق به العلم وخلاف ما سبق به العلم جهل والجهل نقص والنقص قبيح
في نظر العقل ثم بعد رجع ما قاله حجة الاسلام رضي الله عنه الى الحسن عقلي متفق عليه بيننا وبين
المعتزلة ومن اعترض ظنه راجعا الى الحسن عند المعتزلة وليس كذلك الذي لا زهادة الحسن العقلي وهو
بمعنى صفة الكمال والنقص وهو عقلي متفق عليه كما تقرر في ذلك صور هذا خلاصة كلامه رحمه الله
في هذا الفصل قلت ولكن مراده والله اعلم انه انما هو نقص وفي كلامه حاصل بعضه وفيه
ارضى ذلك الذي رضي الله عنه في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد الغيبي وكذا في كتابه المستصفى في اصول
وهو من اخر ما الفه وقد اشار الى ذلك الرد في خطبة المستصفى احتجوا اي المعتزلة بقالوا نحن نعلم
قطعا انه من استوى عنده الصدق والكذب اثر الصدق وما لا اليه بطبعه ان كان عاقلا وليس
ذلك الا لحسنه وان الملك العظيم المستولي على الاقاليم اذا راى ضعيفا مشرفا على الهلاك مال الى انقاذه

منبه

خ والعمل

خ الغبح ٢

وعبارة المستصفى احتجوا الخ

والاذعان

واذا كان لا يتصفها طالب الذي يستظهر بالثواب ولا يختطر ايضا عنه بالزلات ولا فكرا في العقبى
بحسن الصبر على الكره على كلمة الكفر وعلى ابقاء القدر ونقض العهد وهو على خلاف غرض المكره
وعلى الجملة ما استحسنا من مكارم الاخلاق وما افضت النعم بما لا ينكره عاقل والجواب انا لا ننكر
اشتهار هذه القضايا بين الخلق وكونها محمودة مشهورة ولكن مستندها اما التدين بالشرائع
واما دفع الاغراض ونحن انما ننكر هذا في حق الله تعالى لانتفاء الاغراض عنه واما الاطلاق فلا من حيث
ان الباطل يمايزه ونتيجة مستخرجة من الاغراض وان كان لا اغراض فيه تدق وتخفى لا يتنبه لها الا
المحققون ونحن ننبه على مثارات الغلط فيه وهي ثلاث مثارات يغلط فيها الوهم
ثم اطال في ذلك الذي المستصفى وانت بعد رفعه من الطالب الكثير بيان تلك المثارات ويجب الوقوف على
كلامه في هذا الكرة فانه نهاية التحقيق وغاية التوجيه ثم من هذا لدانه كل ما يستقبحون في ذكره
المعتزلة من نحو الكذب والكفر والجهل والظلم وغيرها الذي ما يستقبح في العرف والعادة لا
يخرج عن تلك الاغلاط الثلاثة الى ان قال اذ كل ما منه تقول فيها نتكر انه لما العادة يستقبح
بعضهم من بعض الظلم والكذب وانما الكلام في الحسن والقبح بالاضافة الى الله تعالى ومن قضى
به استنده قياس الغائب على الشاهد وكيف يقيس والسيد لو ترك عبيده واماء بعضهم
يموج في بعض ويرتكبون الفواحش وهو مطلع عليهم وقادر على منعهم لقبح منه وقد فعل الله
ذلك بعباده ولم يقبح منه وقوله انه تركهم لينزجروا بانفسهم فيستحقوا الثواب هوس
لانه علم انهم لا ينزجرون فليمنعهم قهرا فكم من ممنوع من الفواحش لعجز او عنة وذلك
احسن من ان يتركهم مع العلم بانهم لا ينزجرون لمساواة الكلام في المستصفى وعبارته في
الاقتصاد اطول وقد تتبع الرهان الذي نقل الاقتصاد عنه كالقاضي ابي بكر الباقلاني نقله
عنه في البرهان وكالامام الحرمين في البرهان وكابن الحصين لا بيان به فشارح البرهان وغيرهم
اذا سمعت هذا علمت ان الحسن والقبح المتفق عليه بيننا وبين المعتزلة انما هما العاديان
الجاريان في مجاورات الناس ومخاطباتهم وان المعتزلة راموا قياسه تعالى عن ذلك علوا كبيرا
في افعاله واحكامه على خلقه في عوائدهم وهو قياس فاسد كما بينه الغزالي رضي الله عنه وحكم
بالحسن والقبح بمعنى ملائمة الطبع ومنافرته وبمعنى صفات الكمال والنقص المتفق عليهما

يجب رده بما ان العادة والمعجزة ان الشرع يجب العقل باحكامه وابطل ... عليهم
السيد التمهيدي في الشعنع وحنيفي بقولهم ان ما قاله حجة لا اصحاب الرحمن بنحو
عليه غير يحيى بن عمرو راجع الرحمن المعتزلة الذين يقيسون الغايب على الشاهد وقوله
وهو غير خارج عن مذهب كثير الاصوليين فيه سوى ما خصه عليه كابي حنيفة
الجبائي رضي الله عنه وتبعه ابن كعبان للاصوليين اشار الى ان الحسن والقبح في بابه في احكام
البشر وغايتهم اهل السنة رضي الله عنهم وقالوا الايفاس الغايب على الشاهد من الاني وقع
من فهم ما ان الاصوليين حتى اشتهر ان الحسن والقبح فيما حكيتنا وبين المعتزلة بحاء الخارجون
فيهم العقل الخارج وصرحوا بان التعبير عليه وهو ليجد في احكام البشر خوارج عليه وفيه
الوماية الطبع ومنها يرى له والزام ما هو صفة كمال ونقص واما المجيبون فهو ملحق في احكامه عز وجل
بلا قول عليه وقياس الغايب على الشاهد لا يجب لامور منها ان القياس لا يفيد شيئا في
العقليات لان مجاري الظن والقطع هو المبادي في العقليات ومنها ان الحسن والقبح في احكامنا
ينبعان من اغراض وجهة تحيلها في حقه تعالى ببطل القياس لوجود الفارق وانتفاء الجامع ومنها
انه يجب في حقه تعالى ما لا يحسن في حقنا كما قال ... عن الغزالي في المستصفى اذ لا يقبح في
حقه تعالى شيء مما نستقبحه في حقنا ... قال تعالى قل فلله الحجة البالغة فلو شاء
لهداكم اجمعين ثم ... التي ذكرها في اول كلامه للحسن المتنازع عليه كلها مدخولة اما العدل
والظلم ... الغزالي رضي الله عنه ان ذلك انما يقوله المعتزلة وقد رد عليهم
بابلغ رد ... الحسن والقبح ... الله عز وجل وان وجه الكمال ...
... في احكام الله تعالى ... هذه المقالة واما ... تنزيهه
عن النقائص واحالته ان يقع في الخارج خلاف العلم فليست من هذا الباب في شيء وانما هي
مسايل كلامية مما استقل العقل فيها بادراكه فالعقل هو الحاكم به كالمثال الاول والثاني
وما لا يستقل العقل فيه واحتاج فيه الى الاعتضاد بالسمع فالسمع فيه هو الحاكم كالمثال الثاني
بان الدليل العقلي فيه ضعيف كما عرف في علم الكلام والمعتمد فيه هو السمع كما بينوه في اثبات السمع
والبصر والكلام وانتفاء الصغر وشبه ذلك ولو كان كل ما يدركه العقل من قبيل الحسن المتنازع عليه لزم

واختلفوا في احكام الله تعالى فقاس المعتزلة احكامه تعالى على احكام البشر وخالفهم الجمهور الخ ح ح

ان تكو

ان تكون جميع مسايل علم الكلام التي يدركها العقل من قبيل الحسن المتنازع عليه ولا قايل بذلك والله تعالى
اعلم ثم نرجع الى كلامه من ان وجود غير الابدع نقص مردود والترجيح ان المنزه ... الا ان
اما قوله ان غير ذلك يدفع تناقضه في مقتضى العقل لانه خلاف ما تقتضيه الحكمة فمردود بانه لا يقتضي في ابعاد
تعالى في احكامه وحكمته تعالى لا نهاية لها وما يعلمه الحادث منها كلا شيء وحينئذ فلا يسعه ان يقول هذا
على خلاف ما تقتضيه الحكمة فان هذا الحكم منه يقتضي انه احاط بحكمة الله تعالى وهو محال واما قوله ان
وجود الابدع سبق به العلم والمشيئة فهو عين المصادرة عن المطلوب وقد سبق بيانه ومن
العجيب ما ذكره في هذا البعض قوله والحنفية وهم اتباع ابي منصور الماتريدي احد مقدمي اهل
السنة من جملة المصرحين بهذا المذهب ... في بيان مراده ... اصحابه حيث قالوا
وعندنا لا يجوز من الله تعالى العفو عن الكافر وتخليده في الجنة ولا يجوز ان يخلد المومنين في النار
لان الحكمة تقتضي التفرقة بين المسيء والمحسن وما يكون على خلاف قضية الحكمة يكون سفها
والذي يستحيل من الله تعالى فان السيد التمهيدي رحمه الله تعالى وهذا بعينه يقول جمهور الاصحاب بل
يبعد من بعض اهل السنة من اهل الاستدلال والقول بتعيين ذلك جاريا على وفق الحكمة انه ما سبق
من التحسين والتقبيح المتنازع عليهما ولذلك نقل هذه المقالة ... عن تحرير
محل النزاع في التحسين والتقبيح العقليين لكثرة ما يستعرون به بنحو قليل من انه لا حجة للعقل
توقف المتأخرون في تحقيق ذلك ... في قولهم في الاحياء وظاهر انه العدل ... وربما توقف بعضهم
في قولهم ... الجود ولم ار ... احد منهم التعويل على ما نقله الله به على من توجيهه فلنقف
اما المطلوب من تحرير محل النزاع فقد سبق انه غلط ومقتضاه والله تعالى اعلم ان الحسن والقبح
بمعنى صفة الكمال والنقص عقلي متفق عليه ... العموم في احكام البشر وفي احكام الرب سبحانه
وتعالى ... في احكام البشر خاصة واما نقله عن الحنفية ... كلام ابي حامد عليهم
فلا يصح لوجهين احدهما ... ابو حامد بخلاف ذلك قال رضي الله عنه في الاقتصاد في الاعتقاد
في الدعوى الخامسة من القطب الثالث ندعي ان الله تعالى اذا كلف العباد فاطاعوه لم يجب عليه
الثواب بل ان شاء اثابهم وان شاء عذبهم وان شاء اعدمهم ولم يحشرهم ولا يبالي لو غفر لجميع الكفار
وعذب جميع المومنين ولا يستحيل ذلك في نفسه ولا يناقض صفة من صفات الالوهية وهذا

لان التكليف تصرف منه في عبيده ومماليكه واما الثواب فجعلناه فرع اصيل ولا قبح ابدا فيل
التكليف مع القدرة على الثواب قبيح قلنا ان عنيتم بالقبيح انه مخالف لغرض المكلف فهو تعالى
المكلف وتقدس عن الاغراض وان عنيتم انه مخالف لغرض المكلف يعني به الذي هو صبي ولا شك
ما هو قبيح عند المكلف ينبغي عليه تعالى فعله اذ كان القبيح والحسن عنده وفي حقه بمثابة واحدة
على انا ان نقول لكم على ما هو قولكم بلا خلاف ان من يستخدم عبيده يجب عليه في العادة ثواب لان الثواب
يكون عوضا عن العمل فيبطل فائدة الرق وهو العبد ان يخدم مولاه لانه عبد واذا كان لاجل عوض
فليس هو للرق خدمة ومن العجائب قولكم انه يجب الشكر على العباد لانهم عباد فضلا عن نعمة ثم
يجب عليه تعالى الثواب على الشكر وهو على الله المستحق اذ هو لم يلزم به عوض والعجب من هذا
قولكم ان كل من كفر يجب على الله تعالى ان يعذبه ابدا ويخلده في النار وهذا اجحاف بالكرم والمروءة
والعقل والعادة والشرع وجميع الامور فاما نقول العادة فقاضية والعقول متحيرة الا ان التجاوز
والصفح احسن من العقوبة وذلك تفضل وثناء الناس على الحليم اكثر من ثنائهم على المنتقم واصعب ما
فيه للعقل اشد من كيف يستقبح الانعام والعفو ويستحسن ذلك الانتقام ثم ان هذا في حق من له
الجناية وغضب من ضرر المعصية والله تعالى يستوي في حقه الطاعة والعصيان والكفر والايمان
فلما في حق الصبي والجلال سيان ثم كيف يستحسن ان نبنيه على قولكم تابيد العذاب والتخليد
في مقابلة العصيان بكلمة او لحظة او خطرة ومن اشتد غضبه في ذلك استحسان الرفق الحكم
ذا انتفض والمرض اليوم من جامع العلماء على انا نقول لو سلط حسن الرد ضد هذا الطريق فيه لكان
لكم قبيلا واجري على قانون ذلك استحسان واللا استقباح الذي تقضي به الاوهام والخيالات كما سبق
وهو ان نقول الانسان يبقى فيه ان يعاقب على جنايات سبقت وعقر نجار لكن الا بوجه هو ان دائما
ان يكون في العقوبة زجر ورعاية مصلحة في المستقبل فيجب في الرد فيقع من مرات غرض في
المستقبل فان لم يكن فيه مصلحة اصلا فالعقوبة على ما سبق فيه وانما يحسن للادب لجايدة وذلك
جايز وما لا فلانه ارادة به ضرب غاية الغيظ والوجه الثاني ان نقول اذا الادمي المجني عليه وانتقم
واشتد غيظه من الذي الغيظ منه ويشفي الغيظ هو من الالم وهو بالجاني ايسر من الايلام
وجه وان كان دليلا على نقصان عقل المجني عليه وغلبة الغيظ عليه دام الجاب العقاب حيث لا تعلق به

وترتيب الثواب على الحكم

صح
بحيث اذ دنى

صح
من الالم ولا انتقام اليوم
مصلحة لا ضرورة

على الله وكل فيه جمع اذى عن المجني عليه فهي غاية الفهم فهذا القول من غرائب يقول ان ترك العقاب
في غاية القبح والكل باطل واتباع لموجب ذلك اوهام التي وقعت بتوهم ذلك اغراض والله تعالى متقدس
عنها ولكنا اوردنا مقابلة الفاسد بالفاسد لينبين بذلك الحجة التي هذا الطريق ابو حامد رضي الله عنه
فعلمت بطولة حجتهم ومزيد تخفيفهم بما يجب غاية لمن حمل كلامهم على نقيضه والله تعالى اعلم
الوجه الثالث ان قول الحنفية وعندنا لا يجوز العقل ان يحيل علية اذ استحال العقل
المذكور باستحالته امتناعه واما عرضية اي وجبت بالقهر فان قالوا انه ذاتي لزمكم ان القدرة
لا تتعلق به لاستحالته ولا بضده لوجوبه حتى لا تتعلق بواجب ولا بمستحيل وذلك الدين تقبل وجوده في التي
التعطيل وان كانت استحالته عرضية وجبت بالغير فيقولون عن هذا الغير ما هو قالوا هو ما سبق
في العلم فيقال لهم هو لا ينافي الجواز في العقل المذكور نظرا الذات وان قالوا هو ما اقتضته الحكمة
فيقال لهم اولا الحكمة راجعة الى العلم والقدرة ولا نهاية لمتعلقهما فلا نهاية للحكمة فهل احطتم
بحكمة الله تعالى التي لا نهاية لها ومحال ان يحيطوا بها وان قالوا كما قال الفلاسفة لو خفي عليها القبح لكانت
علمه وعدله منع على الله ان يخفى كما اذا العصفور بمنقاره من البحر فيقال لهم والسكوت خير لكم
ان كنتم تعلمون وتناظرها هل تنتهي بالرب سبحانه اقتضى الحكمة الى الغضب والقهر ولم ينتهي الى الرد فان
قالوا بالانتهاء لزم العجز في حق الاله سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا وان قالوا لم ينتهي ولا نهاية ان
يفعل خلاف ابطلوا قولهم ورجعوا الى الحق الصريح والمذهب النقي ثم اشتغل السيد الى حامد في
رحمه الله بنقض مذهب الحنفية في التقبيح وتتبع فيه الدائرة قاصدا ابن الراي اذ قال ابو حامد فيما
زعمتكم بانكم اهل السنة والجماعة وكيف يصح ان توافقكم ابو حامد وهو يهدم قولكم ويجعل عاليها سافلها
ولا يخلو حال من يغير بعقله في افعال الله تعالى من احد امور ثلاثة اما ان يدعي ان له احاطة بعلم الله تعالى
وامراره في خليقته وانه لا يزال يرى وقد قال تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد قال تعالى ولا يحيطون
به علما واما ان يلتزم مقالة الخضر لموسى عليهما السلام وفي ذلك الرد اعتراض بشئ مذهبه وبطلان
حجة تسبيح تقبيحه واما ان يلتزم فيبادر الحق سبحانه في افعاله على عباده في محاورتهم ومخاطبته
وهو فيما امر واحد كما سبق بالقول بالتقبيح في افعال الله تعالى باحد على كل احتمال وبالله على كل حال
ثم قال ابو حامد رضي الله عنه في الاقتصاد بما معناه ان ما اخذتم يحتج ان الذين يحتجون في افعال

ذا الرى

[illegible]

[illegible]

الله تعالى وهذا رجعت فيه من العادات تعارضها أركان الشطط وأجيب عنه بنفي ما سبق له
في حالتي تعذيب المطيع وعكسه وقال أيضا وكما أنه وضحه للعقل فلا ينبغي أن يجعل عنه لأنه
أقدام المخلوق وأعمالهم في أقوالهم وعقائدهم وأعمالهم تابع لمثل ما قدمه كما وهي فأما اتباع العقل
لمن ضرب بما يجري عليه لما أولياء الله تعالى الذين أمرهم الخوض في أقوالهم على اتباعهم وأنا أمروته لقد
تقرب لما أنه بعد كما كتعقادات فإن ورد على منهج القائل معه القصعة فإن اجل فإنه تبارك الذي
قبوله بلوغها أنه مذهب الأشعري نعم وامتنع عن القبول والغلب مكذبا بعد ما كان
مصطفى مثلهم كان حيث الظن بالأشعري إذ كان فيه ذو الريح فحيث منه الصباح وكذا الكر تقرر
أهل السعير وكما عند العابد كما أشعري ثم تقول الذين هكذا قول المختار لا ينتفي عن قبوله ويعدل
إلى التشكيك فيه بعد التصديق ولست أقول هذا طبع العوام بل بطل التقليد بل هو طبع أكثر
من رأيته من المتسمين باسم العلم فإنهم لم يفارقوا العوام في أصل التقليد بل أضافوا إلى التقليد
المذهب التقليد إلى الدليل منهم في نظرهم بأنهم لا يطلبون الحق بل يطلبون طريق الحيلة في نصرة ما
اعتقدوه حقا بالسماع والتقليد فإن صادفوا في نظرهم ما يؤيد عقائدهم قالوا قد ظفرنا
بالدليل وإن ظهر لهم ما يضعف مذهبهم قالوا قد عرضت لنا شبهة فيضعون الاعتقاد المتلقى
بالتقليد أصلا وينبزون بالشبهة كل ما خالفه وبالدليل كل ما وافقه وإنما الحق ضده وهو
وقول الحقيقة أن خلاف ما تقتضيه الحكمة مع قال أبو حامد رضي الله عنه في انتصار
هو خطأ فإن الحكمة بعلم ما ينتصر الفاعل به ويعلم ما لا ينفع فيه للفاعل ولا ضر ولكن الذي إنما يقع
في الجسم الضرر ومن تكون أفعاله لا لأغراض والترتيب تتنزه عنه الذي قال رضي الله عنه وكذا
قولهم ما لا فائدة فيه عبث والعبث على الله تعالى محال فقال أبو حامد وهذا تلبيس لأن العبث
عبارة عن فعل لا فائدة فيه ممن يتعرض للفوائد ومن لا يتعرض لها فتسميته عابثا محال يحقه لا حقيقة
له إذ يضحك الغافل للحجار أو غاصب وقال عن الحائط الجص وهو باطل لأن الغافل يطلق على العاقل
العاجل والفصل إذا عنيتها بالاطلاع على الذي لا يغفل ذا الذي يجاز إلا الأصل وكذا الذي أطلق العبث على
الله تعالى وأطلق العبث على أفعاله انتهى كلامه رضي الله عنه وفيه إقناع وإبلاغ وهذا إنما هو في
قول المصيب إنما هو فيه ولعله هذا المعنى وهو أيضا برد كما قاعدة من خروج محل النزاع نحو ما المتقدم أو

أبي حامد في قوله ظلما يناقض العدل وعبثا يناقض الحكمة فإنه قد تبين أنه لا دقيق إلا المعنى الذي هو
باطل وأنه لا ذاهب عنه خروج محل النزاع وأما توقف المنتصر لطريقة أبي حامد في الظلم والعبث فإن
من حجتهم أنه فقوا من أجل أن الواجب عليهم أن يبادروا إلى الرد وإنكاره فإنه يرد وجيز له بداية العقول
وكأنه إن نقض الأصل الأصول للفلاسفة ولا اعتزال وأبو حامد رضي الله عنه منزه عن ذلك
وقد أبدى وأعاد وأجاد وأفاد في رد مقاله وزخرف باطله حتى عظمت به كما منته وظهرت على
العلماء نعمته حتى قال ابن العربي رحمه الله تعالى في العواصم والقواصم بعد أن ذكر الفلاسفة وما ذرأ
بهم الخالقة للمذاهب وقد جاء الله بطائفة عاصمة تجردت لهم وانتدبت بتسخير الله وتأييده
للرد عليهم أنهم لم يكلموهم بلغتهم ولا ردوا عليهم بطريقتهم وإنما ردوا عليهم على إخواني من المتقدمة
بما ذكره الله في كتابه وعلمه لنا على لسان رسوله فلما لم يعتمدوا تلك الأغراض لم يستولوا على عقولهم
من صفة الباطل وطمعوا فيهم يستهزئون من قلتهم العبارات ويطعنون في تلك الأدلة ويتسببون
ذلك بهم إلى الجهالات ويضحكون مع أقرانهم في الخلوات فانتدب عليهم للرد عليهم بلغتهم ومكافحتهم
بسلاحهم والنفخة عليهم بما أنهم أبو حامد الغزالي رحمه الله فما جاد فيما أجاد وأبدع في ذلك كما
أراد الله وأراد وبلغ من مضيقه المراد فإذ صدقوا قولهم من قولهم وذحلهم بدائهم فكان من جنتهم
أتاه ومن أحصن ما رواه ورآه وأبرد عليهم فيما يختصرون به دون مقنعا ركب المعلل المبهم كتابا أسماه تهافت
الفلاسفة ظهرت فيه منشعه وبحث في درج المدارس مرتبته وأبدع في استخراج دلالة من
القرآن على رسم الترتيب في الوزن الذي شرطوه على قوانين المحسنة في كتاب سماه القسطاس ما
وأفرغ معيار العلم عليهم طريق المنطق حرفيته في الأدلة العقلية والكلامية حتى حمم فيه الحسم
الفلاسفة ولم ينزل لهم منال ولا مقالا وأخرجه خالطا من دهاليسهم وقد كان تعرض تعقيب
من بادية بلادها بعد بأنه حين طالع شيئا من كلام الكندي أراد أن يصنف في المطولات
بنيه عقله وتباعد فوره وقد كان أبو حامد رحمه الله تعالى نالها في هامش الليل وعقد
في لبه المعالي أنه الخوض مع كلام ابن العربي رحمه الله وأما رده على المعتزلة وإبانة تشبثهم
اعتقاداتهم بعقد أبدع فيه في كتاب ذلك فقصاه بأن تعرض فيه بالخصوص الحالة إلا لمضمنه وجه
حيث قال فإن قيل فيزيد في أي أبلغ البرهان أن يكون ظلما وقد قلنا إنه ليس بظلم للتعيين

فلنسا الظن منهي عنه بطريق الشبهة المتهمة ثم انتساب الغفلة عن الحج او لو العبث عن الرب باتي
الظن انما يتصور ممن يمكن ان يتصادف بعلمه ما لا يعلمه ولا يتصور ذلك في حق الله تعالى ويمكن ان يكون
عليه امر فيجادله بعلمه امر غيره فلا يتصور من ذلك انسان ان يكون نظامه مدرك نحصيه بما يجعله له
اذ اخالعه امرا فيه ينكر نظاما بهذا المعنى فلا يتصور ومنه ان يتقضى ما في علمه غيره ولا يتصور
منه ان يكون تحت امر غيره حتى الظن المسلوب عنه فليتمعن هذه الدقيقة فانها مزلة القدم
فان مفسر الظن جعل معنى ذلك فهو غير مفسر فلا يتخيل عليه بتغيير ولا قبل تشكل هذا الكلام
رضي الله عنه وبهذا ونحوه يتضح رسالة القضية التي هو في رحمه الله ويظهر لديه مقاصده
في هذا الظن والبحث المطر اليه اشارة العبارة المضايقة وقد ترجمت التي من اهل العلم جدا كتبه
خصيصة طول الحجج والتي فيها اعلى واما ما كان من الثالث وهو كون السيد الذي هو في رضي الله عنه لم
يعلم مقاصد ابن المنير رحمه الله تعالى فانه لا تعرض له لطول الحج فيه لا اكثر فيه فوا مختصرا
وهو ان غالب ما ذكره ابن المنير هي حول اشد كثيرة ورد وذلك على عبارة الاحياء مستفهما
اعتراضه فيها واجوبة السيد التي علق عنها غير تامة الا مرة واحدة وانما غالب ما في ابن المنير
هو تنقيص من مقام ابي حامد وغض من مرتبته ما في ذلك وانجع على ذلك فان ابا حامد امام
الدنيا والدين وعالم الاسلام والمسلمين والعبارة المضروبة اليه من الاحياء محررة عليه
وملخوذة فان كلامه رضي الله عنه في كتبه تردها من كل وجه ويستوعب ما في الذي ذكرناه الله تعالى
والله تعالى اعلم العبارة الثالثة وهي الذاهبون الى نسبة المقالة التي
لابي حامد رضي الله عنه وتكذيبها ومستندهم في ذلك انه عرضها على كلام ابي حامد في كتبه
فوجدوها مع كلامه على طريق النقيض والعاقل لا يعتقد النقيضين فعلا عن ابي حامد رضي الله
عنه فلزم الذي حكيناه ببطلان نسبة تلك المقالة اليه رضي الله عنه ووقع لابي حامد ما في ابطالها
في غير ما عبارة من كلامه ولنثبت شيئا منها بمقتضى العبارة ذكر ما سبق في المستصفى
حيث قال وقولهم انه قدر ثم ليس بحكم بالمنع فيستحق من الثواب هو مكان اذ على انه لا يمنعون فلم يمنعهم
فهو ايهام من شيء من الجواهر لعجز او عنت وذلك احسن من تحسينهم من العلماء لانهم لا يمنعون
ووجه الشاهد في قوله وذلك احسن اي المنع فهو اذا لم يجز او لعنه احسن من التمكين فالتمكين هو

التمكان والمنع فهو او نحوه هو الذي لم يكن وقد صرح بانه احسن مما كان وابدع في الامكان
احسن مما كان واما اللعب المستصفى في اخر عمره بعد رجوعه من القياس والتبيين والاحياء
للغزالي فبان الذي كما اشار اليه في خطبة المستصفى وكان فيه انقطاعه عن العلم والتدريس وهو
بنيسابور سنة ٤٨٨ ثمان وثمانين واربعمائة في ذي القعدة بعد القضية المذكورة وفي رجوعه
الى العلم والتدريس في ذي القعدة سنة ٤٩٩ تسع وتسعين واربعمائة وبلغت مدة العزلة
احدى عشرة سنة وقد بسط رضي الله عنه اسباب العزلة واسباب الرجوع الى العلم والاطلاع في ذلك
وفي امور تتعلق به في كتاب المنقذ من الضلال بما اجمع فيه من اراده والله تعالى اعلم العبارة
الثانية قال رضي الله عنه في الاقتصاد واما هذا الخلق الموجود في العقلاء كلهم فقد تمنوا العدم فقال
بعضهم يا ليتني كنت نسيا منسيا وقال اخر يا ليتني لم اك شيئا وقال الاخر يا ليتني كنت
تبنة رفعت من الارض وهذا انما قالوه خوفا وكذا وليا وكم العقلاء فبعضهم يتمنى عدم الخلق
وبعضهم يتمنى عدم التكليف بان يكون جمادا وليت شعري كيف يستجيز العاقل ان يقول ان التكليف
فائدة وانما الفائدة في نعيم الجنة والتكليف في نفسه الزام الكلفة وهو الم وان نظر الى الثواب
وهو الفائدة فكان قادرا على ايصاله اليهم بغير تكليف فان قيل الثواب اذا كان باستحقاق
كان الذ وارفع من ان يكون بالامتنان والابتداء والجواب ان ذلك استعاذة بالله من عقل
من ينتهي الى التكبر على الله تعالى والترفع عن احتمال منته وتقدير اللذة في الخروج من نعمته اولى
من ذلك استعاذة بالله من الشيطان الرجيم وليت شعري كيف يعد من العقلاء من يخطر بباله
مثل هذه الوساوس فمن يستثقل المقام ابد الاباد في الجنة من غير نعمة تعب بتكليف
افتقر من ان يخاطب ويناظر الى ان قال فنعوذ بالله من غريزة العقل بالكلية فان هذا الكلام من ذاك
النمط فينبغي ان يستحيي الله عقلا لصاحبه ولا يشتغل بمناظرته انتهى الى عبارات كثيرة تقدمت
من كلام الاقتصاد والى عبارات اخر منه بقيت لم اكتبها مخافة الاطالة والله تعالى اعلم
العبارة الثالثة قال في الاحياء في كتاب قواعد العقائد خلق الله سبحانه الخلق
واعمالهم وقدر ارزاقهم واجالهم لا يشذ عن قدرته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف
الامور فحصر مقدوراته ولا تتناهى معلوماته ثم قال وانه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف

لا عن وجوب ويتفضل بالانعام لا عن لزوم فليته المضادة للاحسان والنعمة ودلائل امتنانه اذ لا كان فاذا
على ان يصب على عباده انواع العذاب ويبتليهم بضروب الالام والاوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا
ولم يكن منه قبيحا ولا ظلما اذ لا يجب عليه شيء ولا يتصور منه ظلم ولا يجب عليه لاحد حق وقال فان قيل
نحن نقدر على اصلاح العباد ثم سلط عليهم اسباب العذاب كان ذلك قبيحا لا يليق بالحكمة فالجواب
عنه ان قال فلا يتصور منه تعالى قبح كما لا يتصور منه تعالى ظلم اذ لا يتصور منه تعالى التصرف في ملك
الغير لان ثم ان الحكيم معناه العالم بحقائق الاشياء والقادر على احكام فعلها على وفق ارادته
وهذا من اين يوجب عليه رعاية الاصلح وانما الحكيم منا يراعي الاصلح نظرا لنفسه ليقتنص به
من الدنيا ثناء وفي الاخرة ثوابا ويدفع به عن نفسه ضررا او عقابا وكل ذلك على الله تعالى محال
الى عبارات كثيرة وقعت في الاحياء فلتراجع فيه وقد ذكر نحوها برهان الدين البقاعي رحمه
الله تعالى في رسالته المتقدمة وقد اذا تاملتها تيقنت انها تنافي ما نسب اليه في المقالة المحكي
فيها مانع فيها بانه اذ خلق الخلق يجمع مع القدرة عليه ظلم وبخل ونقضها بان صب العذاب ولا الايلام
وكل الاوصاب على الخلق مع عدم الظلم فيه والتنافي بينهما كما هو الحق وبانه اذا خلق الابدع اذا كان ظلما
ينافي العدل كان صب العذاب وكل الامراض والاوصاب ظلما ينافي العدل بالاولى وكل ذلك حق وقد حكم عليه
هنا بانه عدل لا ظلم فيه ويلزمه ان يكون اذا خلق ذلك يجمع كل الذي من بابا اولى واحرى فيكون عدلا لا ظلم
فيه وقد صرح في المقالة بانه ظلم ينافي العدل فيتهافت الكلامان وهذا المكان في الوضوح
نحو ولعلك تقف على نص الشيخ السيد السمهودي رحمه الله تعالى المتقدمة فيجده فيما بينهم الراجح
بين المقالة وبين بعض ما تقدم عن الاحياء فيجمع ويكمل الى الغاية ويتنافى الى النهاية فيجزم
الواقف عليه بانه لو اخذت القضية لبينت منه [illegible] عن المعارض والتهم
فان قلت كيف تكون المقالة مكذوبة عليه وقد وقعت في عدة من كتبه ولا سيما في
الاجوبة المتقدمة فان ذلك يقتضي انه وقف رضي الله عنه على اشكالها واشتغل بالجواب عنها ولو
كانت مكذوبة عليه لما اشتغل لبادر الى انكارها وتبرا من قبحها وعوارها قلت
لا مانع من ان يقع الكذب عليه مرتين مرة في نسبة المقالة اليه ومرة في نسبة الجواب عنها
وقد قال القاضي ابو بكر الباقلاني في كتاب الانتصار ما معناه ان وجود مقالة في كتاب ادعي انه

لمن

خ لا سيما

خ لما اشتغل

كتاب منسوب الى امام لا يدل على انه قاله حتى ينقل عنه نقلا متواترا يستوي فيه الطرفان والوسط
وسطه وذلك مفقود في مقالته قطعا فلذلك قطعنا بانه لم يقلها حيث وجدناها مخالفة
لعقيدة اهل السنة ولكلام الغزالي في سائر كتبه والله تعالى اعلم والحاصل ان ما نسب اليه في
المقالة ان كان دليله الظلم المنافي للعدل فقد نفاه ابو حامد في كلامه السابق وان كان دليله
البخل فقد نفاه ابو حامد في كتاب الاقتصاد وان كان دليله لزوم استحسان العقل ومراعاة الصلاح
والاصلح فقد ابطله ابو حامد في كتاب الاقتصاد وكل ذلك جلي والقسط وان كان دليله الاستحسان
المتفق عليه الذي عول عليه السيد السمهودي رحمه الله تعالى فقد ابطلناه فيما سبق وان كان دليله ما
سبق في الحاوي والخشية كما عول عليه الشيخ السمهودي رحمه الله ايضا فقد بينا فيما سبق انه مصادرة
وان كان دليله ان القادر لا يقصر عن الكامل فقد بينا بطلانه فيما سبق والله تعالى اعلم وانما طولت في
هذه المقالة وتعرضت فيها لنقل كل جواب اطلعت عليه لاني رايت اكثر الخلق جاهلين بها
معتمدين في تصحيحها على صدورها من ابي حامد رضي الله عنه قال ابو حامد الغزالي رضي الله عنه
في كتاب المنقذ من الضلال وهذه عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل
يقتدي بقول امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه حيث قال لا تعرف الحق بالرجال اعرف
الحق تعرف اهله والعالم العاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فان كان حقا قبله سواء كان قائله
محقا او مبطلا الى ان قال وهذا الطبع هو الغالب على اكثر الخلق فلما [illegible] واسند الى الرذائل
حسن اعتقادهم فيه فقبلوه وان كان باطلا وان استقبح الرجل اعتقادهم فيه ردوه وان كان
حقا وابدا يعرفون الحق بالرجال وذلك غاية الضلال هذا كلامه رحمه الله تعالى وقد حماني الله
تعالى من ابي حامد رحمه الله تعالى بتشييخنا رضي الله عنه وذلك اني لما عزمت على رد هذه المقالة
وابطالها وكنت بادئ عزمي متحيرا وقف على الشيخ رضي الله عنه بها فليس تعظيمي لابي حامد
رضي الله عنه واجلاله في عيني وعظمته في نظري حتى امتلا باطني من ذلك حتى صارت ردوده اتي تتوجه
الى المقالة ولم يبق ابا حامد رحمه الله تعالى منه شيء بل بقي على التصوف والجلالة لا تعظيمه واحترامه
بحاله هذا عندي من اعظم بركات الشيخ رضي الله عنه ومن اكبر عنايته بي بعد الممات فانه
رضي الله عنه وقد علمت انه ميت وانا بين النائم واليقظان بجاز اليه قلبي واكلمه وكان الامر بينا في

المتفق وان كان دليله انه يخالف
الحكمة فقد ابطله ابو حامد في
الاحياء والاقتصاد وغيرهما
وان كان دليله الخ صح صح صح

عادة ضعفاء العقول قال ابو حامد
صح

فذكرنا ابا حامد الغزالي رضي الله عنه فقال رضي الله عنه انه قطب واثنى عليه بتعظيم جدا وقال
رضي الله عنه ان عليه لباسا ما رايته او ما دخل عليّ الا احتقرت نفسي وانه من الاولياء الكبار فقلت
له رضي الله عنه اني لما اقول لك اليوم وقبضه اصابعه الكريمة في اصابعي وقال هاذا عهد
النبي او شبه الا النبي صلى الله عليه وسلم الاهو ولي كبير متمكن معه في فهمه مزاد من شيئا اخا
اخر على انه ولي كبير ثم قال رضي الله عنه ان ابا حامد يذكره محبي اولياء الابرار رضي وانه نسيان التي كثيرا
من العلوم التي يحتاج اليها يعنيني في ذاكرة لنا اذا بعثه ماي تلك الرؤيا المنامية في صحته والحمد
لله وقد دخلتني محبة عظيمة في ابي حامد رضي الله عنه ولم ينقطع قلبي من حين وقعت عبارته ور
فنا الله حضرة ذاته معه ومع الذي يبركة الشيخ رضي الله عنه ولنه الحمد التام والشكر العام ونسأله
سبحانه ان يجعل هاذه الحروف التي كتبتها في هاذه المضاف خالصة لوجهه الكريم وموجبة لرضوانه
العميم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والحمد لله الذي هدانا لهاذا وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

الباب الثامن في ذكر
ما سمعت منه في ذكر خلق ابينا ادم ونزوله
امره على نبينا وعليه الصلاة والسلام وبيان
ان خلقه في ذاته في افضل الخلائق وان تشكل

صورته هو افضل الاشكال فسمعته رضي الله عنه يقول لما اراد خلق ادم عليه الصلاة
والسلام جمع ترابه في عشرة ايام وخمره في الماء عشرين يوما وصوره في اربعين يوما وتركه عشرين يوما
بعد التصوير حتى اشتغل من الطينية الى الجسمية بمجموع ذالك ثلاثة اشهر وهي رجب وشعبان
ورمضان ثم رفعه الله الى الجنة ونفخ فيه من روحه وخلقت منه حواء وهو في الجنة فمكث فيها
في الجنة ولما تم له شهر انه في الجنة ركبت فيهما الشهوة فواقعها ادم فحملت ووضعت حملها
لثلاثة اشهر ثم واقعها فحملت فوضعت حملها بعد النزول الى الارض لثلاثة اشهر من حملها ومدة
مكثه في الجنة تسعة اشهر ثم حملت في الارض بعد ذالك فوضعت حملها لتسعة اشهر فاستمر ذلك

الى اليوم فقلت وما التربة التي خلق منها ادم فقال رضي الله عنه تربة جميع المعادن
معدن الذهب ومعدن الفضة ومعدن النحاس وسائر المعادن واخذت تربة من كل معدن وجمع
ذالك في محل وخلق منه ادم فقلت ومن الذي جمع ذالك فقال رضي الله عنه الملائكة ومن
شاء الله تعالى واحتمل لهم جملة التي جبريل عليه السلام لما امر الله وعده انه مخلوق من التراب اعز عنه
الله منه يكون جبريل عشيرة ومن امر منه ونال منه بركة عظيمة وهو سبب الوجود صلى الله
عليه وسلم فكان جبريل يجمع التراب وهو يظن انه ذالك المخلوق الذي وعد به فقلت
وما معنى اذ ذالك التراب فقال رضي الله عنه معناه ما يجمع من الارض قليلا واقل منه يحي
انهم جمعوا ترابا كثيرا معناه مصاحبة ما سبق فقلت ولم اقام جمعه في عشرة ايام
والله تعالى قادر على جمعه في لحظة فقال رضي الله عنه والله تعالى قادر على خلق السماوات والار
ض في لحظة ولم جعل خلقها في ستة ايام وقادر على خلق ادم من غير تراب ولم جعله من تراب ولكنه
تعالى يخلق بعض الاشياء ويرتب خلقها في ايام وتدريجا شيئا فشيئا لانه يحصل من ذالك توحيد عظيم
للملائكة على الان في تنقل ذالك الحادث من طور الى طور ومن حالة الى حالة وظهر امره شيئا فشيئا
ما لا يكيف من جمع لهم الملأ الاعلى الذين لما يقول ابيه بالتعجب من امر الله في ذالك الحادث والتغير في
ذاته وكيفية خلقه وما يكون منه والراحة فيه يبصر ملكهم يتعجبون الحالة التي خرجت عليها ما حصل
حصل لهم من التوحيد ما لا يكيف ولا يحيط في زمن ذالك تعاقب فيحصل لهم من العلم بالله تعالى والاطلاع
على باهر قدرته وتربيته المقدورات فيه عظيم ما يعبر تكلم فيه من اسرارها في ذالك المخلوق
فيحصل لهم مع النعيم التام بالنظر اليه بهاذه الحكمة وحكمة اخرى وهي انه بهاذا التدريج وانتظار
خروج الحادث والتشوف اليه يوجد مخلوقات اخر مثل هاذا الحادث او اعظم بلغته تعالى في كل شيء اسرار
وحكم فقلت وما هاذا الماء الذي جعلت فيه ترتبه وتركت فيه عشرين يوما فقال
رضي الله عنه ماء خاص فيه نفع لذات ادم وذريته واخذنا فيه ذالك النفع لانه ماء الارض التي
ينصب اليها على الحقيقة فيه تحل الذات المزخرفة وبها سببها فقلت وهل هو من اهل
الارض كيف الحال فيه فقال رضي الله عنه ليس هو من اهل الارض ولكنه حصل له مرور على
غالب اجزاء الارض وذالك ان المياه المارة على الارض يتمشى ما بين عليه بعضها بما فيه الاندرية الجم

القليب يجعل يتجشأ مع آدم فلما مر عليهما شهران في الجنة الهم الله تعالى الشهوة فيهما فوقع
آدم على حواء التي كانت ذات القليب الضيق فحملت فوضعت حملها في المدة القاصرة قال
رضي الله عنه وانما رجع النسل آدم الى الجنة ليستوفي ذريته من افرادها حتى لا تنقص فيه ذرية العهد
التي اخذ عليهم يوم الست بربكم وتعظيما لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يعمرها ارواح البصائر
فقلت فالشجرة التي نهى الله آدم عن الاكل منها ما هي فقال رضي الله عنه هي شجرة
التين من غير شك ولا اوهام وانما نهاه عن الاكل منها لان ثمرة الشجرة وافراها غيرها من الاشجار التي في
الجنة تستمسك بطن من اكل منها فيها الا ان الله عز وجل كل منها ليلا تستمسك بطنه فلا يكون من اهل الجنة
فقلت فاطعمة الجنة وثمارها والنعم التي فيها وان كانت متجسدة فانها انوار لا فضل
لها كما جاءت به الاحاديث الكثيرة وما لا فضل له فلا يستمسك به بطن فقال رضي الله عنه
صحيح ما قلتم ولكن ذوات اهل الجنة اذا دخلوها يوم القيامة اصابها صحيح ولها من القوة ما لا
يخفى فلست ليكن كذلك آدم حين دخل الجنة فاذا نزلت النعم في ذوات اهل الجنة كانت لها القوة التي
فيها وان الذوات خرجت انوار ومثل النعم فرجعت الانوار الى اصلها بخلاف ذات آدم حين دخل الجنة فانها
ترابية ضعيفة فلذا لم تطق ما دخل من تلك الشجرة فقلت فهلا يقتضي ان ذات آدم
في ذلك الوقت كانت لا تطيق الاكل من تلك الشجرة ولا من غيرها فقال رضي الله عنه الاشجار التي في
الجنة والنعم التي فيها على قسمين قسم وهو الغالب الكثير انما هو انوار لا تشابه شيئا من نعم دار
الدنيا فهي انوار لا فضل لها اصلا ولذا لم تضر ذات آدم ولم ينهه الله ان ياكل منها
وقسم وهو القليل فهو تشابه النعم التي في دار الدنيا في النوع والصفة ولها فضل ولذا نهى الله
تضعيف ذات آدم حين كان في الجنة فنهاه الله تعالى عن الاكل منه ليلا يخرج من الجنة قال
وانما انعم على اهل الجنة الى هذين القسمين لان الله تعالى علم في سابق علمه ان لاهل الجنة ١ الحالة
الاولى وهي الغالبة عليهم ان لا تخطر الدنيا الفانية في عقولهم وفي هذه الحالة يكرمهم الله تعالى
بالنعيم الاول فيأكلون منه ويشربون ويتنعمون والحالة الثانية وهي النادرة ان تخطر الدنيا الفانية
في عقولهم ويستحضرون الاحوال التي كانوا عليها فيتمنونها فيحضرونها حاضرة وهي النعيم الثاني
والحالة الاولى اكثر من حالة العكر ما هو فيها بمنزلة من هو مع ربه سبحانه فلا يشعر بغيره واكمل

وان خطر على بالهم بتعقيب صح امورها ووقع
ما فيها من النعيم في عقولهم وفي هذه الحالة
الخ صح صح

البعض ومنها ما يمر على غالب اجزائه او كله فياخذ منها ولهذا الماء يميز في العيون اذ يجتمع من الارض
الجايبة من ارض القبلة فلما اجتمعت تربته عليه الصلاة والسلام في غور من الارض مدة خمسة فقلنا فيما
سبق وبلت تربته بهذا الماء لانه يستمد من المياه التي في اطراف الارض بتربته ما تيبس في نحو الارض
حاز منها الاجزاء التي يتغير بها تلك العين ويأتي اليها من جميع النواحي والعين باقية الى الآن وفيها
من المواضع للذات ما لا يوجد في غيرها من المياه التي على ظهر الارض فقال فبقي ذلك التراب
في الماء المدة القاصرة يجيء عشرين يوما وعند ذلك ابتدى التصوير في آدم عليه الصلاة والسلام
وهو في جرمه ذلك الطين فبقي التصوير يخلق شيئا فشيئا الى ان كمل في نحو اربعين يوما وهو
في جرم الطين كما يرى في غير بيضه وبعد ذلك اراد الله تعالى نقله من الطينية الى الجسمية فبقي آدم فظهر
جراحا بعينه تشبه الفرحة التي ملأت ثم انجمدت وتجمدت مادتها على الطابع فرجع ابيض مثل الجمار في
طرف ذلك فيه عضوا عضوا وجزءا جزءا الى ان صار كله مثل الجمار في البياض والرطوبة ومثل الجبن في
اخذه فيخفه من خالصه العظم بصورته من ذلك صورة آدم ثم خلقت الادمية شيئا فشيئا
وانفصل عنه الطين وحصل فيه يبس فصارت الريح تهب عليه واليبس يظهر في اجزائه فتكونت
العظام باذن الله فلما تكاملت خلقته في عشرين يوما واراد الله نفخ الروح فيه نقله الى الجنة ور
بقي فيها فقلت ابن جنة هي فقال رضي الله عنه الجنة التي هي دار الخلد فيها دخلتها
الروح فيه دخل فيه العقل وحصلت له المعرفة بالله عز وجل فاراد ان يقوم فما تقدر فسقط ثم اراد ان
يقوم فحصل له مثل ذلك ايضا مثل ما يحصل للصبيان من السقوط اذا ارادوا القيام ثم ان الله تعالى
امده بالمشاهدة التي سنذكرها في ذلك الحين وهو عار عن معرفة ... ذات آدم
حصلت تلك المشاهدة فقال الحمد لله الحمد لله اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول
الله فامده الله تعالى بالقوة فاشتغل فاراد وجعل يمشي في الجنة ويروح حيث شاء ثم انزل الله عليه
وجعل في طعمه فحصل فيه مثل الدمل العظيم حتى خرج منه فرد ... بيسر فيه الى ان انفجر
عن مثل القليب بالتصغير وصفة القليب ان ... ينظر اليه آدم فاذا هو صورة بصورته
حتى ترجمه وجعلت زوجه في الجنة ونجاها تامر عن ذلك القليب فنجمع ذلك في الحين عنه الكبر فجعل
آدم يتعاهده فيحده في الكبر الى ان عظم فجعل ... اليه ويجلس معه فالهم الله الفعل من ذات الذكر

والعلم ح

بالقوام فقام فاشتغل

الغير

من جنس النعم لا نهاية لها النعم التي كانت لهم بحسب الاصالة وبحسب اقتضاء حال الجنة واكمل من
جملة العوام لا نهاية لها الغالبة عليه والحالة الثانية دون الاولى في جميع ذلك اما من جملة العكر فانه بمنزلة
الغائبين عن المشاهدة بحضرتهم وابا نعيمهم ومن تعود كرمهم بانعامهم خرجوا الى التعكير في امر الدنيا
حتى تفنى انعامها فقال رضي الله عنه فلما عاين الله لاهل الجنة التعاقب الوجه الدنيا في بعض
[illegible] الخلوة في الجنة نعيما على جميع الجنة [illegible] وخلو فيها الاجل [illegible] لمن بات نعيما على غير
صبغ الجنة لا تبال وتمتع بنعيم اكل الدنيا ولا كنه لما كانت ذواتهم في الجنة انوارا فريقة لم يكن فيها
تعلو ذات ادم لما ضعفت عن ذلك واثقل حيث دخل الجنة طلب الثمار التي فيها في ذ انه جاء الشجر الذي في
العقد [illegible] لا يطلع الا في الذات الضعيفة ولهبت الى ذات ادم بوسيلة فقال رضي الله عنه وكان
عقل ادم عليه السلام قبل ان ياكل من الشجرة متعلقا بربه غافلا عن مصالح نفسه ولما اكل منها انعكس
دام وتعلق عقله بمصالح ذاته [illegible] ذلك هو انه قبل ان ياكل من الشجرة كان [illegible] تحتها وقبل [illegible] الا بالجوع
معه واينما [illegible] الجوع وتدبير المعاش وكان العقل مشغولا بربه [illegible] الاكل من الشجرة وحصل له
الانهماك والجوع بعده [illegible] العقل الى الذات وفار اذا جعت البطن [illegible] يجعل [illegible] في تدبير
معاشها [illegible] انزله الله الى الدار الكدر والشقا [illegible] ان يرفع ذلك وانه [illegible] الى الارض
[illegible] اسباب المعاش [illegible] من الجنة وذلك انه لما [illegible] من التربة [illegible]
وقد [illegible] كثيرة صور له من تلك التربة كل حيوان يحتاج اليه في امر معاشه وكان اصل خلقتها من التربة
المذكورة [illegible] ظهرت الحيوانات كلها في ذلك الطين على صورة الدود وخلق من كل
نوع عشرة خمسة من الذكور وخمسة من الاناث فقال رضي الله عنه ما الشبع والتبن والبعد
حتى تعد خمسة كل نوع واحد ثم [illegible] الحيوان من كل
مكان [illegible] بالاحوال [illegible] فزادت على ذلك الطين [illegible] ومد [illegible] ذات
بمنزلة من اتسع عيشه [illegible] الخصب وكثرة عليه الخيرات فلما نزل ادم بعد [illegible] وجد الحيوانات
تمشي على وجه الارض وهي تكبر شيئا فشيئا باذن ربها واعلم الله انها سبب معاشه ومعاش ذريته
الى يوم القيامة فقال وانبت الله في الموضع الذي كان فيه راس ادم من الطين النخيل والاعناب والتين
والزيتون فلما نزل ادم بعد [illegible] جعل الله [illegible] في تلك الاشجار

نخ كبرة

نخ الارحال

الاجل

والنخيل مكان [illegible] من اسباب المعاش وحملت تلك الاشجار في تلك الساعة المحققة الغريبة باذن
الله تعالى فقلت [illegible] حديث اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من طين ادم عليه السلام فقال
رضي الله عنه ليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقد قال الحفاظ الحديث مثل ابن حجر
والزركشي والسيوطي وغيرهم فقلت وكم خلق الله له من الاشجار غيرها في تلك الساعة
فقال رضي الله عنه كل شجر مذكور في القرآن فاسمه كالنخيل والاعناب والتين والزيتون والرمان
وكل ما ذكر في القرآن فاسمه فهو خلقه الله من تلك التربة والله تعالى اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول انه ليس في مخلوقات الله كلها احسن من خلقة ذات ادمي [illegible]
احسن ذوات المخلوقات واعظمها وارفعها واقومها والعقل اذا تامل في النظر [illegible] التي في
ذات الادمي والتراكيب التي في اجزائه والترتيب الذي بين مفاصلها وعروقها والمحاسن التي اشتمل
الله عليها في ظاهرها وباطنها حار وعلى عظمة خالقها ومصورها سبحانه فقلت
فبم فضلت على ذات الملك فقال رضي الله عنه انه اجتمع فيه مخلوقات لم تجتمع في ذات الملك وذلك
ان ما في ذات الملك هو في ذات الادمي وزيادة فان ذات الملك من نور وركب في ذلك النور عقل
في ذات الملك لا غير وذات الادمي فيها ذلك النور وفيها العقل وفيها الروح وفيها الوان
من تراب وماء [illegible] وفي كل واحد منها [illegible] من اسرار قدرة الله عز وجل ما جمعها في ذات واحدة
تقوى باسرار [illegible] تلك الذات [illegible] بذات الادمي فيها عدة مخلوقات وذات غيره ليست
كذلك [illegible] ذات الادمي اقوى الذوات ولهذا كانت تطيق من الاسرار ما لا تطيقه ذات الملك
ولهذا اعطي نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم عليها بانه صلى الله عليه وسلم اقوى المخلوقات في تحمل
الاسرار الربانية ولو كانت هناك ذات اقوى من ذات ادمي لصورت فيها الوجود صلى الله عليه وسلم
عليها قلت وما ذكره رضي الله عنه من كون ذات الادمي اقوى الذوات واحسنها اشار اليه
الامام الفخر في التفسير في [illegible] الله احسن الخالقين [illegible] رضي الله عنه [illegible]
منه بعد البعثة والكبر [illegible] رضي الله عنه ثم قال رضي الله عنه ومع كون ذات الادمي
احسن الذوات [illegible] وعلى انه جعل طريقة منها الى الجنة وطريقة الى النار
وذلك بسبب [illegible] تلك الذات الروح [illegible] العقل

نخ الكوار

نخ اضبع

[illegible]

ومعرفة الله تعالى ونور الايمان مع الظاهر ونور مع الحجاب جاؤوا على اثنيهم وبينهم محطة لحما اللحم
فخا فيها على الوجه الاكمل بما اراده الله تعالى انه اذا لوعيد وضع الحجاب على تلك الذات فزالت المقادة
التي كانت لها ووقعت لها الفطيعة وباينتها حينئذ ونعتت لها انقطيعة لم تتعلق بشيء وان تنذر الذات
خير لها امرا وقعت فيه وذا الذات ثلاث اذ خيط نور العقل الذي يجري فيها فتعلقت به وجعلته
عمدتها وسندها في كل جزء هاذه الذات منقطعة لانها لو ثبتت اليه على انه سكنها وما فيها عنها وراجع
في جميع امرها الينا جزء لها استقلالا بنفسها وانقطاعا عن الله عز وجل ولو ثبتت اليه على انه من
الله عز وجل وانه تعالى هو معه في كل لحظة لكان في ذا الذات رجوع الى الله سبحانه وحصلت لها المقاهرة
التي زالت وبالجملة فحاصل امرها انها انقطعت عن فيها وتعلقت في نفسها حادثة ولو لم
تتعلق بشيء لكانت خيرا لها قال رضي الله عنه فلما تعلقت بعقلها في تدبيرها واستندت اليه في امر
معاشها ومعادها وخالفت الخلق وعلم الله تعالى انها لا بد ان تخرج عن النظر جزء اهل الباطل الزهد لبدونها
الطريق ومع هذه الحالة فان حظها في هذا الزمان حاجة ثابتة وكذبت كاذبة وكان في اجابة
دلاو بعضه الرجوع على اتباع العقل وفي تكذيب الثانية غاية البعد عن اتباع العقل التعلق بالعقل
وتمام اتباعه بعقلها وما هو الحجاب الذي وضع حتى زالت المقاهرة اهو الذي الزهد فيه
في الغفلة ام غيره فقال رضي الله عنه غيره وهو ظلام من طبع جهنم حصن به الذات بحجبها
عن الحق ومعرفته فقلت فما القسمة بينه وبين الدم فقال رضي الله عنه القسمة
بينهما ان الذي يزيد في البعد عن الله تعالى فهو يزيد في الحجاب ثم ضرب مثلا للكون الحق
فبعد ابن جاء له ولد صغير عزيز عليه مثل عينيه في المحبة والمرحمة ثم اصابه الضر المحروب فحبه
البيت في كسائه في وجهه وجميع ذاته بان والذي يحن عليه ويحن له ويكبر عليه ما اصاب ولده
ويعز منه بل يغلب حب ولده حتى لا يستفيق ذاك المرض فتراه يقبل ولده ويحتضنه مع ذا الحد المرض
وانما بعد ذا الذي لا اجل الاتصال الذي بينه وبين الولد فلو مرض الولد بعينه امنعه اجنبيا عنه لم
نسبة بينه وبينه في شيء من ذلك لكنت ابعد منه الى الغاية ولهرب منه الى النهاية وفر منه
بالكلية فقال هذا الذي مثل الحق في المومن والكافر فحين قال رضي الله عنه في الطبيعة التراجعية
الرسل انه انخصمت الى فريقين فرقة اجابوا ووقعوا مع ذلك بجزاء بالغيب من غير ميل عليهم ولا علة

امور صالح

وجه تكذيب الثانية غاية التعلق بالعقل وتمام اتباعه

عليهم

الجهين

المومنين وفرقة اجابوا وخرجوا الى الحق فمنهم من استمر حجته عليه ومنهم من وقف مع الحق
والذين استمر بهم الحق في زيادة دائما والذين وقف بهم الحق في نقصان دائما ثم ضرب مثلا للوقوف
الحق واستمراره فقال رضي الله عنه انه بمنزلة رجلين خرجا يطلبان غنيا جليلا رحلا اليه
ايجيبهما فلما جاء لكل واحد منهما ركبها فاخذ واحد منهما ركبتها واستغنى بها والاخر لما اخذها استزاد فزاده مرة
فما استزاده فزاده فهو من زوائده ما استزاده فيه راحة كما بان ذلك فيما صار هاذا الغني كريما وهو الذي
لا تتعب ولا تغيب ثم جاء ما لهاذا الخاير مستمر يزداد ابدا والعطية لا تغيب به ابدا ولهذا كان اهل اولياء
الله تعالى الذين استمر بهم الحق فانهم في زيادة دائما في كل لحظة ابدا لا يزيدون في الذاهبين حتى في حال
نزول الموت بهم فانه رضي الله عنه لا يحتضرون بل انه عنهم ولي وارواحهم وذواتهم منقطعة الى الله تعالى
ومنقطعة عن غيره تعالى ومن جملة الخير الذي هم فيه لا يشعرون به اصلا قلت وهذا قريب من الكلام
القائل في ان من غلب في الباطن تكلم انه لا يجد المرض المعروف ووازن الذاهدون المون فراجعه فيما سبق والله تعالى اعلم

الباب التاسع

في العروبية العجمية النورانية والظلمانية وما ينتج ذلك من تفضيل النوراني الى منه اهل الكمال والترقي من نبوة وغم

وما يخبر اليه الحديث من العروبية المجذوب وذلك من استوائه لحماية العقل عنهم وغير
ذلك من الامور المتعلقة بالمفتوح عليهم اعلم وفقني الله واياكم انه قد سبق في اثناء كلام هذا
الكتاب المبارك امور كثيرة من امور الحق متفرقة في ابوابه مما يستقيم له مع تلك الابواب فلم نر اعادة تراجعها
هذا الباب خيفة التكرار مع كثرتها جدا فليراجع في محالها لا جتماعها كتبناه في قوله تعالى واذ قال ربك
للملائكة ان الله جعل انطباعها ووضعها واضطباعها على اهل العالمين مما تحته من المفتوح عليه في
الامور الباطنة العامة الظلمانية والامور الذاتية الباطنية النورانية وما في ذلك من التفصيل
فليراجع وكذا ايضا ما كتبناه في مقالة من انه من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فانه
يعين حظه فراجعه في اول الباب الخامس في الفصل الثاني منه وكذا ما كتبناه في مقالة ان هذا الغزان

فب

فإن على صحة أحد جانبيه منقول بعينه أهل الكشف والغيوب الحق ما لم يتضح لمن لم يتصل بهذا
الباب فيقول قال الله رضي الله عنه عما يذكره سقراط وبقراط وأفلاطون وجالينوس
وغيرهم من الحكماء وملاحظة الكبرى في العالم العلوي مثل كلامهم في النجوم وتسييرها ومواضع
ملاحظها وقولهم إن القمر في الفلك الأول وعطارد في الثاني والزهرة في الثالث والشمس في الرابع
والمريخ في الخامس والمشتري في السادس وزحل في السابع إلى غير ذلك مما يحكمون به من الخرافات
وأمور تعديل الفلك من أين لهم بذلك مع أنه غيب محض إذ لم يصعد بهم إليه وإنما هو باد لهم
النظر ولم يكن يستمدون في ذلك إلا الوحي من الله تعالى لبعض أنبيائه وما يذكر في ذلك عن سيدنا
إدريس على نبينا وعليه الصلاة والسلام لا يفي بتفاصيل ما ذكروه مع أن النسبة التي نسبوها
إدريس بعد ثبوت صحة ... والتواتر في طريقها منتف بالضرورة وخبر الآحاد فيها لا يجدي
شيئا إذ هذا الخبر إن كان من المكاشفة فهو أهل الكشف وخبر الواحد لا يقبل إلا من العدل وإن
كان من غيرهم فهذا الغير لا يقبل كثيره من إخوانه فقال رضي الله عنه إن الله تعالى خلق الحق
والنور وخلق الظلمة وخلق الظلام والباطل وخلق لها بمحل الظلام بعض لهم في الظلام ومن يتبعه
وجميع ما يتعلق به وأهل الحق يعظم لهم في الحق ومن يتبعه وجميع ما يتعلق به والحق هو الإيمان
بالله تعالى والإقرار بربوبيته والتصديق بأنه خالق الأشياء وبجميع ما جاء به الملائكة والأنبياء
وجميع ما يتعلق برضاه سبحانه والظلام هو الكفر وكل ما قطع عن الحق سبحانه ومنه الدنيا والأمور
العارضة والحوادث التي تكون فيها وكمال دليل على ذلك الحديث صلى الله عليه وسلم حيث
يقول الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وإن الحق نور من أنوار الحق سبحانه
يسيغ به ذوات أهل الحق فتنفتح أنوار المعارف في ذواتهم وإن الباطل ظلام تسيغ به ذوات
أهل الباطل فتسود عقولهم وتعمى أبصارهم عن الحق ونصه إذ أنهم عن نعماء بل لا ينفع في عقولهم
ولا يخطر ببالهم وإذا الحق عندهم بمنزلة شيء في طي العدم على الصفة الغائبة ولذا لا يبعث
على أهل الباطل مشاهدة لهذا العالم سماءه وأرضه ولا يشاهدون جميع الأمور الغائبة
المتعلقة بالأجرام الحادثة وحياتها مثل ما يذكرونه في أحكام النجوم مثل أنجم الفلك ومواضعه
من الفلك وأنه إذا قارنه نجم كذا كان كذا وكذا ومثل نسبته لغة العرب إلى برج العقرب ولغة العجم

لم يسمع به ... عن الحق كفعلة
العقل العقول ... ومثل ... في
العلوم على الصفة الخ صح

الرأي التي يخصه بغير ذلك الرأي وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم والنور المستمد منه الرفيعة البرزخ وذوات
الأولياء العارفين بالله تعالى وأرواح المؤمنين الطائفة بأفنية القبور والحضرة والكرام الكاتبين
والملائكة الذين يتعاقبون فينا وغير ذلك من أسرار الحق الموصلة إلى الله تعالى التي وضعها في أرضه
فلا يظهر لهم في معرفته ولا ينفع في عقولهم أبدا لأن الله تعالى شغلهم بالظلام وقطعهم عن معرفته
بالكلية فإن المسطر المذكور لو نظر إلى اللوح مكتوب فيه كلام الله عز وجل الذي هو نور ومنبع الحياة في
الصدور ولشاهد ببصيرته المنسوخة المقطوعة في اللوح دون ... القرآن العزيز المكتوب فيه
وكذا الذي لا يشاهد أهل الظلام شيئا من أسرار الحق سبحانه التي وضعها في سماواته ولا يشاهدون شيئا
من الملائكة ولا يسمعون تسبيحهم ولا يشاهدون الجنة والنار ولا اللوح ولا أنوار الحروف الخارجة
من القلم ولذا الذي لا يعرفون الحق سبحانه الذي هو خالقهم ولا يعقلون بعقله بجميع الحق سبحانه عن
نفسه وعن كل ما يوصل إليه ومنه عليهم في غير ذلك مما يليق بهم ولا ينفعهم إخبار المكاشفة لعقلهم
الله عن العالم العلوي من هذه الواقع وكلما حكوا به في ذلك الذي هو خطأ حيث نسبوا ذلك للنجوم
وإنما الفاعل لذلك الذي هو الله تعالى الذي هو خالق النجوم ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن
ربه عز وجل أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك
مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب فالمكاشفة
لعنة الله حجبهم الحق عن معرفته وعن عقولهم بالكواكب ليشتغلوا بها حتى ينبعث منهم الوعيد الصادق
مع أن الرابطة التي يذكرونه في أحكام النجوم وإن كان من فضله تبارك وتعالى بعضه كان منه البعض وأخطؤوا
في الكيفية وأما أهل الحق فلكم منه في أول الأمر وفي ثاني الأمر أما العين في أول الأمر فجميع ما فيه
تسعف لأهل الظلام في هذا العالم سماءه وأرضه فيشاهد صاحب هذا العين الأرضين السبع وما
بينهن والسماوات السبع وما بينهن ويشاهد أعمال العباد في دورهم ومضور ... لا يدركه البصر
وأن ذلك ببصيرته التي لا يحجبها شيء ولا يرده حاجز ... الأجسام وكذا الأمور المشتغلة مثلا
ينفع في شيء كذا وكذا وهو ... لأهل الظلام في هذا العين على حد السواء ولذا يتفاوت الكشف ضعف
درجات الولاية إلا لأنه يوجد عند أهل الحق ويوجد عند أهل الباطل وصاحبه لا يأمن على نفسه من
المطيعة والمحروف بأهل الظلام بقطع مقامه ويتجاوزه وأما العين في ثاني الأمر فهو أن يعلم

نخ
وكذا الكل

فعب

عليه في مشاهدة اسرار الحق التي حجب عنها اهل الظلام فيشاهد الاولياء العارفين بالله تعالى
ويتكلم معهم ويناجيهم على نحو الصحابة في مناجاة الجليس لجليسه وكذا يشاهد ارواح المومنين في
القبور والكرام الكاتبين والملائكة والبرزخ وارواح الموتى التي فيه ويشاهد قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وعمود النور الممتد منه الى الرفيق البرزخ فاذا اعطاه الله مشاهدة ذات النبي صلى الله عليه وسلم
في اليقظة حصل له الامان من تلاعب الشيطان لاجتماعه مع رحمة الله تعالى وهي سيدنا ونبينا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم اجتماعه مع الذات الشريفة سبب الرحمة بالحق سبحانه
ومشاهدة ذاته الازلية لان نور الذات الشريفة غايته في الحق هي في مشاهدته سبحانه
بلا فرار الولي ببركته الذي انه التي جعلته يتعلق بالحق سبحانه ويترقى في معرفته سبحانه مضيفا
الى انه نفع له المشاهدة مشاهدة اسرار المحجبة وانوار المحيطة بذات الحق فانما هو الفيصل بين اهل
الحق واهل الباطل واما الحق فان اما نحن كما يقع لهم بفتح لاهل الظلام فيقع لهم الفتح في
مشاهدة الامور الغائبة ويتمكنون من التصرف فيها بعض المطر فيمشي على الماء ويطير في
الهواء ويخبرون بالغيب وهو من الشاعر برب الشعر وقد ولد له ان الشيطان فلو العوذ ونحو
منه الملائكة وجعلهم اعوانا لاهل النور بالتوحيد والتسخير من العوائد وكذا الذي
على الظلام وعلو منه الشياطين وجعلهم اعوانا لاهل الباطل بالاستدراج والزهد في الحذر انه
بها يتمكن من الحق قال رضي الله عنه وعلى هذا تنزل حكاية اليهودي مع الخيد كان مع
ابراهيم الخواص رضي الله عنه في المشي في البرية فاصابهما العطش فقال له اليهودي ان كنت
صادقا فاتنا بشيء فاذا البحر فما مشى عليه فاما انا فقال اليهودي فمشي عليه فقال
ابراهيم الخواص واذا انا ان غلبني يهودي ثم رمى بنفسه فمشى على الماء كاعانه الله عز وجل ومشى كل
مثل اليهودي ثم انهما خرجا من البحر فقال اليهودي لابراهيم اذا رايت منه القصة في الشيء فقال
ابراهيم لذلك الخبر فقال اليهودي حين ذلك انه لا ادخل الماء حملا لي الا اجتمعا ولا ادخل الكنائس لانه
لا تجتمعا ولا ادخل منه بيتا بغير اللثام اصحب منها وبعده يوما الا كان بحر العيان والقصد
وان كان زاد فقال ابراهيم لذلك الذي جاء العلوات ثم يبقى ثلاثة ايام لم يخرج ما شيئا بينهما
مثل جا الصادان اذا نظر كلبه في الشيء اليهودي وفيه ثلاث ارغفة مطروحة بين يديه وانقلب فان

ابراهيم

ابراهيم فلم يعرض علي ان ناكل معه فبقيت جائعا ثم انه اتانى قطب من اعين الناس فسبابا والمنهم
المجنة واعطيتهم وجلسوا احلالي منتظرا وفي يده طعام ما رقي مثله فطرحه بين يدي وانقلب بحر
خفت على اليهودي ان يأكل معي فابى ان ياكل ثم قال اليهودي يا ابراهيم ان ديننا ودينكم على الحق وكل
منهما يوصل ولم تره الا ان ديني ارق والطف والهى واحسن فكل لي انه نحو خارجه فقال ما فهمه
وكان من جملة اصحاب المحققين بالتصوف لما ذكره ذكر الحكاية ابو نعيم في الحلية في ترجمة ابراهيم
الخواص فسالته فيه مختارا رضي الله عنه عن ذلك فقال خلا ذلك ابراهيم انما الشياطين تلعب بهم فنظرنا
ان لعبا ذلك على دينهم ثم ذكر الشيخ الحديث وكيف حال اهل الحق وكيف حال اهل الباطل واستطعم
امر ورائه والله تعالى اعلم وقال رضي الله عنه ان اصل علوم الفلاسفة وما حكموا به في العالم
العلوي ونحوه الذي هو ان رجلا كان في زمن سيدنا ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فكان من
وجعل يسمع منه امورا تتعلق بالعلم في ملكوت السماوات والارض ثم لم يزل الذي ذا به الرازي
لم يرى ما يظن الخير برغب مع ما شاهده في العوالم وانقطع عن الحق جملة وعصر الدنيا وذكر ذلك وجعل
يصرح بما شاهده في العالم العلوي وذكر مواقع النجوم ويربطها باحكام ورجع عن دين ابراهيم
فتلقفه الذي منه من زاده الله خذلانا الى ان بلغ الفلاسفة المعروفين قال رضي الله عنه
واشتد غضب الله على ذلك الرجل لانه دل على غير الله وكل من دل على غير الله فهو من القاطعين
عن الله تعالى قال رضي الله عنه ان ما في الرسالة والنبوة خطة واحدة وهي الدلالة على الله
عز وجل والجمع عليه حتى ان المرض تستجيب في ذات امرت بالرسالة والنبوة ثم جعلت
تدل على غيره تعالى وجعلت تجمع الناس على نفسها وتقطعهم عن الحق سبحانه فانها تنقلب الى
الوصف الذي يوجد في ذلك الرجل وهذا المرض مستحيل في حقهم على سبيل المبالغة للتعبير عن
الدلالة على غيره تعالى قال رضي الله عنه وكنا نمشي على قنطرة باب الجديد احد ابواب فاس
حرسها الله فقال ما ترى في هذه القنطرة فقلت المشي عليها خير فيه من المعونات التي تحصل
ويبلغ الماشي عليها المقصود من دار ضر قال رضي الله عنه ولو ارتفعت منها هذه المنافع
كان ضرا محضا على الناس فقلت نعم قال رضي الله عنه فكذلك الانبياء والمرسلون والملائكة
المقربون وسائر عباد الله الصالحين ما يجمعهم الدلالة على الله والجمع عليه ولو ارتفعت منهم هذه

العابدة كانوا على الصحة لسنا بغتة في الفطرة والله تعالى اعلم وقال رضي الله عنه ان الكاملين من
اهل الحق اذا سئلوا عن مسالة من الحوادث التي ستقع لم يتكلموا فيها الا بالنور من الحق لانه اذا امر قسمه
هوى وقد شاهدوا الحق بعده فعلموا بطلانه فلم يكترثوا به ويكرهون الكلام فيه ولان الدنيا والحوا
دث الواقعة فيها مبغوضة عند الله تعالى وهم يبغضون ما يبغضه الحق سبحانه وايضا فلا يتكلمون
فيها الا بالنزول عن درجتهم كمن ينزل من الثريا الى الثرى فان درجة تلك الحوادث هي درجة اهل
الظلام وايضا فانهم رضي الله عنهم لا يشاهدونه الا بنور الحق سبحانه ونور الحق تعالى يعم جميع الزمان وترتيبه
وكل ما مضى فيه وكل حال وكل مستقبل فاكثر ما يراه الولي بنور الحق ان الحادث الفلاني واقع لا محالة واما
انه يقع يوم كذا فلا يحصل له الا بالنزول الى عالم الزمان وترتيبه وهو مما لا يطيق عنده بالنسبة
الى نور الحق ومثل من يفعل ذلك كمثل الشمس اذا نزلت من سمائها الى الارض واخذت مرات فيه عن بسطها
وجعلت تنظر بها **فقلت** فان الحق سبحانه يعلم ما سيقع وترتيبه ويعلم ما في الماضي وما في
الحال وما في المستقبل والولي ينظر بنوره فينبغي ان يعلم ما سيقع من غير نزول الى درجة الظلام **فقال**
رضي الله عنه ذلك الامر تعالى احاط بكل شيء علما والرب تعالى قوي والعبد ضعيف وعلم العبد قاصر
وبالجملة فالعبد لا يقدر يرتقي الى تبارك وتعالى وقد قال سيد الخلق لسيدنا الخضر مع نبينا على نبينا
وعليهما الصلاة والسلام ما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور بنقرته من
البحر قال رضي الله عنه وقد يتكلم الولي في شيء من الحوادث المستقبلة فيخبر بها نازلا عن درجته
وانحداره الى بحصته ولا كفه من رحمة وانحطاط عن الذروة العلية ومثل اذا به ان قصد
التشابه مع النبي صلى الله عليه وسلم فيما اذا نحا الله عليه الصلاة والسلام لم تكن كذلك على ان كثرة الاولياء الكا
ملين رضي الله عنهم انما يتكلمون فيها غلبة نجية الغدر وتصحيح الخواطر من صحبتهم على ما يريد اذ كلهم
رضي الله عنهم مظاهر الحق قلت واكثر الخلق في معرفة الاولياء ومعاملتهم في هذا
الباب اما في المعرفة فانهم لا يعرفون فرق بين اهل الظلام وبين اهل الحق فيحسبون ان من زاد علمه
علوم من الكشوفات وخرج عن طوقه من الخوارق كمال وعظمة وحاله من الله تعالى لمن ظهرت الخوارق على
يديه يعرفون الناس يعتقدون ولاية من يكاشف ويعتقدون انه الغاية ويهملون الاخرة يعتقدونه
ولايته من احتشاد في الناس ودام على الصيام والقيام وان كان باطنه خاليا من الحق متعلقا بغيره

واما في المخالطة فان العبد بعد ان يرفعه الله للاجتماع مع ولي كامل فقد يكون غرضه من ذلك الولي
عكس المطلوب من الولي فان المطلوب منه ان يخرج العبد من ربقة ويجرده من العوائق التي من اعظمها
حب الدنيا والميل الى زخارفها فاذا جعل العبد يطلب منه قضاء الحوائج ودوام وكثرة ابيو
اليوم والقسمة على الصنعة ولا يسال عن ربه ولا كيف يجمعه مع الولي وابغضه بهواه فانه
ان يخرج من مصيبة تنزل به وذلك ان الامور احبها ان يحبب الى الولي ليحب لله عز وجل ولا يحيى
على حب والمحبة على حب فهم ان يتبين تكون معها الرضا والسرور وتجمع العباد طيورها ينزل
عليها نور الحق تعالى انا نرى ان الولي يراه في تعلقه بالدنيا في عين القطيعة وهو يريد
ان ينقذه منه والعبد يطلب ان يزيده منها ولذلك ان الولي اذا اعجبه في قضاء بعض الامور
طار وقابله ببعض الكشوفات وقع للعبد المسكين غلط فيظن ان هذا هو الذي ينبغي ان يطلب
من الولي وكل ذلك الحاضر وبال وقد سمعت شيخنا رضي الله عنه يقول الكامل
الولي كمثل رجل عالم صنعة النجارة في جميع فروعها وتحمل جوارحه ومع ذلك بحضرته الخزائن
التي تحتاج اليها الناس من طعام وغيره والخزائن وان كانت عنده فقلبه معرض عنها لا
ينفع عنده بها ولا قسائم عنده شيئا ولا يحب الكلام الا في عمل النجارة وصنعته ويكره غاية من
يتكلم معه في غيرها ويبغضه حتى في مدة الحال المتحصل ان يقال له حضر من الرجال المذكور ماذا جاء
رجلان وقد علما حالته وبعضهم يتحيل في غير عمل النجارة واراد امنه شيئا من تلك الخزائن فلا
لم يقدر منهما والكبير هو الذي يتكلم معه في عمل النجارة ويسأله عن صنعته وكيف يعملها ولم يزل
هذا دابه حتى نال من الرجل محبة عظيمة ومودة كثيرة فاذا سأله بعد ذلك شيئا من تلك
الخزائن مكنه منه ولم يقع له ضرر وهم الرجل منهما هو الذي يأتي لذلك الرجل ويطلب منه
ولا شيئا من تلك الخزائن ويتكلم معه فيما جاء له اصلا من ضرب الرجل له بعصاه وعمار اسم
كان هو الشقي وكان رجع هو هالك لا غير فهكذا شأن الولي لا صنعة له ولا حرفة له الا الله
في معرفة الحق وما يوصل اليه ولا يحب كلاما الا فيه ولم يجعل الا عليه ولم يوصل الا منه ولم يريد
الا اليه فمن عرفه على هذا فهي منه الخير ودار الآخرة ومن عرفه على غير هذا اذا كان على الحقيقة
وسألته رضي الله عنه لم كانت هذه الحوادث من الباطل وفي امر ذاتيته تشاهد

بالعيان وقد رد له بالحق امره والباطن هو الذي اصله فقـال رضي الله عنه وقد اشار الى ما ذكرته
اليمين انما شاهده هذا وهو يعز ويذل ولا شاهد ربه الذي هو خالقه وماسكه بقدرته وكما
المنعم الدائم الذي لا يفنى ولا يموت ولهو اقرب الينا من حبل الوريد وهو الخالق والمتصرف فينا فاذا
شاهده مثل هذه الحالة التي لا ينفع ولا يبقى مع مشاهدة الحق سبحانه مشاهدة باطنة والبطلان
فيها نصيب اي ما شاهدناه كالعدم بالنسبة الى ما لم نشاهده وقد يسوا ان مشاهدة النوع
دون الحروب المكتوبة فيه مشاهدة باطلة بل رحمه الله تعالى منة عليه في مشاهدة ذاته العلية
وصفاته السنية وجماله الزكية يتعلق به محبة حياة لا يشتغل بعدها ولا يموت لان العارف اذا
تعلق بالعارف يفني فيه ما بقي بكلية فسبقت الاشارة اليه والله تعالى اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول ان العلم وان اشترك فيه اهل الطبع واهل الحق لكن المقصود به مختلف
فان المقصود به لاهل الطبع طردهم من بابه تعالى وصدهم عن سبيله لانه تعالى ابغضهم وقطعهم عنه
وغلق قلوبهم بغيره وامدهم بهذه الخزائن املاء واستدراجا ليحسبوا انهم على شيء واما المقصود
به لاهل الحق فليزدادوا فيه محبة وليرقيهم من درجة الى درجة وذلك انه تعالى فتح لهم الباب
وازال عنهم الحجاب وعلق قلوبهم به ثم امدهم بتلك الخزائن ليتقووا بصيرتهم وتتاكد معرفتهم
كما قال الله تعالى فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وسمعته رضي الله عنه يقول
ان الصغير قد يكون اقوى من الكبير في مشاهدة هذه الحوادث وذلك لان الكبير
غائب عنها بما هو اقوى منها وهو مشاهدة الحق سبحانه بخلاف الصغير فانه يقصد اليها
لانه محل مشاهدته وان كانت له مشاهدة الحق سبحانه فهي لا تكون مثل مشاهدة الكبير
وبالجملة فالكبير يقوى في مشاهدة الحق سبحانه ويضعف في مشاهدة الخلق
والصغير على العكس يقوى في مشاهدة الخلق ويضعف في مشاهدة الحق سبحانه وعلى هذا
يخرج ما وقع بين سيدنا الخضر وسيدنا موسى على نبينا وعليهما الصلاة والسلام مما قص الله
في كتابه العزيز من امر السفينة والغلام والجدار فان على هذا الحال غاب عن سيدنا موسى
علمه الشرع لانه في مشاهدة ما هو اقوى منه وهو الحق سبحانه فحجبه عما هو عليه السيد الخضر فهو

غاية الكمال

غاية الكمال قال ومثله مع الخضر في الذي كمثل عبد من المملكة اما احدهما بحضرة الملك اذ قربه وجعله
جليسا له لا شغل له الا الوقوف بين يدي الملك والنظر في وجهه اذا خرج الملك خرج معه واذا دخل
دخل معه واذا اكل اكل معه واذا شرب شرب معه واذا تحدث تحدث معه والعبد الاخر مكنه الملك
من التصرف في رعيته يخرج لهم في الرعية ويقضي فيهم امر الملك ويتحدث معهم في امورهم وما يصلح امورهم
لهم وربما غاب عن الملك الغيبة الطويلة لتشعب بعض الامور فلا يخفى ان العبد الاول اقرب
الى الملك واعرف باسراره لانه من الله في مع انه اذا سئل عن شيء من امور الرعية وما يدخل بينها
وما يخرج ويتفق ان يحدث الرعية من مدينة الملك فانه لا يدري فيه معرفة الثاني به ولما كان
كانت حالة موسى مع الله تعالى فانه مثل العبد الاول وسيدنا الخضر مثل العبد الثاني فان سيدنا موسى
اكبر منه قدرا بلا نزاع لانه رسول الله وكليمه وصفيه فقلت وسيدنا الخضر نبي كما
ذهب اليه بعض العلماء قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري ينبغي اعتقاد نبوته لئلا يكون
غير النبي اعلم من النبي فقال رضي الله عنه ليس بنبي وانما هو عبد اكرمه الله بمعرفته
وامده بالتصرف في رعيته واعطاه من علم الغيوب وكمال المعرفة ما يعطي للغوث من هذه
الامة المحمدية وادركه الله حتى بلا شيخ ولا سلوك بل امده الله تعالى من الذي ابتداء بكمال
درجته وهي لا تبلغ مبلغ النبوة ولا الرسالة وليس في علم الخضر ما يشعر في تلك الامور دون
موسى ما يوجب ان يكون غير النبي اعلم من النبي لما تقرر ان موسى عليه السلام شغل عن ذلك بمشاهدة
هذه الحق التي لا عوض لها ولا مثيل فلا يحتاج الى اعتقاد نبوته فقلت والذي
قال بنبوته استدل بقوله تبارك وتعالى وما فعلته عن امري ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا
فقال رضي الله عنه كان غوثا وقطبا وغيرهما من اصحاب التصرف لا يفعلون شيئا ولا
يتصرفون في حادثة الا بامر الله وليس ذلك لكونه نبيا ولا رسالة وكان الخضر الذي يعلمون ذلك
فهم يبين ذلك ويقع نص من تركه لانه من الاسرار المكتومة التي لا تكتب رضي الله عن شيخنا
ما اعرفه بالله قلت وهذا الجواب الذي ذكره شيخنا رضي الله عنه في عدم علم سيدنا موسى
بتلك الامور وبيان قربه الذي هو فوائد واسرار التي ينتفع بها هو فيها وعلى هذا ينبغي حكما
بانه تنفع لبعض الكاملين مع صريح بيانه فان الكامل قد يستعينه من حوله فيما يقع في العالم

كقول بعض ولا حاجة لي في مريد لا ينفعه مات بلاده غابت عنا اخبار الشام من طلبني مريدا اني نجمل نجيع
بشل ما يحيون به الا ان يغضل ذا الدالولي الكامل فتح رجع اليه ما يفقد ناه وترحت تسمية ذا الركن الكامل
ومريد به لعدم تعلق الغرض بذا الركن والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول الركن يثنى
علامة وعلامة ادراك العبد مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة ان يشتغل الذكر بهاذا
النبي القريب اشتغالا لا انه احيانا لا يغيب عن الذكر ولا تذهب عنه الخواطر ولا الشواغل جنوا
يا درو ذكره مع النبي صلى الله عليه وسلم وينشر وهو كذا الركن وينام وهو كذا الركن فقلت
وهل يكون هاذه الحيلة وكسب من العبد ام منحت له الغفلة عنه اذا جاء صارب او عرض شاغل او ان كنت
امر من الله تعالى يحمل العبد عليه ويستعمله فيه ولا يختر العبد من نفسه اختيارا راجعا حتى لو كلف العبد
دفعه ما استطاع ولهاذا كانت لانه دفعه الشواغل والضوارب بباطن العبد مع النبي صلى الله عليه وسلم
وظاهره مع الناس يتكلم معهم بلا قصد ويأكل بلا قصد وبقية جميع ما يشاهده في ظاهره بلا قصد
لان العبرة بالقلب وهو مع نبيه ماذا دام العبد على هاذه المدة رزقه الله مشاهدة نبيه الكريم
ووصوله العظمى في اليقظة ومدة الذكر تختلف فمنهم من تكون له شهرا ومنهم من تكون له اقل ومنهم
من تكون له اكثر قال رضي الله عنه ومشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم امرها صعب
وخطبها عظيم فلولا ان الله قوى العبد ما اطاقها لو حضرا رجلا قويا عظيما اجتمع فيه
قوة اربعين رجلا كل واحد منهم يأخذ باذن خمسة من الشجاعة والبسالة ثم حضر النبي صلى
الله عليه وسلم فجاء هاذا الرجل لانفلقت كبده وذابت ذاته وخرجت روحه وذا الركن عظمة
سطوته صلى الله عليه وسلم ومع هاذه السطوة العظيمة ففي تلك المشاهدة التي يعجز عنها
اللذة ما لا يكيف ولا يحصى حتى انها عند اهلها افضل من دخول الجنة وذا الركن ان من دخل
الجنة لا يبرز جميع ما فيها من النعم في كل ذوق واحد له نعيم خاص بخلاف مشاهدة النبي صلى الله
عليه وسلم فانه اذا حصلت له المشاهدة المذكورة صفيت ذاته فيجمع نعم اهل الجنة ويجد لذة
كل لون وحلاوة كل نوع كما يجد اهل الجنة في الجنة وذا الركن دليل في خوض خلقت الجنة من نور
صلى الله عليه وسلم ونوره وكرم وعظم ومجد وعلى اله وصحبه قال رضي الله عنه وفي كل مشاهدة
يحصل هاذا الشيء بعد دلالة له دا لهاذا الشيء قلت وكنت انظر في شمايل الامام الترمذي

رحمه الله وفي شرود هاماذا اشتغل بواحد شيء من لونه صلى الله عليه وسلم او طوله او لحيته او خلقه
ومحبته او غير ذا الركن من احواله صلى الله عليه وسلم فهاذه هي الصفة رضي الله عنه ما فيه الا عن
الموانع من ذا الركن فيحصل جواب المعاني المشاهد وقد كتبنا بعض ذا الركن في اواخر الباب الاول والله
تعالى اعلم ومن عجيب ما رأيت رضي الله عنه انه رضي الله عنه على هاذه الامور وهو مشتغل بتنفيذ
الاشجار وازالة ما لا يصلح بفروعه جيد في صورة المعرض عن صوابه ان زجره بامر الى غيره بما الحمل
الشوك عن شيء متى صبرتني فيجيب فريقا من غير تامل في كلام في تخفيف ما دعت به في قوله ان العبرة
بالباطن وذكر ما يعمله ظاهرا فهو بلا قصد مشتغل بالاشجار وغيرها كانت منه رضي الله عنه
من غير قصد وباطنه كان مع الخطاب العلي ولهاذا لا ينبغي في امر الجواب والله تعالى اعلم
قال رضي الله عنه وعلامة ادراك العبد مشاهدة ربه عز وجل ان يقع في فكره بعد
مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم التعلق بربه حيث يغيب فكره في ذا الركن مثل الغيبة الاولى يقع
في النبي صلى الله عليه وسلم ثم لا يزال كذا الركن الى ان يقع الفتح في مشاهدة الحق سبحانه فيقع مثل
الجراد ونتيجة الحمى واذا كانت ذاته تشفى جميع انواع نعيم اهل الجنة عند مشاهدته صلى
الله عليه وسلم فما ظنك بما يحصل له عند مشاهدة الحق سبحانه الذي هو خالق النبي صلى الله عليه وسلم
وخالق الجنة قال رضي الله عنه ثم بعد الفتح في مشاهدة الحق سبحانه نفهم ان الناس
فيتميز بعضهم عن بعض في مشاهدة الحق سبحانه فمنهم [illegible] ومنهم [illegible] او احلهم في مشاهدة
الحق سبحانه وبغيبة ذواتهم في مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم بلا مشاهدة ارواحهم تغلب
مشاهدة ذواتهم ولا مشاهدة ذواتهم تغلب مشاهدة ارواحهم قال رضي الله عنه
وافاد في هذا الفهم الكامل ان مشاهدتهم في الحق سبحانه اكمل من مشاهدة الغير [illegible] وانما كانت
مشاهدتهم في الحق سبحانه اكمل لانهم لا ينقطعون عن مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم
التي هي سبب في الارتقاء في مشاهدة الحق سبحانه فمن زاد في مشاهدته عليه السلام زيد له
في مشاهدة الحق سبحانه ومن نقص منه انتقص له قال ولو كان الاختيار للعبد وكان عمره
تسعين سنة لاختار في جميع هاذه المدة ان لا يشاهد الا النبي صلى الله عليه وسلم قبل
موته بيوم ليعني لا في مشاهدة الحق فانه يحصل له في هذا اليوم من الفتح في مشاهدة الحق سبحانه

لاجل رجوع فهو يبقى مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم اكثر مما يحصل لمن هي له في المشاهدة تبرز بها
في تلوين المدة من اول الرؤيا الى اخرها ثم جعل رضي الله عنه مرآة بين عينيه وجعل ينظر في الحروف فقال
البصران النظر في الحروف وصفاؤها في النظر يتبع صفاء المرآة وحسن ما بيدها فقلت نعم فقال رضي الله عنه
فمشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة المرآة ومشاهدة الحق سبحانه بمنزلة الحروف فعلى قدر
الصفاء في المشاهدة النبوية يحصل الصفاء ويزول الغمام في المشاهدة للذات ثم زلت اسمع هذا
الكلام منه رضي الله عنه وفهمته لم نعرف معناه ثم فتح الله بمعرفته ترجم الولي الصلاة فقال
رضي الله عنه معاذ الله ان يترك الولي الصلاة وكيف يكون ذلك وهو ابدا يترقى بمشاهدتين
في آن تكون مشاهدة النبي صلى الله عليه وسلم وروحه تكون بمشاهدة الحق
سبحانه وكل من المشاهدتين يأمره بالصلاة وغيرها من اسرار التي فيها وقال رضي الله عنه
مرة اخرى كيف يترك الولي الصلاة والخير الذي حصل له في المشاهدتين انما حصل له بعد سعيه في اتباع
باسرار ذات النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تسعد ذات باسرار الذات التي فيها ولا تتبع ما تفعله
الذات الشريفة هذا مما لا يذكر ثم سمعته منه رضي الله عنه في مشاهدة الحق سبحانه
والنظر بنور الله تعالى وارتفاع الزمان في ذلك النظر وانه لا ماضي ولا حال ولا مستقبل وكيف تفعل
هذه الذات العلية وصفاته الحسنية وكيف تستغرق الذات بانوار رحمتها وانقطاع مراتب الولاية
عن عدد الاحصا وفي قيمة الروح الى افرارة لا تذكر والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه
يقول اذا اراد الله تعالى رحمة عبد ونظر من حالة العجب ان [illegible] العبد حصل للاولياء رضي الله عنهم
خوف عليه انهم لا يبرزون له يموت بالعجب لكونه لا يطيقه او لا يموت واذا لم يمت فقد يسلب عقله
او يبقى عليه عقله ومعنى سلب العقل ان يذهب العقل مع الامور العظام التي شاهدها وينقطع
عن الذات بالكلية بحيث لا يرجع لها ومعنى عدم سلبه ان يذهب شيء من نوره مع ما شاهده ويبقى شيء
منه مع الذات يحفظ عليها الكلام وترتيبه وكيف تلبس ثوبها وكيف تتطهر مما تحتاج قال
رضي الله عنه ولا يعلم احد كيف يصير امركما اذا اراد الله رحمته بما يتمنى فقلت ولم يقع لي
العجب الخروج من مر مكن حتى يموت او يزول عقله فقال رضي الله عنه اذا فتح على العبد شاهد ما
لا يطيق من عالم الملائكة والجن والنشأة الطبيعية ورأى من الصور الفظيعة وسمع من الاصوات الهائلة

تتعلق به

تتعلق به كبده قال رضي الله عنه وكم رجل يكون في حانوته يبيع فيما فيفتح الله عليه فيرى ما لا
يطيق فيموت من حينه فيظن الناس انه مات فجأة من غير سبب وهو انما مات من العجب وذكر لنا رضي
الله عنه انه بينما هو يمشي في سوق العطارين بفاس ينظر الى رجل في حانوته يبيع الحناء ففتح الله
عليه فصعق من حينه ومات فظن الناس انه مات فجأة وهو مات على الولاية فقلت واي فرق بين
من ذهب عقله لاجل الفتح وبين من ذهب عقله لغير ذلك فقال رضي الله عنه اما الذي ذهب عقله
لاجل الفتح فانه في الحقيقة لم يذهب له عقل وانما هو غائب في مشاهدة الحق سبحانه محجوب في
بحر شهادة ابدا الا ان الله تعالى قطع عقله عن ذاته لحكمة اراده واما الذي ذهب عقله لغير ذلك
فحقيقته ان الله تعالى اذا اراد هلاك احد وزوال عقله فسلط الله الحلاء فقطع روحه عن هذه
الذات العلية ساعة او ساعتين وجعلها تشاهد افعال الذات التي فيها ابدا فتصير الروح
ساعة في مشاهدة تلك الافعال القبيحة الصادرة من العبد المذنب حتى يحصل لها قبض
فيزول العقل بسبب ذلك فسأل الله الحلاء [illegible] ذلك القبض عن الروح [illegible] زوال العقل
وانه لم يدم القبض وحصل للروح بسط وجمال ورجعت الى مشاهدة الذات العلية كما كانت قبل
القطع رجع العقل لصاحبه فقلت فان العقل قد يزول للصغير الذي لم يبلغ فكيف تكون
افعاله قبيحة او كيف يكون مذنبا فقال رضي الله عنه احوال العبد كلها ذنوب عند الروح لانها
لمعرفتها وما تعرفه من الحق سبحانه تقتضي ان يكون العبد ساجدا لله دائما ولا يرجع راسه ابدا ولا
عندها في ذلك صغير ولا كبير فقال رضي الله عنه والمفتوح عليه اذا جلس اليه شخصان زال
عقلهما واحد ولم يزل الاخر فهو ولي وجعلا يتكلمان فانه يميز الولي منهما بكلامه لانه وان كان
يرى ما يقول الا انه فيه تبعه ووضع اسرار من اسرار الحق سبحانه يجي مقلا رابا بها عنده فيما يجيبه بخلاف
غير الولي منهما فانه لا يسمع منه شيء من ذلك ابدا ويميز الولي منهما ايضا بامر اخر وهو انه يرى
روحه منبسطة ابدا ذات فرح وسرور ويرى روح الاخر جهيد على العباة الرذل المنقبض
المنكسر راسه الذي ينعكس في امر ربه والغم والهم قال رضي الله عنه والذين زال عقلهم
بغير الفتح في حكم البهائم الا ان الله تعالى رحمهم بدخول الجنة لان الصورة دائمة التي هم عليها
تشفع فيهم فكانهم بهائم صورهم بصورة بني ادم رحمهم الله تعالى بسبب الصورة الكريمة التي صور

حرز عليهم انبياؤنا ورسله واصفياؤه عليهم الصلاة والسلام حتى لا يكونوا فرادا مثل البهائم قال
رضي الله عنه والذين نال علمهم بالعين هم من آل اولياء الكرام الا انه لا يكون لهم تصرف مع الاولياء وانما
يكون منهم غوث واقطاب حتى يريد الله تعالى خروج الدجال فيجعل التصرف في يد هذه الطائفة ويكون
الغوث منهم فيجتهد الدجال في قتل الغوث وفي مدة تصرفهم يخرج الدجال فاذا انقطع امره انقطعت
دولتهم ولا تعود اليهم ابدا والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول قال لي الشيخ
سيدي عبد الله البرناوي رضي الله عنه انما شيئان في الدنيا هو احسن من دخول الجنة وشيء في الدنيا هو اقبح
من دخول جهنم فقلت له اعرف ما قالته عنه اما الذي هو احسن واعز من دخول الجنة فهو رؤية
سيد الوجود صلى الله عليه وسلم في اليقظة فيراه الرائي اليوم كما يراه الصحابة رضي الله عنهم فهي افضل
من الجنة واما الذي هو اقبح من جهنم فهو السلب بعد العطاء قال رضي الله عنه فلما سمعت
بالشيخ سيدي عبد الله حتى اتيت على رجليه وجعلت اقبلهما تقبيلا كثيرا فقلت له ما السبب في هذا
التقبيل فقال اني كنت سالت عنهما فخرا من فاذا بين شيخنا بالجواب فيهما واحد فخرا من جوابك فقلت
فان سيدي عبد الله كان يجيب الجواب وانما اراد امتحانه فظننت انه يقصد بهذا السؤال فقال انه
كان يجيب وانما اراد الاختبار لكن ذرة كونت فلقست وانما كانت رؤية سيد الوجود صلى الله عليه وسلم
افضل من الجنة لما سبق بيانه ثم قلت للشيخ رضي الله عنه ولم كان السلب اقبح من جهنم فقال
رضي الله عنه ذلك بالنسبة لمن العطاء الذي هو بعض من دون العطاء لمن يسلب العطاء الذي هو عليه اقبح
من جهنم لا بالنسبة لمن سلب بعد القرب والعياذ بالله فان قلبه بعد السلب يرجع كالحجر
لا يحرك بعد شيئا مما سبق حتى كانه لم يشاهد شيئا اصلا وتجد ذات الخبيثة راحة وحجة في
نقل الحق عليها قال رضي الله عنه وذو الامارة في الدنيا اذا سلبها احسن حالا من المسلوب
والعياذ بالله فان ذا الامارة يجد على فكره جميع ما مر عليه من النعم فهو يتلذذ ولو بالتذكر فيها
بخلاف المسلوب فعند انطماس قلبه وانكسفت شمس بصيرته والله تعالى اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول ان سيدي محمد البناء وكان من اهل الجراب بفاس يطلب من يدله على الله عز وجل
اربعة عشر عاما وما ترك موضعا الا اتاه فدخل مصر والشام والعراق وقسطنطينية وبلاد
الهند وما سمع بولي الا اتاه فيالي من هو مشهور في الناس بالولاية من كرم به ... عشرة شيئا

نخ بعض العلم

وذكر انه سمع الحروف امية وكان من العارفين وانه لم ينفع له فيه على يديه فجعل يطلب من يدله على
الله عز وجل فجعل يطلب على بصيرة ولا يكترث بشيء ولا تشوش فذكر انه لقي رجلا بالعراق وقد اجتمع
عليه من الخلائق ما لا يحصى عدده وكانت له زاوية للواردين والصادرين يطعم فيها كل يوم ما يقرب من
ما ينضج من الطعام من كثرة الواردين والشيخ في زاويته خلوة للعبادة والرجوع والعجوة بحيث انه
لا يخرج منها الا في الثلاثة الايام الاخيرة من الشهر واما في السبعة والعشرين يوما فلا يراه الا الرجوع
والعجوة وفي الخلوة طاقة يدخل منها النقيب الطعام الذي ياكله وجعلوا في الخلوة موضعا للخلاء
والطهارة واقاموا الامر الخلوة في كل ما يحتاجه حتى لا يحتاج الى الخروج فيلزم خلوته المدة المذكورة
فاذا قرب خروجه في الايام الثلاثة المذكورة فيتكلم مع الواردين في حوائجهم لا يشغله بالايمتد فيهم
منهم جميعا فاذا فنيت الثلاثة الايام واستهل الشهر رجع لخلوته فاقام فيها سبعة وعشرين يوما
هذه عادته في دهره قال فلما سمعت به رحلت اليه وصبرت حتى خرج وتكلم معه من تكلم فلما بلغتني
النوبة قال لي ما حاجتك فقلت يا سيدي انما اتيت عن مسالتين احداهما تتعلق بالنبي صلى الله عليه وسلم
والاخرى في العزة سبحانه فقال لي ما هما فقلت قال الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاثبتت الاية الذنب المتقدم والذنب المتاخر وصرحت بان المغفرة
تعمهما وتشملهما جميعا مع ان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم قبل النبوة وبعدها فلا ذنب له اصلا معا
فكيف يجمع هذا مع الاية الكريمة فقال ان الذنوب منها ما هو ثقيل ومنها ما هو خفيف
فالثقيل كالزنى والشرب الخمر ونحوهما لا يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم والخفيف مثل الميل الى بعض
نسائه وتفضيل بعضهن على بعض في النفقة ونحو ذلك من الذنوب الخفيفة فهي التي تصدر منه
وهي المتقدمة والمتاخرة المغفورة في الاية قال فعلمت انه جاهل بفضل النبي صلى الله عليه وسلم والعارف
لا يكون جاهلا بجناب النبي صلى الله عليه وسلم ولا بعصمته من الصغائر والكبائر وذلك لان الذنوب
تصدر لاجل المحجوبين لما الغفلة والظلام ولا تصدر من العارفين اهل الغيب والمشاهدة فكيف
بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف بسيد الوجود عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ثم قال
واما المسالة الثانية فقلت فان الله تعالى يقول وهو معكم اينما كنتم فما معنى هذه المعية فقال
المراد انهم المومنون والله تعالى في قلوب المومنين يتوسلون اليه ويذكرونه دائما ويعبدونه فعلمت انه

انه جاهل بربه عز وجل وانه من المبطلين قال وذهبت لرجل في ناحية الهند وقد ذكر لي من
عبادته وزهده ما يتجاوز الحد فلما وصلت اليه وجدته كما وصف لي في العبادة والزهد حتى انه بلغ من
امره انه اتخذ طعاما يتتبع البلوط عنه بما اكل واحدة منه بين الليل والنهار فيطوي في ليله ونهاره
ويتقوت بغير ملوطه لانه زاهد فقال له عن الله عز وجل فوجدته في غاية الجهل به فقلت انه
يبني على غير اساس قال وكنت ذات يوم في دار بعض البحر وذكر الذي يجاور المدينة من المدن
وقد جاءت الصبيان بالقلع من خارج المحاضرة ليحملوا القلع على ظهره الى المدينة ويأخذ لها الاجرة
فجعلت انظر اليه فوجدته لم يحملون من القلع ما هو خارج عن المعتاد مثل الجبال فتعجبت وزرت ابنه
بما رأيت فجعلت اتعجب من ذلك اذ اقبل البر واحتمله وكان من العارفين بالله عز وجل ولم اشعر به
فقال لي ما ضبطنا في ضميره لا تتعجب من هذا ولكن تعجب في قدرة الله التي ستظهر لك في مذهب
فحمله فلم يلبث ان رجع ثم استلقى ومد يديه ورجليه وخرجت روحه رضي الله عنه بما هذا الى ان
الغرق على الخيمة هو الله تعالى الذي هو ما بين العلو والسفل فيعطيهما سبحانه تنزيها ويتنزه عنهما
فترى بحر قدرته يحق التعجب ولعظيم سطوته فيجب الاعتبار بعظيم فيما رآه الله احسن الخالقين
قال ولقيت جماعة من العارفين وكل منهم يدلني على الرجوع لبلادي وان حاجتي فيها بعث
لبلادي فقال شيخنا رضي الله عنه بلغني بعد ذلك انه قد وجد له على انها جنة بها من اهل الرحلة وجاء
مع الركب بلغني ما يفتح الله على يده وافاد بعد بنيته بما هو مستغنى عنه وكان من العارفين واهل الديوان
رضي الله عنهم فقلت للشيخ رضي الله عنه وقد بقي عليه في حياته رضي الله عنه ثم والولي
لا يبقى عليه في حياته ابيح لان العقل لا يتنزل الا على قدر الذات فاذا اشتغل بغير الذات الرابح لديه وقع له العقد
وما دام الشيخ حيا فان قدر ان لا ينتقل الا حي فلا يقع العقد واذا وقع فان لم يثبت فلا يزول من يجد
وهذا الرجل بقي عليه في حياته رضي الله عنه ودام فقال رضي الله عنه ما هو ولي وانما هو
متاع الناس للناس فقلت ومن الناس الذين كان المتاع لهم فقلت فقال رضي الله عنه رجل
بناحيته من اكثر من العارفين بالله عز وجل فمات بغير سببه عنه فلما جاء هذا الرجل البستيعة
فيما كان عليه واعطيتم ذا الرد الكثير فقلت فان العتق المذكور لا يثبت لهذا الرجل الا
بعد انتقال هذا الرد اليه وهو لم يره فكيف دام فقال رضي الله عنه يكون له تعالى

من ادم

من ولج عنده العتق من اسرار الذات دلالة فيعطيها للناس ثم يكون من العتق والعتق ومع ذلك
فلا ينتسب اليه بالولادة انما ينتسب اليه بالولاية من اخذ من ارد انه من بعده فقلت والرجل
الموروث بناحيته من اكثر وارث من اهل طرابلس وهل انقطع الخير من اهل المغرب حتى يتخطى عنهم
هذا الرجل الى المشرق ويأخذه فقال رضي الله عنه لا تزث ذات ذلك الا اذا كانت مقام كلمة لها
في العقل والطبع والذم وقد كان يقول فلان يقول لو كانت بالمغرب لكانت لفلان ولو كانت بالقرية
لكانت للسلطان ولو كانت بالخدمة لكانت لفلان خديجي ولا لكنها تبوا بغية العقل للعقل والطبع
للطبع والذم للذم وجبر الصور لا تتنزل بالكسب ولا بالعمل وهذا الرجل كان مقاما كلا لمرودنيه
في كماله لامور والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول اذا جمعت العارب بالله
يكثر ان يقول فلان هو وارثي هو صاحب حقي فعليك به فعجب بالغالب انه لا يكون تكرار الى وهذا في
ذكر اسرار الربانية للحق الامين الوجه الذي لا يظنه الناس لان الاشياخ اذ ذكروا والناس لا يظنون انهم
اهلا له فكن الركن خرج منهم قسم حكى حكاية الفقراء الثمانية الذين كانوا يخدمون شيخا له كان له
بالله عز وجل واستمر على الخدمة سبعة وعجز الثامن فصار لا يقدر على شيء انما يوجد بالحاجة فجير
بنا بعد وادمن على الخدمة ثلاثة ومضوا على ذلك وزاد ما عليهم ربعه فقعد المسمى من واحد منهم
بيتهم للشيخ وكانت بنت احدهم بارعة الجمال غاية الحسن والكمال فصار الشيخ يبادر ويقدمه
على الجميع في الخلق وفي كل شيء فلم يجد الناس لذلك وارثه فلما قربت وفاة الشيخ وحضر اصحابه وكل
من ينتسب اليه نادى على العاجز الشاب فقال له انت صاحب السر وفاضت نفس الشيخ وما زال ترقيا
قال رحمه الله ونظر الى المزوق بعين الاحتقار لكن بعد رحمته ونظر الى المزوق بعين الناس
بعين الجلالة فلذلك كان اهل الاحتقار احق بالامر والله تعالى اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول كان عندي رجل من اولياء الله تعالى مريد ان احدهم من كاملة الفاقد وكان غريب وكلا
لم يغيره معقود حلبه فقال الولي للمريد العاقل اذهب الى الغريب وقل له يبيع لي ذلك والعقد بمذهب
اليه ذا الرد العاقل فقال له بع لي العقد والغرب بمائتي دينار فقال لا فقال العاقل ازيد له مائة دينار
اخرى فقال الغريب لا فقال العاقل ازيد له الخادم التي لي فقال الغريب لا فقال العاقل ازيد له ابنتي جاز
وجههما فقال الغريب لا فقال العاقل ازيد له داري فقال الغريب الان قبلت فقال العاقل وانا قبلته

لك صح

وكلهما محجوب لا يدري شيئا من اسرار الفتح وانما يعرف ذلك الذي قصد بفعله الكلمة الشيخ
بقي السائل الغريب فاتى به للشهود فقال الغريب نعم جاز للسائل بالشهود فقال عليه
ما اعطاه الغريب وقال الشيخ وانما اعطيته الفتح والسر من اجل البنت للغريب وملكه
الدار والخادم واخذ المائتي دينار وبات بخير ليلة في عمره ما مرت عليه ليلة في دهره اطيب من
تلك الليلة واما السائل فبات يقطع الليل بجميع الوصف ويذكر الذي فتح له طلبه في امر الشيخ فما
مرت عليه ليلة في دهره اظلم منها فلما اصبح الصبح جاء الشيخ والسر الى الغريب حتى ظاهره جزاء فيه
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما تم نظره في ذلك الرجل واعني فيه غاية سلب
والعياذ بالله فذهب الشيخ لي ذلك السائل فجمع ... اولياء الله عز وجل واما الغريب الى السابح
فانه ما افتتح بشيء منها اخذه وذلك الذي لا الله لما فتح له الطلب من العقل بل يبرع في اعمانه الا فوله
ابن انت خذ الدار خذ الخادم خذ المائتي دينار وخذ البنت وتزوجها لا يخاطب ذلك الذي كان يقول
لم ابن انت تردد عليه جميع ما اعطيتني ونزيدك عليه اني وكان ... بعد هذا الفضل ...
ستين سنة وهو في ذلك مطلوب العقل ... انه ذهب لا دنيا
ولا اخرى فقال رضي الله عنه ومن لطف ... اذ لا نقول **وسمعته**
رضي الله عنه يقول العجب من رجل مطلوب العقل لا يشتغل الا انه يرى العجارة ان الهوا ويبلغ الى راسه
حتى ذلك بغم واعجب على هذه الحالة مدة طويلة ولا اعجبه لاي علة ... ذلك الذي حتى عرفت العجب
في ذلك الوقت ان هذا الرجل كان يخدم القباط البالي وكانت حانوته في عقبة الرصيف
بلغ به ولي من اولياء الله تعالى فقال له ولي اريد منك ان تشتري لنا قلنسوة جديدة ... ذو
الدراهم واشترى ما قلت له وهو لا يعرفه فاخذ ذلك الرجل الدراهم والولي ينتظره فاشترى
الرجل قلنسوة وجاء بها الى ذلك الولي فجعلها له ... في الطريق وقال له هذا الرجل الذي اعطاه
الدراهم لتشتري له بها قلنسوة ... وهو لا يعرف ... وكان ذهب اليه
... وان القلنسوة بالية كانت على راسه ... وذهب الى حانوته
... الولي انه خانه ... جاء الى حانوته ... القلنسوة
من راس ذلك الرجل الخائن وقال له ... الله عز وجل ... بعد ذلك الخائن

خ/ الاعظم

خ/ ربع

فوقع له الفتح من اما معجزات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلما رد بصره الى حانوته وقع
له السلب والعياذ بالله فعلمنا ان الامانة ... ثمن راسه فجعل يبعده الذي الفعل براسه وقد زال
عقله وبقي كذلك الرجل على هذا الفعل الى الان يعني انه في قيد الحياة وقد رآه الشيخ مرة
فقال هذا هو صاحب الحكاية فرايته المعجزة التي قال الشيخ رضي الله عنه والله تعالى اعلم وسألته
رضي الله عنه عن السر الذي يشير اليه القوم **فقال** ضاربا مثلا الذهب يكون عند الملك ولا يعطيه
لكل احد وانما يعطيه لاهل الخصوصية من رعيته قال فكذلك السر لا يعطيه الله تعالى الا لمن اصطفاه من
خلقه **فقلت** وهل هو الفتح **فقال** رضي الله عنه الفتح زائد عليه يقوم معه السر من الفتوح
عليه بجميع ما يرى في السماوات والارضين وفي سمعه فيسمع به الطير اذا خفق بجناحه في جو السماء
والنملة اذا حركت رجلها من ... ويعرفه ... فيشم رائحة التراب وكل ما يليه رائحة ورائحة
الماء ورائحة الذوات ورائحة الارواح ورائحة الذات الحية ورائحة الذات الميتة وروائح الاشياء
ويعطى له في ذوقه فيذوق من غير ملاقاة طعوم الاشياء المتقدمة وكذا يعطى له في لمسه ويعطى له في
فهمه ايضا فلا تختلط عليه الاصوات ولا يشغله سمع عن سمع حتى انه يسمع ما يقوله بنو ادم ...
من الناس فاذا ... مع الفتح اجتمع نوران ... واذا كان السر ... مع الحجاب فهو ...
والاخر صاحبه لا يقوى على ... **فقلت** واي شيء يحصل للذات اذا حصل السر فيها من غير
فتح **فقال** رضي الله عنه يحصل بها خشية او صاحب الحق سبحانه ... الذات مطبوعة على الخوف
نعم الا الخوف ... الا الخوف مع الانتصاب بفعل الطاعات ومكارم الاخلاق من عفو وحلم ... وحياء
وكرم وغير ذلك من الاخلاق الزكية والخصال المرضية فاذا زاد الفتح على هذا السر حصل ما تسمعون من
العلوم والله تعالى اعلم **وسمعته** رضي الله عنه يقول ان الفتح اذا نزل على الذات قبل
نور القوة حصل في الذات خلل وضعف فيفضي الى ما تسمعون من موت او زوال عقل واذا نزل على الذات نور
القوة اولا ثم نزل بعده نور الفتح لم تتضرر الذات بالفتح **فقلت** وما هذه القوة **فقال**
رضي الله عنه ومن نظر الى عصبة ضعيفة لو امد الله هذه العصبة الضعيفة بالقوة التي هي
... عليها لاطاقت حمل ذلك الحمل الكبير ... يطلب من الله تعالى ان ينزل عليهم
نور القوة قبل نزول نور الفتح عليه والله تعالى اعلم **وسمعته** رضي الله عنه يقول اذ دخلت

رضي الله عنه

علي سيدي منصور في بداية امره وكان عزيزا اي بتعاطي صنعة نسيج الكتان فوجدته يبكي فقلت
لم تبكي فقال لي شيء نصطله اي اقتادها لمن يعمل الله تعالى من كمالات الشيخ فكنت اظن اني اصنع شيئا
فاذا انا في هو الذي يصنعه فقال رضي الله عنه ولم ادر ما اقول له ولو كان اليوم لعرفت ما اقول له فقلت
واي شيء تقول له فقال رضي الله عنه اقول له اطلب الشيخ الزيادة فان انوار الحق في مشاهدة الحوادث
لان افعاله تعالى من جملة مخلوقاته الحادثة فقلت وهل فتح في سيدي منصور عن اذن الحالة فقال
رضي الله عنه عليها مات رحمه الله والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول لو علم
الفقراء واصحاب الفتح ما يحصل لمن زار سيدي يحيى من الخير لكسبت جلاه وسعى اليه كل جمعة
اربعة او خمسا ... البلد انه لا يشتكي احد ولا اقرب منه يذكر امر جسده في جميع
في علاقة الثانية الفرد بانه ينقطع فهو يحبه بين سيدي علي بن حرزهم فهو على فراشه دل الابرار الخيرات او
تسببهم ما ... لا يعتبر ولا يذهب لزاره الا ذهب المعرب واذا اكثر الزوار خرج عن الروضة الى
القبة المجاورة التي باب الروضة فينقطع عن الخلق ويقبل على شانه فقلت نزول العقول وا
ينصب لنفعهم قليلا ولا كثيرا حتى انه كل من يزور سيدي علي بن حرزهم ولا يسمعهم في كل ليلة جمعة
بانهم لا يطلبون فيه شيئا من الخير الا واذا جاء لزيارة سيدي علي وكان خاصا او طلبوا الحاجة فاذا
يطلبونه من سيدي علي وبو ابعثهم هو على ذلك ولا يطلبون شيئا من حاجتهم وانفعهم الراجح
الزهد في الذنب فانه رابطه منذ خالطهم يطلع لسيدي علي عن القصد ولا باقي معهم شيء ... تجز
واذا جاء للعنبة على شيء دار منه ما يقصد ولا الكثير بوجه ... وكنت اراه اذا وجد كوما من خبز
يا اخذه فيفتته فزوده الحبيب ويجعل عليه شيئا من الملح ويجعله زيته فان لم يجد زيتا جعله في الماء والله
تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول انه في الاولياء خصلة لو علمها الفقراء علموا انها
في اهل الاحتياط ... اكثر ما عندهم وهي ان الولي ما لم تنزل به النازلة لا يهتم لها ولا يتفكر في حالها
ولو ظن او تيقن انها تنزل به عن قريب لساعة او اقل فانها في نفسه بمنزلة لا شعور له بها اصلا فقراءه
في هذا ما ينزل به في المستقبل وهو يأكل ويشرب ويضحك ويأتي امرأته بمنزلة الجاهل الذي لا يعرف له
اصلا واما غيره فانه يفكر في راسه وذلك انه رضي الله عنه يعلمون ان نفوسهم كما لا يجيء به احد فينعقد
تابع نفوسهم ما لا يظنونه كاينا ويقطع كثيرا من نفوسهم ما يرونه وانهم يشاهدون نفوسهم الصلو

الذي لا تعنيه فيه بوجه من الوجوه وفي هذه الخصلة راحة لا تكيف وان كان هذا الولي المفتوح
عليه المقصد للاحوج ووقع له شيء بنبغي ان يكون حال المحجوب من الواجب عليه ان يجهد في نفعهم
فعل ذلك الولي فيطرح الهموم من قلبه ويستريح من هم التدبير وحسن الظن مع عدم الفائدة في نفع
غيره والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه عن الولي الذي تكون له ثلاثة ذوات وستون ذاتا فقال
رضي الله عنه هو الوارث الكامل يعني الغوث فقط فقلت وهو وارث النبي صلى الله عليه وسلم له مائة
الف ذات واربعة وعشرون الف ذات فما بال الغوث لم يرث كل ذلك فقال رضي الله عنه لا يطيق احد ان
يطيق النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر رضي الله عنه ومعنى الوراثة في الغوث انه لا ذات قريب من ذات
النبي صلى الله عليه وسلم اكثر من ذاته والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان الكمل العظيم
لنظيم يقع لهم ما يقع من ذنوبهم لانهم اذا وقعوا الى معقوله ووسيلة تمكنهم فرجع حسنات اذا يفعلوها
قبل الفتح واما بعد الفتح فانهم لا تصدر منهم معصية فانه لا تصدر الا من المحجوبين وهم رضي الله عنهم
في مشاهدة الحق ومشاهدة الحق تمنع من المعصية ولذا كانت الملائكة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون والله تعالى اعلم وسألته رضي الله عنه عن صلاة العارفين رضي الله عنهم كيف هي
فقال رضي الله عنه معناه ان الله اكبر وظن بهذه الذات الفانية صلت معهم ذات الروح في انه ترجع
بركوعه وتسجد بسجوده فقال رضي الله عنه فجعلت انظر اليها وان الذات الفانية ايهما اقرب الى الروح ففي
بادرت ان احفظ ايهما اقرب الى الرد فيظهر في بيانه الحاجة عن ذلك وصلاة الروح مقبولة على كل حال
فقلت كانها لا تخفى ولا بد خلطها فقال رضي الله عنه لا بل لكونه حظا من الحق والخفة وصلاة الكامل
الذات تعف لعين اكثر الخلق عن صلاة الروح والعارفون رضي الله عنهم وان كانوا يصلون بارواحهم فانهم
يصلون بذواتهم ايضا في العادة في الذكر وحفظ الظاهر الشريعة ثم ضرب مثلا بمن يخدم صنعة الحر زة
ليحملها وقبلته الرفيعة صنعة الحرارة ثم فتح الله عليه في صنعة الحرير فلا قبيح له نفعا اصلا بعد في
معمورا في جملة الذراريين ونعم طالبه زيادة واوصاه ابي عمرون بها وفي يده على طول الهم فتوله
هذا الرجل المفتوح عليه في صنعة الحرير زيد فصلاته عن ذلك فيما لا يرجعه في حرارة وضبوطه
علم الله ان في عليه فيه وزاد عليهم بعد صح لا تنظر الى الانوار العيانية في التلاوة بهذا الرجال ان يتبع
عادة الزوار في ويتعاطى زيهم ويبقى على حاله الذي كان والله تعالى اعلم وسألته

رضي الله عنه عن ولاة من اهل الغرب الحاضر بفاس رضي الله عنه انه فتح عليه ورفع به الحال بوجع فيه
فشاهد امورا من جملة الفتح بغفلت وكيف ذالك فسألته رضي الله عنه اول ما يجيء على العبد من الفتح
العباد واصحابه وكيف يفعلون بهم اولا والصابة الظلمانية التي تسمعه منها ذوات اهل الظلام والعياذ بالله
ونحو هاذه الامور فاذا اراد الله بصاحب الفتح خيرا ركن عقله البسيط وادام الفتح عليه بان رفع به الحكم
بمشاهدة واحدة انقطع والعياذ بالله فلا يرجع نفعه ومن ما تسعود ذكره في الفتح وذاك الذي تسبق
من فجيم الشياطين ومن احتسب لبنية ادم يبصر مقصده ومقصد الشياطين واحدا فيصيرون
معه يدا واحدة فيحتج على يده الفتح ويرجع من جملة الفتح واذا اراد الله بصاحب الفتح خيرا فتح عليه ما
يشتغل به عما تسعود هذا الا ان يرفع في كل خطوة الا نهاية والله تعالى اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول ان امر الفتح عجيب وامره كله غريب وكم من عبد لله محجوب عند الله تنعم بجلالة من
الفتح رحمة به وذلك ان في الفتح امورا اذا شاهدها المفتوح عليه قبل ان تطيب ذاته وانطفأ عنه
يرجع بها الى ايمانه وفيه امور اذا شاهدها يرجع بها يهوديا وكم من رجل لا يفتح عليه الا عند خروج
روحه وكم من رجل يموت غير مفتوح عليه ويعطيه الله تعالى حالته في المحل واكبر من حالة من هو
المفتوح عليه وقال مرة لبعض احبابه هذا هو الحمل الكبير الذي نخرج في هذا التابوت يشير الى المعنى
الغائب وسمعته رضي الله عنه يقول لهاذا الحبيب ان لك حصنات عظيمة جسيمة
اذا رايتها اغبطت بها او ربما قال الدهر لك ان تعطى مثل حصنات تلك ما بقي لي ازال التعجب منها ومن عظمها
وسمعته رضي الله عنه يقول انه يزال عن المفتوح حين الفتح عليه شيء تسمع القلب دم هزة والظلم
المحيط بالذات كله فاذا زال ذالك الدم وشب على الذات نور الفتح كلية عظيمة ياتي بها من عند الله
من الملائكة وقوم اخرون يشتغلون بزوال القلب والملائكة حاملة للقمر وبعد زوال القلب تضع
الملائكة النور في الذات وفي وقت زوال القلب تذهب الغيبة عن المفتوح عليه في حاله بعد افنية امره من
موت او زوال عقل او صلاحه فلا يزالون يتعهدون الى الله تعالى في ان يرزقه القوة والتأييد والتوفيق لحمل
ما طوقه وسمعته رضي الله عنه يقول ان نور الفتح يكون في ذات الشيخ فاذا فرغ واراد علمه في اخر
حياته بعد انفصال الشيخ عن هاذه الدار وانه يفرغ عليه بغير امر عند نسيم جبريل
على نبينا وعليه الصلاة والسلام والشيخ الذي تطيعه ذات المريد بغير العنت القلبي ويا اخذ القمر وكذا رضي

الله عنه يقول ان نسيم جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام في ذات المفتوح عليه قبل الفتح
ثلاثة ايام يوجد في محمل في النبي صلى الله عليه وسلم ويستمد به الطريق الى غير ذالك من الاسرار
التي ذكرها رضي الله عنه في شان الفتح واياك ان تظن ان يذكر نسيم جبريل على نبينا وعليه الصلاة والسلام
كما يقوله الحاشا كما يقوله بعض المحققين رضي الله عنه وليست دون التكبير على من يزعم انه يشاهد
الملائكة فقد ذكر ذالك عليه طائفة من المحققين اخبر رضي الله عنه بانه لا محال فيه والامر اجمعه حبيبي
للجناب العلي القريب البعيد واذكره بحكاية الصحابي الجليل الجليل عمران بن الحصين رضي الله عنه
وقوله انه كان يشاهد الملائكة ويسلمون عليه فلما اكتوى انقطعوا عنه ثم عادوا الشيخ
الشعراني رحمه الله في كتابه المنن منة عظيمة ان جمع الله من بيننا هو جبريل وبكلمه ولو سكت من
لا يكون من الكلام فيما لا يحسنه يحتج الى الذكر علم عظيم وخير كثير وليت شعري ما يقول في تبيع
ذالك في الاخبار الصحيحة المتفق عليها التي اخرجها البخاري وغيره المصرحة برؤية ذالك
لغير هاذه الامة وكيف يمتنع ذالك في حق هاذه الامة الشريفة وانظر اخبار رؤية الرجال في صحيح
البخاري وغيره والله تعالى اعلم **ختم** وانا لنا ان نذكر بعض الامور
الباقية النورانية التي يشاهدها صاحب الفتح الكبير مثل البرزخ والجنة والنار والكرسي والحوض
ومحل الارواح والملائكة والجن ونحو ذالك وغير ذالك فنقول

الباب العاشر في البرزخ وكيفية حلول الارواح فيه سمعته

رضي الله عنه يقول ان البرزخ له على صورة مخلوق من اسفله ثم مادام يطلع وهو يتسع فلما
بلغ منتهاه جعلت فيه على راسه مثل قبة البناء وينبغي ان تمثل بالمكر الذي من العود بانه اسفله
ضيق ثم جعل يتسع شيئا فشيئا الى اعلاه فاذا جعلت فيه على راسه كان مثل البرزخ في الشكل
واما في القدر والعظم فان اسفل البرزخ في السماء الدنيا ولم يخرج منها الى ما فوقها ثم جعل يتصاعد
على ما فوق السماء الثانية ثم تصاعد حتى خرج الى الثالثة ثم تصاعد حتى خرج الى الرابعة ثم تصاعد حتى خرج الى الخامسة

ثم تصاعد مرتين والسادسة ثم تصاعد حتى تحوز الفضا بعده ثم تصاعد الرمال لا تحصى وقد جعلت فيتنع
عليه من اطولها قال رضي الله عنه وهو البيت المعمور فقلت والبيت المعمور انما هو في السماء السابعة
والبرزخ سبحاء من ذلك الرمال فوق السابعة والرمال لا تحصى وتحوي كل سماء فقال رضي الله عنه انما اقتصر واعلم
ذكرها فوق السابعة والرمال لا تحصى لان فيه القبة المذكورة وهي اشرف ما فيه اذ تجتمع فيها الارواح سيد
الاولين والاخرين عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ومن اكرمه الله بكرامته كازواجه الطاهرات وبناته
وذريته الذين كانوا في زمانه وكل من عمل بالحق بعده الى يوم القيامة وفيها ايضا ارواح
الخلفاء الاربعة وفيها ايضا ارواح الشهداء الذين ماتوا بين يديه صلى الله عليه وسلم في زمانه
وبذلوا نفوسهم بين يديه صلى الله عليه وسلم ويبقون لهم قرة ... اذا تكلم عن حسن
صنيعهم رضي الله عنهم وفي القبة ايضا ارواح ورثته صلى الله عليه وسلم الكاملين من اولياء الله تعالى
كالغوث والاقطاب رضي الله عنهم اجمعين فاقصى ما في البرزخ القبة المذكورة فلذا اقتصر عليها من اقتنع
ثم رايت الحافظ ابن حجر رحمه الله ذكر في شرح البخاري في كل سماء بيتا معمورا فانظره في شرح حديث الاسراء
من كتاب الصلاة بعد نحو اربعين ورقة ... ولا يوجد ذلك في جميع نسخه بل في بعضها دون بعض ومع
هذا الاشكال باق ... البرزخ ... في السماء الرابعة ... على هيئة ...
به ... في صفة الجنة ان شاء الله تعالى وفي هذه الثقب الارواح فاما
روح سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ومن اكرمه الله بكرامته ... في القبة قال
رضي الله عنه وهذه القبة انفتحت الى السبعة انفتاحا بعدد انفتاح الجنة كل منها ...
جنة من الجنان السبع قال رضي الله عنه وروحه صلى الله عليه وسلم وان كانت ... في القبة
... الا ان تلك القبة وغيرها من المخلوقات لا تطيق تلك الروح الشريفة لكثرة الانوار
التي فيها وانما يطيق حمل تلك الروح الشريفة ذاته الطاهرة الزكية الزاهرة صلى الله عليه وسلم فلذا كانت روحه
صلى الله عليه وسلم في البرزخ غير مقيمة في محل معين لانه لا يحيط ... والارواح التي في البرزخ من السماء
الرابعة فصاعدا ... ومن الثالثة فما دونها ... محجوب ... وهذه الثقب
التي في البرزخ كانت قبل خلق ادم معمورة بالارواح وكان لتلك الارواح انوار ولا اشباح دون الانوار
التي ... الاشباح قال رضي الله عنه فلما هبطت روح ادم عليه السلام الى ذاته

بغير موضعها

بغير موضعها خاويا وهكذا كلما هبطت روح بقيت ثقبتها خالية منها فاذا رجعت الروح بعد
الموت الى البرزخ لا ترجع الى الموضع الذي كانت فيه بل تستحق موضعا اخر غيره قلت كانه يقول بان
تستحق منزلا اعلى ان كانت مومنة واسفل ان كانت كافرة قال رضي الله عنه والثقب الخالية
تعمر بمخلوقات من مخلوقات الله تعالى وكانت الارواح قبل الهبوط ... بالعواقب ... بمراد
الله فيهم فلما اراد الله تعالى ان يظهر لها ما سبق في قضائه وازله امر اسرافيل ان ينفخ في الصور
فصعق ما اجتمعت الارواح وحصل لها من الهول والفزع مثل ما يحصل في صعقة الموت والقيامة او
اكثر فلما اجتمعت اسمعها الباري جل وعلا خطابه الذي لا يكيف وقال الست بربكم فاما اهل السعادة
فانهم ... مع البهجة والسرور وهنالك ظهر ... في ذلك الاستجابة واختلاف ...
في المقامات ... الشيخ من المريد وعلم ان فلانا متصل بفلان وفلان منقطع عنه ...
تفاوت الانبياء عليهم الصلاة والسلام واختلاف ... واما اهل الشقاء والعياذ بالله فانهم سمعوا
الخطاب بتكره وتغير واجابوا كارهين ... ادخل عليه ... انكسفت
انوارهم وظهر المومن من الكافر في ذلك الوقت وعند ذلك عين لكل روح الموضع الذي له في البرزخ
واما قبل ذلك فكانت الارواح في البرزخ ... ثم ... عنهم ان شاء الله ... قال
رضي الله عنه ومن نظر اليوم في البرزخ الى الارواح التي خرجت من الاشباح ... انوارها وكثرة
ظلامها وعلم الارواح الى الدنيا واستكمالها الخروج ... لا ... روح الا وخرجت حتى تقوم
القيامة فقلت فيلزم ان يعلم ارباب هذا الكشف بالساعة ومتى تقوم وقد قال تعالى ان
الله عنده علم الساعة وينزل الغيث الاية وقال النبي صلى الله عليه وسلم في خمس لا يعلمهن الا الله
فقال رضي الله عنه انما قال ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ... في الوقت والا فهو صلى
الله عليه وسلم لا يخفى عليه شيء من الخمس المذكورة في الاية الشريفة وكيف يخفى عليه ذلك والاقطاب
السبعة من امته الشريفة يعلمونها وهم دون الغوث فكيف بالغوث فكيف بسيد الاولين والاخرين
الذي هو سبب كل شيء ومنه كل شيء صلى الله عليه وسلم ثم قال رضي الله عنه وكان البرزخ قبل
ان ترجع اليه الارواح من الاشباح قليل الانوار فلما صعدت اليه روح ادم وارواح الانبياء من ذريته
عليهم الصلاة والسلام وارواح الاولياء منهم كثرت انواره على ... الارواح الصاعدة اليه

بمطلق ما في ارواح الكفار في البرزخ جسد فخروجها من الاشباح فقال رضي الله عنه في
اسفل البرزخ واذا نظرت الرغيم فيه وجدته اسود مظلما مثل الفحم والذي يسود حال الكفرة
في الدوان الاخرة فكم في الدنيا فالشخص اذا لبس في الدنيا ثيابا بيضا فاخرة والمرة تبقى على حالتها الى ان
يد خلطه الوسخ من امر عارض واما في الاخرة فالوسخ الثياب من الذوات فلو فرض ان الكافر لبس ما عسى
ان يعرض من الثياب الحسان الشديدة البياض فانه بمجرد ما يلبسها ترجع تلك الثياب اسود من الفحم
فقال رضي الله عنه بل الصراة العجيبة مما ذكر حالة في الدار في الدنيا اذا كان مضيئا اضاء على
الاجرام التي فيه من ذوات المومنين والكفار واما في دار الاخرة فان الذوات هي الغالبة عليه وحالته فيه من ذوات
المومنين تبيض عليه ويكتسب من انوار المومنين ما يبهر العقول واما ذوات الكفار فانه تسخمه
وتسوده حتى يصير كانه الزفت اسود مظلم **فبالجملة** فالاخرة تظهر فيها احكام الامور
الباطنة لانها هي الحق والاخرة دار حق ونحو هذا المعنى اجاب رضي الله عنه عن العروق الاخرة التي
يلجم بعضا ويبلغ الرا وساقه فوق والركاب واخرين مع استواء الارض التي فيها وانه في
ثلاثة في ما في ارض مستوية في الدنيا فانه لا يكون فيها هذا الاختلاف **فقال** رضي الله عنه انه
لما نعاو فراغ الباطن في امر الدنيا ظهر حكمه في دار الاخرة لانها دار حق **ثم قال** رضي الله عنه وفي البرزخ
التي فيه الكفرة مراجين خارجة منه على صفة العمود المستطيل ثم امتدت تلك المراجين الى ناحية جهنم
فيغدوا على اهل تلك المراجين من عذابها ونكالها وراحتها المنتنة ما يجعلهم بمنزلة من هو في
جهنم بذاته والذين يسكنون تلك المراجين المنافقون ومن غضب الله عليهم من الكفار وفي البرزخ
الذي فيه ارواح السعداء مراجين ايضا خارجة منه ممتدة الى ناحية الجنة فيغدو على اهلها
من نعيم الجنة وخيرها ورايحتها الطيبة ما يجعلهم بمنزلة من هو في الجنة بذاته والذين
يسكنونها هم الشهداء ومن رحمه الله تعالى وهذه المراجين المذكورة في برزخ العريفين هي من
البرزخ ولا تنافي هيئته الرائية عليه الخارج منه الذاهب الى ناحية اخرى غير ناحية البرزخ
بقلت فاسفل البرزخ في السماء الدنيا فاذا كانت ارواح الكفار فيه فلا تكون فيه الا اذا
فتحت لها ابواب السماء وايضا فان العلماء ذكروا ان البرزخ للمومنين من القبر الى اعلى عليين وللكافر
من القبر الى سجين وهو اسفل سافلين **فقال** رضي الله عنه ان روح الكافر اذا كانت في السماء الدنيا انفصل

البرزخ وقد حجبت فان خيطت عينها واذنها وقلبها وجميع مشاعرها على هيئة ضرب المثل في
بمثابة من لم تفتح له ابواب السماء ومرة اخرى قال ان ارواح الكافرين في البرزخ على قسمين قسم محجوز للغلبة
الظلام وسواد الحال حتى لا تدرك الروح ولا تشاهد قليلا ولا كثيرا وهو حجاب غضب والعياذ بالله وقسم
غير محجوب بل يشاهد والذي لا يشاهد لا لما اعد له من العذاب وكلا القسمين في سخط الله فهو بمثابة
من لم يفتح له ابواب السماء **قلت** ويؤيده اختلاف العلماء في قوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء
فقيل لا تصعد اعمالهم يعني انها لا تقبل وقيل لا ارواحهم بمعنى انها لا تفتح لهم كما تفتح لارواح المومنين واما في
البيضاوي واختلافهم ايضا في حديث الاسودة التي على يسار ادم وهو في السماء وقوله في الحديث
انها ارواح الكفار من فيه من جعلهم بعضهم على كافرهم واولة اخرون ومرة اخرى قال انا اذا قلنا في البرزخ
ان السماء الدنيا على الصفة السابقة فليس انه يعني انه لا يكون الا من ناحية روسنا بل ويكون من تحت
ارجلنا لان السماء محيطة بالارض وكل سماء محيطة بما في جوفها والعرش محيط بالجميع والبرزخ مخلوق
عظيم وعرض اصله التي هو فيه فرض الارض بسبع مرات فهو اذا قلنا انه فوق روسنا واما طائفة
منه تكون تحت ارجلنا عن قول من العلماء ان ارواحهم تكون في اسفل سافلين فيعني به الجهة التي من
اسفل البرزخ التي سامت جهة اسفلنا **قلت** وكان رضي الله عنه يقول البرزخ خرق
السماوات السبع الى اعلى عليين وخرق الارضين السبع الى اسفل سافلين فاسفله في سجين تحت
الارض السابعة واعلاه في عليين فوق السماء السابعة وقد صرح رضي الله عنه بان الذي يعني
وهذا هو الذي يوافق ان الجنة فوق السماوات وجهنم تحت الارضين فاسفله الى ناحية جهنم
وفيه ارواح الكفار ورووس اشقياء الفجار واعلاه الى ناحية الجنة وفيه ارواح المومنين
والسعداء وذكر اخبارا وهذا لا ينافي ما في الاختلاف السابق في فتح ابواب السماء لارواح الكفار
وقال رضي الله عنه مرة اخرى مرة اخرى ان من الكفار من اذا مات حبست روحه عن الصعود
الى البرزخ وسلطت عليها الشياطين فيفعلون بها فعل الذين كانوا يفعلون للذات التي كانت
فيها في دار الدنيا فاذا خرجت الروح منها تلقاها اولياؤه الشياطين فجعلوا يلعبون بها لعب
الصبيان بالكرة فيرميها شيطان لشيطان ويضربون بها الصخور ويعذبونها بما لا يطاق من
عذاب الله حتى تفنى الذات التي في القبر وترجع ترابا وعند ذلك تصعد الروح الى مقرها في

٧٣

فائدة لا يلزم من كون البرزخ على هيئة الصحيحة ان لا تفتح ابواب السماء لهم

وقوله تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء صح

لسفل البرزخ بعد فتح السماء لأرواحهم على هذا المعنى ونحوه، فهو صحيح قلتـــ ولم تناف بين ما
قاله في هذه المرات بل هو كله واحد وقد أشعر ببعض بعض الأبعاد والمبرقة بحسب ما تمعنته
فإن قلتـــ غاية ما تقتضيه هذه المرات يقتضي أن أهل البرزخ في السماء الدنيا وقد
صرح أولا أنهم في أسفل سافلين وهذا أيضا في ما فعله بلا فصل فإن كلامه يقتضي أن أهله
تحت الأرض السابعة وما قبله يقتضي أنهم في السماء الدنيا قلتـــ إذا حملنا ما قبله على الجهة السفلى
بالنسبة إلى السماء، وحملنا هذا على الأسفل بالنسبة إلى الأرض لم يقع بينهما اختلاف كما لا يخفى
فإن قلتـــ هل يصح والذي ما سبق أن أرواح الكفار في الذي ما أسفل فيه ولا أسفل الخلق فيه
يتنافى الكلامان قلتـــ إن أرواح الكفار مختلفة كما سبق فمنها ما يكون في أسفل سافلين ومنها
ما يكون في تلك العراجين ومنها ما يكون في وسط بين أسفل سافلين ومنها ما يكون في الأرض الأولى وفي
قال رضي الله عنه إنه رأى في الأرض الثانية أقواما في بيوت ضيقة وهم في غمة وأنين وعذاب
دائم لا يفتر عنهم الواحد منهم كلما جاءته نوبته هابطا وصاعدا في نزول وصعود قال رضي الله عنه وبينما أنا
أنظر إليهم إذ لاح لي رجل منهم أعرفه بعينه وقد كان في دار الدنيا فعرفته وقلت ما أنزل هذا
المنزل فأراد أن يكلمني فبهت بين يدي ومنعه والبرزخي إذ قلت للشيخ رضي الله عنه هذا موضع من
في البرزخ لأن البرزخ خارج الأرضين والأرض السابعة فما بعدها هذا كلما خطر لي
أبدا وما دخلت في جميع ما كتبته في هذا الكتاب إلا هذه الكلمة فسبحان العليم المتكبر وتبارك
والله تعالى أعلم وهذا الرجل الذي رآه الشيخ رضي الله عنه في الأرض الثانية كان في دار الدنيا من جملة المومنين
ثم قال رضي الله عنه ومن عجيب إرادة ربنا سبحانه وتعالى أنه حجب بلا حجاب أرواح الكفار عن أن
تنتفع بأرواح المومنين فإن قلت لم لا يكون لها أثر وانتفاع لا يبلغها شيء من هذه الخيرات بل من جملة
الخيرات التي هي من تلك الأنوار على ما قدمناه ومع ذلك فإن روح الكافر بالنسبة إلى ذلك النور لا تنتفع به
ولا تستضيء منه بقليل ولا بكثير بل هي في ظلامها وسوادها الذي لا يكيف فهي بالنسبة إلى تلك الأنوار
في الحجب عنها بمثابة من جعل في داخل صندوق وسمر عليه بالرصاص والرصاص لا يدخل ولا رطب
ولا أراد ذلك حتى يخرج من النفع إلى الروح الكافرة قال رضي الله عنه وأما أرواح المومنين فإنه
ينتفع بعضها من بعض ويستمد بعضها من بعض ويتمتع بعضها في بعض حتى إنه شاهد في بعض

بعلم نزل تلك الخ صح

والأرواح في آثاره نوب مما اكتسبته الذات وتلك الآثار كالأثر على الروح ثم إن تلك الآثار تزول
بسبب روح عزيزة عند الله قريبة من الروح ذاته ذكره قال رضي الله عنه وبين البرزخ والأماكن
التي فيها وبين الجنة خيوط من نور لا تحدث فيه إلا بعد صعود الروح من الأشباح وذلك النور هو نور الإيمان
فتراه خارجا من روح زيد مثلا في البرزخ خارجا إلى الجنة فيقسم منه ذلك الذي في الجنة بسبب
ذلك النور وكذلك بين برزخ أرواح الكفار وبين جهنم خيوط ظلمة ولا تحدث فيه إلا بعد
صعود الروح من الأشباح وذلك الخيط هو الكفر أعاذنا الله منه فتراه خارجا إلى جهنم فتستمد
أرواح الكفار من سموم جهنم وعذابها قال رضي الله عنه وذلك الذي بين البرزخ وبين ذوات المومنين
في الدنيا خيوط فيها نور إيمانهم يراه صاحب البصيرة خيطا دقيقا إذا رأيته صافيا مثل شعاع الشمس الخارج من ثقبة
ضيق إذا ضربت الشمس في باب مثلا فإذا تأملت فيه تلوح لك منه شعاعا خارجا إلى ما وراء الباب كذلك
يشاهد صاحب البصيرة في المومنين ما دام حيا خيطا خارجا من كل أحد متصلا إلى روحه ولا يظهر له
حتى يتجاوز مقر روحه بجوز الرؤساء ثم يراه ذاهبا في امتداد إلى مقر تلك الروح التي في ذلك المومن
في البرزخ وهذا يختلف بحسب الفضيلة الأزلية فمنهم من يرى فيه على هيئته الخيط كما سبق ومنهم
من يشاهد فيه أغلظ من ذلك على هيئة غلظ القصبة ومنهم من يشاهد فيه أغلظ من ذلك على هيئة
النخلة وهم الأكابر من الأولياء رضي الله عنهم وكذلك يشاهد مثل هذه الخيوط بين ذوات الكفار وبين
مقرهم في البرزخ إلا أن خيوط الكفار لونها أزرق يميل إلى السواد مثل نار الكبريت وكل من فضل فيه
ذلك فهو علامة شقاوته والعياذ بالله وهو مختلف أيضا كما سبق فمنهم من ترى فيه رقيقا
ومنهم من ترى فيه غليظا مثل النخلة على حسب قبائح في الكفر نسأل الله السلامة قال
رضي الله عنه وكم مرة انتبه إلى رجال إذا شاهدت منهم الخيوط خارجة من روحه وصلت في حجمها إلى حد الجذع
صاعدة مثل الضباب من الدخان أو نحو ذلك وصاحبها في ضيق قليلة بيضاء منه ثم فقدت ذلك دل أنه
أعجبه ذلك الخيوط ليستقبلون الرجل سيبيننا وفيه أو سواء على محمد صلى الله عليه وسلم وسنته الرجعية
من مدة الأشياء من هذا الخيوط خارجة من روحه ومكم حاجته منها خاصة إلى البرزخ وقد شاهد
فيه بعض الخيوط التي فيها زرقة وهي قليلة وهي علامة شقاوة [illegible] فيه حتى نسبق
قلتـــ ولم المقدار الذي في الحديث أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه

وخيوط الخ

محال

في ذلك الأسيل ومنها ما يكون في الخ صح

حتى يوم

فتقتضي

جيم خلاف الموفقون المشاهدون في زمرة اليهود ثم المشار اليهم بقوله صلى الله عليه وسلم وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يبقى الخ

الكتاب فيعمل بعمل اهل النار حتى ما يبقى بينه وبينها الا شبر ثم يسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها وقال رضي الله عنه مرة من اراد ان ينظر الى القبضة وان قولت هذه الى الجنة ولا
ابالي وهؤلاء الى النار ولا ابالي فلينظر الى الصبيان يعني انه كان من ارباب كما ذا الكشف فانه يرى فيهم
من خيطه مفرود ومن خيطه ازرق وهم غير مكلفين بعد ولا ثم القضاء سابقة ومررنا مرة على صبيين
صغيرين لم يتجاوزا الاربعة اعوام وهما يلعبان فقال انظر اليهما فنظرت فقال هذا وانا في شيء فقال لهذا يعني ان
احدهما خيطه مفرود والآخر ازرق وقال رضي الله عنه مرة اخرى وقد مررنا على جماعة من
الصبيان وهم يلعبون من نظر الى صبيان هذا الزمان على حسن الزمان الذي فيه [illegible] فانه ما له انوار
تحيا لهذا الزمان في غاية الحسن والملاحة وقد مررنا مرة على موضع يخرج منه حتى ينظر اليه
فقال له ما انهم فقال المعتاد فقال رضي الله عنه لماذا يخرج منه ولي كبير عزيز عند الله عز وجل وقد ظ
من ثمه الرضى اي فقال لي انظر الى نور الولاية انظر الى الرجال وهو على وجهه انظر الى الولاية فانه لا تخفى على
احد ثم قال لي رضي الله عنه او صبرت به خيرا فلما وقد كبره الله الظهر ورجع اليوم رجلا من اهل الولاية
وقد جيء وهو يرى من اثني عظام مع حسن حالته واستقامة امره وسطوع الملاحة على وجهه
قال رضي الله عنه وسمعته يقول الذات من البطن الى [illegible] ضربها صاحب هذا الخطب ما
تصير اليه بمنزلة البحيرة فانه قبل ان تنبت لا بد من ان يكون منها شيء الى ما اذا نبتت وخرجت الى العيان
علم منها ورفع البطيخ منزرعة محمرة وبمنزلة النوارة التي هي صفراء ثم ترجع خضراء والتي هي حمراء ترجع
صفراء ثم قلت له رضي الله عنه ان المنافقين اسروا الكفر وفي الدنيا اسعى من الكفار مع ان لهم صلاة
وصياما وحجا وجهادا وان لم يكن فيهم من ذرة فقد كبوا اذ ايش هو عن اهل الجهاد فقال رضي الله
عنه سبحان الله باعلانه الكفر وجنسه وعظمه فيه من القضاء بقية لا من الاجتهاد فلم مرة ننظر الى البرزخ فيهم
فيهم عمود الظلام انما ازرق وخيطا ننتنا هابكا منه اذ هبا الى مدينة من مدن الكفرة لعنهم الله فاقرأ في
نصيبي من الايمان التي سلطهم وكان من الايمان ما غنيتهم فاذا ما تبعهم نكهته منزرا فرايت فهو يخرج عيب
في الحقيقة حانوت ينتصر بما وحمد الله تعالى واحمده واشكره على نعمه وقال ابن حمزة ان الخيط الازرق وان كان
يدل على الشقاء لكنه قد ينسد اذا اذن الله اذا جعل صاحبه الداخيط في انه اهل السعادة ويدخلهم
وباطنهم فانه لا يزال ضيطا يصير فينا مقبنا حتى يصير من اهل السعادة والخيرات وقال لي ان الخيط

عن المسلمين صح

الازرواذا

٢٢٩

يتغلب

الازرو اذا كان ازرق ولا اخر او جميع ما نشاهده تاه فيتغلب واما كان مع الزرقة ازرا وفي ما انا في شاهده
ينقلب وقال لي مرة من حكمة بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذ لم يجمعون الناس على كلمتهم
حتى يصيروا اهل ملة واحدة فيبقى بعض وينتصرون ويتعاشرون ويمتزج اهل السعادة ويتلعثم من
خيطه ازرق وما كان حائط محتجبا لاهل السعادة انقلب تصحيح ابير لكثرة الاجتماع مع اهل السعادة
فبالبعثة حصل الاجتماع وبالاجتماع حصل الانقلاب فهذا من مزية البعثة فلنفسه
وبه يعرف سر الامر الشرعي بلزوم الجماعة وعدم الخروج عنها فمن فارق الجماعة
مات ميتة جاهلية وكنت ذات يوم معه رضي الله عنه في سوق من الاسواق وفيه
الكرحنة في يجيد ونحن نتماشى نتحدث في سر الديه هاده العلوم الكشفية فلقينا رجل ينصح
الناس الى الصلاح وهو قد نصب نفسه لذلك فخاطبنا بكلمة اخرج فيها نصيحة ومقصوده
شيء اخر ظهر من اثر احواله فسكتنا عنه فقال لي الشيخ رضي الله عنه بعد ذلك ان خيطه
والعياذ بالله ازرق وانهم في على العموم امة ولا ادري هل يتبدل خيطه اولا يتبدل قال رضي الله
عنه فاذا ماتت الذات انقلبت الى البرزخ وانقطع فرحها عن الذات اذا اخذت الذات في التغير والبلا
وقد يبقى فرحها متصلا بالقبر في بعض الاولياء فيبقى عمود نور [illegible] بالقبر متصلا الى الروح
التي في البرزخ لقيامه بالذات قبل قال رضي الله عنه وكم مرة انظر الى مقابر [illegible] واجتهد ومن
فيها جاري وكم نور خارجة من [illegible] ضرب اهبة الى البرزخ على هيئة القصب الثابت في الارض المنفرد
الى البرزخ فاعلم ان اصحاب تلك الانوار اولياء اخيار وكم مرة يجعل الي ما ههنا ولي كبير في موضع منه الموضع
هاهو نوره خارج الى البرزخ وكذا الذهب قبر نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بعمود نور
ايمانه صلى الله عليه وسلم متصل من القبر الى رفيع البرزخ التي فيها زرقة الكاهرة وتداني
الملائكة زمرا زمرا وتطوف بذلك النور القريب المنفرد وتتمسح به وتتطارح عليه تطارح
النحل على يعسوبه فكل ملك يحجز عن فتر او عن تحمل امر او حصل له كدر او وقع في مقام فانه يجيء الى النور
القريب ويطوف به فاذا طاف به اكتسب قوة كاملة وجهدا عظيما من نوره صلى الله عليه وسلم
فيرجع الى موضعه وقد قوي امره ولا يرجع منهم الا جماعة اخرى من الملائكة كل واحد منهم يبادر الى
الطواف وقال لي مرة لما اراد الله ان يطلعني واني جعلني في جهة نظرنا وانا ناظر الى القبر الشريف

الروح

ثم نظرت الى النور الذي يعجب بجعل يدور نواحيه وانا انظر اليه فلما قرب فيه خرج منه رجل واه اهل النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لي الشيخ عبد الله البرناوي لعل جميع الدنيا لسيدنا عبد العزيز من رحمته وتمو هيبته
لوجوده صلى الله عليه وسلم بالحضرة اجاب عليه فتكلم عبد الله البرناوي فقال رضي الله عنه ان نور ان
البرزخ عجيب وانه يكتفي بانوار ايمان المومنين ما يعم العقول فان نور الشمس انما هو من نور نقلته
ارواح المومنين واما نور النجوم والقمر فانهما من نور الشمس ونور الذات لان اهل البرزخ اصوه مظلم
كانوا بلا يحصل منه تنوير لما يقابله من النيرات وهو الحائل المانع من تنويرها بالنور الذي تنورت منه الشمس
لانه لو تنورت منه لتنور اهل البرزخ منه فتنتفع ارواح الكفار من ارواح المومنين والله تعالى لم يجعل ذلك
وانما تنورت تلك النيرات من الشمس لان الشمس خارجة عن البرزخ وتلك النيرات فما تحتها يحصل لها
تنور والقرب الى السماء الدنيا في هذا الوجه الذي يلينا وكل النجوم كذلك في هذا الوجه الذي يلينا فقلت
ما المنجمون يزعمون ان النجوم الثابتة في فلك الثوابت وهو الفلك الثامن فقال رضي الله عنه من اين
لهم هذا فقلت زعموا من اختلاف سيرها مع سير السبعة السيارة فقال رضي الله عنه ليس كذلك
ظنوا النجوم كلها في السماء الدنيا ثم تكلم على كيفية كل منها وما فيها وسكانها وما يليق به كتبه وما تطرق
الواقف على هذا الكتاب اني كتبت كل ما سمعت من الشيخ رضي الله عنه بل انما كتبت منه نحو البعض
بلغ ما سمعت منه في امر البرزخ والله تعالى اعلم ينفعنا به آمين

الباب الحادي عشر في الجنة وترتيبها وعددها وما يتعلق بذلك

سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول في جنة الفردوس ان جميع النعم التي يسمع بها في دار الدنيا والتي لا يسمع بها
موجودة فيها فقال رضي الله عنه ومنها النهر الذي في الجنة فقلت كما في حديث النبي وغيره فقال رضي
الله عنه وكيفية جري الانهار والخلق في النهر الواحد اربعة من ذلك في بعضه الماء واللبن والعسل والخمر
وفي بعضها لا يختلط بعضها ببعض كالالوان التي في قوس المطر فان فيها الوانا احمر واصفر وازرق
واخضر الوان غير مختلطة كذلك ما في الجنة تجري في مجموعة في نهر لا يختلط بعضها مع بعض

ويمر

كراس ٢٥ ٢

ويمر في بحسب شهوة المؤمن في الجنة فاذا اشتهى ان الاربعة جرت له فاذا كان من يليه يشتهي اثنين
فقط جرى اثنان وانقطع عنه اثنان بارادة الله سبحانه فاذا كان من يليهما لا يشتهي الا واحدا انقطع
عنه ثلاثة وجرى له واحد فاذا كان اخر يشتهي اكثر من ذلك اربعة جرى له ما يشتهي باذن الله تعالى
فاذا نظرت في الجريه من اوله الى اخره رايت جريه فيها انواع اربعة في موضع ونوعان في موضع
ونوع في موضع وخمسة في موضع من غيرها جزولا باطل فسبحان الملك الخلاق فقال رضي الله عنه
وهي تجري في غير حفير فقلت كما في الحديث انها تجري في غير اخدود وكنت معه مرة في باب
الفتوح فقلت له اني سمعت لسيدنا فلانا نفعنا الله به يقول ان بعضهم رأى مغروس الجنة قدر ذراع فقال
رضي الله عنه وانا رايته مثل حائط يعني الحائط المعترض في قبلة مصلى باب الفتوح وقال لي مرة اخرى ما
انه بينها مثل طراف الري الحائط واصغر واكبر ثم قال رضي الله عنه والناس يظنون ان جنة الفردوس
هي افضل الجنان واعلاها وما تبلغها جنة من الجنان وليست كذلك بل هناك جنة اخرى هي افضل منها
واعلى وهي بيضاء من النعم الحسي ولا يسكنها الا اهل مشاهدة الله عز وجل من انبيائه عليهم الصلاة
والسلام ومن اوليائه رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم فقال رضي الله عنه ومشاهدة الله عز وجل عند
اهلها اعز عندهم واحب واعلى وافضل من كل نعيم تصور على الخاطر واهل المشاهدة الجنة لا يجوز الخروج
منها الى غيرها من الجنان كما لا يجب اهل الجنة الخروج الى الدنيا فقال رضي الله عنه وغالب
من يسكن جنة الفردوس امة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وان في ذريتنا من يلي الافراد من اهل
الظلم والكبائر ومن فضل الله انه لا يسكنها امن كما ذي الامة فضل الله عجزه وفضله فقال رضي الله عنه
ولسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم محبة عظيمة في امته فهو يحب ان يروهم في الجنة ويعطيهم كما يصل
ذو الرحم رحمه بذلك الى جمع الله تعالى بين وسط الجنة العالية ذات المشاهدة المذكورة وبين
وسط جنة الفردوس ذات النعيم الظاهر فجعل مجموع ذلك مسكن النبي صلى الله عليه وسلم لا يبعد
عن واحد من افراد امته فيصل صلى الله عليه وسلم جميع امته من اهل المشاهدة وغيرهم جعلنا الله من
امته ولا عدل بنا عن سنته وطريقته فقلت ولما ذا الجنة العالية التي اشار رضي الله
عنه اليها هي جنة عليين والله تعالى اعلم فقد اخرج ابن عساكر عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل عليين ليشرف احدهم على الجنة فيضيء وجهه لاهل

لاهل الجنة كما يضيء القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وان ابا بكر وعمر منهم وأخرج احمد والترمذي وابن حبان عن
ابي سعيد والطبراني عن جابر بن سمرة وابن عساكر عن ابن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من هو اسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع في افق
السماء وان ابا بكر وعمر منهم انتهى من الجامع الصغير ومن نقل ايضا البدور السافرة في احاديث الرؤية
وهي التي خص بها الخطاب عن حفصة ذا الدو واستعمى في الجنة العالية اسماء اخر وهو دار المزيد كما في حديث
بنت خديجة وغيره وأخرج ابو نعيم عن ابي يزيد البسطامي قال ان لله خواص من عباده لو حجبهم
في الجنة عن رؤيته لاستغاثوا كما يستغيث اهل النار والله تعالى اعلم وقد سئل
رضي الله عنه عما ظهر لي في تسمية الجنة العالية المتقدم ذكرها فكتبت له انها جنة عليين فقال
رضي الله عنه هي غيرها فقلت ان في الحديث كذا وكذا فاخبرني الحديث الذي عن ابي سعيد
الخدري فقال رضي الله عنه نعم فعلمت انه اراد ان يبين ما عندي فقلت له اذكر لنا ما عندك
فقال رضي الله عنه جنة عليين في بحبوحة الفردوس خارجة عن جهتها وليست مقامة
وهاذه الجنة العالية جنة اخرى فقلت وهي تسمى دار المزيد فقال رضي الله عنه
ذا الدو اسمها وليس فيها شيء من النعيم سوى مشاهدة الذات سبحانه وتعالى وسبوان مشاهدة الله
عند اهلها اعز عندهم من كل نعيم قال الا ان مشاهدة الذات فيها لذة تجمع النعيم الذي في الجنة
بجميعه ما في الجنة وزيادة فهي اخرى ولذة اهلها لذة الروح ولذة اهل غير هاذه الجنة لذة ذوات
الباقية قال رضي الله عنه ومن لم تكن له من احد النوعين لا يطيق الاخرى ولا يقدر على الجميع
يسلم الا مخلوق واحد وهو سيد الوجود ولا احد بين يديه وهو محمد صلى الله عليه وسلم فهو يتنعم
من لذة المشاهدة واما هي ما لا يطيقه احد ويلتذ بذلك ايضا في نعيم الجنة ما لا يلتذ منه احد
ولا تشغله هاذه عن هاذه فسبحان من قواه على ذلك وفرضه عليه قال رضي الله عنه وهي
الجنة هي وجنة الفردوس ومقامنا لها وعددها كبيرها قليلة بالنسبة الى غيرها من الجنان واما جنة
النعيم فان نعيمها من النعيم ما هو حسي وجنة الفردوس اكثر انواع نعيمها وجنة عليين نعيمها ارق
والذ ولذلك يقول ان ذاك يكون معنويا لغيرها من دار المزيد التي نعيمها معنوي لا حسي وجنة
عليين اعلى واعلى ونعيم جنة الفردوس اكثر وفي جنة عليين يرى جماعة من الانبياء منهم يبين ان اهلها

خ عليين

ولبس ما احاديث

ولبس ما احاديث علي لما الفتح فقلت وكيف نطبع في الاحاديث الدالة على ان جنة الفردوس د س
هي اعلى الجنان كحديث البخاري اذا سألتم الله فاسألوا الله الفردوس فانه وسط الجنة واعلى الجنة قال
بعضهم وسط الجنة اي خيرها واعلاها حقيقة وقال بعضهم الوسط قد يكون اعلى كوسط اعلى
مكة فهو وسط واعلى قاله الحافظ السيوطي في البدور السافرة الى غير ذلك من الاحاديث
فقال رضي الله عنه لمن فهم ان يجمع هاذه الجنان الثلاث جنة واحدة مع ذا الدو ويقول في
المجموع انه جنة فردوس باعتبار ان فيه صلى الله عليه وسلم اخذت من دار المزيد ومن جنة
عليين ومن جنة الفردوس فمن كان في جنة الفردوس كان مع النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان في
عليين كان معه صلى الله عليه وسلم ومن كان في دار المزيد كان كذلك معه صلى الله عليه وسلم فمن
نظر الى مقامه صلى الله عليه وسلم وجعل الجنان الثلاث جنة واحدة مع ذا الدو قال رضي الله عنه
والقبة المتقدمة اخذت وسط الفردوس وخرجت في طرف عليين ما اخذته الا ان يلحقها دار
المزيد واخذت وسطها فلذلك وبهذا الجمع والله اعلم فقلت وبقية الجنان فيها نعيم احاديث في
فقال رضي الله عنه فيها نعيم على قدر اعمال اهلها غير ان جنة الفردوس لهاذه الامة ولمن وحد
الله بالشهادة من غير بعثة نبي فقلت كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل
فقال رضي الله عنه فقد شهد لهما النبي صلى الله عليه وسلم بان الله يبعثهم في الوقت جوابا
ثم رايت في شرح منظومة المنفرجة لابن خليل السكوني التصريح بانه صلى الله عليه وسلم شهد لهما بانهما
يبعثان يوم القيامة وحدهما وعبارته قال بعض العلماء اهل الفترة على ثلاثة اقسام الاول من ادرك احة
التوحيد ببصيرته ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل الى
ان قال بعد ذكر القسمين فاما القسم الاول فقد قال صلى الله عليه وسلم في كل من قس وزيد بن عمرو بن
نفيل انه يبعث يوم القيامة امة وحده انتهى قلت ومراده ببعض العلماء الابي في شرح مسلم
وقد نقل كلام الحافظ السيوطي في مسالك الحنفاء باختصار كما نقله شارح المنظومة الفاعية ثم
لعله رضي الله عنه قد حضر عنده هاذا الكلام فقال رضي الله عنه اردت ان اقول معناه فجمعت
ان نقل عني اني اقول ان النبي صلى الله عليه وسلم شهد لاهل الفترة بدخول الجنة واردت ان اختبر كلام
العلماء في ذلك كيف ما تحركت على وجود كلامه بالموافقة قال والله ان هاذا هو الحق ونحو منه

من اهل جنة الفردوس ان ايمانهم دائم وهذا هو منهم الحاجزين انما كان عن عناية عظيمة من الله تعالى بحيث
اوجبت لهم ان يكونوا فيها فرد عليهم بما خرجوا من الحبس وتوطوا الرفق حيث الله عز وجل من نعيم هاذه
لهم من جنسهم **قلت** فعدد الجنان كم هو **فقال رضي الله عنه** ثمان فقلت ما اولها
فقال رضي الله عنه دار الجلال ثم يليها جنة النعيم ثم يليها جنة المأوى ثم يليها دار الخلد ثم يليها
جنة عدن ثم يليها جنة الفردوس ثم يليها جنة عليين ثم يليها دار المزيد قلت ولم يجمع العلماء
رضي الله عنهم في ترتيب عدد الجنان كما رايته ذكره من البدور السافرة للحافظ السيوطي رحمه الله فانه نقل
عن بعضهم ان عددها اربع وعن بعضهم انها سبع وعن بعضهم انها جنة واحدة قلت وكون
عددها ثمانية يناسب كون ابوابها ثمانية كما وردت به الاحاديث الكثيرة في قوله في حديث فتحت
له ابواب الجنة الثمانية وردت فيه احاديث كثيرة انظرها في البدور السافرة **وقال رضي الله عنه**
وليس ترتيبها كما يظن الناس انها تكون في جهة فوق ثم بعدها تكون في جهة فوق وتكون جنة فوق جنة
على الترتيب الى ان ينتهي لجنة كذا بل هاذا العدد ثابت من الجهات الست فمن جاء من جهة
الشمال وجد لها على هاذا العدد ومن جاء من جهة اليمين وجد لها على كمال العدد وهكذا في سائر
الجهات وامر الاخرة لا يشبه امر الدنيا والله اعلم **وسمعته رضي الله عنه** مرة اخرى عن
الجنان وترتيبها وكيفية وضعها **فقال رضي الله عنه** ايدي في وجه الارض ولا في مخلوقات التي
بينها وبين الجنة شيء الا ان يكون البرزخ فان لم يكن بها في الجنة والبرزخ لم يبق هذه الغاية وكيف يكون
التمييز فقلت لعله في ان البرزخ هو الصور الذي في الحديث انه مخلوق عظيم على صفة القرن الذي
الواحدة منها في ما بين السماء والارض فقال رضي الله عنه نعم وفيه ثقب كثقب شبابة النحل وفي
تلك الثقب تكون الارواح ثم تلك الثقب ليست في ظاهره بل باطنه عموده وهو كله ثقب كما في
ظاهره بل هي على تلك الثقب بمنزلة الثقب التي في شهد النحل الا انا اذا اردنا ان نقرب المثال نفرض شهدة
الرمان على شكل عدد الذي عشرين شهدة مثلا بلصق هاذه في هاذه وهاذه في هاذه حتى يصير
المجموع شيئا واحدا فيصير ظاهره الى المجموع وباطنه كله ثقب ولنفرض الشهدة مختوما بغطاء
حتى لا يرى ما في الثقب من العسل فهذا هو المثل به فقال رضي الله عنه فلو نظر الى الجنة فاذا هي على
هذا المجموع في ما قرره في نزول التنفيس تحت ما في عليه في بعض الامرا رحمه الله الواسعة لا نهاية لها حتى

فقلت واذا فصفة المجموع ذات اربعة اقسام فيكون الجرم في القسم الاول مقدار البدن المخفية
قدر الدنيا وعشرة امثالها والقسم الثاني اضعاف اضعاف ذلك والقسم الثالث يبلغ عدد الرمل والحصى
والقسم الرابع لا يعلمه فيه من اخفي لهم من قرة اعين جميعها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر الخامس مثل الثالث والسادس مثل الثاني والسابع مثل الاول **قال رضي الله عنه** واياك
ان تظن ان اهل القسم الاول اقل من الثاني وهاكذا بل بعضهم دار وفيه بيوت من في الثاني وهي مرة
قال ان الله يعطي المؤمن في الجنة قدر ما يرون اربع في الدنيا الى البحر وما تحت الى البحر وما على
يمينه الى العرش وما على شماله الى العرش وما خلفه الى العرش وما امامه الى العرش قال رضي الله عنه
وهاذا الذي للكامل من اهل الجنة قلت قال رضي الله عنه واياك ان تظن ان المثال الصحيح مرئي بكيفية
وضع الجنة او مفهوم بل الاقسام فيه وبينها اتصال واذا ذكرناه استبينا فلا يدخل حصر من الشكر
والله تعالى اعلم **وسمعته** رضي الله عنه يقول ان الحرير الواحد يرى في الجنة على الوان فمنه
ما هو على لون الفضة ومنه ما هو على لون الذهب ومنه ما هو على لون الزمرد الاخضر
ومنه ما هو على لون العنبر ومنه ما هو على لون الياقوت الاحمر وغير ذلك من الالوان
التي لا تكيف واصل الجميع واحد غير متعدد ولا مختلف فاذا اشتهى الولي الحرير الذي هو
والانتقال من موضع الى موضع انتقل فيه الحرير انتقالا وان شاء انتقل هو بنفسه فيمشي الى
اي جهة شاء من الجهات الست بخلاف الدنيا فانه لا يمشي الا في جهة امام وفي الجنة يمشي الى
فوق والى تحت والى اليمين والى الشمال والى خلف والى امام ولهم ايضا حيوان في الجهات الست بخلاف
غالب حيوانات الدنيا فانه لا يمشي في جهة فوق ولا في جهة تحته بل من جهة الامام وجهة الجنب
قال رضي الله عنه وجميع ما في الجنة من النعيم وانواع الفواكه والثمار لا يشبه شيئا مما في
الدنيا ولو خرجت ذرة من نعيم الجنة وفواكهها وثمارها لمحت انوارها وعلى حسب ما جرى عليه
في بعض الامور كانهم الناس شيئا من الالفاظ الدالة عليها للاحتياج اليها وفي الجنة نزل الزهر
الاشياء التي يعرفونها في الدنيا ويجري على السنة وتكلم في الجنة عن انواع الثمار والفواكه التي في الجنة
بما الذي يقع لهم في الجملة وان كانت المعاني متباينة قال رضي الله عنه وما ثبت ذلك الا
بهاذه الخطابات التي تقع بيننا وبينه ولولا ذلك ما فهمنا عنه لعلمت

وغيرة الدم مما يقع في مخاطبات الصبيان قال رضي الله عنه ونحن نسمع انين الجنة عشيا فيما حسبه نقل
عنب الدنيا ولو خرجت حبة عنب من جنة الفردوس الى الجنة التي تليها الى الثامنة لو وضع لاهلها
مثل ما وضع لاهل الثانية وهكذا الى ان تخرج حبة عنب من الجنة التي تلينا الى اهل الدنيا
السماوات السبع والارضين السبع واذا خرجت حصبة لاجل نورها نور الشمس والقمر والنجوم ولا
يبقى الا نورها [illegible] والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان ابواب الجنة ثمانية
بعدد الجنان كما سبق وانما تكون هذه الابواب قبل دخول اهل الجنة واما بعده فلا تبقى مغلقة
لان المقصود من الباب الدخول والخروج واذا انتفى الخروج لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين لم يبق ما يدعو
للباب [illegible] بعلمت انه لعشرة اخبار ان يذكر ثم قال رضي الله عنه وبازاء كل باب من
ابواب الجنة ملك من الملائكة الثمانية الذين يحملون العرش فقلت ما هذه فقال رضي الله عنه
هو ان نور نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله منه عدد هؤلاء الملائكة الثمانية وعدد
الجنان الثمانية بعد ان قسمه الى ثمانية اقسام وفي كل قسم سر من اسرار [illegible] من تلك
الاقسام ملكا وجنة متناسبا اصلا وسرا وهكذا الى تمام الاقسام الثمانية فلهذا كان بازاء كل
باب ملك يناسب الجنة التي هنالك [illegible] الجنة مغلقة وهل باب التوبة
المفتوح الى ان تطلع الشمس من مغربها من جملة ابواب الجنة كما هو ظاهر بعض الاحاديث كما اخرجه
ابو يعلى والطبراني وابن ابي الدنيا عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا الحديث وللجنة ثمانية ابواب
سبعة منها مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس منه اورده في البدور السافرة
فقال رضي الله عنه [illegible] التاويل فيه الايمان هو جنة من الجنان بل هو سبب كل نعيم في
الجنان بل وسبب في الجنان انفسها فهو سبب كل خير وسعادة واذا كانت التوبة بابا له كانت
بهذا الاعتبار بابا من ابواب الجنة وايضا فداخل الجنان انتقل من حالته [illegible] الى حالة عليا وهي
ما كانت عليه ذاته من الوسخ والخبث وداخل التوبة كذلك انتقل من حالته قبيحا وهي ظلمة المعاصي الى
حالة عليا وهي نور التوبة والطاعة فالتوبة باب من ابواب الجنة بهذا الاعتبار قال
رضي الله عنه واما سده عند طلوع الشمس من مغربها فكناية عن رفع نور الايمان من الارض [illegible]
التي فيها [illegible] هو امر الله [illegible] الحديث لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي

امر الله

سئل له اذا [illegible] وهكذا [illegible] عنب من الجنة التي تليها الى الثامنة الخ ح ح

[illegible] وحتى جنة [illegible] اصلا وسرا وهكذا الخ ح

امر الله وهم اهل الدائرة والعدد وكل من اخذ حظه من ذلك النور فهم حملته وبهم يبقى على وجه
الارض فاذا اراد الله تعالى رفعه من الارض لم يبق منهم احد فيرتفع النور لانه لا حامل له وهذا
كلام اخر وهو سر من اسرار الله تعالى قلت وما ذكره في تاويل الحديث نقل نحوه الشيخ عبد الرؤوف
المناوي في شرح الجامع الصغير عن ناصر الدين البيضاوي واقتصر عليه مرتضيا له واذا تاملته مع ما
اشار اليه شيخنا رضي الله عنه وجدت ما اشار اليه الشيخ رضي الله عنه اتم نظما واظهر معنى وانفع
في التاويل والله تعالى اعلم وسالته رضي الله عنه لم كانت الجنة تزيد بالصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم دون التسبيح وغيره من الاذكار فقال رضي الله عنه لان الجنة اصلها من نور النبي صلى
الله عليه وسلم فهي تحن اليه حنين الولد الى ابيه فاذا سمعت بذكره انتعشت وكادت ان تطير شوقا
اليه صلى الله عليه وسلم ثم ضرب مثلا بدابة افترقت عن فرخها وعلفها و[illegible] في البعد
[illegible] اجوع ما كانت فاذا قربت [illegible] منه فاذا بعد عنها [illegible] حتى
[illegible] الملائكة الذين في اطراف الجنة واسوارها يشتغلون بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فتحن الجنة الى ذلك وتذهب نحوهم [illegible] في جميع نواحيها فتتسع
من جميع الجهات قال رضي الله عنه ولولا ارادة الله [illegible] الجنة الى [illegible]
النبي صلى الله عليه وسلم وتذهب معه حيث ذهب وتثبت معه حيث ثبت الا ان الله تعالى منعها
من الخروج اليه صلى الله عليه وسلم ليحصل الايمان به صلى الله عليه وسلم على طريق الغيب قال رضي الله عنه
واذا دخل النبي صلى الله عليه وسلم الجنة واستبشرت به الجنة وانفسحت بذلك وحصل الطرب والفرح
والحبور ما لا يحصى فاذا دخلها الانبياء عليهم الصلاة والسلام [illegible] يقولون له
في ذلك [illegible] حتى يقع [illegible] من النبي صلى الله عليه
وسلم وسمعته رضي الله عنه يقول في قولهم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة قطعا
من كل احد فقال رضي الله عنه [illegible] ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال [illegible]
ذكر الملائكة الذين هم على اطراف الجنة ومن بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم انهم كلما ذكروه
زادت الجنة في الاتساع فهم لا يفترون عن ذكره والجنة لا تفتر عن الاتساع [illegible] والجنة [illegible]
من خلفهم ولا تنتهي الجنة عن ذلك الاتساع حتى يشتغل الملائكة المذكورون الى التسبيح ولا يشتغلون [illegible]

[illegible] ح

يتجلى الحق سبحانه لاهل الجنة في الجنة فاذا تجلى لهم وشاهده الملائكة المذكورون اخذ تابع التنعيم فاذا
اخذوا فيه وغبت الجنة واستغرقت المنازل باطنها ولو كانوا عنه ما خلقوا اخذ وانما التنعيم لم تزده
الجنة فيهم فهذا من بركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ولاكن العمل لا ينقطع به الا للذوات الطاهرة
والقلب الطاهر لانها اذا خرجت من الذات الطاهرة خرجت معها منها جميع العلل مثل الرياء والعجب
والعلل كثيرة جدا ولا يكون شيء منها في الذات الطاهرة والقلب الطاهر وهذا معنى ما في الحديث
ذكر من قال لا اله الا الله دخل الجنة يعني به اذا كانت ذاته طاهرة وقلبه طاهر وان لم يكن طاهرا حينئذ
يقولها لله تعالى مخلصا **قال رضي الله عنه** ومعنى الذات الطاهرة المصطورة المدد وغلبة قهره تعالى
وكون قلب العبد بين اصبعين من اصابعه يقلبه كيف شاء ويريد له من عمله في الوجه الذي قلبه اليه حتى
يظهر له انه اوامر من الخواتيم كان عليه والعياذ بالله علمت انه لا يامن مكر الله الا من ختم له دينا وآخرته
والله تعالى اعلم **قلت** وهذا الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه في قبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
هو قول الشاذلي ذكره فيه **وقد** سئل عن هذه المسألة الولي الصالح العالم الرباني سيدي محمد
ابن يوسف السنوسي رحمه الله وذكر له القائل انه سمع من بعض الفقهاء يقول ان الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم مقبولة على كل حال **فاجاب** بما يقتضي المذكور بانه وقف على مثل ذلك لابي اسحاق الشاطبي
شارح الالفية **واستشكل** ذلك الشيخ السنوسي رحمه الله بانه لو قطع بالقبول لمصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم لقطع له بحسن الخاتمة لانه وهي مجهولة غير معلومة **فاجاب** عن ذلك بجوابين
وتحقيق الحقيقة احتمالان عليهما لا دليل عليهما من الشرع فلا يقبلان في باب العقل الذي جعل لا يحصل الا
من قبل الشرع **الجواب** الاول ان معنى القطع بقبوله انه اذا قبل الله تعالى لها بحسن الخاتمة وجد حسنة
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مقبولة لا ريب فيها بفضل الله فلا يجازى عليها من الحسنات فاذ لا وثوق
بقبوله وانه ما تقاصر عن الايمان وفيه نظر فان هذا التعريف تخصيص لا يحصل الا من قبل الشرع فكان
الواجب بذل الجهد في تعيين النص على هذا التعريف من صاحب الشرع فان وجد فذاك والا فالعقليات
لا دخل لها في امر الشرع **الجواب** الثاني ان معنى القطع بقبوله انه اذا صدرت من مؤمن على تفصيل المحبة
للنبي صلى الله عليه وسلم فانه يقطع بقبولها فينتفع بها في دار الاخرة ولو في تخفيف العذاب ان فضل الله عليه به
ولو على جبل الكفر ثم قادحة الطمع انتفاع ابي لهب بسقيه في نقرة الابهام وتخفيف العذاب عنه

خ الله

نخ من نقرة

يوم الاثنين

يوم الاثنين بسبب عتقه الجارية التي بشرته بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى انتفاع ابي طالب
بسبب محبته للنبي صلى الله عليه وسلم في خبر كان اهون الناس عذابا يوم القيامة وانه لولا النبي صلى الله عليه
وسلم لكان في الدرك الاسفل من النار **قال** واذا حصل هذا الانتفاع بسبب الحب الطبيعي وان كان
لغير الله فكيف بحب المومن لهذا النبي وصلاته عليه يعني فيكون القياس اخرويا وفيه نظر لان
النصوص من الكتاب والسنة تظاهرت باحباط عمل الكافر وان الايمان شرط في العمل واما ابو طالب وابو
لهب فخرجا من ذلك بنص بعد ارباعن سنن القياس فلا يقاس عليهما لانه من شرط المقيس عليه كما
ما تقرر في الاصول انه لا يعدل به عن سنن القياس **وقد** قال الحافظ السيوطي رحمه الله في الدرر
المنتثرة في الاحاديث المشتهرة حديث عرضت علي اعمال امتي فوجدت فيها المقبول والمردود الا الصلاة
علي لم اقف له على سند **وقال** صاحب تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث حديث
كل الاعمال فيها المقبول والمردود الا الصلاة علي فانها مقبولة غير مردودة **قال** ابن حجر انه ضعيف
وقال السيد السمهودي في كتابه الذي سماه الغماز على اللماز ما **نصه** حديث كل الاعمال فيها
المقبول والمردود الا الصلاة علي فانها مقبولة غير مردودة قال ابن حجر ضعيف **وقال** صاحب التمييز
ايضا حديث الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لا ترد هو من كلام ابي سليمان الداراني واورده في الاحياء
مرفوعا **قال** شيخنا هو متكلم فيه عليه وانما هو عن ابي الدرداء من قوله اذا سالتم الله حاجة
فابدؤوا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان الله اكرم من ان يسال حاجتين فيعطي احداهما ويرد
الاخرى انتهى **وشيخه** المشار اليه هو ابو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي وقد الف
صاحب المقاصد الحسنة فيما فيه كثير من الاحاديث الدائرة على الالسنة اذ بحسب هذا وغيره علمت
انه لا دليل على القطع بقبول الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهي كغيرها في القبول والدخول تحت النظر
من غيرها والله تعالى اعلم **وسمعته** رضي الله عنه يقول في ابهار اهل الجنة انها لا تنعزو كما
تطرح في ساعة يلبسون غيرها واذا كان لا يطرحها صاحبها فكان انها تشتغل عليه والجواب
انها انوار فيه انوار وتذهب انوار **وقال** رضي الله عنه ان نظر الذات في الجنة لا يقف على حد ابدا
لان نعم الله لا حد لها فاذا نظرت الذات الى نعمة بمجرد ما تشاهدها تحط لها نعمة اخرى في مشاهدتها
ثم لا تتوقف بعد وهي تتنعم بكل نعمة للاختلاف المشاهدة **ثم** ضرب رضي الله عنه مثلا بالمرآة

الكبيرة وكانت بين ايدينا اذ نتعجب لما رايناها لانها كانت كبيرة جدا انا لنتعجب بدمع جيبي
ذلك كل يوم بل نشتد تعجبنا منها قال رضي الله عنه فاذا راينا اخرى مثلها فلا نتعجب
واذا راينا اخرى مثل العنقاء فانا نتعجب ايضا كما تعجبنا من الاولى وفي الجنة اقوى الا ما في الحب
قال رضي الله عنه واختلف الاولياء في ان الوزر بعدها الى النعمة الاولى هل يجزها في فجرته على
حالتها الاولى ام لا والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول وقد جرى في كلامه ان بعض
من يكون في الجنة قد يعرض له قهر وحزن بحيث يبقى اهل العلم فراه انكار ذلك الرد وقال انه
لمحشر لا يكون في الجنة فقلت لا تنكروا في ذلك فانما سمعته رضي الله عنه يقول فيما الا وجرته
منصوص عليه بخصوصه او بعمومه او بذكر نظيره واخبرته على هذه الحالة فذكر امثلة لعوام
ثم قلت له وهذه الذاكرة منصوص عليها وانتم في التنوير ونحن معاصرون والحمد لله فاردنا
ان نكتب ما قال الشيخ رضي الله عنه ثم اذكرته بعد الى رضي الله عنه لا اذكر الا الوقت فيه
ان اهل الجنة كلهم اذا دخلوا الجنة سقط فور الخير عن الشهم ويكون ذلك النور على قدر محبتهم
لربهم في دار الدنيا فاذا دخلوا الجنة وحصلت لهم محبة ربهم زائدة على ما عرفوا في دار الدنيا
زيادة لا تقدر من عنده اذ لهم على ما فعلوا في خوف ربهم وخدمته وعبادته قال رضي الله
عنه فهذا امر يكون في دار الاخرة وهو حق الله لديه وثم مزية قال رضي الله عنه وثم مسالة
اخرى تخص الزناة اذا دخلوا الجنة وتجلى لهم الحق سبحانه فاذا علموا ما لهم عليه من الخصائص
والجمال بربهم وعلموا ما ربهم عليه من الجلالة والعظمة والكبرياء والقهر والغلبة وشدة
الرحمة مع ذلك الرب ندموا واستحيوا حتى يغشى عليهم مرة وعند ذلك الاولياء من يعصي الله من
الزنا لعظم لعنه لقد خصنا ربنا في هذا الوقت بجميع نعمه فاذا ابى اهل العصية حصل لهم
من الغيرة وكمال المعرفة شيء لا يكيف بها فاما استدل به رضي الله عنه على وجود ما ذكر من التحسر
في الجنة قلت وقد رواه الشيخ ابن الرقى قال الامام العلامة السيوطي رحمه الله تعالى في البدور
السافرة ما نصه باب تحسر اهل الجنة على ترك الذكر اخرج الطبراني والبيهقي بسند
جيد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة
الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها واخرج احمد والترمذي وابن حبان والحاكم وصححه عن ابي

هريرة

هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله
فيه ولم يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وان دخلوا الجنة للثواب
واخرج البيهقي وابن ابي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من ساعة تمر على ابن ادم ولم يذكر الله فيها بخير الا تحسر عليها يوم القيامة انتهى ما اورده الحافظ
في هذا الباب ومما يجاب به لما راى اهل الجنة اخرج الطبراني بسند صحيح والنسائي وابن حبان والحاكم
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم
يلبسه في الاخرة وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو وقال في موضع اخر اخرج
الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر في الدنيا
ولم يتب منها حرمها في الاخرة وكل هذا حاديث في هذا كثيرة فلنقتصر على هذا القدر لان الغرض جمع كلام
رضي الله عنه وننفع بنا به وسمعته رضي الله عنه يقول ان المومنين يستحضرون النعم في
عقولهم ويجرونها على قلوبهم ويعرفون بسماع الجنة وبما اعد الله تعالى لهم فيها من النعيم واما الولي
ففكره منقطع عن غير الله تعالى وليس المراد ان فكره يتوجه لغيره تعالى وهو ينقطع بل المراد انه لم
يخلو في عمره ولا يخلو ابدا الفكر في غير الله تعالى ولذا سموا اولياء الله لانقطاعهم عن غيره تعالى
وهذا الكلام منه رضي الله عنه جمع على البله وكل الله عليه وترفيع الهمة العبد حتى لا يشتغل
بالنعمة وينسى المنعم عليه بها سبحانه بل الواجب عليه هو ان لا يشتغل بالمنعم عليه وذكر ينتهي اليه
والتضرع بين يديه والخضوع اليه هذا هو الذي ينبغي ان يكون عليه العبد المومن واما النعمة فلا
يكون تشوفه اليها الا على طريق التحبب الرغبة والتودد اليه وذلك فرار فانه سبحانه فلا ينظر
اليها الا باذن العين واما قلبه فهو مع سيده وحال الغنى حتى لو فرضنا فقدان تلك النعمة او
عدم وجودها لما كان القلب يبقى على ما هو عليه من التوجه الرشيد وذلك حتى لو في حال توجيه
وانزال الرهبة فلا يشتغل وجود نعمته ولا زوالها عن المنعم سبحانه فلا يبالي الراي انزله الحق
سبحانه ثم ضرب مثلا بدودة متشوبة في كل العصا بجميع عرضها واجزائه فاذا جعلت هذه
الدودة في خابية عسل واتصلت بظلوها وجعلناها حاليها وذا رها معه فاذا جعلت كذا
الخابية التي فيها العسل والدودة في خابية اخرى اكبر منها مملوة بالقطران فان الدودة لا تبالي بذلك

نخ ما رواه

والتغلغل به

ومن اسمعه الشيخ رضي الله عنه يقول اذا احصل للعبد وادة من الحق سبحانه

مج

ولا ينفع في قلبها غير عنصرها ولا يتكرر عليها مقررها برايحة قطرانه ولا بغيره لان ذات النار وكليتها
منسوبة الى العقل منقطعة عن غيره فلا تنتشر للفطر ان فضلا عن ان تتكرر به والله تعالى اعلم

الباب الثاني
في ذكر جهنم اعاذنا الله منها وبعض ما سمعناه من الشيخ رضي الله عنه

سمعته رضي الله عنه يقول ان اهل جهنم لا يرون الاشجار والانهار التي هي قريبة منهم بل لا يرون
الا ما هو بعيد منهم قدر الارضين السبع وما يفعلون ليزدادوا ما هم فيه من عذاب فيمرون على بعض المقا
مع القابضة في نار جهنم ما هو على صورة الاشجار ولها ثمار واوراق فيسرعون اليها ليبردوا
العذاب الذي هم به داخل ثمارها واوراقها فيقطعون المقامع القابضة في نحو ثلاث خطوات استعجالا
فيأخذون من ثمارها واوراقها فيجعلونها في افواههم قال رضي الله عنه وكلما دخل العبد في جهنم
والجنة لا يستطيع العبد اخراجه كما يستطيع في دار الدنيا فاذا وقع في افواههم ورقها وثمرها
كان اشد عليهم من العذاب الاول فيرجعون القهقرى فيقطعون المقامع القابضة في نحو
خطوة ونصف لما بهم من الخزي والله تعالى اعلم **وسمعته** رضي الله عنه يقول في نار جهنم انها لو القي
شيء على غيره كنار الدنيا لان النار التي تشتعل فينا تشرب الذي مع الحطب فلا تقدم به ولا ترجع
عليها عنه ابدا وان صفة جهنم ظلام محض وانه لو خرج منها قدر ابرة لتفرق وجرمه في الهواء حتى
يصير في نهر يفعل مثل الدخان فانه يظهر فيه الضياء وذلك منتهى **قال** رضي الله عنه ولو ملأنا
الدنيا نارا ثم قدرنا انها خمدت وجمعت جمعا فقد بدا فيها طرف مثل الصند ونورها ترجع منه الى
محض وظلاما خالصا **وسمعته** رضي الله عنه يقول في جهنم اودية وان المراة من اهل جهنم تحمل
ولدها على ظهرها ذات المسنة لتحول الوادي مسيرة المقامع القابضة لشدة العطش النار بها جاءها
بلغت الوادي وكرعت فيه تشبعها اليه ولدها قلت كذا سمعت الشيخ رضي الله عنه
يقول في ولدها ولم اسأله عن الولد هل هو من اهل جهنم حتى يكون فيها اصل او هو من اولاد الزنا

بان كان من اولاد الدنيا فقد علمت اختلاف العلماء رضي الله عنهم في اولاد الكفار وقد ورد الحديث عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الله اعلم بما كانوا عاملين لما سئل عنهم وهو الذي اختاره امامنا مالك
رضي الله عنه ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لم يكبر اما من يخبر صلى الله عليه وسلم بانهم من اهل الجنة وعليه يحمل
حديث جابر بن سمرة في رؤياه صلى الله عليه وسلم للاولاد الكفار في الجنة ومن علمه تعالى انه لو كبر لكفر فيحمل
صلى الله عليه وسلم فهو من اهل النار وعليه يحمل هذا الحديث وعليه يخرج ايضا قصة قتل الخضر حين قتله
مع صغره وقال العلماء رضي الله عنهم انه مع صغره طبع على الكفر والعياذ بالله **وقد** سالت
الشيخ رضي الله عنه عن هذه المقالة **فقال** رضي الله عنه الحق فيها ما دل عليه هذا الحديث
وزاد رضي الله عنه فقال وكم صبي يموت صغيرا ويبعث من حملة كتاب الله عز وجل لانه تعالى علم انه
لو عاش لقرأ كتاب الله فيبعث من جملة حملته **وكم** من صبي يموت وهو صغير فيبعث من جملة العلماء
والاولياء او غيرهم لعلمه تعالى بانه اذا كبر كان من تلك الطائفة **قلت** وقد وقعت حكاية
لبعض اصحابنا وهو انه حفظ القرءان برواية قالون وقراءة ابن كثير مذهب لزيارة الولي الصالح
ليطلب منه ان يعرفنا الشيخ بقية القرءان بجميع روايات وكانت له في ذلك حاجة وعزم
ناجح وعزم ماض فجعل يطلب ذلك من الشيخ المذكور ويؤكد عليه في الطلب وقال لا يبرح
حتى تركه ثلاثة ايام ولا حاجة له الا بعد انقضاء هذه الحاجة فلا تخيب طلبتي فبينما هو
كذلك اذ غلبته عيناه فرقد عليه الشيخ ابو يعزى رضي الله عنه برسم مكتوب على هيئة الاجازة التي
يكتبها السبعيون ببلاد المغرب وفيه خطوط العلماء والقراء بان الزائر من جملة السبعيين ومن
من حفاظه **فقال** الشيخ ابو يعزى هذا اجازتك بانك من جملة حفاظ السبع فلما قدم من
زيارته مرض ومات رحمه الله ولم يرد في القراءة شيئا فحدثني ابوه عن وجه الرؤيا وتأويلها قبل
جنبه بما يسوء فقد كثيرا من المطالب من الغم والله تعالى اعلم **وانظر** الحافظ ابن حجر في العلم من
كتاب الجنائز والحافظ السيوطي في البدور السافرة لنقل ما قاله المحدثون والعلماء رضي الله عنهم
في اولاد الكفار والله تعالى اعلم **وسمعته** رضي الله عنه يقول ان مالكا خازن النار
عليه السلام يراه كل من عذب بالنار من مؤمن او كافر الا ان المؤمن يراه ويعلم انه مخلوق من سر البيان المتوسط
بلا يد هذا منه واما الكافر فانه يموت منه رعبا والله تعالى اعلم **وسمعته** رضي الله عنه

يقول الضعيف كل من له في جهنم من الخزي وعقوبة امثال الطاهرة ولا تشبع فقلت وأين ضعيف منها قال
رضي الله عنه من احاطة العذاب به فقلت فلو كان رجل في دار وهو يعذب فيها ليلا ونهارا
فقط بالاختناق وترتاح نفسه له ولا يكون في قلبه من يعذب ليلا ونهارا في مكان ضيق مثل زج الرمح
فقال رضي الله عنه لان الهواء العذاب عليه فيه وهو في جهنم نار خالصة فهو معذب فيها ظاهرا
وباطنا يتخبط فيها تخبط الدجاج المذبوح وتارة يستغيث ويصرخ فلو ترى لهم مرضى وتسمع صراخهم
يستغيثون ويتصرخون لتقطعت جوارحك كلها ولا تزيد لمدة الدنيا الا بعضا وعذابا بالله النار تزيد حتى تهلك
وحر يفطر فيه في بمنزلة من يأخذ اعواد الثمار التي في الكانون وينبعث عنها الجمر والرماد فالنار
يريد اشتعالها في تلك الاعواد والله اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول ان في جهنم
دارا وقصورا وابوابا واشجارا وحيطانا واودية كما في مدينة من مدن الدنيا غير انك اذا اخذت
في جزء اخذته من اجزائها واجزاء دورها وغيره الا وجدته نارا خالصة وعذابا وكذلك القصور
والقصور والاشجار والاودية كلها نار خالصة لو خرج جوهر منها الى دار الدنيا لاحرقها
وان العبد في دار الدنيا يعمل اعمالا لتنزله قصورا في جهنم فاذا تاب من تلك الاعمال او عمل عملا
صالحا تقبله الله منه زالت القصور التي بنيت له في جهنم وبنيت له قصور في الجنة وحكى
لنا رضي الله عنه ان امراة من المومنات كانت حاملة في وقت الزمان وكان عندها جيرانها عرس
فذهبت الى دارهم لتتفرج فقضت حاجتها لا غيره لوجات الحرمة فاتهمت بها تلك المومنة
وحبستها عن الذهاب الى دارها وكان زوجها خرج بها الى ارض بعيدة وجعلها من باب الدار مضطجعة
ذهابها الى دور الجيران وكانت له نعمة يبتغي وخافت المراة المومنة ان يعلم زوجها الغريب بخروجها
فكيف بمصيبتها الى الحرمة وكيف بجسيمها فنزل بها من الخوف من زوجها ما لا يعلمه الا الله
فحصل لها طرح في بطنها جنينا فصار ذلك لتلك المراة الكاذبة في جهنم ثم بعثت القصور
فيتبغي الى ان زاد ذلك الحمل وكبر وماتت امه ومات ابوه واراد ان يتزوج فاعطته تلك المراة
ما اصدقه لزوجته فازال الله تعالى قصورها من جهنم وتقبل الله عز وجل منها بفضله ورحمته
ما فعلته مع ذلك الولد فسبحان من له هذا الملك وقال رضي الله عنه ما يجد العبد
رجلع يدها او يدها الا نزل قصر في جهنم او في الجنة ولا يخلو في باطنه عن حالة من هذه الا نزل فيه

او في الجنة واذا كانت هذه في هذه الاعمال التي لا يقصد العبد بها ظاهرا بالاعمال التي يقصدها
وقد نهى عنها الشرع او امر بها فقلت وكيف تبنى القصور على الاعمال التي تقصد
لا سيما اعمال القلوب فقال رضي الله عنه المعتبر في بناء القصور الحالة التي ترجع الحركة اليها
عند القصد ففي الغضب في بناء قصوره مثلا كان له فخرا ولم يبق بها الحالة التي ترجع اليها
الكافر حالة قصده في حالة كبره وطغيانه ففي المعتبرة في بناء قصوره في جهنم على اي حالة
صدرت منه افعاله مثلا صدرت في سبيل القصد او الغفلة او حالة النوم والحالة التي ترجع
اليها المومن حالة قصده في حالة ايمانه ومحبته للنبي صلى الله عليه وسلم ففي الغضب في
بناء قصوره في الجنة مثلا صدرت منه افعاله قصدا او غفلة او مناما جعلنا الله من المومنين
ولما اخرجنا من زمرة امته فقلت وهذه مسالة جليلة تحقيقية كان نزاع العلماء
فيها حيث تكلموا على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة فانهم اختلفوا كل الخلاف في
افعال الكفار المباحة مثل الاكل والشرب ونحوهما فقالت طائفة انهم يجدون الاباحة عند الكفار
منهم ان الاباحة خطاب شرعي من نبينا صلى الله عليه وسلم اذ شرائع غيره منسوخة بشرعه وكلهم لم
يومنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ويزعمون انهم غير داخلين تحت عموم الشريعة فيلزمهم اذ لم يكن لهم
يدخلوا تحت الاباحة الشرعية والرحمة [illegible] منه [illegible] وهو انه
كان يظهر لنا صوابه فتنحسر افعال الكفار لعنهم الله بالشرع هنا محاسب [illegible] وعليه كلام الشيخ
رضي الله عنه وسمعته رضي الله عنه يقول اذا اذا نظرت الى جهنم او الجنة وذكرت
الى قصور اهلها وتبين لها وجدت اعمال العباد في الدنيا مرتبطة بتلك النعم او النعم
التي في دار الاخرة قلت حكى لي رضي الله عنه في ذلك حكايات ومثال نظر بعضهم الى [illegible] بعد
المومنين الاحياء في الجنة من ابيه نعمة حتى كثت للزيادة واردت ان تتقصى للانتفاع من حالة
الى حالة قال رضي الله عنه كحمة العبد اذا اراد ان يجد فيها الماء والحلاوة ثم قطع
لذة الذي المومن [illegible] القصر قبل في حانوته يبيع الثياب ثم تحمل خاطره وانزعج فقال بس
جنة واغلق حانوته وذهب الى داره وقال لاهله هذا اليوم يوم نعمة وجيراننا لا شيء
عندهم قال رضي الله عنه وكان جيرانه امراة لها بنات وكن محاويج ما [illegible]

بالاجتهاد في الغزل لعلها ان يتم غزلها قبل زوال النهار فتبيع ما غزلته فتشتري به قوتا لها حتى قصدها الحاملين
عن الخلق فقال الجار لامراته اصنعي طعاما لنا وجيراننا فاخذت المراة في تقريبه وامرها
بالعجلة فيه وكان قبالته دكان خمار فيه واحد فتبين وخرج الى السوق ومد لها لبنا جملا فطبخت
المراة الطعام فقسمته نصفين واخذت نصفا والنصف الاخر جعلته في انية وغطاه ثم حمله بنفسه
وحمله الى الفقير الذي هو جاره والثالثة مشتغلة بالجد في الغزل وهي جائعة فلم يرعها الا وصاحب
الطعام يدق الباب فخرج اليه فناولها اياه وقال قد علمت انه لا داخل عليكم في هذا اليوم وانه يوم
نفقة فهذه اما يكفيكم من الطعام فخذوه وخذوا هذا اللبن فحين نظر الشيخ الى الاعانة وانقلب
واكلوا وطيب الله له في القبول فنظر الشيخ الى تلك اللحمة التي في كفه للزيادة فوجدها قد
زالت وانتقلت الى الدكان التي كان ولا تزال بهم اودا ما غيب عن صاحب الطعام والتي
سبحانه يجري لعباده بما يصيرون اليه والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه ذات يوم
عن بعض اهل الظلم وقد اشتد طغيانه وعتيه بالناس ونهره واشتد غاية فقلت ادع الله عليه
فقال رضي الله عنه انه الان قد تم قصره في جهنم وبنيت له قصور كثيرة ولم يموت
حتى يكملها وقد توفي القبيح رضي الله عنه وذلك الرجل في قيد الحياة ثم قال الله العظام والله تعالى اعلم
وسمعته رضي الله عنه من يتعوذ اهل الظلم والطغيان وقد عزل عن مرتبته وفرح الناس
بعزله غاية فكلمته في ذلك فقال رضي الله عنه ادع بالعافية فلان الان لم تكمل ذاته فيرد الى
مرتبته ورجع الرجل ولم يزل في قيد الحياة الى وقتنا هذا وهو اخر يوم من رمضان سنة
ست وثلاثين ومائة والف والله تعالى اعلم وسمعته رضي الله عنه يقول في ارواح
الحيوانات التي لا ثواب لها ولا عقاب عليها فمنها ما يكون في جهنم عذابا لاهل جهنم ومنها
ما يكون في الجنة نعمة لاهلها فارواح الكلاب والسباع والذئاب وما يستقبح من هذه
الحيوانات في جهنم اذ كانت مع الكفرة في الدنيا ولا تبقى الا قليلا والله تعالى اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول وكان اليوم يوم العيد ذكر انه نزل في هذا اليوم ملائكة لقبض ارواح الضحايا
فتفرق على كل بلدة ومدينة او موضع يذبح فيه العيد ملائكة كراما يجمعون لا يقدرون الا ما
في هذا اليوم فاذا ذبحت الضحية اخذت روحها وذهبت اما الى الجنة واما الى النار فكانت

بيته صاحبها

بيته صاحبها صاحب فيه ذبحها وانه لم يرد بها الا وجه الله خالصا ولم يرد به فخرا ولا كبرا ولا
رياء ولا سمعة اخذ روح ضحيته وذهب بها الى قصوره في الجنة فتصير من جملة نعمه التي في
الجنة وان كانت نية صاحبها على العكس من ذلك وكانت نيته فاسدة وعمله لغير الله
عز وجل اخذ روح ضحيته وذهب بها الى جهنم وتصير نقمة من النقم التي اعدت له في جهنم
واذا نظرت الى تلك الروح رايت كيفيتها بذاتها وصورتها المعلومة وبقرونها وبصوفها والكل نار
حامية يفتح صوفها كلها نار وقرونها نار والكل نار فنسال الله العافية وقال
لي رضي الله عنه اذكر هذا الكلام للناس فانهم في غاية الاحتياج اليه فذكرته لجماعة من الناس
ونفعنا الله واياكم وجميع المسلمين بالنية الصالحة والله تعالى اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول ان الجن في جهنم لا يعذبون في النار الحامية لانها طبعهم فلا تضرهم وانما يعذبون
بالزمهرير والبرد والجن في الدنيا يخافون من البرد خوفا شديدا فتجد اكثرهم اذا كانوا في زمان الصيف
في الفلوات يتعوذون من هبوب الريح الباردة فاذا هبت فربما جرار حمي الوحش وانما لا يجعل
يدخل الجن ولا الشياطين ابدا فان قدر على احد ان يدخل طعمه ودابه كما يذوب احدنا اذا
دخل النار والله تعالى اعلم قال رضي الله عنه واذا اخبرني عليه حبيب هو الجن فانظر الى دار
مظلمة جدا بكثرة الدخان مثل ما يكون في الحمامات وصورت فيها صورتها التي خلقوا عليها فاذا جعلت
الصورة في ذلك الدخان والقشعة انما تتعذب لذلك الجن والله تعالى اعلم وسمعته
رضي الله عنه يقول في عذاب قاتل الارواح انه اشد من عذاب اهل النار فقلت وكيف هو فبينه رضي الله
عنه بان قال لو فرضنا ملكا له طاعات فعصاه اليهود والمؤمنون ولم يصر ان احدا لما يبلغ
بيته اليهود وكذا يعلو فيه المؤمنون ثم انه عصاه واخر من المؤمنين فعلقه في سور اليهود
فيعلم انه اهانه اهانة عظيمة حيث جمعه مع اليهود في سور واحد فقلت بين لنا فقال
رضي الله عنه ان في جهنم نارا حارة وبها يعذب بنو ادم ونارا باردة وبها يعذب الشياطين
كما سبق بيانه وقتلة الارواح بهذه النار يعذبون مع الشياطين قال رضي الله عنه ولا
يختص هذا بالقتلة بل بعض العصاة كذلك ثم اراد ان يجمعهم وبين الحكمة في تعذيبهم
بالنار الباردة فجاء من قطع الكلام والله تعالى اعلم وقال لي رضي الله عنه مرة اتدري ما

انسى الناس عن اليوم القيامة بغفلته من هو فيه رضي الله عنه عبد اعطاه الله ذاتا كاملة وعقلا كاملا وعمرا كاملة وملك له في العيش واسباب الرزق ثم يقوم هذا الرجل اليوم واليومين راحته ولا يخطر بباله خالقه سبحانه واذا اكلته المعصية اقبل عليها بذاته الكاملة وعقله الكامل واستحسنها واستلذ بها من غير مكر مغوص عليه من ناحية ربه ثم يجري منبسطا بالمعصية غاية ذلك يصل وينقطع عن ربه تعالى كل الانقطاع فيقبل بكليته وهويته الى المعصية ويستعمل بها غاية الاستحلاء فيكون جزاؤه لهذا يوم القيامة بان ينقطع الى العذاب بجميع ذراته ويتعذب به بالكلية ويقع فيه بالمرة الواحدة قال رضي الله عنه فالغفلة عن الخالق سبحانه وتعالى في حال المعصية شانها عظيم وامرها جسيم فينبغي للمومن اذا عصى ان يعلم ان له ربا قادرا عليه فيحصل له الخوف والوجل فتنحسر عنه بركة صورة العذاب اذ لم يقع بالكلية والله تعالى اعلم

تم بحمد الله تعالى وحسن عونه

كتاب الذهب الابريز في مناقب الشيخ عبد العزيز

جمعه الفقيه الامام علم الاعلام شيخ الشيوخ الكرام ابي العباس سيدي احمد بن مبارك اللمطي البلد السجلماسي المحتد الملكي الدار رحمه الله تعالى ونفعنا بعلوم شيخه وبعلومه امين امين امين

وكان الفراغ من كتب هذه النسخة المباركة ليلة السبت اول ربيع الثاني من سنة ١٢٠١ واحد ومائتين والف على يد الحاج علي بن محمد الفلاحي الفقير والى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه واخوانه وكافة المسلمين اجمعين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وازواجه وذريته والتابعين وتابع التابعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين سنة ١٢٠١

ورضي عنه ما سمعه من شيخه سيدنا ومولانا عبد العزيز بن مولانا مسعود الدباغ نفعنا الله به وسائر الاولياء الذين الف هذا الكتاب ونفعنا بعلومهم الخ

صح